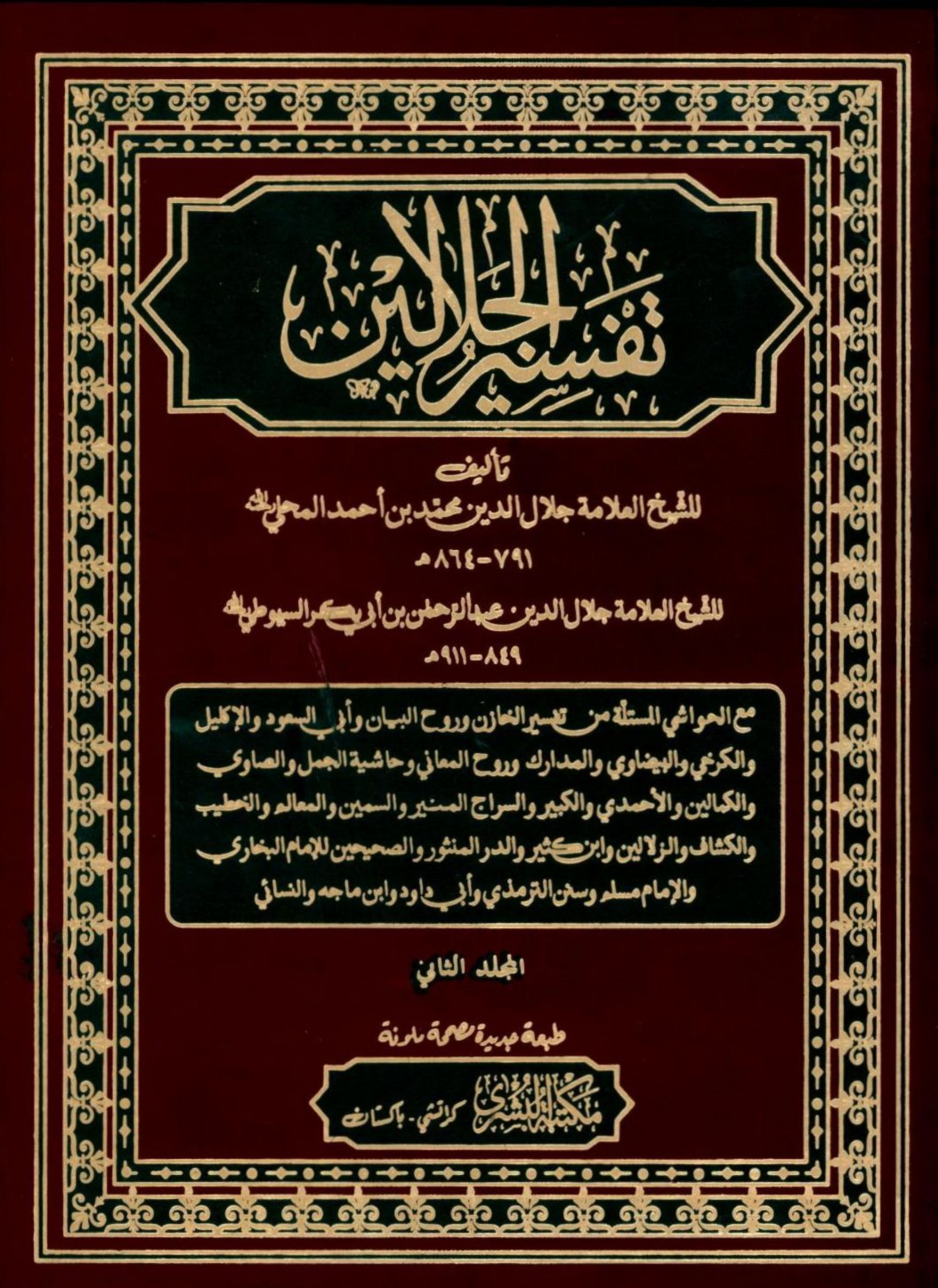

تفسير الجلالين
تأليف
للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي
٧٩١-٨٦٤ﻫ
للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٨٤٩-٩١١ﻫ
مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي
المجلد الثاني
طبعة جديدة مصححة ملونة
مكتبة البشرى
كراتشي - باكستان



تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلّة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثاني

طبعة جديدة مصححة ملونة



اسم الكتاب : تفسير الجلالين (المجلد الثاني)

عدد الصفحات : 680

السعر : مجموع المجلدات الثلاث -/540 روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشرى، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دارالإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ في التخلف إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ من الغزو قُل لهم: لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ نصدقكم قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ أي أخبرنا بأحوالكم وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ بالبعث إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أي الله فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فيجازيكم عليه. سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ رجعتم إِلَيۡهِمۡ من تبوك أنهم معذورون في التخلف لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ بترك المعاتبة فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ قذر لخبث باطنهم وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ أي عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

(اللام زائدة)

يعتذرون إليكم: هؤلاء المنافقون والخطاب للنبي ﷺ، وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له، ويحتمل أن يكون له وللمؤمنين، ويروى: أن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من المنافقين بضعة وثلاثون رجلا، فلما رجع النبي ﷺ جاؤوا يعتذرون إليه بالباطل. (تفسير الخطيب)

نصدقكم: إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لكم" زائدة. **قد نبأنا الله إلخ:** فيه وجهان، أحدهما: أنها المتعدية إلى مفعولين، أحدهما: ضمير المتكلم، والثاني: قوله: من أخباركم، وعلى هذا ففي "من" وجهان، أحدهما: أنها غير زائدة، والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم، أو جملة "من أخباركم"، فهو في الحقيقة صفة المفعول المحذوف. والثاني: أن "من" مزيدة عند الأخفش؛ لأنه لا يشترط فيها شيئا، والتقدير: قد نبأنا الله أخباركم. الوجه الثاني من الوجهين الأولين: أنها متعدية لثلاثة كـ"أعلم"، فالأول والثاني ما تقدم، والثالث محذوف اختصارا للعلم به، والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه. (تفسير الجمالين) **أي الله:** أشار بذلك إلى أنه إظهار في موضع الإضمار زيادة في التشديد عليهم. (حاشية الصاوي)

معذورون في التخلف: أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف. (حاشية الجمل) **إنهم رجس:** تعليل لترك معاتبتهم أي أن المعاتبة لا تنفع له فيهم ولا تصلحهم؛ لأنهم أرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم. (تفسير المدارك)

لا يرضى: فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم، وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها، وإنما قيل ذلك؛ لئلا يتوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم. (تفسير المدارك)

ٱلْأَعْرَابُ أهل البدو أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا من أهل المدن؛ لجفائهم، وغلظ طباعهم، وبعدهم عن سماع القرآن وَأَجْدَرُ أولى أَن أي بأن لَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ من الأحكام والشرائع وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ في صنعه بهم. وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ في سبيل اللّهِ مَغْرَمًا غرامة وخسراناً؛ لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم: بنو أسد وغطفان وَيَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ دوائر الزمان أن ينقلب عليكم فيتخلصوا. عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ بالضم والفتح لابن كثير: أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لأقوال عباده عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ بأفعالهم. وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ كـ"جُهينة" و" مزينة" وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ في سبيل الله قُرُبَٰتٍ تقرّبه عِندَ ٱللَّهِ وَوسيلة إلى صَلَوَٰتِ دعوات ٱلرَّسُولِ لهم أَلَآ إِنَّهَا أي نفقتهم قُرْبَةٌ ....

من يتخذ ما ينفق مغرما: "من" مبتدأ وهي إما موصوفة أو موصولة، و"ما ينفق" مفعول أول، و"مغرما" مفعول ثان؛ لأن "اتخذ" هنا بمعنى "صير"، والمغرم: الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك؛ لأنه سببه، ومنه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ (الفرقان:٦٥). (حاشية الجمل) غرامة: الغرامة: ما يلزم أداؤه. (القاموس) الدوائر: جمع دائرة وهي النقبة والمصيبة. أن ينقلب عليكم: أي ينقلب الزمان عليكم بالمصائب فيتخلص من الإنفاق الذي هو عدده مغرما. (تفسير الكمالين) بالضم والفتح: هو بالضم اسم وبالفتح مصدر نعت لـ"الدائرة" أضيف إليها للمبالغة كقولك: رجل صدق. (تفسير الكمالين)

ويتخذ ما ينفق قربات إلخ: أي سبب قربات وهو ثاني مفعولي "يتخذ"، و"عند الله" صفتها أو ظرف لـ"يتخذ" و"صلوات الرسول"؛ لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله: اللهم صل على آل أبي أوفى، والثاني: أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة. (تفسير الجمالين) ووسيله إلخ: فإنه ﷺ كان مأمورا بالدعاء للمتصدقين. دعوات الرسول لهم: لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر. (تفسير البيضاوي)

بضم الـــراء وسكونها لَّهُمۡۚ عنده سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ جنته إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ لأهل طاعته رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ هم. وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ **وهم من شهد بدراً** أو جميع الصحابة وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم إلى يوم القـــيامة بِإِحۡسَٰنٖ في العمل رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ بطـــاعته وَرَضُواْ عَنۡهُ بثوابه وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وفي قراءة لابن كثير بزيادة "من" صلة لـ "تجري" خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم يا أهل المدينة مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ كـــ"أسلم" و"أشجع" و"غفار" وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ منافقون أيضاً مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لجُّوا فيه واستمرّوا لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ خطاب للنبي ﷺ ....

بضم الراء: هو قراءة ورش وسكونها للباقين. وهم من شهد بدرا: من الفريقين، قاله عطاء، وقال ابن عباس وابن المسيب ﷺ: هم الذين صلوا إلى القبلتين أو جميع الصحابة؛ لأنهم هم السابقون بالنسبة إلى سائر المسلمين، فـــ"من" على هذا للتبيين. (تفسير الكمالين)

رضي الله عنهم: أي قبل أعمالهم وأثابهم عليها وأعطاهم ما لم يعط أحدا من خلقه. (حاشية الصاوي)

ورضوا عنه: أي قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث: "ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك"، فيقول: "إنا أعطيكم أفضل من ذلك"، فيقولون: "أي شيء أفضل من هذا؟" فيقول: "أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبدا". (حاشية الصاوي)

مردوا على النفاق: يعني تمرنوا عليه، يقال: تمرد فلان إذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد، وتمرد في معاصيه أي تمرن وثبت عليها و لم يتب منها، وفي "المختار": والمرود على الشيء المرور عليه، وبابه دخل. (تفسير الجمالين)

لا تعلمهم إلخ: يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار. فإن قلت: كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته في قوله: "ولتعرفنهم في لحن القول؟" فالجواب: أن آية النفي نزلت قبل آية الإثبات، فلا تنافي. (حاشية الجمل وتفسير الخازن)

نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ في الآخرة إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ هو النار. وَ **قوم** ءَاخَرُونَ مبتدأ **ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ** من التخلف نعته، والخبر خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك وَءَاخَرَ سَيِّئًا وهو تخلفهم **عَسَى ٱللَّهُ** أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة **أوثقوا أنفسهم**..........

وقوم إلخ: يشير إلى أنه بتقدير الموصوف وحاصله: أن من تخلف عن تبوك ثلاثة أقسام، قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقدم ذكرهم في قوله: "وممن حولكم من الأعراب" إلى قوله: "عظيم". وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبادروا بالعذر لرسول الله ﷺ وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون اعترفوا" إلى قوله: "فينبئكم بما كنتم تعملون". وقسم لم يبادروا بالعذر وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون مرجون" إلى قوله: "حكيم". (حاشية الصاوي)

اعترفوا بذنوبهم: أي أقروا بذنوبهم لربهم وتابوا منها، وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم؛ فإن ذلك أمر لا يجوز. (حاشية الصاوي) **عسى الله إلخ:** أي يقبل توبتهم، والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق؛ لأن "عسى" ونحوها تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه منه كان عارا عليه، والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه؛ لأنه وعد وهو لا يتخلف، وهذه الجملة مستأنفة، ويصح أن تكون خبرا وجملة "خلطوا" حالية و"قد" مقدرة. (حاشية الصاوي)

عسى الله إلخ: أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله: "اعترفوا بذنوبهم". وقال القسطلاني وعبر بـــ"عسى"؛ للإشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر، وفي "المواهب" ما نصه: واتفق المفسرون على أن كلمة "عسى" من الله واجب، قال أهل المعاني: لأن لفظة "عسى" تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه، والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه، وقوله: "واجب" أي أمر واجب أي ثابت بمعنى إن ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول، ومثل "عسى" سائر صور الترجي. (حاشية الجمل)

أوثقوا أنفسهم إلخ: أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: كانوا عشرة رهط تخلفوا عنه ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فقـــال النبي ﷺ: من هؤلاء؟ فقالوا: =

في سواري المسجد لما بلغهم **ما نزل في المتخلفين**، وحلفوا أن لا يحلهم إلا النبي ﷺ، فحلّهم لما نزلت: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدّق بها ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ﴾ رحمة ﴿لَّهُمْ﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ﴾ يقبل ﴿الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ بهم؟ والاستفهام **للتقرير**، والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة. ﴿وَقُلِ﴾ لهم أو الناس ﴿اعْمَلُوا﴾ **ما شئتم** ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ﴾ ....

الكفارة لذنوبهم

= هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله! فربطوا أنفسهم حتى تطلقهم أو تعذرهم، قال: أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، فأنزل الله تعالى: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم" الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ انتهى. قد سبق من المصنف هناك في "الأنفال" أنه كان ارتباطه بالسارية في قصة إظهار سر النبي ﷺ، وأنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ (الأنفال:٢٧) الآية وقد اختلف فيه الرواية، ولعل المصنف اختار تعدد القصة كما ذكرنا. (تفسير الكمالين)

ما نزل في المتخلفين: أي من الوعيد الشديد حيث قال الله فيهم: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٨١). (حاشية الصاوي) **خذ من أموالهم إلخ:** وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، خذها فتصدق بها، طهرنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا، فأنزل الله: "خذ من أموالهم"؛ لأنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها، وصار ذلك معتبرا في محال توبتهم؛ لتكون جارية مجرى الكفارة، وقوله: "من أموالهم" يجوز فيه الوجهان، أحدهما: أنه متعلق بـ"خذ" و"من" تبعيضية، والثاني: أن يتعلق بمحذوف؛ لأنها حال من صدقة؛ إذ هي في الأصل صفة لها، فلما قدمت نصبت حالا. (تفسير الجمالين) **بها:** بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. (تفسير المدارك)

سكن لهم: أي يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم؛ لأن الله قد تاب عليهم. (تفسير المدارك) **للتقرير:** وهو حمل المخاطب على الإقرار بالحكم. (حاشية الصاوي) **اعملوا ما شئتم:** أي من الأعمال الصالحة والسيئة، قوله: "فسيرى الله عملكم" أي فيجازيكم على عملكم، فالاستقبال بالنظر للمجازاة، وإلا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة، ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم. (تفسير الجمالين)

بالبعث ﴿إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ أي الله ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾﴾ يجازيكم به. ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرْجَوْنَ﴾ بالهمزة وتركه "مرْجَونَ" مؤخرون عن التوبة ﴿لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فيهم بما يشاء ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ بأن يميتهم بلا توبة ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة الآتون بعد: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية: تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة لا نفاقاً، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم، **فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم** الناس حتى نزلت توبتهم بعد. ﴿وَ﴾ منهم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضِرَارًا﴾ مضارة لأهل مسجد **قباء** ﴿وَكُفْرًا﴾ لأنهم بنوه **بأمر أبي عامر الراهب**؛ ليكون **معقلاً له** يقدم فيه من يأتي من عنده، **وكان ذهب** ليأتي بجنود من قيصر؛ لقتال النبي ﷺ ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يصلّون بقباء **بصلاة بعضهم** في مسجدهم ﴿وَإِرْصَادًا﴾ **ترقباً** ﴿لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ﴾

(حواشي بين السطور: لأبي عمرو - للباقين - يظهروا أمر الله فيه - الراحة - النبي ﷺ - وهم بني عمرو بن عوف)

فوقف أمرهم إلخ: أي في نظير مدة التخلف؛ لأنها كانت خمسين ليلة، فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة. (حاشية الصاوي) وهجرهم: فلا يكلمونهم ولا يسلمونهم.

قباء: موضع قرب المدينة. (القاموس) أبي عامر الراهب: هو من أهل المدينة قد كان ترهب في الجاهلية، فلما قدم النبي ﷺ المدينة كفر وناظر مع النبي ﷺ، فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب وحيدا فريدا، فأمن النبي ﷺ، فمات أبو عامر هاربا إلى الشام. (تفسير الكمالين) بأمر أبي عامر إلخ: وهو والد حنظلة غسيل الملائكة، وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر. (تفسير الخطيب) معقلا له: المعقل: الملجأ، وقوله: "يقدم" أي ينزل فيه.

وكان ذهب إلخ: أي وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وابنوا لي مسجدا، فإني آت بجند من الروم، فأخرج محمدا وأصحابه. (تفسير الكمالين) بصلاة بعضهم إلخ: أي تفريق لصلاة بعض المؤمنين في مسجدهم أي مسجد المنافقين. ترقبا: حتى يجيء فيصلي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ، وقوله: "من قبل" متعلق بـ"اتخذوا" أي اتخذوه من قبل أن ينافقوه بالتخلف حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك بجنب مسجد قباء. من "أبي السعود". وعبارة "الكبير": وقوله: "من قبل" يعني من قبل بناء مسجد الضرار.

أي قبل بنائه **وهو أبو عامر** المذكور ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ﴾ ما ﴿أَرَدْنَا﴾ ببنائه ﴿إِلَّا﴾ **الفعلة** ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحرّ والتوسعة على المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٠٧﴾ في ذلك. وكانوا سألوا النبي ﷺ **أن يصلي فيه** فنزل: ﴿لَا تَقُمْ﴾ تصلّ ﴿فِيهِ أَبَدًا﴾ **فأرسل جماعة** هدموه وحرّقوه وجعلوا مكانه كُناسة تلقى فيها الجيف (جمع جيفة) ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ بنيت قواعده ﴿عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ (كذا روي عن ابن عباس) ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وضع **يوم حللت** بدار الهجرة **وهو مسجد قباء**

وهو أبو عامر إلخ: فإنه قد كان قال لرسول الله ﷺ يوم أحد: لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل يفعل ذلك إلى يوم حنين، فلما انهزمت هوازن يومئذ ولى هاربا إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا، فإني ذاهب إلى قيصر وآت من عنده بجند، فأخرج محمدا وأصحابه، فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء أبي عامر؛ ليصلي بهم في ذلك المسجد كما في "الكبير" وغيره.

وليحلفن إن أردنا: "ليحلفن" جواب قسم مقدر أي والله، ليحلفن وقوله: "أردنا" جواب لقوله: "ليحلفن" فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله: "إن أردنا". وقوله: "الحسنى" صفة موصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى. (تفسير الجمالين) الفعلة: إشارة إلى أن "الحسنى" صفة لموصوف محذوف، والفعلة كما قدره الشارح أو الخصلة أو الإرادة.

أن يصلي فيه: وذلك عند إرادته إلى عزوة تبوك، فقالوا: يا رسول الله! إنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة، فقال رسول الله ﷺ: "إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله فصلينا فيه"، فلما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

فأرسل جماعة: وهم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي، فقال لهم رسول الله ﷺ: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه وحرقوه، ففعلهم كذلك. من أول يوم: أي من أيام وجوده، قيل: القياس فيه "مذ"؛ لأنه لابتداء الغاية في الزمان، و"من" لابتداء الغاية في المكان، والجواب: أن "من" عام في الزمان والمكان. (تفسير المدارك) يوم حللت إلخ: أي وهو يوم الاثنين، فأقام فيه الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة، وقيل: صلى به الجمعة وهي أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ، وهذا على القول بأنه أقام بقباء أربعة أيام، وقيل: أقام أربعة عشر، وقيل: اثنين وعشرين يوما. (حاشية الصاوي)

وهو مسجد قباء: والأكثرون على أنه هو مسجد المدينة، من "الكبير". "أفمن أسس" الهمزة للاستفهام التقريري كما قال الشارح، و"من" مبتدأ خبره قوله: "أم من"، "أم" حرف عطف و"من" معطوفة على "من" الأولى، خبرها محذوف قدره الشارح بقوله: "خير"، وجواب هذا الاستفهام قدره الشارح بقوله: "أي الأول خير". (حاشية الجمل)

كما في البخاري ﴿أَحَقُّ﴾ منه ﴿أَن﴾ أي بأن ﴿تَقُومَ﴾ تصلي ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ هم الأنصار ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ أي يثيبهم، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عُوَيْمِر بن ساعدة (وفي نسخة: عويم الأوسي) أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: "إنّ الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء **في الطهور** في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تَطَهَّرون به؟" قالوا: والله يا رسول الله! ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا. وفي حديث رواه البزار: فقالوا: "**نُتْبِعُ الحجارة** بالماء"، فقال: "هو ذاك فعليكموه". ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ﴾ مخافة ﴿مِنَ ٱللَّهِ وَ﴾ رجاء ﴿رِضْوَٰنٍ﴾ منه ....

أحق أن تقوم فيه: أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم، أو بالنظر له في ذاته؛ فإن المحذور قصدهم ونيتهم. (تفسير الجمالين) **يحبون أن يتطهروا:** يحتمل أن المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح، وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله، وقيل: المراد الطهارة الحسية من النجاسات والأحداث وهو الأقرب؛ لأن مزيتهم التي مدحوا عليها مبالغتهم في طهارة الظاهر، وأما طهارة الباطن فأمر مشترك بين المؤمنين، وقيل: المراد ما هو أعم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي)

والله يحب المطهرين: قيل: لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء، فإذا الأنصار جلوس، فقال: "مؤمنون أنتم؟" فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر: يا رسول الله! إنهم المؤمنون وأنا معهم، فقال عليه السلام: أترضون بالقضاء؟ قالوا: نعم، قال: أتصبرون البلاء؟ قالوا: نعم، قال: أتشكرون في الرخاء؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: مؤمنون أنتم ورب الكعبة، فجلس ثم قال ﷺ: يا معشر الأنصار! إن الله - عز وجل - قد أثنى عليكم، فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط؟ فقالوا: يا رسول الله! نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء، فتلا النبي ﷺ: رجال يحبون أن يتطهروا. (مختصر من تفسير المدارك)

في الطهور: بضم الطاء أي التطهر، والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي، وكذا قوله: "فما هذا الطهور" بالضم أيضا. (حاشية الجمل) **نتبع الحجارة:** أي وهذا هو الأكمل في الاستنجاء، فإن لم يوجد حجر فالمدر يقوم مقامه، وإلا فالماء فقط أو الحجر فقط أو المدر فقط. (حاشية الصاوي) **أفمن أسس بنيانه:** هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه؛ لوضوحه، والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك. =

أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا طرف جُرُفٍ بضم الراء وسكونها جانب هَارٍ مشرف على السقوط فَٱنْهَارَ بِهِۦ سقط مع بانيه فِي نَارِ جَهَنَّمَ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْا۟ رِيبَةً شكا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ تنفصل قُلُوبُهُمْ بأن يموتوا وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ في صنعه بهم.

(للأكثر، لابن عامر وحمزة، من البطلان، الحمل على الإقرار)

- وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يعتمد عليه البنيان، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو التأسيس، فإثباته تخييل، والتأسيس كناية عن إحكام أمور الدين والأعمال الصالحة. (حاشية الصاوي)

جرف: الجرف: الوادي الذي ينحرف بالماء أصله فيبقى أصله واهيا، وهو من الجرف والاحتراف وهو اقتلاع الشيء من "التيسير"، وأيضا جرف الوادي جانبه الذي ينحفره الماء ويجرفه السيول. هار إلخ: أما أصله هاور أو هائر، فقدمت اللام على العين فصار كقاض، فإعرابه بحركات مقدرة، أو حذفت عينه تخفيفا بعد قلبها همزة، فإعرابه بحركات ظاهرة، وأما أصله هور أو هير تحركت الواو أو الياء والفتح ما قبلها فقلبت ألفا مثل باب، وإعرابه بحركات ظاهرة كالذي قبله. (حاشية الصاوي) فانهار به: الضمير في "فانهار" إلى الجرف، وفي "به" إلى "من أسس" والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) خير: يشير إلى تقدير "من أسس" بقرينة مقابله. (تفسير الكمالين) تمثيل للبناء: أي قوله: "أم من أسس إلخ" تمثيل.

بما يؤول إليه: لعل الضمير راجع إلى السقوط، و"ما" عبارة عن بناء أي ببناء يؤول إلى السقوط، فالمشبه به البناء على محل آئل للسقوط، والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق. (حاشية الجمل)

ريبة: على حذف مضاف أي سبب ريبة وشك في الدين كأنه نفس الريبة، والمعنى أن بناءهم صار سبباً لحصول الريبة في قلوبهم. (تفسير الخطيب وغيره) شكا: أي نفاقا، والمعنى أن بناءهم لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم؛ فإنه الذي حملهم على ذلك، ثم لما هدمه الرسول ﷺ رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول عن قلوبهم. (تفسير الكمالين) إلا أن تقطع قلوبهم: [الظاهر أن "إلا" بمعنى "إلى" بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن "السمين"] مستثنى من محذوف، والتقدير: لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم في كل وقت أو كل حال إلا وقت أو حال تقطيع قلوبهم. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ جملة استئناف بيان للشراء. وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول. أي فَيُقْتَلُ بعضُهم ويقاتل الباقي وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ أي لا أحد أوفى منه فَٱسْتَبْشِرُوا۟ فيه التفات عن الغيبة بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ البيع هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ النيل غاية المطلوب. ٱلتَّٰٓئِبُونَ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ٱلْعَٰبِدُونَ المخلصون العبادة لله ٱلْحَٰمِدُونَ له على كل حال ....

متعلق بـ "اشترى" - حمزة والكسائي - على المبني للفاعل - هم التائبون - متعلق بالتائبون - كالمنافقين - في شدة ورخاء

إن الله اشترى إلخ: ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه، وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله، وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء. (حاشية الجمل) بأن لهم الجنة: لم يقل بالجنة، إشارة إلى أن الجنة مختصة بهم وواصلة إليهم، كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم، ثم إن قوله: "اشترى من المؤمنين إلخ" كناية عن التعويض عن بذل النفوس والأموال بالجنة، وإلا فحقيقة الشراء أخذ ما لا يملك بعوض، وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه أثابهم وقبلهم في نظير خدمتهم، فشبهت الإثابة والقبول بالشراء واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من الشراء اشترى بمعنى أثابهم وقبلهم، وإنما عبر عنه بالشراء تلطفا ورفقا بهم. (حاشية الصاوي) مصدران: مؤكدان لما دل عليه "اشترى".

بفعلهما المحذوف: أي وعدهم وعدا، وحق ذلك الوعد حقا أي تحقق وثبت. (حاشية الجمل) في التوراة إلخ: الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لوعد، أو المعنى وعدا مذكورا في التوراة والإنجيل والقرآن. وخص التوراة والإنجيل بالذكر؛ لإقامة الحجة على من عارض من اليهود والنصارى. وحينئذ فلا ينافي أن هذا الوعيد مذكور في الكتب السماوية. (مختصرا من حاشية الصاوي)

ومن أوفى إلخ: اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف، فإن إخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق. (تفسير الجمالين) بتقدير مبتدأ: أي وهم التائبون، وقوله: "من الشرك" إلخ متعلق بـــ"تائبون".

ٱلسَّـٰٓئِحُونَ الصائمون ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ أي المصلّون ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ لأحكامه بالعمل بها وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ بالجنة. ونزل في استغفاره ﷺ **لعمّه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة** لأبويه المشركين مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ذوي قرابة مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ النار بأن ماتوا على الكفر. وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (مريم: ٤٧) رجاء أن يُسلم فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ بموته على الكفر تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ وترك الاستغفار له ....

السائحون: واختلف في المراد منهم، فقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: هم الصائمون، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم، وقال ﷺ: سياح أمتي الصوم، وقال عثمان بن مظعون: الجهاد في سبيل الله سياحة، وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم. (تفسير الخطيب) لعمه أبي طالب: كما رواه الشيخان أنه ﷺ قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج بها لك عند الله، فأبى فقال: لا أزال أستغفرك ما لم أُنْهَ عنه. (تفسير الكمالين)

واستغفار بعض الصحابة إلخ: كما رواه الترمذي وحسنه عن علي: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهو مشرك، فقلت: استغفرت لأبويك وهما مشركان، فقال: استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت. وورد وجه آخر لسبب النزول: أخرجه الحاكم عن ابن مسعود: خرج النبي ﷺ يوما إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلا فبكى، فقال: القبر الذي جلست عنده قبر أبي وأمي، استأذنت ربي في الدعاء لهما فلم يأذن لي، فأنزل علي: "ما كان للنبي والذين آمنوا"، وجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول كما ذكره المفسر في "الإتقان"، وأشار إلى ذلك ههنا حيث أتى بالواو العاطفة في قوله: "واستغفار بعض الصحابة لأبويه" لا بـ "أو" الفاصلة، ويستبعد ما في الصحيحين بأن موت أبي طالب قبل الهجرة وهي آخر ما نزلت بالمدينة، قال ابن حجر: والمعتمد أنها تأخر نزولها وإن كانت قصة أبي طالب قبل ذلك، فذلك سبب متقدم ثم جاء سبب فنزلت بهما معا. (تفسير الكمالين)

أنه عدو لله: أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه، وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته، والمتبين بالموت إنما هو استمراره عليه. (تفسير الجمالين)

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ كثير التضرع والدعاء حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ صبور على الأذى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ (قيل هو الخاشع) للإسلام حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية. إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم أيها الناس مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن وَلِيٍّ يحفظكم منه وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ يمنع عنكم ضرره. لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ أي أدام توبته عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ....

صبور على الأذى: صفوح عن الأذى؛ لأنه كان يستغفر لأبيه وهو يقول: لأرجمنك. (تفسير المدارك)

وما كان الله: سبب نزولها أن بعض الصحابة كانوا يستغفرون لآبائهم الكفار وماتوا قبل نزول آية النهي، فظن بعض الصحابة أن الله يؤاخذهم، فبين الله أنه لا يؤاخذ أحدا بذنب إلا بعد أن يبين حكمه فيه. (حاشية الصاوي)

بعد إذ هداهم: هذا مثل قوله في "آل عمران": "بعد إذ هديتنا، وتقدم فيه وجهان: أحدهما أن "إذ" بمعنى "إن"، والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه. (حاشية الجمل)

ما يتقون: ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه، وبين أنها محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام، ولا يخذلهم إلا إذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب، وأما قبل العلم والبيان فلا، وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين، والمراد بـــ "ما يتقون" ما يجب اتقاؤه للنهي، فأما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف. (تفسير المدارك) إن الله له: لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره، ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه؛ ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه. (تفسير الجمالين)

أدام توبته: تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار، وهذا جواب عما يقال: إن النبي معصوم من الذنب، وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم، فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها، وقوله: "ثم تاب عليهم" قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد التائب الأول؛ إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح. (حاشية الجمل)

على النبي: تاب عليه بإذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله: "عفا الله عنك". (تفسير المدارك وتفسير الكمالين)

الذين: وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل. (حاشية الصاوي)

أي **وقتها**، وهي حالهم في غزوة تبوك: كان الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة **يعتقبون** البعير الواحد، واشتدّ الحرّ حتى شربوا **الفرث** مِنۢ بَعۡدِ **مَا كَادَ** يَزِيغُ **بالتاء** والياء، تميل قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنۡهُمۡ عن اتباعه إلى التخلف؛ لما هم فيه من الشدّة **ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ** بالثبات إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَ تاب (عطف على النبي) **عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ** ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ **عن التوبة عليهم** بقرينة حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ أي **مع رحبها** أي سعتها فلا يجدون مكاناً **يطمئنون إليه** وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ.........

وقتها: أشار بذلك إلى أن المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية، والعسرة الشدة والضيق، وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة، جيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه عليهم عسرة في المركب والزاد والماء، فكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه، وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير، وكان تمرهم يسيرا جدا حتى أن أحدهم إذا أجهده الجوع يأخذ التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتي إلى آخرهم ولا يبقى إلا النواة، وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرث ويجعلون ما بقي على كبدهم. (تفسير المدارك)

وقتها: الساعة ههنا بمعنى الوقت، لا بالمعنى الاصطلاحي ولا بمعنى اللمحة الخفيفة. (تفسير الكمالين)

يعتقبون: يتعاقبونه في الركوب. (تفسير الكمالين) **الفرث:** هو ثفل الغذاء الباقي بعد جذب الكبد في الكرش.

ما كاد: في "كاد" ضمير الشأن أو ضمير القوم العائد إليه الضمير في "منهم". (تفسير البيضاوي)

بالتاء: الفوقية للأكثر والياء التحتية لحفص وحمزة؛ لأن تأنيث القلوب غير حقيقي فيجوز فيه الوجهان. (تفسير الكمالين)

ثم تاب عليهم: تكرير وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة، وفي "الكرخي": ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة، وإنما عاد ذكر التوبة؛ ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب، وقوله: "إنه بهم رؤوف رحيم" الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضرر، والرحمة عبارة عن السعي في إيصال النفع. (حاشية الجمل)

على الثلاثة: إنما لم يسمهم الله؛ لكونهم معلومين بين الصحابة. والتوبة هنا على حقيقتها بمعنى أنه قبل عذرهم وسامحهم وغفر لهم ما سلف منهم، وأما التوبة فيما تقدم فمستعملة في مجازها بمعنى دوام العصمة للنبي والحفظ للمهاجرين والأنصار، ففي الآية استعمال التوبة في حقيقتها ومجازها. (حاشية الصاوي) **عن التوبة عليهم إلخ:** وليس المعنى خلفوا عن تبوك بقرينة "حتى إذا ضاقت عليهم الأرض" فإنه لا يصح أن يكون غاية للتخلف عن تبوك. (تفسير الكمالين)

مع رحبها: يشير إلى أن "ما" مصدرية والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) **يطمئنون إليه:** أي إلى ذلك المكان قلقا وجزعا مما هم عليه من إعراض النبي ﷺ والناس عنهم بالكلية. (تفسير الكمالين)

قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم **فلا يسعها** سرورٌ ولا أُنس وَظَنُّوٓاْ أيقنوا أَن **مخففة** لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ قبل توبتهم وفقهم للتوبة لِيَتُوبُوٓاْۚ عن قبولها من الله إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بترك **معاصيه** وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ **في الأيمان** والعهود **بأن تلزموا الصدق.** مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ إذا غزا **وَلَا يَرۡغَبُواْ** بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ **بأن يصونوها عما رضيه لنفسه** من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر ذَٰلِكَ أي **النهي** عن التخلف بِأَنَّهُمۡ بسبب أنهم لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ عطش وَلَا نَصَبٌ تعب وَلَا مَخۡمَصَةٌ جوع فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَلَا يَطَـُٔونَ** مَوۡطِئًا مصدر بمعنى "وطأ" يَغِيظُ يغضب ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوٍّ لله نَّيۡلًا **قتلاً أو أسرا** أو نهبا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ ....

فلا يسعها: لا يسع قلوبهم من الضيق سرور ولا أنس. (تفسير الكمالين) مخففة: واسمه "هو" ضمير الشأن محذوف. (تفسير الكمالين) يا أيها الذين آمنوا: خطاب عام لكل مؤمن، قوله: "مع الصادقين" "مع" بمعنى "من" بدليل القراءة الشاذة المروية عن ابن مسعود ﷺ. (حاشية الصاوي)

مع الصادقين: في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلفوا، أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا. والآية تدل على أن الإجماع حجة؛ لأنه أمر بالكون مع الصـــادقين فلزم قبول قولهم. (تفسير المدارك) بأن تلزموا الصدق: تصوير للكون مع الصادقين. (حاشية الجمل) ولا يرغبوا: المعنى: ليس لهم أن يكرهوا لأنفسهم ما يرضاه الرسول ﷺ لنفسه كذا في "الكبير"، وفي "أبي السعود": أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب. بأن يصونوها: هذا بيان لحاصل المعنى، فإن الباء في قوله: "بأنفسهم" للتعدية، فقوله: "رغبت عنه" معناها عرضت عنه، فالمعنى: ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقي فيه نفسه. (حاشية الجمل) رضيه لنفسه: عن الشيء الذي اختاره ﷺ لنفسه. النهي: المدلول عليه "ما كان لأهل المدينة. (كمالين) ولا يطؤون: لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا، وقد أشار لهذا الشارح بقوله: "مصدر" بمعنى وطئا أي موطئا مصدر بمعنى وطئا أو مكان وطوء. (تفسير الخطيب وتفسير الجمالين) قتلا أو أسرا: أو نهبا عطف بيان لـــ"نيلا". (تفسير الكمالين)

ليجازَوْا عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٢٠﴾ أي **أجرهم** بل يثيبهم. ﴿وَلَا يُنفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو تمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ بالسير ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٢١﴾ أي جزاؤه. **ولما وبخوا** على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية **نفروا** جميعاً فنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟﴾ إلى الغزو ﴿كَآفَّةً فَلَوْلَا﴾ **فهلا** ﴿نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ جماعة ومكث الباقون ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ أي الماكثون ﴿فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلّموه من الأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝١٢٢﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فهذه مخصوصة **بالسرايا**، والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.........

أجرهم: غرضه بهذا أن المقام للإضمار والعدول عنه؛ لأجل مدحهم. (تفسير أبي السعود) ولما وبخوا: من التوبيخ أي بقوله تعالى: "ما كان لأهل المدينة إلخ" وقوله: "نفروا" أي خرجوا، وسبب هذه الآية أن النبي ﷺ لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون: والله! لا نتخلف عن رسول الله ﷺ ولا عن سرية بعثها، فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي وحده، فنزلت هذه الآية، فالمعنى: لا ينبغي للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين: طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد؛ لأن ذلك هو المناسب للوقت إذا كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام، قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين؛ لأن أحكام الشريعة كانت يتجدد شيئا بعد شيء، والماكثون يحفظون ما تجدد، فإذا قدم الغزاة علموهم ما يتجدد في غيبتهم. (حاشية الجمل)

ولما وبخوا: بضم الواو وكسر الموحدة المشددة من التوبيخ أي ليموا على التخلف عن تبوك. وأرسل النبي ﷺ سرية أي طائفة للغزو. (تفسير الكمالين) نفروا: خرجوا جميعا احترازا عن اللوم، فنزل قوله تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا" الآية. فهلا: فهي تحضيضية، والمعنى على الطلب كأنه قيل: تخرج طائفة وتبقى أخرى. (حاشية الجمل)

ولينذروا قومهم: عطف على قوله: "ليتفقهوا"، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي لطالب العلم تحسين مقصده بأن يقصد بطلبه العلم تعليم غيره واتعاظه هو في نفسه، لا الكبر على العباد والتشدق بالكلام. (حاشية الصاوي)

بالسرايا: السرية قيل: هي اسم لما زاد على المائة إلى الخمس مائة، وما زاد إلى ثمان مائة يقال له: منسر، وما زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له: جيش وما زاد عليها يقال له: جحفل، وجملة سراياه التي أرسلها رسول الله ولم يخرج معها سبعة وأربعون، وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون، قاتل في ثمانية منها فقط. (حاشية الصاوي)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ أي **الأقرب فالأقرب** منهم وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً **شدة** أي **اغلظوا عليهم** وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ بالعون والنصر. وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ من القرآن فَمِنْهُم أي المنافقين مَّن يَقُولُ لأصحابه استهزاء أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا تصديقاً؟ قال تعالى: فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا لتصديقهم بها وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ **يفرحون بها**. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ بالياء أي المنافقون، والتاء أيها المؤمنون أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ يبتلون فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بالقحط والأمراض ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ من نفاقهم وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ يتعظون.

(للأكثر — لحمزة ويعقوب)

قاتلوا الذين يلونكم: ليست هذه الآية ناسخة لآية: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة:٣٦) على التحقيق، بل هذه الآية تعليم لآداب الحرب، وهو أن يبدؤوا بالقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد، فبهذا يتمكنون من قتالهم كافة؛ لأن قتلهم دفعة واحدة لا يتصور؛ ولذا قاتل رسول الله ﷺ أولا قومه ثم انتقل إلى سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب ثم إلى قتال أهل الروم والشام، ثم بعد وفاته ﷺ انتقل أصحابه إلى قتال العراق، ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار. (حاشية الصاوي) **يلونكم إلخ**: في "المصباح": الولي بمعنى القرب أي قاتلوا الذين يقربون منكم من الكفار.

الأقرب فالأقرب: في الدار والبلاد والنسب. **غلظة شدة**: وعنفا في المقال قبل القتال. (تفسير المدارك)

اغلظوا عليهم: فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب؛ فإن وجدان الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم. (تفسير الجمالين) **إيمانا**: يقينا وثباتا، أو خشية أو إيمانا بالسورة؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا. (تفسير المدارك) **يفرحون بها**: لأنه كلما نزل شيء من القرآن ازدادوا إيمانا، وهذا الحكم باق إلى الآن، فمن يفرح بكلام الله وبحامليه فهو من المؤمنين الصادقين، ومن ينفر من سماعه ومن حامليه فهو إما كافر أو قريب من الكفر. (حاشية الصاوي) **مرض**: شك ونفاق، فهو فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن. (تفسير المدارك)

رجسا: كفرا مذموما إلى كفرهم. (مدارك) **وهم كافرون**: هو إخبار عن إصرارهم عليه إلى الموت. (تفسير المدارك)

ثم لا يتوبون: مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر. (تفسير الجمالين)

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ **فيها ذكرهم** وقرأها النبي ﷺ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ **يريدون الهرب يقولون:** هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ إذا قمتم؟ فإن لم يرهم أحد قاموا **وإلا** ثبتوا ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ على كفرهم صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم عن الهدى بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ الحق لعدم تدبرهم. لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أي منكم محمد ﷺ عَزِيزٌ شديد عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ أي **عنتكم**، أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حَرِيصٌ عَلَيۡكُم أن تهتدوا بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ **شديد الرحمة** رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يريد لهم الخير..............

فيها ذكرهم: فيها بيان أحوالهم، قوله: "وقرأها النبي" أي عليهم، فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها، وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق. (حاشية الجمل)

نظر بعضهم إلى بعض: تغامزوا بالعيون؛ إنكارا للوحي وسخرية به قائلين: هل يراكم أحد من المسلمين؛ لننصرف فإنا لا نصبر على استماعه، ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض: هل يراكم من أحد إن قمتم عن حضرته عليه السلام. (تفسير المدارك)

يريدون الهرب: لعدم صبرهم على استماعهم. **يقولون: هل يراكم:** يشير إلى أن جملة "هل يراكم" حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **وإلا:** أي وإن رآهم أحد ثبتوا فيه. (تفسير الكمالين) **ثم انصرفوا:** عطف على "نظر بعضهم"، والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين، أي انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الافتضاح. (تفسير أبي السعود) فيظهر من عبارته أن قوله: "ثم انصرفوا" بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يرهم أحد قاموا، يوهم أن قوله: "ثم انصرفوا" مغاير لهذا القيام مع أنه عينه، فعبارته ليست على ما ينبغي. (حاشية الجمل)

لقد جاءكم رسول: خطاب للعرب موبخ لهم، فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثاله واتباعه، فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه، يعني لقد جاءكم أيها العرب! رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه. (حاشية الجمل) **عزيز عليه:** شاق شديد عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب. (تفسير أبي السعود) **عنتكم:** يشير إلى أن "ما" مصدرية هو مرفوع على أنه فاعل. (تفسير الكمالين)

حريص عليكم: على هدايتكم، فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح. وفي "البيضاوي": أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (حاشية الجمل) **رءوف شديد الرحمة:** وإنما قدم مع أنه أبلغ؛ محافظة على الفاصلة. (تفسير الكمالين)

فَإِن تَوَلَّوْاْ عن الإيمان بك فَقُلْ حَسْبِيَ كافيّ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ به وثقت لا بغيره وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ الكرسي ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ خصه بالذكر؛ لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب قال: **آخر آية** نزلت "لقد جاءكم رسول" إلى آخر السورة.

سورة يونس مكية إلا "فإن كنت في شك" **الآيتين أو الثلاث**، أو "ومنهم من يؤمن به" الآية مائة وتسع أو عشر آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك ....

فإن تولوا: أي فإن أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك. (تفسير المدارك) العرش: هو أعظم خلق الله، خلق مطافا لأهل السماء وقبلة للدعاء. (تفسير المدارك) الكرسي: قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسي، وأن الكرسي أصغر من العرش، فكيف يفسر به؟! وهو مدفوع بأن المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته، وقيل: إنهما اسمان بشيء واحد، فالعرش والكرسي معناه الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات، المسمى بالعرش على القول المشهور. (حاشية الجمل) آخر آية إلخ: مراده بالآية الجنس وإلا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٨١). (حاشية الجمل)
سورة يونس: سميت السورة بذلك؛ لذكر اسمه فيها وقصته، وقد جرت عادة الله بتسمية السورة ببعض أجزائها. (حاشية الصاوي) الآيتين أو الثلاث: هذا الترديد مبني على الخلاف في أن آخر الآية الثانية "من الخاسرين"، فتكون الثالثة إلى "الأليم"، أو أن آخرها "الأليم" فيكون قوله: "ولا تكونن من الذين كذبوا" إلى قوله: "الأليم" آية واحدة، وقوله: "أو ومنهم إلخ" يعني أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة "ومنهم من يؤمن به" على ما تقدم، وعبارة "الخازن": نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهي: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك" إلى آخر الثلاث، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال قتادة، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فيها من المدني قوله: "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به" الآية. (حاشية الجمل). وفي "الكبير": عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه السورة مكية إلا قوله: "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك أعلم بالمفسدين" فإنها مدنية نزلت في اليهود.

تِلْكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، والإضافة بمعنى "مِنْ" ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ المحكم. أَكَانَ لِلنَّاسِ أي أهل مكة استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: عَجَبًا بالنصب في السبعة خبر "كان" وبالرفع لابن مسعود اسمها، والخبر خبر "كان" وهو اسمها على الأولى: أَنْ أَوْحَيْنَآ أي إيحاؤنا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ محمد ﷺ أَنْ مفسرة الإيحاء بمعنى القول أَنذِرِ خَوِّف ٱلنَّاسَ الكافرين بالعذاب وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ أي بأن لَهُمْ قَدَمَ ....

تلك: يحتمل أن يكون إشارة إلى ما في هذه السورة من الآيات، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما تقدم على هذه السورة من آيات القرآن، وعبارة "أبي السعود": "تلك" إشارة إليها إما على تقدير كون "الـــر" مسرودة على نمط التعديد، فقد نزل حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأشير إليها كأنه قيل: هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة إلخ، وإما على تقدير كونه اسما للسورة، فقد نوهت بالإشارة إليها بعد تنويهها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءتها.

هذه الآيات: آيات السورة، وإنما صحت الإشارة إلى الآيات مع أنه لم يسبق ذكرها؛ لكونها في حكم الحاضر، كما يقال في الصكوك: هذا ما اشترى فلان، وأوثر لفظ "تلك"؛ للتعظيم ولكونها في حكم الغائب من وجه. (تفسير الكمالين) القرآن: وقيل اللوح المحفوظ، والإضافة بمعنى "من" وهي المبينة، وشرطها أن يصح إطلاق اسم المجرور بها على المبين، والمعنى: آيات السورة آيات هي القرآن.

والإضافة بمعنى من: أي لأن هذه السورة بعض القرآن. المحكم: أشار به إلى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد، فيكون المراد منه أنه لا يمحوه الماء ولا تحرقه النار ولا تغيره الدهور، أو المراد منه براءته عن الكذب والتناقض. (التفسير الكبير) المحكم: بفتح الكاف فعيل بمعنى مفعل أي محكم آياته أو المحكم عن الكذب. (تفسير الكمالين) استفهام إنكار: أي والمعنى: لا يليق ولا ينبغي لأهل مكة أن يتعجبوا من إرساله ﷺ حيث قالوا: العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب. (حاشية الصاوي)

حال من قوله: أي وكان صفة له متعلقة بمحذوف، فلما تقدم صار حالا. (تفسير الكمالين) وهو اسمها: أي قوله تعالى: "أن أوحينا" اسم "كان"، وقوله: "على الأولى" أي على القراءة الأولى وهي قراءة النصب، وهذه الجملة [أي وهو اسمها على الأولى] معترضة بين المبتدأ والخبر. مفسرة: أي لقوله تعالى: "أوحينا" [وشرطه أيضا موجود فهو أن نسبتي بجملة فيها معنى القول دون حروفه، ففي "أوحينا" معنى القول].

قدم إلخ: من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى، وفائدة هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم؛ لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح، وبعد أن فسر الشارح السلف الذي هو معنى =

سلف صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ أي أجراً حسناً **بما قدّموه من الأعمال** قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا القرآن المشتمل على ذلك لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢ بيِّن، وفي قراءة: "لساحر"، **والمشار** لابن كثير وحمزة وعلي **إليه النبي.** إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ **من أيام الدنيا** أي في قدرها؛ لأنه لم يكن ثَمَّ شمسٌ ولا قمر، وعلى الأولى حتى يتصور بالليل والنهار ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول **عنه** لتعليم خلقه التثبت التأجيل في الأمور ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ **استواء يليق به**.................

= القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب، ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم بسببه، فلذا قال بما قدموه من الأعمال. (تفسير الخازن)

سلف: كذا روى الحاكم في تفسيره عن أبي بن كعب بإسناد صحيح، وفي "القاموس": السلف: كل عمل صالح قدمه أو فرط لك وكل من تقدم من آبائك وقرابتك، ولذا فسر المصنف بقوله: أي أجرا إلخ. (تفسير الكمالين)

بما قدموا من الأعمال: كذا روي عن ابن عباس في تفسير الآية، فسمي الأجر قدما؛ لترتبه على الأعمال قدمها، ولابن جرير في قوله: "قدم صدق" صلاتهم وصومهم وتسبيحهم وصدقتهم هذا، وقال الزمخشري والزجاج: المراد بقدم صدق السابقة والفضل والمنزلة الرفيعة، ولما كان السعي والسبق بالقدم سمي السعي المعهود قدما كما سمي النعمة هدى؛ لما كانت صادرة عنها، وإضافتها إلى الصدق دلالة على زيادة فضل أو لتحققها. (تفسير الكمالين)

والمشار إليه إلخ: أي على قراءة "لساحر"، وهذه القراءة لابن كثير والكوفيين. (تفسير البيضاوي)

إن ربكم الله: هذا رد عليهم في تعجيبهم، والمعنى: لا ينبغي لكم التعجب من إرسال الرسول؛ لأن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض، فمن كان قادرا على ذلك فلا يستغرب عليه إرسال رسول. (حاشية الصاوي)

من أيام الدنيا: وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها ستة أيام الآخرة كل يوم منها كألف سنة، ورجح الأول؛ لكونه تعريفا بما نعرفه ولما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة بخلق هذه الأجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة، والمراد باليوم اليوم بليلة لا النهار فقط، كذا قيل. (تفسير الكمالين)

عنه: أي عن الخلق في اللمحة إلى ستة أيام. (تفسير الكمالين) **استواء يليق به:** هذه طريقة السلف المفوضين، وطريقة الخلف المؤولين أن المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف، وفي "الكرخي": في استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف، ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار، وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض؛ لأن كلمة ثم للتراخي، وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش، فلما خلق العرش امتنع أن ينقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة، فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش، ومن كان كذلك امتنع أن =

يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ بين الخلائق **مَا مِن** زائدة **شَفِيعٍ** يشفع لأحد **إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ** رد لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم **ذَٰلِكُمُ** الخالق المدبّر **ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ** وحّدوه **أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾** بإدغام التاء في الأصل في الذال. **إِلَيْهِ** تعالى **مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا** مصدران منصوبان بفعلهما المقدّر **إِنَّهُۥ** بالكسر استئنافاً، والفتح على تقدير اللام لعبد الله بن مسعود **يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ** أي بدأه بالإنشاء **ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** بالبعث **لِيَجْزِيَ** يثيب **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ** ماء بالغ نهاية الحرارة **وَعَذَابٌ أَلِيمٌ** مؤلم **بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾** أي ليثيب بسبب كفرهم. **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً** ....

= يكون مستقرا على العرش، فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها بل إنما هذا لبيان جلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام. (تفسير الجمالين)

يدبر الأمر: التدبير: النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، والمراد ههنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل، والمراد بالأمر أمر ملكوت السماوات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى، وأنحاء لا تكاد تحصى من المناسبات والمتباينات في الذوات والصفات والأزمنة والأوقات. (تفسير أبي السعود)

رد لقولهم إلخ: هذا الرد غير تام؛ لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها، فكيف يتم هذا الرد؟ ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم. (حاشية الجمل) **وحدوه:** بقرينة كون الخطاب للكفار.

بفعلهما: أي وعد الله وعدا وحق حقا، والأول مؤكد بقوله: "إليه مرجعكم" وهو وعد من الله فيكون مؤكدا لغيره لما كان يحتمله. (تفسير الكمالين) **يبدأ الخلق:** المخلوق، والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح، وعبر بها استحضارا للصورة الغريبة. (حاشية الجمل) **والذين كفروا:** غاير الأسلوب إشارة إلى أنهم مستحقون العذاب بسبب أعمالهم، وأما المؤمنون فثوابهم بفضل الله، وإلى أن المقصود من البدء والإعادة إنما هو الثواب، وأما العقاب فكأنه عرض للكفار من سوء اعتقادهم وأفعالهم. (حاشية الصاوي)

ضياء: الضياء لا يخلوا من أحد أمرين، إما أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض، أو مصدر ضاء يضوء ضياء كقولك: قام قياما وصام صياما، وعلى أي الوجهين حملته فالمضاف محذوف، والمعنى: جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور، ويجوز أن يكون من غير ذلك؛ لأنه لما عظم الضوء والنور فيهما جعلا نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم: أنه كرم وجود. (التفسير الكبير)

ذات ضياء أي نور ﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ﴾ **من حيث سيره** ﴿مَنَازِلَ﴾ **ثمانية وعشرين منزلاً** في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر **ليلتين إن كان الشهر ثلاثين** يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لِتَعۡلَمُواْ﴾ بذلك ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء والنون: يبين ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝﴾ يتدبرون. ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان

لابن كثير وأبي عامر

ذات ضياء: أشار بذلك إلى أن "ضياء" مصدر، ويحتمل أنه جمع ضوء والمعنى: ذات أضواء كثيرة، والضوء النور القوي العظيم فهو أخص من مطلق نور، وقيل: الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره، فما قام بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور. واعلم أن الشعاع الفائض من الشمس قيل: جوهر وقيل: عرض، والحق أنه عرض؛ لقيامه بالأجرام. (حاشية الصاوي)

من حيث سيره: أي القمر، وتخصيصه بسرعة سيره إناطة أحكام الشرع. (تفسير الكمالين) منازل: لما لم يصح تقدير نفس القمر منازل أوّل بتقدير المضاف في الأول أو الثاني أي سير القمر منازل أو القمر ذات منازل، والمصنف جعلها منازل مبالغة من حيث مسيره. (تفسير الكمالين) ثمانية وعشرين منزلا: وهي منقسمة على اثني عشر برجا، وهو: الحمل والثور والجوز والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، لكل برج منزلان وثلث منزل، وينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين. (تفسير الخازن)

ليلتين: الليل الثامن والعشرون والتاسع والعشرون. (تفسير الكمالين) إن كان الشهر ثلاثين إلخ: تبع في ذلك الشيخ البغوي لكن ذلك خلاف المشاهدة بل قد يستتر ثلاث ليال عند كون الشهر كاملا، وليلتين عند كونه ناقصا كما لا يخفى على من جرب بالمشاهدة، ثم اطلعت على شاهد لما ذكرت من قول العلامة القوشجي في شرح "التذكرة" وأقل ما يختفي ولا يرى صباحا ولا مساء ليلتان وأكثر ثلث ليل. (تفسير الكمالين)

والحساب: معطوف على عدد مسلط عليه "تعلموا"، ولا يجوز جره عطفا على "السنين"؛ لأن الحساب لا يعلم عدده؛ ولذا سئل أبو عمرو عن الحساب أ تنصبه أم تجره؟ فقال: ومن يدري ما عدد الحساب؟ كناية عن كونه لا يجوز جره. (حاشية الصاوي) إن في اختلاف الليل والنهار: أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها، أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة، أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة، أما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها، وأما في أنفسهما فإن كروية الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابل نهارا. (حاشية الجمل)

وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وَ في ٱلْأَرْضِ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها لَأٓيَٰتٍ دلالات على قدرته تعالى لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ فيؤمنون، خصهم بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها. إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا بالبعث وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا بدل الآخرة لإنكارهم لها وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا سكنوا إليها وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا دلائل وحدانيتنا غَٰفِلُونَ ۝٧ تاركون النظر فيها. أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٨ من الشرك والمعاصي. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ يُرشدهم رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ دعاؤهم فِيهَا طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا ....

لقوم يتقون: خصهم بالذكر؛ لأنهم يحذرون الآخرة فيدعوهم الحذر إلى النظر. (تفسير المدارك)
والذين هم إلخ: العطف إما من قبيل عطف الصفة على الصفة تنبيها على أنهم جامعون بينهما وأن كلا منهما صالحة لأن تكون سببا للوعيد، وإما لاختلاف الفريقين، والأول المشركون والثاني أهل الكتاب. (تفسير الكمالين)
يهديهم ربهم بإيمانهم: يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب؛ ولذلك جعل قوله: "تجري من تحتهم الأنهار إلخ" بيانا له وتفسيرا؛ إذ التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة، ومنه الحديث: "إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة. والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة، فيقول له: أنا عملك، فينطلق به حتى يدخله النار". وهذا دليل على أن الإيمان المجرد منج حيث قال: "بإيمانهم" و لم يضم إليه العمل الصالح. (تفسير المدارك)
بإيمانهم: بسبب تصديقهم بالله ورسله أي وبسبب أعمالهم الصالحة أيضا، فالإيمان والأعمال الصالحة سببان موصلان لدار السعادة، أو المراد بالإيمان الكامل؛ ليشمل الأعمال. (حاشية الصاوي) تجري من تحتهم: بين أيديهم كقوله سبحانه: "وهذه الأنهار تجري من تحتي" وهم على سرر مرفوعة وأرائك مصفوفة، والجملة مستأنفة أو خبر ثان لـــ"أنهم" أو حال من مفعول "يهديهم" على تقدير كون المهدي عليه ما يريدونه في الجنة. (تفسير أبي السعود)
في جنات النعيم: خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بـــ"تجري" أو بـــ"يهدي".

سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ أي يا الله! فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم وَتَحِيَّتُهُمۡ فيما بينهم فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ مفسرة ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ونزل لما استعجل المشركون العذاب: وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم أي كاستعجالهم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ بالبناء للمفعول وللفاعل إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ بالرفع والنصب، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم فَنَذَرُ نترك ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ يتردّدون متحيّرين. وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ الكافر ٱلضُّرُّ المرض والفقر دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ..........

للأكثر لابن عامر

سبحانك اللهم: هي كلمة تنزيهية لله من كل سوء، وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس. قال أهل التفاسير: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام، فإذا أرادوا الطعام قالوا: "سبحانك اللهم"، فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد، كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحفة، وفي كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله، فذلك قوله: "وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين". (تفسير المدارك) وتحيتهم: التحية: التكرمة بالحالة الجليلة، أصلها أحياك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم. فيها سلام: يحيي بعضهم بعضا بالسلام، أو هي تحية الملائكة إياهم وأضيف المصدر إلى المفعول، أو تحية الله لهم. (تفسير المدارك) وآخر دعواهم: وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح. (تفسير المدارك) أن: مفسرة: وقيل: مخففة أصله أنه. (تفسير الكمالين)

ونزل: لما بين الله سبحانه وتعالى أنه يجيب الداعي بالخير أدب عباده بأنهم لا يطلبون الشر بل يطلبون الخير فيعطون، وقوله: "لما استعجل المشركون" قيل: هم النضر بن حارث وغيره حيث قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأنفال:٣٢). (حاشية الصاوي) استعجالهم: إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس أو مال. (حاشية الجمل)

كاستعجالهم: يريد أنه منصوب بنزع الخافض وهو كاف التشبيه، والمعنى: ولو عجل لهم الشر عند استعجالهم به كاستعجالهم بالخير، وقال الزمخشري: أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم له بالخير، فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيل بالخير إشعارا بسرعة إجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم. (تفسير الكمالين)

وإذا مس: وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما وبخهم على الدعاء بالشر لأنفسهم بين هنا غاية عجزهم وضعفهم، وأنهم لا يقدرون على إيجاد شيء ولا إعدامه. (حاشية الصاوي)

أي مضطجعاً أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآيِمًا أي في **كل** حال فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ على كفره كَأَن مخففة واسمها محذوف أي كأنه لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ دفعنا كَذَٰلِكَ كما زُيّن له الدعاء عند الضرّ والإعراض عند الرخاء زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ المشركين **مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ الأمم مِن قَبْلِكُمْ يا أهل مكة لَمَّا ظَلَمُواْ بالشرك وَ قد جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ الدالات على صدقهم وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ عطف على "ظلموا" كَذَٰلِكَ كما أهلكنا أولئك نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ الكافرين. ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ يا أهل مكة خَلَٰٓئِفَ جمع "خليفة" فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ **لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴿١٤﴾ فيها، وهل تعتبرون بهم فتصدّقوا رسلنا؟ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات حال قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لا يخافون البعث ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ ليس فيه عيب آلهتنا **أَوْ بَدِّلْهُ** من تلقاء نفسك قُلْ لهم: مَا يَكُونُ ينبغي لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى بتبديله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ هو يوم القيامة.

كل: لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات. **كأن لم يدعنا**: استمر على الطريقة الأولى قبل أن يصيبه الضرر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، كأن لم يدعنا و لم يطلب منا كشف ضرر مسه.

كأن لم يدعنا: كأن لم يدعنا إلى بلاء أصابه. والمعنى: بعد كشف ضره رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء.

ما كانوا يعملون: من العصيان، قال ابن جريج: كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء، وقيل: معناه زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم.

لننظر كيف تعملون: ليظهر متعلق علمنا ونعاملهم معاملة من ينظر. وفي الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها في إمهالهم لينظر ماذا تفعل. واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتقريب، ولله المثل الأعلى. (حاشية الصاوي)

أو بدله: بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها. فأمر بأن يجيب عن التبديل؛ لأنه داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة بقوله: "قل ما يكون لي" أي ما يحل لي أن أبدله من تلقاء نفسي أي قبل نفسي. (تفسير المدارك)

قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم أعلمكم بِهِۦ ۖ و "لا" نافية عطف على **ما قبله**. وفي قراءة **بلام** لابن كثير جواب "لو" أي لأعلمكم به على لسان غيري فَقَدْ لَبِثْتُ مكثت فِيكُمْ عُمُرًا سنين أربعين مِّن قَبْلِهِۦٓ قبل نزول القرآن لا أحدثكم بشيء أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ أنه ليس من قبلي؟ فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشريك إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن إِنَّهُۥ أي الشأن لَا يُفْلِحُ يسعد ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ المشركون. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَضُرُّهُمْ إن لم يعبدوه وَلَا يَنفَعُهُمْ إن عبدوه وهو الأصنام وَيَقُولُونَ **عنها** هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ لهم: أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ تخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ استفهام إنكار، ....

ولا أدراكم: "أدرى" فعل ماض وفاعله مستتر يعود إلى الله، والكاف مفعول به. (حاشية الجمل)
ما قبله: لو شاء الله ما تلوته ولا أعلمكم به على لساني. (تفسير الكمالين) بلام: بدل "لا" النافية أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم الله به على لسان غيري، والمعنى أنه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به لأرسل غيري. (تفسير الكمالين) **فقد لبثت فيكم عمرا**: هذا هو وجه الاحتجاج عليهم، والمعنى: أن كفار مكة شاهدوا رسول الله قبل مبعثه وعلموا أحواله، وأنه كان أميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من أحد وذلك مدة أربعين سنة، ثم بعد ما جاءهم بكتاب عظيم الشأن مشتمل على نفائس العلوم والأحكام والآداب ومكارم الأخلاق، فكل من له عقل سليم وفهم ثابت لعلم أن هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه. (حاشية الصاوي)
عمرا: بضمتين الحياة والجمع أعمار كما في "القاموس". قال أبو البقاء: ينصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر، قال ابن الشيخ: أي مدة متطاولة وهي أربعين سنة. (روح البيان) فمن أظلم: في هذه الآية بيان أن الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء. (تفسير المدارك) ويقولون عنها: في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله. (حاشية الجمل) شفعاؤنا: في أمر الدنيا ومعيشتها أو يوم القيامة إن يكن بعث ونشور.
قل أتنبئون الله: أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو إنباء بما ليس بمعلوم لله، وإذا لم يكن له معلوما وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا. (تفسير المدارك) بما لا يعلم: المقصود نفي وجود الشريك بنفي لازمه؛ لأن علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجودا لعلمه الله، وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا. وهذا مثل مشهور، فإن الإنسان إذا أراد نفي الشيء وقع منه يقول: ما علم الله ذلك مني أي لم يحصل ذلك مني قط. (حاشية الصاوي)

أي لو كان له شريك لَعَلِمَهُ؛ إذ لا يخفى عليه شيء سُبْحَـٰنَهُۥ تنزيهاً له وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ معه. وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام وقيل: من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عمرو بن لحيٍّ فَٱخْتَلَفُوا۟ بأن ثبت بعض على الإسلام وكفر بعض وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أي الناس في الدنيا فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ من الدين بتعذيب الكافرين عاجلا. وَيَقُولُونَ أي أهل مكة لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ﷺ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد فَقُلْ لهم: إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ ما غاب عن العباد...

سبحانه وتعالى إلخ: نزه ذاته عن أن يكون له شريك، والتاء قرأه حمزة وعلي، و"ما" موصولة أو مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن إشراكهم. (تفسير المدارك)

من لدن آدم: إلى نوح، ويجمع بينهما بأن عبادة الله وحده استمرت من آدم إلى نوح، فظهر في أمة نوح من يعبد غير الله، قال تعالى في شأنهم: "وقالوا لا تذرن آلهتكم إلخ" فأخذوا بالطوفان، واستمر من يعبد الله وحده إلى زمان إبراهيم عليه السلام، فظهر من أمته من يعبد غير الله فأهلكوا بالبعوض، واستمر من يعبد الله وحده إلى أن ظهر عمرو بن لحي وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية إلى أن ظهر سيدنا محمد ﷺ. (حاشية الصاوي)

فيما فيه يختلفون: فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل، وسبق كلمته بالتأخير لحكمة وهي: أن هذه الدار دار تكليف وتلك الدار دار ثواب وعقاب. (تفسير المدارك) لو لا أنزل عليه: أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حدة، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ (الإسراء: ٩٠) إلخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها. (حاشية الجمل)

كما كان للأنبياء: السابقين من الناقة لصالح والعصا واليد لموسى على نبينا وعليهم السلام، كأنهم لم يعتدوا بما أنزل عليه ﷺ من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثله، وكفى بالقرآن آية باقية على الدهر. (تفسير الكمالين) كما كان للأنبياء: أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها كأنهم لفرط العتو والفساد ونهاية التمادي في المكابرة والعناد لم يعدوا البينات النازلة عليه الصلاة والسلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها، مع أنه قد أنزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة ما يضطرهم إلى الانقياد والقبول لو كانوا من أرباب العقول. (تفسير أبي السعود)

أي أمره لِلَّهِ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليَّ التبليغ فَٱنتَظِرُوٓاْ العذاب إن لم تؤمنوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ أي كفار مكة رَحْمَةً مطراً وخصباً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ بؤس وجدب مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا بالاستهزاء والتكذيب قُلِ لهم: ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا مجازاة إِنَّ رُسُلَنَا الحفظة يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ بالتاء والياء. هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ وفي قراءة: "ينشركم" فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ السفن وَجَرَيْنَ بِهِم فيه التفات عن الخطاب بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لَيِّنة وَفَرِحُواْ بِهَا

وإذا أذقنا الناس: هذا جواب آخر عن قول أهل مكة: "لو لا أنزل عليه آية من ربه" وذلك لما اشتد من أهل مكة العناد وعدم الإذعان ابتلاهم الله بالقحط سبع سنين، ثم رحمهم بعد ذلك بإنزال المطر والخصب، فجعلوا ذلك هزوا وسخرية، وأضافوا المنافع إلى الأصنام وقالوا: لو كان القحط بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الخصب؛ لأنا لم نتب، فإذا كان كذلك فعلى تقدير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما طلبوه لا يؤمنون. (حاشية الصاوي) **وإذا أذقنا الناس:** "إذا" شرطية جوابها "إذا" الفجائية في قوله: "إذا لهم مكر".

بؤس: يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته (القاموس). **إذا لهم إلخ:** "إذا" للمفاجاة، والمعنى: إذا رحمناهم من بعد مس الضراء فاجأ وقوع الكفر منهم وسارعوا إليه. (تفسير الكمالين) **أسرع مكرا:** أعجل عقوبة، أي عقابه أسرع وصولا إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق. (روح البيان) **وفي قراءة:** لابن عامر "ينشركم" بفتح التحتية وضم الشين المعجمة من النشر ضد الطي، والمعنى يفرقكم ويبثكم. (تفسير الكمالين)

حتى إذا كنتم في الفلك: غاية لقوله: "يسيركم في البحر" فإن قيل: كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر مع أن الكون في الفلك مقدم لا محالة على التسيير في البحر. وأجيب: لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير، بل تقدير الكلام كأنه قيل: هو الذي يسيركم حتى إذا وقع في جملة تلك التيسيرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا، هذا ما قاله الإمام الرازي، وأجاب في "روح البيان" بقوله: قلنا: ليس الغاية مجرد الكون في الفلك بل هي الكون في الفلك مع ما عطف عليه من قوله: "وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها" فإن هذا المجموع بعد السير في البحر.

عن الخطاب: إلى الغيبة، وحكمته زيادة التقبيح على الكفار؛ لأن شأنهم عدم شكر النعمة، وأما الخطاب أولا فهو لكل شخص مسلم أو كافر بتعداد النعم عليهم. **وفرحوا بها:** يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على "جرين" وأن تكون حالا و"قد" معها مضمرة عند بعضهم، أي وقد فرحوا، وصاحب الحال الضمير في "بهم". (حاشية الجمل)

جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ شديدة الهبوب تكسر كل شيء وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ أي **أهلكوا** **دَعَوُاْ ٱللَّهَ** مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ الدعاء لَئِنۡ **لام قسم** أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ الأهوال لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ الموحّدين. فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ **إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ** فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ بالشرك يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ **إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ** **ظلمكم** عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ لأن إثمه عليها، هو مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ تمتعون فيها قليلاً ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ بعد الموت فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ فنجازيكم عليه. وفي قراءة بنصب "متاع" أي تتمتعون..........................

جاءتها: جواب "إذا"، والضمير فيها ضمير الريح الطيبة أو للفلك ورجح بأنه هو المحدث عنه. (تفسير الكمالين)
أهلكوا: يشير به إلى أنه استعارة، تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص. (حاشية الجمل) **دعوا الله:** بدل من "ظنوا"؛ لأن دعاءهم من لوازمه ظنهم الهلاك فهو ملتبس به قاله الزمخشري، وقيل: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا كان حالهم إذ ذلك؟ فقال: دعوا الله، وقال أبو البقاء: جواب شرط تقديره: لما ظنوا أحيط بهم دعوا الله. (تفسير الكمالين) **لام قسم:** أي اللام موطئة للقسم على إرادة القول أي قائلين: "والله لئن أنجيتنا". (تفسير أبي السعود) **إذا هم يبغون:** "إذا" فجائية أي فاجؤوا الفساد وسارعوا إليه، وفي "الكرخي": أي فاجؤوا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه، وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم، كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة، فلا يرد ما معنى قوله: "بغير الحق؟" والبغي لا يكون بحق. (حاشية الجمل)
إنما بغيكم: على حذف مضاف أي إثم البغي ووباله، كما أشار الشارح لذلك في التعليل. وفي "الكبير": قرأ الأكثرون "متاع" برفع العين، وقرأ حفص عن عاصم "متاع" بنصب العين، أما الرفع ففيه وجهان، الأول: أن يكون قوله: "بغيكم على أنفسكم" بغي بعضكم على بعض كما في قوله: "فاقتلوا أنفسكم"، ومعنى الكلام أن بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا ولا بقاء لها. والثاني: أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفسكم" خبره، وقوله: "متاع الحياة الدنيا" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو متاع الحياة الدنيا. وأما القراءة بالنصب فوجهها أن نقول أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفسكم" خبره، وقوله: "متاع الحياة الدنيا" في موضع المصدر المؤكد، والتقدير: تتمتعون متاع الحياة الدنيا. **ظلمكم:** البغي إذا تعدى بـ"على" يكون بمعنى الظلم، وإذا تعدى بـ"في" يكون بمعنى الفساد. (تفسير الكمالين)

إِنَّمَا مَثَلُ صفة ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ مطرٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ بسببه نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ واشتبك بعضه ببعض مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ من البُرِّ والشعير وغيرهما وَٱلْأَنْعَـٰمُ من الكلأ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا بهجتها من النبات وَٱزَّيَّنَتْ بالزهر، وأصله: "تزينت"، أُبدلت التاء زاياً وأدغمت في الزاي وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ متمكنون من تحصيل ثمارها أَتَىٰهَآ جواب إذا أَمْرُنَا قضاؤنا أو عذابنا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا أي زرعها حَصِيدًا كالمحصود بالمناجل كَأَن مخففة أي كأنها لَّمْ تَغْنَ تكن بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ نبين ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ أي السلامة **وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان** وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ دين الإسلام.

كماء إلخ: حكمة كشبيهها بماء السماء دون ماء الأرض إشارة إلى أن الدنيا تأتي بلا كسب من صاحبها ولا تعان منه كماء السماء بخلاف ماء الأرض فينال بالآلات. (حاشية الصاوي) لم تغن: من غني بالمكان إذا قام به.

لقوم يتفكرون: فليس هذا المثل قاصرا على شخص دون شخص بل هو عبرة لمن كان له بصيرة وتدبر، فينبغي للإنسان أن ينزل القرآن في خطاباته على نفسه ويتأمل فيها ويتدبر فيها؛ ليأتمر بأوامره وينتهي بنواهيه. (حاشية الصاوي)

والله يدعو: لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب في الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب في الآخرة ونعيمها، حيث أخبر أنه بعظمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام، والسلام اسم من أسمائه، ومعناه: المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال، وأضيف الدار للسلام؛ لأنها سالمة من الآفات والكدرات كما أن معنى السلام السالم من كل نقص، وقيل: المراد بالسلام السلامة من الآفات والنقائص، عليه درج المفسر. (حاشية الصاوي)

وهي الجنة: أشار بذلك إلى أن المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم، من باب تسمية الكل باسم البعض، وكذا يقال في باقي دورها كدار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى والفردوس وجنة عدن، فهذه الأسماء كما تطلق على مسمياتها يطلق كل اسم منها على جميع دورها؛ لصدق الاسم على المسمى في الكل. (حاشية الصاوي)

بالدعاء إلى الإيمان: يدعو إلى الجنة بالدعاء إلى الإيمان الذي هو وسيلة إليها. (تفسير الكمالين)

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بالإيمان ٱلْحُسْنَىٰ الجنة وَزِيَادَةٌ هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم وَلَا يَرْهَقُ يغشى وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ سواد وَلَا ذِلَّةٌ كآبة شدة أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ عطف على "الذين أحسنوا"، أي وللذين كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ عملوا الشرك جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ زائدة عَاصِمٍ مانع من سخط الله كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ ألبست وُجُوهُهُمْ قِطَعًا بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي جزءاً تغشاهم من عذابه مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ أي الخلق جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ نُصب بـ"ألزموا" مقدراً أَنتُمْ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدّر ليعطف عليه وَشُرَكَآؤُكُمْ أي الأصنام فَزَيَّلْنَا ميّزنا بَيْنَهُمْ .....

للذين أحسنوا: خبر مقدم وقوله: "بالإيمان" أي وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا، وقوله: "الحسنى" مبتدأ مؤخر. (حاشية الجمل) **هي النظر إليه تعالى إلخ:** في الحديث: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: "تريدون شيئا أزيدكم؟" فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"، رواه مسلم والترمذي. **كآبة:** أي مشقة وأثر هوان.

والذين كسبوا السيئات: شروع في ذكر صفات أهل النار إثر ذكر صفات أهل الجنة. (حاشية الصاوي)
جزاء سيئة: جزاء سيئاتهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة. (حاشية الجمل)
قطعا: بفتح الطاء للأكثر على أنه جمع قطعة، وإسكانها لابن كثير والكسائي على أنه بمعنى الطائفة. (تفسير الكمالين)
جزءا من الليل مظلما: يشير إلى أن قوله: "مظلما" صفة "قطعا" بمعنى جزء، وعلى الأول حال من الليل، قال الزمخشري: والعامل فيه "أغشيت"؛ لأنه العامل في "قطعا" وهو موصوف بالجار والمجرور، والعامل في الموصوف عامل في الصفة، أو معنى الفعل في "من الليل". أي قطعا كائنة من الليل حال إظلامه. (تفسير الكمالين)
بـ "ألزموا" مقدرا: ألزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم. (روح البيان) **الضمير المستتر:** فيه مسامحة وذلك؛ لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا؛ إذ الواو من الضمائر التي لا تستتر، ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل، فيكون مشابها بالمستتر حقيقة. (حاشية الجمل) **فزيلنا:** فرقنا وميزنا، قال الفراء: قوله: "فزيلنا" ليس من أزلت إنما هو من زلت إذا فرقت، تقول العرب: زلت الضأن من المعز فلم تزل أي ميزتها فلم تتميز، ثم قال الواحدي: فالزيل والتزييل والمزايلة: التميز والتفريق. (التفسير الكبير)

وبين المؤمنين كما في آية ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس:٥٩) وَقَالَ لهم: شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ "ما" نافية، وقدّم المفعول للفاصلة. فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن مخففة أي إنا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ أي ذلك اليوم تَبْلُواْ من البلوى. وفي قراءة بتاءين من التلاوة كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ قدّمت من العمل وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ الثابت الدائم وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ عليه

شركاؤهم: إنما أضاف الشركاء إليهم لوجوه، الأول: أنهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الأصنام فصيروها شركاء لأنفسهم في تلك الأموال؛ فلهذا قال تعالى: "وقال شركاؤهم"، الثاني: أنه يكفي في الإضافة أدنى تعلق، فلما كان الكفار هم الذين أثبتوا هذه الشركة لا جرم حسنت إضافة الشركاء إليهم كما بينه الإمام الرازي.

شركاؤهم: يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أي قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث إنهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة. وهذا القول يصدر منها بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق، قال مجاهد: تكون في يوم القيامة ساعة في شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا، فيقولون: والله إياكم كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة: "فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين"، والمعنى: قد علم الله وكفى به شهيدا إنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين، لا نشعر بذلك. (حاشية الجمل)

إيانا تعبدون: إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم وشياطينهم الذين أغووهم، وإنما الآمرة بها أهواؤهم والشياطين دونهم. (تفسير أبي السعود) **تبلوا:** تختبر كل ما قدمت من العمل من خير أو شر فعاين نفعه وضره، وفي قراءة لحمزة "تتلو" بتائين من التلاوة أي تقرأ كل نفس ما عملته نظرا في صحف الحفظة. (تفسير الكمالين)

من البلوى: تختبر وتزاول. (روح البيان) **وضل عنهم:** غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا ينافي أنهم معهم في النار، وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له: "هنا لك تبلو كل نفس" الآية، فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص قلبه من الوهم الذي يلجأه إلى الاعتماد على غير الله من جاه أو مال أو علم أو عمل أو غير ذلك؛ ليرى الحق حقا والباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل، وبهذا تبين الولي من العامين فالولي يرى الأشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دائما مطمئن ساكن مسلم في كل ما يفعله، والعامي يعتقد ذلك بقلبه غير أن الوهم يخيل له أن لغير الله ضرا أو نفعا فيكون دائما في تعب ونصب. (حاشية الصاوي)

يفترون: واعلم أن أكثر ما اعتمد عليه أهل الإيمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الأمر يوم القيامة فكيف ما استند إليه أهل الشرك والعصيان، ثم إن في الآية الشريفة إشارة إلى أن النفس إنما تعبد الهوى ولا محراب لها في توجهها إلا ما سوى المولى.

من الشركاء. قُلۡ لهم: مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلۡأَرۡضِ بالنبات أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ بمعنى الأسماع أي خلقها وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ بين الخلائق؟ فَسَيَقُولُونَ هو ٱللَّهُۚ فَقُلۡ لهم: أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فتؤمنون؟. فَذَٰلِكُمُ الفعّال لهذه الأشياء ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ الثابت فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ استفهام تقرير أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال فَأَنَّىٰ كيف تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان؟ كَذَٰلِكَ كما صُرِفَ هؤلاء عن الإيمان حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ كفروا وهي ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية، أو هي أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣٤﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل؟ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ بنصب الحجج وخلق الاهتداء؟ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وهو الله أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ....

قل لهم من يرزقكم: أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يقيم الحجة على المشركين، ويبطل ما هم عليه من الإشراك بأسئلة ثمانية، أجاب المشركون عن الخمسة الأولى وأجاب رسول الله ﷺ عن الاثنين بعدها بتعليم الله له، وجواب الأخير لم يذكر؛ للعلم به وقد صرح به المفسر. (حاشية الصاوي) **أمن يملك:** "أم" منقطعة؛ لأنه يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية، وتقدر هنا بـــ"بل"، وحده دون الهمزة بعد كما في سائر المواضع.

فماذا: يجوز أن يكون "ماذا" كلها اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الإشارة، وأن يكون موصولا بمعنى الذي أي ما الذي. (روح البيان) **أفمن يهدي:** "من" مبتدأ و"أحق" خبره، وقوله: "أمن لا يهدي" مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله: "أحق أن يتبع". (الجمل) وأصل "لا يهدي" لا يهتدي، وأدغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين، هذا قراءة العاصم، وقرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء، وبتخفيف الدال على معنى يهتدي، وفيه قراءة أربعة أخر ذكره الإمام الرازي. **أمن لا يهدي:** بفتح الياء والهاء وتشديد الدال لابن كثير وابن عامر وورش، وبكسر الهاء مع التشديد لحفص، والأصل يهتدي فأدغم وفتح الهاء بنقل حركة التاء، وكسرت لالتقاء الساكنين، وبكسر الياء والهاء لأبي بكر، وبالإدغام المجرد لأبي عمرو وقالون، و لم يبال بالتقاء الساكنين؛ لأن =

يهتدى ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ أحق أن يتبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي الأوّل أحق ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه؟ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في عبادة الأصنام ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا﴾ **فيما المطلوب** منه العلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فيجازيهم عليه. ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾ أي افتراء ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلَٰكِن﴾ أنزل ﴿تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ **متعلق بـ"تصديق"** أو بـ"أنزل" المحذوف، ....

لتصديق رب العالمين

= المدغم في حكم المتحرك، وبالتخفيف كـ "يرى" لحمزة وعلي، فقوله: "أي يهتدي" تفسير على القراءة السبعة، فإن هدى أيضا جاء بمعنى اهتدى كـ شرى بمعنى اشترى، كما قاله الكسائي والفراء والزمخشري وإن أنكره المبرد، والمعنى أنك لا تهدي غيره إلا أن يهديه الله. (تفسير الكمالين)

إلا أن يهدى: استثناء من أعم الأحوال، والمعنى: لا يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال إهداء الغير إياه، ومعنى هداية الأصنام كونها تنقل من مكان لآخر. فالمعنى: لا تنتقل من مكان لآخر إلا أن تحمل وتنقل، وهذا ظاهر في الأصنام، وأما مثل عيسى والعزير فمعنى "لا يهدي" لا يخلق الهدى لا في نفسه ولا في غيره، فالخلق كلهم عاجزون؛ إذ لا يملكون لأنفسهم شيئا فضلا عن غيرهم. (حاشية الصاوي)

فما لكم إلخ: مبتدأ وخبر أي فأي شيء ثبت لكم في هذه الحالة، فهذا جملة مستقلة فالوقف على "لكم"، وقوله: "كيف تحكمون" جملة أخرى مستقلة، وفي "السمين": "فما لكم" مبتدأ وخبر، ومعنى الاستفهام ههنا الإنكار والتعجب، أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم، فكيف يمكن أن يهدوا غيرها؟ وقوله: "كيف تحكمون" استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء. (تفسير الجمالين)

فيما المطلوب إلخ: أي من العقائد والأصول لا مطلقا، فلا يصح التمسك بالآية لمن يجحد بخبر الواحد والقياس مطلقا. (تفسير الكمالين) **وما كان هذا القرآن**: المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله، والمعنى: لا ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل؛ لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين؛ وذلك لأن حسن الكلام على حسب سعة المتكلم وإطلاعه ولا أحد أعلم من رب العالمين، فلذلك أعجز الخلائق جميعا؛ لكونه في أعلى طبقات البلاغة. (حاشية الصاوي) **ولكن تصديق الذي إلخ**: مصدقا لما تقدمه من الكتب الإلهية. (روح البيان)

متعلق بـ"تصديق": أي ويكون قوله: "لا ريب فيه" معترضا بين المتعلق والمتعلَق. (حاشية الصاوي)

وقرئ برفع "تصديق" و"تفصيل" بتقدير "هو". أَمْ بل أ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ اختلقه محمد قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي وَٱدْعُواْ للإعانة عليه مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ في أنه افتراء. فلم يقدروا على ذلك. قال تعالى: بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ أي القرآن و لم يتدبروه وَلَمَّا لم يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ عاقبة ما فيه من الوعيد كَذَٰلِكَ التكذيب كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ رسلهم فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ بتكذيب الرسل، أي آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك نُهلك هؤلاء.

وقرئ برفع "تصديق": على تقدير المبتدأ، أي ولكن هو تصديق إلخ، و"تفصيل الكتاب" عطف عليه نصبا ورفعا. (تفسير أبي السعود) بل أيقولون: "بل" للإضراب الانتقالي والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده، أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة، وفي "الكرخي": قوله: "أم بل أيقولون" أشار إلى أن "أم" منقطعة مقدرة بـــ"بل"، والهمزة عند سيبويه وأتباعه، وعلى هذا فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ في إنكار قول آخر، من "الجمل". وجوز الزمخشري أن تكون للتقرير لا لإلزام الحجة.

قل فأتوا إلخ: أي قل تبكيتا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة، أي إن كان الأمركما تقولون فأتوا إلخ. (حاشية الجمل) من استطعتم: أي من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في المهمات أو من سائر خلق الله، وقوله: "من دون الله" متعلق بـــ"ادعوا" "دون" جار مجرى أدات الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه. (حاشية الجمل) بل كذبوا: أي سارعوا إلى تكذيب القرآن قبل فهمه، فإن تكذيب الكلام قبل الإحاطة بمعانيه مسارعة إليه في أول وهلة. (روح البيان)

تأويله: والإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب. والتأويل على هذا المعنى: وقوع مدلوله وهو عاقبة، وما يؤول إليه وإتيانه مجاز عن تبيينه وانكشاف، وقيل: معناها أنهم كذبوا على البديهة قبل التدبر في معانيه والتفكر فيها. والتأويل على هذا معاني الكلام الوضعية والعقلية، وإتيانه معرفته والوقوف عليه. (تفسير الكمالين)

الذين من قبلهم: يعني كفار الأمم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للآباء، ويجوز أن يكون معنى "ولما يأتهم تأويله" أي و لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق، يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الأخبار بالغيوب، فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الإعجاز. (تفسير المدارك)

وَمِنْهُم أي أهل مكة مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ لعلم الله ذلك منه وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ أبداً وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ تهديد لهم. وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لهم لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أي لكلٍّ جزاء عمله أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وهذا منسوخ **بآية السيف**. وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ حقا كان أو باطلا إذا قرأت القرآن أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ يريد صم القلب **شبّههم** بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم وَلَوْ كَانُوا۟ مع الصمم لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ يتدبرون؟ **وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ** أَفَأَنتَ تَهْدِي ٱلْعُمْىَ **وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ** ﴿٤٣﴾؟ شبّههم بهم في عدم الاهتداء **بل هم أعظم** بأبصارهم الظاهرة ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ عدم البصيرة (الحج: ٤٦). إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ منصوب بمقدر أي اذكر كَأَن أي كأنهم لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ في الدنيا........................ قاله الضحاك

بآية السيف: يعني قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (النساء: ٨٩) لما فيه من إيهام الإعراض منهم وتخلية سبيلهم، ولو فسر بعدم مؤاخذة كل بعمل الآخر فلا حاجة إلى النسخ. (تفسير الكمالين) **ومنهم**: أخبر الله سبحانه أن التوفيق للإيمان به لغيره فقال: "ومنهم من يستمعون إليك" أي من كفار مكة المكذبين فريق يصغون إلى قراءتك بآذانهم ولم يذعنوا بقلوبهم، فلا تطمع في إيمانهم؛ لوجود الختم على قلوبهم فلا تفقه الحق ولا يبتغوه، وفي هذا تسلية له ﷺ كأن الله يقول له: لا تحزن على عدم إيمانهم فإنك لا تقدر أن تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. (حاشية الصاوي) **شبههم**: الكفار، وقوله: "بهم" أي بالصم، وقوله: "في عدم الانتفاع" هذه هو وجه الشبه، أي فكما أن معدم السمع لا ينتفع بالأصوات فكذلك الكفار لا ينتفعون بسماع القرآن لوجود الحجاب على قلوبهم. (حاشية الصاوي)

ومنهم من ينظر إليك: يعاين دلائل صدقك، وقوله: "ولو كانوا لا يبصرون" أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون، ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين؛ لئلا ينافي قوله: "ومنهم من ينظر إليك" فإنه يدل على ثبوت البصر لهم. (تفسير البيضاوي وحواشيه) **ولو كانوا لا يبصرون**: ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة؛ فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار، والعمدة في ذلك البصيرة؛ ولذلك يحس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق، فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى. (تفسير أبي السعود) **بل هم أعظم**: إذ هم فاقدون البصيرة، والمشبه بهم فاقدون البصر. (حاشية الجمل)

أو القبور إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ لهول ما رأوا، وجملة التشبيه **حال من الضمير** يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا، **ثم ينقطع** التعارف؛ لشدّة الأهوال، والجملة **حال مقدرة** أو **متعلق الظرف** قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ بالبعث وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى . . .

(من القبور)

أو القبور: كما نقل عن ابن عباس، وقيل: الأول أولى. (كمالين) **حال من الضمير**: من ضمير المفعول، أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة. قال في "التأويلات النجمية" تشير الآية إلى الخروج من مضيق عالم الأجسام الذي هو عالم الكون والفساد، والتناهي إلى متسع عالم الأرواح الذي هو عالم الكون بلا فساد ولا تناه، فإن مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة إلى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل أقل من لحظة، ثم اعلم أن الحشر يكون عاما وخاصا وأخص، فالعام هو خروج الأجساد من القبور إلى المحشر يوم النشور، والحشر الخاص: هو خروج أرواحهم الأخروية من قبور أجسامهم الدنيوية بالصبر والسلوك في حال حياتهم إلى عالم الروحانية؛ لأنهم ماتوا بالإرادة عن صفات النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن الصورة الحيوانية، والحشر الأخص: هو الخروج من قبور الأنانية الروحانية إلى هوية الربانية كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ (مريم:٨٥). (روح البيان) **يتعارفون**: حال بعد حال أو مستأنف على تقدير: هم يتعارفون بينهم. (تفسير المدارك)

ثم ينقطع: فلذلك لا يسأل حميم حميما. قوله: "لشدة الأهوال" أي كما في بعض الأخبار أن الإنسان يعرف من يحبه يوم القيامة ولا يكلمه هيبة وخشية. (تفسير الكمالين)

حال مقدرة: لأن التعارف بعد الحشر يكون. هذا في "روح البيان". وفي "الجمل": أي حال كونهم مقدرين التعارف، لا أنهم متعارفون بالفعل، وهذا لا يصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسر بالبعث بقوله: "إذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل، فأما أن يراد بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير بل يكون بالفعل. **متعلق الظرف**: أي يتعارفون يوم يحشرهم، أو بيان لقوله: "لم يلبثوا"؛ لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب شاكرا، أو مستأنفة بتقدير المبتدأ. (تفسير الكمالين)

قد خسر الذين: شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه، وفي قوله: "قد خسر الذين" جاز الوجهان، أحدهما: أنها مستأنفة، أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون، ولذلك أتى بحرف التحقيق، والثاني: أن تكون في محل نصب بإضمار قول أي قائلين: قد خسر الذين كذبوا، ثم لك في هذا القول المقدر وجهان، أحدهما: أنه حال من مفعول "نحشرهم" أي نحشرهم قائلين ذلك، والثاني: أنه حال من فاعل "يتعارفون". (حاشية الجمل)

نرينك: هذا تسلية له ﷺ كأن الله يقول: لا تحزن فإما نرينك عقوبتهم في حياتك أو نؤخرهم إلى يوم القيامة، فهم لا يفلتون من عذابنا على كل حال، فاصبر ولا تضق؛ فإن الأمر لنا فيهم. (حاشية الصاوي)

نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف: أي **فذاك** أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ مُطَّلع عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشدّ العذاب. **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ** من الأمم **رَّسُولٌ** فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ إليهم فكذبوه **قُضِيَ بَيْنَهُم** بِٱلْقِسْطِ بالعدل فيعذبون وينجّى الـــرسول ومَن صدَّقه وَهُمْ **لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٤٧﴾ بتعذيبهم بغير جُرم فكذلك يفعل بهؤلاء. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ للعذاب إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ فيه؟. قُل لَّآ **أَمْلِكُ** لِنَفْسِى ضَرًّا أدفعه وَلَا نَفْعًا أجلبه إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدّة معلومة لهلاكهم إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ....

فذاك: واعلم أن قوله: "فإلينا مرجعهم" جواب "نتوفينك"، وجواب "نرينك" محذوف، والتقدير: وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نرينك ذلك الموعد فإنك ستراه في الآخرة. (التفسير الكبير)
ولكل أمة رسول: هذه الآية تدل على أن كل جماعة ممن تقدم قد بعث الله إليهم رسولا، والله تعالى ما أهمل أمة من الأمم قط، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر:٢٤). فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما يعلم من أحوال الفترة؟ قلنا الدليل الذي ذكرناه لا يوجب أن يكون الرسول حاضرا مع القوم؛ لأن تقدم الرسول لا يمنع من كونه رسولا إليهم كما لا يمنع تقدم رسولنا من كونه مبعوثا إلينا إلى آخر الأبد، وتحمل الفترة على ضعف دعوة الأنبياء ووقوع موجبات التخليط فيه.
هذا مذكور في "الكبير"، لكن أبطله الشيخ إسماعيل حنفي، وأجاب بجواب آخر وهو قلت: مساق الآية الكريمة على أن كل أمة قضى لها الهلاك قد أنذروا أولا على لسان رسول من الرسل، ولم يعقب أهل الفترة؛ لأن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد إسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام، فعذب أعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء:١٥) وقد انتهت رسالة إسماعيل بموته كبقية الرسل؛ لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا ﷺ كما في "الإنسان العيون".
قضى بينهم: عذبوا في الدنيا وأهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول لا ثواب ولا عقاب، وقال مجاهد ومقاتل: فإذا جاء رسولهم الذي أرسل إليهم يوم القيامة قضى بينه وبينهم بالقسط. **لا يظلمون**: ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم. (م) **أملك**: لا أقدر على الشيء.

يتأخّرون عنه سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ يتقدّمون عليه. قُلْ أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُهُۥ أي الله بَيَتًا **ليلاً** أَوْ نَهَارًا مَّاذَا أيّ شيء يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ أي العذاب ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام **جواب الشرط**: كقولك: إذا أتيتك ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه. **أَثُمَّ** إِذَا مَا وَقَعَ حلّ بكم ءَامَنتُم بِهِۦٓ أي الله أو العذاب عند نزوله، والهمزة **لإنكار التأخير**،

يتأخرون عنه: يعني الاستفعال بمعنى التفعل، وقيل: إن قوله: "لا يستقدمون" استيناف أو معطوف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يرد عليه أنه لا يتصور التقدم بعد مجيء المدة فلا فائدة في نفيه، وقد رد بأن الفائدة فيه المبالغة في انتفاء التأخير؛ لأنه لما نظمه في سلك المستحيل عقلا أشعر بأنه بلغ في الاستحالة إلى مرتبة التقدم، وقيل: إذا جاء إذا قارب المجيء. (تفسير الكمالين)

أرأيتم: تقدم الكلام فيه فلا نعيده بالتفصيل، وقررنا هناك أن العرب تضمن "أرأيت" معنى "أخبرني" وأنها تتعدى إذ ذاك إلى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر، كقول العرب: أرأيت زيدا ما صنع، والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع. **ليلا**: إنما صار "بياتا" عبارة من الليل؛ لأنه بتقدير المضاف أي وقت بيات وهو الليل. (تفسير الكمالين)

جواب الشرط: على تقدير الفاء؛ فإن جواب الشرط إذا كان استفهاما لا بد فيه من الفاء إلا في الضرورة. (روح البيان) والمعنى: أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى أي شيء تستعجلون منه، أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه؛ إذ الشيء بعد إتيانه يستحيل استعجاله، وقوله: "والمراد به" أي الاستفهام، وقوله: "أي ما أعظم ما استعجلوه" أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه، وكأنه راعى الإظهار في الآية، وإلا فكان يقول ما استعجلتموه. (حاشية الجمل)

جواب الشرط: ثم الجملة الشرطية يتعلق بـــ"أرأيتم" كذا قاله الزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأنه لا يصح؛ لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء، تقول: إذا زارنا فلان فأي رجل هو، والمثال الذي ذكره ليس من كلام العرب، وأيضا لا يمكن أن يقع الجملة الشرطية موضع جزاء، وجوز الزمخشري أيضا أن يكون جواب الشرط محذوفا أي لندموا، وجملة الاستفهام متعلق بـــ"أرأيتم"، والمعنى: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون. (تفسير الكمالين)

أثم: دخول حرف الاستفهام على "ثم" لإنكار التأخير و"ما" مزيدة، فيكون معناه: أبعد وقوع العذاب أي قل لهم: أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان. (تفسير أبي السعود)

لإنكار التأخير: لإنكار تأخير الإيمان إلى حين وقوع العذاب، أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق؛ لأن الإيمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول.

فلا يقبل منكم ويقال لكم: ءَآلۡـَٰٔنَ **تؤمنون** وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ استهزاء؟ **ثُمَّ** قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ أي الذي تخلدون فيه هَلۡ ما تُجۡزَوۡنَ إِلَّا جزاء بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ يستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ قُلۡ إِي نعم وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾ **بفائتين العذاب**. وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ كفرت مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جميعاً من الأموال ....

تؤمنون: [يشير إلى أن قوله: "الآن" منصوب بمضمر لا بـــ"آمنتم" الظاهر؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل في ما بعده؛ لأن له صدر الكلام. (تفسير الكمالين)] أشار به إلى أن الناصب لقوله: "الآن" محذوف وهو "تؤمنون"، وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو "يقال لكم" أي إذا آمنتم الآن الدال على الفعل المقدر قوله: "إذا ما وقع آمنتم"، هذا من "الجمل". وعبارة "روح البيان": "الآن" بإبدال الهمزة الثانية ألفا مع المد اللازم، وأصله الآن على أن تكون الأولى استفهامية وهو منصوب بـــ"آمنتم" المقدر دون المذكور؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس، وهو استيناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن، أي قيل لهم عند إيمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به، إنكارا للتأخير.

ثم قيل إلخ: عطف على الفعل المضمر قبل "الآن"، والتقدير قيل: الآن وقد كنتم به تستعجلون (التفسير الكبير). وقدر الشارح قبله: "يقال لكم". إي وربي: "إي" بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الإيجاب بمعنى "نعم" وهو من لوازم القسم؛ ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال: "إي والله" كذا في "البيضاوي".

وما أنتم بمعجزين: ربكم حين أراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة، وفي الآية إشارة إلى أن أهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الأمور الأخروية عندهم بمنزلة المحسوس، وأما أهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة وأهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا وأحوالها، فهي عندهم بمنزلة المحسوس بل النبي ﷺ قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار، فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الأشياء؛ ولذا حكم على الموعود بالحقية. (روح البيان)

بفائتين العذاب: لأن من عجز عن شيء فقد فاته، والمعنى أنه لاحق بكم لا محالة. (تفسير الكمالين)

ولو أن لكل: "لو" هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها، والمعنى: امتنع افتداء كل نفس من العذاب؛ لامتناع ملكها لما تفدى به، وهو جميع ما في الأرض من الأموال. (حاشية الجمل)

لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦٓۗ من العذاب يوم القيامة وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ على ترك الإيمان لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم؛ مخافة التعيير وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بين الخلائق بِٱلۡقِسۡطِۚ بالعدل وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ شيئاً. أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ بالبعث والجزاء حَقّٞ ثابت وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ أي الناس لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ذلك. هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ كتاب فيه ما لكم وما عليكم، وهو القرآن وَشِفَآءٞ دواء لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ من العقائد الفاسدة والشكوك وَهُدٗى من الضلال وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ به.

لافتدت به: "افتدى" يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول: "فديته فافتدى"، وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى "فدى" فيتعدى لواحد، والفعل هنا يحتمل الوجهين، فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره: لافتدت به نفسها، وهو من المجاز كقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾ (النحل:١١١). (تفسير السمين) ولو أن لكل نفس تلبست بالظلم جميع ما في الأرض لجعلته فدية لها من العذاب. وأسروا: قال في "الزاهدي": وهذا من جملة الأضداد أي أعلنوا وأسروا أي كتموا أي يستعمل بمعنى أظهر [ورجحه الإمام الرازي] ويستعمل بمعنى أخفى ومثله في "البيضاوي"، وقال الشيخ سليمان الجمل ناقلا عن "السمين": أسر بمعنى أخفى مشهور في اللغة كقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ (البقرة:٧٧) وهو في الآية يحتمل الوجهين [أي أن يكون أسر بمعنى أظهر أو بمعنى أخفى].

وأسرو: الضمير عائد إلى الرؤساء، والإسراء على حقيقته، والمعنى أن الرؤساء حين يروا العذاب يخفون الندامة خوف التعيير وهذا ما مشى عليه المفسر، وقيل: إن "أسروا" بمعنى "أظهروا" من تسمية الأضداد، ولعل هذا هو الأقرب، قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر:٥٦) الآية. (حاشية الصاوي)

ألا: أداة تنبيه يؤتى بها للاعتناء بما بعدها، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن كل نفس كافرة تتمنى أنها لو تملك ما في الأرض لافتدت به، بين هنا أنه لا يمكن ذلك لعدم ملكها؛ فإن لله ما في السماوات والأرض. (حاشية الصاوي)

موعظة: هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب. (تفسير أبي السعود) فلذلك قال الشارح: كتاب فيه ما لكم وما عليكم، أي مبين لما يجب لكم من الأجر ويلزم عليكم من الوزر، مرغب في الأعمال الحسنة منفر عن الأفعال السيئة.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ الإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ القرآن ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ **الفضل والرحمة** ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ من الدنيا بالياء **والتاء**. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم﴾ أخبروني ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ خلق ﴿لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في ذلك التحليل والتحريم؟ **لا** ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه. ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي أيُّ شيء ظنهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾؟ أيحسبون أنه لا يعاقبهم؟ **لا** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بإمهالهم والإنعام عليهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ أمر ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ﴾........

قل بفضل الله: متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده، والأصل: ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، ثم قدم الجار والمجرور على الفعل؛ لإفادة الحصر، ثم دخلت الفاء؛ لإفادة السببية، والمعنى أن من اتصف بهذه الصفات المتقدمة فينبغي له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه، ويجوز بروحه وجسده في خدمة ربه ولا يتوانى، فمن قذف الله في قلبه نور محبته فالواجب عليه إفناء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور، وهذه المحبة هي التي يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميا؛ لأن بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى. (حاشية الصاوي)

الفضل والرحمة: أشير إلى اثنين؛ إما لاتحادهما بالذات أو بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) **والتاء**: الفوقية لابن عامر ويعقوب بالخطاب من خوطب بقوله: "يا أيها الناس". (تفسير الكمالين) **ما أنزل الله**: "ما" استفهامية على أنه مفعول "أنزل" قدم لصدارته وإليه يؤمي كلام المصنف كما نبينه، أو موصولة والعائد محذوف أي أنزله وهي في محل النصب بـ"أرأيتم" وهي مفعوله الأول، والثاني جملة "الله أذن لكم" على أن "قل" كرر للتوكيد، والعائد على الأول مقدر أي أذن لكم فيه. (تفسير الكمالين)

لا: لم يأذن لكم في التحريم والتحليل فالهمزة للإنكار، وعلى هذا لا تكون الجملة متصلة بـ"أرأيتم" ويكون "ما" في "ما أنزل" استفهامية، ويكون "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والذي رجحه الأكثر أنها متصلة، والمعنى: أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم أم تكذبون في نسبة ذلك إلى الله. (تفسير الكمالين) **وما ظن الذين**: "ما" مبتدأ استفهامية و"ظن الذين" خبرها، و"يوم" منصوب بنفس الظن، والمصدر مضاف لفاعله، ومفعولا الظن محذوفان، وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله: "أنه لا يعاقبهم"، فقوله: "أيحسبون" تفسير لـ"ما" ولـ"الظن"، وقوله: "أنه لا يعاقبهم" لمعمولي الظن. (تفسير الجمالين) **لا**: لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه. (حاشية الجمل)

أي من الشأن أو الله مِن قُرْءَانٍ أنزله عليك وَلَا تَعْمَلُونَ **خاطبه وأمته** مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا رقباء إِذْ تُفِيضُونَ **تأخذون** فِيهِ أي العمل وَمَا يَعْزُبُ يغيب عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ وزن ذَرَّةٍ أصغر نملة فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ بيّن هو اللوح المحفوظ. أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ..........

أي من الشأن أو الله: أي الضمير في "منه" للشأن أو لله، و"من" على الأول تعليلية أي وما تتلوا قرآنا من أجل الشأن الذي نزل بك وحدث؛ لكون الذي تقرأه نزل في شأنه، وعلى الثاني ابتدائية أي وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده، وقوله: "من قرآن" "من" فيه زائدة على كلا الوجهين، فالحاصل: أن الثانية زائدة ولا بد، والأولى إما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين الذين ذكرهما الشارح، وفي "روح البيان": "من" مزيدة [في قوله: "من القرآن"] لتأكيد النفي و"قرآن" مفعول "تتلوا".

خاطبه وأمته: أي بعد تخصيصه به بما هو رأسهم، وقيل: الخطاب الأول عام للأمة أيضا كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق:١). (تفسير الكمالين) **تأخذون فيه:** يريد أن الإفاضة التي بمعنى الدفع مجاز ههنا في الشروع في العمل والدخول. (تفسير الكمالين) **ذرة:** نملة صغيرة أو هباء. (روح البيان)

ولا في السماء: في سائر الموجودات، وعبر عنه بالسماء والأرض لمشاهدة الخلق لهما. واعلم أن عالم الملك ما يشاهده الخلق كالأرض وما حوته وما ظهر من السماء، وعالم الملكوت ما لا يشاهد كما فوق السماء من العرش والكرسي والملائكة وغير ذلك، وعالم الجبروت هو عالم الأسرار، وعالم العزة هو ما استأثر الله بعلمه كعلم ذاته وصفاته ومراداته. (حاشية الصاوي) **مبين:** بين من أبان أي ظهر فيتعدي ولا يتعدى. (تفسير الكمالين)

إن أولياء الله: أحباء الله وأعداء نفوسهم، فإن الولاية هي معرفة الله ومعرفة نفوسهم، فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة، ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء أحوالها وأوصافها، فإذا عرفتها حق المعرفة وعلمت أنها عدوة لله ذلك وعالجتها بالمعاندة والمكايدة أمنت مكرها وكيدها، وما نظرت إليها بنظر الشفقة والرحمة كما في "التأويلات النجمية". وقال الإمام القشيري: الولي فعيل مبالغة في الفاعل هو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان. ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما، وكل ما كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع. اعلم أن الولاية على القسمين: عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة:٢٥٧). وخاصة وهي مختصة بالواصلين إلى الله من أهل السلوك، والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به، ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية؛ فإنها توجد في غير الملة الإسلامية، لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الإلهية والمعارف الربانية، فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر =

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ في الآخرة. **هم** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ الله بامتثال أمره ونهيه. لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فسرت في حديث صححه الحاكم **بالرؤيا الصالحة** يراها الرجل **أو تُرى له** وَفِي ٱلْأَخِرَةِ الجنة والثواب لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ لا خلف لمواعيده ذَٰلِكَ المذكور هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ لك: "لست مرسلاً" وغيره إِنَّ **استئناف** ٱلْعِزَّةَ القوّة لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ بالفعل، فيجازيهم وينصرك.

= الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي، مع ما لهما من العلوم والمعارف الإلهية، وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الأولى كما في أكثر الكمل من أهل الفناء.

وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء، والطيران في الهواء، وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهبانية والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون، ولا نهاية لكمال الولاية، فمراتب الأولياء غير متناهية والطريق: التوحيد وتزكية النفس عن الأخلاق الذميمة وتطهيرها من الأغراض الدنيئة، فمن جاهد في طريق الحق فقد سعى في إلحاق نفسه بزمرة الأولياء، ومن اتبع الهوى فقد اجتهد في الإلحاق بتفرقة الأعداء. والسلوك الإرادة لأجل الفناء؛ فإن المريد من يفني إرادته في إرادة الشيخ، فمن عمل برأيه أمرا فهو ليس بمريد. (روح البيان) **لا خوف عليهم** إلخ: لا يعتريهم ما يوجب ذلك، لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون، بل المراد أنهم يستقرون على النشاط والسرور، والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامها كما يوهم كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا؛ لما مر مرارا من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام. (حاشية الجمل)

هم الذين آمنوا: قدر المفسر "هم" إشارة إلى أن اسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف. وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر، تقديره: ما صفات أولياء الله، فأجاب بأنهم الذين اتصفوا بالإيمان والتقوى، والمعنى: أن أولياء الله هم الذين اتصفوا بالإيمان وهو الاعتقاد الصحيح المبني على الدلالة القطعية والتقوى وهي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات على طبق الشرع. (حاشية الصاوي)

بالرؤيا الصالحة: وهي ما فيه بشارة يراها الرجل بنفسه في حقه. (تفسير الكمالين) **أو ترى له**: يراها مسلم لأجل مسلم آخر. **استيناف**: كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فأجيب بذلك، ويحتمل أن يكون المراد به الاستيناف النحوي أي ابتداء كلام وهو مشعر بالعلية. (تفسير الكمالين)

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ عبيداً وملكاً وخلقاً وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أصناماً شُرَكَآءَ له على الحقيقة تعالى عن ذلك إِن ما يَتَّبِعُونَ في ذلك إِلَّا ٱلظَّنَّ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم وَإِنْ ما هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ يكذبون في ذلك. هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إسناد الإبصار إليه مجاز؛ **لأنه مبصر فيه** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ دلالات على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ سماع تدبر واتعاظ. قَالُواْ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا قال تعالى لهم: سُبْحَٰنَهُۥ تنزيهاً له عن الولد هُوَ ٱلْغَنِيُّ عن كل أحد، وإنما يَطلب الولد من يحتاج إليه لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً إِنْ ما عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ.....

إن لله من إلخ: "من" واقعة على العاقل فالمراد بـ"من في السماوات" الملائكة، وبـ"من في الأرض" الجن والإنس، وهذا هو الحكمة في تعبيره في الآية الأولى بـ"ما" وفي هذه الآية بـ"من"، أو يقال في الحكمة: إن التغاير إشارة إلى أن الخلق جميعا في قبضته ومملوكون له سبحانه وتعالى، فإن "ما" مستعملة في غير العاقل كثيرا و"من" بالعكس فإذا دان جميع ما في السماوات وما في الأرض مملوكون له حقيقة. (حاشية الصاوي)

وما يتبع الذين إلخ: "ما" نافية و"شركاء" مفعول "يتبع" ومفعول "يدعون" محذوف لظهوره، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء في الحقيقة وإن سموها شركاء؛ لأن شركة الله تعالى في الربوبية محال. (روح البيان)

وإن هم إلا يخرصون: هذا من حصر الموصوف في الصفة أي ليس لهم صفة إلا الكذب، والخرص في الأصل: الحرز والتخمين، والمراد منه هنا الكذب كما أفاده المفسر. (حاشية الصاوي)

هو الذي: هذا من جملة الأدلة القطعية على أنه واحد لا شريك له، وفي هذه الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر، فحذف من الأول وصف الليل وهو مظلم وذكر حكمته، وحذف من الثاني الحكمة وذكر وصفه، والأصل هو الذي جعل لكم الليل مظلما؛ لتسكنوا فيه والنهار مبصرا؛ لتبتغوا وتتحركوا فيه. (حاشية الصاوي)

لأنه مبصر فيه: كقوله: نهاره صائم وليله قائم، أي صام في نهاره وقام في ليله كما في "المطول" وفي غيره، وإنما قال: "مبصرا" ولم يقل: "لتبصروا فيه" تفرقة بين الظرف المجرد يعني الليل والظرف الذي هو سبب يعني النهار، يعني لما كان النهار سببا لإبصار قال: "مبصرا"؛ ليدل على سببيته، من "البيضاوي" وحواشيه.

حجة بِهَٰذَآۚ الذي تقولونه أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ استفهام توبيخ. قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ بنسبة الولد إليه لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ **لا يسعدون. لهم** مَتَٰعٞ قليل فِي ٱلدُّنۡيَا يتمتعون به مدّة حياتهم ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ بالموت ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بعد الموت بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱتۡلُ يا محمد عَلَيۡهِمۡ أي كفار مكة نَبَأَ خبر **نُوحٍ** ويبدل منه إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ شق عَلَيۡكُم **مَّقَامِي** لبثي فيكم وَتَذۡكِيرِي وعظي إياكم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ **فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ** أَمۡرَكُمۡ اعزموا **على أمر تفعلونه** بي وَشُرَكَآءَكُمۡ الواو بمعنى "مع" ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ **غُمَّةً مستوراً** بل أظهروه وجاهروني به **ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ امضوا** في ما أردتموه وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ تمهلون؛ فإني لست مبالياً بكم.

لا يسعدون: يعني لا يسعدون وإن اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة، والمعنى: أن قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر. **لهم متاع:** يشير إلى أنه مبتدأ خبره محذوف. (تفسير الكمالين)
نبأ نوح: أي خبره مع قومه، والوقف عليه لازم؛ إذ لو وصل لصار "إذ" ظرفا لقوله: "واتل" بل التقدير: واذكر. (تفسير المدارك) **مقامي:** يعني نفسه كقوله: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦) أي خاف ربه أو قيامي. (تفسير المدارك) **فعلى الله توكلت:** جواب الشرط أو اعتراض، والجواب "فأجمعوا" أو جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم، والظن من صنع المصنف هو الأول. (تفسير المدارك)
فأجمعوا: من الإجماع وهو العزم، يقال: أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه، فهو يتعدى بـ"على" إلا أن حرف الجر حذف في الآية. **على أمر تفعلونه:** من الإهلاك ونحوه أو شركاءكم، الواو بمعنى "مع" مفعول من الفاعل وهو ضمير "فأجمعوا" لا من المفعول الذي هو "أمركم" ويؤيده قراءة الحسن بالرفع. (تفسير الكمالين)
غمة مستورا: من غمه إذا ستره وهو من قولهم: "غم علينا الهلال" إذا التبس ولم ير، ومنه حديث: "لا غمة في أمر الله" أي لا تستروا. (تفسير الكمالين) **مستورا إلخ:** والمعنى: ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورا عليكم ولكن لمكشوفا ومشهورا تجاهرونني. (تفسير المدارك) **ثم اقضوا إلي:** أدوا إلي ما هو حق عندكم من إهلاكي كما يقضي الرجل غريمه أو اصنعوا ما أمكنكم. (تفسير المدارك) **امضوا:** الأمر الذي تريدون إيقاعه، يريد أن مفعول "اقضوا" محذوف. (تفسير الكمالين)

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن تذكيري فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ثواب عليه فتولوا إِنْ ما أَجْرِيَ ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ السفينة وَجَعَلْنَٰهُمْ أي من معه خَلَٰٓئِفَ في الأرض وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا بالطوفان فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ من إهلاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ أي نوح عليه السلام رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ كإبراهيم وهود وصالح فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ أي قبل بعث الرسل إليهم كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ نختم عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ فلا نقبل الإيمان، كما طبعنا على قلوب أولئك. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ قومه بِـَٔايَٰتِنَا..........

(إذ كانوا قبلها)

فإن توليتم: إن بقيتم على إعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير عليَّ؛ لأني ما سألتكم من أجر، فجواب الشرط محذوف. (حاشية الجمل) **فكذبوه**: داموا واستمروا على تكذيبه، وقوله: "ومن معه" أي من الإنس وكانوا ثمانين أو أربعين رجلا وأربعين امرأة، وقوله: "في الفلك" فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـــ"نجيناه" أي وقع الإنجاء في هذا المكان، والثاني: أن يتعلق بالاستقرار الذي تعلق به الظرف وهو "معه" لوقوعه صلته أي والذين استقروا معه في الفلك. (حاشية الجمل) **خلائف**: جمع خليفة أي يخلفون الغارقين في الأرض. (حاشية الجمل)

وأغرقنا: إنما أخر ذكره عن الإنجاء إشارة إلى أن الرحمة سابقة عن الغضب ولتعجيل المسرة لمن يمتثل الأمر. (تفسير الكمالين) **كيف كان عاقبة المنذرين**: هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم رسول الله عن مثله وتسلية لهم. (تفسير المدارك) **قومهم**: فكل رسول بعث إلى قومه. **فما كانوا ليؤمنوا**: فما صح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا، فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه، وقوله: "بما كذبوا" "ما" موصوله عبارة عن أصول الشرائع التي اجتمعت عليها الأمم. (تفسير أبي السعود)

فلا نقبل الإيمان: أي لوجود الحجاب المانع منه ففي الحقيقة لا يمكنهم الإيمان وإن كانوا في الظاهر مختارين. (حاشية الصاوي) **ثم بعثنا**: عطف على ما قبله عطف قصة على قصة، وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في الخاص من الغرابة. (تفسير الجمالين) **موسى وهارون**: فكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هارون وزير لموسى ومعين له، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾ (القصص:٣٤)، وهذا لا ينافي أن كلا منهما رسول من عند الله، فمن أنكر رسالة أحد منهما كفر. (حاشية الصاوي)

التسع فَٱسْتَكْبَرُواْ عن الإيمان بها وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ **فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ** مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ **إِنَّ هَـٰذَا** لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ بيِّن ظاهر. **قَالَ مُوسَىٰٓ** أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ إنه لسحر أَسِحْرٌ هَـٰذَا؟ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ والاستفهام **في الموضعين** للإنكار. قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا لتردّنا لتصرفنا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ الملك فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ مصدّقين. **وَقَالَ فِرْعَوْنُ** ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فائق في علم السحر. فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ بعد ما قالوا له: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ الملقين﴾ (الأعراف: ١١٥) أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ حبالهم وعصيّهم قَالَ مُوسَىٰ **مَا استفهامية مبتدأ،** السحرة

التسع: تقدم منها في "الأعراف" ثمانية: العصا واليد والسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وستأتي التاسعة هنا في قوله: "ربنا اطمس على أموالهم" الآية. (حاشية الصاوي) **فلما جاءهم الحق:** المراد بالحق الآيات التسع.
إن هذا إلخ: هذه المقالة وقعت منهم بعد مجيء السحرة وابتلاع العصا حبال السحرة وعصيهم. (حاشية الصاوي)
قال موسى: أي قال جملا ثلاثا، الأولى: "أتقولون للحق لما جاءكم"، والثانية: "أسحر هذا" والثالثة: "ولا يفلح الساحرون"، وقوله: "للحق" أي في شأنه ولأجله، وقوله: "لما جاءكم" أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر، وهذا مما ينافي القول المذكور، وقوله: "إنه لسحر" هذا مقول القول، فحذف لدلالة ما قبله عليه وإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به، وقوله: "أسحر هذا" مبتدأ وخبر وهو استفهام إنكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا إثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل.
وقوله: "ولا يفلح الساحرون" جملة حالية من ضمير المخاطبين، والواسطة هو الواو أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه، فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم؟ (تفسير الجمالين)
في الموضعين: أتقولون وأسحر هذا. **وقال فرعون:** ليس هذا مرتبا على ما تقدم فإن هذا القول وقع في ابتداء القصة، فالمقصود هنا بيان ذكر القصة لا بقيد ترتبها؛ فإن الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا. (حاشية الصاوي)
ما استفهامية مبتدأ: خبره "جئتم به"، والمعنى أي شيء جئتم به، وقوله: "آسحر" بمد الهمزة على قراءة أبي عمرو بدل من "ما" الاستفهامية أو خبر مبتدأ أي وهو السحر، وفي قراءة الباقين السحر بهمزة واحدة، فـ"ما" موصولة مبتدأ خبره "السحر" أي الذي جئتم به السحر. (تفسير الكمالين)

خبره جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ بدل، وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار، فـ"ما" اسم موصول مبتدأ، إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ أي سيمحقه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ يثبت ويظهر ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ بمواعيده وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ طائفة مِّن أولاد قَوْمِهِۦ أي فرعون عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ يصرفهم عن دينه بتعذيبه (الجملة مفعول خوف) وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ متكبّر فِى ٱلْأَرْضِ أرض مصر وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ المتجاوزين الحدّ بادّعاء الربوبية. وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾

بدل: أي أن لفظ السحر بدل من "ما" الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله. [وبدل المضمن الهمز يلي همزا إلخ (حاشية الجمل)] وفي "البيضاوي"، وقرأ عمرو: "آآ السحر" على أن "ما" استفهامية مرفوعة بالابتداء "وجئتم به" خبرها، و"السحر" بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو.

سيمحقه: أي يظهر بطلانه. (تفسير المدارك) **أي فرعون:** روى ابن جرير عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما: هم أناس من قوم فرعون آمنوا، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنة وماشطته. وكان المناسب على هذا: على خوف منه إلا أن يكون فيه إقامة الظاهر موقع المضمر، وقيل: الضمير لموسى عليه السلام دعا قومه فلم يجيبوه؛ خوفا من فرعون إلا طائفة من شبابهم، وقال مجاهد: كان أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل، هلك الآباء وبقي الأبناء. (تفسير الكمالين)

وملأهم: ملأ الذرية، ولم يؤنث؛ لأن الذرية قوم فذكر على المعنى، وتلخيصه: آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن أشراف بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم، ويجوز أن يكون الضمير في "ملأهم" للقوم، وفي "البيضاوي": والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء أو للذرية أو للقوم. **إن كنتم إلخ:** شرط في توكل الإسلام وهو أن يسلموا أنفسهم لله، أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط. (تفسير المدارك)

على الله توكلنا: إنما قالوا ذلك؛ لأن القوم كانوا مخلصين لا جرم أن الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك ما كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه، فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه فعليه أن يرفض التخليط إلى الإخلاص. (تفسير المدارك)

أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق **فيفتنوا بنا**. وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا اتخذا **لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ** بُيُوتًا **وَٱجْعَلُواْ** بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً مصلًّى تصلّون فيه؛ لتأمنوا من الخوف، **وكان فرعون** منعهم من الصلاة وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أتموها **وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٨٧﴾ بالنصر والجنة. **وَقَالَ مُوسَىٰ** رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا آتيتهم ذلك لِيُضِلُّواْ في عاقبته عَن سَبِيلِكَ دينك ....

فيفتنوا بنا: وفي نسخة: "فيفتتنوا بنا" أي لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا، فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم. (حاشية الجمل)

لقومكما: يجوز أن تكون اللام في "لقومكما" زائدة، فهذا مفعول أول و"بيوتا" مفعول ثان بمعنى تبوءا قومكما بيوتا أي أنزلاهم، ويجوز أن تكون غير زائدة، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها حال من البيوت، والثاني: أنها وما بعدها مفعول "تبوءا". (تفسير الجمالين)

بمصر: جوز فيه أبو البقاء أوجها: أحدها أنه متعلق بـــ"تبوءا"، وهو الظاهر. والثاني: أنه حال من ضمير "تبوءا"، والثالث: أنه حال من "البيوت"، والرابع: أنه حال من "لقومكما"، والمعنى اجعلا في المصر المعروفة أو الإسكندرية - كما في "الكواشي" - بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون إليه للسكنى والعبادة. (حاشية الجمل وروح البيان) واجعلوا بيوتكم قبلة: أي اجعلوا مساكنكم مصلى، والمراد بالقبلة مكان التوجه لله لا خصوص الفجوة المعلومة، واختلف في قبلتهم قيل: هي الكعبة، وقيل: بيت المقدس. (حاشية الصاوي)

وكان فرعون إلخ: أي في أول أمرهم، فأمر الله موسى ومن معه أن يصلوا في بيوتهم خفية؛ لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، وذلك كما كان عليه المسلمون في أول الإسلام بمكة. (حاشية الصاوي)

وبشر المؤمنين: أي قومك الذين آمنوا بك، وهذا خطاب لموسى عليه السلام وحده؛ لأن البشارة على لسانه، وما قبله من قوله: "واجعلوا" و"أقيموا" خطاب لموسى عليه السلام وقومه؛ لاشتراكهم في ذلك. (حاشية الصاوي)

وقال موسى: أي لما رأى فرعون وقومه طغوا وبغوا ولم ينقادوا للإسلام واستمروا على الكفر والعناد وجاءه الإذن من الله بالدعاء عليهم وقدم سبب الدعاء هو بطر النعم؛ إذ هو من أعظم المعاصي الموجبة لغضب الله وسلب النعم. (حاشية الصاوي)

رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ امسخها وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ اطبع عليها واستوثق فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ المؤلم. دعا عليهم **وأمَّن هارون** عليه السلام على دعائه. قَالَ تعالى قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا **فمسخت أموالهم حجارة** و لم يؤمن **فرعون** حتى أدركه الغرق فَٱسۡتَقِيمَا على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ في استعجال قضائي.

ربنا اطمس على أموالهم: الطمس إزالة أثر الشيء بالمحو، ومعنى "اطمس على أموالهم": أزل صورها وهيئاتها، وقال مجاهد: أهلكها، وقال أكثر المفسرين: امسخها وغيرها عن هيئاتها، وقال قتادة: بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة، وقال محمد بن كعب القرفلي: صارت صورهم حجارة، وكان الرجل مع أهله فصار الحجرين، وهذا فيه ضعف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم و لم يدع على أنفسهم بالمسخ. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الخازن)

واشدد على قلوبهم: أي اربط عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان، وإنما دعا بذلك لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون، فوافق دعاء موسى عليه السلام ما قدر وقضى عليهم، فكان ترجمانا عن مراد الله، وأما الدعاء على الكافر المجهول العاقبة بموته على الكفر فلا يحل. (حاشية الصاوي)

وأمن هارون إلخ: أي والمؤمّن أحد الداعيين فصحت التثنية في قوله: "دعوتكما". وهو جواب عما يقال: إن الداعي موسى فلم ثني الضمير في "دعوتكما"؟ (حاشية الصاوي) **قد أجيبت دعوتكما:** قيل: كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت أن التأمين دعاء فكان إخفاءه أولى، والمعنى: أن دعاءكما مستجاب، وما طلبتما كائن ولكن في وقته. قوله: "قد أجيبت دعوتكما" هذا إخبار من الله بإجابة دعائهما، لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى إلى أربعين سنة على ما سيأتي؛ لحكمة يعلمها هو. (تفسير المدارك وحاشية الجمل)

فمسخت أموالهم: الدنانير والدراهم والنخيل والزروع والثمار والخبز والبيض وغير ذلك، وقيل: مسخت صورهم أيضا، فكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا، وهذا قول ضعيف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم، و لم يدع على أنفسهم بالمسخ. (حاشية الصاوي)

حجارة إلخ: كذا روي عن قتادة، وعن محمد بن كعب: كان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت منقوشة صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الكمالين) **فرعون:** مع معاينة مثل تلك المعجزة. (تفسير الكمالين)

روي أنه مكث بعدها أربعين سنة. وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ لحقهم فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ **مفعول له** حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ غمره الموت وقرب هلاكه قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ أي بأنه، وفي قراءة حمزة وعلي بالكسر **استئنافاً** لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ كرّره ليقبل منه **فلم يقبل، ودسّ** جبريل عليه السلام في فيه من **حمأة** البحر مخافة **أن تناله** الرحمة

روي أنه مكث: روي أن موسى عليه السلام أو فرعون وهو الأولى كما في حواشي "سعدي المفتي"، فمكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة. **مفعول له**: أي لأجل البغي والعدوان، يجوز أن يكونا حالين أي حال كونهم باغين في القول ومعتدين في الفعل. **استينافا**: على إضمار القول أو بدل لـــ"آمنت". (تفسير البيضاوي) **فلم يقبل**: لأنه أوان إلباس عن نفسه وعدم بقاء الاختيار. (تفسير الكمالين)

ودس: بتشديد السين المهملة، في "النهاية": دس يدس دسا إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة، وهذا بأمر من الله وهو لا يسأل عما يفعل. وذلك نظير أمرنا بقتال الكفار، وبهذا تعلم جواب إشكال الفخر الرازي في هذا المقام. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي) **ودس**: وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله: "مخافة أن تناله الرحمة"، والمعنى: مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه. (حاشية الجمل) وقوله: "الحمأة" أي الطين الأسود، وذهب إمام الرازي وصاحب الكشاف إلى ضعف هذا القول بل ببطلانه، وعبارة الزاهدي أيضا يؤيدهما، لكن قوى الشيخ سليمان قول الشارح.

حمأة: في "الصحاح": الحمأة: الطين الأسود. **أن تناله**: لخوف أن تصل إليه رحمة الله، قال في "الكشاف": لا أصل له، وفي "اللباب": أنه لا يصح؛ لأن في تلك الحال إما أن يكون التكليف ثابتا أو لا، وعلى الأول لم يجز لجبريل عليه السلام أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى سائر الطاعات، ولو منعه لأمكنه التوبة بقلبه كما للأخرس، وعلى الثاني: لا يبقى لفعل جبريل فائدة أصلا، ولكن الرواية أسندها الترمذي والحاكم وصححه على شرطهما من النضر بن شميل، عن عدي بن ثابت عن سعيد بن حميد عن ابن عباس مرفوعا غير أنه قال: إن أكثر أصحاب شعبة وقفوه على ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إنما فعل جبريل عليه السلام ما فعل غضبا عليه لما صدر عنه، وخاف أنه إذا كرره ربما قبل منه على سبيل خرق العادة يسعه رحمة الذي يعم كل شيء.

إن قلت: ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الإيمان وقع منه ثلاث مرات؟ أجيب بأجوبة، منها: أنه إنما آمن عند نزول العذاب وهو حينئذ غير نافع، قال الله تعالى: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ (غافر:٨٥) ومنها: أن الإيمان بالله من غير إقرار للرسول بالرسالة غير نافع، وفرعون لم يقر برسالة موسى عليه السلام فلم يصح إيمانه، ومنها: أن قوله: "آمنت" ليس قاصدا به الإيمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم عادته إذا أصابته مصيبة رجع واستجار. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

وقال له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ **تؤمن** ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾ نخرجك من البحر ﴿بِبَدَنِكَ﴾ جسدك الذي **لا روح فيه** ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ﴾ **بعدك** ﴿ءَايَةٗ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك. وعن ابن عباس ﵄: أن بعض بني إسرائيل **شكّوا في موته** فأخرج لهم ليروْه ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي أهل مكة ﴿عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾ لا يعتبرون بها. ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا﴾ أنــزلنا ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ منزل كرامة وهو الشام ....

وقال له: معطوف على قوله: "دس" والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ. **تؤمن:** وقد أيست من نفسك ولم يبق لك الاختيار. (تفسير الكمالين) **وقد عصيت قبل:** الجملة حالية والمعنى: الآن تتوب وقد ضيعت الإيمان في وقته الذي يقبل فيه الإيمان، وهو غير وقت العذاب. (حاشية الصاوي) **ننجيك:** هي تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما ينكره، وبعد إغراقه لا نجاة له، فهي مجاز عن إخراجه من البحر إلى الساحل، وقيل: المعنى نلقيك على فجوة من الأرض أي ربوة مرتفعة؛ ليراك بنو إسرائيل. (تفسير الكمالين) **لا روح فيه:** هي موضع الحال، وقيل: عاريا عن الروح، وقيل: عاريا عن اللباس، وقيل: البدن الدرع والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) **بعدك:** من القرون، وقيل: لمن ورائك وهم بنو إسرائيل، وعلى الأول "خلفك" ظرف زمان، وعلى الثاني ظرف مكان. (تفسير الكمالين)

شكوا: إنما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه، فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور، فرآه بنو إسرائيل فعرفوه، فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا. (حاشية الصاوي وتفسير الخازن) أخرج عبد الرزاق عن قيس بن عبادة ورجاله ثقات، قال بنو إسرائيل: لم يمت فرعون، فأخرج إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال من تخلف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، فأوحى الله على البحر أن يلفظ فرعون، فلفظه عريانا أصلع. (تفسير الكمالين)

وإن كثيرا: هو اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكي. **ولقد بوأنا:** هذا كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم بعد بيان نعمة الإنجاء، يعني لقد أسكناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون، والمعنى: أنزلنا بني إسرائيل منزلا محمودا صالحا، وإنما وصف المكان بالصدق؛ لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق، تقول: هذا رجل صدق، وقدم صدق. والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه. وفي المراد بالمكان المبوأ قولان، أحدهما: أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره، والقول الثاني: أنه أرض الشام والقدس والأردن؛ لأنها بلاد الخصب والخير والبركة. (حاشية الجمل)

ومصر وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ بأن آمن بعض وكفر بعض حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ كابن سلام إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين متعلق بـ"يقضي" وتعذيب الكافرين. فَإِن كُنتَ يا محمد فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ من القصص فرضا فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ التوراة مِن قَبْلِكَ فإنه **ثابت عندهم** يخبروك بصدقه قال ﷺ: "لا أشك ولا أسأل" لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ بل أشهد أنه الحق الشاكين فيه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ وجبت عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ بالعذاب لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فلا ينفعهم حينئذ. فَلَوْلَا فهلا كَانَتْ قَرْيَةٌ.......

ومصر: والمشهور أنهم لم يعودوا إلى مصر بعد خروجهم منه وفيه كلام. (تفسير الكمالين)

حتى جاءهم العلم: التوراة وهم اختلفوا في تأويلها كما اختلف أمة محمد ﷺ في تأويل الآيات من القرآن، أو المراد العلم بمحمد ﷺ، واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتب اختلافهم في صفته أنه هو أم ليس هو؟ بعد ما جاءهم العلم أنه هو. (تفسير المدارك) **ثابت عندهم**: ومحق في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة، وأن القرآن مصدق لما فيها، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه، أو تهيج الرسول وزيادة تثبيته لا إمكان وقوع الشك له؛ ولذلك قال عليه السلام: لا أشك ولا أسأل، وقيل: الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته أو الكل من يسمع، أي إن كنت أيها السامع! في شك مما نزلنا على لسان نبينا إليك، وفيه تنبيه على أنه إن خالجت شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم. (تفسير الكمالين)

لقد جاءك الحق: هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره: أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر أنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك. (حاشية الجمل) **كلمة ربك**: حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر، كذا في "أبي السعود". وفي "روح البيان": وهي قوله: "هؤلاء في النار ولا أبالي"، أي وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما في "التأويلات النجمية"، وفي "البيضاوي": وهي أنهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب. **فلو لا كانت قرية**: حرف "لولا" تحضيض بمعنى "هلا"، وحرف التحضيض إذا دخل على الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل. (روح البيان) والمعنى: فلم يكن أهل قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها في ذلك الوقت إلا قوم يونس. (تفسير الزاهدي)

أريد أهلها ءَامَنَتۡ قبل نزول العذاب بها فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا لكن استثناء منقطع قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ **عند رؤية** أمارة العذاب و لم يؤخّروا إلى حلوله كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ انقضاء آجالهم. وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ بما لم يشأه الله منهم حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ لا. وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ بإرادته وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ العذاب عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ يتدبرون آيات الله. قُلِ لكفار مكة ٱنظُرُواْ فتفكروا مَاذَا أي **الذي** فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ جمع "نذير" أي الرسل عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾

أريد أهلها: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجازا مرسلا من باب تسمية الحال باسم المحل، لا مجازا بالحذف.
عند رؤية: قال محي السنة: الأكثر على أنهم رأوا العذاب بدليل قوله: "كشفنا عنهم"، والكشف يكون بعد الوقوع، وقال بعضهم: رأوا دليل العذاب. ولو شاء ربك: تسلية للنبي ﷺ عن حرصه على إيمانهم كلهم و"كلهم" توكيد لـــ"من"، و"جميعا" حال منها أي مجتمعين على الإيمان، وبه علم فائدة ذكر "جميعا" بعد قوله: "كلهم" مع أن كلا منهما يفيد الإحاطة والشمول؛ للدلالة على وجود الإيمان منها بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه "كلهم". (تفسير الجمالين) وما كان: بيان لا تعليل لقوله: "ولو شاء ربك".
أي الذي: إشارة إلى أن "ماذا" اسمين بمعنى "ما الذي" على أن تكون "ما" استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة "الذي"، وقال الآخرون: "فماذا" جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الإشارة. الذي: يحتمل أن يكون تفسيرا لـــ"ما" وإشارة إلى زيادة "ذا" فيكون مفعولا لـــ"انظروا"، ويحتمل أن يكون تفسيرا لـــ"ذا" فـــ"ما" على هذا استفهامية مبتدأ أو الموصول مع صلته خبره، و"انظروا" على هذا معلق عن العمل. (تفسير الكمالين)
وما تغني الآيات: أي المذكورة بقوله: "ما ذا في السماوات والأرض"، ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار، والجملة إما حالية من الواو في قوله: "انظروا" كأنه قيل: انظروا والحال أن النظر لا ينفعكم، وإما اعتراضية. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": قوله: "وما تغني" يجوز في "ما" أن تكون استفهامية وهي واقعة في موضع المصدر أي أيّ غنى تغني الآيات، ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر. (حاشية الجمل)

في علم الله أي **ما تنفعهم**؟ فَهَلۡ فما يَنتَظِرُونَ بتكذيبك إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ ذلك إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي المضارع لحكاية الحال الماضي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ من العذاب كَذَٰلِكَ الإنجاء حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي **أنه حق** فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وهو الأصنام؛ **لشككم فيه** وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ بقبض أرواحكم وَأُمِرۡتُ أَنۡ أي بأن أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَقيل لي: أَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا مائلاً إليه (حال من الدين أو الوجه) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ تعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ أي عبدته وَلَا يَضُرُّكَۖ إن لم تعبده فَإِن فَعَلۡتَ.......

ما تنفعهم: يشير إلى أن "ما" في "ما تغني" نافية، وقيل: استفهامية في موضع النصب. (تفسير الكمالين)

ثم ننجي: عطف على محذوف دل عليه: "إلا مثل أيام الذين خلوا" كأنه قيل: نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم. (تفسير البيضاوي وتفسير الكشاف) **كذلك حقا علينا**: مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين، و"حقا علينا" اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا. (تفسير المدارك) **أنه حق**: بدل من دين أي إن كنتم في شك من حقيته وصحيته. (حاشية الجمل)

فلا أعبد: فهذا خلاصة ديني عملا واعتقادا فأعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الإنصاف؛ لتعلموا صحتها، وهي: أني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم. وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد، أي لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله: "بقبض أرواحكم"، وقال البيضاوي: "فعارضوها إلخ" أشاربه إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء، وتأويله بما ذكر. (حاشية الجمل)

لشككم فيه: في دين الحق، أي فالحامل لكم على عبادة غير الله شككم في حقية ديني، وأما أنا فليس عندي شك حقيقة فلذلك لا أعبد غير الله، فكفرهم بالشك؛ لأنه لا يتأتى منهم إنكار كون الله حقا ودين الإسلام حقا على سبيل الجزم بذلك لقيام الأدلة العقلية والقطعية على ذلك. (حاشية الصاوي)

ذلك فرضاً فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ يصبك ٱللَّهُ بِضُرٍّ كفقر ومرض فَلَا كَاشِفَ رافع لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ دافع لِفَضْلِهِۦ ۚ الذي أرادك به يُصِيبُ بِهِۦ أي بالخير مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ** أي أهل مكة قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ **فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ** فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ لأن وبال ضلاله عليها وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ **فأجبركم** على الهدى. وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ من ربك **وَٱصْبِرْ على الدعوة** وأذاهم حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ فيهم بأمره وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ **أَعْدَلُهُم**، وقدْ صبر **حتى حكم** على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية.

وإن يردك بخير: لعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الأمرين؛ للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول، ووضع الفضل موضع الضمير؛ للدلالة على أنه متفضل بما يريد هم من الخير ولا استحقاق لهم عليه. ولم يستثن؛ لأن مراد الله لا يمكن رده. (تفسير البيضاوي) وقوله: "لم يستثن" أي مع الإرادة كما استثنى مع المس بأن يقول: "فلا راد لفضله إلا هو"، وقوله: "لأن مراد الله إلخ" أي لأن إرادة الله قديمة لا تتغير مس الضر فإنه صفة فعل. (حاشية الجمل)

قل يا يأيها الناس: لأجل أن تنقطع معذرقم فهذا نهاية الأمر، وقوله: "قد جاءكم الحق" وهو الرسول أو القرآن، وقوله: "من ربكم" يجوز أن يتعلق بـــ"جاءكم" و"من" لابتداء الغاية مجازا، ويجوز أن يكون حالا من "الحق". (حاشية الجمل) **فمن اهتدى:** وقوله: "فمن ضل" يجوز أن تكون "من" فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول، وأن تكون موصولة والفاء جائز الدخول. (حاشية الجمل)

فأجبركم: أكرهكم، يقال: أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه، وجبر كذا إذا أصلحه، وفي "القاموس": الجبر خلاف الكسر، وجبره على الأمر أكرهه كأجبره. (ملخصا) **واصبر على الدعوة:** أي دعوقم أي دعاؤك إياهم. (حاشية الجمل) **أعد لهم:** فلا يخطئ في حكمه أصلا، وأما غيره فتارة يخطئ في حكمه وتارة يعدل، فأفعاله سبحانه تعالى دائرة بين الفضل والعدل، فإثابته المؤمن بالفضل وتعذيبه العاصي بالعدل. (حاشية الصاوي)

حتى حكم إلخ: أي الجهاد، وأشار بهذا إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما: "نسخت هذه الآية بآية القتال". (حاشية الجمل)

سورة هود مكية إلا "أقم الصلاة" الآية، أو إلا "فلعلك تارك" الآية و"أولئك يؤمنون به" الآية، مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ **الله أعلم** بمراده بذلك، هذا كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ بعجيب النظم وبديع المعاني ثُمَّ فُصِّلَتۡ بُيِّنت **بالأحكام** والقصص والمواعظ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أي الله. أَ أي بأن بحذف النون لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ....

سورة هود: "سورة" مبتدأ، خبر عنه بخبرين: قوله: "مكية" وقوله: "مائة إلخ" وقوله: "إلا أقم الصلاة" هذا سبق قلم؛ إذ التلاوة "وأقم الصلاة" بثبوت الواو وهذا قول ابن عباس ﷻ، وقوله: "أو إلا إلخ" هذا قول مقاتل، وقوله: "وأولئك" إلخ معطوف على قوله "فلعلك"، فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس ﷻ آية. (الجمل) وعبارة الزاهدي: كلها مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية. وعن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ سورة هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به، وهود وشعيب وصالح ولوط وإبراهيم، وكان يوم القيامة عند الله تعالى من السعداء نظم سورة يونس مع سورة هود، قد ذكر في سورة يونس بيان حجة الألوهية وبيان حقية القرآن والرسول وبيان بطلان الكفر ووعيده، وذكر في سورة هود بيان هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ووعد المؤمنين ووعيد الكفار.

الـــر: هذه السورة "الـــر" أي مسماة بهذا الاسم، فيكون خبر مبتدأ محذوف، أو لا محل له من الإعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدي والإعجاز، وهو الظاهر في هذه السورة الشريفة؛ إذ على الوجه الأول يكون "كتاب" خبر، فيؤدي إلى أن يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هي آيات الكتاب الحكيم كما في سورة يونس. (روح البيان)

الله أعلم: تقدم أن هذا هو الأسلم في تفسير الحروف المقطعة. (حاشية الصاوي) كتاب: خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح، يدل على ذلك قوله في آية أخرى: "ذلك الكتاب". (حاشية الجمل) أحكمت إلخ: صفة لـــ"كتاب" وهو إما من الإحكام أي الإتقان ففعله متعد، والمعنى أتقنت آياته لفظا ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى، و لم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير نظير القرآن، أو الهمزة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جعلت حكيمة. (حاشية الصاوي) ثم فصلت: يحتمل أن "ثم" لمجرد الإخبار، والمعنى: أخبرنا الله بأن القرآن محكم أحسن الكلام مفصل أحسن التفصيل، كما نقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويحتمل أنها للترتيب الزماني بحسب النزول؛ لأنها أحكمت أولا حين نزلت جملة واحدة ثم فصلت ثانيا بحسب الوقائع. (حاشية الصاوي) بالأحكام: يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية أي فصلت أو أحكمت بالتوحيد، وقوله: "أن استغفروا" عطف عليه. (تفسير الكمالين)

إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ بالعذاب إن كفرتم وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ بالثواب إن آمنتم. وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُمَتِّعْكُم في الدنيا مَّتَٰعًا حَسَنًا بطيب عيش وسعة رزق إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى هو الموت وَيُؤْتِ في الآخرة كُلَّ ذِى فَضْلٍ في العمل فَضْلَهُۥ جزاءه وَإِن تَوَلَّوْاْ فيه حذف إحدى التاءين أي تُعرضوا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ هو يوم القيامة. إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ ومنه الثواب والعذاب. ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما..............

إنني لكم منه: لما ذكر شئون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه. وقوله: "منه" في هذا الضمير يجوز الوجهان: أحدهما وهو ظاهر: أن يعود على الله أي إنني لكم من جهة الله نذير وبشير، قال الشيخ: فيكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائن من جهته، وهذا على ظاهره ليس بجيد؛ لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لـــ"نذير"، وكأنه أراد أنه صفة في الأصل لو تأخر لكن لما تقدم صار حالا، والثاني من الوجهين: أنه يعود إلى الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا. (تفسير الجمالين)

وأن استغفروا: عطف على قوله: "أن لا تعبدوا" والسين والتاء للطلب، والمعنى: اسألوه الغفران لذنوبكم فيما مضى، وقوله: "ثم توبوا إليه" أي في المستقبل؛ لأن شرط التوبة الندم على ما فات والإقلاع في الحال والعزم على عدم العود في المستقبل، فلا يقال: إن الاستغفار هو التوبة بل بينهما التغاير. (حاشية الصاوي)

ثم توبوا: أي فتفرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية. (تفسير البيضاوي) فرضا: جواب عما يقال: إن عبادة النبي غير الله مستحيلة فكيف يخاطب بذلك؟ أجاب المفسر بأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير، وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

كل ذي فضل فضله: "كل" مفعول أول و"فضله" مفعول ثان، وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك، والضمير في "فضله" يجوز أن يعود إلى الله تعالى، أي يعطي كل صاحب فضل فضله، أي يوليه إياه، وأن يعود إلى لفظ "كل"، أي يعطي صاحب فضل وخير فضله لا يبخس منه شيئا، أي جزاء عمله. وفي تفسير الزاهدي: ويؤت كل ذي فضل فضله: وبدہد خداوند تعالی مر خداوند زیادت را از زیادت وی یعنی آنکہ زیادت آرد از بعد گزاردن فریضہ. ومنه الثواب: أي من كل شيء. (تفسير الجمالين)

ونزل: يعني قوله تعالى "ألا إنهم يثنون" كما رواه البخاري فيمن كان يستحيي أن يتخلى أي يتغوط ويجامع امرأته أي يصل بفرجه إلى السماء فيميلون صدورهم ويغطون رؤوسهم، وقوله: "ويثنون" بمعنى يميلون من =

فيمن كان يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء، **وقيل في المنافقين** أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أي الله **أَلَا حِينَ** يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ **يتغطون بها** يَعۡلَمُ تعالى **مَا يُسِرُّونَ** وَمَا يُعۡلِنُونَ **فلا يُغني** استخفاؤهم إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أي بما في القلوب. **وَمَا مِن** زائدة دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ هي مـــا دَبَّ عليها إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا تكفل به فضلاً منه تعالى وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا ....

= ثنيت الشيء إذا عطفته وطويته، وقيل: في المنافقين كان بعضهم إذا أمر النبي ﷺ ثنى ظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي ﷺ، أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد. ورد بأن الآية مكية والمنافقون بالمدينة، وأجيب بأن الأخنس كان منافقا بمكة. (تفسير الكمالين)

فيمن كان: أي جماعة من المسلمين، وقوله "أن يتخلى" أي قضى حاجته من البول والغائط، وقوله "فيفضي" بالنصب عطفا على المنصوب قبله، والمراد أنه يستحيي أن يفضي بفرجه إلى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على "البيضاوي". **وقيل في المنافقين:** وفيه نظر؛ إذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة كما في "البيضاوي". **يثنون:** يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذا طويته على ما فيه من الأشياء المستورة. وفي تفسير الزاهدي معنى الآية: بدانيد كه ايشان دوتاه ميكنند سينها وشان رادوتاه كردن سينه عبارت از راز گفتن وپوشيده داشتن راز در دل از بهر آنكه چيزے كه يك تاه بود كشاده بود چون دوتاه گردد بوشيده گردد، وفي حاشية البيضاوي: الثني دوتاه كردن.

ألا حين إلخ: أي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد، أو حين يأوون إلى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة، وقيل: كان رجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول: "هل يعلم الله ما في قلبي". (تفسير الجمالين) **يتغطون بها:** أشار بهذا إلى أن قوله: "ثيابهم" منصوب بنزع الخافض، وفي "القاموس": واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى.

يعلم ما يسرون: أي فلا يمنع الحجاب والثياب عن جسده الباطن. (تفسير الكمالين) **فلا يغني:** أي لا ينفع استخفاؤهم بميل الصدور. (تفسير الكمالين) **وما من دابة:** اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات؛ لأنه لو لم يكن هكذا لما حصلت هذه المهمات، من "الكبير"، وفي "الخطيب": فذكر تعالى أن رزق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى، فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات.

مسكنها في الدنيا أو الصلب وَمُسْتَوْدَعَهَا بعد الموت أو في الرحم كُلٌّ مما ذكر فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ بيّن هو اللوح المحفوظ. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ **أولها الأحد** وآخرها الجمعة وَكَانَ عَرْشُهُۥ **قبل خلقهما** عَلَى ٱلْمَآءِ **وهو على متن الريح** لِيَبْلُوَكُمْ متعلق بـــ"خلق" أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ....

مضاف إليه محذوف

أولها الأحد إلخ: هذا مشكل جدا؛ إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا عند وجود الأيام بالفعل، وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله فضلا عن تخصيص كل يوم باسم. والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الإشكال، وإنما يدفع الإشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثمه زمان كذا في "الجمل".

وعبارة "روح البيان": والمراد في ستة أوقات على أن يكون المراد باليوم يوم الشأن وهو الآن، وهو الزمان الفرد الغير المنقسم، وقد مر تحقيقه، أوفى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، فإن الأيام في المتعارف زمان كون الشمس فوق الأرض، ولا يتصور ذلك حين لا أرض ولا سماء، أو من أيام الآخرة كل يوم كألف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس ﷺ، ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار أصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والإنسان والأرواح، أقول: ومن ههنا اندفع إشكال سليمان الجمل.

ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأن تعيين يوم الأحد وغيره من الأيام في الدنيا إنما يكون عند وجود الأيام بالفعل، أما مقدار ستة أيام من أيام الدنيا بالحيثية المذكورة فلا استحالة في تعيينه، وهذا إطلاع الله سبحانه عن مقدار زمان خلقتها بحسب فهمنا وعلمنا، وأيضا الله سبحانه قادر بتقدير هذا القدر من الزمان وغيره بدون وجود الأيام بالفعل. وأما تعيين يوم الأحد لابتداء خلقتها، ويوم الجمعة لإتمامها فثابت بالحديث أخرجه ابن جرير، فلا دخل للقياس فيه بعد ثبوته من الله والرسول.

وكان عرشه على الماء: أي فوقه يعني ما كان تحته قبل خلق السماوات والأرض إلا الماء، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والأرض، قيل: بدأ بخلق ياقوتة خضراء فنظر إليه بالهيبة فصارت ماء، ثم خلق ريحا فأقر بالماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء، وفي وقوف العرش على الماء، أعظم الاعتبار لأهل الأفكار. (تفسير الكمالين) **قبل خلقهما**: أي قبل خلق السماوات والأرض على الماء. الظاهر كون العرش موضوعا على الماء يحتمل عدم الحيلولة بينهما. (تفسير الكمالين)

وهو على متن الريح: أي الماء كان على ظهرها، كذا رواه الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ أنه سئل من قوله تعالى: "وكان عرشه على الماء" على أي شيء كان الماء، قال: "على متن الريح". (تفسير الكمالين)

أي أطوع لله ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ يا محمد لهم ﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾ بيّن، وفي قراءة: "ساحر" والمشار إليه النبي ﷺ. ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ﴾ مجيء ﴿أُمَّةٍ﴾ جماعة أوقات ﴿مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ﴾ كذا في قراءة حمزة استهـزاء ﴿مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ مدفوعا ﴿عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾ من العذاب. ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الكافر ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾ غنىً وصحة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿كَفُورٌ ۝٩﴾ شديد الكفر به. ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ﴾ فقر وشدّة ﴿مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ﴾ المصائب ﴿عَنِّيٓ﴾ ولم يتوقع زوالها ولا يشكر عليها ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾ بطر ﴿فَخُورٌ ۝١٠﴾ على الناس بما أُوتي. ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الضرّاء ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في النعماء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾ هو الجنة..

ولئن قلت إلخ: اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم، والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المقدم كما تقدم إليها الإشارة، فعلى هذا قوله: "ليقولن" جواب القسم وجواب الشرط محذوف، وكذا يقال في قوله: "ولئن أخرنا إلخ" وقوله: "ولئن أذقناه" في المواضع الأربعة. (تفسير الجمالين)

ما يحبسه: أي أي شيء يمنعه من المجيء. (تفسير أبي السعود) ألا يوم يأتيهم: كيوم بدر كما قاله "الخطيب" وغيره، أو يوم الآخرة، وقوله: "مدفوعا" قال في "الزاهدي": مصروفا مفعول بمعنى المصدر، نظائره كثيرة.

ألا يوم يأتيهم: العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم، و"يوم" منصوب بـــ"مصروفا" أي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم. (تفسير المدارك) نعماء: قال الواحدي: إنها إنعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر أثرها على صاحبها؛ لأنها خرجت مخرج الأحوال الظاهرة نحو حمراء وعوراء، وهذا هو الفرق بين النعمة والنعماء والمضرة والضراء. (التفسير الكبير)

ولم يتوقع إلخ: عطف على "ليقولن" والضمير فيها إلى النعمة. (تفسير الكمالين)

فَلَعَلَّكَ يا محمد! تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ فلا تبلغهم إياه؛ لتهاونهم به وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ بتلاوته عليهم لأجل أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ يصدقه كما اقترحنا إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ حفيظ فيجازيهم. أَمۡ بل أ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ أي القرآن؟ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ في الفصاحة والبلاغة مُفۡتَرَيَٰتٖ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحدّاهم بها أوّلاً ثم بسورة وَٱدۡعُواْ للمعاونة على ذلك مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ في أنه افتراء.

أي طلبنا بالمبالغة

أي الإتيان من الأصنام وغيره

فلعلك تارك إلخ: قال الإمام الزاهدي: *واين استفهام بمعنى نهى است* أي لا تترك بعد ما يوحى إليك وبلغ جميع ما أنزل إليك، ويؤيده الكاشفي حيث قال: فلعلك تارك *بس شايد كه تو ترك كننده باشى، إمام ماتريدى مى گويد: استفهام بمعنى نهى است يعنى ترك مكن* نقله في "روح البيان". وفي "التفسير الكبير": فإن قيل: قوله: "فلعك" كلمة شك فما الفائدة فيها؟ قلنا: المراد منها الزجر، والعرب تقول للرجل إذا أرادوا إبعاده عن أمر: لعلك تقدر أن تفعل كذان مع أنه لا شك فيه، ويقول لولده لو أمره: لعلك تقصر فيما أمرتك به، ويريد توكيد الأمر فمعناه لا تترك.

أن يقولوا إلخ: فقد قالوا: إن كنت صادقا في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء، وبأنك عزيز عنده مع أنك فقير، فهلا أنزل إليك ما تستغني به أنت وأصحابك، وهلا أنزل إليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في أمرك؟ (تفسير الجمالين) **أم يقولون افتراه:** "أم" بمعنى "بل" والهمزة كما قال الشارح: و"بل" التي في ضمنها للإضراب الانتقالي، والهمزة للتوبيخ والإنكار والتعجب، والضمير المستكن في "افتراه" للنبي ﷺ والبارز لما يوحى. (تفسير الجمالين)

قل فأتوا إلخ: رد لما قالوه، والمعنى: أنكم عربيون مثلي فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به، فإنكم تقدرون على ذلك بل أنتم أقدر مني؛ لممارستكم الأشعار والوقائع. (حاشية الصاوي) **مفتريات:** صفة أخرى لسور، والمعنى: فأتوا بعشر سور مماثلة له في البلاغة مختلقات من عند أنفسكم. (روح البيان) **تحداهم بها:** أي طلب المعارضة منهم بعشر سور أولا، أي بعد أن تحداهم بكل القرآن، فالأولية نسبية. (حاشية الجمل)

تحداهم بها: بعد أن تحداهم بجميع القرآن كما في سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء:٨٨) الآية، ثم تحداهم بعشر سور كما هنا، ثم بسورة كما في البقرة ويونس، فالإسراء قبل هود نزولا ثم هود ثم يونس ثم البقرة. (حاشية الصاوي)

فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ أي من دعوتموهم للمعاونة فَٱعۡلَمُوٓاْ خطاب للمشركين أَنَّمَآ أُنزِلَ متلبساً بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وليس افـــتراء عليه وَأَن مخففة أي أنه لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ بعد هذه الحجة القاطعة؟ أي أسلموا. مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا بأن أصرَّ على الشرك، وقيل: هي في المرائين نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَـٰلَهُمۡ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فِيهَا بأن نوسّع عليهم رزقهم وَهُمۡ فِيهَا أي الدنيا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ ينقصون شيـــئاً. أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ بطل مَا صَنَعُواْ فِيهَا

فإلم يستجيبوا لكم: "إلم" تكتب بغير نون كما في خط المصحف، أي تكتب الألف ثم اللام وفيها الميم، وهذا في خصوص هذا الموضع. وعبارة شيخ الإسلام لشرح الجزرية: وصل "فإن لم يستجيبوا لكم" في هود، وما عداه نحو: "فإن لم تفعلوا"، و"لئن لم ينتهوا"، "فإن لم يستجيبوا لك" مقطوع. (حاشية الجمل) **بعلم الله:** أي فكما أن علمه لا يشابهه علم كذلك كلامه لا يشابهه كلام؛ لأن الكلام على حسب علم المتكلم، فكلما كان المتكلم متسع العلم كان كلامه فصيحا بليغا، ولا أوسع من علم الله؛ لأنه أحاط بكل شيء علما. (حاشية الصاوي)

فهل أنتم مسلمون: ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه، ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين، والضمير في "لم يستجيبوا لكم" لمن استطعتم، أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزكم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله وأنه منزل من عنده، وإن ما دعاكم إليه من التوحيد حق، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة. وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر. (تفسير الجمالين)

من كان: اختلف في سبب نزولها، فقيل: في اليهود والنصارى، وقيل: في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم؛ لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة، وقيل: في المرائين، والحمل على العموم أولى، فيندرج فيه الكافر والمنافق والمؤمن الذي يأتي بالطاعات على وجه الرياء والسمعة. (حاشية الصاوي) **نوف إليهم أعمالهم:** أي نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون. (تفسير المدارك) **إلا النار:** أي في مقابلة ما عملوا؛ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة. (تفسير الجمالين)

وحبط ما صنعوا فيها: أي وحبط في الآخرة ما صنعوه، أو صنيعهم أي لم يكن لهم ثواب؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا وقد وفى إليهم ما أرادوا. (تفسير المدارك)

أي الآخرة فلا ثواب لهم وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ **أَفَمَن** كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّهِۦ **وهو النبي** ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن وَيَتْلُوهُ **يتبعه** شَاهِدٌ يصدقه مِّنْهُ (وفي نسخة: له) أي من الله وهو جبريل وَمِن قَبْلِهِۦ أي القرآن كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ **التوراة** شاهد له أيضاً إِمَامًا وَرَحْمَةً ؟ حال، **كمن ليس كذلك**؟ لا. أُوْلَٰٓئِكَ أي من كان على بينة يُؤْمِنُونَ بِهِۦ أي بالقرآن فلهم الجنة وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ جميع الكفار فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ شك مِّنْهُ من القرآن إِنَّهُ (بالقرآن) ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ **أي لا أحد** أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ....

أفمن كان إلخ: لما تقدم ذكر أوصاف أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة أمرهم، ذكر أوصاف أهل الآخرة الذين يريدون بأعمالهم وجه ربهم. (حاشية الصاوي) **وهو النبي**: ولا يلائمه "أولئك" إلا أن يكون للتعظيم، وقوله: "أو المؤمنون"، وفي نسخة بالواو العاطفة بدل "أو" الفاصلة. (تفسير الكمالين)

يتبعه: يشير إلى أن قوله: "يتلوا" من التلو وهو التبع لا من التلاوة، وقيل: من التلاوة كما ذكره في "البيضاوي"، وتذكير الضمير الراجع إلى البينة إنما هو بتأويل أي البرهان الذي هو دليل العقل.

شاهد: اختلفوا في ذلك الشاهد فقال بعضهم: إنه القرآن، وقال بعضهم: هو النبي ﷺ، وقال بعضهم: هو الجبريل عليه السلام، وهو مختار الشارح، وقال بعضهم: هو الإعجاز. **التوراة**: فالخبر محذوف، والجملة حال عن الضمير في الظرف العائد على الكتاب المنتقل من الخبر المحذوف. (تفسير الكمالين)

إماما: أي كتابا مؤتما به في الدين، وقوله: "رحمة" أي على المنزل عليهم؛ لأنه الوصلة إلى الفوز بسعادة الدارين، حال من "كتاب موسى". (تفسير الخطيب) **كمن ليس كذلك**: إشارة إلى أن جواب قوله تعالى: "أفمن كان على بينة من ربه" محذوف، تقديره: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس كذلك، وهو من يريد الحياة الدنيا وزينتها، وليس لهم في الآخرة إلا النار، وقوله: "لا" أي ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين.

فالنار موعده: أي مكان وعده الذي يصير إليه. (تفسير الجمالين)

في مرية منه: المرية بالكسر والضم: الشك، ففيها لغتان، أشهرهما: الكسر وهي لغة الحجاز، وبها قرأ جماهير الناس، والضم: لغة أسد وتميم. (حاشية الجمل) **أي لا أحد**: أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، وهذا شروع في ذكر أوصافهم، وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفا، أولها: قوله: "ومن أظلم" وآخرها قوله: "لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون". (حاشية الصاوي)

بنسبة الشريك والولد إليه أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ يوم القيامة في جملة الخلق وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ جمع "شاهد" كصاحب وأصحاب وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ المشركين. ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دين الإسلام وَيَبْغُونَهَا يطلبون السبيل عِوَجًا معوجة وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ تأكيد كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ الله فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِنْ أَوْلِيَآءَ أنصار يمنعونهم عذابه يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ بإضلالهم غيرهم مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ للحق أي استماع الحق وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أي الحق أي لفرط كراهتهم لشأنهم في الكفر له، كأنهم لم يستطيعوا ذلك. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ على الله من دعوى الشرك. لَا جَرَمَ

ألا لعنة الله إلخ: هذا من كلام الله تعالى يقوله لهم يوم القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة، وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا. (حاشية الصاوي) **يطلبون السبيل:** لما كان المذكور سابقا سبيل الله ولا يتصور طلبه معوجة، أعاد الضمير على جنس السبيل، والمعنى: يطلبون سبيلا آخر. (تفسير الكمالين) **معوجة:** منحرفة عن الصواب، وقيل: يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة، والبغي: الطلب، يقال: بغيت الشيء أي طلبته. (تفسير الكمالين) **لم يكونوا معجزين الله:** فائتين أنفسهم من أخذه، لو أرادوا ذلك في الأرض مع سعتها وإن هربوا فيها كل مهرب. (تفسير الجمالين) **من أولياء إلخ:** "من" زائدة في اسم "كان"، والمعنى: ليس لهم أنصار من غير الله يمنعون عذاب الله عنهم. (حاشية الصاوي)

خسروا أنفسهم إلخ: حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله. (تفسير المدارك) **من دعوى الشرك:** عبارة "أبي السعود": من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح؛ إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (القصص:٦٢). (تفسير الجمالين)

لا جرم: اختلف في "لا جرم" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنه اسم مركب مع "لا" تركيب "خمسة عشر"، ومعناها معنى فعل وهو حق، وما بعدها في موضع الرفع على الفاعلية؛ لتأويله بالفعل، ومصدر قائم مقامه وهو "حقا" على ما ذكره أبو البقاء. قوله: "حقا" تفسير له على مذهب الجمهور على مسلك أبي البقاء، وقيل: "لا" نافية كما تقدم، و"جرم" فعل معناه: حق، وأن ما في حيزه فاعله، وقيل: زائدة و"جرم" معناه: كسب، وفاعله مضمر أي كسب =

حقاً أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ سكنوا واطمأنوا وأنابوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ صفة ٱلْفَرِيقَيْنِ الكفار والمؤمنين كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ هذا مثل الكافر وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هـــذا مثل المؤمن هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ؟ لا أي لا يستويان أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنِّى أي بأني، وفي قـــراءة: لنافع وعاصم وحمزة بالكسر على حذف القول لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ بيّن الإنذار. أَن أي بأن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ

= لهم عملهم الخسران في الآخرة، من قولهم: فلان جارم أهله أي كاسبهم، ومنه سمي الذنب جرما؛ لأنه كسبه، وما بعده في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، وقيل: هو مركب أيضا كـــ"لا رجل"، وما بعدها خبر، ومعناها: لا محالة ولا بد، وقيل: إنه على تقدير جار أي في أن الله، وقيل: معناها: لا ضد ولا منع. (تفسير الكمالين)

حقا: قال الفراء: إن قوله: "لا جرم" بمنزلة قولنا: لا بد ولا محالة، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة "حقا"، تقول العرب: لا جرم أنك محسن على معنى: حقا أنك محسن. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": "لا جرم" فيه ثلاثة أوجه، الأول: أن "لا" نافية لما سبق و"جرم" فعل بمعنى حق وأن ما في حيزه فاعله، والمعنى: لا ينفعهم ذلك الفعل حق، وللنحويين فيه وجوه أخر تركناه خوفا للإطناب. **إن الذين آمنوا**: لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل إليه أمرهم، أتبعهم بذكر المؤمنين وما آل إليه أمرهم. (حاشية الصاوي)

سكنوا واطمأنوا: من الجنة وهو الأرض المطمئنة، "وأنابوا" بالنون والموحدة أي رجعوا إليه. (تفسير الكمالين)

كالأعمى والأصم: هذا كناية عن كون الله سلبهم الانتفاع بالحق؛ لسبق شقاوتهم في علم الله، والمراد من الأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بهذين الوصفين، فإنه هو الذي لا يقبل الهدى لمقصوده بأي وجه كان، ومثل ذلك يقال في نظيره: هو البصير والسميع. (حاشية الصاوي) **ولقد أرسلنا**: جرت عادة الله في كتابه العزيز أنه إذا أقام الحجج على الكفار ووبخهم وضرب لهم الأمثال، يذكر لهم بعض قصص الأنبياء المتقدمين وأممهم لعلهم يهتدون. (حاشية الصاوي) **على حذف القول**: أي تقديره: فقال أو قائلا أي فقال لقومه إني إلخ. من "أبي السعود والروح". **بين الإنذار**: يشير إلى أن المبين ههنا من أبان اللازم. (تفسير الكمالين)

أن لا تعبدوا إلخ: أي بأن لا تعبدوا على أن "أن" مصدرية والباء متعلقة بـــ"أرسلنا"، وإليه أشار الشارح بقوله: "أي بأن" ولا ناهية أي أرسلناه متلبسا بينهم عن الشرك، قال في "التأويلات النجمية": قال نوح: الروح لقوله القلب والنفس والبدن أن لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها، فإن عبادة الله مهما كانت معلولة بشيء من الدنيا والآخرة فإنه عبد ذلك الشيء لا الله على الحقيقة.

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ إن عبدتم غيره عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة. فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ وهم الأشراف مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ولا فضل لك علينا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا أسافلنا **كالحاكة** والأساكفة بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ بالهمزة وتركه أي ابتداء **من غير تفكّر** فيك **ونصبه على الظرف** أي وقت حدوث أوّل رأيهم وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ فتستحقون به الاتباع منا بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ في دعوى الرسالة، **أدرجوا قومه معه** في الخطاب. قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ أخبروني إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ بيان مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ نبوّة مِّنۡ عِندِهِۦ ....

(لأبي عمرو من البدء) (من غير تعمق)

عذاب يوم أليم: المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم، فنسبة الإيلام إلى اليوم مجازي، يعني أن إسناد الأليم إلى اليوم إسناد إلى الظرف كقولك: "نهاره صائم". (حاشية الجمل والروح) **كفروا من قومه:** احتجوا عليه بثلاث شبهات: "ما نراك إلا بشرا"، و"ما نراك اتبعك إلخ"، "وما نرى لكم إلخ"، وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالا بقوله: "يا قوم أرأيتم إن كنت علي بينة إلخ"، وتفصيلا بقوله: "ولا أقول لكم عندي خزائن الله إلخ" هذا رد للأخيرة، وقوله: "ولا أعلم الغيب" رد للثانية وقوله "ولا أقول لكم إني ملك" رد للأولى. (تفسير الجمالين)
كالحاكة: جمع حائك وهو النساج، وقوله: "أسافكة" جمع أسكاف وهو صانع النعل. (سيدي)
من غير تفكر: ولو تفكروا ما اتبعوك، وعلى قراءة الياء يحتمل أن يكون بادي من البدو بمعنى الظهور، والمعنى: ظاهر الرأي من غير تعمق. (تفسير الكمالين) **ونصبه على الظرف:** أي فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والعامل فيه على القراءتين "اتبعك"، وجاز أن يعمل ما قبل "إلا" فيما بعدها توسعا في الظروف، من "الجمل". قال في "التأويلات النجمية": أما الأراذل من أتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة، فإن الغالب على الحق أن البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بأعمال الشريعة ولكن النفس الأمارة بالسوء تكون على كفرها، ولا تخلى البدن يستعمل بأعمال الشريعة الدينية إلا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لأكثر الخلق.
أدرجوا قومه معه إلخ: وإلا فكان المقام أن يقال: لك ونظنك، وعبارة "أبي السعود": بل نظنكم كاذبين جميعا؛ لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة، أو إياك في دعوى النبوة وإياهم في تصديقك. **يا قوم:** هذا خطاب فيه غاية التلطف بهم. (حاشية الصاوي)

فَعُمِّيَتْ خفيت عَلَيْكُمْ وفي قراءة: بتشديد الميم والبناء للمفعول للكوفيين أَنُلْزِمُكُمُوهَا أنجبركم على قبولها وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ لا نقدر على ذلك. وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ بالجيم من الإجبار عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مَالًا ۖ تعطونيه إِنْ ما أَجْرِيَ ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ أي بتارك ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ كما أمرتموني إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ عاقبة أمركم. وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى يمنعني مِنَ ٱللَّهِ أي عذابه إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أي لا ناصر لي أَفَلَا فهلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال: تتعظون. وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أني أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ بل أنا بشر مثلكم وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ تحتقر أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ قلوبهم إِنِّىٓ إِذًا إن قلت ذلك لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا خاصمتنا ....

فعميت: أي أخفيت تلك البينة عليكم. (روح البيان) خفيت: فلم تهدكم، وتوحيد الضمير؛ لأن البينة في نفسها هي الرحمة، أو لأن خفاءها توجب خفاء النبوة، أو على تقدير: فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار، أو لأنه لكل واحدة منهما. (تفسير البيضاوي) ويأخذ لهم: أي يأخذ لهم حسناتهم، فمفعول "يأخذ" محذوف.

تجهلون: أي متسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل، أو تجهلون لقاء ربكم، أو أنهم خير منكم. (تفسير المدارك)

ولا أقول لكم إلخ: هذا رد لقولهم: "وما نرى لكم علينا من فضل" كالمال، وقوله: "ولا أعلم الغيب" معطوف على "عندي خزائن الله"، أي ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، كما قال الشارح، وهذا رد لقولهم "وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي" أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك، فقال لهم: إني إنما أعول على الظاهر؛ لأني لا أعلم الغيب فأحكم به. قوله "ولا أقول إني ملك" رد لقولهم "ما نراك إلا بشرا مثلنا" فكأنه قال: أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا: "ما نراك إلا بشرا مثلنا". (حاشية الجمل)

تزدري أعينكم: الازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه، قلبت تاؤه دالا؛ لتجانس الزاي في الجهر. (تفسير الكمالين) تزدري أعينكم: وهم المؤمنون أي لأجل المؤمنين الذين تزدريهم أعينكم؛ لفقرهم. خيرا: أي في الدنيا أو في الآخرة، فعسى الله أن يؤتيهم خير الدارين وقد وقع. (روح البيان)

فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من العذاب **إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾** فيه. **قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ** تعجيله لكم؛ فإن أمره إليه لا إليّ **وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾** بفائتين الله. **وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ** أي إغواءكم وجواب الشرط دل عليه "ولاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي"...............

فأكثرت جدالنا: أي شرعت في الجدال فأكثرت، أو جادلتنا أي أردت جدالنا فأكثرت جدالنا، فلا بد من أحد هذين التأويلين؛ ليصح العطف. (تفسير الجمالين) **فيه:** أي في الوعد المفهوم من الفعل. (حاشية الجمل)
بفائتين الله: بالهرب أو بالمدافعة من العذاب. **نصحي إلخ:** لما كان ذلك مقيدا بشرط لا مطلقا كان تقدير الكلام: إن كان الله يريد أن يغويكم لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم، هذا على ما ذكره الزمخشري وشرحه العلامة التفتازاني، وجعل البيضاوي الجملة الشرطية كلها دليل الجواب، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي؛ ولذلك تقول: لو قال الرجل: أنت طالق إن دخلت الدار، إن كلمت زيدا، إن دخلت ثم كلمت، تطلق، وعلى هذا فيكون الكلام متضمنا بشرطين، أحدهما: جواب الأخير، وعلى الأول شرطية واحدة مقيدة، وفي تلك المقام كلام طويل وتفصيله في "حاشية الخفاجي".
وجواب الشرط: أي الأول ولم يجعل المذكور جوابا؛ لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازه الكوفيون، يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الأول وجوابه، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي، وذلك؛ لأنه إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الأول، فلا يقع الجواب إلا إن حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول؛ لأن الشرط مقدم على المشروط في الخارج، فلو انعكس الأمر بأن وجه الأول أولا لم يقع المعلق، فلو قال لعبده: أنت حر إن كلمت زيدا إن دخلت الدار، لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد، فلو وجد الكلام أولا لم يعتق، وذلك؛ لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار، والشرط مقدم على المشروط، فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه؛ لأنه كلام مسوق بالدخول، ولذلك قال في متن "البهجة". شعر:

وطالق إن كلمت إن دخلت إن أولا بعد أخير فعلت. (حاشية الجمل)

دل عليه إلخ: أي قوله: "إن أردت أن أنصح لكم" شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما سبق عليه، والتقدير: إن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، وهذه الجملة دالة على ما حذف من جوابه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود:٣٤) والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، هذا ما ذهب إليه البصريون من عدم تقديم الجزاء على الشرط، وأما على ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه، فقوله عز وجل: "ولا ينفعكم نصحي" جزاء للشرط الأول والجملة جزاء للشرط الثاني، وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الأول وتعلقه به معلق بالشرط الثاني. (تفسير أبي السعود)

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ قال تعالى: أَمْ بل يَقُولُونَ أي كفار مكة ٱفْتَرَىٰهُ اختلق محمد القرآن قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي أي عقوبته وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إليّ. وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ تحزن بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ من الشرك، فدعا عليهم بقوله: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرض﴾ فأجاب الله تعالى دعاءه، وقال: وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ السفينة بِأَعْيُنِنَا بمرأى منا وحفظنا وَوَحْيِنَا أمرنا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ كفروا بترك إهلاكهم إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

أي كفار مكة: فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها؛ لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة، وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق، من "الجمل". وعبارة "روح البيان": "أم يقولون" قول نوح، "افتراه" الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحي الذي بلغه إليهم، وفي "أبي السعود": "أم يقولون افتراه" قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني نوحا عليه السلام. وبالجملة أكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح عليه السلام

بمرأى منا: يشير إلى أن قوله: "بأعيننا" كناية عن الحفظ والرؤية، كما أن بسط الله كناية عن الجود، وإلا فهو سبحانه منزه عن الجارحة، وهو في محل الحال أي متلبسا بأعيننا. (تفسير الكمالين) **بمرأى منا وحفظنا:** يشير إلى أن العين ليست من الآلات التي تستعمل على مباشرة العمل بل هي سبب لحفظ الشيء في معنى محفوظا. وقال الكاشفي: بأعيننا أي أمامنا.

ولا تخاطبني إلخ: [أي لا تراجعني في شأنهم، فإن الهلاك لا بد لهم. (حاشية الصاوي)] أنشأ في وقت التحرير شبهة في قلبي وهو أن نوحا عليه السلام دعا: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (نوح:٢٦) إلخ وقال الله تعالى: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود:٣٧) حكاية عنه، ففهم من هذه الآية أن نوحا عليه السلام خاطب الله في نجاتهم، فرأيت في "تفسير الكبير" جوابه وهو هذا: وأما قوله: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" ففيه وجوه، الأول: يعني لا تطلب مني تأخير العذاب عنهم؛ فإني قد حكمت عليهم بهذا الحكم، فلما علم نوح عليه السلام ذلك دعا عليهم بعد ذلك وقال: "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا". الثاني: ولا تخاطبني في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا؛ فإني لما قضيت إنزال ذلك العذاب في وقت معين كان تعجيله ممتنعا، الثالث: المراد بالذين ظلموا: امرأته وابنه كنعان، واختار صاحب "روح البيان" الجواب الأخير.

وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ **حكاية حال ماضية** وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ **جماعة** مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ **استهزؤوا به** قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ **إذا نجونا وغرقتم.** فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن **موصولة مفعول العِلْم** يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ **ينزل** عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ **دائم.** حَتَّىٰٓ **غاية للصنع** إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا **بإهلاكهم** وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ **للخباز** بالماء وكان ذلك **علامة لنوح** قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا **في السفينة** مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ **أي ذكر وأنثى** ....

حكاية حال ماضية: أي في ذلك الوقت كان يصدق عليه أنه يصنع الفلك. (تفسير الخطيب) استهزؤوا به: أي بعمله السفينة فإنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء، فكانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجارا بعد ما كنت نبيا، وأما استهزاؤهم فإما لكونهم لا يعرفون السفينة ولا الانتفاع بها، أو لكونهم يعرفونها غير أنهم تعجبوا من صنعه في أرض لا ماء بها. (حاشية الصاوي) فإنا نسخر منكم: أي أنتم محل السخرية والاستهزاء؛ لأن من كان على أمر باطل فهو أحق بالاستهزاء والسخرية، ولا حاجة لكون الكلام من باب المشاكلة. (حاشية الصاوي)

يخزيه: أي يهينه ويذله، ووصف العذاب بالإخزاء لما في الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزي والعار عادة. (روح البيان)

غاية للصنع: يحتمل أن يكون "حتى" جارة متعلقة بـ"يصنع"، فـ"إذا" ليست بشرطية بل مجرور، أو المعنى: يصنع الفلك إلى أن جاء وقت الوعد، ويحتمل أن يكون ابتدائية دخلت على جزاء الشرطية لا محل لها من الإعراب، وهي غاية أيضا. (تفسير الكمالين) للخباز: يعني ليس المراد به وجه الأرض كما قيل، وكان في الكوفة في موضع مسجد يسمى غاروقا؛ لأن الغرق كان منه. (تفسير الكمالين)

علامة لنوح: روي أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور، فاركب ومن معك في السفينة، فلما نبع الماء أخبرته امرأته، وقيل: كان تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة، من "أبي السعود". واختلفوا في مكان التنور فقيل: كان في الكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلي الكنيسة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع، وفي "القاموس": الغاروق: مسجد الكوفة؛ لأن الغرق كان فيه، وقيل: في الهند، وقيل في موضع بالشام، يقال له: عين وردة، وقيل: التنور وجه الأرض. (روح البيان) في السفينة: يعني تأنيث الضمير العائد إلى الفلك وهو مذكر؛ لكونه في معنى السفينة. (تفسير الكمالين)

أي ذكر أو أنثى إلخ: تفسير للزوجين المرء والمرأة ههنا، والزوجان: كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل منهما: زوج، يقال: زوج جفت، وزوج نقل. (تفسير الكمالين)

أي **من كل أنواعهما** ٱثۡنَيۡنِ ذكراً وأنثى **وهو مفعول**، وفي القصة أن الله حشر لنوح عليه السلام السباع والطير وغيرهما، فجعل يضرب بيديه في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما **في السفينة** وَأَهۡلَكَ أي زوجته وأولاده إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام و يافث، فحملهم وزوجاتهم **ثلاثة** وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساؤهم، وقيل: جميع من كان في السفينة **ثمانون** نصفهم رجال ونصفهم نساء. وَقَالَ نوح: ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ ....

(من الحيوانات — واسمها واعلة — بكسر الكاف — أبو العرب — أبي الهند والحبش — أبي الترك)

من كل أنواعهما: أن من كل أصناف الزوجين. (تفسير الكمالين) **وهو مفعول:** مفعول "احمل" و"اثنين" صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (النحل:٥١) والزوجان عبارة عن كل اثنين، لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل واحد منهما: زوج. (روح البيان)

في السفينة: وكانت السفينة ثلاثة طبقات: السفلى للوحوش، والوسطى للطعام والشراب، والعليا له ولمن آمن، وقيل: كان في أعلاها الطير وفي وسطها الإنس. (تفسير الكمالين) **وأهلك:** أي واحمل أهلك، قوله: "ومن آمن"، أي واحمل من آمن، وقوله: "أي زوجته" أي التي أسلمت إذ كان له زوجتان، إحداهما آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه. (تفسير الجمالين)

وأهلك: عطف على "زوجين"، والمراد: امرأته المؤمنة فإنه كان له امرأتان إحداهما مؤمنة والأخرى كافرة، وهي أم كنعان وبنوه ونساؤهم. (روح البيان) هكذا في "أبي السعود" بأدنى تغيير. **ثلاثة:** وعلى هذا لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر، وروي ذلك عن قتادة وابن جريج، أخرج ابن جريج قال: حدثت أن نوحا عليه السلام حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا أن يغير نطفته فجاءت بالسودان. ولكن يأبى عن ذلك ظاهر القرآن، فإن عطف قوله: "ومن آمن" على "أهلك" يدل على تغايره لأهله، والسبعة كانوا من أهله، قيل: كانوا ستة رجال ونساؤهم والكل اثنا عشر. (تفسير الكمالين)

ثمانون: روي ذلك ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة: نوح وبنوه وستة أناس ممن كان آمن به سواهم وأزواجهم جميعا. (تفسير الكمالين) **بسم الله:** متعلق بـ"اركبوا"، حال من فاعله أي اركبوا مسمين الله تعالى أو قائلين باسم الله. (تفسير أبي السعود) وقال في "الجمل": "بسم الله" خبر مقدم، وقوله: "مجريها ومرساها" مبتدأ مؤخر.

بفتح الميمين وضمهما **مصدران** أي جريها ورسوّها بضم الراء **أي منتهى سيرها** إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ حيث لم يهلكنا. وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ في الارتفاع والعظم وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ كنعان وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ **عن السفينة** يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى يمنعني مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ عذابه إِلَّا **لكن** مَن رَّحِمَ ۚ الله فهو المعصوم. قال تعالى: وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى نشفت خاصة مَآءَكِ الذي نبع خرج منك، .....

مصدران: من جرى ورسى، ومن أجرى وأرسى. أي جريها إلخ: هذا تفسير يناسب الفتح، وأما الضم فيقال في تفسيره: أي إجراؤها وإرساؤها. (حاشية الجمل) ويؤيده قول الخطيب، وقرأ حفص وحمزة والكسائي: بنصب الميم من جرت ورست أي جريها ورسوها وهما مصدران، والباقون: بضم الميم من أجريت وأرسيت أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها، وعلى هذه القراءة الأخيرة أكثر المفسرين. ورسوها: بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما ومصدره سموا، وفيه لغة آخر أيضا، وقوله: "أي منتهى سيرها" تفسير للرسو. أي منتهى سيرها إلخ: تفسير للرسو، وهما مرفوعان على الابتداء، و"بسم الله" خبره مقدم والجملة منقطعة عما قبلها؛ لاختلافهما خبرا وطلبا. ويحتمل أن يكون الجملة حالا مقدرة من الواو والهاء والعائد مقدر أي معكم وبكم، ويحتمل أن يكون قوله: "بسم الله" حالا بتقدير القول وهو العامل في "مجريها ومرساها" وهما ظرفا زمان أي اركبوا قائلين بسم الله وقت إجراءها. (تفسير الكمالين)

تجري بهم: متعلق بمحذوف دل عليه الأمر بالركوب، أي فركبوا فيها مسمين وهي تجري متلبسة بهم كما في "أبي السعود". ونادى نوح: أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد، وقوله: "وكان في معزل" أي لم يركب السفينة مع نوح. (تفسير الجمالين) عن السفينة: أو عن أبيه وإخوته، وقيل: كان في معزل من الكفار انفرد عنهم. المعزل اسم مكان من عزله عنه إذا أبعده، قال: كنت بمعزل عن كذا أي بموضع قد عزل عنه. (تفسير الكمالين)

لكن إلخ: لما لم يصح استثناء من رحمة الله تعالى وهو المعصوم عن العاصم، أشار إلى دفعه بقوله: إلى أنه استثناء منقطع، وقد يجعل الاستثناء متصلا بأن يؤخذ العاصم بمعنى ذا عصمة فيعم المفعول أيضا، وقيل: إن فاعلا قد يجيء بمعنى مفعول نحو ماء دافق، وقيل: أن يكون المراد بمن رحم هو الله تعالى بأن يرجع الضمير المرفوع إلى الموصول. (تفسير الكمالين)

ابلعي ماءك: أي انشفي فإن البلع حقيقة إدخال الطعام في الحلق بعمل الجاذبة، فهو استعارة لغور الماء في الأرض. (روح البيان)

فشربته دون ما نزل من السماء **فصار أنهاراً** وبحاراً وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي أمسكي عن المطر فأمسكت وَغِيضَ نقص ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ تم أمر هلاك قوم نوح وَٱسۡتَوَتۡ وقفت السفينة عَلَى ٱلۡجُودِيِّ جبل **بالجزيرة** بقرب **الموصل** وَقِيلَ بُعۡدًا هلاكاً لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ الكافرين. وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي كنعان مِنۡ أَهۡلِي وقد وعدتني بنجاتهم وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ الذي لا خلف فيه وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ أعلمهم وأعدلهم. قَالَ تعالى: يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ الناجين، أو من أهل دينك إِنَّهُۥ أي **سؤالك** إياي بنجاته عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة: **بكسر ميم** "عَمِل" فعل، ....

فصار أنهارا: فهذه البحور التي على وجه الأرض منها، وأما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الأرض حين خلق الله الأرض. (روح البيان) ولا يقتضي ذلك عدم الأنهار والبحار قبل ذلك مطلقا. أقلعي: الإقلاع: الإمساك، يقال: أقلع المطر وأقلع الحمى. (الكمالين) بالجزيرة: التي هي بين دجلة وفرات. (تفسير الكمالين)

الموصل: بكسر الصاد المهملة، بلدة العراق. (تفسير الكمالين) للقوم الظالمين: أي فهلكوا جميعا حتى البهائم والطيور والأطفال على القول بأنهم لم يعقموا ولا يسأل عما يفعل، وهذا الغرق عقوبة للمكلفين لا غيرهم، وقال بعضهم: هذه الآية أبلغ آية في القرآن؛ لاحتوائها على أحد وعشرين نوعا من أنواع البديع، والحال أن كلماتها تسعة عشر وخوطبت الأرض أولا بالبلع؛ لأن الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء. (حاشية الصاوي)

ونادى نوح ربه: الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها؛ لأنه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند إمكان النجاة، وقوله: "فقال" عطف تفسير أو تفصيل؛ إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله: "ونادى نوح ربه". (تفسير الجمالين) سؤالك إلخ: اعترض بعضهم على هذا التفسير بأنه يقتضي أن نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به؛ فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل الفعل عليه ما في قولك: "زيد عدل". (حاشية الجمل) أقول: لكن أجاب الإمام الرازي بأنه لما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من المعاصي وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل، ملخصا. (التفسير الكبير) بكسر ميم: قرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين، وقوله: "فعل" أي لا مصدر، وقوله: "ونصب غير" أي نصب الراء في "غير"، من "الخطيب" وغيره.

ونصب **"غَيْرَ"** فالضمير لابنه فَلَا تَسْـَٔلْنِ **بالتخفيف والتشديد** مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ من إنجاء ابنك إِنِّيٓ **أَعِظُكَ** أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ بسؤالك ما لم تعلم. قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ من أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ **وَإِلَّا** تَغْفِرْ لِى ما فرط مني وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ انزل من السفينة بِسَلَٰمٍ **بسلامة** أو بتحية من المكاره مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ خيرات عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ **مِّمَّن مَّعَكَ** ۚ في السفينة أي من أولادهم وذرّيتهم وهم المؤمنون وَأُمَمٌ **بالرفع** ممن معك سَنُمَتِّعُهُمْ في الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا بدليل القول الآتي عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ في الآخرة وهم الكفار. **تِلْكَ** أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ **أخبار ما غاب عنك** نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ يا محمد ....

ونصب غير: على المفعولية لـــ"عمل" فالضمير لابنه أي عمل عملا غير صالح. (تفسير الكمالين)

بالتخفيف والتشديد: بتشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها، وهذه قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، والباقون بسكون اللام وتخفيف النون، وأثبت الياء بعد النون في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو، وحذفها الباقون وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب) **إني أعظك إلخ:** هذا العتاب فيه رفق وتلطف، والمعنى: كأن الله يقول له: إن مقامك عظيم فشأنك أن لا تسأل ولا تشفع إلا فيمن يرجى فيه النجاة، وأما فيمن تجهل قبول الشفاعة فيه، فلا يليق منك أن تقدم على السؤال فيه. (حاشية الصاوي) **وإلا إلخ:** مركب من "إن" و"لا" ثم أدغم أحدهما في الآخر، أي وإن لم تغفر لي ما صدر مني من السؤال المذكور. (روح البيان)

بسلامة: إشارة إلى أن السلام بمعنى السلامة، وقوله: "أو بتحية" إشارة إلى أنه يجوز أيضا أن يكون السلام سلام تحية أي بسلام وتحية منا عليك كما قال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات:٧٩) فالسلام بمعنى التسليم، والأول أوجه؛ لأن المقام مقام النجاة من الغرق. (روح البيان) **ممن معك إلخ:** بيان للأمم، وقيل: على أمم هم الذين معك، و"من" بيانية، ورد بأنه لو أريد هذا لكفى: وعلى من معك. (تفسير الكمالين)

بالرفع: على الابتداء على أنه منعوت بنعت محذوف وهي "ممن معك"، وخبره "سنمتعهم"، ويجوز أن يكون "سنمتعهم" صفة له والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنمتعهم وهم الكفار من ذرية من معه. (تفسير الكمالين) **تلك:** مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة: "من أنباء الغيب"، و"نوحيها إليك"، و"ما كنت تعلمها". (تفسير الجمالين) **أخبار ما غاب عنك إلخ:** فإنه لتقادم عهده لم يبق علمها إلا عند الله. (تفسير الكمالين)

مَا كُنتَ أَنتَ تَعْلَمُهَآ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ القرآن فَٱصْبِرْ ۖ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ من القبيلة هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوهُ مَا لَكُم مِّنْ زائدة إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ ما أَنتُمْ في عبادتكم الأوثان إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ كاذبون على الله. يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على التوحيد أَجْرًا ۖ إِنْ ما أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ خلقني أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ المطر وكانوا قد منعوه عَلَيْكُم مِّدْرَارًا كثير الدرور وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ مع قُوَّتِكُمْ بالمال والولد وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ مشركين. قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ برهان على قولك ....

أسلموا

ثلاث سنين

ما كنت تعلمها إلخ: أي تفصيلا وإلا فقصة نوح عليه السلام، كانت مشهورة عند كل القرون لكن إجمالا. (حاشية الجمل)

فاصبر: هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح عليه السلام، فالمقصود منها تسلية النبي ﷺ أي فتسل ولا تحزن على عدم إيمان المشركين ولا تنزعج من أذاهم. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

أرسلنا إلى عاد: يشير بهذا إلى أن قوله: "إلى عاد" متعلق بفعل مضمر معطوف على قوله تعالى: "أرسلنا" في قصة نوح عليه السلام فيكون من عطف الجملة على الجملة لا من عطف المفردات. من القبيلة: الأخوة باعتبار كونه واحدا منهم. و"هودا" عطف بيان لـــ"أخاكم". (تفسير الكمالين) هودا: أخر هودا؛ لأنه متأخر عن نوح في الزمن؛ إذ هو من أولاد سام بن نوح، وبين هود ونوح ثمان مائة سنة. وعاد: اسم قبيلة تنسب إلى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح وهو ينسب له؛ لأنه من تلك القبيلة؛ لأن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رياح بن خلود بن عاد، وعاش هود أربع مائة وأربعا وستين سنة. (حاشية الصاوي) غيره: مرفوع صفة على محل الجار والمجرور، وقرئ بالجر صفة على اللفظ. (تفسير الكمالين)

لا أسألكم عليه أجرا: أي ليس مقصودي من تبليغ التوحيد والأحكام لكم أنكم تعطوني أجرا على ذلك من مال أو غيره، والمقصود من ذلك الخطاب: إزاحة قلوبهم واللطف بهم عسى أن يقبلوا ما جاء بقلب سليم، وعبر هنا بـــ"أجرا" وفي قصة نوح بـــ"مالا" تفننا. (حاشية الصاوي) عليه أجرا: خاطب بهذا كل نبي قومه، إزاحة لما عسى أن يتوهموه، وإمحاضا للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير. (تفسير أبي السعود)

قالوا يا هود: أي قالوا ذلك استهزاءا وتكبرا وعنادا. (تفسير الجمالين)

وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ أي **لقولك** وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ **إن ما** نَّقُولُ **في شأنك** إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ أصابك بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ **فخبلك** بسبك إياها **فأنت تهذي** قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ علي وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ به. مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي احتالوا في هلاكي جَمِيعٗا أنتم وأوثانكم ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ تمهلون. إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن زائدة دَآبَّةٍ **نسمة** تدب على الأرض إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية بالذكر؛ لأن من أُخذ بناصيته يكون في غاية الذل إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ أي طريق

أفسد عقلك

"ما" موصولة والعائد محذوف

عن قولك: صادين عن قولك، حال من الضمير في "تاركي". (حاشية الجمل) **لقولك**: أي لأجله يشير إلى أن "عن" في قوله تعالى: عن قولك تعليلية، كهي في قوله تعالى: إلا عن موعدة أي إلا لأجل موعدة، والمعنى: وما نحن بتاركي آلهتنا لقولك، فيتعلق بنفس "تاركي"، وقد أشار إلى التعليل ابن عطية، هذا ملخص من "الجمل" والمختار ما نقلت فيه. (حاشية الجمل) **لقولك**: لما لم يصح صلة ترك بـــ"عن" جعله بمعنى اللام، وقال الزمخشري: إنه حال من الضمير في "تاركي" أي صادين عن قولك. (تفسير الكمالين) **ما نقول في شأنك**: أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وإنما ما بعد "إلا" مفعول القول قبله؛ إذ المراد أن نقول إلا هذا اللفظ. (تفسير الجمالين) **إلا اعتراك**: أصابك من عراه يعروه إذا أصابه، والباء في "بسوء" للتعدية. (تفسير الكمالين) **فخبلك**: بالخاء المعجمة وخفة الموحدة أي جعلك مجنونا بسبك إياها، الضمير إلى البعض، والتأنيث مكسوب من المضاف إليه أو الآلهة. "فأنت تهذي" بكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو كلام أصحاب السرسام. (تفسير الكمالين) **فأنت تهذي**: أي تتكلم بالهذيان.

لا تنظرون: هذا من معجزاته الباهرة؛ لأن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام، وقال لهم: بالغوا في عداوتي وفي إيذائي ولا تواجلوني، فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كور الأعداء، وهذا هو المراد بقوله: "إني توكلت على الله" أي اعتمادي على الله ربي وربكم. (تفسير الجمالين) **إن ربي**: أي إن ربي على الحق لا يعدل عنا، أو إن ربي يدل على صراط مستقيم. (تفسير المدارك) **نسمة**: بفتح النون والسين هي النفس. (تفسير الكمالين) **إن ربي على إلخ**: وفي "التأويلات النجمية": ما من دابة تدب في طلب الخير والشر إلا هو آخذ بناصيتها، يجرها إلى الخير والشر وهي في قبضة قدرته مذللة له، إن ربي على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه، يقول: من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على أقدام الطريقة فإنه يصل عليه بالحقيقة، وأيضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي إليه لا إلى غيره كقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:٤٢).

الحق والعدل. فَإِن تَوَلَّوۡاْ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ بإشراككم إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٥٧﴾ رقيب. وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا عذابنا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ هـــداية مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ شديد. وَتِلۡكَ عَادٞۖ **إشارة إلى آثارهم، أي فسيحوا في الأرض** وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ جُمِعَ؛ **لأن من عصى** رسولاً عصى جميع الرسل؛ لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد وَٱتَّبَعُوٓاْ أي السفلة أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ معاند معارض للحق من رؤسائهم. وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ من الناس وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ لعنة على رؤوس الخلائق...

فإن تولوا إلخ: شرط حذف جوابه؛ لدلالة قوله: "فقد أبلغتكم إلخ" عليه، والتقدير: فلا عذر لكم ولا مؤاخذة علي فقد أبلغتكم. (حاشية الصاوي) ويستخلف ربي إلخ: هذا وعيد شديد مترتب على إعراضهم، والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان فلا مؤاخذة علي بل يقبلني ربي ويهلككم ويستخلف غيركم ولا تضرونه شيئا بإعراضكم بل ما ضر إلا أنفسكم. (حاشية الصاوي) والذين آمنوا: وكانوا أربعة آلاف، قوله: "برحمة منا" أي بفضل منا لا يعلمهم، أو بالإيمان الذي أنعمنا عليهم. (تفسير المدارك) إشارة إلى آثارهم: ولذلك أنث اسم الإشارة، وفي الكلام حذف إما قبل المبتدأ أي أصحاب تلك الآثار عاد، وإما ما قبل الخبر أي تلك الآثار آثار عاد. (تفسير الكمالين)

فسيحوا في الأرض: من السياحة أي سيروا فيها وانظروا إليها واعتبروا، ثم وصف أحوالهم استينافا. (تفسير الكمالين)

جحدوا: شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله: "ثم وصف أحوالهم فقال: "جحدوا" الآية. (تفسير الجمالين) وعصوا رسله: قال في "إنسان العيون": كل نبي من الأنبياء كان إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت، وجاء: أن ما بين الركن اليماني والركن الأسود روضة من رياض الجنة، وأن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة. لأن من عصى: جواب عما يقال: لم جمع الرسل مع أنهم عصوا رسولا واحدا وهو هود؟ (حاشية الصاوي) واتبعوا: أي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالأولى. "لعنة" أي لسان الأنبياء فما جاء نبي بعدهم إلا لعنهم. (تفسير الجمالين)

أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ **جحدوا** رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا من رحمة الله لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ من القبيلة صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم **ابتدأ خلقكم** مِّنَ ٱلْأَرْضِ **بخلق أبيكم** آدم منها **وَٱسْتَعْمَرَكُمْ** فِيهَا جعلكم عماراً تسكنون بها فَٱسْتَغْفِرُوهُ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِ ۚ بالطاعة إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ من خلقه بعلمه مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ لمن سأله. قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا نرجو أن تكون سيداً قَبْلَ هَٰذَآ ۖ الذي صدر منك أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا من الأوثان وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ من التوحيد مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ **موقع في الريب**..............

إلا أن عادا إلخ: بيان لسبب اتباعهم باللعنتين، وقوله: "ألا بعدا إلخ" المراد منه: تحقيرهم. وفي "الخازن": فإن قلت: اللعنة معناها: الإبعاد، والهلاك، فما الفائدة في قوله: "ألا بعدا لعاد"؟ لأن الثاني هو الأول بعينه، قلت: الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد، وأنهم كانوا مستحقين له. (حاشية الجمل)

جحدوا ربهم: إنما فسره بذلك؛ لأن الكفر الذي هو ضد الإيمان يتعدى بالباء لا بنفسه. (تفسير الكمالين)

ألا بعدا: تكرار "ألا" مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم، والدعاء بــ"بعدا" بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له. (تفسير المدارك)

قوم هود: عطف بيان لــ"عاد"، وفيه فائدة؛ لأن العاد عادان: الأولى القديمة التي هو قوم هود والقصة فيهم، والأخرى عاد إرم. (تفسير المدارك) ومثله في البيضاوي وأبي السعود والكبير أيضا.

وإلى ثمود أخاهم صالحا: عطف على ما سبق من قوله تعالى: "وإلى عاد أخاهم هودا". و"ثمود" قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام، وصالح عليه السلام هو ابن عبيد ابن جادر بن ثمود، هذا في تفسير "أبي السعود"، وأما في "روح البيان" فقال: صالح هو ابن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن جادر بن ثمود.

ابتدأ خلقكم إلخ: أشار به إلى أن "من" لابتداء الغاية باعتبار الأصل؛ لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض، وقيل هي بمعنى: في. (حاشية الجمل) **بخلق أبيكم إلخ:** أي وبخلق مواد النطف منها أيضا. (تفسير البيضاوي)

واستعمركم: من العمر أي عمركم واستبقاكم، أو من العمارة أي أقدركم على عمارتها، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم، من "أبي السعود". **موقع في الريب:** يعني أن "مريب" اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب، أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك. (حاشية الجمل) **موقع في الريب:** من أرابه إذا أوقعه في الريب، وإسناد المريب إلى الشك مجازي، والموقع حقيقة في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله سبحانه. (تفسير الكمالين)

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوّة فَمَن يَنصُرُنِي **يمنعني** مِنَ ٱللَّهِ أي عذابه إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي بأمركم لي بذلك غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ تضليل. وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً **حال** عامله الإشارة فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ عقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ إن عقرتموها. فَعَقَرُوهَا عقرها قُدار بأمرهم فَقَالَ صالح تَمَتَّعُوا۟ عيشوا فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ثم تهلكون ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فيه. فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا بإهلاكهم نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وهم أربعة آلاف بِرَحْمَةٍ مِّنَّا و نجيناهم مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ....

الوعد

إن كنت على بينة: التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين بمعنى أنه من باب إرخاء العنان. (حاشية الجمل)
يمنعني: يريد أن النصر يتضمن معنى المنع. (تفسير الكمالين)
ويا قوم هذه إلخ: وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا إليها، وقالوا: أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء، فدعا الله فتمخضت الصخرة، أي أخذها الطلق كطلق النساء، وانفرجت عن ناقة عشراء، فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة يشبهها، والإضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله. (حاشية الجمل)
حال: أي لفظ "آية" حال من "ناقة" وعاملها ما في اسم الإشارة من معنى الفعل أي أشير إليها آية، و"لكم" حال من آية متقدمة عليها؛ لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا. (أبي السعود) تأكل في أرض الله: أي من العشب والنبات وفي الكلام اكتفاء، أي وتشرب من ماء الله على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد. (حاشية الصاوي) ولا تمسوها بسوء: الباء للتعدية، ونكر السوء ليشتمل جميع أنواع الأذى من ضرب وعقر وغير ذلك، أي لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من الأذى فضلا عن عقرها وقتلها، كذا في "روح البيان" وغيره، وأكثر المفسرين فسروا بهذا التفسير، فأقول: ما فسر الشارح بــ"عقر" ليس بجيد.
عذاب قريب: أي عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء. في داركم: أي في بلدكم وتسمى البلاد الديار؛ لأنه يدار فيها أي يتصرف، أو فى دار الدنيا. (تفسير المدارك) ثلاثة أيام: والحكمة في ذلك بقاء الفصيل ينوح على أمه ثلاثة أيام، ثم فتحت له الصخرة ودخل فيها، قالوا: وما العلامة؟ قال: تصبحون في اليوم الأول وجوهكم مصفرة، وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة، وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة. (حاشية الصاوي)
بكسر الميم: للأكثر، "إعرابا" أي لأجل كونه معربا مجرورا بإضافة الخزي إليه، وفتحها لنافع والكسائي، لإضافته إلى مبني فاكتسب المضاف البناء من المضاف إليه. (تفسير الكمالين)

بكسر الميم إعراباً، وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ الغالب. وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ باركين على الركب ميّتين. كَأَن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لَّمْ يَغْنَوْاْ يقيموا فِيهَآ ۗ في دارهم أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ **بالصرف وتركه** على معنى الحي والقبيلة. وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ بإسحاق ويعقوب بعده قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ **مصدر** قَالَ سَلَٰمٌ ۖ عليكم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ مشوي. فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ بمعنى أنكرهم.......................

بكسر الميم: أي لأجل كونه معربا؛ لإضافة الخزي إليه، وقوله: "لإضافته إلى مبني" وهو "إذا" الغير المتمكن. بالصرف وتركه: قراءتان سبعيتان، وقوله: "على معنى الحي" راجع للصرف، وقوله: "والقبيلة" راجع لتركه. (حاشية الجمل)
رسلنا: من الملائكة واختلفوا في عددهم، فقال ابن عباس وعطاء: كانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، وقيل: كانوا تسعة، وقال مقاتل: كانوا اثنا عشر ملكا، وقال محمد بن كعب القرظي: كان جبريل ومعه سبعة أملاك، وقال السدي: كانوا أحد عشر ملكا، وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه، وقول ابن عباس رضي الله عنهما هو الأولى؛ لأن أقل الجمع ثلاثة، وقوله: "رسلنا" جمع، فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به. وأتى بقصة إبراهيم توطئة لقصة لوط عليه السلام لا استقلالا؛ لأن الهلاك هنا لم يكن لقوم إبراهيم عليه السلام؛ ولذا غاير الأسلوب فلم يقل: "وأرسلنا إبراهيم إلى قومه" مثلا. (حاشية الصاوي)
مصدر: أي لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاما، وقوله: "قال سلام" هو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح بقوله: "عليكم". قال سلام: إنما أتى إبراهيم عليه السلام بالجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات فيكون الرد أحسن من الابتداء؛ لأن الجملة الاسمية أشرف من الفعلية. (حاشية الصاوي) فما لبث إلخ: أي فما أبطأ مجيئه به، فقوله: "أن جاء" فاعل "لبث" أي فما أبطأ إبراهيم عليه السلام في المجيء به، والجار مقدر في "أن" عند سيبويه، و"أن" مع صلتها في محل النصب بتقدير الجار كما في المفعول فيه والمفعول له، ومحذوف عند الخليل والكسائي، وهي باقية على ما كانت عليه من الجر بعد حذف الجار كما حذف الفعل العامل. (تفسير الكمالين)
فما لبث: فما مكث حتى جاء بعجل مشوي بالحجارة المحماة. حنيذ: والحنيذ: هو المشوي في حفرة من الأرض بالحجارة المحماة. (روح البيان)

وَأَوْجَسَ أضمر في نفسه مِنْهُمْ خِيفَةً خوفاً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ لنهلكهم. وَٱمْرَأَتُهُۥ أي امرأة إبراهيم "سارة" قَآئِمَةٌ **تخدمهم** فَضَحِكَتْ **استبشاراً بهلاكهم** فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ بعد إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ **ولده** تعيش إلى أن تراه. قَالَتْ المرأة يَٰوَيْلَتَىٰٓ كلمة تقال عند أمر عظيم من خير أو شر، **والألف مبدلة** من ياء الإضافة ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ لي تسع وتسعون سنة وَهَٰذَا بَعْلِى أي يعقوب شَيْخًا له مائة وعشرون سنة، **ونصبه على الحال**،

وأوجس: أي فأدرك وأحس، الإيجاس: الإدراك، وفي "التهذيب": أحس الخوف في النفس. قال في "التأويلات النجمية": ما كان خوف إبراهيم خوف البشرية بأن خاف على نفسه؛ فإنه حين رمي بالمنجنيق إلى النار ما خاف على نفسه، وقال: أسلمت لرب العالمين، وإنما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٠). خيفة: مفعول لـــ"أوجس"، الظاهر: أنه إنما خاف منهم لما أحس من عدم أكلهم أنهم ملائكة نازلون لتعذيب قومه، وقال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل لهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء بشر. (تفسير الكمالين)

تخدمهم: وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الأعراب، أو كانت عجوزا، وخدمة الضيف من مكارم الأخلاق. (تفسير الكمالين) استبشارا بهلاكهم: أو سرورا بزوال الخيفة، وقال مجاهد: ضحكت بمعنى حاضت. (تفسير الكمالين)

فبشرناها: إنما نسب البشارة لها دونه؛ لأنها كانت أشوق منه إلى الولد؛ لأنه لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة. (حاشية الصاوي) بإسحاق: ولد إسحاق بعد البشارة بسنة، كانت ولادته بعد إسماعيل بأربعة عشر سنة. (حاشية الجمل) ولده: أي ولد إسحاق، وقوله: "تعيش إلخ" قال في "التبيان": أي بشروها بأنها تلد إسحاق وإنها تعيش إلى أن ترى ولد الولد وهو يعقوب بن إسحاق.

والألف مبدلة إلخ: أي من ياء المتكلم، أصله: "يا ويلتي" فأبدل من الياء الألف ومن كسرة التاء الفتحة؛ لأن الألف مع الفتحة أخف من الياء مع الكسرة، كما في "روح البيان" ومثله في "الكشاف". أألد: استفهام تعجب، "وأنا عجوز" "وهذا بعلي شيخا"، هاتان جملتان في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "أألد"، و"شيخا" حال من "بعلي" فقول الشارح: "ونصبه" أي "شيخا"، وقوله: "والعامل فيه إلخ" تسامح، وحق التعبير أن يقول: والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل. (حاشية الجمل) أقول: بل أليق منه أن يقول: العامل فيه معنى الإشارة كما ذهب إليه أكثر المفسرين. بعلي: أي زوجي سمي بذلك؛ لأنه قيم أمرها. (تفسير الخطيب)

ونصبه على الحال: من "بعلي" فإنه في معنى المفعول، والعامل فيه ما في "ذا" من معنى الإشارة، أي أشير إلى "بعلي" حال كونه شيخا. (تفسير الكمالين)

والعامل فيه ما في "ذا" من الإشارة إِنَّ هَـٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ **أن يُولد ولدٌ هرمين.** قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ قدرته رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ بيت إبراهيم إِنَّهُۥ حَمِيدٌ محمود مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ كريم. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ الخوف وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ بالولد أخذ يُجَـٰدِلُنَا يجادل رسلنا فِي شأن قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ **كثـير الأناة** أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ رَجَّاع، فقال لهم: **أتهلكون** قرية فيها ثلاث مائة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا،.........................

بكسر الراء: عجوزين

بزنه القناة ضد العجلة

أن يولد ولد: بدل من "هذا"، يعني أن المشار إليه بهذه الولادة وتذكير الإشارة باعتبار أن المصدر في تأويل الفعل مع "أن". (تفسير الكمالين) هرمين: بالنسبة إلى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده، ومقصدها: استعظام نعمة الله في ضمن الاستعجاب لا استبعاد ذلك بالنسبة إلى قدرة الله؛ لأن التعجب من قدرة الله يوجب الكفر؛ لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى. (روح البيان) والهرم: كبر السن.

فلما ذهب إلخ: جواب "لما" محذوف قدره الشارح بقوله: "أخذ يجادلنا"، وجملة "يجادلنا" في محل نصب خبر "أخذ" أي شرع. (حاشية الجمل) الروع: بفتح الراء، معناه: ما قاله الشارح، وبضمها: القلب لكن القراءة بالفتح، وقوله: "وجاءته البشرى" أي بعد الروع. (تفسير الجمالين) قوم لوط: أي في شأنهم وحقهم، وهذا الجدال جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني، وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء، وكان لوط بن آزور بن آزر وإبراهيم بن آزر. (روح البيان)

كثير الأناة: أي غير عجول على الانتقام ممن أساء إليه. (تفسير أبي السعود) وهذا كالدلالة على أن جداله كان في أمر متعلق بالحلم وتأخير العقاب. (التفسير الكبير) أواه: كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس. (تفسير الخطيب) وقوله: "رجاع" تفسير للوصفين فعن ابن عباس ﵄: الأواه: المؤمن التواب، وقال عطاء: هو الراجع عما يكره الله، الخائف من النار. (حاشية الجمل) أتهلكون إلخ: هذه صورة المجادلة، وحاصلها: أنه سألهم جنس أسئلة وأجابوا عن كل منها، وسمي هذا مجادلة؛ لأن مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب؛ ولذا أجابوه بقولهم "لننجينه إلخ" كذا في "الجمل" ناقلا عن "الشهاب".

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوْا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ إلخ. فلما أطـــال مجادلتهم قالوا: يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ الجــــدال إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ بهلاكهم وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ حَــزِنَ بسببهم وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا صدراً؛ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومَهُ وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ شديد. وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ لما علموا بهم يُهۡرَعُونَ يُسرعون إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ قبل مجيئهم كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وهي إتيان الرجل في الأدبار قَالَ لوط يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ....

من عصبه إذا شده

نحن أعلم بمن فيها: أي ممن يستحق العذاب، وقوله: "إلى آخره" وهو ما ذكر في سورة العنكبوت لقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت:٣٢). غير مردود: أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك. (تفسير البيضاوي) حزن إلخ: يشير إلى أن النائب مناب الفاعل ضمير في سيء يعود إلى لوط فإنه كان مفعول "ساء"، يقال: ساء سوء وساءه: فعل به ما يكره فاستاء، والباء في "بهم" للسببية. (تفسير الكمالين)

وضاق بهم ذرعا: ضاق بسببهم قلبا. و"ذرعا" نصب على التميز أي ضاق بمكانهم صدره أو قلبه أو وسعه وطاقته، وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه، من "روح البيان". ذرعا: تمييز محول عن الفاعل أي ضاق بهم ذرعه. (تفسير الكمالين) صدرا: بيان لحاصل المعنى، وأن ضيق الذرع كناية عن ضيق الصدر، وهي كناية عن الانقباض، وليس تفسيرا للذرع فإنه لم يأت الذرع في اللغة بمعنى الصدر، في "الصحاح": ضقت بالأمر ذرعا إذا لم يطقه، وبسط الذرع إنما هو بسط اليد، وكأنك تريد مددت يدك إليه فلم تنله، وفي "القاموس": رجل واسع الذراع والذرع أي الخلق وضاق بالأمر ذراعه وضاق به ذرعا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا. (تفسير الكمالين)

يا قوم: خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه، فلما تمت المحاورة بينه وبينهم إلى أن قال: "أو آوي إلى ركن شديد"، فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره، وقيل: إن الملائكة قالوا له بعد قولهم: لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم، فأذن له فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه، فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم، فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا، وهم يقولون: النجاة النجاة، في بيت لوط سحرة سحرونا، وجعلوا يقولون: يا لوط سترى منا غدا ما ترى. (تفسير الجمالين)

فتزوجوهن هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ **تفضحون** فِي ضَيْفِي ۖ **أضيافي** أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.** قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ **حاجة** وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ **من إتيان الرجال.** قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً **طاقة** أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ **عشيرة** (أي قبيلة) **تنصرني** لبطشت بكم.

فتزوجوهن: فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا في شريعته وهكذا كان في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة:٢٢١). قوله: "في ضيفي" أي في حقهم، والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف، ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد، وقد يثنى فيقال: ضيفان، ويجمع فيقال: أضياف وضيوف كأبيات وبيوت. (تفسير السمين)

أن لي بكم قوة: أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آدمي، وجواب "لو" محذوف قدره المفسر بقوله: "لبطشت بكم"، وإنما قال ذلك؛ لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم؛ لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم عليه السلام ببابل فهاجر إلى الشام بأمر من الله، فنزل إبراهيم بأرض فلسطين ونزل لوط بالأردن فأرسله إلى أهل سدوم، فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا إلا من قومه. (حاشية الصاوي)

أو آوي إلى ركن: والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره، من "الروح". وفي "الكبير": وقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" المراد منه: الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد من الجبل. فإن قيل: ما الوجه ههنا في عطف الفعل على الاسم؟ قلنا: قال صاحب الكشاف: قرئ "أو آوي" بالنصب بإضمار "أن" كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو آويا.

واعلم أن قوله: "لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد" لا بد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة، وفيه وجوه، الأول: المراد بقوله: "لو أن لي بكم قوة" كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا إما بنفسه وإما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم، والمراد بقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" هو أن لا يكون له قدرة على الدفع لكنه يقدر على التحصن بحصن ليأمن من شرهم بواسطة.

الثاني: أنه لما شاهد سفاهة القوم وإقدامهم على سوء الأدب تمنى حصول قوله على الدفع، ثم استدرك على نفسه وقال: بل الأولى أن آوي إلى ركن شديد، وهو الاعتصام بعناية الله تعالى، وعلى هذا التقدير فقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به. وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم ولذلك قال النبي ﷺ: رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد.

لبطشت بكم: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، وقال في "روح البيان": "لو" للتمني وهو الأنسب بمثل هذا المقام، فلا يحتاج إلى الجواب و"بكم" حال من "قوة" أي بطشا أي ليت لي قوة بدفعكم.

فلما رأت الملائكة ذلك **قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ** بسوء **فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ** طائفة **مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ** لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم **إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ** بالرفع بدل من "أحد" (لأبي عمرو وابن كثير) وفي قراءة: بالنصب (للباقين) استثناء من الأهل (في قوله: "فأسر بأهلك") أي فلا تسر (بضم التاء) بها **إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا** (المرأة) **مَآ أَصَابَهُمۡۚ** فقيل: لم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت فقالت: "واقوماه"! فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: **إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ** فقال: أريد أعجل من ذلك، قالوا: **أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ** ﴿٨١﴾ **فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا** بإهلاكهم **جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا** أي قراهم **سَافِلَهَا** أي بأن رفعها جبريل إلى السماء...

فأسر إلخ: أمر من الإسراء وهو السير في أول الليل، والباء للتعدية أي سيرهم ليلا، أو للمصاحبة أي سر معهم ليلا، وقرأ نافع وابن كثير همزة الوصل، فإنه يقال: سرى وأسرى بمعنى واحد. (تفسير الكمالين)

لئلا يرى: يشير إلى معنى الالتفات النظر إلى الوراء لا التخلف. (تفسير الكمالين) عظيم: هذا المراد من العذاب الذي ينزل على قوم، وفي "التأويلات النجمية": ولا يلتفت منكم أحد إلى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها، أراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها؛ فإن النجاة من العذاب والهلاك منوط به.

بدل من "أحد": والمعنى: لا ينظر إلى خلفه أحد إلا امرأتك ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيها؛ لعدم الاعتناء بشأنها، وقيل: النهي في موضع النفي أي الالتفات منتفية إلا عنها. وفي قراءة بالنصب: والقراءة الأولى تناسب الرواية الثانية، والثانية تناسب الأولى، فاختلاف القراءتين سبب لاختلاف الروايتين، وقيل: الاستثناء في القراءتين عن قوله: "ولا يلتفت" مثله في قوله: "إلا قليل" فروي: بالرفع على البدلية، وبالنصب: على الاستثناء. (تفسير الكمالين)

إنه مصيبها: الضمير ضمير الشأن و"مصيبها" خبر مقدم و"ما أصابهم" مبتدأ مؤخر، و"ما" موصول بمعنى "الذي" والجملة خبر "إن"؛ لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزئيها. (تفسير الجمالين) أمرنا بإهلاكهم: وقيل: عذابنا، وعلى الأول الأمر واحد الأوامر ضد النهي، وعلى الثاني واحد الأمور، ويؤيد الأول الأصل وعدم الاحتياج إلى جعل المجيء إرادة عن مجيء العذاب. (تفسير الكمالين)

بأن رفعها إلخ: أي بأن أدخل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن، أكبرها: سدوم، وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة، ويقال: كان فيها أربعة آلاف ألف، فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب و لم ينكب لهم إناء و لم ينتبه لهم نائم ثم قلبها. (حاشية الصاوي)

وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ طين طبخ بالنار مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ متتابع. مُّسَوَّمَةً **معلمة** عليها **اسم من يُرْمى** بها عِندَ رَبِّكَ ظرف لها وَمَا هِيَ الحجارة **أو بلادهم** مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ أي أهل مكة بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وحّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ نعمة تغنيكم عن التطفيف وهو نقص في الكيل والوزن وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ إن لم تؤمنوا عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ بكم **يهلككم، ووصف اليوم به مجاز؛** لوقوعه فيه. وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ أتموهما بِٱلْقِسْطِ بالعدل وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾.........

حجارة من سجيل: قال في تفسير الزاهدي: سنگ كلان او برابر خمى بود وخردى مساوى اسبوى واصل سجيل سنگ گل فعرب كما في "روح البيان". معلمة: تفسير لـــ"مسومة" ثم فسر المعلمة بقوله: "عليها إلخ". (تفسير الكمالين)

اسم من يرمى: مبتدأ خبره مقدم عليه يعني "عليها"، ويجوز أن يكون الخبر "معلمة" والجار والمجرور متعلقا بها. (تفسير الكمالين) وما هي: أي ليست الحجارة منهم شيئا بعيدا فإنهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم بها. (تفسير الكمالين)

أو بلادهم: أي ليس بلادهم من أهل مكة بعيدا فإنهم يمرون بها في أسفارهم إلى الشام. (تفسير الكمالين)

اعبدوا الله إلخ: هذا عادة الأنبياء عليهم السلام يبدؤون بالأهم فالأهم. ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء، قال شعيب: "اعبدوا الله ما لكم من آله غيره"، ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي، ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال: "ولا تنقصوا". (تفسير الجمالين) يهلككم: مثل قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ (الكهف:٤٢) وأصله من إحاطة العدو. (تفسير الكمالين)

ووصف اليوم به: أي بقوله: "محيط"، يعني مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه، وقوله: "لوقوعه" أي وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أي في اليوم، ومحصله: أنه وصف اليوم بما يقع فيه، كما في "الجمل".

أوفوا المكيال إلخ: صرح الأمر بالإيفاء به بعد النهي عن ضده للتأكيد والمبالغة، وقيل: المراد بالأول: لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا صفحات الميزان، وتعقب على الأول بأنه لو كان التكرار للتأكيد لما فصلت بالواو، وأجيب بأنه لاختلاف المقاصد فيهما جعلا كالمتغائرين. (تفسير الكمالين)

بالقتل وغيره **من "عثي"** بكسر المثلثة: أفسد، و"مفسدين" حال مؤكدة لمعنى عاملها "تعثوا". ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ **رزقه** الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البخس ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ رقيب أجازيكم بأعمالكم، إنما بعثت نذيراً. ﴿قَالُواْ﴾ له **استهزاء** ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ **بتكليفنا** ﴿أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ من الأصنام ﴿أَوْ﴾ نترك ﴿أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ المعنى: هذا أمر باطل لا يدعو إليه داعي خير ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ قالوا ذلك استهزاء.........

كالسرقة والغارة

من عثي: بكسر المثلثة أي بكسر الثاء، وقوله: "لمعنى عاملها" المعنى هو الإفساد، وقوله: "تعثوا" بدل من عاملها مفسر له. بقيت الله: قال في "الخطيب": "بقيت" رسمت هذا بالتاء المجرورة، وقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، والباقون وقفوا عليها بالهاء. أقول: وقرئ "بقية" بالتاء المربوطة، قال في "التأويلات النجمية": ولا تنقصوا المكيال والميزان أي مكيال المحبة وميزان الطلب فإن للمحبة مكيالا ألا وهو عداوة ما سوى الله تعالى كما قال الخليل عند إظهار الخلة "فإنهم عدو لي إلا رب العالمين"، فإنك إن تحب أحدا وشيئا مع الله فقد نقصت في مكيال محبة الله، وإن للطلب ميزانا وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة، كما قيل: خطوتان وقد وصلت فإن خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان. فعلى السالك أن يتأدب بآداب الأولياء والأنبياء ويضع القدم في هذه الطريق الأولى كما أمر به وشرط له. رزقه إلخ: وقد يفسر البقية بالطاعة. (تفسير الكمالين)

وما أنا عليكم بحفيظ: أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها، وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا أسوء صنيعكم. (تفسير الجمالين)

استهزاء إلخ: أي وإن جاز أن يكون الصلاة آمرة على سبيل المجاز، كما كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الاستهزاء. (تفسير الكمالين) استهزاء إلخ: أي أردوا السفيه الضال الغاوي فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح، فيقال: لو أبصرك حاتم لتعلم منك الجود، وقال في ربيع الأبرار: الحليم الرشيد معناه بلغة مدين الأحمق السفيه كما في "روح البيان". بتكليفنا: أي تكليف أن نترك، فحذف المضاف. (تفسير الكمالين)

إنك لأنت الحليم الرشيد: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أرادوا السفيه الغاوي؛ لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للزيغ: سليم وللفلاة المهلكة مفازة، وقيل: هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية، وقيل: معناه: أنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك، وقيل: هو على بابه في الصحة، ومعناه: أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم. (تفسير الجمالين)

قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ حلالاً **أفأشوبه** أخلطه بالحرام من البخس والتطفيف؟ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ **أُخَالِفَكُمۡ** وأذهب إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ فأرتكبه إِنۡ ما أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ لكم بالعدل مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ قدرتي على عطف على "أذهب" ذلك وغيره من الطاعات إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ **أرجع**. وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ يكسبنكم شِقَاقِيٓ خلافي فاعل "يجرم"، والضمير مفعول أول، **والثاني**: أَن أي المفعول يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ من العذاب وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ أي منازلهم أو زمن هلاكهم مِّنكُم **بِبَعِيدٖ** ﴿٨٩﴾ فاعتبروا. وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ **ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ** إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ بالمؤمنين وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ محبٌّ لهم. قَالُواْ إيذاناً بقلة المبالاة يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ نفهم كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ ذليلاً وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ عشيرتك لَرَجَمۡنَٰكَۖ

ورزقني منه: الضمير في "منه" لله أي من عنده وبإعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله. (تفسير الجمالين)
أفأشوبه إلخ: وجملة الاستفهام في موضع جواب الشرط على ما قاله البيضاوي، وقال أبو حيان: الجملة الذي قاله النحاة في أمثاله أنه يقدر الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـــ"أرأيتم" المتضمنة معنى "أخبرني"، وجواب الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والتقدير ههنا: وإن كنت على بينة من ربي فأخبروني فأشوبه بالحرام على ما ذكره المصنف، أو فأبيح لي أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه على ما ذكره الزمخشري.
أخالفكم: قال في "أبي السعود": يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته وهو مسؤول عنه، وخالفته عن كذا إذا كان الأمر على العكس، هكذا في "الكشاف" وغيره أي أقصد إلى ما أنهاكم عنه. أرجع: أي فيما ينزل لي من النوائب أو في المعاد. (تفسير الجمالين) والثاني: أي مفعول ثاني "يجرم" قوله تعالى: "أن يصيبكم" فعند الشارح يتعدى قوله: "يجرمن" إلى مفعولين، فالمفعول الأول "كم" في "يجرمنكم" والمفعول الثاني قوله تعالى: "أن يصيبكم".
ببعيد: فإن قيل: لم قال ببعيد و لم يقل ببعيدين؟ أجيب بأن التقدير: وما إهلاكهم بشيء ببعيد. (تفسير الخطيب)
ثم توبوا إليه: اعلم أن التوبة على مراتب، أعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى إلى الله سبحانه، وهذا المقام يقتضي نسيان المعصية، والتوبة عن التوبة فإن وقت الصفاء يقتضي نسيان الجفاء، وأيضا إذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شيء هالك إلا وجهه في الذوات كلها فما ظنك بالأعمال، والله تعالى تواب يقبل التوبة إلا أن يكون العبد كذوبا. (روح البيان)

بالحجارة وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة. قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ أي الله وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ **منبوذاً** خلف ظهوركم **لا تراقبونه** إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ علماً فيجازيكم. وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ حالتكم إِنِّي عَٰمِلٞۖ على حالتي سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن موصولة مفعول العلم يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ انتظروا عاقبة أمركم إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ منتظر. وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاكهم نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ **صاح بهم جبريل** فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ باركين على الركب ميتين. كَأَن مخففة أي كأنهم لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ يقيموا فِيهَآۗ ....

(أي ملقا مطرودا)

منبوذا: أي مطرودا، وقوله: "لا تراقبونه" أي لا تحافظونه، ومعنى الآية: وجعلتم الله مطروحا وراء ظهوركم منسيا.
لا تراقبونه: أي تحافظونه يعني حبستموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر، والظهري منسوب إلى الظهر، وبالكسر من تغيرات النسب. (تفسير الكمالين) اعملوا على مكانتكم: هذا وعيد عظيم وتهديد لهم. (حاشية الصاوي)
سوف تعلمون إلخ: قال الزمخشري: فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء وتركها في "سوف"؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وتركها وصل خفي تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك؟ فقيل: سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستيناف كما هي عادة البلغاء من العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما لاستيناف؛ لأنه أكمل في باب الفصاحة والتهويل. (حاشية الجمل)
ومن هو كاذب: عطف على "من يأتيه" لا لأنه قسيمه بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال: سوف تعلمون العذاب والكاذب مني ومنكم، وقيل: كان قياسه ومن هو صادق؛ لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال: ومن هو كاذب على زعمهم. (تفسير الجمالين) صاح بهم جبريل: أي فخرجت أرواحهم جميعا وهذا في أهل قريته، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة: وهي سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم حتى اجتمعوا جميعا فألهبهم الله عليهم نارا، ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رمادا. (حاشية الصاوي)

أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ برهان بيّن ظاهر. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ سديد. يَقْدُمُ يتقدّم قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ أدخلهم ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ هي. وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِۦ أي الدنيا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ لعنة بِئْسَ ٱلرِّفْدُ العون ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ رفدهم..........................

ألا بعدا إلخ: أي هلاكا كأهل مدين. كما بعدت ثمود: أي كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث إن هلاك كل بالصيحة. (حاشية الصاوي) وسلطان مبين: قيل: المراد به العصا وخصت بالذكر؛ لكونها أكبر الآيات وأعظمها، وقيل: المراد به المعجزات الباهرة والحجج الظاهرة، وسميت الحجة سلطانا؛ لأن بها قهر الخصم كما أن السلطان به قهر غيره، فيكون عطف عام. (حاشية الصاوي)

أمر فرعون: هو تجهيل لمتبعيه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال مبين، وذلك أنه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم، وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان ومثله بمعزل عن الإلهية. وفيه: أنهم عاينوا الآيات والسلطان المبين، وعلموا أن موسى على الرشد والحق، ثم عدوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد قط، أو المراد: وما أمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: "يقدم قومه يوم القيامة" أي يتقدمهم وهم على عقبه؛ تفسيرا له وإيضاحا أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته. والرشد: يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم، ويقال: قدمه بمعنى تقدمه. (تفسير المدارك)

فأوردهم النار: الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للاستقاء منه، فشبه النار بما يورد، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورود فإثباته تخييل، وشبه فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء؛ ليكسر العطش على سبيل التهكم. (حاشية الصاوي) هي: أي النار وهي المخصوص بالذم. ويوم القيامة: هذا وقف تام وقدر المفسر "لعنة" إشارة إلى أن فيه الحذف من الآخر؛ لدلالة الأول عليه، قوله: "بئس الرفد المرفود"، المراد بالرفد اللعنة الأولى، وقوله: "المرفود" أي المعان باللعنة الثانية، والمعنى: أن اللعنة الأولى أرفدت بلعنة أخرى تقويها وتعاونها، وتسميتها رفدا تهكم. (حاشية الصاوي)

رفدهم: أي عونهم إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف، والمعنى: بئس العون المعان وهو اللعنة بعد اللعنة، وسميت اللعنة عونا؛ لأنها إذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن الرحمة وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال، وسميت رفدا أي عونا لهذا المعنى على التهكم، من "الخطيب".

ذَٰلِكَ المذكور مبتدأ، خبره مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ يا محمد مِنۡهَا أي القرى قَآئِمٞ هلك أهله دونه وَ منها حَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل. وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ بإهلاكهم بغير ذنب وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ بالشرك فَمَآ أَغۡنَتۡ دفعت عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن زائدة شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ عذابه وَمَا زَادُوهُمۡ بعبادتهم لها غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ تخسير. وَكَذَٰلِكَ مثل الأخذ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ أريد أهلها وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" (من الإفلات) ثم قرأ ﷺ: ﴿وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الآية. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور من القصص لَأٓيَةً لعبرة لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ أي يوم القيامة يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ فيه ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ يشهده (أي يحضره) جميع الخلائق.

ذلك المذكور: أي في هذه السورة من القصص السبعة، وقوله: "خبره" أي خبر أول، و"نقصه" خبر ثان، و"من" تبعيضية. (تفسير الجمالين) منها: جملة مستأنفة، أو حال من القرى. (الكمالين) ومنها حصيد: إشارة إلى أن "حصيد" خبر مبتدأ محذوف وهو "منها"، وفي "التأويلات النجمية": من الأجساد ما هو قائم قابل لتدارك ما فات عنها وإصلاح ما أفسد النفس منها، ومنها ما هو محصود بمحصد الموت ميؤوس من التدارك.

كالزرع المحصود: أي المقطوع بالمناجل جمع منجل وهي آلة الحصاد. (تفسير الكمالين) تخسير: يقال: تب إذا خسر، وتبب غيره إذا أوقعه في الخسران. (تفسير الكمالين) ليملي: اللام زائدة في خبر "إن" أي يزيد ويطيل له في عمره، وفي "المصباح": وأمليت له في الأمر: أخرت. وقوله: "لم يفلته" أي لم يؤخره و لم يتركه. (القاموس)

ثم قرأ: ففي الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة ورد الحقوق إلى أهلها؛ لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد، ولا يظن أن الآية مخصوصة بظالمي الأمم الماضية وحكمها مخصوص بهم بل هو عام في كل ظالم إلى يوم القيامة ويعضده الحديث. (تفسير الجمالين) فيه: إشارة إلى أن اللام في قوله: "له" بمعنى "في".

وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعۡدُودٍ ﴿١٠٤﴾ **لوقت معلوم** عند الله. يَوۡمَ يَأۡتِ ذلك اليوم **لَا تَكَلَّمُ** فيه حذف إحدى التاءين نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ تعالى **فَمِنۡهُمۡ** أي الخلق **شَقِيٌّ وَمنهم سَعِيدٌ** ﴿١٠٥﴾ كتب كلّ ذلك في الأزل. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ **في علمه تعالى** فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ صوت شديد وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ **صوت ضعيف**. خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أي مدّة دوامهما في الدنيا **إِلَّا غير** مَا شَآءَ..............

وفي نسخة "من"

فــ"ما" مصدرية حينئذ

لوقت معلوم: يعني أن المراد بالأجل: الوقت وبالمعدود المعلوم؛ فإن ما يمكن عده يكون معلوما.
لا تكلم نفس إلخ: إن قيل: كيف هذا مع قوله ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾ (النحل:١١١)، وقوله: إخبارا عن حجاج الكفار: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) فالجواب أن يوم القيامة يوم طويل وفيه أحوال مختلفة، ففي بعض الأحوال وبعض الوقت لا يقدرون على الكلام؛ لشدة هوله، وفي بعض الأحوال يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون، وفي بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون. (تفسير الجمالين)
فمنهم شقي إلخ: وقال في "البستان": علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. وفي "التأويلات النجمية": علامة الشقاوة: الإعراض عن الحق وطلبه والإصرار على المعاصي من غير ندم عليها، والحرص على الدنيا حلالها وحرامها، واتباع الهوى والتقليد والبدعة، وعلامة السعادة: الإقبال على الله وطلبه، والاستغفار من المعاصي والتوبة إلى الله، والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها، واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى.
أقول أيضا: علامة الشقاوة: الرغبة إلى الدنيا وأهلها والنفرة من الله وأوليائه، وعلامة السعادة: الرغبة إلى الله وأوليائه والنفرة من الدنيا وأهلها. فائدة: ومن يرغب في أنه يكون من أولياء الله فليلتزم صحبة أولياء الله بالمحبة والإخلاص، ويترك صحبة أهل الدنيا وأعداء الله، فيكون وليا كاملا إن شاء الله تعالى.
في علمه تعالى: بموتهم على الكفر. (تفسير الكمالين) زفير وشهيق: قال في "روح البيان": الزفير: إخراج النفس بقوة وشدة، والشهيق: رده، واستعمالهما في أول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نهيقه، وقيل: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، وعلى كل المراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم، من "الخطيب".
صوت ضعيف: هكذا فسرهما ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك ومقاتل: الزفير أول نهيق الحمار، والشهيق: آخره إذا ردده في جوفه، ويقرب منه قول الزمخشري: الزفر: إخراج النفَس والشهيق: ردّه. (تفسير الكمالين)
إلا غير: يريد أن كلمة "إلا" ليس باستثناء، إنما هو بمعنى "غير". (تفسير الكمالين)

رَبُّكَ من الزيادة على مدهما مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ بفتح السين وضمها فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا غير مَا شَآءَ رَبُّكَ كما تقدّم، ودلّ عليه فيهم قوله عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

من الزيادة: التي لا آخر له، والمعنى: خالدين فيها أبدا فلا يتأتى الاستدلال بالآية على خروج الكفار من النار والمؤمنين من الجنة. (تفسير الكمالين)

فعال لما يريد: دفع بذلك ما يتوهم بالتعبير في المشيئة أنها قد تتخلف، فأجاب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ فلا تخلف لمشية الله بخلود الكافر؛ لأنه متى أراد شيئا حصل وإلا لا، وما قيل: إن وعيده قد يتخلف فالمراد: وعيد العاصي لا وعيد الكافر. (حاشية الصاوي)

وأما الذين سعدوا: هذا مقابل قوله: "فأما الذين شقوا"، وفي هذه الآية من المحسنات البديعية: الجمع والتفريق، فالجمع في قوله: "يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه" والتفريق في قوله: "فمنهم شقي وسعيد"، والتقسيم في قوله: فأما الذين شقوا إلخ وأما الذين سعدوا إلخ. (حاشية الصاوي)

ما دامت السماوات والأرض: وهذا التوقيت عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع على عادة العرب، وذلك أنهم إذا وضعوا شيئا بالأبد والخلود قالوا: "ما دامت السماوات والأرض"، فورد القرآن على هذا المنهاج، وإن أريد تعليق قرارهم فيها بدوام السماوات والأرض فالمراد: سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلدة، ويدل عليه قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم:٤٨). وقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر:٧٤)، وجزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة ومقلة دائمتين يكفي في تعليق دوام قرارهم فيها بدوامها، ولا حاجة إلى الوقوف على تفاصيل أحوالهما وكيفياتهما، من "أبي السعود" و"روح البيان" ومثله في "الكبير" وغيره.

إلا ما شاء ربك: قال في "التفسير الكبير": إن كلمة "إلا" ههنا بمعنى سوى، والمعنى أنه تعالى لما قال: "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض" فهم منه أنهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السماوات والأرض في الدنيا، ثم قال: سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم، فذكر أولا في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه، ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له بقوله: "إلا ما شاء ربك"، والمعنى: إلا ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها.

وهذا المعنى موافق للشارح، وقال في "أبي السعود": استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان:٥٦) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف:٤٠) غير أن استحالة الأمور المذكورة معلومة بحكم العقل، واستحالة تعلق المشية بعدم الخلود معلومة بحكم النقل، يعني أنهم =

مقطوع، وما تقدّم من التأويل هو الذي **ظهر لي** وهو خال عن التكلف، والله أعلم بمراده. **فَلَا تَكُ** يا محمد! **فِي مِرْيَةٍ** شك **مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ** **من الأصنام** إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ **مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم** أي كعبادتهم **مِّن قَبْلُ** وقد عذبناهم **وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ** **مثلهم** **نَصِيبَهُمْ** حظهم من العذاب **غَيْرَ مَنقُوصٍ** (١٠٩) أي تامّا. **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** التوراة **فَاخْتُلِفَ فِيهِ** بالتصديق والتكذيب كالقرآن **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ** بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة **لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** في الدنيا فيما اختلفوا فيه **وَإِنَّهُمْ** أي المكذبين به **لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ** (١١٠) مُوقع الرِّيبة.

(جعل "إلا" بمعنى "غير") (مثل توفية إياهم نصيبهم)

= مستقرون في النار في جميع الأزمنة إلا في زمان مشية الله تعالى، وإذ لا إمكان لتلك المشية ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا إمكان لانتهاء مدة قرارهم فيها، ملخصا. وقال في "روح البيان": استثناء من الخلود في النار؛ لأن بعض أهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء؛ لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض، ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة في شخص واحد باعتبارين، كما قال في "التأويلات النجمية": "إلا ما شاء ربك" من الأشقياء، وذلك؛ لأن أهل الشقاوة على ضربين: شقي وأشقى، فيكون من أهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد، فالمعاصي تدخله النار والتوحيد يخرجه منها، ويكون من أهل الكفر والبدعة أشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا.

ظهر لي: أي ظهر الاختيار، وإلا فهو مذكور أيضا في التفاسير الأخر. **فلا تك في مرية:** هذا شروع في ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة إثر بيان المخالفين من غيرهم، وهذا الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

من الأصنام: بيان لــ"ما" الموصولة وإذ لا معنى للشك في أنفسهم فلا بد من تقدير مضاف، أي فلا تكن في شك من حال ما يعبدونه في أنه لا يضرهم ولا ينفعهم، و"بسوء" حال "عابديها"، وقوله: "إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم" لبيان سوء حال العابدين ومعبوديهم. (تفسير الكمالين) **مثلهم:** أي مثل آبائهم أي تاما، يشير إلى أن "غير منقوص" حال مبينة للنصيب الموفى. (حاشية الجمل)

فاختلف فيه: أي فآمن به قوم وكفر به قوم، كما اختلف هؤلاء في القرآن. **كلمة إلخ:** اختلفوا في الكلمة التي سبقت، فقال ابن جرير: تأخير العذاب إلى القيامة وإليه اعتمد المصنف. (تفسير الكمالين)

وإنهم لفي شك منه: أي من كتابك أي القرآن وإن لم يجر له ذكر، فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفي. (تفسير الجمالين)

وَإِنَّ بالتشديد والتخفيف **كُلا** أي كل **الخلائق** **لَّمَّا** "ما" زائدة، واللام موطئة **لقسم مقدّر** أو فارقة، وفي قراءة بتشديد "لما" بمعنى "إلا" فـ"إن" نافية **لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ** أي جزاءها **إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴿١١١﴾ عالم ببواطنه كظواهره. **فَٱسْتَقِمْ على العمل** بأمر ربك والدعاء إليه **كَمَآ أُمِرْتَ وَ ليستقم مَن تَابَ آمن مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ** تجاوزوا حدود الله **إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴿١١٢﴾ فيجازيكم به. **وَلَا تَرْكَنُوٓاْ** تميلوا **إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ** بموادّة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم **فَتَمَسَّكُمُ**..........

وإن: بالتشديد للأكثر، والتخفيف لابن كثير ونافع وأبي بكر مع الإعمال؛ اعتبارا لأصله الذي هو الثقيل كما هو مذهب البصريين. (تفسير الكمالين) **الخلائق:** أي كل الخلائق، والتنوين عوض عن المضاف إليه، وإنما قدره جمعا؛ ليصح عود ضمير الجمع إليه. (تفسير الكمالين)

لقسم مقدر: تقديره: "والله إلخ" (تفسير الخطيب)، وقوله: "أو فارقة" أي فارقة بين أن النافية والمؤكدة. وفيه نظر؛ لأن الفارقة إنما عهدت بعد "إن" المهملة المخففة، وذلك؛ لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة، والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال بخلاف الإعمال فإنه لا التباس فيه، ويصح أن يكون قوله: "موطئة" راجعا للتشديد، وقوله: "أو فارقة" راجعا للتخفيف، وقوله: "وفي قراءة" معطوف على ما يستفاد من قوله: "ما زائدة"؛ لأنه يفيد أن "لما" مخففة فكأنه قال بتخفيف "لا" و"ما" زائدة إلخ، وفي قراءة: بتشديد "لما" وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف "إن" وتشديدها، وقوله: فـ"إن" نافية أي لفظ "إن" في قوله تعالى: "إن كلا" نافية، وحاصل التركيب: أن لفظ "كلا" منصوب على أنه اسم "إن"، وخبرها: جملة القسم مع جوابه، والقسم هو المدلول عليه باللام في "لما" على كونها موطئة، وجوابه هو قوله: "ليوفينهم" وعلى كون "لما" مشددا فالخبر جملة "ليوفينهم" واللام حينئذ في "ليوفينهم" جواب قسم مقدر، ملخص من "الجمل" وغيره.

فاستقم على العمل: عطف على العمل أي دعوة الخلق إلى أمره تعالى وتبليغ الوحي. (تفسير الكمالين)

وليستقم من تاب: يشير إلى أنه عطف على المستكن في "فاستقم" وجاز ذلك للفاصل. (تفسير الكمالين)

آمن معك: يريد أن المراد من التوبة: التوبة عن الشرك. (تفسير الكمالين) **ولا تطغوا:** خطاب للنبي والأمة ولكن المراد الأمة؛ فإن الطغيان مستحيل على النبي ﷺ، وهذه الآية صعبت التكليف؛ ولذا قال رسول الله ﷺ: شيبتني هود وأخواتها. (حاشية الصاوي) **ولا تركنوا إلى إلخ:** أي لا تميلوا بمحبة، أو مداهنة: وهي ترك الأمر بالمعروف ونهي المنكر، أو رضا بأعمالهم، أو التشبه بهم والتزي بزيهم، أو ذكر بما فيه تعظيم لهم. (تفسير الكمالين)

تصيبكم ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِنْ زائدة أَوْلِيَآءَ يحفظونكم منه **ثُمَّ لَا** تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ تمنعون من عذابه. وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ **الغداة والعشيّ** أي الصبح والظهر والعصر وَزُلَفًا جمع زلفة أي طائفة مِّنَ ٱلَّيْلِ أي المغرب والعشاء إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ كالصلوات الخمس يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ الذنوب الصغائر، **نزلت فيمن** قبّل أجنبية، فأخبره ﷺ فقال: ألي هذا؟ فقال: "لجميع أمتي كلهم"، رواه الشيخان ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ عظة للمتعظين. وَٱصْبِرْ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ بالصبر على الطاعة. فَلَوْلَا فهلا **كَانَ** مِنَ ٱلْقُرُونِ الأمم الماضية مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ أصحاب دين **وفضل** يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ **المراد به النفي** أي ما كان فيهم ذلك ....

الواو للحال من قوله: "فتمسكم"

تفسير لصلاة الغداة

ثم لا تنصرون: العامة على ثبوت نون الرفع؛ لأنه فعل مرفوع؛ إذ هو من باب عطف الجمل: عطف جملة فعلية على جملة اسمية، وقرأ زيد بن علي وعائشة: بحذف نون الرفع عطفا على "تمسكم" والجملة حالية، أو استينافية، وأتى بـــ"ثم" تنبيها على تباعد الرتبة. (حاشية الجمل) **الغداة والعشي:** تفسير لطرفيه، والعشي: من الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين) **نزلت فيمن إلخ:** وهو أبو اليسر ، قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت لها: إن في البيت تمرا أطيب من هذا، فدخلت معي البيت فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأطرق طويلا حتى أوحي إليه: "وأقم الصلاة" إلى قوله: "إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" فقرأها رسول الله، فقلت: ألي هذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: "بل للناس عامة". (حاشية الجمل) **كان إلخ:** الظاهر أن "كان" تامة و"أولو بقية" فاعلها، و"ينهون" صفة و"من القرون" حال مقدم عليه و"من" تبعيضية و"من قبلكم" حال من القرون، والمعنى: هلا وجدوا أولو بقية ناهون حال كونهم ممن قبلكم. (تفسير الكمالين) **وفضل:** سمي الفضل والجود بقية؛ لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل، ويقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم، وبه فسر بيت الحماسة: إن تذنبوا ثم يأتيني بقيتكم. (الخطيب) **المراد به النفي:** أي بالتحضيض في "هلا" النفي، أي ما كان فيهم ذلك؛ فإن التحضيض إذا دخل على فعل ماض يشتمل على النفي. (تفسير الكمالين)

إِلَّا لكن قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ نهوا فنجوا، و"من" للبيان، وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بالفساد وترك النهي مَآ أُتْرِفُواْ نعموا فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ منه لها وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ مؤمنون. وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً أهل دين واحد وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ في الدين. إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ أي أهل الاختلاف له، وأهل الرحمة لها وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وهي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ الجن وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نُصِبَ بـــ"نقصُّ" وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كلما يُحتاجُ إليه نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا بدل من "كلاً" نُثَبِّتُ نطمئن بِهِۦ فُؤَادَكَ قلبك وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ....

بدل الكل على أداء الرسالة

لكن قليلا: يعني أنه استثناء منقطع من النفي المراد بـــ"هلا"، قدره منقطعا مع صحة الاتصال؛ لكونه منصوبا. (تفسير الكمالين) **للبيان:** لا للتبعيض؛ لأن النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأعراف:١٦٥). (تفسير الكمالين)

واتبع الذين إلخ: عطف على مضمر دل عليه الكلام، تقديره: فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا، "وكانوا مجرمين" عطف على "اتبع" أو اعتراض. (تفسير البيضاوي) وذلك المضمر أشار له الشارح بقوله: "أي ما كان فيهم ذلك" أي النهي عن الفساد فكأنه قال: لم ينهوا عن الفساد واتبع إلخ، من "الجمل". **ما أترفوا فيه:** أي ما نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك. (تفسير الخطيب) وفي "القاموس": الترفه بالضم: النعمة ومعنى الآية: واتبع هؤلاء الظلمة ما نعموا به.

منه: أي من الله، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "بظلم" حال من الفاعل أي ظالما لها، وقوله: "لها" أي للقرى، وقيل: قوله: "بظلم" متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك، والمعنى: ليهلك القرى بسبب شرك أهلها كائنا ما كان، كما اختاره الخطيب وغيره. **أي أهل الاختلاف له:** أي للاختلاف، وقوله: "لها" أي للرحمة نصب بـــ"نقص"، والمعنى: ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أي كل ما يحتاج إليه وهو الذي نثبت به فؤادك. (حاشية الجمل)

وهي: أي كلمة "لأملأن" فهي خبر مبتدأ محذوف، ويمكن أن يكون بدلا عن الكلمة. (تفسير الكمالين) **كل ما يحتاج إليه:** من الأنباء، لما كان يرد على التفسير المشهور بـــ"كلا"، بناء أنه لم يقص في القرآن كل أنباء الرسل عدل عنه إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

الأنباء أو الآيات ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار. وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ حالتكم إِنَّا عَـٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ على حالتنا تهديد لهم. وَٱنتَظِرُوٓاْ عاقبة أمركم إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ذلك. وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أي **علم ما غاب فيهما** وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ **بالبناء للفاعل يعود**، وللمفعول: "يُرَدُّ"، ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فينتقم ممن عصى فَٱعْبُدْهُ وحده وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ثق به؛ فإنه كافيك وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم، وفي قراءة: بالفوقانية.

سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓر الله أعلم بمراده بذلك تِلْكَ هذه الآيات ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ القرآن، ....

الأنباء أو الآيات: أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا، والأول ما عليه الأكثر، وتقديره: وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق، وخصت بهذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور؛ لأنها جمعت في إهلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها، والتعريف في "الحق" إما للجنس أو للعهد، والمراد به: البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة، وإنما عرفه ونكر تالييه تفخيما له؛ لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تالييه. (حاشية الجمل) **علم ما غاب فيهما**: يعني أن الإضافة بمعنى "في"، والغيب مصدر في الأصل، والمصدر المضاف من صيغ العموم؛ ولذا فسره بما غاب التي من ألفاظ العموم. (تفسير الكمالين) **بالبناء للفاعل يعود** إلخ: أي بفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود، وضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد. (روح البيان) **فاعبده**: هذا مفرع على قوله: "ولله غيب السماوات والأرض" إلخ أي حيث كان هو العالم بما غاب في السماوات والأرض وإليه مرجع الأمور كلها، فهو حقيق بعبادته هو لا غيره وحقيق بالتوكل عليه وتفويض الأمور إليه. (حاشية الصاوي) **سورة يوسف** إلخ: "سورة" مبتدأ و"مكية" خبر أول و"مائة" إلخ خبر ثان. (حاشية الجمل) وروي أن أحبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين: سلوا محمدا لما ذا انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف؟ ففعلوا ذلك، فنزلت هذه السورة، كذا في "الكبير" و"أبي السعود" وغيره. **سورة يوسف** إلخ: مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الأنبياء، فإن ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للأنبياء وهذه من محاسن قصص الأنبياء، وأيضا ليتسلى النبي ﷺ بما وقع للأنبياء من أذى الأقارب والأباعد على ما وقع له من أذى =

والإضافة بمعنى "مِنْ" ﴿ٱلْمُبِينِ ۝١﴾ المظهر للحق من الباطل. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَّعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ تفهمون معانيه. ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ بإيحائنا ﴿إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن﴾ مخففة أي وإنه ﴿كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بالكسر؛ دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح؛ دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إِنِّى رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ ....

لأنكم عربيون — للأكثر — لابن عامر

= قومه الأقارب والأباعد، وحكمة قص القصص عليه؛ ليتأسى بهم ويتخلق بأخلاقهم فيكون جامعا لكمالات الأنبياء، وسبب نزولها: أن اليهود سألت النبي ﷺ وقالوا: حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف، وهذه السورة فيها من الفوائد الشريفة والحكم المنيفة ما لا يدخل تحت حصر، ولذا قال خالد بن معدان: سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة في الجنة، وقال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها. (حاشية الصاوي)

أحسن القصص: مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص، والمفعول به "هذا القرآن" فقد تنازع فيه "نقص" و"أوحينا" فأعمل الثاني وأضمر في الأول ثم حذف؛ لكونه فضلة، والتقدير: نقصه أي القرآن إلخ. (تفسير الجمالين)

مخففة: أي من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، واسمها محذوف هو ضمير الشأن. (تفسير الكمالين)

وإن كنت: الجملة حال وقوله: "مخففة" أي من الثقيلة، وقوله: "إنه" أي الشأن، وقوله: "لمن الغافلين" أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك و لم تقرع سمعك قط. (تفسير البيضاوي وروح البيان)

بالكسر: أي كسر تاء التأنيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة، وأصله: يا أبي، فحذفت الياء وأتي بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء، ثم فتحت الياء على القاعدة فتح ما قبل تاء التأنيث، وقوله: و"الفتح" والأصل فيه: يا أبي بكسر الباء وفتح الياء، ثم قلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث، وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء. (حاشية الجمل)

قلبت إلخ: صفة لـــ"ألف" أي أبدلت عنها وكان أصله "يا أبتا" فحذف الألف وأبقيت الفتحة؛ دلالة عليها، وذلك منطبق على المذهبين؛ فإن عند البصريين أيضا يجوز يا أبتا ويا أمتا؛ لأنه جمع عوضين بخلاف يا أبتي؛ فإنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه. (تفسير الكمالين)

أحد عشر كوكبا إلخ: وهي: جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروخ والفرع ووثاب وذوالكتفين، رأها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له. (حاشية الجمل)

تأكيد لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء. قَالَ يَٰبُنَيَّ **لَا تَقْصُصْ** رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ يحتالون في هلاكك حسداً؛ لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب **والشمس أمّك** والقمر أبوك إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ظاهر العداوة. وَكَذَٰلِكَ **كما رأيت** يَجْتَبِيكَ **يختارك** رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ **تعبير الرؤيا** وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ بالنبوّة وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ **أولاده** كَمَآ أَتَمَّهَا بالنبوّة عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿٦﴾ في صنعه بهم. لَّقَدْ كَانَ فِي خبر يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ وهم أحد عشر ءَايَٰتٌ عبر لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾

تأكيد: أي لـــ"رأيت" الأولى وجعله الزمخشري استينافا، كأن أباه قال: كيف رأيتها؟ قال: رأيتهم لي ساجدين، فمن جعله تأكيدا جعل الرؤية الحلمية متعدية إلى مفعولين كالعلمية، ومن جعله استينافا جعله متعديا إلى واحد كالبصرية، و"ساجدين" عنده حال. (تفسير الكمالين) **يا بني لا تقصص إلخ**: فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته، فخاف عليه حسدهم. (تفسير الجمالين)

والشمس أمك إلخ: حكمة تأويل أمه بالشمس؛ لأنها يظهر منها الأقمار وهم الأنبياء، وأبيه بالقمر؛ لأن القمر يهتدي في الظلم، فكذا الرسل يهتدى به في ظلمات الجهل والشرك، والإخوة بالكواكب؛ لأن نورهم لا يبلغ نور أبيهم، إما لأنهم أنبياء فقط وليسوا برسل، أوأولياء فقط وليسوا بأنبياء. وما مشى عليه المفسرون من أن المراد بالشمس أمه أحد قولين، وقيل: إن أمه "راحيل" قد ماتت والمراد بالشمس خالته ليا. (حاشية الصاوي)

مبين: وأبان جاء لازما ومتعديا فلا ينافي تفسيره بالمظهر من قبل. (الكمالين) **كما رأيت**: كما رأيت الكواكب ساجدة اجتباك ربك بمثل هذه الرؤيا. (تفسير الكمالين) **يختارك**: أي لأمور عظام: النبوة والملك من جبيت الشيء: إذا حصلت لنفسك. (تفسير الكمالين) **تعبير الرؤيا**: أي تفسيرها وكان يوسف أعبرهم للرؤيا. (تفسير الكمالين)

أولاده: أي نسله لا بنيه؛ فإن الصحيح أنهم ليسوا بأنبياء. (تفسير الكمالين)

آيات للسائلين: أي وغيرهم ففيه اكتفاء، وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف، وقيل: سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر، فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقاً لما في التوراة، وحينئذ فهي من دلائل نبوته ﷺ حيث قص عليهم تلك القصة بأبلغ وجه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب. (حاشية الصاوي)

عن خبرهم. اذكر إِذۡ قَالُواْ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم: لَيُوسُفُ مبتدأ وَأَخُوهُ **شقيقه** بنيامين أَحَبُّ **خبر** إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ **عُصۡبَةٌ** جماعة إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ خطإ بكسر الباء مُّبِينٍ ﴿٨﴾ بين بإيثارهما علينا. ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضًا **أي بأرض بعيدة** **يَخۡلُ** لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ **أي بعد قتل يوسف** أو طرحه قَوۡمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ أن تتوبوا. قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ **هو يهودا** لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ اطرحوه فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ مظلم البئر، **وفي قراءة بالجمع** غيابات وهي الظلمة لنافع يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ المسافرين إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ما أردتم من التفريق بيان مفعول لـ"فاعلين" **فاكتفوا** بذلك. قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ **لَا تَأۡمَ۬نَّا** عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ لقائمون بمصالحه. أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا إلى الصحراء ....

عن خبرهم: أي سائل كان، وقيل: السائلون هم اليهود فيكون البيان عن علامات النبوة. (تفسير الكمالين)
شقيقه: في "روح البيان": والشقيق: الأخ من الأب والأم، وفي "القاموس": الشقيق كالأمير الأخ كأنه شق نسب من نسبه. خبر: وحد الخبر مع تعدد المبتدأ؛ لأن أفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عرف وجب الفرق، وإذا أضيف جاز الأمران. (أبي السعود)
عصبة: العصبة والعصابة: العشرة فصاعدا، وقيل: إلى أربعين سموا بذلك؛ لأن الأمور تعصب أي تقوى بهم. (تفسير الكمالين) أي بأرض بعيدة: ومعنى البعد مأخوذ من تنكيرها وإبهامها. (تفسير الكمالين) يخل: جواب الأمر أي يخلص، وفي "البيضاوي": والمعنى: يضيف لكم وجه أبيكم، والمراد: سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها.
أي بعد قتل يوسف: يشير إلى أن الضمير يعود إلى مصدر "اقتلوا" أو "اطرحوا". (تفسير الكمالين)
هو يهودا: بالدال المهملة كما في "القاموس"، وفي بعض نسخ الكشاف صححه بالمعجمة. (تفسير الكمالين)
هو يهودا: وكان أحسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله و لم يساعدهم عليه. الجب: البير، وغيابته: قعره. (الكمالين) وفي قراءة بالجمع: غيابات وهي قراءة نافع. السيارة: أي السائرين في السبيل. (تفسير الكمالين)
فاكتفوا: أي عن الطرح في أرض بعيدة؛ فإن من يحمله من السيارة يحمله بعيدا فيحصل المقصود بلا احتياج إلى حركة أنفسهم، فربما لا يأذن لهم أبوهم وربما يطلع على قصدهم، وفيه بيان جواب الشرط، وإنه مقدر. (تفسير الكمالين)
لا تأمنا: حال من معنى الفعل في "ما لك" كما تقول: ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما.

يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ **بالنون والياء** فيهما نَنشط **ونتسع** بالانتضال وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ أي ذهابكم بِهِۦ لفراقه وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذئاب وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ مشغولون. قَالُواْ لَئِنْ **لام قسم** أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة إِنَّآ **إِذًا لَّخَٰسِرُونَ** ﴿١٤﴾ عاجزون، **فأرسله** معهم. **فَلَمَّا** ذَهَبُواْ بِهِۦ **وَأَجْمَعُوٓاْ** عزموا **أَن يَجْعَلُوهُ** فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وجواب "لما" محذوف **أي فعلوا ذلك** بأن **نزعوا قميصه** بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله، وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر **ألقوه**؛ ليموت فسقط في الماء، ثم آوى بقصر الهمزة أي نزل إلى **صخرة** فنادوه فأجابهم بظنّ رحمتهم، ....

يرتع: الرتع: التمتع في أكل الفواكه ونحوها، واللعب بالاستباق والتناضل. **بالنون:** لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. (تفسير الكمالين) **والياء:** أي للباقين على إسناد الفعل ليوسف.

ونتسع: أي نتفسح بأكل الثمار والفواكه، راجع لـ"نرتع" و"ننشط"، أي بالمسابقة، ورمي السهام راجع لـ"نلعب"، فالمراد بلعبهم: المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم: "إنا ذهبنا نستبق". (حاشية الجمل) **لام قسم:** أي اللام موطئة لجواب الشرط المذكور للقسم المقدر، تقديره: والله لئن أكله الذئب والحال إنا جماعة. (تفسير الكمالين)

إنا إذا لخاسرون: جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، وقوله: "عاجزون" أي والواقع إنا أقوياء. (حاشية الجمل) **لخاسرون:** الخسار بمعنى الهلاك، أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد فهي مجاز في الضعف والعجز؛ لأنه سبب لهما أو يشبههما. (تفسير الكمالين) **فأرسله:** يشير إلى أن ههنا جملة محذوفة هي سبب لمذكور هو قوله: "فلما إلخ". (تفسير الكمالين) **فلما إلخ:** الفاء فيه فصيحة وجواب "لما" محذوف، وقيل: الجواب "أوحينا" والواو زائدة. (تفسير الكمالين)

وأجمعوا أن يجعلوه إلخ: أي عزموا على إلقاء يوسف في قعر الجب، وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التي هي من نواحي الأردن، حفره شداد حين عمر بلاد الأردن، وكان أعلاه ضيقا وأسفله واسعا. (روح البيان)

أي فعلوا ذلك: أي جعله في غيابة الجب، وقوله: "بأن نزعوا قميصه" أي بعد إدلائه في البير. (تفسير الجمالين)

نزعوا قميصه: ليخلطوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم. (تفسير الكمالين)

وأدلوه: بفتح اللام من الإدلاء، أي أرسلوه في البير. (تفسير الكمالين) **ألقوه:** أي بأن قطعوا الحبل، أو القوه معه. (حاشية الجمل) **صخرة:** كانت في البير واستقر عليها، وهي الحجر الكبير. (تفسير الكمالين)

فأرادوا **رضخه** بصخرة فمنعهم يهودا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ في الجب **وحي حقيقة** وله سبع عشـــرة سنة أو دونها؛ تطمينا لقلبه لَتُنَبِّئَنَّهُم **بعد اليوم** بِأَمۡرِهِمۡ بصنيعهم هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ بك حال الإنباء. وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً وقت المساء يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ نسابق في الرمي نرمي وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ثيابنا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ مصدّق لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف،

رضخه: الرضخ: كسر الرأس بالحجر، وتفصيل المقام: أتوا به إلى رأس البير فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه، فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بدم الكذب؛ احتيالا لأبيه، فقال: يا إخوتاه! ردوا علي قميصي أتواري به في حياتي ويكون كفنا بعد مماتي، فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل وألقوه؛ ليموت، وكان في البير ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة بجانب البير فقام عليها وهو يبكي، فنادوه وظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه فمنعهم يهودا.

قال الحسن: ألقي يوسف عليه السلام في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد ثمانين سنة، وقيل: كان يوسف عليه السلام ابن سبع عشرة سنة، وقيل: ابن ثماني عشرة سنة، وروي: أن هوام البير قال بعضها لبعض: لا تخرجن من مساكنكن؛ فإن نبيا من الأنبياء نزل بساحتكن فانحجرن إلا الأفعى، فإنها قدمت إلى يوسف فصاح بها جبريل فصمت، وبقي الصم في نسلها، كذا في "روح البيان".

وحي حقيقة: يعني ليس المراد من الوحي الإلهام بل إعلامه بإرسال جبريل والوحي إليه بهذه الآية؛ ليؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره أنه ينبئهم بما فعلوه، وهل كان الإيحاء المعروف لتبليغ الشرائع؟ فالآية لا يدل عليه. (تفسير الكمالين) **لتنبئنهم:** أي لتخبرن إخوتك بما فعلوا بك. (تفسير الكمالين) **بعد اليوم:** أي فيما يستقبل وذكر اليوم؛ لأنه كان يوم المصيبة. **وهم لا يشعرون:** حال من الهاء في "لتنبئنهم" كما يدل عليه قول الشارح: "حال الإنباء"، وقوله: "بك" أي بأنك أنت يوسف. (حاشية الجمل)

لا يشعرون: لا يعرفون؛ لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلية والهيئة، وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين: فعرفهم وهم له منكرون. (تفسير الكمالين)

عشاءا: ليكونوا في الظلمة؛ ليقبل اعتذارهم، فلما بلغوا منزل يعقوب عليه السلام جعلوا يبكون ويصرخون، فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فأجابوا بما ذكر. (تفسير الكمالين) **ولو كنا صادقين:** جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله: "لا تهمتنا" وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية؛ لأن الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى أن الذي هو القليل فيها؛ لأنه لا يظهر معه قوله: "فكيف إلخ"، فليتأمل. (حاشية الجمل) قال في "الكبـــير": =

فكيف وأنت تسيء الظن بنا؟ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ محله نصب على الظرفية **أي فوقه** بِدَمٍ كَذِبٍ **أي ذي كذب** بأن ذبحوا **سَخْلَة** ولطخوه بدمها **وذهلوا عن شقه** وقالوا: إنه دمه، قَالَ يعقوب **لما رآه صحيحاً** وعلم كذبهم: بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ففعلتموه به فَصَبْرٌ جَمِيلٌ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ المطلوب منه العون عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ تذكرون من أمر يوسف. وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً **من جب يوسف** فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ (اسمه مالك بن وغر) **الذي يرد الماء** ليستقي منه **فَأَدْلَىٰ** أرسل **دَلْوَهُۥ** في البير فتعلق بها يوسف، فأخرجه فلما رآه قَالَ يَٰبُشْرَىٰ (للكوفيين) وفي قراءة بشري (على إضافتها إلى نفسه) ونداؤها مجاز ....

= ليس المعنى: أن يعقوب عليه السلام لا يصدق من يعلم أنه صادق بل المعنى لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لا تمتنا في يوسف لشدة محبتك إياه ولظننت: إنا قد كذبنا، والحاصل: إنا وإن كنا صادقين لكنك لا تصدقنا لأنك تتهمنا.

أي فوقه: والظرفية باعتبار المفعول لا الفاعل، أي جاؤوا بدم فوق قميصه، وقيل: نصبه على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور. (تفسير الكمالين) **أي ذي كذب**: يعني مكذوب به، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة. (تفسير الكمالين) **سخلة**: ولد الغنم معزا، أو ضأنا ذكرا أو أنثى، وقيل: وقت رضعه. (تفسير الكمالين) **وذهلوا عن شقه**: أي غفلوا عن شق القميص، وقالوا: إنه دمه أي يوسف. (تفسير الكمالين)

لما رآه صحيحا: روي أنه قال: ما أحلم هذه الذئب يأكل ابني ولا يقد قميصه، وقيل: إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله، فقال يعقوب: أيها الذئب! أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي؟ فأنطقه الله فقال: والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط، ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء، فقال له يعقوب: فكيف وقعت بأرض كنعان؟ فقال: جئت لصلة الرحم فأخذوني وأتوا بي إليك، فأطلقه يعقوب. (حاشية الصاوي)

من جب يوسف: وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقائه فيها، وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران ولم يكن إلا للرعاة والمارة، وكان ماؤه مالحا فعذب حين ألقي يوسف فيه. (تفسير الكمالين) **الذي يرد الماء إلخ**: وقال السدي: كان للوارد صاحب يقال له: بشرى فناداه؛ ليعينه على إخراجه. (تفسير الكمالين) **فأدلى دلوه**: في "المختار": الدلو: التي يستقى بها، ودلا الدلو نزعها، وفي "القاموس": دلوت الدلو ودليتها: أرسلتها في البير. (تفسير الجمالين) **يا بشرى**: نادى البشرى بشارة لنفسه. (تفسير الخطيب)

أي احضري فهذا وقتك هَـٰذَا غُلَـٰمٌ فعلم به إخوته فأتوهم وَأَسَرُّوهُ **أي أخفوا أمره جاعليه** بِضَـٰعَةً بأن قالوا: هذا عبدنا أَبَقَ، وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ متعلق بـ"أسروا" وَشَرَوْهُ **باعوه** منهم بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ناقص دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ عشرين أو اثنين وعشرين وَكَانُوا أي إخوته فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه **بعشرين ديناراً** وزوجي نعل وثوبين. وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ وهو **قطفير العزيز** لِٱمْرَأَتِهِۦٓ زليخا أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ مقامه عندنا عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا

أي أخفوا أمره: يعني إخوة يوسف أسروا شأنه، والمعنى: أنهم أخفوا كونه أخا لهم بل قالوا: إنه عبد لنا أبق منا، وتابعهم على ذلك يوسف؛ لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية وهو أحد القولين، وقال الآخرون: الضمير للسيارة أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه في الجب؛ وذلك لأنهم قالوا: إن قلنا للسيارة: التقطناه، شاركونا فيه وإن اشتريناه سألونا الشركة، فالأصوب أن نقول: إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر، ورجح هذا القول الأخير أبو سعود والإمام الرازي وغيرهم من المفسرين.

جاعليه: أي حال كونهم جاعلين إياه بضاعة. (حاشية الجمل) **بما يعملون:** أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه، فإن هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله إلى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها، فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها. (تفسير الجمالين) **باعوه:** أي باع الإخوة من السيارة. (تفسير الكمالين)

بثمن بخس: أي حرام؛ لأن ثمن الحر حرام، والحرام يسمى بخسا؛ لأنه مبخوس البركة أي منقوصها، والمراد بالبخس: القليل. (تفسير الخازن) **الزاهدين:** أي غير راغبين فيه، و"فيه" متعلق بمحذوف يبينه المذكور، أو بالمذكور إن قلنا: بجواز تقدم متعلق الصلة على الموصول إذا كان ألفا ولاما. (تفسير الكمالين)

بعشرين دينارا: اختلف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل: بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين، وقيل: أدخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا، فاشتراه قطفير بذلك المبلغ، وكان سنه إذ ذاك سبع عشرة سنة، وأقام في منزله مع ما مر عليه من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة، واستوزره الريان [وهو الريان بن وليد بن العمليق ومات في حيات يوسف بعد أن آمن به، فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف عليه السلام إلى الإسلام فأبى. (التفسير الكبير)] وهو ابن ثلاثين سنة، وأتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين، وتوفي وهو ابن مائة وعشرين، كذا في "أبي السعود".

قطفير العزيز: بزنة قنديل علم العزيز. (تفسير الكمالين)

وكان **حصوراً** وَكَذَٰلِكَ كما نجيناه من القتل والجبّ وعطفنا قلب العزيز مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا عطف على مقدّر متعلق بـــ"مكّنّا" أي **لنمكنه**، أو الواو زائدة وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ تعالى **لا يعجزه شيء** وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ذلك. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ءَاتَيْنَٰهُ **حُكْمًا** حكمة وَعِلْمًا فقها في الدين قبل أن يبْعث نبياً وَكَذَٰلِكَ **كما جزيناه** نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ لأنفسهم. متعلق بـــ"آتينا"
وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا **هي زليخا** عَن نَّفْسِهِۦ أي طلبت منه أن يواقعها وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ للبيت وَقَالَتْ له: ....

وكان حصورا: وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء، أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي. **الأرض**: أرض مصر واللام للعهد، أو عوض عن المضاف إليه. (تفسير الكمالين) **لنمكنه**: أعطيناه القدرة في الأرض لنقدره ولنعمله، والتمكين: الإقدام وإعطاء القدرة. (تفسير الكمالين) **لا يعجزه شيء**: جاء في بعض الآثار: أن الله تعالى يقول: ابن آدم تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد، وإن نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد. فالأدب مع الله تعالى أن يستسلم العبد لما أظهره الله تعالى في الوقت ولا يريد إحداث غيره، من "الروح". **حكما**: وهو العلم النافع مع العمل. (تفسير الكمالين)

كما جزيناه: أنعمنا عليه بهذه النعم كلها، وقوله: "نجزي المحسنين" لأنفسهم أي بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس ﷺ، أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف. (حاشية الجمل) **وراودته إلخ**: هذه الآية مرتبطة بقوله: "وقال الذي اشتراه من مصر إلخ" وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف من السيادة والخير العظيم. والمراودة مفاعلة وهي في الأصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد، ولما كان جانب الآخر سببا في حصول الفعل نزل منزلته فقيل فيه مفاعلة، وذلك أن جمال يوسف سبب لميلها وطلبها له، فالمفاعلة ليست على بابها نظير مداواة المريض؛ فإن سبب المداواة المرض القائم بالمريض. (حاشية الصاوي)

هي زليخا: ولم يصرح باسمها؛ استهجانا له وسترا وتعليما للأدب، كأن الله يقول: من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل يكنى عنها، ولم يذكر في القرآن اسم امرأة إلا مريم وتقدم الجواب عنه بأن النصارى زعموا أنها زوجة الله فذكرها باسمها؛ ردا عليهم. (حاشية الصاوي)

هَيْتَ لَكَ أي هلمّ، **واللام للتبيين، وفي قراءة** بكسر الهاء، وأخرى: بضم التاء لابن كثير **قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ** أعوذ بالله من ذلك **إِنَّهُۥ** أي الذي اشتراني **رَبِّيٓ** سيدي **أَحْسَنَ مَثْوَايَ** مقامي **فلا أخونه** في أهله **إِنَّهُۥ** أي الشأن **لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴿٢٣﴾ **الزناة**. الزناء **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ** قصدت منه الجماع مع العزم والتصميم **وَهَمَّ بِهَا** **قصد ذلك** **لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ** **قال ابن عباس** رضي الله عنهما: مَثَّلَ له يعقوب عليه السلام فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله، **وجواب "لولا"**: بدلالة قوله "هم بها" ....

هيت لك: اسم فعل معناه: أقبل وبادر. واللام متعلقة بمحذوف أي لك أقول هذا. (روح البيان) وقال في "الخطيب": قال الواحدي: "هيت لك" اسم الفعل نحو: رويد وصه ومه، ومعناه: هلم في قول جميع أهل اللغة.
واللام للتبيين: أي تبيين المفعول أي المخاطب فكأنها تقول: الكلام معك والخطاب لك. (حاشية الجمل)
للتبيين: أي لتبيين المخاطب، كأنه قيل: لمن تقولين؟ فقيل: أقول لك، وليس للصلة؛ إذ لا يقتضيه اسم الفعل. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة**: لنافع وابن عامر بكسر الهاء مع فتح التاء. (تفسير الكمالين) **معاذ الله**: مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح. **فلا أخونه**: بزنة المتكلم من الخيانة. (تفسير الكمالين) **إنه إلخ**: الضمير للحال والشأن ومراده بربه الذي اشتراه أحد تفسيرين، والآخر أن الضمير يعود (وهو مختار الشارح) على الله تعالى وهو الأقرب والأظهر. (حاشية الصاوي) **الزناة**: فإن الزنا ظلم على نفسه والمزني بأهله. (تفسير الكمالين)
قصد ذلك: قال في "الخطيب" والمراد بهمته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم. وقال في "الكشاف": ويجوز أن يريد بقوله "وهم بها" شارف أن يهم بها، كما يقول الرجل: قتلته لو لم أخف الله، يريد مشارفة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه. وقال في "الكبير": والمراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح؛ لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به. **قال ابن عباس إلخ**: رواه الحاكم من ابن عباس رضي الله عنهما وصححه على شرطهما. (تفسير الكمالين)
قال ابن عباس: أي وفي رواية: أنه انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على إصبعه. (حاشية الصاوي)
وجواب "لولا": من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود، فالمعنى: امتنع وانتفى جماعه لها؛ لوجود رؤية البرهان. وفي "السمين": المعنى: لولا رؤية برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم النية، كقولك: لولا زيد لأكرمتك، فالمعنى: أن الإكرام امتنع لوجود زيد، وبهذا يتخلص من الإشكال الذي يورد هنا، وهو: كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة؟ (حاشية الجمل)

لجامعها كَذَٰلِكَ أريناه البرهان لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ الخيانة وَٱلۡفَحۡشَآءَ الزنا إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ في الطاعة، وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين. وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ بادرا إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبته إليها وَقَدَّتۡ شقت قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا وجدا سَيِّدَهَا زوجها لَدَا ٱلۡبَابِۚ فنزّهت نفسها، ثم قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا زناً إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ يحبس أي السِجۡن أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ مؤلم بأن يضرب.

وفي نسخة: يحبس في سجن

كذلك: هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب لمحذوف كما قدره المفسر، واللام في "لنصرف" متعلقة بذلك المحذوف، ويصح أن تكون في محل رفع، والتقدير: الأمر مثل ذلك، أو عصمته كذلك، والنصب أجود لمطالبة حرف الجر للأفعال أو معانيها. (حاشية الجمل) المخلصين: بكسر اللام لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر في الطاعة، أي الذين أخلصوا في طاعته تعالى، وفي قراءة للكوفيين بفتح اللام أي المختارين منه سبحانه بطاعته. (تفسير الكمالين)
واستبقا الباب: حكمة إفراد الباب هنا وجمعه فيما تقدم أنها لم تتمكن من المراودة إلا بعد غلق تلك الأبواب، وأما فراره وتسابقهما فلم يكن إلا عند باب من تلك الأبواب. إن قلت: مقتضى قوة الرجولية أنه يسبقها و لم يعقه عايق؟ أجيب بأن الذي عاقه عن السبق إنما هو الاشتغال بفتح الأبواب. (حاشية الصاوي)
بادرا إليه: يشير إلى أن في الآية حذف الجار أي فسبقا إلى الباب. وقدت قميصه إلخ: فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب، فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا، فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول، وقالت لزوجها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا، ثم خافت أن يقتله وهي شديد الحب له، فقالت: إلا أن يسجن إلخ. (تفسير الجمالين)
إلا أن يسجن إلخ: في ذلك إشارة لطيفة إلى أن زليخا لشدة حبها ليوسف بدت بذكر السجن لخفته وأخرت العذاب لشدته؛ لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب، وأيضا فإن قولها: "إلا أن يسجن" فيه إشارة إلى أنها أرادت تخفيف السجن وإلا فلو أرادت التطويل والتعذيب بالسجن لقالت: إلا جعله من المسجونين. (حاشية الصاوي)
بأن يضرب: أي بالسياط ونحوها وإنما بدأت بالسجن قبل العذاب؛ لأن المحب لا يشتهي إيلام المحبوب، وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين و لم ترد السجن الطويل؛ فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال: يجب أن يجعل من المسجونين، ألا ترى فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء:٢٩). (تفسير الخطيب)

قَالَ يوسف متبرئاً هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ **ابن عمها، روي أنه كان في المهد** إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ قدّام فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ خلف فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا زوجها قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ أي قولك: ﴿مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ﴾ إلخ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ أيها النساء عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ثم قال يا يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ الأمر ولا تذكره؛ لئلا يشيع وَٱسْتَغْفِرِي يا زليخا لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ الآثمين، واشتهر الخبر وشاع. وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ مدينة مصر ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عبدها عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ ....

قال يوسف متبرئا: نفسه: دفعا لما عرضته من السجن أو العذاب، ولولا ذلك لما قاله وكتم عليها.

ابن عمها: وروي ابن خالها كما في "البيضاوي" و"روح البيان" و"أبي السعود" وغيره.

روي أنه كان في المهد: وروي أنه كان شيخا كبيرا حكيما، واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها، فقال: قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة والرجل كاذب، وإلا فالرجل صادق وأنت كاذبة، كما هو مصرح في الآية. وروي أن ذلك الشاهد كان صبيا أنطقه الله في المهد ابن ثلاثة أشهر أو أربعة أو ستة على اختلاف الروايات، فهبط الجبريل إلى ذلك الطفل وأجلسه في مهده، وقال له: اشهد ببراءة يوسف، فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدي العزيز وكان في حجر أمه، لكن الترجيح للقول الأخير يعني كون الشاهد صبيا في المهد أنطقه الله تعالى ببراءته، وقال في "أبي السعود": وهو الأظهر فإنه روي أن النبي ﷺ قال: تكلم أربعة وهم صغار، ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى عليه السلام. رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: صحيح على شرط الشيخين.

روي أنه: أي الشاهد كان في المهد صبيا، وفي الحديث: لم يتكلم في المهد إلا أربعة، وذكر منها شاهد يوسف رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **إن كيدكن عظيم:** أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة وإلا فالرجال أعظم في الحيل والمكايد، وإنما وصف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف؛ لأن كيد النساء أقوى بسبب أنهم حبائل الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد. (حاشية الصاوي)

تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها **أي غلافه** إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ أي في خطأ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ بيّن بحبها إياه. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ غيبتهنّ لها أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ أعدت لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا **طعاما** يقطع بالسكين للاتكاء عنده **وهو الأترج** وَءَاتَتْ أعطت كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ليوسف: ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ أعظمنه **وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** بالسكاكين و لم يشعرن بالألم؛ لشغل قلبهن بيوسف وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ تنزيهاً له مَا هَـٰذَا أي يوسف بَشَرًا إِنْ ما هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

تميز: أي محول عن الفاعل أي دخل حبه شغاف قلبها، الشغاف بفتح أوله: حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها: لسان القلب. (تفسير الكمالين) أي غلافه: وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب. وفي "روح البيان": معنى الآية: إن غلاف قلبها قد انشق لمحبة يوسف أي دخل محبة يوسف في قلبها. (حاشية الجمل) الشغاف: حجاب القلب، والمحبة: هو الميل إلى أمر جميل، وهو إذا كان مفرطا يسمى عشقا.

متكأ: في تفسيره وجوه، الأول: المتكأ: النمرق الذي يتكأ عليه. الثاني: أن المتكأ هو الطعام، قال العتبي: والأصل فيه أن من دعوته ليطعم عندك فقد أعدت له وسائدة، فسمي الطعام متكأ على الاستعارة. الثالث: متكأ أترجا وهو قول وهب وأنكر أبوعبيد ذلك. الرابع: متكأ طعاما يحتاج إلى أن يقطع بالسكين؛ لأنه متى كان كذلك احتاج الإنسان إلى أن يتكأ عليه كما في "تفسير الكبير" وهذا الوجه الأخير مختار الشارح.

طعاما إلخ: على الوسائد فهو على هذا اسم مفعول أو مصدر وهو الأترج. التفسير بالأترج في المشهور إنما هو القراءة متكا كموسى روى عبد بن حميد أن ابن عباس يقرأها "متكا" مخففة ويقول: هو الأترج، قال القاضي: متكا وهو الأترج، أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه، وفي "الكشاف": وكانت أهدت أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وحمل كالعدلين على جمل. (تفسير الكمالين)

وهو الأترج: وفي "الجمل" - بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء - جمع أترجة، ويقال فيه أترنج، وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين (شيخنا). وفي "المصباح": الأترج -بضم الهمزة وتشديد الجيم- فاكهة معروفة، الواحدة أترجة، وفي لغة ضعيفة: ترنج، قال الأزهري: والأولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون.

وقطعن أيديهن: قال في "روح البيان": ولم تقطع زليخا يديها؛ لأن حالها انتهت إلى التمكين في المحبة كأهل النهايات، وحال النسوة كانت في مقام التلوين كأهل البداية، فلكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية. قال القاشاني: خرج يوسف عليه السلام بغتة على النسوة فقطعن أيديهن لما أصابهن من الحيرة؛ لشهود جماله والغيبة عن أوصافهن، ولا شك أن زليخا كانت أبلغ في محبته منهن لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله؛ لتمكن حال الشهود في قلبها.

لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية. وفي الصحيح: "أنه أُعْطِيَ شطر الحسن". قَالَتْ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهنّ: فَذَٰلِكُنَّ فهذا هو ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ في حبه بيان لعذرها وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ امتنع وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ به لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ الذليلين، فقلن له: أطع مولاتك. قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أمل إِلَيْهِنَّ وَأَكُن أصرْ مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ المذنبين **والقصد بذلك** الدعاء؛ فلذا قال تعالى: فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ دعاءه فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ بالفعل. ثُمَّ بَدَا ظهر لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ **الدالات** على براءة يوسف أن يسجنوه، دلّ على هذا لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ إلى حِينٍ ﴿٣٥﴾ **ينقطع فيه** كلام الناس، ......

فاستعصم: أي امتنع، قال الزمخشري: الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كان في عصمته، وهو مجتهد في الاستزادة منها. (تفسير الكمالين) **أحب إلي:** أي عندي، قال أبو حيان: "أحب" ليست على بابها من التفضيل؛ لأنه لم يحبب إليه ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شران فأثر أحدهما على الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، وقال بعضهم: لو لم يقل السجن "أحب إليّ" لم يبتل به، فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية. (حاشية الجمل)

والقصد بذلك إلخ: [فلا يرد: كيف ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء؟ (الكمالين)] أي بقوله: "وإلا تصرف عني إلخ" فكأنه يقول: اللهم صرف عني كيدهن لأجل أن لا أصبر ولأجل أن لا أكون من الجاهلين؛ لأنك إن لم تصرفه عني أصبت منهم؛ إذ لاقدرة لي على الامتناع إلا بإعانتك وإسعافك لي. (حاشية الجمل)

الدالات: كقد القميص من دبره، وشهادة الصبي وغير ذلك، "أن يسجنوه" بيان للفاعل المضمر دل على هذا، أي على فاعل "بدا" المضمر "ليسجننه"، فالجملة مفسرة للضمير المستتر في "بدا" أي ظهر لهم تسجينه. (تفسير الكمالين)

ينقطع فيه: وذلك أن المرأة قالت للعزيز: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس بخبرهم بأني راودته عن نفسه، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس، وإما أن تحبسه كما حبستني، فعند ذلك وقع في قلب العزيز أن الأصلح حبسه حتى يسقط عن ألسنة الناس. وأيضا كان العزيز مطواعة لها، كما في "أبي السعود والكبير". =

فسجن. **وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ** ۖ غلامان **للملك** أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه، فرأياه يَعبُر الرؤيا، فقالا: لنختبرنه **قَالَ أَحَدُهُمَآ الساقي إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا** ۖ أي عنبا **وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ** وهو صاحب الطعام **إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا** خبِّرنا **بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ** بتعبيره **إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴿٣٦﴾ **قَالَ** لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا **لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ** في منامكما **إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ** ......

= وقال في "الكبير": اعلم أن زوج المرأة لما ظهر له براءة يوسف عليه السلام فلا جرم لم يتعرض له، فاحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه السلام على موافقتها على مرادها فلم يلتفت يوسف عليه السلام إليها، فلما أيست منه احتالت في طريق آخر وقالت لزوجها: "احبسه"، ومصلحته مذكور فيما سبق آنفا.

فسجن: أي سجن يوسف تقدير لما عطف عليه قوله: "ودخل معه السجن فتيان" غلامان للملك دخلاه بتهمة السم، أحدهما ساقيه أي صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه أي خبازه، فرأياه في السجن يعبر الرؤيا. (تفسير الكمالين)

ودخل معه: في صحبته أي صاحباه في الدخول، فدخلت ثلاثة في وقت واحد، وهذا معطوف على ما قدره الشارح أي فسجن. (حاشية الجمل)

للملك: وهو ريان بن الوليد، أحدهما: صاحب شرابه واسمه أبروها أو يونا، والآخر: خبازه واسمه غالب أو مخلب، روي أن جماعة من أهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم إلى ذلك، ثم إن ساقي نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز، فلما حضر الطعام قال الساقي: لا تأكل أيها الملك، فإن الخبز مسموم، وقال خباز: لا تشرب أيها الملك! فإن الشراب مسموم، فقال الملك للساقي: اشربه فشربه فلم يضره، وقال للخباز: "كله" فأبى فجربه بدابة فهلكت فأمر بحبسهما. (الروح)

الساقي: صاحب شراب الملك: إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا، سمي العنب خمرا باسم ما يؤل إليه، يقال: فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا، وقيل: الخمر العنب بلغة عمان، وذلك أنه قال: رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب، وكأن كأس الملك في يدي فأصبتها فيه، وسقيت الملك فشربه، وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤل إليه؛ لأن العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه الملك عصيرا إلا أن يقال: إنه يؤل للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة. (حاشية الجمل)

المحسنين: في التعبير أو في أهل السجن. **لا يأتيكما طعام ترزقانه:** حمله الشارح على أن المراد إتيانه في المنام، والمعنى: أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه. وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها؛ لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهم تتعلق بهما. (حاشية الجمل)

في اليقظة قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا تأويله ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ فيه حث على إيمانهما، ثم قوّاه بقوله: إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ دين قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ تأكيد كَٰفِرُونَ ۝٣٧ **وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ** إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ ينبغي لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن زائدة شَيۡءٖۚ لعصمتنا ذَٰلِكَ التوحيد مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَشۡكُرُونَ ۝٣٨ الله فيشركون. ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال **يَٰصَٰحِبَيِ** ساكني **ٱلسِّجۡنِ** ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ خير؟ استفهام تقرير. مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ أي غيره إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ سميتم بها أصناماً أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا بعبادتها مِن سُلۡطَٰنٍۚ حجة وبرهان إِنِ ما ٱلۡحُكۡمُ القضاء إِلَّا لِلَّهِۚ وحده أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ التوحيد ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ما يصيرون إليه من العذاب فهم يشركون. يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا أي الساقي فيخرج بعد ثلاث فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ سيّده خَمۡرٗاۖ **على عادته** وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فيخرج بعد ثلاث فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ هذا تأويل رؤياكما، **فقالا: ما رأينا شيئاً**، فقال قُضِيَ تمَّ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ۝٤١ سألتما صدقتما أم كذبتما.

واتبعت ملة آبائي: لما بين أنه لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة بين ههنا أنه لا غرابة في ذلك؛ لأنه من بيت النبوة، وذلك أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا مشهورين بالرسالة. (حاشية الصاوي) **يا صاحبي السجن:** أي ساكني السجن كقوله: أصحاب النار وأصحاب الجنة. (تفسير الكمالين) **على عادته:** فيسقيه كما كان يسقيه من قبل ويعود إلى ما كان عليه. (تفسير الكمالين)

فقالا ما رأينا شيئا: قال ابن مسعود ﷺ: فلما سمعا قول يوسف ﷺ قالا: ما رأينا شيئا، إنما كنا نلعب، وهذا أحد القولين والآخر أنهم رأيا حقيقة، وعلى هذا لعل الجحود من الخباز؛ إذ لا داعي إلى جحود الشرابي إلا أن يكون ذلك لمراعاة جانبه، من "الخطيب" و"روح البيان".

وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ **أيقن** أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا وهو الساقي ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ سيِّدك فقل له: إنّ في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرج فَأَنسَىٰهُ أي الساقِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ **يوسف عند** رَبِّهِۦ فَلَبِثَ مكث يوسف فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ قيل سبعاً، وقيل: اثنى عشرة. **وَقَالَ ٱلْمَلِكُ** ملك مصر الريَّان بن الوليد إِنِّىٓ أَرَىٰ مضارع بمعنى الماضي **أي رأيت** سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ يبتلعهنّ سَبْعٌ من البقر عِجَافٌ جمع عجفاء وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ أي **سبع سنبلات** يَابِسَٰتٍ **قد التوت** على الخضر وعلت عليها يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ....

أيقن: يشير إلى أن الظن ههنا بمعنى اليقين فلا حاجة إلى ما قيل: الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق الاجتهاد والساقي إن ذكره عن وحي. (تفسير الكمالين) **ذكر يوسف عند ربه**: أو لربه فأضاف إليه المصدر لملابسته له، وليس من إضافة المصدر إلى المفعول، وقيل: معناه أنسي يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره. (تفسير الكمالين)

وقال الملك: لما أراد الله الفرج عن يوسف وإخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أهالته، فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه، وسألهم عن تأويلها فأعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن. (حاشية الصاوي) **أي رأيت**: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي استحضارا للحال الماضية. وحاصل رؤياه أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان خرجن من البحر، ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزل والضعف، فابتلعت العجاف السمان ودخلت في بطونها و لم ير منهم شيء و لم يتبين على العجاف شيء منها، و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن و لم يبق من خضرهن شيء. (حاشية الصاوي)

سمان: جمع السمينة: كثيرة اللحم والشحم. عجاف: جمع عجفاء مهزول جدا والقياس عجف؛ لأن أفعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان. (روح البيان) **جمع عجفاء**: وقياسه عجف؛ لأن أفعل فعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان؛ لأنه نقيضه، ومن دأبهم حمل النظير على النظير وحمل النقيض على النقيض. (تفسير الكمالين) **سبع سنبلات**: إشارة إلى أن حذف اسم العدد من قوله: "وأخر يابسات" وإنما حذف؛ لأن التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات.

قد التوت: انعطفت وقوله: "وعلت عليها" أي غلبن عليها، قوله: "أضغاث أحلام" الأضغاث جمع ضغث، قال في "القاموس": الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. والأحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها : وهي الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها كذا في "أبي السعود". وأضغاث أحلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها.

بيِّنوا لي تعبيرها إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ **فاعبُروها.** قَالُوٓاْ هذه أَضْغَٰثُ **أخلاط** أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا أي من **الفَتَيَيْن** وهو الساقي وَٱدَّكَرَ فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال أي تذكر بَعْدَ **أُمَّةٍ حينٍ حال يوسف،** قال أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ فأرسلوه، **فأتى يوسف** فقال: يا يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ **الكثير الصدق** أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ **لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ** إِلَى ٱلنَّاسِ أي الملك وأصحابه لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ **تعبيرها.**

فاعبروها: قدر جواب الشرط؛ فإنه لا يصح أن يكون مقدما عليه، قال الزمخشري: حقيقة عبرة الرؤيا ذكر عاقبتها وآخر أمرها، كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه، ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ما لها وهو مرجعها، وعبرت بالتخفيف هو الذي اعتمده الأبيات، ورأيتهم ينكرون بالتشديد والتعبير والمعبر وقد جاء في بعض الأشعار. (تفسير الكمالين)

أخلاط أحلام: أخلاط الرؤيا: أباطيلها وما يكون فيها من حديث نفس ووسوسة الشيطان، والضغث: هو ملأ اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة، ومنه ضغث الحديث خلطه، والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا الكاذبة، وقال الزمخشري: والإضافة بمعنى "من" الظاهر أنه من قبيل لجين الماء. (تفسير الكمالين)

أمة: مدة طويلة، حاصلة من اجتماع الأيام الكثيرة وهي سبع سنين، كما أن الأمة من اجتماع الجمع العظيم، فالمدة الطويلة كأنها أمة من الأيام والساعات. (روح البيان) حين: وهو سنتان أو سبع أو تسع، وسمي الحين من الزمان أمة؛ لأنه جماعة أيام، والأمة الجماعة. (تفسير الجمالين) حال يوسف: بنصبها مفعول "تذكر"، والجملة حالية بتقدير "قد" أو عطف على الصلة أو اعتراض، ومفعول القول "أنا أنبئكم". (تفسير الكمالين)

فأرسلون: إنما جمع وإن كان الخطاب لواحد؛ لأجل التعظيم، أو أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين. (حاشية الصاوي) فأتى يوسف: أي فأتى الساقي عند يوسف، وقوله: "فقال" أي الساقي.

الكثير الصدق إلخ: وصفه بذلك؛ لأنه قد جربه في السجن في تعبير الرؤيا وفي غيره. (حاشية الجمل)

لعلي أرجع: أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد؛ إذ قيل إن السجن لم يكن فيه أحد. (حاشية الجمل)

تعبيرها: أو فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من السجن. (تفسير الكمالين)

قَالَ تَزْرَعُونَ **أي ازرعوا** سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا **بسكون الهمزة** وفتحها **متتابعة** وهي تأويل "السبع السمان" **فَمَا حَصَدتُّمْ** فَذَرُوهُ أي اتركوه فِي سُنۢبُلِهِۦٓ لئلا يفسده إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ فدوسوه. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ أي السبع **المخصبات** سَبْعٌ شِدَادٌ مجدبات صعاب وهي تأويل "السبع العجاف" يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهنّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ تدّخرون. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ أي السبع المجدبات عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ بالمطر وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ الأعناب **وغيرها** لخصبه. وَقَالَ ٱلْمَلِكُ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ٱئْتُونِي بِهِۦ ....

وفي نسخة: فادرسوه

لأجل البذر

وكثرة الثمار فيه

أي الرؤية

أي ازرعوا: يشير إلى أن "تزرعون" أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة في وجود المأمور به كأنه وجد فيخبر عنه، يدل عليه قوله: "فما حصدتم فذروه"، وقيل: الخبر على معناه، وما حصدتم فذروه نصيحة منه خارجة عن التعبير. (تفسير الكمالين) أي ازرعوا: إشارة إلى أن قوله تعالى: "تزرعون" خبر بمعنى الأمر، كقوله تعالى: "والمطلقات يتربصن" "والوالدات يرضعن"، وإنما أخرج الأمر في صورة الخبر؛ للمبالغة في الإيجاب، فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: "فذروه في سنبله".

بسكون الهمزة: للأكثر وفتحهما لحفص وهما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع وهو مصدر دأب في العمل أي جد وتعب، ويكنى بها عن العادة المستمرة؛ لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وهو حال من المأمورين أي دائبين على عادتكم المستمرة. (تفسير الكمالين)

متتابعة: بيان لحاصل المعنى فإنه يلزم من زرعهم. (الكمالين) **فما حصدتم**: إلى قوله: "تأكلون" هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير. و"ما" يجوز أن تكون شرطية أو موصولة. (تفسير الجمالين) **المخصبات**: من الخصب يعني رغد العيش. وقوله: "مجدبات" من الجدب بمعنى القحط. **يأكلن إلخ**: فأسند الأكل إليهن على المجاز الإسنادي؛ لأنهن زمان الأكل تطبيقا بين المعبر والمعبر به. (تفسير الكمالين)

ثم يأتي: هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا، ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم. (حاشية الجمل) **يغاث الناس**: يجوز أن تكون الألف مقلوبة عن واو وأن تكون عن ياء، إما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعي، يقال: أغاثنا الله من الغوث، وإما من الغيث: وهو المطر، يقال: غيثت البلاد أي مطرت وفعله ثلاثي يقال: غاثنا الله من الغيث. (تفسير السمين) **وغيرها**: الزيتون والسمسم يعني يتخذون الأشربة والادهان. (تفسير الكمالين)

أي بالذي عبّرها فَلَمَّا جَآءَهُ أي يوسفَ ٱلرَّسُولُ وطلبه للخروج قَالَ قاصداً إظهار براءته ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ أن يسأل مَا بَالُ حال ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى سيدي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن. قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ شأنكنّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ هل وجدتن منه ميلاً إليكن؟ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ وضح ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ في قوله: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ فأُخْبِر يوسف بذلك فقال: ذَٰلِكَ أي طلب البراءة لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ في أهله بِٱلْغَيْبِ حال وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ثم تواضع لله تعالى فقال: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ من الزلل إِنَّ ٱلنَّفْسَ **الجنس** لَأَمَّارَةٌۢ كثيرة الأمر بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا **بمعنى "مَنْ"** رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ....

ما بال النسوة: ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها. **إن ربي:** العزيز، وقال الزمخشري: الرب هو الله تعالى. (تفسير الكمالين) **حصحص:** ظهر الحق. قال ابن الشيخ: لما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال: ما بال النسوة التي قطعن أيديهن، فذكرهن ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جانبها، وجزمت بأن رعايته إياها إنما كانت تعظيما لجانبها وإخفاء للأمر عليها، فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن، فلذلك اعترفت بأن الذنب كلها كان من جانبها وأن يوسف بريء من الكل.

بالغيب: وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه، أو هو غائب عني، أو ظرف مكان أي بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة، من "أبي السعود". **لا يهدي كيد الخائنين:** أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم، فأوقع الفعل على الكيد مبالغة. (تفسير الجمالين)

وما أبرئ نفسي إلخ: قال في "الكبير": إنه عليه السلام لما قال ذلك: "ليعلم أني لم أخنه بالغيب" كان ذلك جاريا مجرى مدح النفس وتزكيتها، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم:٣٢)، فاستدرك ذلك على نفسه بقوله: "وما أبرئ نفسي". **الجنس:** أي جنس النفس، فإنها في الطبع مائلة إلى الشهوات. (تفسير الكمالين)

بمعنى من: ويجوز أن يكون "ما رحم" في معنى الزمان أي إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت إلا وقت العصمة، أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة، وقيل: هو كلام امرأة العزيز، كأنها تريد الاعتذار مما كان منها في أمر يوسف عليه السلام من بعثه في السجن بسبب براءة نفسها بقوله: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن إلخ. (مدارك التنزيل)

فعصمه إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودّع أهل السجن **ودعا لهم**، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسانا **ودخل عليه** فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ له إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة، وادّخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق **ليمتاروا** منك، فقال: من لي بهذا؟ قَالَ يوسف ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ ....

تفسير لـــ"مكين" تفسير للأمين

فعصمه: أي عن ذلك، والاستثناء من النفس أو من الضمير المستتر في "أمارة"، ويجوز أن يكون من مفعولها المحذوف، والتقدير: لأمارة بالسوء صاحبها إلا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء. (تفسير الكمالين)

ودعا لهم: وقال: اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستتر الأخبار عنهم، فمن ثمة تقع الأخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس، وكتب على باب السجن: هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. أرسل الملك إلى السجن سبعين حاجبا على سبعين مركبا وبعث معهم إليه التاج ولباس الملوك.

ودخل عليه: ورد أنه لما دخل سلم عليه بالعربية فقال الملك: ما هذا اللسان؟ قال: لسان عمى إسماعيل عليه السلام، ثم دعا له بالعبرانية فقال له: ما هذا اللسان أيضا؟ فقال: هذا لسان آبائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا و لم يعرف هذين اللسانين، وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به، فتعجب الملك من أمره مع صغر سنه؛ لأنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، ثلاث عشرة منها مدة إقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها، وعلى هذا فدعواه لعبادة الله في السجن إما نبوة قبل الأربعين أو نصيحة منه لدين آبائه على عادة العلماء وتأسيسا لنبوته. (حاشية الصاوي)

ليمتاروا: ليأخذوا منك الميرة، وهي - بكسر الميم - طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلى بلد، فقال: ومن لي بهذا؟ أي من يتكفل بهذا الذي ذكره من جمع الطعام والزرع الكثير في أعوام السعة وادخارها في سنبله. (تفسير الكمالين) ليمتاروا: ليأخذوا منك الطعام. وقيل: كاتب وحاسب لف ونشر مرتب أي المراد من الحفيظ كاتب، ومن العليم حاسب. **كلمه**: الضمير ليوسف أو للملك.

اجعلني إلخ: إن قلت إن في ذلك القول طلب التقدم والأمارة وهو لا يليق بالأخيار؟ أجيب بأن محل هذا ما لم يتعين عليهم وإلا فحينئذ يجب طلبها، وأيضا ذلك بوحي من الله، وكان بين ذلك المقول وتوليته على الخزائن سنة، وإنما أخره الملك سنة قبل التولية بالفعل مع مزيد رغبة فيه؛ ليشتهر قبل التولية بين أهل المملكة في أطراف القطر ويصير معروفا للخاص والعام، وأنه ذو المكانة والأمانة عند الملك. (حاشية الصاوي)

أرض مصر إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ذو حفظ **وعلم** بأمرها، وقيل كاتب حاسب. وَكَذَٰلِكَ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر يَتَبَوَّأُ ينزل مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ **بعد الضيق والحبس**، وفي القصة أن الملك **توّجه** ....

أرض مصر: روي أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين. (تفسير الكمالين) وعلم: ذو علم بأمر الخزائن من صرفها في مصارفها. (تفسير الكمالين) يتبوأ منها: هذه جملة حالية من "يوسف"، و"منها" يجوز أن يتعلق بـ"يتبوأ"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "حيث"، و"حيث" يجوز أن يكون ظرفا لـ"يتبوأ" ويجوز أن يكون مفعولا به. (تفسير الجمالين) حيث يشاء: أي لدخول جميعها تحت سلطانه، فكل مكان أراد أن يتخذه منزلا لم يمنع منه. (تفسير الكمالين) بعد الضيق والحبس: أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك. (تفسير الجمالين)

توجه: يعني ألبس يوسف عليه السلام التاج. وقوله: "ختمة" أي ألبس يوسف عليه السلام الخاتم وقوله: "مات بعد" أي مات العزيز بعد عزله إلخ. (حاشية الجمل) وقوله: "فزوجه امرأته" أي امرأة العزيز، حكي أن زليخا بعد ما توفي قطفير انقطعت عن كل شيء، وسكنت في خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة، فكانت لها جواهر كثيرة جمعت في زمان زوجها، فإذا سمعت من واحد خبر يوسف عليه السلام أو اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت و لم يبق لها شيء، ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاسة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف عليه السلام، وكان يوسف يركب في بعض الأحيان، وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل إلا وقت الركوب فيعلم الناس أنه قد ركب، فتقف زليخا على قارعة الطريق، فإذا مر بها يوسف عليه السلام تناديه بأعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الأصوات، فأقبلت يوما على صنمها الذي كانت تعبده ولا تفارقه، وقالت له: تبا لك، ولمن يسجد لك أما ترحم كبري وعمائي وفقري وضعفي في قواي، فأنا اليوم كافرة بك فآمنت برب يوسف عليه السلام، وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء، فركب يوسف يوما بعد ذلك، فلما أصهل فرسه علم الناس أنه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه، فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب، فلما مر بها يوسف نادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة، فأمر الله تعالى الريح، فألقت كلامها في مسامع يوسف عليه السلام فالتفت فرآها، وقال لغلامه: اقض لهذه المرأة حاجتها، قالت: إن حاجتي لا يقضيها إلا يوسف، فحملها إلى دار يوسف عليه السلام، فلما رجع يوسف إلى قصره قال: ائتني بها، فأحضرها بين يديه، فسلمت عليه ورد عليها السلام، وقال: من أنت وما لي بك معرفة؟ قالت: أنا زليخا، فقال يوسف: لا إله إلا الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، وبكى يوسف عليه السلام برؤية حالها وقال: ما حاجتك؟ قالت: أو تفعل، قال: نعم، فقالت: لي ثلاث حوائج، الأولى والثانية: أن تسأل الله -

وختَّمه **وولاه** مكان العزيز وعزله، ومات بعدُ، **فزوّجه** امرأته زليخا فوجدها عذراء، وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له **الرقاب** نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ من أجر الدنيا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ **ودخلت سِنُو القحط** وأصاب أرض كنعان والشام. وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ إلا بنيامين؛ **ليمتاروا** لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ أنهم إخوته وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ....

خضعت وذلت

= أن يرد علي بصري وشبابي وجمالي، فإني بكيت عليك حتى ذهب بصري ونحل جسمي، فدعا يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها. والحاجة الثالثة أن تزوجني، فسكت يوسف وأطرق رأسه، فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له: يا يوسف! ربك يقرئك السلام ويقول لك: لا تبخل عليها بما طلبت فتزوج بها، فزوج بها، وأحب يوسف زليخا حبا شديدا، وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقد قميصها من دبر، فقالت: فإن قدت قميصك من قبل فقد قدت قميصي الآن، فهذا بذاك، ملخصا. (روح البيان)

ولاه: بتشديد اللام من التولية أي جعله واليا. (تفسير الكمالين) **فزوجه**: زوج الملك يوسف. قوله: امرأته أي امرأة العزيز وهي زليخا، فلما دخل عليها قالت: أليس هذا خيرا مما طلبت. (تفسير الكمالين) **الرقاب**: أي رقاب الناس حتى أسلم على يده الملك وكثير، ودخلت سنو القحط بعد مضي الأعوام المخصبة، وأصاب القحط أرض كنعان وشام نحو ما أصاب بمصر. (تفسير الكمالين)

ودخلت سنو القحط: قدر ذلك إشارة إلى أن قوله: "وجاء إخوة يوسف" مرتب على محذوف، أي بسبب مجيئهم أنه لما فرغت سنو الخصب وأتت سنو القحط والجدب واحتاجت الناس للطعام، فبلغ يعقوب أن بمصر ملكا يبيع الطعام للمحتاجين، فبعثهم؛ ليبتاعوا منه.(حاشية الصاوي)

سنو القحط: وفي بعض النسخ بياء ونون بعد نون الكلمة والظاهر سنو القحط؛ لأن الكلمة وقعت في محل الرفع إلا أن تعرب على النون، كذا في بعض الحواشي.

وجاء إخوة يوسف: كانوا عشرة، وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين وهي ثغور الشام، وكانوا أهل بادية وإبل وشياه، وحكمة ذهاب العشرة جميعا أنه بلغهم أن الملك لا يزيد الواحد عن حمل بعير قصدا للعدل بين الناس، فغرضهم بذلك أن تكون الأحمال عشرة. (حاشية الصاوي) **ليمتاروا**: ليشتروا الميرة وهي الطعام، يمتاره الإنسان من بلد إلى بلد. (تفسير الكمالين)

لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: **للميرة**، فقال: لعلكم **عيون**، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب عليه السلام نبي الله. قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البريّة وكان أحبَّنا إليه، **وبقي شقيقه** فاحتبسه؛ **ليتسلى به عنه**، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. وَلَمَّا **جَهَّزَهُم** بِجَهَازِهِمْ وفّى لهم كيلهم قَالَ ٱئْتُونِى **بِأَخٍ لَّكُم** مِّنْ أَبِيكُمْ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ أتمه من غير بخس وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى **أي ميرة** وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ....

لا يعرفونه إلخ: لبعد عهدهم إلخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه، وقال عطاء: إنما لم يعرفوه؛ لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك، وقيل: لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر، وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه. (تفسير الجمالين) **للميرة:** قدمنا للميرة أي لأخذها. (حاشية الجمل)

عيون: جواسيس جئتم لتنظروا بلادي. (تفسير الجمالين) **وبقي شقيقه:** أخوه لأبيه وأمه بنيامين، فاحتبسه أي أمسكه أبوه عنده؛ ليتسلى به عنه أي عن الهالك، فأمر أي يوسف بإنزال الإخوة وإكرامهم. (تفسير الكمالين)

ليتسلى به عنه إلخ: فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟ قالوا: أيها الملك، إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا، قال: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين، فأنا اكتفي بذلك منكم، قالوا: إنا أبانا يحزن بفراقه، قال: فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تؤتوني به، فاقترعوا فيما بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الجب، فخلفوه عنده. (تفسير الخازن)

جهزهم إلخ: في "المصباح": جهزت المسافر هيأت له جهازه، وجهاز السفر: أهبة وما يحتاج إليه في قطع المسافة، في "الخازن". قال ابن عباس رضي الله عنهما: حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم. (تفسير الجمالين) **ائتوني بأخ لكم:** قوله: "بأخ لكم" ولم يقل "بأخيكم" زيادة في الإبهام عليهم، وذلك للفرق بين قولك: ايت غلامك وغلاما لك، فإن الأول يقتضي أن عندك به نوع معرفة دون الثاني. (حاشية الصاوي) **أي ميرة:** يريد أن المراد بالكيل المكيل وهو الميرة أي الطعام. (تفسير الكمالين)

نهي أو عطف على محل "فلا كيل"، أي تُحرَموا ولا تَقرَبوا. قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ سنجتهد في طلبه منه وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ ذلك. وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ وفي قراءة: "لفتيته" غلمانه ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ التي أتوا بها ثمن الميرة **وكانت دراهم** فِي رِحَالِهِمۡ **أوعيتهم** لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ **وفرغوا أوعيتهم** البضاعة لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ إلينا؛ لأنّهم لا يستحلون إمساكها. فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ إنْ لم ترسل أخانا إليه فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ **بالنون** والياء وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ **ما** ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ ....

نهي: أي لا تقربوني ولا تدخلوا بلدي، أو نفي عطف على محل "فلا كيل" فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم كذلك، والمعنى: فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا. (تفسير الكمالين) **لفتيته**: كذا لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر بزنة القلة، وفي قراءة للكوفيين: لفتيانه بزنة الغلمان وهي جمع فتى كإخوة وإخوان، الفعلة للقلة والفعلان للكثرة.

اجعلوا بضاعتهم إلخ: اختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام بضاعتهم، فقيل: لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه، فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا، وقيل: إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال؛ لأن الزمان كان زمان قحط وشدة، وقيل: إنه رأى في أخذ الثمن لوما، لشدة حاجتهم إليه. وقيل: أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب، وقيل: إنما فعل ذلك؛ لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها في رحالهم؛ لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء. (حاشية الجمل)

وكانت دراهم: وقيل: كانت نعالا وجلودا، والأقرب الأول؛ لأن شأن الدراهم أن تخفى، ولا شك أنهم لم يعلموا بها إلا عند تفريغ أوعيتهم. (حاشية الصاوي) **في رحالهم**: فقد وكل بكل رحل واحد من غلمانه يضع فيه ثمن الطعام الذي في هذا الرحل. (حاشية الصاوي) **أوعيتهم**: التي يحمل فيها الطعام وغيره.

وفرغوا أوعيتهم: جعلوها فارغة وخالية لعلهم يرجعون إلينا؛ لأنهم لا يستحلون إمساكها، فديانتهم تحملهم على الرجوع، وقيل: معناه لعلهم يردونها، بأن يكون "يرجعون" من الرجع متعديا. (تفسير الكمالين) **نكتل**: بسببه ما نشاء من الطعام من الاكتيال، يقال: اكتلت عليه أي أخذت منه كيلا. (روح البيان) **بالنون**: للأكثر والياء التحتية لحمزة والكسائي، أي يكتل أخونا لنفسه فينضم اكتياله إلى اكتيالنا. (تفسير الكمالين) **هل ما آمنكم**: يشير إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، و"آمن" فعل مضارع، والأمن والايتمان بمعنى. (تفسير الكمالين)

هل آمنكم إلخ: المعنى بالفارسية: *گفت يعقوب ايمن نگيرم شمارا بروئے مکر چنانکه ايمن گرفته بودم شمارا بر برادروی پيش ازين.* وفي "الجمل": يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم، وأنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف، وضمنتم لي حفظه وقلتم: "وإنا له لحافظون".

إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ يوسف مِن قَبْلُ وقد فعلتم به ما فعلتم؟ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حفظًا وفي قراءة: "حافظاً" تمييز كقولهم: لِلّٰهِ دره فارساً وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ فأرجو أن يمنّ بحفظه. وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي "ما" استفهامية، أي أيَّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وقرئ بالفوقانية خطاباً ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ لأخينا ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ سهلٌ على الملك؛ لسخائه. قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا عهدا مِّنَ ٱللَّهِ بأن تحلفوا لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ أي تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به، فأجابوه إلى ذلك ....

إلا كما أمنتكم إلخ: منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه، أي إلا ايتمانا كايتماني لكم على أخيه، شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذلك. (تفسير الجمالين) حفظا: هو قراءة غير الكوفيين، وفي قراءتهم: "حافظا" وهو منصوب على القراءتين تمييزا كقولهم: "لله دره فارسا"، استشهد به على أن التمييز قد يكون مشتقا، والمعنى: أنه خير حفظا أو حافظا من أنفسكم، وقيل: على القراءة الأخيرة حال، ورد بأن "خيرا" على ذلك يبقى بلا بيان. (تفسير الكمالين)

"ما" استفهامية: أي أيّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا حيث رد علينا متاعنا بعد ما أحسن مثوانا، وقرئ في الشاذ: "وما تبغي" بالتاء الفوقانية خطابا ليعقوب عليه السلام، أي أي شيء تطلب وراء هذا، أو من الدليل على صدقنا، وكانوا ذكروا إكرامه لهم. (تفسير الكمالين) ونزداد كيل بعير: وزیادہ آریم پیمانہ یک شتر. في "روح البيان" على قوله: "كيل بعير" أي حمل بعير يكال لنا من أجل أخينا؛ لأنه يعطي باسم كل رجل حمل بعير.

عهدا: فـــ"موثق" مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول. (تفسير الكمالين) لتأتنني: متعلق بـــ"تؤتون"، وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه؛ لأن الحلف مما يؤكد به العهود، وقد أذن الله في ذلك فهو إذن له. (تفسير الكمالين)

أي تموتوا أو تغلبوا: فلا تطيقوا الإتيان به، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال ومن أعم العلل على أن قوله: "لتأتنني به" في تأويل النفي، أي لا تمنعون عن الإتيان به في وقت إلا وقت الإحاطة أو لأمر إلا للإحاطة بكم. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ بذلك قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ نحن وأنتم وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ شهيد، وأرسله معهم. وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مصر مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ لئلا تصيبكم العين وَمَآ أُغْنِي أدفع عَنكُم بقولي ذلك مِّنَ ٱللَّهِ مِن زائدة شَيْءٍ قدّره عليكم، وإنما ذلك شفقة إِنِ ما ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وحده عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ به وثقت وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ قال تعالى: وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم أي متفرّقين مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ أي قضائه مِن زائدة شَيْءٍ إِلَّا لكن حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وهي إرادة دفع العين شفقة وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ لتعليمنا إياه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ إلهام الله لأوليائه. ....

على أولاده

وفي نسخة: لأصفيائه

موثقهم: أي بقولهم: بالله رب محمد لنأتينك به، والموثق العهد المؤكد باليمين. (حاشية الصاوي)
قال الله إلخ: أي قال يعقوب: والله حافظ لما نقول. **أبواب متفرقة:** أي وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة. (حاشية الصاوي) **لئلا تصيبكم العين:** إنما خاف عليهم العين؛ لكمالهم وجمالهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم، فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابة العين، فإنها - كما قال أهل السنة - سبب عادي للضرر كالسم والسيف، يوجد الضرر عندها لا بها. وقالت الفلاسفة: إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد، فأثبتوا للعين تأثيرا بنفسها، وهو كلام باطل واعتقاده كفر، وأعظم نافع في الرقى من العين سورتا المعوذتين. (حاشية الصاوي) **شيء:** أي من سوء قضاء الله تعالى عليكم؛ فإن الحذر لا يمنع القدر. (تفسير الكمالين)
من حيث إلخ: في جواب "لما" هذه وجهان: أحدهما: أنه الجملة المنفية من قوله: "ما كان يغني عنهم"، وفيه حجة لمن يدعي كون "لما" حرفا لا ظرفا؛ إذ لو كانت ظرفا يعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد "ما" النافية لا تعمل فيما قبلها، والثاني: أن الجواب هو قوله: "آوى إليه أخاه"، قال أبو البقاء: هو جواب "لما" الأولى والثانية كقولك: لما جئتني ولما كلمتك أجبتني، وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام بعقب دخولهم من الأبواب، يعني أن "آوى" جواب للأولى والثانية هو واضح. (حاشية الجمل)
ما كان: أي ما كان دخولهم من حيث أمرهم يدفع عنهم السوء المقدر من نسبة السرقة إليهم، وأخذ أخيهم بنيامين بوجدان الصواع في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب عليه السلام. (تفسير الكمالين) **إلا حاجة:** استثناء منقطع ولذا فسره بـ"لكن"، والمعنى: لم يكن تفرقهم دافعا عنهم من قدر الله شيئا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي دفع العين عنهم التي كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين؛ فإن التفرق في الدخول دفعها بإرادة الله. (حاشية الصاوي)

وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ضم إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ تحزن بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ على الطعام أو في المنزل من الحسد لنا، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده. فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر فِي رَحۡلِ أَخِيهِ بنيامين ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ القافلة إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَ قد أَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم على طالبي السقاية مَّاذَا ما الذي تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ صاع وقرئ به ٱلۡمَلِكِ.................

على يوسف: منزله ومحل حكمه، وهذا الدخول غير الدخول السابق، فإن المراد به دخول المدينة. (حاشية الصاوي)

من الحسد لنا: فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وأمره أن لا يخبرهم بما أخبره به وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده. روي أنه قال: فأنا لا أفارقك، قال يوسف: قد علمت اغتمام والدي فإذا احتبستك ازداد غمه، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا تحمل، قال: لا أبالي فافعل ما بدا لك، قال فإني أدس الصاع في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقت. (تفسير الكمالين)

فلما جهزهم: عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم بخلاف المرة الأولى، فإن المطلوب طول إقامتهم ليتعرف حالهم. (حاشية الصاوي) **هي صاع من ذهب**: قيل: يسقى به الملك، ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام. **أيتها العير**: هي في الأصل كل ما يحمل عليه من إبل وحمير، ويقال: أطلقت وأريد أصحابها فهو مجاز، علاقته المجاورة. (حاشية الصاوي)

إنكم لسارقون: فإن قيل: هل كان ذلك النداء بأمر يوسف أو ما كان بأمره، فإن كان بأمره فلا يليق بشأن النبي أن يتهم أقواما؟ أجيب بوجوه: الأول: أن المراد أنكم لسارقون يوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام، والمعاريض لا تكون إلا كذلك، الثاني: أن ذلك المؤذن ذكر ذلك النداء على سبيل الاستفهام، وعلى هذا التقدير يخرج أن يكون كذبا، الثالث: ليس في القرآن أنهم نادوا بذلك النداء بأمر يوسف، والأقرب إلى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم، ملخصا من "الكبير".

وقد أقبلوا: [يشير بتقدير "قد" على أنه حال. (تفسير الكمالين)] أي والحال أنهم أي إخوة يوسف أقبلوا عليهم، أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه، أي التفتوا إليهم وخاطبوا بما ذكر. (حاشية الجمل)

ماذا: أي "ما" استفهامية و"ذا" موصولة. (تفسير الكمالين) **صواع الملك**: أي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد، وهو آلة الكيل وقد تقدم أنه هو السقاية، من "الجمل". وقال في "الكبير": وقال الآخرون: لا فرق بين الصاع والصواع، والدليل عليه قراءة أبي هريرة: قالوا نفقد صاع الملك.

وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ من الطعام وَأَنَا۠ بِهِۦ بالحمل زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ كفيل. قَالُواْ تَٱللَّهِ قسم فيه معنى التعجب لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ما سرقنا قط. قَالُواْ أي المؤذن وأصحابه فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ أي السارق إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ في قولكم: ما كنا سارقين ووجد فيكم؟ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مبتدأ خبره مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ **يُسترقُّ**، ثم أكد بقوله: فَهُوَ أي السارق جَزَٰٓؤُهُۥۚ أي المسروق لا غير، وكانت سنة أي أخذ السارق آل يعقوب كَذَٰلِكَ الجزاء نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ بالسرقة، **فصرفوا** إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم. فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ ففتشها قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ لئلا يتهم ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا أي السقاية مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ قال تعالى: كَذَٰلِكَ **الكيد** كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ ....

حمل: الحمل بمعنى المحمول كالذبح بمعنى المذبوح. (تفسير الكمالين) وأنا به زعيم: قال مجاهد: زعيم هو المؤذن الذي أذن ذكره الرازي، أي أؤديه إلى الملك؛ لأن الملك يتهمني في ذلك. **قالوا تالله**: إنما قال ذلك لما ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواظبين على الطاعات والخيرات، حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم؛ لئلا تأكل شيئا من أموال الناس. (حاشية الصاوي)

لقد علمتم: فإن قيل من أين علموا ذلك؟ أجيب: بأن ذلك يعلم مما رأوا من أحوالهم، وقيل: لأنهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم، قالوا: فلو كنا سارقين ما رددناها، وذكر هذا الوجه إمام الرازي أيضا، وقيل: وكانوا إذا دخلوا مصر كموا أفواه دوابهم كيلا تناول شيئا من حروث الناس، من "الخطيب" بتغيير يسير.

يسترق: أي يجعل من وجد في رحله رقيقا للمسروق منه؛ فإن الذات لا يكون جزاء، ثم أكد بقوله: "فهو جزاءه" تقريرا للحكمة وإلزاما، فقوله: "جزاء" مبتدأ وخبره "من وجد في رحله" بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين)

فصرفوا: بزنة المجهول أي صرف الإخوة إلى يوسف، فبدأ بأوعيتهم أي بدأ يوسف بها يدل عليه قوله: "قبل وعاء أخيه"، وقيل: المؤذن. (تفسير الكمالين)

ثم استخرجها إلخ: أي فلما أخرجها منه نكس الإخوة رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له: فضحتنا وسودت وجهنا يا بني راحيل، ما زال لنا منكم بلاء. فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية، إن الذي وضع هذه الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم. (حاشية الصاوي) **الكيد**: الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته. (حاشية الصاوي)

لعلّمناه الاحتيال في أخذ أخيه مَا كَانَ يوسف لِيَأْخُذَ أَخَاهُ رقيقاً عن السرقة فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ حكم ملك مصر؛ لأنّ جزاءه **عنده الضرب** وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ أخذه **بحكم أبيه** أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله تعالى بإلهامه سؤال إخوته لشريعته وجوابهم بسنتهم نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ **بالإضافة** والتنوين في العلم كيوسف **وَفَوۡقَ** كُلِّ ذِي عِلۡمٍ **من المخلوقين** عَلِيمٞ (٧٦) أعلم منه **حتى ينتهي إلى الله** تعالى. قَالُوٓاْ **إِن يَسۡرِقۡ** فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ أي يوسف، **وكان سرق** لأبي أمّه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعبده فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا يظهرها لَهُمۡۚ **والضمير للكلمة** .....

علمناه الاحتيال إلخ: فما وقع من يوسف في تلك الواقعة فهو بوحي من الله تعالى، وحينئذ فلا يقال: كيف نادى على إخوته بالسرقة واتهمهم بها مع أنهم بريئون؟ (حاشية الصاوي) **عنده الضرب**: وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته. (حاشية الجمل)

بحكم أبيه: كان في شريعة يعقوب استرقاق السارق. **بالإضافة**: بغير تنوين التاء. **وفوق** إلخ: خبر مقدم و"عليم" مبتدأ مؤخر، والمعنى: أن إخوة يوسف وإن كانوا علماء إلا أن الله جعل يوسف فوقهم في العلم، بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها: الرسالة والملك وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

من المخلوقين: بقرينة أن الكلام فيهم فلا احتجاج بالآية لمن زعم أن علمه تعالى عين ذاته؛ إذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه. (تفسير الكمالين) **حتى ينتهي إلى الله**: لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين. (حاشية الجمل)

إن يسرق: سبب هذه المقالة أنه لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الإخوة ونكسوا رؤوسهم، فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق، وأتوا بـ"إن" المفيد للشك؛ لأنه ليس عندهم تحقق سرقته بمجرد إخراج الصاع من رحله، وبالمضارع لحكاية الحال الماضية. (حاشية الصاوي)

وكان سرق إلخ: فأخذه سرا وكسره، كذا روي عن سعيد وقتادة، وقيل: أخذ دجاجة من البيت أو بيضة فأعطاها سائلا، وقيل غير ذلك. (تفسير الكمالين) **والضمير للكلمة** إلخ: وفي الخازن: في هاء الكناية ثلاثة أقوال: أحدها: أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي "أنتم شر مكانا"، والثاني: أن الضمير يرجع إلى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم: "فقد سرق أخ له من قبل"، فعلى هذا يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه و لم يجبهم عليها، والثالث: أن الضمير يرجع إلى الحجة، فيكون المعنى: فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة و لم يبدها لهم، قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة. (حاشية الجمل)

التي في قوله قَالَ في نفسه أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له وَٱللَّهُ أَعْلَمُ عالم بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ تذكرون في أمره. قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فَخُذْ أَحَدَنَا استعبده مَكَانَهُۥٓ ۖ بدلاً منه إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ **في أفعالك.** قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ **نصب على المصدر** حذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي نعوذ بالله من أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ لم يقل: "من سرق" **تحرّزاً من الكذب** إِنَّآ إِذًا إن أخذنا غيره لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ **يئسوا** مِنْهُ خَلَصُواْ اعتزلوا نَجِيًّا ۖ ....

التي في قوله إلخ: لأن قوله: "قال أنتم شر مكانا" مشتمل على قوله: أنتم شر مكانا، وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة. **أنتم شر مكانا:** أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز، والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف؛ لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة، ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره: قال في نفسه: أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة. (حاشية الجمل)

يا أيها العزيز إلخ: قال أصحاب الأخبار والسير: إن يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل بذلك، وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء، وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته، وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه، وكان أقوى الإخوة وأشدهم، وقيل: كان هذا صفة شمعون بن يعقوب، فلما صاح روبيل وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه قال يوسف لابن له صغير: قم إلى جنب هذا فمسه وخذ بيده، فأتى له فلما مسه سكن غضبه، فلما رأى إخوة يوسف ما نزل بهم، ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وقالوا: "يا أيها العزيز إلخ". (حاشية الجمل)

كبيرا: أي في السن أو القدر؛ لأنه نبي من أولاد الأنبياء. (حاشية الصاوي) **من المحسنين في أفعالك:** وقيل: من المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة إلينا، وقيل: إذا رددت إلينا بنيامين وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين. (حاشية الجمل) **نصب على المصدر:** أصله نعوذ بالله معاذا، حذف فعله وأضيف أي المصدر إلى المفعول، أي نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ، من "الروح".

تحرزا من الكذب: وقوله: "إنكم لسارقون" يوسف من أبيه، أو أئنكم لسارقون على الاستفهام، أو جوز الكذب؛ لتضمنه مصلحة. (تفسير الكمالين) **يئسوا:** يريد أن استفعل بمعنى فعل، وزيدت السين والتاء للمبالغة أي يئسوا يأسا كاملا. (تفسير الكمالين)

مصدر يصلح للواحد وغيره: أي يناجي بعضهم بعضاً **قَالَ كَبِيرُهُمْ** سنّاً روبيل، أو رأياً يهوذا: أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا عهداً مِّنَ ٱللَّهِ في أخيكم **وَمِن قَبْلُ مَا زائدة** فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ وقيل: "ما" مصدرية مبتدأ، خبره "من قبل" فَلَنْ أَبْرَحَ أفارق ٱلْأَرْضَ أرض مصر حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ بالعود إليه **أَوْ يَحْكُمَ** ٱللَّهُ لِى **بخلاص أخي** وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أعدلهم. ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ عليه إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لما غاب عنّا حين إعطاء الموثق حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه. وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا هي مصر: أي أرسل إلى أهلها فاسألهم وَٱلْعِيرَ **أي أصحاب العير** ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا .....

(بالسرقة تيقنا) (وهو دليل السرقة)

مصدر يصلح إلخ: فلذا جاز توحيده خبرا عن الجمع، أي يناجي بعضهم بعضا في تدبير أمرهم على أي صفة تذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم. (تفسير الكمالين) **قال كبيرهم:** أي في السن وهو روبيل، أو في العقل والرأي وهو يهودا، ورئيسهم وهو شمعون. (تفسير المدارك) **من قبل إلخ:** فـ"ما" صلة أي، ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف و لم تحفظوا عهد أبيكم. (تفسير المدارك) **ما زائدة:** وتكون "من" متعلق "فرطتم" أي ومن قبل هذه القصة قصرتم في شأن يوسف، والظاهر أن الجملة على هذا حالية، وقيل: "ما" مصدرية مبتدأ خبره "من قبل" والظرف مستقر أي تفريطكم في يوسف كائن من قبل هذا. (تفسير الكمالين)

أو يحكم: في نصبه وجهان أظهرهما: عطفه على "يأذن"، والثاني: أنه منصوب بإضمار "أن" في جواب النفي وهو قوله: "فلن أبرح"، أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله، كقولك: لألزمنك أو تقضيني حقي، قال أبوحيان: ومعناها ومعنى الغاية متقاربان. (حاشية الجمل) **بخلاص أخي:** منهم بسبب من الأسباب. **ارجعوا:** قال كبيرهم: ارجعوا أنتم إلى أبيكم دوني. **إن ابنك سرق:** إنما نسبوه للسرقة؛ لأنهم شاهدوا الصواع قد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرق، فلذلك نسبوا إلى السرقة في ظاهر الحال لا في الحقيقة. (حاشية الصاوي)

وما كنا إلخ: وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق وتصاب به كما أصبت بيوسف. (حاشية الصاوي) **أي أصحاب العير:** حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف، وفيما سبق حمل على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف. (حاشية الجمل) **أقبلنا فيها:** توجهنا فيهم وكنا معهم.

وهم قوم من **كنعان** وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ في قولنا، **فرجعوا** إليه **وقالوا له ذلك**. قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ زيّنت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ففعلتموه، **اتهمهم** لما سبق منهم من أمر يوسف فَصَبْرٌ جَمِيلٌ **صبري** **عَسَى ٱللَّهُ** أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ بيوسف وأخويه (وفي نسخة: أخيه) جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ بحالي ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ في صنعه. وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ تاركاً خطابهم وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ انمحق (زال) سوادهما وبُدِّل **بياضاً** (السواد) **من بكائه**

من كنعان: من جيران يعقوب. من "أبي السعود". **وإنا لصادقون**: سواء نسبتنا إلى التهمة أم لا، وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم بهذا المقالة؛ لأن دعوى الخصم لا تثبت بنفسها. (حاشية الصاوي) **فرجعوا**: التسعة، وقدره إشارة إلى أن قوله: "قال بل سولت" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي)

وقالوا له ذلك: الذي علمه لهم، ومن جملته "وما شهدنا إلا بما علمنا". وفي "الخازن" ما نصه: يعني و لم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه، وقيل: معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء إلا بما علمنا، وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم، فيكون المعنى أن ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه، لا أنا نشهد عليه السرقة، وقيل قال لهم يعقوب: هبوا إنه سرق فما يدري هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم، وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله. وأورد على هذا القول: كيف جاز ليعقوب إخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك؟ وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان المسروق منه مسلما، فلهذا أنكر عليهم إعلام الملك بهذا الحكم؛ لظنه أنه كافر. (حاشية الجمل)

اتهمهم: أبوهم في قولهم: إنه أخذ لأجل السرقة لما سبق منهم الكذب في أمر يوسف عليه السلام. (تفسير الكمالين)

صبري: إشارة إلى أن قوله: "فصبر جميل" خبر مبتدأ محذوف، وقيل: تقديره: فأمري صبر جميل.

عسى الله: إنما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة؛ لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل أنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج. (حاشية الجمل) **يا أسفى**: الألف في "أسفى" بدل من ياء الإضافة الذي أضيف إليه الأسف للتخفيف، وقيل: هي ألف النداء والهاء محذوفة أي يا حزني تعال فهذا أوانك، والأسف: أشد الحزن والحسرة. (تفسير الكمالين)

بياضا من بكائه: فإنه إذا كثر الأسقام محقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر، قيل: ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب: قيل: قد عمى بصره، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا. (تفسير الكمالين)

مِنَ ٱلۡحُزۡنِ عليه فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ **مغموم مكروب** لا يظهر كربه. **قَالُواْ تَٱللَّهِ لا تَفۡتَؤُاْ** تزال تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ الموتى. قَالَ لهم: إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي **هو عظيم الحزن** الذي لا يُصبَر عليه حتى يُبَثّ إلى الناس وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ من أن رؤيا يوسف صدق **وهو حيّ**، ثم قال: **يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ** مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ اطلبوا خبرهما وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ تقنطوا مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ رحمته إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ

(أطلق مبالغة) (من مسجدة الكوكب له)

مغموم مكروب: لا يظهر كربه فهو مملؤ من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوءهم، فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله: إذ نادى ربه وهو مكظوم من كظم السقاية إذا شده على ملأه. (تفسير الكمالين)

قالوا تالله لا تفتؤ إلخ: إنما قدر الشارح أداة النفي؛ لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما، فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي أي أن جوابه منفي لا مثبت، فلذلك قدر النفي، ولذلك قال بعض الحنفية: لو قال: "والله أجيئك غدا" كان المعنى على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه، وفي "البيضاوي": أي لاتفتأ ولاتزال تذكره تفجعا عليه، فحذفت "لا"؛ لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي، وفيه تسلية له على ما نزل به من الحزن العظيم. إن قلت: كيف حلفوا على شيء لا يعلمون حقيقته؟ أجيب بأنهم حلفوا على غلبة الظن وهي بمنزلة اليقين، فهو من لغو اليمين الذي لا يؤاخذ به العبد. (حاشية الصاوي، وحاشية الجمل) **هو عظيم الحزن:** الذي لا يصبر عليه حتى يبث أي ينشر، اسم من البث بمعنى النشر. (تفسير الكمالين) **هو عظيم الحزن:** البث أصعب الهم وعظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس أي ينتشر. **وهو حي:** [وأنه لا يموت حتى يخر له إخوته سجدا. (الكمالين)] أي لما روي أن ملك الموت زار يعقوب عليه السلام فقال يعقوب عليه السلام: أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه! هل قبضت روح ابني يوسف؟ قال: "لا"، فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته. (حاشية الصاوي)

يا بني اذهبوا: سبب تلك المقولة أن أولاده لما أخبروه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله، أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال: "يا بني إلخ". (حاشية الصاوي)

فتحسسوا: طلب الإحساس والمراد ههنا هو التعرف.

إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف. فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ الجوع وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ مدفوعة يدفعها كل من رآها؛ لرداءتها **وكانت** دراهم زيوفاً أو غيرها فَأَوْفِ أتمّ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ **بالمسامحة** عن رداءة بضاعتنا إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ يثيبهم، فَرَقَّ عليهم وأدركته الرحمة **ورفع الحجاب** بينه وبينهم، ثم قَالَ لهم توبيخاً هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ من الضرب والبيع وغير ذلك وَأَخِيهِ **من هضمكم له** بعد فراق أخيه إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف؟ قَالُوٓاْ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مستثبتين (وفي نسخة: متثبتين) أَءِنَّكَ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ أنعم ٱللَّهُ عَلَيْنَآ بالاجتماع إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ يخف الله ...

مزجاة: من أزجيته إذا دفعته وطردته. (تفسير الكمالين) **وكانت:** أي البضاعة دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وغيرها صوفا أو سمنا أو أقطا. (تفسير الكمالين) **بالمسامحة:** عن رداءة بضاعتها والإغماض عنها، أو برد أخينا، أو بالزيادة على حقنا. (تفسير الكمالين) **ورفع الحجاب إلخ:** قيل: هو اللثام الذي كان يتلثم به، وقيل: هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه، وقيل: هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له. وفي "الخازن": وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إخوة يوسف عليه السلام يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه، وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، فعرفوه بها وقالوا: "أئنك لأنت يوسف". (حاشية الجمل)

من هضمكم له: الهضم الظلم، فإن قلت: الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة؛ فإنهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك؟ قلت: إنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف، وقيل: إنهم قالوا له لما أتهم بأخذ الصواع: ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا. (حاشية الجمل)

إذ أنتم جاهلون إلخ: ظرف لـ"فعلتم" أي فعلتم وقت جهلكم، وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني أنكم إنما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول إليه أمر يوسف، من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة. (تفسير الخازن) **أنا يوسف:** إنما عرض باسمه تعظيما لما نزل به من ظلم إخوته، ولما عوضه الله من النصر والملك. (حاشية الصاوي)

وَيَصۡبِرۡ على ما يناله فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر. قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ فضّلك ٱللَّهُ عَلَيۡنَا بالملك وغيره وَإِن مخففة أي إنَّا كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ **آثمين في أمرك** فأذللناك. قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عتب عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ خصه بالذكر؛ لأنّه مظنة التثريب فغيره أولى يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهبت عيناه فقال: ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا وهو قميص إبراهيم الذي لبسه **حين ألقي في النار** كان في عنقه في الجب، وهو من الجنة، أمره جبرئيل **بإرساله** له وقال: إن فيه ريحها ولا يُلقى على مبتلى إلاّ عوفي فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ يَصِرۡ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ **خرجت من عريش مصر** قَالَ أَبُوهُمۡ ....

(من حسن الصورة والسيرة) (أي لعدم التثريب واللوم) (أي جبرئيل)

فيه وضع الظاهر إلخ: للتنبيه على أن المحسن من جمع التقوى والصبر. (تفسير الكمالين) آثمين في أمرك: يريد أن المراد من الخطأ الإثم مطلقا لا مقابل العمد. في "المعالم": يقال: خطأ خطأ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، "فأذلنا لك" أي فمن أجل ذلك جعلنا ذليلا لك بالتمكن بين يديك أو أذللنا لأجل ما فعلنا بك. (تفسير الكمالين)

حين ألقي في النار إلخ: وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه، وكان ذلك القميص عند إبراهيم عليه السلام، فلما مات ورثه إسحاق عليه السلام، فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام وجعله في قصبة من فضة، وشد رأسها وعلقها في عنق يوسف عليه السلام حفظا من العين، فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبرئيل عليه السلام وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه. (تفسير الجمالين) بإرساله: إلى أبيه، وقال أي جبرئيل ليوسف: "إن فيه ريحها إلخ" ولهذا قال يوسف: "يأت بصيرا". (حاشية الجمل)

خرجت من عريش مصر: ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجها إلى أرض كنعان، والعريش: بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين، والثاني: أنها خرجت من نفس مصر. "جمل". وفي "الخطيب": والعريش هو آخر بلاد مصر إلى أول بلاد الشام، وقال في "روح البيان" في تفسير قوله تعالى: "فصلت العير" إذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه. واختلفوا في قدر المسافة فقيل: مسيرة ثمانية أيام، وقيل: عشرة أيام، وقيل: ثمانون فرسخا كما في "الكبير"، وقيل: عشرة أيام، وقيل: شهر. (القرطبي)

لمن حضر من بنيه وأولادهم **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** أوصلته إليه **الصبا** بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر **لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ** ﴿٩٤﴾ تسفهوني لصدقتموني. **قَالُوا له: تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ** خطئك **ٱلْقَدِيمِ** ﴿٩٥﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد. **فَلَمَّآ أَن** زائدة **جَآءَ ٱلْبَشِيرُ** يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم **فأحب أن يفرحه**

لمن حضر من بينه إلخ: في "التفسير الكبير": قال يعقوب ﷺ لمن حضر عنده من أهله وقرابته وولد ولده: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، و لم يكن هذا القول مع أولاده؛ لأنهم كانوا غائبين بدليل أنه ﷺ قال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه، ومثله في التفاسير الأخر، فلعل قول الشارح محمول على أن بعض أبنائه كانوا موجودين عنده.

إني لأجد إلخ: أجد أي أشمه، وفي الكلام حذف المضاف أي ريح قميص يوسف أي ريح الجنة من قميص يوسف، فالإضافة لأدنى ملابسة، وفي "الخطيب": قال مجاهد: هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا، واتصلت بيعقوب ﷺ فوجد ريح الجنة من ذلك القميص. قال أهل المعاني: إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد، ومنع من وصول خبره إليه مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى في مدة ثمانين سنة، وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة المحنة صعب، وكل صعب فهو في زمان الإقبال سهل. (تفسير الجمالين)

الصبا: وهذا مشكل؛ لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام، وإذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذي معه إلى جهة الشام، فمقتضى العادة أن التي حملته هو الدبور؛ لأنها هي التي تذهب من جهة مصر إلى الشام. (حاشية الجمل) لولا أن تفندون: من التفنيد معناه نسبة إلى الفند وهو نقصان العقل، كما فسره بقوله: "تسفهون" من التسفيه أي النسبة إلى سفاهة. قوله: "لصدقتموني" يشير إلى تقدير جواب "لولا" أو لقلت إنه قريب مكانه، أو لقائه لتلقيهم أي استقبالهم. (تفسير الكمالين)

قالوا له إلخ: أي قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده؛ لأن أولاده الصلبية كانوا غائبين، وقوله: "لفي ضلالك القديم" يعني من ذكر يوسف ولا تنساه؛ لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات، ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا: "تالله إنك إلخ". (حاشية الجمل) فأحب أن يفرحه: أي فقال لإخوته: إني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته، فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه، وكانت المسافة ثمانين فرسخا، وعلمه يعقوب في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحاق وهو عن أبيه إبراهيم، وهي: يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بي في أموري كلها كما أحب وأرضني في دنياي وآخرتي. (حاشية الجمل)

كما أحزنه أَلْقَىٰهُ طرح القميص عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ رجع بَصِيرًاۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ أخَّرَ ذلك إلى السَّحر؛ ليكون أقرب إلى الإجابة، وقيل: إلى ليلة الجمعة، **ثم توجهوا** إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم. فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ **في مضربه** ءَاوَىٰٓ ضمَّ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ....

ثم توجهوا إلخ: قال أصحاب الأخبار: إن يوسف عليه السلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازهم؛ ليأتوا بيعقوب عليه السلام وجميع أهله إلى مصر، فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة، وقال مسروق: كانوا ثلاثة وسبعين، فلما دنا يعقوب عليه السلام من مصر كلم يوسف عليه السلام الملك الأكبر يعني ملك مصر وأخبره بمجيء أبيه وأهله، فخرج يوسف عليه السلام في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقوا يعقوب عليه السلام، وكان يعقوب عليه السلام يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا، فلما نظر إلى الخيل والناس قال: يا يهودا، هذا فرعون مصر، قال: لا، بل هذا ابنك يوسف، فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف عليه السلام أن يبدأ بالسلام فقال له جبرئيل عليه السلام: خل يعقوب عليه السلام يبدأ بالسلام، فقال يعقوب عليه السلام: السلام عليك يا مذهب الأحزان، وقيل: إنهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا، وقيل: إن يوسف قال لأبيه: يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا، قال: بلى، ولكن خشيت أن يسلب دينك، فيحال بيني وبينك. (حاشية الجمل)

في مضربه: قال في "القاموس": المضربة الخيمة العظيمة، وفي "الجمل": والمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه، قال في "روح البيان" فاستقبله يوسف والملك الريان في أربعة آلاف من الجند أو ثلاث مائة ألف فارس والعظماء وأهل مصر بأجمعهم، ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب، فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا، وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه، ولما صعد يعقوب عليه السلام تلا ومعه أولاده وحفدته -أي أولاد أولاده- ونظر إلى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالألوان نظر إليهم متعجبا، فقال له جبريل عليه السلام: انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم، كما كانوا محزونين مدة لأجلك، ثم نظر يعقوب عليه السلام إلى الفرسان فقال: أيهم ولدي يوسف، فقال جبرئيل: هو ذاك الذي فوق رأسه ظله، فنزل يعقوب عليه السلام، ثم قال جبرئيل: يا يوسف إن أباك يعقوب قد نزل لك فانزل له، فنزل من فرسه وتعانقا وبكيا سرورا، وبكت ملائكة السماوات وماج الفرسان بعضهم في بعض، وصهلت الخيول، وسبحت الملائكة، وضرب بالطبول والبوقات، فصار كأنه يوم القيامة. (ملخصا)

أباه وأمه أو خالته وَقَالَ لهم: ٱدۡخُلُواْ **مِصۡرَ** إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره. وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ أجلسهما معه عَلَى ٱلۡعَرۡشِ السرير وَخَرُّواْ أي أبواه وإخوته لَهُۥ سُجَّدٗاۖ **سجود انحناء** لا وضع جبهة، وكان تحيتهم في ذلك الزمان وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ **وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ** إليّ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ لم يقل من الجب؛ تكرّماً لئلا يُخجِل إخوته وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ **البادية** مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ أفسد ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ بخلقه ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ في صنعه، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة، وكانت مدّة فراقه ثمان عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة، وحضره الموت **فوصّى يوسفَ**

وأمه: واسمها "راحيل"، وقوله: أو خالته واسمها "ليا" والجمهور على أن المراد بأبويه أبوه وخالته؛ لأن أمه راحيل قد ماتت في ولادة بنيامين؛ ولذلك سمي بنيامين، فإن "بنيا" وجع الولادة بلسانهم، كما في "تفسير أبي الليث" من "الروح".

أباه وأمه إلخ: وأمه وكانت باقية كما ذكره ابن إسحاق وهو المأثور عن الحسن، أو خالته "ليا" وكان قد ماتت أمه في نفاس بنيامين وعليه أكثر المفسرين، وسميت "أما" كما أن العم يسمى أبا، أو لأن يعقوب تزوجها بعد أمه، والمرابة أعني موطوءة الأب تدعى أما. (تفسير الكمالين)

ادخلوا مصر: هذا الدخول غير الدخول الأول؛ لأن المراد هنا دخول نفس المدينة، وأما الأول فالمراد به دخول خيمته خارج البلد. (حاشية الصاوي) **سجود انحناء**: بلا وضع جبهة على الأرض، كان تحيتهم في ذلك الزمان كالسلام والمصافحة والقيام في زماننا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: معناه خروا لأجله سجدا لله شكرا، وقيل: الضمير لله سبحانه ثم أن الرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا فإن الواو لا يقتضي الترتيب؛ للاهتمام بتعظيم لهما، إن قلت: كيف رضي يوسف بسجود أبيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الأدب؟ أجيب بأن هذا بأمر من الله تحققا لرؤيا يوسف؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

وقد أحسن بي: يقال: أحسن إليه وبه، وكذلك أساء إليه وبه. (تفسير الكمالين) **البادية**: قال في "الخطيب": أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من أكبر النعم كما جاء في الحديث: "من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة".

فوصى يوسف: أي وصى يعقوب إلى يوسف، وقوله: "عند أبيه" أي إسحاق في أرض المقدسة بالشام، وقوله: "فمضى بنفسه" أي زيادة في الامتثال.

أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمه، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة. ولما تمّ أمره وعلم أنه لا يدوم **تاقت** نفسه إلى الملك الدائم **فقال**: رَبِّ قَدْ عطف على "تاقت" ءَاتَيْتَنِي **مِنَ ٱلْمُلْكِ** وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا فَاطِرَ خالق ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ متولي مصالحي فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَٓخِرَةِ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا** وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ من آبائي، **فعاش بعد ذلك** أسبوعاً أو أكثر، **ومات** وله مائة وعشرون سنة، ....

تاقت: أي اشتاقت نفسه من التوقان، وهو جواب "لما". (تفسير الكمالين) **من الملك**: أي بعضه، فـ"من" للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر: إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا أربعة، اثنان مسلمان: إسكندر وسليمان بن داود عليهما السلام، واثنان كافران: بخت نصر وشداد بن عاد. (حاشية الجمل)

من الملك إلخ: "من" في "من الملك" وفي "من تأويل" للتبعيض، والمفعول محذوف أي شيئا عظيما من الملك، فهي صفة لذلك المحذوف، وقيل: زائدة، وقيل: لبيان الجنس. و"فاطر" يجوز أن يكون نعتا لـ"رب"، ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا، أو منصوبا بإضمار "أعني" أو نداء ثانيا. (تفسير الجمالين) **توفني مسلما إلخ**: إن قلت: كيف يطلب الموت مع أن تمنيه لا يجوز؟ أجيب: بأنه علم بوحي قرب أجله، فطلب ما يكون عند الموت وهو اللحوق بالصالحين، فمحط طلب الموت على ما بعده. إن قلت: إن كل نبي مقطوع بموته على الإسلام، فلم طلب ذلك؟ أجيب بأن الله تجلى على يوسف بخوف الإجلال فطلب ذلك؛ لأن المعصوم عند ذلك ينسى العصمة. (حاشية الصاوي)

فعاش بعد ذلك: روي أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات، وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة، فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت، وقيل: ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا، فتخاصم أهل مصر وتشاحنوا في دفنه، كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء، ثم يصل إلى مصر؛ ليكونوا كلهم فيه شرعا، حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربع مائة سنة تابوته إلى بيت المقدس. وولد له أفرائيم وميشا، وولد لأفرائيم نون، ولنون يوشع فتى موسى، ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر، و لم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه. (تفسير المدارك)

ومات إلخ: أي وخلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا، فالولدان: أفرائيم وميشا، والبنت رحمة تزوجها أيوب عليه السلام. (تفسير الخازن) ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر، و لم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

وتشاحّ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في **أعلى النيل**؛ لتعم البركة جانبيه، فسبحان من لا انقضاء لملكه. ذَٰلِكَ المذكور من أمر يوسف مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ أخبار ما غاب عنك يا محمد نُوحِيهِ إِلَيۡكَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ لدى إخوة يوسف إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ في كيده أي عزموا عليه وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها، **وإنما حصل** لك علمها من جهة الوحي. وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة وَلَوۡ حَرَصۡتَ على إيمانهم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ أي القرآن مِنۡ أَجۡرٍ تأخذه إِنۡ ما هُوَ أي القرآن إِلَّا ذِكۡرٌ عظة لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ **وَكَأَيِّن** وكم مِّنۡ ءَايَةٍ دالّة على وحدانية الله فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا يشاهدونها وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ لا يتفكرون بها.

تنازعوا / صفة "آية" / خبر "كأين"

وتشاح المصريون: أي تنازعوا وتخاصم أهل مصر في قبره، أي في محل الذي يدفن فيه، فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر؛ ليجري عليه الماء وتصل بركته إلى أجمعهم. قال عكرمة: دفن في الجانب الأيمن من النيل فأخصب ذلك الجانب وأجدب جانب الآخر، فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الآخر، فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان إلى أن أخرجه موسى عليه السلام ودفنه بقرب آبائه بالشام. (تفسير الخطيب)

أعلى النيل: أقصاه من جهة الصعيد؛ لأجل أن يجري الماء ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد، من "الجمل".

من أنباء الغيب: "ذلك" مبتدأ و"من أنباء الغيب" خبره و"نوحيه" حال، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في الخبر. (حاشية الجمل) **وهم يمكرون**: بيوسف ويبغون له الغوائل، والمعنى: أن هذا الخبر لم يحصل لك إلا من جهة الوحي؛ لأنك لم تحضر عند بني يعقوب حين اتفقوا على إلقاء أخيهم في البير. (تفسير المدارك)

وإنما حصل: فيكون إخباره بها معجزة؛ لأنه لم يطالع الكتب القديمة و لم يأخذ عن أحد من البشر، فإتيانه بتلك القصة العظيمة على أبلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الإعجاز. (حاشية الصاوي) **وما أكثر الناس**: أراد العموم أو أهل مكة، أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم. (تفسير المدارك)

وكأين: مبتدأ و"من آية" تمييز وهو تسلية أخرى له ﷺ، والمعنى: لا تتعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته أغرب وأعجب. (حاشية الصاوي)

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ حيث يقرّون بأنه الخالق الرازق إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ به بعبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: "لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك" **يعنونها**. أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ **نقمة** تغشاهم مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً **فجأة** وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ بوقت إتيانها قبله. قُلْ لهم: هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ وفسرها بقوله: أَدْعُوٓاْ إِلَى دين ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ حجة واضحة أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي آمن بي **عطف على "أنا"** المبتدأ المخبر عنه بما قبله وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ تنزيهاً له عن الشركاء وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ من جملة سبيله أيضاً. وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحَىٰٓ بزنة المجهول قراءة للأكثر وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيْهِم لا ملائكة مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ الأمصار؛ لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي؛ لجفائهم وجهلهم أَفَلَمْ يَسِيرُواْ أي أهل مكة .....

وما يؤمن إلخ: ولذلك كانوا يقولون في تلبيتهم للحج عند الطواف: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، أي الذي ملكه الشريك، "رواه مسلم" يعنونها أي الأصنام. (تفسير الكمالين) **يعنونها**: يعنون بقوله: "إلا شريكا إلخ" الأصنام. **نقمة**: عقوبة تحيطهم وتشملهم. **فجأة**: بضم الفاء والمد وبفتح الفاء وسكون الجيم والهمزة المفتوحة لغتان. (تفسير الكمالين)

عطف على أنا إلخ: وفي "السمين": "أدعو إلى الله" يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر، ويجوز أن يكون حالا من الياء و"على بصيرة" حال من فاعل "أدعو" أي أدعو كائنا على بصيرة. وقوله: "من اتبعني" عطف على فاعل "أدعو" ولذلك أكد بالضمير المنفصل، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوفا أي ومن اتبعني يدعو أيضا، ويجوز أن يكون "على بصيرة" خبرا مقدما وأما مبتدأ مؤخرا و"من اتبعني" عطف عليه، ويجوز أن يكون "على بصيرة" وحده حالا و"أنا" فاعل به و"من اتبعني" عطف عليه أيضا ومفعول "أدعو" يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أي أدعو الناس. (حاشية الجمل)

وما أرسلنا إلخ: رد على أهل مكة حيث قالوا: هلا بعث الله لنا ملكا؟ والمعنى: كيف يتعجبون من ذلك مع أن جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك بشر مثلك. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل) **أفلم يسيروا إلخ**: الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والتقدير: أ عموا فلم يسيروا إلخ، والاستفهام للتوبيخ. (حاشية الصاوي)

فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم؟ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ أي الجنة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ اللّه **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿١٠٩﴾ بالياء والتاء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون؟ حَتَّىٰٓ غاية لما دل عليه "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً" أي فتراخى نصرهم حتى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ يئس ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أيقن الرسل أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده، **والتخفيف** أي ظنّ الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ بنون مشدّداً ومخففاً، **وبنون مشدّداً** ماض مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عذابنا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ المشركين. لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ....

ولدار الآخرة إلخ: إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة؛ لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم: حق اليقين، والحق هو اليقين نفسه. (تفسير الخازن) ولدار الآخرة: أي الجنة من إضافة الصفة إلى الموصوف عند الكوفيين أي الدار الآخرة، وأوله البصريون بأن المعنى ولدار الساعة الآخرة. (تفسير الكمالين)

أفلا تعقلون: بالياء للأكثر والتاء الفوقية لنافع وابن عامر وعاصم، والمعنى: أفلا تعقلون يا أهل مكة هذا فتؤمنون. (تفسير الكمالين) قد كذبوا: بالتشديد لغير الكوفيين، أي أيقن الرسل أنهم كذبوا تكذيبا لا إيمان بعده أي لا يتوقع منهم الإيمان بعد ذلك التكذيب، يعني استقروا واستمروا على الكذب. (تفسير الكمالين)

والتخفيف: للكوفيين على أن الضمير في "ظنوا" للمرسل إليهم والثاني للمرسل فظنوا أي الأمم أن الرسل قد أخلفوا ما وعدوا به من النصر، وخلط الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) فنجي: بنونين مشددا بزنة المضارع المتكلم من التفعيل ومخففا من الإنجاء للأكثر، وبنون واحد مشددا بفتح الياء ماض على زنة المجهول لابن عامر وعاصم. (تفسير الكمالين) والقائم مقام الفاعل "من". (تفسير المدارك)

وبنون مشددا: جيمه مع ضم النون وتحريك الياء، فقوله: "ماض" أي مبني للمفعول و"من نشاء" فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها. (حاشية الجمل) فما قال في "الكمالين": "بنون واحد مشددا" يعني جعل مشددا صفة "نون" فذلك من السهو. في قصصهم: قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته. طعبرة لأولي الألباب" حيث نقل من غاية الحب إلى غيابة الجب، ومن الحصير إلى السرير، فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة، ونهاية المكر وخامة وندامة. (تفسير المدارك)

أي الرسل عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ أصحاب العقول مَا كَانَ هذا القرآن حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ يختلق كما زعم الكفار وَلَٰكِن كان تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب وَتَفْصِيلَ تبيين كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم به دون غيرهم.

سورة الرعد **مكية** إلا "ولا يزال الذين كفروا" الآية، "ويقول الذين كفروا لست مرسلا" الآية، أو مدنية إلا "ولو أن قرآنا" الآيتين.

ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك تِلْكَ **هذه الآيات** ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن،..........

أي الرسل: أي كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام، ويحتمل أن الضمير عائد على "يوسف وإخوته" بدليل قوله تعالى في أول السورة: "نحن نقص عليك أحسن القصص". والمعنى أن الذي قدر على إخراج يوسف من الجب والسجن، ومن عليه بالعز والملك، وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة قادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته، وإظهار دينه رغما على أنف كل معارض. (حاشية الصاوي)

لأولي الألباب: تعريض بأنهم ليسوا بأولى الألباب. (حاشية الصاوي) **تصديق الذي إلخ**: هذه أخبار أربعه أخبر بها عن "كان" المحذوفة التي قدرها المفسر، والمعنى أن هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله من الرسل، ومن الكتب التي جاءوا بها، فقول المفسر: "من الكتب" لا مفهوم له. (حاشية الصاوي) **وتفصيل كل شيء إلخ**: أي إذا ما من أمر ديني إلا وله مستند في القرآن بوسط أو بغير وسط. قوله: "في الدين" أي من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك. (تفسير البيضاوي وتفسير الخازن)

مكية إلخ: الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين، قيل: مكية، وقيل: مدنية، وقوله: "أو مدنية إلا ولو أن قرآنا سيرت به الجبال"، وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية، من "الخطيب والجمل". **هذه الآيات إلخ**: إشارة إلى أن "تلك" بمعنى "هذه" المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن، وهذا ما جرى عليه في "الكشاف" وجمهور المفسرين، وجرت طائفة على الإشارة بـ"تلك" لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة. (حاشية الجمل)

هذه الآيات إلخ: إشارة إلى أن "تلك" بمعنى هذه المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن. =

والإضافة بمعنى "مِنْ" وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ أي القرآن، مبتدأ خبره ٱلۡحَقُّ لا شك فيه وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ بأنه من عنده تعالى. ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ أي "العَمَد" جمع "عِمَاد": وهو الأسطوانة، السارية وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ استواء يليق به وَسَخَّرَ ذلّل ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ منهما يَجۡرِي في فلكه لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يوم القيامة يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ ....

= ويجوز في "تلك" أن يكون مبتدأ والخبر "آيات الكتاب"، وهذه الجملة لا محل لها، إن قيل: "المر" كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه، وفي محل الرفع على الخبر، إن قيل "المر" مبتدأ ويجوز أن يكون "تلك" خبر "المر" و"آيات الكتاب" بدل أو بيان. (حاشية الجمل)

الله الذي إلخ: [شرع في الدلائل من العالم العلوي] هذا شروع في ذكر الأدلة على وجوب وجوده تعالى واتصافه بالكمالات، وبدأ بأدلة من العالم العلوي، وأعقبها بأدلة من العالم السفلي بقوله: "وهو الذي مد الأرض". (حاشية الصاوي) **بغير عمد إلخ:** في موضع خبر صفة لـــ"عمد" أي بغير عمد مرئية، جمع عماد كإهاب وأهب، وهو صادق بأن لا عمد أصلا، فإن نفي المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعا، وعن بعض السلف: إن لها عمدا ولكن لا ترى. (تفسير الكمالين)

ترونها: الضمير راجع إلى "عمد"، والجملة صفة لها، أي خالية من عمد مرئية. (روح البيان) **وهو:** أي هذا النفي صادق إلخ، وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معا؛ لأن النفي المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعا، وهذا هو أصح القولين، وقيل: إن لها عمدا [أي على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا. "الخطيب"] لكن لا ترى، وقال في "روح البيان": وانتفاء العمد المرئية يحتمل أن يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا، أي لا عمد له فلا ترى، ويحتمل أن يكون لانتفاء الرؤية فقط بأن يكون لها عمدا غير مرئي وهو القدرة؛ فإنه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته.

ثم استوى إلخ: "ثم" لمجرد العطف لا للترتيب؛ إذ لا ترتيب بين رفع السماوات والاستواء على العرش، والاستواء في الأصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى؛ لاستلزامه الجسمية والجهة، والمراد به هنا القهر والغلبة والاستيلاء؛ لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون ظاهرا غالبا له، وهذه طريقة الخلف، وما مشى عليه المفسر طريقة السلف، وكل من الطريقين صحيح. (حاشية الصاوي)

يوم القيامة إلخ: وفي "الشهاب": روي عن ابن عباس ﷺ: كل منهما يجري إلى وقت معين، فإن الشمس يقطع الفلك في سنة والقمر في شهر، لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يـــس:٣٨) قيل: وهذا هو الحق في تفسير الآية. (حاشية الجمل)

يقضي أمر ملكه **يُفَصِّلُ** يبيّن **ٱلْأَيَٰتِ** دلالات قدرته **لَعَلَّكُم** يا أهل مكة! **بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ** بالبعث **تُوقِنُونَ** ﴿٢﴾ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ** بسط **ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ** خلق **فِيهَا رَوَٰسِىَ** **جبالاً** ثوابت **وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ** **من كل نوع** **يُغْشِى** يغطي **ٱلَّيْلَ** **بظلمته** **ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ** المذكور **لَأَيَٰتٍ** دلالات على وحدانيته تعالى **لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴿٣﴾ في صنع الله. **وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ** بقاعٌ مختلفة **مُّتَجَٰوِرَٰتٌ** متلاصقات، فمنها طيب و**سبخ**، ملح وقليل الريع وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى **وَجَنَّٰتٌ** بساتين **مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ** ...

منافع الأرض وحاصله

وهو الذي إلخ: [شروع في الدلائل من العالم السفلي] قال ابن عطية: وذلك يقتضي أنها بسيطة لا كرة، وهذا هو ظاهر الشريعة، وقال الإمام الرازي: ثبت بالدليل أن الأرض كرة لا ينافي ذلك قوله تعالى: "مد الأرض"؛ لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشابه السطح. (تفسير الكمالين)

وجعل فيها رواسي جبالا: ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت، جمع راسية، والتاء للتأنيث على أنه صفة "جبل"، فإنه لكونه جمع قلة كأنه مفرد، و"جبال" هي جمع كثرة أو للمبالغة. (تفسير الكمالين) **ومن كل الثمرات:** يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يتعلق بـــ"جعل" بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "اثنين"؛ لأنه في الأصل صفة له، والثالث: أن يتم الكلام على قوله: "من كل الثمرات" فيتعلق بـــ"جعل" الأولى، تقديره أنه جعل في الأرض كذا وكذا من كل الثمرات. (حاشية الجمل)

من كل نوع: تفسير لقوله: "ومن كل الثمرات" وهو متعلق بقوله: "جعل" أي جعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين، كالحلو والحامض والأسود والأبيض. (تفسير الكمالين) **بظلمته إلخ:** يغشي النهار بالليل، فالمفعول الأول هو "الليل". وفي "أبي السعود": يغشي الليل النهار أي يستر النهار بالليل، والتركيب وإن يحتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول، فإن ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي. وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره في الأرض؛ فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا. (حاشية الجمل)

يتفكرون: يتأملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجود صانعها، ويعرفون أن لها صانعا حكيما قادرا متصفا بالكمالات، وخص المتفكرون بالذكر؛ لأنهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار والإيمان. (حاشية الصاوي)

سبخ: لا ينبت، ويقال: موضع سبخ وأرض سبخة أي ملحة، من "الجمل"وقوله: "قليل الريع" أي قليل النفع. ريع بفتح الراء: النمو وبكسر الراء: الأرض المرتفعة، كذا في "الصراح".

بالرفع عطفا على "جنّات"، **والجرّ على "أعناب"**، وكذا قوله: وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ **جمع "صنو"**، وهي النُخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها وَغَيْرُ صِنْوَانٍ **منفردة** تُسْقَىٰ **بالتاء** أي الجنات وما فيها، والياء أي المذكور بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ **بالنون والياء** بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ بضم الكاف وسكونها، **فمن حلو** وحامض، .....

بالرفع: لأبي عمر وابن كثير وحفص عطفا على "جنات"، أو على "قطع"، والجر لغيرهم عطفا على "الأعناب"، وكذا قوله: "ونخيل" قرئ بالرفع والجر. (تفسير الكمالين) **والجر على "أعناب"**: أي قرأ "زرع" بالجر على أنه عطف على "أعناب". **جمع** "صنو": ولا فرق في التثنية وجمعه إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة، وهي النخيلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها، وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب: صنوان يكون أصلها واحدا ورؤوسهما متفرقة، وغير صنوان يكون النخلة مفردة ليس عندها شيء. (تفسير الكمالين)

منفردة: متفرقات مختلفة الأصول، قال الشيخ ابن حجر: أصل الصنو المثل، والمراد به ههنا فرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه؛ لأنهما يجمعهما أصل واحد. (تفسير الكمالين) **بالتاء**: الفوقية للأكثر أي تسقى الجنات، وبالياء التحتية لابن عامر وعاصم بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) **بماء واحد**: أي ومع ذلك تراها متغاير الثمرة في الأشكال والألوان والطعوم والروائح، متفاضلة فيها، وقد يكون من أصل واحد، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية. (تفسير الكمالين) وفي "الخازن": والماء جسم رقيق مائع، به حياة كل نام، وقيل في حده: جوهر سيال، به قوام الأرواح. (حاشية الجمل)

ونفضل بعضها على بعض: في "الخازن": قال مجاهد: هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد، وقال الحسن: هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن، فبسطها فصارت قطعا متجاورات، وأنزل على وجهها ماء السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها، وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها، وكل يسقى بماء واحد، كذلك الناس خلقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة، فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع، وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع. (حاشية الجمل)

بالنون والياء: بالنون للأكثر والياء لحمزة والكسائي؛ ليطابق قوله: "ويدبر الأمر". (تفسير الكمالين)

في الأكل: الأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب، فالثمر من النخيل والأعناب، والحب من الزرع، كأنه قال: ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة، وغير ذلك من الطعوم، وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضرر، وإنما اقتصر على الأكل؛ لأنه أعظم المنافع. (حاشية الجمل)

فمن حلو: في بعض النسخ وقع هذا والظاهر: فمنه حلو وحامض.

وهو من دلائل قدرته تعالى **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ** المذكور **لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴿٤﴾ يتدبرون. **وَإِن تَعْجَبْ** يا محمد! من تكذيب الكفار لك **فَعَجَبٌ** حقيق بالعجب **قَوْلُهُمْ** منكرين للبعث **أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ** **لأنّ القادر** على إنشاء الخلق وما تقدّم على غير مثال سبق، **قادر على إعادهم، وفي الهمزتين** في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأوّل والخبر في الثاني، وأخرى عكسه **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٥﴾ **ونزل في استعجالهم** العذاب استهزاء **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ العذاب قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ** الرحمة ....

(ترك إدخالها)

يعقلون إلخ: خص هذا بالعقل والأول بالتفكر؛ لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل، ولأن التفكر في الشيء سبب لتعلقه، والسبب مقدم على المسبب، فناسب تقديم التفكر على العقل. (حاشية الجمل) **أإذا كنا ترابا:** بدل من "قولهم"، أو مفعوله، والعامل في "إذا" محذوف دل عليه "أئنا لفي خلق جديد"، وفي قراءة لنافع والكسائي بالاستفهام في الأول في قوله: "أئذا كنا" والخبر في الثاني بهمزة واحدة، وأخرى عكسه لابن عامر. (تفسير الكمالين)
لأن القادر إلخ: علة لقوله: "فعجب" أي إنما كان قولهم المذكور عجبا أي حقيقا بالعجب؛ لأن القادر إلخ. (حاشية الجمل) **قادر على إعادهم:** أي لأنه إذا تعلقت قدرته بشيء كان فلا فرق بين الابتداء والإعادة، وأما قوله تعالى: "هو أهون عليه" فذلك باعتبار عادة المخلوقات أن القادر على الابتداء تسهل عليه الإعادة بالأولى، وإلا فالكل في قدرته تعالى سواء. (حاشية الصاوي) **وفي الهمزتين إلخ:** من هنا إلى قوله: "وتركها" أربع قراءات، وقوله: "وفي قراءة إلخ" ثلاث قراءات، وقوله: "وأخرى عكسه" فيه قراءتان، فمجموع القرءات تسعة وكلها سبعية. ملخص من "الجمل".
ونزل في استعجالهم: أي وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم". (حاشية الصاوي)
العذاب: وسمي سيئة؛ لأنه يسوؤهم. (التفسير الكبير) **قبل الحسنة:** [قبل العافية يعني استعجالهم في الدنيا] يعني يطلبون العذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم، وإظهارا أن الذي يقوله لا أصل له. من "الروح". وقال في "الكبير": وكان ﷺ يعدهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا، فالقوم طلبوا منه العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر، فهذا هو المراد بقوله: "ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة"، ومنهم من فسر الحسنة ههنا بالإمهال والتأخير. **قبل الحسنة إلخ:** فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بالاستعجال =

وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ جمع المثلة بوزن السمرة: أي **عقوبات** أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ وَإِنَّ رَبَّكَ **لَذُو مَغْفِرَةٍ** لِّلنَّاسِ عَلَىٰ مع ظُلْمِهِمْ **وإلا لم يترك** على ظهرها دابة وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ **لمن عصاه**. وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ **كالعصا واليد** والناقة؟ قال تعالى: **إِنَّمَآ أَنتَ** مُنذِرٌ مخوِّف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴿٧﴾ ....

= ظرفا له، والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة. (حاشية الجمل)

جمع المثلة: والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به. (تفسير الخازن) **عقوبات**: سميت بها لما بينها وبين المعاقب عليه من المماثلة، ومنه المثال للقصاص. (تفسير أبي السعود) **لذو مغفرة إلخ**: المراد به ههنا الإمهال وتأخير العذاب كما أشار إليه المفسر بقوله: "وإلا إلخ" قال أبو السعود: والمعنى: إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها، وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء، منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال. (حاشية الجمل)

وإلا لم يترك إلخ: كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (فاطر:٤٥) كأنه يشير بذلك إلى أن المراد بالمغفرة المغفرة في الدنيا وإمهال العقوبة، لا المغفرة مطلقا كما هو المذكور في سائر التفاسير. وقال السدي: هي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة، فإن التوبة ترفع الظلم وتزيلها. (تفسير الكمالين) **لمن عصاه**: أي ودام على ذلك، فرحمة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وأما في الآخرة فقد انفردت رحمته للمؤمنين خاصة. (حاشية الصاوي)

كالعصا واليد: مما هو جلية ظاهرة يستعظمها من يدركها في بادئ الرأي، فالتنوين في "آية" للتعظيم، ويحتمل أن يكون التنوين للوحدة؛ لعدم الاعتداد بما أنزل أصلا. (تفسير الكمالين) **إنما أنت منذر**: أي ليس عليك إلا الإنذار بما أوحي إليك؛ لأنهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الإيمان، بل التعنت في الكفر. (حاشية الصاوي)

ولكل قوم هاد: أي لكل قوم نبي مخصوص بمعجزه من جنس ما هو الغالب عليهم، يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب، ولما كان الغالب في زمان موسى عليه السلام هو السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم، ولما كان الغالب في أيام عيسى عليه السلام الطب جعل معجزته ما يناسب الطب، وهو: إحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه، ولما كان الغالب في زمن نبينا ﷺ الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه في باب البلاغة إلى حد خارج عن قدرة الإنسان، فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع أنها أقرب إلى طريقتهم وأليق بطباعهم فأن لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى، واقترحوا آيات تعنتا لا استرشادا وإلا لأجيبوا إلى مقترحهم. =

نبيّ يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون. ٱللَّهُ يَعۡلَمُ **مَا تَحۡمِلُ** كُلُّ أُنثَىٰ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدّد وغير ذلك وَمَا تَغِيضُ تنقص ٱلۡأَرۡحَامُ **من مدّة الحمل** وَمَا تَزۡدَادُۖ منه وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ بقدر وحدّ **لا يتجاوزه** ولا ينقص عنه. عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد ٱلۡكَبِيرُ العظيم ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ على خلقه بالقهر، **بياء** ودونها. **سَوَآءٞ مِّنكُم** في علمه تعالى مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ مستتر بِٱلَّيۡلِ بظلامه وَسَارِبُۢ ظاهر بذهابه **في سربه** أي طريقه بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ **للإنسان** .....

= وفي "التأويلات النجمية": والمراد بالهاد هو الله، أي إنما أنت منذر وليس لك هدايتهم، "ولكل قوم" من الفريقين "هاد" يهديهم، هاد لأهل العناية بالإيمان والطاعة إلى الجنة، وهاد إلى الخذلان بالكفر والعصيان إلى النار. (روح البيان)

ما تحمل إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون "ما" موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله، والثاني: أن تكون مصدرية فلا عائد، والثالث: أن تكون استفهامية. وفي محلها وجهان، أحدهما: أنها في محل رفع بالابتداء و"تحمل" خبره والجملة معلقة للعلم، والثاني: أنها في محل نصب مفعول "تحمل". (حاشية الجمل)

من مدة الحمل إلخ: فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عندنا أو إلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك، و"ما" موصولة في المواضع الثلاثة أي يعلم ما تحمله كل أنثى إلخ، روى عبد بن حميد عن الحسن: الغيض ما دون تسعة، والغيض ما زادت عليها أي في الوضع، وغاض جاء متعديا ولازما، يقال: خاض الماء وغضيته أنا وكذا ازداد، وعلى الثاني تعين كون "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) **لا يتجاوزه:** لا يتخلف شيء عن الحد الذي قدره الله له من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **بياء إلخ:** قرأ بن كثير في الوقف والوصل بياء بعد اللام، والباقون بغير ياء وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب)

سواء منكم: في "سواء" وجهان، أحدهما: أنه خبر مقدم و"من أسر" و"من جهر" هو المبتدأ، وإنما لم يثن الخبر؛ لأنه في الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو، والثاني: أنه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله: "منكم". (حاشية الجمل)

في سربه: بفتح السين وسكون الراء أي طريقه (القاموس)، السرب: الطريق والوجهة، والسارب: الذاهب على وجهه في الأرض، وسرب سربا كفرح توجه للرعي، كذا في "القاموس". و"سارب" عطف على "من هو مستخف" أو على "مستخف" غير أن "من" في معنى الاثنين. (تفسير الكمالين) **للإنسان:** مؤمن أو كافر، وهذا من مزيدة التكرمة للنوع الإنساني، وإلا فهو حافظ لكل شيء. (حاشية الصاوي)

مُعَقِّبَٰتٌ ملائكة تعتقبه مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ قدّامه وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ورائه يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ المدلول عليه بالسياق أي بأمره من الجنّ وغيرهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ لا يسلبهم نعمته حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ من الحالة الجميلة بالمعصية وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءًا عذاباً فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ من المعقبات ولا غيرها وَمَا لَهُم لمن أراد الله بهم سوءاً مِّن دُونِهِۦ أي غير الله مِن زائدة وَالٍ ﴿١١﴾ يمنعه عنهم. ....

معقبات: والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما في "القاموس". وقيل للملائكة الحفظة معقبات؛ لكثرة تعاقب بعضهم بعضا في النزول إلى الأرض، بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار. تعتقبه: يشير إلى أنه من اعتقب، والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف، والمعنى: ملائكة تعقبه بأن تعقب بعضهم بعضا لحفظه، أو بأنهم يعقبونه أقواله وأفعاله فيكتبونه. (تفسير الكمالين)

من بين يديه إلخ: يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لـ"معقبات" ويجوز أن يتعلق بـ"معقبات" و"من" لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في الظرف الواقع خبرا، والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله: "ومن خلفه"، ويجوز أن يتعلق بـ"يحفظونه" أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه. فإن قلت: كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما "من" الداخلة على "بين يديه" و"من" الداخلة على "أمر الله"؟ فالجواب: أن "من" الثانية مغايرة للأولى في المعنى أي أن "من" بمعنى الباء كما أشار إليه الشارح بقوله: أي بأمره. (حاشية الجمل)

أي بأمره: يريد أن "من" بمعنى الباء، يدل عليه قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما: "يحفظونه بأمر الله"، وقيل: يحفظونه من أجل أمر الله أو يحفظونه من بأس الله إذا أذنب بالاستغفار أو من المضار، وقيل: "من أمر الله" صفة أخرى للمعقبات وليس بصلة للحفظ كأنه قيل: له معقبات كائنة من أمر الله، "من الجن" صلة يحفظونه وغيره كالحية والعقرب، وقول النخعي: "يحفظونه من الجن" على سبيل المثال. وعن كعب الأحبار: "لو لا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتم. فائدة: أخرج ابن جرير الطبري عن عثمان رضي الله عنه مرفوعا: "لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار، واحد عن يمينه وواحد عن يساره، واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه، وآخر قابض على ناصيته، فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه، واثنان على شفته ليس يحفظان إلا الصلاة على محمد ﷺ، والعاشر يحرسه من الحية أن يدخل فاه إذا نامط. (تفسير الكمالين)

من الحالة الجميلة: أي وهي الطاعة، والمعنى أنه جرت عادة الله أنه لا يقطع نعمة عن قوم إلا إذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة. (حاشية الصاوي) وال: أي ناصر ويلي أمرهم. (حاشية الجمل)

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا للمسافرين من الصواعق **وَطَمَعًا** للمقيم في المطر **وَيُنشِئُ** يخلق **ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ** ﴿١٢﴾ بالمطر. **وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ هو ملك موكل** بالسحاب يسوقه متلبساً **بِحَمْدِهِۦ** أي **يقول:** سبحان الله وبحمده **وَ** تسبح **ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ** أي الله **وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ** وهي نار تخرج من السحاب **فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ** فتحرقه، نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ **من يدعوه** فقال: مَن رسول الله؟ وما الله؟ أَمن ذهب هو؟ أم مِنْ فضة أم مِنْ نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت **بقحف رأسه وَهُمْ** أي الكفار **يُجَٰدِلُونَ** يخاصمون النبي ﷺ **فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ** ﴿١٣﴾

(عطف على "فيصيب") (من فراعنة العرب)

هو الذي يريكم البرق: لما أخبر سبحانه تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾ (الرعد:١١) رتب عليه قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إلخ انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع، أو على ذي خوف وذي طمع، أو من المخاطبين أي خالفين وطامعين، والمعنى: يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

هو ملك مؤكل إلخ: روى الترمذي عن ابن عباس ﷺ وقال حسن غريب: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا من الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا: ما هذا الصوت؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر، قالوا: صدقت. أوّل الآية فلاسفة الإسلام بأنه يسبح سامعوا الرعد فأسند إلى السبب. (تفسير الكمالين)

يقول: كما يدل عليه حديث "إنه تسبيح الملائكة". (تفسير الكمالين) **من يشاء:** "من" مفعول "يصيب" ومفعول "يشاء" محذوف تقديره: من يشاء الله أصابه. (تفسير الكمالين)

من يدعوه: نفرا يدعونه إلى الإيمان بالله. (حاشية الجمل) **بقحف رأسه:** في "المختار" القحف بكسر القاف: عظم الرأس الذي فوق الدماغ، أخرجه النسائي عن أنس وابن جرير وبزار، وقيل: الرجل اسمه زيد بن ربيعة. (تفسير الكمالين) **وهم يجادلون:** الواو للعطف أو للحال، والمعنى على الثاني يصيب بها من يشاء في حال الجدال. (تفسير الكمالين) **وهو شديد المحال:** من المحل بمعنى القوة كذا روى ابن نجيح وقتادة والسدي، أو الأخذ كذا روي عن علي ﷺ، وبمعناه ما رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد شديد الانتقام، وقد فسر "المحال" بالمماحلة أي المكايدة من محل لفلان إذا كاده وعرض للهلاك، ومنه تمحل: إذا تكلف باستعمال الحيلة. (تفسير الكمالين)

القوّة أو الأخذ. لَهُۥ تعالى دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ أي كلمته وهي "لا إله إلا الله" وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ بالياء والتاء يعبدون مِن دُونِهِۦ أي غيره وهم الأصنام لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ مما يطلبونه إِلَّا استجابة كَبَٰسِطِ أي كاستجابة باسط كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ على شفير البئر يدعوه لِيَبۡلُغَ فَاهُ بارتفاعه من البئر إليه وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ أي فاه أبداً، فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ضياع. وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا ....

للسبعة في الشاذ أي الماء حال

له دعوة الحق: أي شرعها وأمر بها، قوله: "وهي لا إله إلا الله" أي مع عديلتها وهي محمد رسول الله فهي كلمة الحق جعلت مفتاحا للإسلام، فلا يقبل الإسلام من أحد إلا بالإقرار بها. (حاشية الصاوي)

إلا استجابة إلخ: أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول، وفاعل المصدر محذوف أي كإجابة من بسط كفيه إليه، وفي "الخازن": أي الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه، فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم. والمعنى: أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعو بلسانه، فلا يأتيه أبدا. (حاشية الجمل)

وما هو ببالغه إلخ: في "هو" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير الماء، والهاء في "ببالغه" للفم أي وما الماء ببالغ فيه، الثاني: أنه ضمير الفم، والهاء في "ببالغه" للماء أي وما الفم ببالغ الماء؛ إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال، فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان، الثالث: أن يكون ضمير الباسط والهاء في "ببالغه" للماء أي وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء. (حاشية الجمل)

عبادتهم الأصنام: أو حقيقة الدعاء أي دعاؤهم الأصنام أو مطلقا؛ لأنهم إن دعوا الله لا يجيبهم، وإن دعوا الأصنام لا يستطيعون إجابتهم، وعن ابن عباس ﷺ: دعائهم ربهم، وعلى ذلك فهو مخصوص بدعاء الآخرة، وما في أمور الدنيا فقد يقبل بدليل إجابة دعوة إبليس. (تفسير الكمالين)

ضياع: إنما كان دعاؤهم ضائعا؛ لأنه طلب من غير من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وأما دعاؤهم لله فليس بضائع بل يستجيب لهم إن شاء، فإن كان بأمور الدنيا فظاهر وإن كان بالجنة فيهديهم للإيمان، هذا هو الذي يجب المصير إليه ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ (الأنفال:٣٣) إلخ وجملة: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ نتيجة ما قبلها. (حاشية الصاوي)

كالمؤمنين **وَكَرْهًا** كالمنافقين ومن أكره بالسيف وَ يسجد **ظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ** **البكر** والملائكة
وَٱلْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ العشايا. **قُلْ** يا محمد لقومك **مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ** إن
لم يقولوه **لا جواب غيره** **قُلْ** لهم: **أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ** أي غيره **أَوْلِيَآءَ** أصناماً
تعبدونها **لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا** وتركتم مالكهما؟ استفهام توبيخ **قُلْ هَلْ**
يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ الكافر والمؤمن **أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ** **الكفر** **وَٱلنُّورُ**
الإيمان؟ **لا** **أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ** ....

وكرها: يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق. (تفسير المدارك) **وظلالهم**: معطوف على "من مسلط عليه يسجد" كما قدره المفسر، ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه إن أريد بالسجود حقيقته، وخضوعه وانقياده إن أريد به المعنى المجازي، وسجود الظلال كلها طوعا لخلوها عن النفس التي تحمل الإنسان على عدم الرضاء، ففي الحقيقة الكاره إنما هو النفس التي حواها الجسم، وأما الجسم والظل فخضوعهما طوعا؛ ولذا قيل: إن الكافر إذا سجد للصنم سجد ظله لله. (حاشية الصاوي)

البكر: بضم الموحدة والكاف جمع بكرة، والغدو جمع غداة، والآصال العشايا جمع عشية: ما بين الزوال والغروب، والمشهور أن الأصيل ما بين العصر إلى المغرب. (تفسير الكمالين) **البكر**: جمع بكرة وهي أول النهار، وقوله: "العشايا" جمع عشية وهو بعد العصر إلى الغروب، والباء في الغدو بمعنى "في" ظرف "يسجد"، أي يسجد في هذين الوقتين، والمراد بهما الدوام؛ لأن السجود سواء أريد به حقيقته أو الانقياد للإسلام لا اختصاص له بالوقتين، من "الروح والجمل". **لا جواب غيره**: أجب عنهم بذلك إن لم يقولوه، ولا جواب لهم غيره؛ لأنه بيّن لا مرية فيه فكأنه حكاية لاعترافهم، من "الخطيب" وغيره. **الكفر**: وعبر عنه بالظلمات جمعا؛ لتعدد أنواعه بخلاف الإيمان فهو متحد؛ فلذا عبر عنه بالنور مفرداً، وسمي الكفر ظلمات؛ لأنه موصل لدار الظلمات وهي النار، وسمي الإيمان بالنور؛ لأنه موصل لدار النور وهي الجنة. (حاشية الصاوي)

لا: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي، وهذا راجع للاستفهامين: "هل يستوي الأعمى إلخ" "أم هل تستوي إلخ". (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": الجواب لا ملخصا، وفي "التأويلات النجمية": هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق في بحر نور جمال المولى. فالأول كالأعمى؛ إذ لا يقدر أن يرى ملكوت من في ظلمات الملك والثاني كالبصير، فكما أن المستغرق في البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء، فكذا أهل البصيرة سوى الله.

خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ أي خلق الشركاء بخلق الله عَلَيْهِمْ فاعتقدوا استحقاق
عطف على "جعلوا"
عبادهم بخلقهم؟ استفهام إنكار أي **ليس الأمر كذلك**، ولا يستحق العبادة إلا الخالق
إلا لا فرق بين خالق وجاعل
قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾
أي في الخلق
لعباده. ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: أَنزَلَ تعالى مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطراً فَسَالَتْ
السحاب أو من جهة السماء
أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا **بمقدار ملئها** فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا عاليا عليه هو ما على وجهه
مرتفعا
من قذر ونحوه وَمِمَّا يُوقِدُونَ بالياء والتاء عَلَيْهِ فِي النَّارِ من جواهر الأرض
كالذهب والفضة والنحاس ابْتِغَاءَ طلب حِلْيَةٍ زينة أَوْ مَتَاعٍ ينتفع به **كالأواني** ......
والحديد والرصاص

خلقوا كخلقه إلخ: صفة لـ"شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله، فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا: قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه، فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد، ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق. (تفسير المدارك) **كخلقه:** خلقوا مثل خلقه وهو صفة لـ"شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله. (تفسير المدارك)

ليس الأمر كذلك: لم يخلقوا كخلق الله حتى يشتبه بخلق الله، بل الكفار يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر أصلا، وإذا كان كذلك فجعلهم إياها شركاء لله في الألوهية محض جهل وعناد. (حاشية الصاوي) **أودية:** جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة، والمراد ههنا النهر، وفي "أبي السعود": وهو مفرج بين جبال أو تلال. **بمقدار ملئها:** بملأ الأرض مقدر عليه في الصغر والكبر، يحتمل أن يكون الوادي على حقيقته وهو النهر ويكون المجاز في الإسناد، ويحتمل أن يكون مجازا في الماء الجاري فيه، وعلى الثاني فلإرادة المواضع من الضمير يكون بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين)

زبدا: هو ما علا على وجه الماء من الرغوة، والمعنى: علاه زبد. (تفسير المدارك) **ومما يوقدون عليه:** خبر مقدم لقوله: "زبد مثله" و"عليه" متعلق بـ"يوقدون"، والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب، و"في النار" حال من الضمير في "عليه" أي ومن الذي يوقد الناس عليه. (روح البيان) **أو متاع:** من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الأواني، وما يتمتع به في الحضر والسفر، وهو معطوف على "حلية" أي زينة من الذهب والفضة. (تفسير المدارك)

كالأواني: وآلات الحرب والحرث من الحديد والنحاس، أو من مطلق الجواهر. (تفسير الكمالين)

إذا أُذيبت ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي مثل زبد السيل **وهو خَبَثُهُ** الذي ينفيه الكير ﴿كَذَٰلِكَ﴾ **المذكور** ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ أي مَثَلَهما ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ من السيل وما أُوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ باطلاً **مرميا به،** ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمْكُثُ﴾ يبقى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ زماناً، كذلك الباطل **يضمحل** وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات **والحق ثابت باقٍ** ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾ يبيّن ﴿ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ من العذاب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ ......

(من الإذابة) (هو كور الحداد) (بالمذكور مما في الأرض ومثله)

وهو خبثه: [بفتح الخاء والموحدة في آخره مثلثة] أي وسخه، وقوله: "ينفيه" أي يزيله ويدفعه، وقوله: "الكير" وهو منفاخ الحداد، وأما الكور فهو موقدة النار أي مكان إيقادها، وفي "المصباح": الكير بالكسر: زق الحداد الذي ينفخ به، ويكون من جلد غليظ ذي حافات. (من حاشية الجمل)

المذكور: من الأمور الأربعة، مثلين للحق وهما الماء والجوهر، ومثلين للباطل وهما الزبدان، وقوله: "يضرب" أي يبين الحق والباطل أي الإيمان والكفر، وهما على تقدير مضافه كما قدره الشارح، قوله: "فأما الزبد" أي بقسميه كما أشار له الشارح، وقوله: "من السيل" أي الناشئ والحاصل من السيل، وهذان مثلان للباطل، وقوله: "وأما إلخ" بيان لمثلي الحق، فالكلام على اللف والنشر المشوش، وقوله: "من الجواهر" بيان لـــ"ما". (حاشية الجمل)

مرميا به: الجفو الرمي، يقال جفأت القدر زبدها أي رماها أي يرمي السيل أو الجوهر أو الفضة مثلا، وانتصابه على الحال. في "المدارك": الجفاء: ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان، والجفو الرمي وجفأت الرجل صرعته. (تفسير الكمالين) **يضمحل:** كما أشير له في الآية بقوله: "فيذهب جفاء"، وقوله: "وإن علا إلخ" كما أشير له فيها بقوله: "زبدا رابيا" وبقوله: "زبد مثله"، وقوله: "والحق ثابت" كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمي زبده، والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه. (حاشية الجمل)

والحق ثابت باق: كالماء والفضة الخالصة. (تفسير الكمالين) **يضرب الله الأمثال:** أي لإرشاد عبيده باللطف والرفق، فإن من جملة ما جاء به القرآن الأمثال. (حاشية الصاوي) **الحسنى:** الجنة وهو مبتدأ خبره: "للذين استجابوا" مقدم عليه، و"الذين لم يستجيبوا" مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده. (تفسير الكمالين) **سوء الحساب:** الحساب السيء فهو من إضافة الصفة للموصوف، والمراد أنهم يناقشون الحساب ويسألون عن النقير والقطمير؛ ولذا ورد في الحديث: "من نوقش الحساب هلك". (حاشية الصاوي)

وهو المؤاخذة بكل ما عملوه، لا يُغْفَر منه شيء وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ الفراش هي. **ونزل في حمزة** وأبي جهل: أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ فآمن به كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ يتعظ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ أصحاب العقول. ٱلَّذِينَ يُوفُونَ **بِعَهْدِ ٱللَّهِ** المأخوذ عليهم وهم **في عالم الذرّ**، أو كل عهد وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ **مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ** بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ **من الإيمان**
على الأول مطلقا

ونزل في حمزة إلخ: سبب نزول هذه الآيات: مدح حمزة بالصفات الجميلة والوعد عليها بالخير، وذم أبي جهل بالصفات القبيحة والوعيد عليها بالشر، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فآيات الوعد لحمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة، وآيات الوعيد لأبي جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **بعهد الله:** ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا: "بلى"، أو ما عهد الله تعالى في كتبه أي من الأوامر والنواهي، فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الإلهية على ألسنة الرسل. (حاشية الجمل)

في عالم الذر: أي صغار النمل حيث أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام على هيئة الذر، وقال: "ألست بربكم" قالوا: بلى. (تفسير الكمالين) **ما أمر الله إلخ:** المفعول الأول محذوف تقديره: ما أمرهم الله به، و"أن يوصل" بدل من الضمير المجرور أي يوصله. وهذه الآية يندرج فيها أمور، الأول: صلة الرحم، واختلف في حد الرحم التي يجب صلتها، فقيل: كل ذي رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لا يدخل فيه أولاد الأعمام والعمات وأولاد الخالات، وقيل: هو عام في كل ذي رحم محرما كان أو غير محرم، وارثا كان أو غير وارث، وهذا القول هو الصواب.

قال النووي: وهذا أصح، والمحرم من لا يحل نكاحها على التأبيد؛ لحرمتها، فقولنا: "على التأبيد" احتراز عن أخت الزوجة، وقولنا: "لحرمتها" احتراز عن الملاعنة، فإن تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ. واعلم أن قطع الرحم حرام والصلة واجبة، ومعناها التفقد بالزيارة والإهداء والإعانة بالقول والفعل وعدم النسيان، وأقله التسليم وإرسال السلام والمكتوب، ولا توقيت فيها في الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا في "شرح الطريقة". وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهي أسرع أثر كعقوق الوالدين؛ فإن العاق لهما لا يمهل في الأغلب، والثاني: الإيمان بكل الأنبياء عليهم السلام. (روح البيان ملخصا)

من الإيمان: بجميع الأنبياء فلا يفرق بينهم بالكفر ببعضهم، والرحم وغير ذلك من موالاة الجيران والخدم والمؤمنين على حسب الطاقة، قاله البغوي والأكثرون على أن المراد به صلة الرحم. (تفسير الكمالين)

والرحم وغير ذلك وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ أي وعيده وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ تقدّم مثله. وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ **على الطاعة** والبلاء وعن المعصية ٱبْتِغَآءَ طلب وَجْهِ رَبِّهِمْ لا غيره من أغراض الدنيا وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ في الطاعة مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ **يدفعون** بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ **كالجهل** بالحلم، والأذى بالصبر أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ **أي العاقبة المحمودة** في الدار الآخرة، هي: جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة يَدْخُلُونَهَا **هم** وَمَن صَلَحَ آمن مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ **وإن لم يعملوا بعملهم** يكونون في درجاتهم....

فرضا أو نفلا

والذين صبروا إلخ: أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة، أعلاها الصبر عن المعصية وهو عدم فعلها رأسا، ويليها الصبر على الطاعات أي دوام فعلها على حسب الطاقة، ويليها الصبر على البلاء، وأعلى الجميع الصبر عن الشهوات؛ لأنه مرتبة الأولياء والصديقين. (حاشية الصاوي) **على الطاعة إلخ:** إشارة إلى الأنواع الثلاثة للصبر المبسوط بيانها في السلوك. (تفسير الكمالين)

يدفعون بالحسنة السيئة: فيتبعون بالحسنة السيئة فتمحوها، أو المعنى يجازون الإساءة بالإحسان، فصار الحاصل على الأول يدفعون بحسناتهم سيئاتهم التي اكتسبوها قبل، وعلى الثاني يدفعون السيئة التي فعلها الغير بهم بمقابلته بالحسنة. (تفسير الكمالين) **كالجهل إلخ:** ينطبق على الوجهين، والمعنى دفع سيئة الجهل بحسنة الحلم الذي هو ضده، أو دفع جهل الغير عليه بحلمه عنه، ودفع الإيذاء الذي أذى رجلا بالصبر عن أذى آخر، أو مقابلة إيذاء الغير بالصبر عليه. (تفسير الكمالين)

أولئك لهم عقبى الدار: "أولئك" مبتدأ وقوله: "لهم" خبر مقدم، و"عقبى الدار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون "لهم" خبر "أولئك" و"عقبى الدار" فاعلا بالاستقرار، وقوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون "بدلا" من "عقبى" وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر، وأن يكون مبتدأ خبره: "يدخلونها". (حاشية الجمل)

أي العاقبة المحمودة إلخ: والإضافة بمعنى "في"، وقال الزمخشري عاقبة الدنيا هي الجنة؛ لأنها التي أرادها أن يكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها هي أي العاقبة. (تفسير الكمالين)

جنات عدن: وهي مرفوع على حذف المبتدأ أو على البدلية من "عقبى الدار" أي إقامة يقيمون فيها. (تفسير الكمالين)

هم ومن صلح: يشير بتقدير "هم" إلى أن قوله: "ومن صلح" عطف على الضمير المرفوع في "يدخلونها"، وإنما ساغ ذلك وإن لم يؤكد بمنفصل؛ للفصل بضمير المفعول. (تفسير الكمالين) **وإن لم يعملوا بعملهم:** ولم يبلغوا مبلغ فضلهم يكونون في درجتهم تبعا لهم تكرمة وتعظيما لهم، والتقييد بالصلاح وهو الإيمان على ما فسره المصنف دليل على أن مجرد الأنساب من غير إيمان لا ينفع، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: "فيومئذ لا أنساب بينهم". (تفسير الكمالين)

تكرمة لهم وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ من أبواب الجنة أو القصور أوّل دخولهم للتهنئة **يقولون:** سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم **هذا** الثواب بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ بصبركم في الدنيا فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ عقباكم. وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالكفر والمعاصي أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ البعد من رحمة الله وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ أي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم. ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ يوسِّعه لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ يضيقه لمن يشاء وَفَرِحُواْ أي أهل مكة **فَرَحَ بطر** بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا

الباء سببية و"ما" مصدرية

تكرمة لهم: لأن الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع؛ إذ كل من كان صالحا في عمله فله الدرجات العلية استقلالا. (حاشية الصاوي)
يقولون سلام عليكم إلخ: أشار إلى أن قوله: "سلام" مرفوع بالابتداء و"عليكم" الخبر، والجملة محكية بقول محذوف كما قدره، وهو في معنى قائلين على أنه حال محذوف، وهذه بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية. (حاشية الجمل) **سلام عليكم:** سلمكم الله من آفات الدنيا، فهو دعاء لهم وتحية. (حاشية الصاوي)
هذا الثواب: يشير إلى أنه خبر محذوف والباء متعلق بمحذوف، ويجوز أن يتعلق بـــ"سلام" أي نسلم عليكم ونكرمكم. (تفسير الكمالين) **هذا:** أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذا بما صبرتم، أو هذا الثواب بما صبرتم، كما اختاره الزمخشري. **والذين ينقضون إلخ:** جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر أوصاف أهل السعادة أتبعه بذكر أوصاف أهل الشقاوة، وهذا أوصاف أبي جهل ومن حذا حذوه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)
من بعد ميثاقه إلخ: إن قيل: العهد لا يكون إلا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله: "من بعد ميثاقه"؟ فالجواب: لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة؛ لأنه قد يؤكد العهد بدلائل أخر، سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية. (حاشية الجمل)
الله يبسط الرزق إلخ: هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا: لو كان الله غضبانا علينا كما زعمتم أيها المؤمنون! لما بسط لنا الأرزاق ونعمنا في الدنيا! فرد الله عليهم شبهتهم بذلك، والمعنى أن بسط الرزق في الدنيا ليس تابعا للإيمان، بل ذلك بتقدير الله في الأزل لمن يشاء، فقد يبسط الرزق للكافر استدراجا ويضيقه على المؤمنين امتحانا. (حاشية الصاوي) **فرح بطر:** لا فرح سرور وشكر لنعم الله. وعبارة "الخازن": يعني لما بسط الله عليهم الرزق سروا وبطروا، والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى. وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

أي بما نالوه فيها وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي جنب حياة ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴿٢٦﴾ شيء قليل يُتمتع به ويذهب. وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ كالعصا واليد والناقة قُلْ لهم: إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ إضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا وَيَهْدِيٓ يرشد إِلَيْهِ إلى دينه مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ رجع إليه، **ويبدل من "مَن"** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ تسكن قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أي وعده أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ أي قلوب المؤمنين. ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مبتدأ، خبره طُوبَىٰ **مصدر من "الطيب"** أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ مرجع.

قل إن الله إلخ: فإن قيل ما وجه كون قوله: "قل إن الله إلخ" جوابا عن طلب الكفرة نزول آية؟ فالجواب: أنه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم، وذلك؛ لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل، فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار، فكأنه قال لهم: ما أعظم عنادكم! إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم، فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية، ويهدي إليه من أناب بما جئت به، بل بأدنى منه من الآيات. (من حاشية الجمل)

ويبدل من مَن إلخ: بدل كل، وفي "السمين": قوله: "الذين آمنوا وتطمئن" يجوز فيه خمسة أوجه، أحدها: أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني، وما بينهما اعتراض، الثاني: أنه بدل من "من أناب"، الثالث: أنه عطف بيان له، الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمر، الخامس: أنه منصوب بإضمار فعل. (حاشية الجمل) الذين آمنوا: اتصفوا بالتصديق الباطني الناشئ عن إذعان وقبول. (حاشية الصاوي)

وتطمئن قلوبهم إلخ: هذه علامة المؤمن الكامل، والطمأنينة بذكر الله ثقة القلب بالله والاشتغال به عمن سواه. ثم اعلم أن هذه الآية تفيد أن ذكر الله تطمئن به القلوب، وآية "الأنفال" تفيد أن ذكر الله يحصل به الوجل والخوف، فمقتضى ذلك أن بين الآيتين تناف. وأجيب بأن الطمأنينة هنا معناها السكون إلى الله والوثوق به، فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء في غيره، فلا ينافي حصول الخوف من الله والوجل منه، وهذا معنى آية "الأنفال". (حاشية الصاوي) مصدر من الطيب: كبشرى، أي قلبت ياؤه واوا؛ لضمة ما قبلها، وقيل: هو فعلى من أطيب، أو شجرة في الجنة رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد مرفوعا. (تفسير الكمالين)

لهم: اللام فيه للبيان كما في "سقيا لك". (تفسير الكمالين)

كَذَٰلِكَ كما أرسلنا الأنبياء قبلك **أَرْسَلْنَاكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ** تقرأ **عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ** أي القرآن **وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ** حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ **قُلْ** لهم يا محمد **هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴿٣٠﴾** **ونزل لما قالوا** له: إن كنت نبياً فسيِّر عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي **وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ** نقلت عن أماكنها **أَوْ قُطِّعَتْ** شُقِّقت **بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ** بأن يحْيوا **لما آمنوا** **بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا** لا بغيره، فلا يؤمن إلا من يشاء إيمانه دون غيره **وإن أوتوا ما اقترحوا**. ......

بالرحمن: بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء. (تفسير المدارك) **ونزل لما قالوا**: أي كفار مكة، منهم أبو جهل وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة، وأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم، وقيل: إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله، فقال عبد الله بن أمية: إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تفسح، فإنها أرض ضيقة لمزارعنا، واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع، ونتخذ البساتين، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه، أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا، كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت، فلست بأهون على ربك من سليمان، وأحيي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى، وليست بأهون على الله منه؛ فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)

ولو أن قرآنا سيرت إلخ: اختلفوا في جواب "لو" فقال قوم: جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده، وتقديره: لكان هذا القرآن كقول الشاعر:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله   سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أراد به رددناه، وهذا معنى قول قتادة ﷺ قال: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم نفعل بقرآنكم، وقال الآخرون: جواب "لو" مقدم، وتقدير الكلام: وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت إلخ كأنه قال: لو سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن و لم يؤمنوا؛ لما سبق من علمنا فيهم كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ﴾ (الأنعام:١١١) الآية. (معالم التنزيل)

لما آمنوا: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف تقديره "لما آمنوا". **وإن أوتوا ما اقترحوا**: روي: أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام: "والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان، ولكن خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة، =

ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم: أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ **يعلم** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن مخففة أي أنّه لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ إلى الإيمان من غير آية وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ بصنعهم أي كفرهم قَارِعَةٌ **داهية** تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب أَوْ تَحُلُّ **يا محمد بجيشك** قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ مكة حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ بالنصر عليهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ **وقد حل بالحديبية** حتى أتى فتح مكة. وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ كما استهزىء بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ **فَأَمْلَيْتُ** أمهلت لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ ....

= وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أن يعذبكم عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين"، كما في أسباب النزول للإمام الواحدي. (روح البيان)

يعلم: قال أكثر المفسرين: معناه ألم يعلم، وهي لغة النخع أو هوازن قاله البغوي، وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمينه معناه؛ لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، ودليله قراءة علي وابن عباس وعلي بن الحسين وابنه محمد وحفيده جعفر وجماعة ﷺ: "أفلم يتبين"، قال الحافظ: روي الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس ﷺ: أنه كان يقرأ بها: أو لم يتبين، يقول: كتبها الكاتب وهو ناعس، قال: وأنكره جماعة ممن لا علم له بالرجال، وبالغ الزمخشري في ذلك إلى أن قال: وهي والله فرية بلا مرية، وتبعه جماعة وأنكر الفراء كون "أفلم ييئس" بمعنى أفلم يعلم. (تفسير الكمالين)

يعلم: قال أكثر المفسرين: معناه أفلم يعلموا وهي لغة النخع أو هوازن كما في "الكبير" و"أبي السعود" و"معالم التنزيل"، أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه؛ لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما نقله "الجمل". **داهية**: أي شدائد الدهر. **أو تحل يا محمد** إلخ: [أي تنزل نزولا ثابتا تلك القارعة. (حاشية الجمل)] ويجوز أن يكون فاعله ضمير القارعة، وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة، أو تحل القارعة موضعها، نصب عطفا على خبر "يزال"، وقرأ ابن جبير ومجاهد "يحل" بالياء من تحت، والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة، وإنما ذكر الفعل؛ لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع، وإما ضمير الرسول. (حاشية الجمل)

وقد حل بالحديبية: نزل النبي ﷺ بها حتى أتى فتح مكة، وهو وعد النصر الموعود. (تفسير الكمالين)

وقد حل بالحديبية: تفسير لقوله: "أو تحل قريبا" وقوله: "حتى أتى فتح مكة" تفسير لقوله: "حتى يأتي وعد الله" من "الجمل". **فأمليت** إلخ: الإملاء الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن. (تفسير المدارك)

بالعقوبة فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أي هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك. أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ رقيب عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ عملت من خير وشر - وهو "الله" - كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا. دلّ على هذا وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ له مَنْ هم؟ أَمْ بل أ تُنَبِّـُٔونَهُۥ تخبرون الله بينوهم بأسمائهم بِمَا أي بشريك لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ؟ استفهام إنكار أي لا شريك له، إذ لو كان لعَلمه تعالى عن ذلك أَم بل أتسمونهم شركاء بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن؟ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ ...

فكيف كان عقاب: أي كان عقابي على أية حالة هل كان ظلما لهم أو كان عدلا، وبين الشارح جوابه بقوله: "أي هو واقع موقعه" أي هو عدل. (حاشية الجمل) أفمن هو قائم إلخ: "من" موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف كما قدر الشارح بقوله: "كمن ليس كذلك".

أفمن هو قائم إلخ: في "زكريا على البيضاوي" قال الطيبي: في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان، أولها: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" كمن ليس كذلك، احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد؛ لفقد الجهة الجامعة لهما، ثانيها: "وجعلوا لله شركاء" من وضع المظهر موضع المضمر تنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه، ثالثها: "قل سموهم" أي عينوا أسمائهم فقولوا فلان وفلان، فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول: إن كان الذي تدعيه موجودا فسمه؛ لأن المراد بالاسم العلم، رابعها: "أم تنبئونه بما لا يعلم" احتجاج من باب نفي الشيء، أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية، خامسها: "أم بظاهر من القول" احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير؛ لبعثهم على التفكر، والمعنى: أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه، سادسها: التدرج في كل من الإضرابات على ألطف وجه، وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالإعجاز وأنه ليس من كلام البشر. (حاشية الجمل)

لا: إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، أي لا يستويان، وفي "الجمل": والاستفهام إنكاري وجوابه محذوف قدره الشارح بقوله: "لا"، وقوله: "دل على هذا" أي المذكور من الأمرين وهما: الخبر محذوف وكون الاستفهام إنكاري.

وجعلوا: وهو استئناف جيء به؛ للدلالة على الخبر المحذوف، كما تقدم تقريره. من هم: عينوا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع، وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم؟ أم بل إلخ: يعني أن "أم" منقطعة إذ لو كان يعلمه، وإذ لم يعلم علم أنه ليس بشيء. (تفسير الكمالين) بل زين للذي: إضراب عن محاجتهم كأنه قال: لا تلتفت لهم ولا تعتبر لهم فإنهم لا فائدة فيهم؛ لأنهم زين لهم ما هم عليه من الكفر والمكر. (حاشية الصاوي)

كفرهم **وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ** طريق الهدى **وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ** ﴿٣٣﴾ **لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** بالقتل والأسر **وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ** أشدّ منه **وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ** أي عذابه **مِن وَاقٍ** ﴿٣٤﴾ مانع. **مَّثَلُ** صفة **ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ** **مبتدأ خبره محذوف** أي فيما نقصّ عليكم **تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا** ما يؤكل فيها **دَآئِمٌ** لا يفنى **وَظِلُّهَا** **دائم لا تنسخه** شمس؛ لعدمها فيها **تِلْكَ** أي الجنة **عُقْبَى** عاقبة **ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ** الشرك **وَّعُقْبَى** مبتدأ **ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ** خبر ﴿٣٥﴾ **وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ** كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمني اليهود **يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ** لموافقته ما عندهم **وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ**

وصدوا: بضم الصاد وفتحها قراءتان سبعيتان، والمعنى: منعوا عن طريق الهدى أو منعوا الناس عنه. (حاشية الصاوي)
مبتدأ خبره محذوف: أي فيما نقص عليكم أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة إلخ، وقوله: "تجري" حال من العائد المحذوف من الصلة، وقيل: "تجري" هو الخبر على طريقة قوله: صفة زيد أسمر، أو بتقدير: مثل الجنة جنة تجري، أو على زيادة المثل. (تفسير الكمالين) من تحتها: من تحت قصورها وغرفها. (حاشية الصاوي)
أكلها دائم: كل شيء يؤكل يتجدد غيره، فلا تنقطع أنواع مأكولاتها، فليست كثمار الدنيا منقطع في بعض الأحيان. (حاشية الصاوي) وظلها دائم: المراد بالظل فيها عدم الشمس فلا ينافي أنها نور، ونورها حاصل من نور العرش؛ لأنه سقفها، ومع ذلك فأنوار أهلها تغلب على ضوء العرش. (حاشية الصاوي) لا تنسخه: لا تمحوه شمس أي ضوءه كما ينسخ ظل الدنيا بالشمس؛ لعدمها فيها أي لعدم الشمس في الجنة. (تفسير الكمالين)
والذين آتيناهم الكتاب: التوراة والإنجيل، وقوله: "كعبد الله بن سلام" أي وكعب الأحبار، وقوله: "من مؤمني اليهود" أي ومن مؤمني النصارى، وهم أي مؤمنو النصارى ثمانون رجلا، أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة (تفسير البيضاوي). وعبارة "الخازن": في المراد بالكتاب هنا قولان، أحدهما: أنه القرآن، والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ، والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن، ومن الأحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه، وهذا قول الحسن وقتادة، فإن قلت: إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال: "ومن الأحزاب من ينكر بعضه"؟ قلت: إن الأحزاب لا ينكرون جملته؛ لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته، وهم لا ينكرون ذلك أبدا، والقول الثاني: المراد بالكتاب التوراة والإنجيل، والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى وهم ثمانون رجلا كما تقدم. (حاشية الجمل)

الذين تحزّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود **مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ كذكر "الرحمن"** وما عدا القصص **قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ** فيما أنزل إليّ **أَنْ** أي بأن **أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴿٣٦﴾** مرجعي. **وَكَذَٰلِكَ** الإنزال **أَنزَلْنَٰهُ** أي القرآن **حُكْمًا عَرَبِيًّا** بلغة العرب تحكم به **بين الناس وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم** أي الكفار فيما يدعونك إليه **من ملتهم** فرضاً **بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ** بالتوحيد **مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن** زائدة **وَلِيٍّ** ناصر **وَلَا وَاقٍ﴿٣٧﴾** مانع من عذابه. **ونزل لما عيَّروه** بكثرة النساء: **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً**

اجتمعوا في غزوة الخندق — بيان للأحزاب — جوابا عن شبهتهم

من ينكر بعضه: لأنهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم، وكانوا ينكرون نبوة محمد ﷺ وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع. (تفسير المدارك) **كذكر "الرحمن":** فإنه ﷺ لما كتب في كتاب الصلح في الحديبية: "بسم الله الرحمن الرحيم" قالوا: "ما نعرف الرحمن". (تفسير الكمالين) قوله: "وما عدا القصص" أي من الأحكام الذي يخالف شرائعهم. (تفسير الكمالين) **قل إنما أمرت إلخ:** هو جواب للمنكرين، أي قل: إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله ولا أشرك به، فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده، فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به! (تفسير المدارك)

وكذلك أنزلناه: كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك، وإنما سمي القرآن حكما؛ لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام، فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة، وقيل: إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى. (تفسير الخازن)

حكما عربيا: حالان من الضمير في "أنزلناه"، والمعنى: أنزلناه حاكما بين الناس بلغة العرب، وأسند الحكم له؛ لأنه ترجمان عن الله، فطاعته طاعة الله. (حاشية الصاوي) **بين الناس:** فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالفت ما في الكتب القديمة؛ إذ لا يجب توافق الشرائع. (حاشية الجمل) **من ملتهم:** كتقرير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعد ما حولت عنها. (تفسير البيضاوي) **ونزل لما عيروه:** عابوه بكثرة النساء، قال المشركون: ليس همه هذا الرجل إلا في النساء. (تفسير الكمالين) **أزواجا وذرية:** فقد كان لسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة حرة وسبع مائة سرية، وكان لأبيه داود عليه السلام مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما، فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك؟ و"ذرية" أي أولاداً وأنت مثلهم، فقد كان لمحمد ﷺ سبعة أولاد، أربعة إناث وثلاثة ذكور، وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا: القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله - ويلقب بطيب - وطاهر فإبراهيم، وكلهم من خديجة رضي الله عنها =

أولادا وأنت مثلهم وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ منهم أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لأنهم عبيد الرسل مربوبون لِكُلِّ أَجَلٍ مدّة كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ مكتوب فيه **تحديده**. **يَمْحُواْ ٱللَّهُ** منه **مَا يَشَآءُ** وَيُثْبِتُ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ **أصله الذي** لا يغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. وَإِن مَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك، وفي نسخة: الزائدة

= إلا إبراهيم من مارية القبطية، وماتوا جميعا في حياته ﷺ إلا فاطمة ﵂ فعاشت بعده ستة أشهر. (حاشية الجمل)

تحديده: تحديد ما فيه من الأرزاق والأعمار وثواب الأعمال وغيرها. (تفسير الكمالين)

يمحوا الله ما يشاء: يمحو من الكتاب ما يشاء تمحيته ويثبت، بالتخفيف لأبي عمرو وابن كثير وعاصم، والتشديد للباقين فيه، ما يشاء أي يترك فيه باقيا ما يشاء بقائه من الأحكام فينسخ بعضه في وقت ويترك بعضه على وجهه، وغيرها من الرزق والأجل والسعادة والشقاوة، أخرج ابن مردويه عن جابر ﵁ مرفوعا في الآية قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه، وله عن علي ﵁ رفعه، الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف، يحول الشقاوة سعادة ويزيد في العمر، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر ﵄ مرفوعا: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت، وقال ابن عباس ﵄: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والعادة والشقاوة، وعن عمر وابن مسعود ﵄ أنهما قالا: يمحو السعادة والشقاوة أيضا، وعن الضحاك والكلبي: أي معنى الآية: يمحو الله عن ديوان الحفظة ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب ولا عقاب، وعن عكرمة ﵁: يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة. (تفسير الكمالين)

يمحو الله: في هذه الآية قولان، أحدهما: أنها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وهذا مذهب عمر وابن مسعود ﵄ وغيرهما قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وقال ابن عباس ﵄: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": إن التغير والتبدل والمحو والإثبات إنما هو بالنسبة إلى السعادة والشقاوة المعارضتين: فإنهما تقبلان ذلك بخلاف الأصليتين، ملخصا.

أصله الذي إلخ: وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس ﵄ هما كتابان، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء، وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون. (تفسير الكمالين)

وجواب الشرط محذوف **أي فذاك** أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ لا عليك إلا التبليغ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم. أَوَلَمْ يَرَوْاْ أي أهل مكة أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ **نقصد أرضهم** نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا **بالفتح على النبي** ﷺ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ في خلقه بما يشاء لَا مُعَقِّبَ **رادّ** لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا **وليس مكرهم كمكره**؛ لأنه تعالى يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ....

أي فذاك إلخ: مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله: شافيك من أعدائك ودليل على صدقك، والجملة جواب الشرط، وقوله: "أو نتوفينك" شرط ثان بعطفه على الشرط قبله، وجوابه أيضا محذوف، وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره: فلا تقصير منك ولا لوم عليك، وقوله: "فإنما عليك إلخ" تعليل لهذا المحذوف، ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني؛ لأنه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل. (حاشية الجمل)

نقصد أرضهم: أي أرض أهل مكة، فالمقصود نصر النبي بزوال نعمة الكفار وملكه إياهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (الأحزاب:٢٧) الآية، فالمراد بنقص أطراف الأرض ملك كبرائها وخذلانهم. وما ذكره المفسر أحد قولين، والآخر أن المراد بالأرض جميعها لا خصوص أرض الكفار، وبنقص أطرافها موت العلماء والأشراف والكبار والصلحاء. وحينئذ فوجه مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول: ألم ينظروا إلى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة، والموت بعد الحياة، والذل بعد العز، فإذا كان هذا مشاهدا لهم فما المانع من أن الله يصير الكفار أذلاء بعد عزهم، ومقهورين بعد قدرتهم؟ (حاشية الصاوي)

بالفتح على النبي: بالفتح ديار الشرك على محمد ﷺ وأصحابه، فما زاد في بلاد الإسلام باستيلائهم عليها جبرا قهرا نقص من ديار الكفرة. (روح البيان) راد لحكمه: قال الزمخشري: حقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال والرد، ومنه قيل لصاحب الحق معقب؛ لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء والطلب، والمعنى أنه حكم الإسلام بالغلبة والإقبال على الكفر بالارتداد. محل "لا معقب لحكمه" النصب على الحال كأنه قيل: والله يحكم نافذا حكمه، نحو جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة أي حاسرا. (تفسير الكمالين)

وليس مكرهم كمكره: إذ مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته، فإثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق، فلا يرد: كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله: "فلله المكر جميعا"؟ وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم. (حاشية الجمل)

فيُعدُّ لها جزاؤها، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون **وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكَافِرُ** المراد به الجنس. وفي قراءة: "**الكفار**" **لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴿٤٢﴾** أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟ **وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** لك **لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ** لهم **كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ** على صدقي **وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴿٤٣﴾** من مؤمني اليهود والنصارى.

سورة إبراهيم مكية إلا "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله" **الآيتين**، إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن **كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ** يا محمد **لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ** الكفر **إِلَى ٱلنُّورِ** ....

فيعد لها: بضم التحتية وكسر العين من الإعداد لها جزاءه، أي يهيئ للنفس جزاء عمله، هذا هو المكر كله؛ لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون. (تفسير الكمالين) **جزاؤها**: وفي بعض النسخ: "جزاؤه" فالضمير إلى ما تكسب. (تفسير الكمالين) **وسيعلم الكافر**: بالإفراد لأبي عمرو وابن كثير ونافع، والمراد به الجنس. (تفسير الكمالين) **الكفار**: بالجمع على إرادة الإخبار. **قل لهم كفى بالله إلخ**: "كفى" فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ، و"الله" فاعل، و"شهيدا" تمييز "بيني وبينكم" متعلق به، وقوله: "من عنده" معطوف على "الله" فهو فاعل أيضا، و"علم الكتاب" مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول. (حاشية الجمل) **ومن عنده علم الكتاب**: معطوف على لفظ الجلالة، والمعنى: أن الله ومن عنده علم الكتاب فيهم الكفاية في الشهادة بيني وبينكم. و"ال" في "الكتاب" للجنس فيشمل التوراة والإنجيل والفرقان، فقوله: "من مؤمني اليهود والنصارى" أي أو مطلقا. (حاشية الصاوي)
سورة إبراهيم: سميت بذلك؛ لذكر قصته فيها، إن قلت: إن قصة إبراهيم عليه السلام قد ذكرت في غير هذه السورة كـ"الأنبياء والبقرة"؟ أجيب بأن علة التسمية لا تقتضي اطرادا التسمية، بل التسمية أمر توقيفي. (حاشية الصاوي)
الآيتين: أي إلى قوله تعالى: "قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار". (حاشية الصاوي) **كتاب**: هو خبر مبتدأ محذوف، أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي "أنزلناه إليك" في موضع الرفع صفة النكرة. (تفسير المدارك)
من الظلمات: الآية دالة على أن طرق الكفر والبدع كثيرة وأن طريق الحق ليس إلا واحدا؛ لأنه تعالى قال: -

الإيمان بِإِذۡنِ **بأمر** رَبِّهِمۡ ويبدل من "إلى النور" إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ **الغالب** ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ المحمود. ٱللَّهِ بالجرّ **بدل أو عطف بيان** وما بعده صفة، **والرفع مبتدأ** خبره ٱلَّذِي لَهُۥ أي لـ"العزيز الحميد" مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ملكا وخلقا وعبيدا وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ **نعت** يَسۡتَحِبُّونَ يختارون ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دين الإسلام وَيَبۡغُونَهَا أي السبيل عِوَجًاۚ معوجّة أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ عن الحق. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ ....

= "لتخرج الناس من الظلمات" وهو صيغة جمع، وعبر عن الإيمان بالنور وهو لفظ مفرد. (التفسير الكبير)

بأمر ربهم إلخ: فسر الإذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى: لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور، وفسر بعضهم بالتوفيق والتيسير. (حاشية الجمل) **العزيز الغالب:** فلا يذل سالك طريقه، وقوله: "الحميد المحمود" فلا يخيب سائله. (تفسير الكمالين) **بدل أو عطف بيان إلخ:** أي من "العزيز" و"الحميد" نعت للعزيز، وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان، والأصل: إلى صراط الله العزيز الحميد الذي إلخ فالصفات ثلاثة، تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة. (حاشية الجمل)

والرفع مبتدأ: أي قوله: "الله" مرفوع بالابتداء وخبره ما بعده. (التفسير الكبير) **نعت:** أي للكافرين، وهذا الإعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله: "من عذاب شديد" الذي هو بيان للمبتدأ الأجنبي من الخبر، وعلى هذا الإعراب يكون قوله: "أولئك إلخ" مستأنفا، والأولى أن يعرب "الذين يستحبون إلخ" مبتدأ، ويكون قوله: "أولئك إلخ" خبره. (حاشية الجمل)

نعت: للكافرين فهو مجرور، وقيل: مرفوع على أنه مبتدأ خبره "أولئك". (تفسير الكمالين) **ويبغونها:** السبيل يريد أن الضمير المنصوب عائد على السبيل مطلقا لا إلى سبيل الله عوجا معوجة، والمعنى: يطلبون السبيل معوجة ويتركون سبيل الله، وقال الزمخشري: المعنى يطلبون سبيل الله زيغا واعوجاجا؛ ليقدحوا فيه، ويدلوا الناس على أنها سبيل غير مستوية، فالأصل: ويبغون لها، فحذف الجار وأوصل الفعل. (تفسير الكمالين) **ويبغونها:** يبغون لها، فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير أي يطلبون لها، وقوله: "عوجا" أي زيغا أي يقولون لمن يريدون صده وإضلاله أنها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيم. (تفسير أبي السعود)

وما أرسلنا من رسول: أي إلا متكلما بلغتهم؛ ليبين لهم ما هو مبعوث به وله، فلا يكون لهم حجة على الله، ولا يقولوا: لم نفهم ما خوطبنا به. فإن قلت: إن رسولنا ﷺ بعث إلى الناس جميعا لقوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨) بل إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم يكن للعرب حجة =

إِلَّا بِلِسَانِ بلغة **قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ** ليفهمهم ما أتى به **فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ** في ملكه **ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾** في صنعه. **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ** التسع وقلنا له: **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ** بني إسرائيل **مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ** الكفر **إِلَى ٱلنُّورِ** الإيمان **وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ** بنعمه **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ** التذكير **لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ** على الطاعة **شَكُورٍ ﴿٥﴾** للنعم. **وَ** اذكر **إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ** ....

= فلغيرهم الحجة؟ قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فتعين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين؛ لأنهم أقرب إليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل. (تفسير المدارك)

إلا بلسان قومه: أي محمدا أو غيره. فإن قلت: إن كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر، وإن كان المراد الذين أرسل لهم فرسول الله أرسل لكافة الخلق، مع أنه لم يظهر منه إلا اللسان العربي وهو لسان بعض قومه؟ أجيب بأن الله علمه جميع اللغات، فكان يخاطب كل قوم بلغتهم وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية؛ لأنه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها، ولو خاطبه لكلمه بها. (حاشية الصاوي) **فيضل الله إلخ:** فيه التفات عن التكلم إلى الغيبة وهو استئناف إخبار، ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله؛ لأن المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى، والرسل أرسلت للبيان لا للإضلال. قال الزجاج: لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز. (حاشية الجمل)

ولقد أرسلنا إلخ: شروع في تفصيل ما أجمله في قوله: "وما أرسلنا من رسول إلخ". (تفسير أبي السعود)

بآياتنا: أي متلبسا بها، وقوله "التسع" تقدم منها ثمانية في "الأعراف" وهي قوله: "فألقى عصاه إلخ" وقوله "ونزع يده إلخ" "ولقد أخذنا آل فرعون إلخ" "فأرسلنا عليهم الطوفان إلخ"، وواحدة في "يونس" وهي المذكورة في قوله: "ربنا اطمس على أموالهم" إلخ. (حاشية الجمل)

وقلنا له أن اخرج: يشير إلى أن "أن" مفسرة لكون الإرسال متضمنا لمعنى القول. (تفسير الكمالين) **بنعمه:** جمع نعمة من تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وفلق البحر، وقيل: أيام الله وقائعه التي وقعت على الأمم الماضية، ومنه أيام العرب: حروبها. (تفسير الكمالين) **بنعمه:** قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم، من "الخطيب". **واذكر:** خطاب للنبي ﷺ، والمعنى: اذكر لقومك ما وقع لموسى عليه السلام وقومه لعلهم يعتبرون. (حاشية الصاوي)

وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ المولودين وَيَسْتَحْيُونَ يستبقون نِسَآءَكُمْ لقول بعض **الكهنة**: إن مولوداً يولد في بني إسـرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وَفِي ذَٰلِكُم الإنجاء أو العذاب بَلَآءٌ إنعام أو ابتلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ أعلم رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ نعمتي **بالتوحيد والطاعة لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ** جحدتم النعمة بالكفر والمعصية **لأعذبنكم، دل عليه** إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ **وَقَالَ مُوسَىٰٓ** لقومه **إِن تَكْفُرُوٓاْ** أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عن خلقه **حَمِيدٌ** ﴿٨﴾ محمود في صنعه بهم. أَلَمْ يَأْتِكُمْ استفهام تقرير نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ قوم هود وَثَمُودَ قوم صالح ....

"تأذن" بمعنى أذن — فيه لف ونشر — أي على الجواب المحذوف

ويذبحون أبناءكم إلخ: عطفه بالواو هنا إشارة إلى أنه غير العذاب السيئ المذكور، وأما في "البقرة" فهو تفسير لسوء العذاب، فصح التغاير بهذا الاعتبار وإن كانت القصة واحدة. (حاشية الصاوي) الكهنة: جمع كاهن: وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة، وأما العراف: فهو المخبر عن الأمور الماضية. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

بالتوحيد والطاعة: الباء متعلق بـ"شكرتم"، وفي الحديث: "من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة" أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ مرفوعا، ومن ههنا قيل: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود. (تفسير الكمالين)

لأزيدنكم: أي من خير الدنيا والآخرة، فيحصل لكم النعم والرضا فتظفرون بالسعادتين. (حاشية الصاوي)

ولئن كفرتم: لم يصرح بالجواب في جانب الوعيد، وصرح به في جانب الوعد؛ إشارة إلى كرمه سبحانه تعالى وإن رحمته سبقت غضبه، ونظير ذلك قوله تعالى: "بيدك الخير" و لم يقل بيدك الشر. (حاشية الصاوي)

لأعذبنكم: هذا هو جواب القسم، وحذف جواب الشرط؛ للقاعدة أنه عند اجتماعهما يحذف جواب المتأخر. (حاشية الصاوي) دل عليه: على هذا الجواب المحذوف، وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد؛ لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد. (تفسير البيضاوي)

وقال موسى إن تكفروا إلخ: لعله ﷺ إنما قال هذا عند ما عاين منهم دلائل العناد ومخاييل الإصرار على الكفر والفساد، وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب. (تفسير أبي السعود) حميد: وإن لم يحمده الحامدون، وأنتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموا الخير الذي لا بد لكم منه. (تفسير المدارك)

وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ لكثرتهم جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالحجج الواضحة على صدقهم فَرَدُّوٓاْ أي الأمم أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ أي إليها؛ ليعضوا عليها من شدّة الغيظ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ على زعمكم وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٩﴾ موقع للريبة. قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ؟ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده؛ للدلائل الظاهرة عليه فَاطِرِ خالق ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ يَدۡعُوكُمۡ إلى طاعته لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ "من" زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد وَيُؤَخِّرَكُمۡ بلا عذاب إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ۚ أجل الموت قَالُوٓاْ إِنۡ ما أَنتُمۡ ....
أي القوم

والذين من بعدهم إلخ: مبتدأ وقوله: "لا يعلمهم إلخ" خبره، والجملة اعتراض بين المفسر وهو "نبأ الذين من قبلكم" وتفسيره وهو "جاءهم رسلهم"، أو "الذين من بعدهم" عطف على ما قبله وهو: "وقوم نوح" أو "الذين من قبلكم"، وقوله: "لا يعلمهم إلا الله" اعتراض كما ذكره البيضاوي بإيضاح. وعبارة "السمين": "والذين من بعدهم" يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أو على المبدل منه، وأن يكون مبتدأ وخبره "لا يعلمهم إلا الله" و"جاءهم" خبر آخر، وعلى ما تقدم يكون "لا يعلمهم" حالا من "الذين" أو من الضمير المستكن في "من بعدهم"؛ لوقوعه صلة. (حاشية الجمل) فردوا أيديهم في أفواههم: أي لكراهتهم ذلك؛ فإن شأن الإنسان إذا كره شيئا واغتاظ منه و لم يقدر على دفعه يعض على يديه. (حاشية الصاوي)
أي الأمم إلخ: "إليها" أي إلى الأفواه، يشير إلى أن "في" بمعنى "إلى". "ليعضوا عليها" أي على الأيدي من شدة الغيظ مما جاءت به الرسل كقوله: "عضوا عليكم الأنامل من الغيظ"، والضميران على هذا التفسير للكفرة، وقيل المعنى: رد القوم أيديهم في أفواه الأنبياء كي لا يتكلموا بما أرسلوا له، وعلى هذا فالضمير الثاني يعود إلى الأنبياء، والأول مأثور عن ابن مسعود ﷺ كما رواه الحاكم. (تفسير الكمالين)
موقع للريبة: من أرابني أي أوقعني في الريبة، أو ذي ريبة من أراب بمعنى صار ذا ريب، وعلى كل فـ"ريب" صفة توكيدية. والريبة: هي قلق النفس وأن لا يطمئن به إلى شيء. (تفسير الكمالين) زائدة: على قول الأخفش؛ فإن الإسلام يغفر به ما قبله من الذنوب، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد، المذكور في "الأشباه": أن الحربي يغفر له كل ذنب، والذمي يغفر له ما عدا المظالم. (تفسير الكمالين)

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا من الأصنام فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ حجة ظاهرة على صدقكم. قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن ما نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ كما قلتم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ بالنبوّة وَمَا كَانَ ما ينبغي لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بأمره لأنا عبيد مربوبون وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يثقوا به. وَمَا لَنَآ أَ ن لَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ **أي لا مانع لنا** من ذلك وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا **على أذاكم** وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

إلا بشر مثلنا إلخ: أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم، وقوله: "فأتونا بسلطان مبين" أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على صحة ادعائكم النبوة، كأنهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البينات والحجج، واقترحوا عليهم آية أخرى؛ تعنتا ولجاجا في الكفر. (تفسير البيضاوي)

أن تصدونا إلخ: العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير، ونون الرفع محذوفة للناصب، وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وإدغامها في نون الضمير، وفيه تخريجان، أحدهما: أن "أن" مخففة من الثقيلة لا ناصبة، والثاني: أنها المصدرية وأهملت حملا لها على المصدرية. (حاشية الصاوي) ولكن الله إلخ: أي فإننا وإن كنا بشرا مثلكم إلا أن الله فضلنا عليكم بالنبوة، وأعطانا المعجزات على مراده، فإن آمنتم فهو خير لكم، وإن كفرتم فهو شر لكم، فلا قدرة لنا عليكم ما تطلبونه؛ لأننا عبيد مقهورون. (حاشية الصاوي)

وما كان لنا إلخ: جواب لقولهم: "فأتونا بسلطان مبين"، المعنى: أن الإتيان بالآية التي اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وإنما هو أمر يتعلق بمشية الله. (تفسير ا لمدارك) أي لا مانع لنا: أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه، وأشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وعبارة "البيضاوي": أي أيّ عذر لنا في أن لا نتوكل؟ وفي "القرطبي": "ما" استفهام في موضع رفع بالابتداء و"لنا" الخبر، وما بعدها في موضع الحال، والتقدير: أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا إلخ، فقول الشارح: "أي لا مانع لنا من ذلك" المانع فيه بمعنى العذر، و"من" بمعنى "في" أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل. (حاشية الجمل)

على أذاكم: إشارة إلى أن "ما" مصدرية وهو الأرجح؛ لعدم الحاجة إلى رابط ادعي حذفه على غير قياس، ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج؛ إذ الأصل آذيتمونا به، ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه بنفسه. (حاشية الجمل)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ **لتصيرنّ** فِي مِلَّتِنَاۖ ديننا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ الكافرين. وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ أرضهم مِنۢ بَعْدِهِمْۚ بعد هلاكهم ذَٰلِكَ إلى الرسل النصر وإيراث الأرض لِمَنْ خَافَ مَقَامِي **أي مقامه بين يديّ** وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وفي النسخة "وعيدي" **بالعذاب.** وَٱسْتَفْتَحُواْ **استنصر الرسل بالله** على قومهم وَخَابَ وخسر كُلُّ جَبَّارٍ متكبّرٍ عن طاعة الله عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ فعيل بمعنى فاعل معاند للحق. مِّن وَرَآئِهِۦ أي أمامه جَهَنَّمُ **يدخلها** وَيُسْقَىٰ معطوف على محذوف فيها مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ هو ماء يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم. ....

لتصيرن إلخ: جواب عما يقال: إن العود يقتضي سبقية التلبس بما عاد إليه، والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلا؛ لاستحالته في حقهم؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا. (حاشية الجمل) **أي مقامه بين يدي:** أي موقفه عندي في القيامة، أشار إلى أن "المقام" اسم مكان، وفي "السمين": و"مقامي" فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مقحم وهو بعيد؛ إذ الأسماء لا تقحم، والثاني: أنه مصدر مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ، الثالث: أنه اسم مكان أي مكان وقوفه بين يدي للحساب. (حاشية الجمل)

أي مقامه بين يدي: وهو موقف الحساب؛ لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. (من روح البيان)

وخاف وعيد بالعذاب: في هذه الآية إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده؛ لأن العطف يقتضي المغايرة. (حاشية الصاوي) وعيد: بحذف الياء اكتفاء بالكسرة أي وعيدي بالعذاب وعقابي، وفي "الجمل": قول الشارح "أي مقامه بين يديه" إشارة إلى أن المقام اسم المكان.

استنصر الرسل بالله إلخ: وفي ضمير "استفتحوا" أقوال، أحدها: أنه عائد على الرسل الكرام، الثاني: أن يعود على الكفار أي استفتح أمم الرسل عليهم كقوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ (الأنفال:٣٢) وقيل: عائد على الفريقين؛ لأن كلا طلب النصر على صاحبه، وقيل: يعود على قريش؛ لأنهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا، وهو على هذا مستأنف، وعلى غيره من الأقوال عطف على قوله "فأوحى إليهم"، وقرأ: ابن عباس ومجاهد ﷺ بكسر التاء على لفظ الأمر، وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل، والتقدير: قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا. (حاشية الجمل)

ورائه: من الأضداد، يطلق بمعنى القدام والخلف. **يدخلها:** إشارة إلى أن قوله تعالى: "ويسقى" معطوف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل: فماذا يكون إذن؟ فقيل: يدخلها ويسقى، من "أبي السعود".

يَتَجَرَّعُهُۥ يبتلعه مرّة بعد مرّة لمرارته **وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ يزدرده**؛ لقبحه وكراهته وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ **بعد ذلك العذاب** عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ قويّ متصل. مَّثَلُ صفة ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ **مبتدأ، ويبدل منه** أَعْمَٰلُهُمْ **الصالحة** كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ وصف به زمانه للمبالغة شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثوراً لا يُقْدَرُ عليه والمجرور خبر المبتدأ لَّا يَقْدِرُونَ أي الكفار مِمَّا كَسَبُواْ عملُوا في الدنيا عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أي لا يجدون له ثواباً؛ لعدم شرطه وهو الإيمان ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ الهلاك ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

ولا يكاد يسيغه: لا يقرب من إساغته، قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ﴾ قال: يقرب إلى فيه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه -أي جلدها- بشعرها، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره كما قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد:١٥). (حاشية الصاوي)

يزدرده: يبلعه، ملخص من "القاموس". قوله: "متصل" أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر. (حاشية الجمل)

بعد ذلك العذاب: أشار بذلك إلى أن الضمير في "ورائه" عائد على العذاب، وقيل: عائد على كل جبار، والمعنى: ويستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو فيه كالحيات والعقارب والزمهرير وغير ذلك، أجارنا الله من ذلك. (حاشية الصاوي) **مثل الذي إلخ:** فيه أوجه، أحدها: وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره: فما يتلى عليكم مثل الذي كفروا، وتكون الجملة من قوله: "أعمالهم كرماد" مستأنفة جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: كيف مثلهم؟ فقيل: كيت وكيت، والثاني: أن يكون "مثل" مبتدأ و"أعمالهم" بدل منه بدل اشتمال و"كرماد" الخبر. (حاشية الجمل)

مبتدأ: وخبره قوله تعالى: "كرماد إلخ" كما أشار إليه الشارح بقوله: "والمجرور خبر المبتدأ".

ويبدل منه: هذا ما مشى عليه الشارح، وقال الآخرون: وقوله تعالى: "مثل الذين كفروا إلخ" مبتدأ وخبره قوله تعالى: "أعمالهم كرماد". **الصالحة إلخ:** عبارة "الخازن": اختلفوا في هذه الأعمال ما هي؟ فقيل: ما عملوا من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الولدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح، فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره؛ لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها، وقيل: المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي طلبوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت و لم تنفعهم البتة. (حاشية الجمل)

أَلَمْ تَرَ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير **أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ**؟ متعلق بـ"خلق" **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴿١٩﴾ بدلكم ومكانكم. **وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴿٢٠﴾ شديد. **وَبَرَزُوا** أي الخلائق، **والتعبير** فيه وفيما بعده بالماضي؛ لتحقق وقوعه **لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا** الأتباع **لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا** المتبوعين **إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا** جمع تابع كخدم وخادم **فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ** دافعون **عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ** **"من" الأولى للتبيين**، والثانية للتبعيض **قَالُوا** أي المتبوعون **لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ** لدعوناكم إلى الهدى **سَوَآءٌ عَلَيْنَآ**......

إن يشأ يذهبكم إلخ: يعني أيها الناس، و"يأت بخلق جديد" يعني سواكم أطوع لله منكم، والمعنى: أن الذي قدر على خلق السماوات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم، وإيجاد خلق آخرين سواهم؛ لأن القادر لا يصعب عليه شيء، وقيل: هذا خطاب لكفار مكة يريد: يميتكم يا معشر الكفار، ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع. (تفسير الخازن) وبرزوا: أي ظهروا عند النفخة الثانية حين تنتهي مدة لبثهم في بطن الأرض، وإيثار صيغة الماضي؛ للدلالة على تحقق وقوعه. (تفسير أبي السعود)

وبرزوا: هذا إخبار من الله تعالى عن محاجة الكفار مع بعضهم ومع إبليس يوم القيامة، والبروز الظهور، والمعنى: يظهرون بين الخلائق فلا يغيب لهم شيء من أوصافهم أبدا. (حاشية الصاوي) **والتعبير:** جواب عما يقال: إن هذه الأشياء لم تحصل؟ فأجاب بأن ذلك لتحقق الوقوع أي لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان ويكون وما هو كائن، فالماضي والمستقبل في علمه على حد سواء. (حاشية الصاوي)

إنا كنا لكم تبعا: في تكذيب الرسل والدخول في دينكم. (حاشية الصاوي) **"من" الأولى للتبيين إلخ:** للشيء الذي بعدها فقدم البيان على المبين، وفي "السمين": في "من" و"من" أوجه، أحدها: أن "من" الأولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره: مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري، الثاني: أن يكونا للتبعيض معا بمعنى: هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري أيضا، الثالث: أن "من" في "من شيء" مزيدة و"من" في "من عذاب الله" تتعلق بمحذوف؛ لأنها في الأصل صفة لـــ"شيء" فلما تقدمت نصبت على الحال. (حاشية الجمل)

سواء علينا إلخ: أي مستويان علينا الجزع والصبر، "ما لنا من محيص" منجى ومهرب من العذاب، من الحيص وهو العدول إلى جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب، ويجوز أن يكون قوله: "سواء علينا" كلام الفريقين، ويؤيده ما روي أنهم يقولون: "تعالوا نجزع" فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم، فيقولون: "تعالوا نصبر" فيصبرون كذلك، ثم يقولون: "سواء علينا". (تفسير البيضاوي)

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن زائدة **مَّحِيصٍ** ﴿٢١﴾ ملجأ. **وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ** إبليس **لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ** وأُدخل أهل الجنة الجنة، وأهلُ النارِ النارَ **واجتمعوا عليه** **إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ** بالبعث والجزاء **فصدقكم** **وَوَعَدتُّكُمْ** أنه غير كائن **فَأَخْلَفْتُكُمْ** أي تبين خلافه **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن** زائدة **سُلْطَٰنٍ** قوّة وقدرة أقهركم على متابعتي **إِلَّآ** لكن **أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم** على إجابتي **مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ** بمغيثكم **وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ** **بفتح الياء وكسرها** **إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ** بإشراككم إياي مع الله **مِن قَبْلُ** في الدنيا، قال تعالى: **إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ** الكافرين **لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٢٢﴾ مؤلم. . . . .

أجزعنا إلخ: أي مستو علينا الجزع والصبر في عدم الإنجاء. (روح البيان) **وقال الشيطان إلخ:** حين يوضع له منبر من نار في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم: "إن الله وعدكم إلخ". (حاشية الصاوي)

لما قضي الأمر: أي نفذ قضاؤه باستقرار أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. (حاشية الصاوي)

واجتمعوا عليه: اجتمع أهل النار على الشيطان وهو يجلس على منبر من نار، من "الكاشفي"، وفي "الخطيب": قال مقاتل: يوضع له منبر من نار فيجتمع أهل النار عليه يلومونه، فيقول لهم: ما أخبر الله تعالى بقوله: "إن الله وعدكم وعد الحق إلخ". **فصدقكم إلخ:** أشار إلى أن في الكلام إضمارا من وجهين، الأول: التقدير: إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم، وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد؛ لأنهم شاهدوه، والثاني: قوله: "وعدتكم فأخلفتكم الوعد" يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم، تقديره: ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حساب. (حاشية الجمل) **ما أنا بمصرخكم:** بمغيثكم من العذاب، يشير إلى أن الهمزة في "مصرخكم" للسلب، والصراخ: الاستغاثة. (تفسير الكمالين)

بفتح الياء وكسرها: والأصل بمصرخين لي، جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم، فياء الجمع ساكنة وياء الإضافة كذلك، فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة، فالتقى ساكنان وهما الياءان، فأدغمت ياء الجمع في ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى؛ طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات، وكسرت على الثانية؛ لأن ياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون، فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين، من "الخطيب" وغيره. **إني كفرت:** كفرت اليوم، أي جحدت وأنكرت ما أشركتموني.

وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ حال مقدّرة **فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا** من الله ومن الملائكة وفيما بينهم **سَلَٰمٌ** ﴿٢٣﴾ **أَلَمْ تَرَ** تنظر **كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا** ويبدل منه **كَلِمَةً طَيِّبَةً** أي "لا إله إلا الله" أي كلمة التوحيد **كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ** هي النخلة **أَصْلُهَا ثَابِتٌ** في الأرض **وَفَرْعُهَا** غصنها **فِى ٱلسَّمَآءِ** ﴿٢٤﴾ **تُؤْتِىٓ** تعطي **أُكُلَهَا** ثمرها **كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا** بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن **وعمله يصعد إلى السماء**

وأدخل الذي آمنوا: لما ذكر أحوال الأشقياء شرع في ذكر أحوال السعداء. (حاشية الصاوي)

ويبدل منه إلخ: يقال عليه: أنه لا معنى لقولك: "ضرب الله كلمة طيبة" إلا بضم "مثلا"، فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره، وهذا الوجه مبني على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم، وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب المفعول واحد. (حاشية الجمل) **لا إله إلخ:** خصها بذكر؛ لأنها مفتاح الجنة ولا يقبل من أحد الإيمان إلا بها. (حاشية الصاوي) وقيل: كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة. (تفسير الكشاف)

هي النخلة إلخ: الجمهور على أنها النخلة، فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: "إن الله ضرب مثل مؤمن شجرة فأخبروني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البوادي، وكنت صبيا فوقع في قلبي أنها النخلة، فهبت رسول الله أن أقولها وأنا أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: "ألا إنها النخلة"، فقال عمر: يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من الحمر النعم. (تفسير المدارك)

توتي أكلها كل حين: عن قتادة وسعيد بن جبير ستة أشهر، وقيل: كل غدوة وعشية، كذلك كلمة الإيمان أي كلمة هي الإيمان أي التصديق ثابتة في قلب المؤمن وعمله باللسان والأركان يصعد إلى السماء، ويناله بركته أي يصل المؤمن بركة العمل وثوابه في كل وقت، فالتصديق بمنزلة أصل الشيء، والأعمال كفروعها، والبركة والثواب أكلها. (تفسير الكمالين)

كل حين بإذن ربها: بإرادته، والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير، واختلفوا في مقدار هذا، فقال مجاهد: الحين هنا سنة كاملة؛ لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة، وقال قتادة: بستة أشهر يعني من حين طلعها إلى وقت صرامها، وقال الربيع: كل حين كل غدوة وعشية؛ لأن ثمر النخل يؤكل ليلا ونهارا وصيفا وشتاء. (تفسير الخطيب)

وعمله يصعد إلى السماء: قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠). ووجه الشبه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل، والإيمان بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان، فإذا أكثر الإنسان من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه أنوارها ولمعت في فؤاده أسرارها، فدام نفعه بها في العاجل والآجل. (حاشية الصاوي) **وعمله يصعد إلى السماء:** يصعد أول النهار وآخره، لا ينقطع أبدا كصعود هذه الشجرة. (روح البيان)

ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿وَيَضْرِبُ﴾ يبيّن ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ يتّعظون فيؤمنون. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ **هي كلمة الكفر** ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ **هي الحنظلة** ﴿اجْتُثَّتْ﴾ استؤصلت ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ﴿٢٦﴾ مستقرّ وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ **أي في القبر لما يسألهم الملكان** عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب، كما في حديث الشيخين ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾

هي كلمة الكفر: وقال الشيخ الغزالي رحمه الله: شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال: "ألم تر كيف إلخ"، فالنفس الخبيثة الأمارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة، وهي كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها في ذات الله وصفاته، أو باكتساب المعاصي، والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه أو ماله. (روح البيان) **هي الحنظلة**: [رواه الترمذي والنسائي عن أنس مرفوعا] حكمة التشبيه بها أنها لا يغوص في الأرض بل عروقها في وجه الأرض، ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردي، وتسميتها شجرا مشاكلة؛ لأنها من النجم لا من الشجر؛ لأن الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له. (حاشية الصاوي)

اجتثت: الجث القطع باستيصال، أي اقتلعت جثتها وأخذت بالكلية. (روح البيان) **بالقول الثابت**: الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في حياة الدنيا، فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحي وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الأخدود. (حاشية الجمل)

أي في القبر إلخ: الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء: أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح المؤمن فقال: "ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي" فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا" الآية ثم يقول الملكان: عشت سعيدا ومت حميدا ونم حميدا ونم نومة العروس. (تفسير المدارك)

لما يسألهم الملكان: أي حين يحي الله الموتى حتى يسمع قرع نعال من كان ماشيا في جنازته، فيقعدانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المومن فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ، فيقولان له: نم كنومة العروس، قد علمنا أن كنت لموقنا، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا، فقلت مثل ما يقولون، فيضربانه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من في الأرض غير الثقلين، ويقولان له: ما دريت ولا تليت. (حاشية الصاوي)

الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون: **لا ندري**، كما في الحديث **وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ** تنظر **إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ أي شكرها كُفْرًا** هم كفار قريش **وَأَحَلُّوا۟** أنزلوا **قَوْمَهُمْ** بإضلالهم إياهم **دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾** الهلاك؟ **جَهَنَّمَ** عطف بيان **يَصْلَوْنَهَا** يدخلونها **وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾** المقرّ هي. **وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا** شركاء **لِّيُضِلُّوا۟** بفتح الياء وضمها **عَن سَبِيلِهِۦ** دين الإسلام **قُلْ** لهم: **تَمَتَّعُوا۟** بدنياكم قليلاً **فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ** مرجعكم **إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ** فداء **فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ مخالة أي صداقة** تنفع، هو يوم القيامة. ....

(من بار يبور) (لأبي عمرو وابن كثير)

لا ندري: لا ندري هاء هاء ولا ندري هاء وهاء. كما في "المشكاة". **أي شكرها كفرا:** بدلوا شكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه، فكأنهم بدلوا الشكر بالكفر وهم كفار قريش، قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري، أسنده عبد الرزاق عنه، ورواه الحاكم عن علي وروى الطبري عن علي رضي الله عنه: هما الأفجران بنو أمية وبنو مخزوم، وعن عمر رضي الله عنه مثله. (تفسير الكمالين)

جهنم: عطف بين لـــ"دار البوار"، "يصلونها" حال من "جهنم" أو من "القوم" أي داخلين فيها. (تفسير الكمالين)

قل لعبادي الذين: خصهم بالإضافة إليه تشريفا، وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والأعشى. (تفسير المدارك)

يقيموا الصلاة إلخ: المقول محذوف؛ لأن "قل" يقتضي مقولا وهو أقيموا، وتقديره: قل لهم: أقيموا الصلاة وأنفقوا، يقيموا الصلاة وينفقوا، وقيل: إنه أمر وهو المقول، وتقديره: ليقيموا ولينفقوا، فحذفت اللام؛ لدلالة "قل" عليه، ولو قيل: يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز. (تفسير المدارك)

سرا وعلانية: انتصبا على الحال أي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين، أو على الظرف أي وقت سر وعلانية، أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية، والمعنى: إخفاء التطوع وإعلان الواجب. (تفسير الكمالين)

مخالة: والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس، فلا يخالف قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧) لأن الواقع فيما بينهم المخالة لله. (روح البيان)

أي صداقة: يشير إلى أنه مصدر، وقال أبو علي: إنه جمع خلة. (تفسير الكمالين)

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ السفن لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بالـــركوب والحمل بِأَمۡرِهِۦۖ بإذنه وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ جاريين في فلكهما لا يفْتُران وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لتسكنوا فيه وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ لتبتغوا فيه من فضله. وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ على حسب مصالحكم وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ....

متعلق "التجري" — حال من الشمس والقمر

الله الذي خلق: شروع في ذكر دلائل وحدانيته تعالى واتصافه بالكمالات، وهذه الآية مشتملة على عشرة أدلة. (حاشية الصاوي) **الأنهار:** جمع نهر، أي ذللها لكم في جميع الأرض على ما تشتهي أنفسكم. (حاشية الصاوي)

دائبين إلخ: الدأب: العادة المستمرة دائما على حالة واحدة، ودأب في السير داوم عليه، والمعنى: أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد، لا يفتران إلى آخر الدهر، وقيل: يدأبان في سيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان. (حاشية الجمل)

لا يفتران: لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران. (حاشية الجمل) **من كل ما سألتموه:** العامة على إضافة "كل" إلى "ما". وفي "من" قولان، أحدهما: أنها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم من كل ما سألتموه وهذا إنما يتأتى على قول الأخفش، والثاني: أن تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم، وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه، وهو رأي سيبويه، وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة، والمصدر واقع موقع المفعول أي مسئولكم، فإن كانت مصدرية فالضمير في "سألتموه" عائد على الله تعالى، وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه إياه. (حاشية الجمل)

على حسب مصالحكم: أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه، والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه؟ وإيضاحه: أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد، ولكن لما كان البعض المذكور هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه أيضا لمصلحتنا، كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه، وقيل: أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم، وإيضاحه: أن يكون قد أعطى هذا شيئا مما سأله ذلك، وأعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما، كما أعطى نبينا الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى، وما أشبه ذلك. (حاشية الجمل)

على حسب مصالحكم: أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه؟ فدفعه بقوله: "على حسب مصالحكم" أي أعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه، فإن الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله، وهذا كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ (الإسراء:١٨) =

بمعنى إنعامه لَا تُحْصُوهَآ لا تطيقوا عدّها إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ **الكافر** لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه. وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ مكة ءَامِنًا ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، **ولا يختلى خلاه** وَٱجْنُبْنِي بَعِّدْني وَبَنِيَّ **عن** أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أي الأصنام **أَضْلَلْنَ** كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بعبادتهم لها فَمَن تَبِعَنِي على التوحيد فَإِنَّهُۥ مِنِّي من أهل ديني وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

= فـ"من" للتبعيض، أو كل ما سألتموه على أن "من" للبيان، وكلمة "كل" للتكثير، كقولك: فلان يعلم كل شيء وآتاه كل الناس، وعليه قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٤٤). (روح البيان)

بمعنى إنعامه: أشار بذلك إلى أن المراد بالنعمة الإنعام وهو صفة فعل، ودفع بذلك ما يقال: كيف يقول الله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها مع أن كل نعمة دخلت الوجود متناهية ويمكن عدها؟ فأجاب بأن المراد بالنعمة الإنعام بمعنى تجددها شيئا فشيئا. (حاشية الصاوي) **الكافر:** المراد به أبو جهل؛ لأنها نزلت فيه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **كفار:** أي شديد الكفران لها، أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع، والإنسان للجنس. (تفسير المدارك)

هذا البلد: قال الأشياخ: حكمة تعريف البلد هنا وتنكيرها في "البقرة" أن إبراهيم عليه السلام تكرر منه الدعاء، فما في "البقرة" كان قبل بنائها، فطلب من الله أن تجعل بلدا وأن تكون آمنا، وما هنا بعد بنائها، فطلب من الله أن تكون آمنا. (حاشية الصاوي) **ولا يختلى خلاه:** أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب. من "الجمل".

واجنبني: أي ثبتني وأدمني على اجتناب عبادتها كما قال: "واجعلنا مسلمين لك" أي ثبتنا على الإسلام.

عن أن نعبد الأصنام: استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال؟ وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك، فإن الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس، فخوفهم أكثر من خوف غيرهم، فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف، أو قصد به الجمع بينه وبين نبيه؛ ليستجاب لهم ببركته. (حاشية الجمل وتفسير الكرخي)

أضللن: إسناد الإضلال إلى الأصنام مجازي من باب إسناد الشيء إلى سببه، أي فهذا مجاز؛ لأن الأصنام جمادات وحجارة، والجماد لا يفعل شيئا البتة، إلا أنه لما حصل الإضلال عند عبادتها أضيف إليها، كما تقول: فتنتهم الدنيا وغرتهم أي افتتنوا بها واغتروا بسببها. (من التفسير الكبير)

هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك. ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي بعضها وهو إسماعيل عليه السلام **مع أمه** هاجر ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ هو **مكة** ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ **الذي كان قبل الطوفان** ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ﴾ قلوباً ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ﴾ تميل **وتحن** ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ **قال ابن عباس:** لو قال "أفئدة الناس" لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ وقد فعل بنقل **الطائف** إليه. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي﴾ نسر ﴿وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن﴾ زائدة ﴿شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي﴾ أعطاني ﴿عَلَى﴾ مع ﴿ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ﴾ وُلِدَ وَلَهُ تسع وتسعون سنة ﴿وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ ....

أي لإبراهيم

ربنا إني أسكنت إلخ: هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الإلقاء في النار، وفي تلك لم يسأل ولم يدع، بل اكتفى بعلم الله بحاله، وفي هذه قد دعا وتضرع، ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون، فيكون إبراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال. (حاشية الجمل)

مع أمه هاجر: وسبب هذا الإسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لإبراهيم فولدت منه إسماعيل، فغارت سارة منهما؛ لأنها لم تكن ولدت قط، فأنشدته الله تعالى أن يخرجهما من عندها، فأمره الله بالوحي أن ينقلها إلى لأرض مكة، وأتى له بالبراق فركب عليه وهو وهاجر والطفل، فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه، وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام. (حاشية الجمل) **مكة:** لأنها حجرية لا يكون زرع فيها قط.

الذي كان قبل الطوفان: أشار ذلك إلى أن تسميته بيتا محرما فيه مجاز باعتبار ما كان، ويصح أن يكون المجاز باعتبار ما يؤول إليه الأمر؛ لأن الله أوحى إليه وأعلمه أن هناك بيتا حراما، وأنه سيعمره. (حاشية الصاوي)

وتحن: تشتاق، قال في "المختار" الحنين الشوق وتوقان النفس. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قال أفئدة الناس يعني بغير كلمة "من" التبعيضية لحنت بتشديد النون أي مالت إليه فارس والروم والناس كلهم. **الطائف:** وهو قطعة من أرض الشام من مكان يقال له "حوران" بدلت بقطعة من الحجاز، فصارت العيون والأشجار بالطائف والحجارة والحصا والقفر بأرض حوران، يشاهدها كل من رآه. (حاشية الصاوي) **على الكبر:** فيه وجهان، أحدهما: أن "على" على بابها من الاستعلاء المجازي، والثاني أنها بمعنى "مع". (حاشية الجمل)

وإسحاق: اسمه بالعبرانية الضحاك كما في "إنسان العيون"، وسمي إسماعيل عليه السلام؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان يدعو الله أن يرزقه ولدا، ويقول: اسمع يا أيل، وأيل هو الله، فلما رزق به سماه به. (معالم التنزيل)

وُلِدَ وَلَهُ مائة واثنتا عشرة سنة إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَ **اجعل مِن ذُرِّيَّتِيۚ** مَنْ يقيمها، وأتى بـــ"من" لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ المذكور. رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ **هذا قبل أن يتبين له** عداوهما لله عز وجل، وقيل: أسلمت أمه، وقرئ: "والدي" مفرداً و "وَوَلَدَيَّ" وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ **يثبت** ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ قال تعالى: وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ الكافرون **من أهل مكة** إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ بلا عذاب لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ لهول ما ترى، يقال: شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه. **مُهۡطِعِينَ مسرعين** ....

واجعل من ذريتي: يعني أنه عطف على المنصوب في "اجعلني"، وأتى بـــ"من" التبعيضية؛ لإعلامه تعالى له أن منهم كفار بقوله: "لا ينال عهدي الظالمين" أو بغيره. (تفسير الكمالين) **هذا قبل أن يتبين له**: لأن المنع لا يعلم إلا بتوقف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه، الثاني: أراد بوالديه آدم وحواء عليهما السلام، الثالث: كان ذلك بشرط الإسلام، وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ (التوبة:١١٤) كما ذكره "الخطيب"، وقال في "روح البيان": كان هذا الاستغفار منه قبل أن يتبين الأمر له عليه السلام، أي كان قبل النهي ولما ييئس عليه السلام من إيمانه.

يثبت: أي يوجد ويظهر، وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة، والله لا يرد دعاء خليله، ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة. (حاشية الصاوي) **غافلا**: الغفلة في الأصل معنى يعتري الإنسان من قلة التحفظ، وقيل: معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور، وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر، بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة؛ لأنه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه، فالمعنى: لا تحسبن الله يا مخاطب، تاركا مجازاة الظالمين، بل مجازيهم ولا بد، وإمهالهم مدة حلم منه، وسيخرجهم منه في الآخرة لما ورد: "الظلمة وأعوانهم كلاب النار". (حاشية الصاوي)

من أهل مكة: خصهم بالذكر وإن كان المراد العموم؛ لأن الآية نزلت فيهم. (حاشية الصاوي)

مهطعين: الإهطاع الإسراع في العدو كذا في "النهاية". (تفسير الكمالين) **مهطعين إلخ**: حالان من المضاف المحذوف؛ إذ التقدير: أصحاب الأبصار، أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه. (حاشية الجمل) **مسرعين**: إلى الداعي وهو إسرافيل عليه السلام، وقيل: جبرئيل عليه السلام حيث ينادي على صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: "أيتها العظام البالية إلخ". (حاشية الصاوي)

حال **مُقْنِعِي** رافعي رُءُوسِهِمْ إلى السماء **لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ** بصرهم بل تبقى مفتوحة الأطراف **وَأَفْئِدَتُهُمْ** قلوبهم **هَوَآءٌ** ﴿٤٣﴾ خالية من العقل لفزعهم. وَأَنذِرِ خوِّف يا محمد ٱلنَّاسَ الكفار يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ هو **يوم القيامة** فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ بأن تردّنا إلى الدنيا إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ بالتوحيد وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ **فيقال** لهم توبيخاً: أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم حلفتم مِّن قَبْلُ في الدنيا مَا لَكُم مِّن زائدة زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ عنها إلى الآخرة؟ وَسَكَنتُمْ فيها فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر من الأمم السابقة بالبعث في الدنيا **وَتَبَيَّنَ لَكُمْ** كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ من العقوبة **فلم تنزجروا** وَضَرَبْنَا بيّنّا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ في القرآن فلم تعتبروا. وَقَدْ مَكَرُواْ بالنبيّ ﷺ مَكْرَهُمْ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه بدار الندوة قبل الهجرة وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ

حال: إما عن مضاف محذوف أي أصحاب النار، أو الإبصار يدل على أصحابها، فجاءت الحال من المدلول عليه، قالهما أبو البقاء. (تفسير الكمالين) **مقنعي**: المقنع بمعنى الرافع كما ذكره الشارح، وهو مستفاد من "القاموس" وغيره.

لا يرتد إليهم طرفهم: لا ينطبق لهم جفن؛ لعظم الهول وهو تأكيد لشخوص البصر. (حاشية الصاوي)

وأفئدتهم هواء إلخ: يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا، والعامل فيه إما "يرتد" وإما ما قبله من العوامل، وأفرد "هواء" وإن كان خبرا عن جمع؛ لأنه في معنى فارغة، ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية؛ ليطابق الخبر مبتدأه، وإيضاحه: أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز إفراد فارغة؛ لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في "أفئدتهم"، ومثله: أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك. (حاشية الجمل)

وأفئدتهم هواء: صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف، والهواء الخلاء الذي لم يشغله الإجرام، فوصف به فيقال: قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة، وقيل: جوف لا عقول لهم. (تفسير المدارك)

يوم القيامة: أو يوم الموت، فإنه أول يوم عذابهم. (تفسير الكمالين) **فيقال**: يقال عن القائلين هم الملائكة.

وتبين لكم: "تبين لكم" فاعله مضمر؛ لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم، و"كيف" نصب بـ"فعلنا"، وجملة الاستفهام ليست معمولة لـ"تبين"؛ لأنه من الأفعال التي لا تعلق، ولا جائز أن يكون "كيف" فاعلا؛ لأنها إما شرطية أو استفهامية، وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه، وقال بعض الكوفيين: إن جملة "كيف فعلنا بهم" هو الفاعل، وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا. **فلم تنزجروا**: بمشاهدة آثار العقوبة في مساكنهم وبالأخبار المتواترة فيها. (تفسير الكمالين)

أي علمه أو جزاؤه **وَإِن ما كَانَ مَكْرُهُمْ** وإن عظم **لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾** المعنى لا يُعْبأُ به ولا يضرّ إلا أنفسهم، والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها، وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات، **وفي قراءة** بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، **فـ"إن" مخففة والمراد تعظيم مكرهم**، وقيل: المراد بالمكر كفرهم. ويناسبه (هذا القول) على الثانية ﴿تكَادُ السموات يَتَفَطَّرْنَ (يتشققن) مِنْهُ (بمكرهم) وَتَنْشَقُ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾ وعلى الأول (على القراءة) ما قرئ (في الشواذ): وما كان. **فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ** بالنصر **إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ** غالب لا يعجزه شيء **ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾** ممن عصاه.

وإن ما: يعني و"إن" نافية واللام مؤكدة لها. **وفي قراءة:** الكسائي بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، فـ"إن" مخففة من المثقلة واللام هي الفاصلة، والمراد تعظيم مكرهم، والمعنى: ولأن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول عنها الجبال وتنقطع عن أماكنها. (تفسير الكمالين)

فـ"إن" مخففة: يعني على قراءة فتح لام الأولى ورفع الأخيرة "إن" مخففة من المثقلة، فمعناها: إن مكرهم كان معدا لأن تزول منه الجبال، من "الكبير". وقوله: "وقيل المراد إلخ" مقابل لقوله سابقا: طحيث أرادوا قتله إلخ"، وقوله: "ويناسبه إلخ" أي القول المذكور، وقوله: "على الثانية" أي على القراءة الثانية وهو قراءة الإثبات يعني على تقدير "إن" مخففة، وقوله: "منه" أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (مريم:٨٨). ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في المحلين، وقوله: "وعلى الأول" أي على القراءة الأولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل، وفي نسخة: وعلى الأولى أي التفسير للمكر، وقوله: "ما قرئ" أي الذي قرئ [أشار إلى أن "ما" في قول الشارح موصولة لا كما فهمه صاحب الكمالين أنها نافية]. وقوله: "ما كان" بدل منه، وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذا: وما كان مكرهم إلخ، لكن قوله "وعلى الأولى لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة "وما كان" تناسب قراءة "إن" على أنها نافية من حيث النفي في كل، سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة. (حاشية الجمل)

والمراد تعظيم مكرهم: على هذه القراءة الثانية، فتحصل أن المعنى على القراءة الأولى: "ما كان مكرهم" مزيلا للجبال؛ لضعفه وعدم العبرة به، وعلى الثانية: والحال أن مكرهم لتزول منه الجبال؛ لعظمه وشدته. والمكر على القراءتين قيل: تشاورهم في شأن النبي ﷺ، وقيل: كفرهم، ولكن القول الثاني يوافق القراءة الثانية بدليل آية "تكاد السماوات إلخ". (حاشية الصاوي) **مخلف وعده رسله إلخ:** العامة على إضافة "مخلف" إلى "وعده"، وفيه وجهان، أظهرهما: أن "مخلف" يتعدى لاثنين كفعله، فقدم المفعول الثاني وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفا، -

اذكر **﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾** هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية **كما في حديث الصحيحين:** وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ **قال: "على الصراط"** ﴿وَبَرَزُوا﴾ خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾ **مشدودين مع شياطينهم** ﴿فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾

= والثاني: أنه متعد لواحد وهو "وعده" وأما "رسله" فمنصوب بالمصدر؛ فإنه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره: مخلف وما وعد رسله، فـ"ما" مصدرية لا بمعنى الذي، وقرأه جماعة: "مخلف وعده رسله" بنصب "وعده" وجر "رسله" فصلا بالمفعول بين المتضائفين، وهي كقراءة ابن عامر: "قتل أولادهم شركائهم". (حاشية الجمل)

يوم تبدل الأرض إلخ: التبديل التغيير، وقد يكون في الذوات، كقولك: بدلت الدراهم دنانير، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل، واختلف في تبديل الأرض والسماوات، فقيل: تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى، فلا يرى فيها عوج ولا أمت، وعن ابن عباس ﷺ: هي تلك الأرض، وإنما تغير وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا، وقيل: يخلق بدلها أرض وسماوات أخر، وعن ابن مسعود ﷺ: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة، وعن علي ﷺ: تبدل أرضا من فضة وسماوات من ذهب. (تفسير المدارك)

كما في حديث الصحيحين: عن سهل ابن سعد، وزاد الطبراني والبيهقي: "لم يخطئ عليها أحد خطيئة"، يشير المصنف بذكر الحديث إلى أن المعنى من التبديل تبديل الذات. (تفسير الكمالين) **قال: "على الصراط":** روي عن عائشة ﷺ قالت لرسول الله ﷺ: يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ، قال: طسألتني عن شيء ما سألني أحد قبلك، الناس يومئذ على الصراط". والتبديل قد يكون في الذات كما بدلت الدراهم دنانير، وقد يكون في الصفات كما في قولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها، والآية تحتملهما، نقل القرطبي عن صاحب الإيضاح: أن الأرض والسماء تبدلان مرتين، المرة الأولى: تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق، فتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر أي يذهب نورهما ويكون مرة كدهان ومرة كالمهل، وتكشف الأرض وتسير جبالها في الجو كالسحاب، وتسوى أوديتها وتقطع أشجارها وتجعل قاعا صفصفا أي بقعة مستويا، والمرة الثانية: تبدل ذواتهما، وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل الأرض بأرض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة، والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي ﷺ. (روح البيان)

مشدودين مع شياطينهم: كقوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:٣٦) وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (مريم:٦٨). (تفسير الكمالين)

القيود أو الأغلال. سَرَابِيلُهُم قمصهم مِّن قَطِرَانٍ لأنه أبلغ؛ لاشتعال النار وَتَغْشَىٰ تعلو وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ متعلق بـ"برزوا" ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ من خير وشرّ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك. هَٰذَا القرآن بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ أي أُنزل لتبليغهم وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ بما فيه من الحجج أَنَّمَا هُوَ أي الله إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ بإدغام التاء في الأصل في الذال، يتعظ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ أصحاب العقول.

وفي نسخة: والأغلال

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك ....

سرابيلهم من قطران: مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال، إما من "المجرمين"، وإما من "المقرنين"، وإما من ضميره، ويجوز أن يكون مستأنفة وهو الظاهر. والقطران: ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب؛ ليذهب جربها لحدته. وفيه لغات، قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة، وقطران سكران، وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ﷺ. (حاشية الجمل)

قمصهم: بضم القاف والميم جمع قميص. **قطران:** وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة، تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص. (تفسير البيضاوي) **متعلق بـ برزوا:** وما بينهما اعتراض، و"كل نفس" عام للمجرمة والمطيعة، وقد يقدر له متعلق أي يفعل بهم ذلك؛ ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت. (تفسير الكمالين)

هذا بلاغ للناس: في هذه الآية من المحسنات البديعية: رد العجز على الصدر، فقد افتتحت هذه السورة بقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾. (حاشية الصاوي) ولينذروا به: معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله: "لتبليغهم"، ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة. (حاشية الجمل) **سورة الحجر:** سيأتي في الشرح أن الحجر واد بين المدينة والشام، وقوله: "تسع تسعون آية" أي إجماعا، وقوله: "مكية" أي إجماعا. **مكية:** أي بالإجماع، وسميت بالحجر؛ لذكره فيها، هو واد بين المدينة والشام، وستأتي قصة أصحابه. (حاشية الصاوي)

تِلْكَ هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، والإضافة بمعنى "من" وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ مظهر للحق من الباطل، عطف بزيادة صفة. رُّبَمَا بالتشديد والتخفيف للأكثر لعامر وعاصم يَوَدُّ يتمنى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يوم القيامة، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ و"رُبَّ" للتكثير؛ فإنه يكثر منهم تمني ذلك، وقيل؛ للتقليل؛ ....

عطف: أي للتغاير اللفظي أي إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحد؛ لأجل التعدد في الاسم، وقوله: "بزيادة صفة" أي مع زيادة صفة، وهي مبين، وفي المدارك: وتنكير "القرآن" للتفخيم. **ربما:** رب ههنا للتكثير، كما في "مغني اللبيب" (روح البيان) والمعنى: كثيرا ما. **يوم القيامة:** أو عند النزع حالة المعاينة، قاله الضحاك. والمشهور: أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار، كذا روي مرفوعا عن أبي موسى ﷺ ورواه أبو حنيفة عن ابن عباس.

لو كانوا مسلمين: مفعول "يود" و"لو" مصدرية، وقيل: مفعوله محذوف و"لو" للتمني، والجملة تقع موقع الحال أي يود الكفار إسلامهم قائلين: لو كانوا مسلمين. ويجوز أن يكون للشرط والجزاء محذوف أي لو كانوا مسلمين لنجوا من العذاب. ثم إنه قيل: "ما" نكرة موصوفة بـــ"يود"، والفعل المتعلق به محذوف، أي رب شيء يود الذين كفروا لحقق وثبت. (تفسير الكمالين)

لو كانوا مسلمين: "لو" مصدرية، والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم، ولو نظر لصدوره منهم لقيل: لو كنا. وفي السمين: قوله: "لو كانوا" يجوز في "لو" وجهان: أحدهما: أن تكون الامتناعية، وحينئذ يكون جوابها محذوفا، تقديره: لو كانوا مسلمين لسروا بذلك، أو تخلصوا مما هم فيه. ومفعول "يود" محذوف على هذا التقدير، أي ربما يود الذين كفروا النجاة، دل عليه الجملة الامتناعية. والثاني: أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره، وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للوادة أي يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة، وإن جعلناها نكرة كانت "يود" مع ما في حيزها بدلا من "ما".

ورب للتكثير إلخ: في القاموس: "رب" كلمة تقليل أو تكثير أو لهما، أو في موضع المباهات للتكثير، أو لم يوضع لتقليل ولا تكثير، بل يستفادان من سياق الكلام، وفي شرح ابن الحاجب: أنها نقلت من التقليل إلى التحقيق، كما نقلوا "قد" إذا دخل على المضارع من التقليل إلى التحقيق. (تفسير الكمالين)

للتكثير: بالنظر للمرات من التمني، فلا ينافي القليل الآخر؛ لأنها القليل من حيث أزمان الإفاقة، أي فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة، وهذا لا ينافي أن التمني يقع كثيرا في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين، كذا في الجمل. وعبارة القاموس: وقيل: كلمة تقليل أو تكثير، أو لهما أو في موضع المباهات للتكثير، أو لم توضع لتقليل ولا لتكثير بل يستفادان من سياق الكلام.

فإن الأهوال **تدهشهم** فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة. ذَرْهُمْ اترك الكفار، يا محمد! يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ بدنياهم وَيُلْهِهِمُ يشغلهم ٱلْأَمَلُ بطول العمر وغيره عن الإيمان فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن زائدة قَرْيَةٍ **أريد أهلها** **إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ** أجل **مَّعْلُومٌ** ﴿٤﴾ محدود لهلاكها. مَّا تَسْبِقُ مِنْ زائدة أُمَّةٍ أَجَلَهَا **وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ** ﴿٥﴾ يتأخرون عنه. وَقَالُواْ أي كفار مكة للنبي ﷺ: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ القرآن في زعمه **إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ** ﴿٦﴾ لَّوْ مَا هلا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ في قولك: إنك نبيّ، وإن هذا القرآن من عند الله تعالى قال تعالى:. ....

تدهشهم: في المختار: دهش الرجل: تحير. **أريد أهلها:** ففيه مجاز إما بالحذف، أو مرسل من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه. (حاشية الصاوي) **إلا ولها كتاب معلوم:** فيه أوجه، أحدها: وهو الظاهر، أنها واو الحال. ثم لك اعتباران، أحدهما: أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور، ويرتفع "كتاب" به فاعلا، والثاني: أن يجعل الجار خبرا مقدما و"كتاب" مبتدأ والجملة حال لازمة. الوجه الثاني: أن الواو مزيدة. الثالث: أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري: والجملة واقعة صفة لـــ"قرية"، والقياس: أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (الشعراء:٢٠٨) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما تقول: جاءني زيد عليه ثوبه، وجاءني وعليه ثوبه. (حاشية الجمل)

ولها كتاب معلوم: الجملة حالية، والمعنى: وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها كتاب، أي أجل مؤقت لهلاكها. (تفسير أبي السعود) **وما يستأخرون:** أي عنه، وحذف لأنه معلوم، وأنّث الأمة أوّلا أي من قوله: "أجلها" ثم ذكّرها آخر أي في قوله: "يستأخرون" حملا على اللفظ والمعنى. (تفسير المدارك)

إنك لمجنون: أي إنك لتقول قول المجانين، حيث تدعى أن الله نزل عليك الذكر، وقولهم هذا كقول فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧). والحاصل أنهم قالوا مقالتين، الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، والثانية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾، وقد رد الله ذلك على سبيل اللف والنشر المشوش، فقوله: "ما تنزل الملائكة" رد للثانية، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ رد للأولى. (حاشية الصاوي)

مَا نُنَزِّلُ **فيه حذف** إحدى التاءين ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** بالعذاب وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا أي حين نزول الملائكة بالعذاب مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ مؤخّرين. إِنَّا **نَحۡنُ تأكيد** لاسم "إن" أو فصل نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ القرآن وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص. وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رسلاً ....

فيه حذف إلخ: والأصل: تتنزل الملائكة، وهذا قراءة ما عدا الكوفيين، فإن قراءتهم بنونين، الأولى مضمومة، وبكسر الزاي المعجمة المشددة. (تفسير الكمالين) **إلا بالحق:** أي إلا تنزيلا متلبسا بالحق، أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته. (تفسير البيضاوي) وقوله: "بالعذاب" أي بعذابكم، من "الجمل". وإنما فسر الحق بالعذاب؛ لكونه ثابتا واقعا من غير ريبة، وفسر المفسرون الآخرون بالحكمة.

إنا نحن نزلنا: هو رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ"؛ ولذلك قال: "إنا نحن" فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع، وأنه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتولّ حفظها، وإنما استحفظها الربانيون والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف، ولم يكل القرآن إلى غيره حفظه، وقد جعل قوله: "وإنا له لحافظون" دليلا على أنه منزل من عنده آية؛ إذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه، أو الضمير في "له" لرسول الله ﷺ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ﴾ (المائدة:٦٧). (تفسير المدارك)

تأكيد: أي لفظ "نحن" تأكيد لاسم "إن" أو فصل أي ضمير فصل، وفيه أن فصل الفصل لا يكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا، وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة، وفي "الكرخي": قوله: "أو فصل" هو خلاف قول جمهور النحاة؛ لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ، أو ما أصله المبتدأ. وجوّز الجرجاني وقوعه قبل فعل، فلعل الشيخ المصنف تبعه. وعبارة "روح البيان": و"نحن" ليست بفصل؛ لأنها بين اسمين، وإنما هي مبتدأ، كما في "الكواشي".

وإنا له لحافظون: بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل، بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا وكلمة واحدة. (حاشية الجمل)

فائدة: روي أنه يرفع القرآن في آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس، فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية، كما في "فصل الخطاب"، فعلى العاقل التمسك بالقرآن، وحفظه نظما ومعنى فإن النجاة فيه. (روح البيان)

فِي شِيَعِ فرق ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا كان يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ استهزاء قومك بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ. كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك نُدْخله فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ أي كفار مكة. لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ بالنبيّ ﷺ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء قريش مثلهم. وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ في الباب يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ يصعدون. لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ سدّت أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٌ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ يخيل إلينا ذلك. وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان

في شيع الأولين: نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح، والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفته، والشيع جمع شيعة: وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، من البيضاوي وغيره.

إلا كانوا به يستهزؤون: هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول "يأتيهم"، ويجوز أن تكون صفة لـــ"رسول"، فيكون في محلها وجهان: الجر باعتبار اللفظ، والرفع باعتبار الموضع، وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة. (حاشية الجمل)

مثلهم: في التكذيب فيعذهم كما عذهم. (تفسير الكمالين) **فظلوا:** قال في بحر العلوم: الظلول بمعنى الصيرورة، كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها، أي فصاروا. (روح البيان) **إنما سكرت أبصارنا:** أي سحر محمد عقولنا، كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات.

سكرت أبصارنا: سدت من باب الإحساس. قال في "القاموس": قوله تعالى: "سكرت أبصارنا" أي حبست عن النظر وحيرت. **بل نحن إلخ:** إضراب انتقالي عما أفاده أوّلا من خصوص سحر العين بالحصر، والمعنى: أنهم يقولون: إنما سدت أبصارنا، فخيل لها أمر لا حقيقة له و لم يتجاوزها لقلوبنا، ثم أضربوا عن ذلك وجعلوا السحر واصلا لقلوبهم. (حاشية الصاوي)

بروجا: البرج في اللغة: الحصن، وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول إلى ما فيه، ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا، طول كل واحد ثلاثون درجة، وعرضه مائة وثمانون من القطب إلى القطب، وكل ما يقع في كل قسم يكون في ذلك البرج، ولما كانت هذه الأقسام المتوهمة في الفلك كالموانع عن تصرفات أشخاص العالم السفلي فيما فيها من الأنجم وغيرها كما، أشير إليه في الكتاب الإلهي بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ (الأنبياء:٣٢) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج. (روح البيان)

والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: "المريخ" **وله الحمل والعقرب**، "والزهرة" ولها الثور والميزان، و"عطارد" وله الجوزاء والسنبلة، و"القمر" وله السرطان، و"الشمس" ولها الأسد، و"المشتري" وله القوس والحوت، و"زحل" وله الجدي والدلو. وَزَيَّنَّٰهَا بالكواكب لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا بالشهب مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ مرجوم. إِلَّا لكن مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ خطفه فَأَتْبَعَهُۥ لحقه شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ **كوكب مضيء** يحرقه أو يثقبه ....

وله الحمل والعقرب إلخ: كذا يذكره المنجّمون وبيّنوه بأن الأسد يشارك الشمس في الحر واليبس، وفي أنه وسط الثلاثة النارية، كما أن الشمس وسط السيارة، وفي أنه أقوى البروج تأثيرا؛ لأن الكيفيات الفاعلة أقوى من المنفعلة، والحرارة أقوى الفاعليتين كما أن الشمس أقوى الكواكب تأثيرا، وكما قوة الحرارة إنما يظهر من الشمس عند كونها في الأسد؛ فلذلك كان الأسد بيتا لها. ولما كان القمر مشابها للشمس في كونها أعظم الكواكب قدرا في الحس، وأظهرها تأثيرا في هذا العالم كإشراقه وتلطيف هوائه، وفي عدم عروض الاستقامة والرجوع لهما جعلوا بيته بيتا ملاصقا لبيتها.

والسرطان أولى من السنبلة؛ لأنه بارد رطب كالقمر، بخلاف السنبلة فإنها باردة يابسة؛ ولأن القمر شديد الانقلاب من سرعة إلى بطوء، ومن إنارة إلى ظلام، ومن شكل إلى شكل، والسرطان ينقلب فيه الزمان من فصل إلى فصل، ثم إنهم قالوا: البروج من الأسد إلى آخر الجدي للشمس؛ لأنها أقل مطالعا وأصغر. ثم لما كانت الخمسة المتحيرة مشاركة للنيرين في التأثير، لكل منهما شركة مع كل منهما في النصف الذي له من الفلك، فأثبتوا لكل منها بيتين. قال هذا العبد: ولا يليق بمثل المصنف أن يذكر تلك الأمور المبتنى على الأمور الوهمية في التفسير، مع أنه أنكر في كثير من المواضع في "حاشية الأنوار" علم الهيئة فضلا عن النجوم! ولكنه اقتفى الشيخ المحلي حيث ذكرها في سورة الفرقان كذلك. (تفسير الكمالين)

كوكب مضيء إلخ: تفسير للشهاب، كما في "المختار". وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين: وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه، والقول الثاني: أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب، وتسميتها بالشهاب تجوّز؛ لانفصالها منه. (حاشية الجمل) **كوكب مضيء:** تفسير للشهاب، وقوله: "يخبله" أي يجعله مجنونا فيصير غولا يضل الناس في البوادي، كذا في "المعالم". وفي "روح البيان": ذهب المحققون إلى أن الغول شيء يخوف ولا وجود له والخبل - بفتح العين - يطلق على الفساد والجنون. (حاشية الجمل)

أو يخبله. وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ جبالاً ثوابت؛ لئلا تتحرّك بأهلها وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ معلوم مقدّر. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ **بالياء** من الثمار والحبوب وَ جعلنا لكم مَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ من العبيد والدواب والأنعام، فإنما يرزقهم الله. وَإِن ما مِّن زائدة شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ مفاتيح خزائنه وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ على حسب المصالح. وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ تلقح السحاب فيمتلئ ماء فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ السحاب مَآءً مطراً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم. ....

أو يخبله: بسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة من الخبل - محركا - بمعنى المجنون، أي يجعله مجنونا فيصير غولا يضل الناس في البوادي، كذا في "المعالم". بالياء: التحتية: للسبعة على الأصل، وقرئ على الهمزة على التشبيه بصحائف، والأصل أن الهمزة يقع بدلا عن الياء في فعائل لا في فواعل ومفاعل. (تفسير الكمالين)

ومن لستم له برازقين: أي من العبيد إلخ أي فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها، وإنما الرزاق للجميع هو الله تعالى، وهذا في غاية الامتنان. (حاشية الجمل) و"من" في محل النصب بالعطف على "معايش"، أو على محل "لكم" كأنه قيل: وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين، أو جعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين، وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطؤون؛ فإن الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم، ويدخل فيه الأنعام والدواب ونحو ذلك، ولا يجوز أن يكون محل "من" جرا بالعطف على الضمير المجرور في "لكم"؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار. (تفسير المدارك)

وإن من شيء إلا: أي إلا يوجده الله؛ إذ تعلقت قدرته وإرادته به، ففي الكلام مجاز حيث شبه سرعة إيجاده الأشياء كلها، خيرها وشرها جليلها وحقيرها، فإذا أراد الله شيئا حصل، فلا يطلب الإنسان من غيره بل يطلب المفاتيح ممن بيده الخزائن، والمفاتيح كناية عن التسهيل، فمن أراد الله له شيئا أعطاه مفتاحه بمعنى سهّل أسبابه. (حاشية الصاوي)

خزائنه: الخزائن جمع خزانة، وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء، والمراد مفاتيحها، كما قال الشارح. (حاشية الجمل)

لواقح: أي حوامل جمع لاقحة، أي وأرسلنا الرياح حوامل؛ لأنها تحمل السحاب في جوفها؛ لأنها لاقحة بها من "لقحت الناقة": حملت، وضدها العقيم "مدارك"، وقوله: تلقح أي تحمل.

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ الباقون نرث جميع الخلق. وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ **أي من تقدّم** من الخَلْقِ من لدن آدم عليه السلام وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ بخلقه. وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ آدم مِن صَلْصَـٰلٍ طين يابس يسمع له صلصلة - أي صوت - **إذا نُقر** مِّنْ حَمَإٍ طين أسود مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ متغير. وَٱلْجَآنَّ **أبا الجن،** وهو إبليس خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ أي قبل خلق آدم مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ هي نار لا دخان لها، تنفذ **في المسام.** وَ اذكر إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ أتممته وَنَفَخْتُ جريت فِيهِ..

ونحن الوارثون: قيل للباقي: وارث، استعارة من وارث الميت؛ لأنه يبقى بعد فنائه، فالمعنى: ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا والمكاشفون المشاهدون المعاينون، يرون الأمر الآن على ما هو عليه من العدم، فإن قيامة العارفين وأئمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء: "لمن الملك اليوم" موقنون بأن الملك لله الواحد القهار في كل يوم، وفي كل ساعة، وفي كل لحظة. وفي "التأويلات النجمية": وإنا لنحن نحيي قلوب أوليائنا بأنوار جمالنا، ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا، ونحن الوارثون بعد فناء وجودهم ليبقوا ببقائنا.

أي من تقدم إلخ: كذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وروى الترمذي والنسائي والحاكم وصححه ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة حسناء كانت تصلي خلفه ﷺ، فتقدم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخر بعض ليبصرها، فنزلت. روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: الصفوف المتقدمة والمتأخرة. وقال الأوزاعي: المصلون في أول الوقت وآخره. (تفسير الكمالين)

إذا نقر: صدم وضرب بجسم آخر، من "الجمل". قوله: "متغير" أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": مسنون صفة حمأ أي منتن. **والجان:** هو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله تعالى: "خلقناه من قبل". (تفسير المدارك) **أبا الجن:** كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو إبليس، فلا يعارضه قول قتادة في الجان: إنه إبليس، وقد يقال: الجان أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين. (تفسير الكمالين)

من نار السموم: أي من نار الحر الشديد. (تفسير البيضاوي) **في المسام:** هو ثقب البدن، جمع سم - بكسر السين- على غير قياس كمحاسن جمع حسن. (حاشية الجمل)

مِن رُّوحِي فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم عليه السلام. **فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾** سجود تحية **بالانحناء**. **فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ فيه تأكيدان. إِلَّآ إِبْلِيسَ** هو أبو الجنّ كان بين الملائكة **أَبَىٰٓ** امتنع من **أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ** تعالى: **يَٰٓإِبْلِيسُ**

من روحي: "من" زائدة أو تبعيضية، أي نفختُ فيه روحا هي بعض الأرواح التي خلقتُها، أي أدخلتها وأجريتها فيها. (حاشية الجمل) وفي "تفسير الخطيب": في تفسير هذه الآية أي: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر:٢٩) أي خلقت الحياة فيه، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيل. ومثله في "المدارك"، وهكذا في "روح البيان"، وعبارته هذا: وهو كناية عن إيجاد الحياة، ولا نفخ ثمة ولا منفوخ، وأضاف الروح إليه تشريفا كما يقال: "بيت الله" وإليه أشار الشارح.

فقعوا له: هو أمر من "وقع يقع" أي اسقطوا على الأرض، يعني اسجدوا له، ودخل "الفاء" لأنه جواب "إذا". (تفسير المدارك) **بالانحناء:** لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي؛ إذ هو هذا لا يكون إلا لله، وهذا أحد القولين. والثاني: أن المراد السجود الحقيقي، وكان جائزا إذ ذاك، أو أن المراد من قوله: "له" أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له، كذا في "الجمل". وهذا قول آخر اختاره صاحب "روح البيان" أيضا.

فيه تأكيدان: قال سيبويه: تأكيد بعد تأكيد. وسئل المبرد عن ذلك فقال: لو قال: "فسجد الملائكة" احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: "كلهم" زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر، فلما قال: "أجمعون" ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة. قال الزجاج: وقول سيبويه أجود؛ لأن "أجمعين" معرفة فلا يكون حالا، من "الكبير والخطيب". وفي "الجمل": فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن، ولا يكون تحصيلا للحاصل؛ لأن نسبة "أجمعون" إلى "كلهم" كنسبة "كلهم" إلى أصل الجملة، أو "أجمعون" يفيد معنى الاجتماع.

قال تعالى يا إبليس إلخ: في "التفسير الكبير": هذا يقتضي أنه تكلم معه، فعند هذا قال بعض المتكلمين: إنه تعالى وصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله، إلا أن هذا ضعيف؛ لأن إبليس قال في الجواب: ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ (الحجر:٣٣) فقوله: "خلقته" خطاب للحضور لا خطاب الغيبة، وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة، وأن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة، وكيف يعقل هذا؟ مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناسبة وأشرف المراتب، فكيف يحصل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم؟ ولعل الجواب عنه أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كان على سبيل الإكرام والإعظام، فأما إذا كان على سبيل الإهانة والإذلال فلا.

مَا لَكَ **ما منعك** أَن لَّا زائدة تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لا ينبغي لي أن أسجد لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا أي من الجنة، وقيل: من السموات فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ مطـرود. وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ الجزاء. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ أي الناس. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ **وقت النفخة الأولى.** قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي أي بإغوائك لي، والباء للقسم، وجوابه لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ المعاصي وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ **أي المؤمنين.** قَالَ تعالى: هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ....

ما منعك: حاصل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة، وإلا فـ"ما" استفهامية مبتدأ و"لك" خبرها، والاستفهام للتوبيخ والتقريع. (حاشية الجمل) **إلى يوم الدين:** فإن قيل: كلمة "إلى" تفيد حصر انتهاء الغاية، فهذا يفيد أن اللعنة لا تحصل إلا إلى يوم الدين، وعند القيامة يزول اللعن. أجيب بجوابين، الأول: أن المراد التأبيد، وذكر القيامة أبعد غاية ذكرها الناس في كلامهم، كقوله تعالى: "ما دامت السماوات والأرض" في التأبيد. والثاني: أنه مذموم مدعواً عليه باللعن في السماوات والأرض إلى يوم القيامة من غير أن يعذّب، فإذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا يقترن اللعن معه، فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه. (التفسير الكبير)

إلى يوم يبعثون: المراد منه يوم البعث والنشور وهو يوم القيامة، وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر:٣٨) اعلم أن إبليس استنظر إلى يوم البعث والقيامة، وغرضه منه أن لا يموت؛ لأنه إذا كان لا يموت قبل يوم القيامة، وظاهر أن بعد قيام القيامة لا يموت أحد، فحينئذ يلزم منه أن لا يموت البتة، ثم أنه تعالى منعه عن هذا المطلوب، وقال: "إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" وهو وقت موت الخلق عند النفخة الأولى، ثم لا يبقى بعد ذلك حي إلا الله تعالى أربعين سنة إلى النفخة الثانية. وعن وهب: أن اليوم المعلوم الذي نظر إليه إبليس يوم بدر، قتلته الملائكة في ذلك اليوم، وقيل: وقت طلوع الشمس من مغربها. (التفسير الكبير وروح البيان)

المؤمنين: استثناهم؛ لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلونه. (تفسير الكمالين) **هذا:** تخلص المخلصين من إغوائك. (روح البيان) وقوله: "صراط على" أي حق على أن أراعيه قوله: "مستقيم" أي لا عوج له. (تفسير أبي السعود)

وهو إِنَّ عِبَادِي أي المؤمنين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ قوة إِلَّا لكن مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ الكافرين. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ أي من اتبعك معك. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ أطباق لِّكُلِّ بَابٍ منها مِّنْهُمْ جُزْءٌ نصيب مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ تجري فيها. ويقال لهم: ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ أي سالمين من كل مخوّف، أو مع سلام أي سَلموا وادخلوا ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ من كل فزع.

إن عبادي إلخ: وهم المشار إليهم بـ"المخلصين" ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة، وذلك أن إبليس لما قال: "لأزينن لهم" الآية أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين، فبين الله أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين. (حاشية الجمل)

أطباق: أي طبقات، قال علي ﷺ: أتدرون كيف أبواب النار؟ هكذا! ووضع إحدى يديه على الأخرى، أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض، وأن الله تعالى وضع الجنات على الأرض ووضع الميزان بعضها على بعض، كما في الخطيب، أو أبواب على معناها أي يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقات باب.

وقال ابن جريج: النار سبعة دركات أوليها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

وقال الضحاك: الطبقة الأولى فيها أهل التوحيد يعذّبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين، هكذا في الكبير.

وفي الخطيب: في موضع "الثانية لليهود": الثانية للنصارى والثالثة لليهود.

جزء مقسوم: نصيب مقرر فأعلاها للموحدين العصاة، والثاني.... إلخ. (تفسير الكمالين) إن المتقين: قال في "التفسير الكبير": قول جمهور الصحابة والتابعين، وهو المنقول عن ابن عباس ﷺ: أن المراد الذين اتقوا الشرك بالله تعالى والكفر به. وأقول: هذا القول هو الحق الصحيح، والذي يدل عليه هو أن المتقي هو الآتي بالتقوى مرة واحدة، كما أن الضارب هو الآتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل مرة واحدة، فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل، فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى. (ملخصا)

ويقال لهم: [أراد أنه حال بتقدير القول] إذا أرادوا الانتقال عن محل إلى آخر، وإلا فهم مستقرون فيها، فأمرهم حينئذ بالدخول تحصيل حاصل، والقائل يحتمل أن يكون الملائكة أو الله تعالى. (حاشية الصاوي) بسلام: في محل نصب على الحال من "الواو" في "ادخلوها" أي بسلام من الله على المعنى الأول، ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني، وقوله: "أي سلّموا" راجع للمعنى الثاني، أي ليسلّم بعضكم على بعض سلام التحية. (حاشية الجمل)

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ حقد **إِخْوَانًا** **حال من "هم"** **عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾** **حال أيضاً** أي **لا ينظر بعضهم** إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم. **لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ** تعب **وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾** أبداً. **نَبِّئْ** خبِّرْ، يا محمد! **عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ** **للمؤمنين** **ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾** بهم. **وَأَنَّ عَذَابِي** للعصاة **هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾** المؤلم. **وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾** ......

ونزعنا: أزلنا، وقوله: "حقد" معناه الضغن. **حال من هم:** في "صدورهم"، وجاء الحال من المضاف إليه؛ لأنه بعض المضاف والعامل فيها معنى الإضافة، ويجوز أن يكون حالا من واو "ادخلوا"، أو من المستكن في "جنات". وكذا قوله: "على سرر متقابلين" حال أيضا. (تفسير الكمالين) **حال أيضا:** من الضمير في "إخوانا" بمعنى مصافين أي متحابين، ويجوز كونه صفة لـ"إخوانا"، وقوله: "الأسرة" جمع سرير، ما يجلس عليه.

لا ينظر بعضهم: حيث داروا، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين)

نبئ: فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له، وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، من "البيضاوي وأبي السعود". "نبئ عبادي" أي أعلم عبادي وأخبرهم أني أنا الغفور الرحيم وبتوصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب، حيث لم يقل على وجه المقابلة: "وإني المعذب المؤلم" إيذان بأنهما مما يقتضيهما الذات، وأن العذاب إنما يتحقق بما يوجبه من خارج، وترجيح وعد اللطف، وتأكيد صفة العفو، وبالغ بالتأكيد للمغفرة والعفو بثلاثة ألفاظ: أولها قوله: "إني"، وثانيها قوله: "إنا"، وثالثها إدخال حرف الألف واللام على قوله: "الغفور الرحيم". ولما ذكر العذاب لم يقل: "إني أنا المعذب" وما وصف نفسه بذلك، بل قال: "وأن عذابي هو العذاب الأليم". (التفسير الكبير)

للمؤمنين: أي للعصاة منهم. (حاشية الجمل) **أن عذابي إلخ:** أتى بهذه الآية لمناسبة ذكر النار أوّلا، فقد ذكر النار والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللف والنشر المشوش، واستفيد من هذه الآية أن العبد يكون بين الرجاء والخوف. (حاشية الصاوي)

ونبئهم: معطوف على قوله: "نبئ عبادي إلخ" والمعنى: أخبر عبادي عن ضيوف إبراهيم. واعلم أنه في هذه السورة أثبت نبوة سيدنا محمد ﷺ أولا، ثم أتبع ذلك بذكر أدلة التوحيد، ثم خلق آدم عليه السلام وما يتعلق به، ثم بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، ثم أتبع ذلك بذكر قصص بعض الأنبياء؛ ليكون عبرة للمعتبرين وأوقع في نفس المتعظين، وقد ذكر هنا أربع قصص: قصة إبراهيم، ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، ثم صالح عليهم الصلاة والسلام على سبيل الاختصار، وقد تقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا. (حاشية الصاوي)

عن ضيف: يستوي فيه القليل والكثير أي أضيافه. (روح البيان)

وهم **ملائكة** اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة **منهم جبرئيل** عليه السلام. إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا **أي هذا اللفظ** قَالَ إبراهيم عليه السلام لما عَرَض عليهم الأكل فلم يأكلوا إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ خائفون. قَالُوا لَا تَوْجَلْ لا تخف إِنَّا رسل ربك نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ذي علم كثير، **هو إسحاق** عليه السلام، كما ذكر في "هود". [١١ : ٧١] قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي بالولد عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ **حال**، أي مع مسه إياي؟ فَبِمَ فبأيّ شيء تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ استفهام تعجب. قَالُوا بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بالصدق فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ الآيسين. قَالَ وَمَن **أي** لا يَقْنَطُ بكسر النون وفتحها مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ الكافرون. قَالَ فَمَا **خَطْبُكُمْ** شأنكم أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم. ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ لإيمانهم إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ **قَدَّرْنَآ** إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ الباقين في العذاب لكفرها..........

ملائكة: اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل عليه السلام، ولابن أبي حاتم من طريق عثمان بن محصن عن عكرمة: كانوا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام. (تفسير الكمالين) **منهم جبريل:** على كل من الأقوال الثلاثة. (حاشية الجمل) **سلاما:** فهو منصوب بفعل مقدر، أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما، من "الخطيب".

أي هذا اللفظ: فهو منصوب بفعله المقدر، أي نسلم عليك سلاما، وقد يجعل منصوبا بـ"قالوا"، أي ذكروا سلاما. (تفسير الكمالين) **هو إسحاق:** يدل عليه ما في سورة هود: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ (هود:٧١). (تفسير الكمالين)

حال: من قوله تعالى: "أبشرتموني" أي أبشرتموني كبيرا. (التفسير الكبير)، أو قوله: "أي مع مسه" إشارة إلى أن "على" أي في قوله تعالى: "عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ" بمعنى "مع".

أي: الإشارة إلى أن "من" في قوله تعالى: "من يقنط" استفهام إنكاري، أي لا يقنط. **قال فما خطبكم:** زيادتكم على البشارة؛ فإنها يكفي فيها واحدا، أي فما شأن كثرتكم؟ فإن الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة. وفي "البيضاوي": ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لهم؛ لأنهم كانوا عددا، والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام. **قدرنا:** إسناد التقدير للملائكة مجاز؛ إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى، وهذا كما يقول خواص الملك: "أمرنا بكذا" والآمر هو الملك. (حاشية الصاوي)

فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ أي **لوطا** ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ لهم إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ لا أعرفكم. قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ أي **قومك** فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ يشكون، وهو العذاب. وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ في قولنا. فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ بعض منه وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ امش خلفهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وَٱمْضُواْ **حَيْثُ تُؤْمَرُونَ** فريق لهم ﴿٦٥﴾ وهو الشام. وَقَضَيْنَآ **أوحينا** إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ وهو أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ **حال** أي يتم استئصالهم في الصباح.

فلما جاء: بعد أن خرجوا من عند إبراهيم عليه السلام وسافروا لقرية لوط عليه السلام، وكان بينهما أربعة فراسخ. (حاشية الصاوي) **لوطا:** فلفظة "آل" زائدة بدليل "ولقد جاءت رسلنا لوطا" وهذه القصة مختصرة هنا، وتقدمت في سورة هود مبسوطة. (حاشية الجمل) **منكرون:** لا أعرفكم، أي ليس عليكم زيّ السفر ولا أنتم من أهل الحضر، فأخاف أن تطرقوني بشرٍّ. (تفسير المدارك)

بل جئناك: ما جئناك بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه، أي يشكون ويكذبونك. (تفسير المدارك)

حيث تؤمرون: في "السمين": "حيث" على بابها من كونها ظرف مكان مبهم، ولإبهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة، على أنه قد جاء في الشعر تعديته إليها بـ"في". وزعم بعضهم أنها ظرف زمان مستدلا بقوله: "بقطع من الليل" ثم قال: "وامضوا حيث تؤمرون" أي في ذلك الزمان، وهو ضعيف. ولو كان كما قال لكان التركيب "وامضوا حيث أمرتم" على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة. (حاشية الجمل)

أوحينا: يشير به إلى أن "قضينا" يتضمن معنى أوحينا؛ ولذلك عدّي بـ"إلى". (تفسير الكمالين)

حال: عن هؤلاء، ويجوز إتيان الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءا منه، والعامل فيه معنى الإضافة لا معنى الإشارة؛ لأن الإشارة ليست في حال الدخول في الصبح، أو عن الضمير في "مقطوع". وجمعه للحمل على المعنى؟ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء. (تفسير الكمالين) حال: من الضمير المستقر في "مقطوع"، وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء، أي فيكون "مقطوع" بمعنى مقطوعين، هذا في "الجمل". وفي "أبي السعود والخطيب": حال من "هؤلاء" أو من الضمير في "مقطوع"، وجمعه للحمل على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" بمعنى مدبري هؤلاء.

﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ﴾ مدينة **سدّوم**، وهم قوم لوط، لما أُخبروا أن في بيت لوط مُرْداً حساناً، وهم الملائكة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ ۝٦٧﴾ حال، **طمعاً** في فعل الفاحشة بهم. ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ۝٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ۝٦٩﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم. ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٠﴾ عن إضافتهم. ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝٧١﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة **فتزوجوهن**. قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، **أي وحياتك!** ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾ يتردّدون. ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ **صيحة جبريل** عليه السلام ﴿مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾ ....

وجاء أهل المدينة إلخ: "الواو" لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ فإن هذا المجيء قبل إعلام الملائكة بأنهم رسل الله، فالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعي بخلافها في "هود". (حاشية الصاوي) سدوم: بفتح السين وضم الدال المهملتين، كما في الصحاح. ولكن في القاموس: الصواب سذوم بالذال المعجمة، وغلطه الجوهري، وقد يجمع بأن أصله بالمهملة فلما عرّب قرئ بالمعجمة. (تفسير الكمالين) طمعا: مفعول له أو حال. (تفسير الكمالين)

عن العالمين: عن تضييف أحد من الغرباء. (حاشية الجمل) هؤلاء بناتي: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يكون "هؤلاء" مفعولا بفعل مقدر، أي تزوجوا هؤلاء و"بناتي" بيان أو بدل. الثاني: أن يكون "هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر، ولا بد من شيء تتم به الفائدة أي فتزوجوهن. الثالث: أن يكون "هؤلاء" مبتدأ و"بناتي" بدل أو بيان، والخبر محذوف أي "هن أطهر لكم" كما جاء في نظيرها.

فتزوجوهن: أي إن أسلمتم، ويحتمل أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة، وتقدم في "هود" أنه يحتمل أن المراد نساء أمته. (حاشية الصاوي) لعمرك: "لعمرك" مبتدأ محذوف الخبر وجوبا، و"إنهم" وما في حيزه جواب القسم، تقديره: لعمرك قسمي، أو يميني أنهم والعمر. و"العمر" بالفتح والضم هو البقاء، إلا أنهم التزموا الفتح في القسم. وفي "الدر المنثور" للشيخ المصنف: أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ"، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. (حاشية الجمل)

لعمرك: هو مدة حياته في الدنيا، قسم من الله تعالى بحياة النبي ﷺ، وهو المشهور وعليه الجمهور. و"العمر" بالفتح والضم واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح؛ لإيثار الأخف لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره: لعمرك قسمي، كما حذفوا الفعل في قولهم: "تالله". (روح البيان) صيحة جبرئيل عليه السلام: يشير إلى أن اللام في "الصيحة" للعهد، وذلك أن جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا. (تفسير الكمالين)

وقت شروق الشمس. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا أي قراهم سَافِلَهَا بأن رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ طين طبخ بالنار. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَآيَاتٍ دلالات على وحدانيته تعالى لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ للناظرين المعتبرين. وَإِنَّهَا أي قرى قوم لوط لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ طريق قريش إلى الشام لم يندرس، أفلا يعتبرون بهم؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لعبرة لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن مخففة أي إنه كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ بتكذيبهم شعيبا عليه السلام. فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ بأن أهلكناهم بشدة الحر وَإِنَّهُمَا أي قرى قوم لوط والأيكة لَبِإِمَامٍ طريق مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ واضح، أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة؟ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ ....

(عالي قراهم)

وقت شروق الشمس: وقت طلوعها، وكان ابتداء العذاب حين أصبحوا، وكان تمامه حين أشرقوا، فلذلك قال أولا: "مقطوعا مصبحين" وقال ههنا: "مشرقين" (حاشية الجمل). واعلم أن الآية تدل على أنه تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب، أحدها: الصيحة الهائلة المنكرة، وثانيها: أنه جعل عاليها سافلها، وثالثها: أنه أمطر عليهم حجارة من سجيل، وكل هذه الأحوال قد مر تفسيرها في سورة هود. (التفسير الكبير)

قراهم: وكانت أربعة، فيها أربع مائة ألف مقاتل. (حاشية الجمل) لبسبيل مقيم: في سبيل مقيم، أي ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه (تفسير البيضاوي). وقوله: "لم يندرس" أي السبيل، يعني آثارها أي لم يذهب ولم يمح آثارها. وإن كان: شروع في ذكر قصة شعيب عليه السلام مع قومه أصحاب الأيكة، وذكرت هنا مختصرا وسيأتي بسطها في سورة الشعراء. (حاشية الصاوي)

غيضة شجر: الغيضة في الأصل اسم للشجر الملتف، والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم، ففي الكلام مجاز من إطلاق اسم الحال على المحل، وفي "المختار": "الأيك" الشجر الكثير الملتف الواحدة. (حاشية الجمل)

أهلكناهم بشدة الحر: وذلك أن الله سلط عليهم الحر سبعة أيام، ثم بعث سحابة فالتجؤوا إليها يلتمسون الروح فبعث عليهم منها نارا فأحرقتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ (الشعراء:١٨٩). (معالم التنزيل)

طريق: الإمام: اسم ما يؤتم به، سمي به الطريق؛ لأنه مما يؤتم به. (تفسير الكمالين)

واد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠﴾ بتكذيبهم صالحاً عليه السلام؛ **لأنه تكذيب** لباقي الرسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٨١﴾ لا يتفكرون فيها. ﴿**وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ** مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا **ءَامِنِينَ** ٨٢ **فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ** مُصۡبِحِينَ ٨٣﴾ وقت الصباح. ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾ دفع ﴿عَنۡهُم﴾ العذاب ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤﴾ **من بناء الحصون** وجمع الأموال. ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ﴾ لا محالة فيجازى كل واحد بعمله ﴿فَٱصۡفَحِ﴾ يا محمد! عن قومك ﴿ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا منسوخ بآية السيف. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ لكل شيء ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٨٦﴾ بكل شيء. ﴿**وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ** سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ ....

واد بين المدينة إلخ: روي أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم". قال عبد الرزاق عن معمر: ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.
لأنه تكذيب إلخ: جواب عما يقال: لِمَ جمع المرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا؟ (حاشية الصاوي)
وكانوا ينحتون إلخ: أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا، وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون، وبه قال بعض المفسرين، وقال بعضهم: المراد به أنهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاديل حتى تصير مساكن من غير بنيان. (حاشية الجمل)
آمنين: حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها؛ لشدة إحكامها. (حاشية الجمل)
فأخذتهم الصيحة: عبارة هذا المفسر في سورة الأعراف: فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء. (حاشية الجمل) **من بناء الحصون:** ظاهر في أنه بيان لــ"ما"، وأنها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه، والظاهر أنها بمعنى "الذي" والعائد محذوف، أي الذي يكسبونه، ويجوز أن يكون مصدرية. (حاشية الجمل)
ولقد آتيناك: سبب نزولها: أن سبع قوافل أتت من بصرى وأذرعات في يوم واحد ليهود قريظة والنضير، فيها أنواع من التبر والطيب والجواهر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأنفقناها في سبيل الله، فنزلت. والمعنى قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من سبع قوافل. (حاشية الصاوي)

قال ﷺ: "**هي الفاتحة" رواه الشيخان**؛ لأنها تُثنّى في كل ركعة **وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ** ﴿٨٧﴾ **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا** أصنافا **مِّنْهُمْ** من عطف الكل على البعض **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** إن لم يؤمنوا، **وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ** ألن جانبك **لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٨٨﴾ **وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ** من عذاب الله أن ينزل عليكم **ٱلْمُبِينُ** ﴿٨٩﴾ البين الإنذار. **كَمَآ أَنزَلْنَا** العذاب **عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ** ﴿٩٠﴾ اليهود والنصارى. **ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ** أي كتبهم المنزلة عليهم **عِضِينَ** ﴿٩١﴾ أجزاء،

الفاتحة: وعليه عمر وعلي وابن مسعود وأبو هريرة ﷺ والحسن وأبو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة ﷺ (تفسير أبي السعود). وإنما سميت سبعا؛ لأنها سبع آيات، وأما تسميتها بالمثاني؛ فلأنها تثنى في كل صلاة بمعنى أنها تقرأ في كل ركعة من "الكبير". وسبب نزول هذه الآية: أن عيرا لأبي جهل قد يمّمت من الشام بمال عظيم، وهي سبع قوافل ورسول الله ﷺ وأصحابه ينظرون إليها، وأكثر أصحابه بهم عري وجوع، فخطر ببال النبي ﷺ شيء لحاجة أصحابه فنزلت "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي" مكان سبع قوافل. فائدة: إذا كتبت الفاتحة في إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفي بإذن الله تعالى، وإذا كتبت بمسك في إناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن - الذي لا يحفظ - سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ما يسمع. (روح البيان)

رواه الشيخان: عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا بلفظ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم، سمي بذلك؛ لأنها سبع آيات، ولأنها تثنى أي تكرر في كل ركعة. والمثاني جمع مثنىً مخفف مثنّى. (تفسير الكمالين) وقيل: وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله تعالى نصفين: فنصفها الأول ثناء على الله، ونصفها الثاني دعاء. وقيل: لأنها نزلت مرتين: مرة بمكة ومرة بالمدينة، معها سبعون ألف مَلَكٍ. (حاشية الجمل)

أزواجا منهم: أصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، فإن ما في الدنيا من أصناف الأموال والذخار بالنسبة إلى ما أوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لا يعبأ به، فإن ما أوتيته كمال مطلوب بالذات مفيض إلى دوام اللذات، يعني قد أعطيت النعمة العظمى. (روح البيان) ألن: بفتح الهمزة وكسر اللام من الإلانة. (تفسير الكمالين)

على المقتسمين: الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها كأوصاف محمد ﷺ وكآية الرجم، فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم، وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم، وكذلك النصارى. (حاشية الجمل) وقال ابن عباس ﷺ: إن المقتسمين هم الذين اقتسموا طرق مكة، يصدون الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ، وفي بعض الروايات: هو قول ابن عباس ﷺ أيضا أن المقتسمين هم اليهود والنصارى. (التفسير الكبير)

حيث آمنوا بعض وكفروا ببعض، وقيل: المراد بهم **الذين اقتسموا** طرق مكة يصدّون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم: قائله مقاتل في القرآن سحر، وبعضهم كهانة، وبعضهم شعر. فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ **سؤال توبيخ** عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ يا محمد! بِمَا تُؤْمَرُ به أي اجهر به **وأمضه** وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ بك بأن أهلكنا كلاً منهم بآفة، ......

حيث آمنوا: وللطبراني في الأوسط: عن ابن عباس رضي الله عنهما: سئل النبي ﷺ عن المقتسمين، قال: "اليهود والنصارى، قال: عضين؟ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقالوا: بعضها موافقة للتوراة والإنجيل وبعضها مخالف لهما، فاقتسموه إلى حق وباطل. وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا. (تفسير الكمالين)

الذين اقتسموا: كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد أيام الموسم، فاقتسموا أعقاب مكة وطرقها يصدون الناس عن الإسلام، يقولون لمن جاء من الحجاج: لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا؛ فإنه مجنون أو كاهن أو شاعر. (تفسير الكمالين) لنسألنهم: ليسألن يوم القيامة أصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ. (روح البيان) سؤال توبيخ إلخ: جواب عن سؤال حاصله: أنه أثبت سؤالهم هنا، ونفاه في سورة الرحمن بقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ (الرحمن:٣٩) وحاصل الجواب: أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف، والمنفي هناك سؤال الاستعلام. (حاشية الجمل)

فاصدع إلخ: [الصدع: الشق في شيء صلب والفرقة من الشيء] سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ أول أمره كان يدعو إلى الله مختفيا، ويأمر كل من آمن به بالاختفاء، فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره وبالغ في إظهاره. (حاشية الصاوي) بما تؤمر: موصولة والعائد محذوف، أي فاجهر بما تؤمر به من الشرائع، أي تكلم به جهارا وأظهره. يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا. (تفسير أبي السعود وروح المعاني)

وأمضه: أجر به ونفذه. قوله: "بأن أهلكنا كلا منهم بآفة" قال جبريل لرسول الله ﷺ: أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى عقب الوليد، فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لأخذه فأصاب عرقا فقطعه فمات، وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال: لدغت لدغت، وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات، وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي، وأشار إلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات، وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث - وهو قاعد في أصل الشجرة - فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. (التفسير الكبير والبيضاوي)

وهم **الوليد بن المغيرة**، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت "الفاء" في خبره، وهو ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾ عاقبة أمرهم. ﴿وَلَقَدۡ﴾ للتحقيق ﴿نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧﴾ من الاستهزاء والتكذيب. ﴿فَسَبِّحۡ﴾ متلبساً ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾ **المصلين**. ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ الموت.

سورة النحل مكية إلا ﴿وإن عاقبتم﴾ إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

وفي نسخة: وهي مائة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ....

وليد بن المغيرة إلخ: مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فأصاب عرقا في بطنه فمات، والعاص بن وائل دخل في رجله شوكة فانتفخت رجله فمات، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى عمي، وعدي بن قيس امتخط قيحا فمات، والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. بهذا قال الجمهور: إنهم خمسة وهو أكثر عن ابن عباس ﷺ، وعنه: أنهم ثمانية، وجزم به العراقي فزاد عقبة بن أبي معيط قتل ببدر، وأبو لهب مات بالعدسة، وحكم بن أبي العاص أظهر الإسلام يوم الفتح أخرجه النبي ﷺ من المدينة، كما هو المشهور. (تفسير الكمالين) **المصلين:** كذا المأثور عن الضحاك، وعن ابن عباس ﷺ: فصل بأمر ربك وكن من المصلين المتواضعين. (تفسير الكمالين)

حتى يأتيك اليقين: سمي الموت يقينا؛ لأنه متيقن الوقوع والنزول، لا يشك فيه أحد. وقال أبو حيان: إن اليقين من أسماء الموت. وفي الكرخي: أي المتيقن اللحوق لكل أحد، أي لأنه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك. ووقت العبادة بالموت، إعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل: أيّ فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات؟ وإيضاح الجواب: أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك، ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة. (حاشية الجمل)

سورة النحل إلخ: سميت بذلك؛ لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة، وتسمى أيضا سورة النعم؛ لكثرة تعداد النعم فيها، والمقصود من ذكر هذه السورة الدلالة على اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيه عن كل نقص، =

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي الساعة، "وأتى" بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي قرب، ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ قرب مجيئه تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾ به غيره. ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي **جبرئيل** عليه السلام ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ **بالوحي** ﴿مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ بإرادته ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنۡ﴾ **مفسرة** ﴿أَنذِرُوٓاْ﴾ من الإنذار بمعنى التخويف خوّفوا الكافرين بالعذاب، **وأعلموهم** ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾ خافون. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ أي **محقا** ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣﴾ ....

= وأول ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة، وشأنها في دقة فهمها، واتخاذ البيت، واختلاف ألوان ما يخرج منها، وجعله شفاء مع أكلها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمرة وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

أتى أمر الله: روي أن كفار قريش كانوا يستبطؤن نزول العذاب الموعود لهم، سخرية بالنبي ﷺ وتكذيبا للوعد، ويقولون: إن صح ما تقولون من مجيء العذاب فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه، فنزلت: و"أمر الله" هو العذاب الموعود؛ لأن تحققه منوط بحكمه النافذ، وإتيانه عبارة عن دنوه واقترابه، وقد وقع يوم بدر، والمعنى: دنا واقترب ما وعدتم به، من "الروح". وقال المفسرون الآخرون: المراد من قوله تعالى: "أمر الله" يوم القيامة، وإنما أبرزه في صورة ما وقع وانقضى؛ تحقيقا له ولصدق المخبر به، والثاني: أنه على بابه، والمراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسوله ﷺ. (تفسير الخطيب)

جبرئيل: قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد بـ"الملائكة" جبريل عليه السلام وحده. قال الواحدي: يسمى الواحد بالجمع إذا كان ذلك الواحد رئيسا. والمراد من "الروح" الوحي أو القرآن؛ فإن القلوب تحيى به من موت الجهالات. (تفسير الخطيب) وفي التفسير الكبير: إن المراد من "الروح" الوحي، وهو كلام الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ (الشورى:٥٢) وقوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (غافر:١٥).

بالوحي: فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد، وقد يفسر "الروح" بالقرآن والوحي أعم. (تفسير الكمالين) **مفسرة:** للروح الذي هو بمعنى الوحي. (حاشية الجمل) **أنذروا:** في "القاموس": أنذره بالأمر إنذارا أو نذرا أو نذيرا: أعلمه وخوّفه في إبلاغه. (تفسير الكمالين)

وأعلموهم: فسر الإنذار بالإعلام ليلائم إيقاعه على قوله: "أنه لا إله إلا أنا" كقوله: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" وجاءت الحكاية على المعنى في قوله: "إلا أنا" ولو جاءت على اللفظ لكان "إلا الله". (حاشية الجمل) **محقا:** أشار إلى أن "بالحق" في محل نصب على الحال كما في نظائره. (تفسير الكرخي)

به **من الأصنام.** خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ مني إلى أن صيره قويا شديدا فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ شديد الخصومة مُّبِينٌ ﴿٤﴾ **بيّنها** في نفي البعث **قائلا:** ﴿مَن يُحيي العظام وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. وَٱلۡأَنۡعَٰمَ الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل يفسره: **خَلَقَهَا** لَكُمۡ في جملة الناس **فِيهَا دِفۡءٌ** ما تستدفئون به **من الأكسية** والأردية من أشعارها وأصوافها وَمَنَٰفِعُ من النسل والدرّ والركوب وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ قدم الظرف للفاصلة. وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ زينة حِينَ تُرِيحُونَ **تردّونها** إلى مراحها بالعشيّ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة. وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ أحمالكم إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ واصلين إليه على غير الإبل **إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ** بجهدها إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ بكم حيث خلقها لكم. وَ خلق ٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةً ....

من الأصنام: أشار بهذا إلى أن "ما" اسمية موصولة أو موصوفة، لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول: "عما يشركون به من الأصنام". **خلق الإنسان:** أي بني آدم لا غير؛ لأن أبويهم لم يخلقا من النطفة، بل خلق آدم من التراب، وحواء من الضلع الأيسر. (روح البيان) **بيّنها:** أي ظاهر الخصومة - من أبان اللازم - في نفيه البعث، أي ظاهر الخصومة في إنكاره له. (تفسير الكمالين) **قائلا إلخ:** الصحيح أن الآية عامة في كل ما يقع فيه الخصومة في الدنيا ويوم القيامة، وروي: أن المراد به أبي بن خلف الجمحي؛ فإنه أتى النبي ﷺ بعظم رميم فقال: يا محمد! أ تزعم أن الله يحيي العظام وهي رميم، فنزلت. ومثلها الآية التي في آخر سورة يــس، من الخطيب وغيره.

والأنعام خلقها: هذا من جملة أدلة توحيده وتعداد نعمه، وذلك أن الله تعالى لما ذكر خلق السماوات والأرض أتبعه بذكر خلق الإنسان، ثم بذكر ما يحتاج إليه في ضروراته من أكل ولبس، فذكر الأنعام التي يكون منها ذلك. (حاشية الصاوي) **فيها دفء:** والدفء نقيض حدة البرد، أي بمعنى السخونة والحرارة، ثم سمي به كل ما يدفأ به - أي يسخن به - من لباس معمول من صوف الغنم أو وبر الإبل أو شعر المعز. (روح البيان)

من الأكسية: بيان لــ"ما" وقوله: "من أشعارها" بيان للأكسية والأردية. (حاشية الجمل) **تردونها:** من مراعيها آخر النهار إلى مراحها - بضم الميم - أي موضع راحتها وبيتوتتها. (تفسير الكمالين) **إلا بشق الأنفس:** الشق - بالكسر والفتح - الكلفة والمشقة. وفي الجمل: الشق نصف الشيء [كأنه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد. تفسير أبي السعود] والمعنى: لم يكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة الأنفس وذهاب نصفها، والشق أيضا المشقة.

مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك، **كالأكل في الخيل** الثابت **بحديث الصحيحين**. وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة. وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ أي **بيان الطريق المستقيم**، وَمِنْهَا أي السبيل جَآئِرٌ **حائد** عن الاستقامة، وَلَوْ شَآءَ هدايتكم لَهَدَىٰكُمْ إلى قصد السبيل أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم. هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ تشربونه وَمِنْهُ شَجَرٌ

مفعول له: [أي كل منهما مفعول له، والمعنى: وخلقهما للزينة. (التفسير الكبير)] فهو معطوف على محل "لتركبوها" وإنما لم يورد المعطوفين على سنن واحد، لأن الركوب فعل المخاطبين، والزينة فعل الخالق. واستدل بالآية أبو حنيفة ومالك رحمهما الله على حرمة أكل لحوم الخيل؛ لأنه علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الأكل كما ذكر في "الأنعام" مع أنه من أعظم المنافع، وخالفهما الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله فقالوا بإباحته، فأجاب المصنف من تمسك المحرم بالآية بقوله: "والتعليل بهما" أي بالركوب والزينة. (تفسير الكمالين)

كالأكل في الخيل إلخ: وقد احتج به أبو حنيفة رحمه الله على حرمة أكل لحم الخيل؛ لأنه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الأكل بعد ما ذكره في "الأنعام"، ومنفعة الأكل أقوى، والآية سيقت لبيان النعمة، ولا يليق بالحكيم أن يذكر في موضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاهما. كذا في "المدارك"، والتفصيل في كتاب الذبائح من الكتب الفقهية.

بحديث الصحيحين: أنه ﷺ رخص في لحوم الخيل. وفي "مسلم" عن جابر: "نحرنا فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه ونحن بالمدينة"، ولكن يعارضه ما لأبي داود عن خالد بن الوليد: "أنه ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل". (تفسير الكمالين) **ويخلق ما لا تعلمون**: من أنواع المخلوقات. وفي التأويلات النجمية: ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة إلى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع إليه، وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة.

وعلى الله إلخ: وإلى الله يصل الطريق المستقيم وقول الشارح: "المستقيم" أخذه من قصد.

بيان الطريق المستقيم: تفضلا، والدعاء إليه بالحجج والمراد بـــ"السبيل" الجنس، والمعنى على حذف المضاف، والقصد مصدر بمعنى الفاعل، يقال: "سبيل قصد وقاصد" أي مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا بعدي عنه. (تفسير الكمالين) **حائد**: أي مائل ومنحرف عن الاستقامة.

لهداكم إلخ: يريد أن المراد بالهداية ههنا هو الهداية المستلزمة للاهتداء، لا بمعنى إراءة الطريق. (تفسير الكمالين)

لكم منه شراب إلخ: يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا، أو صفة لـــ"ماء"، ويصح أن يكون قوله: "لكم" صفة لـــ"ماء" أي كائنا لكم، وقوله: "منه شراب" مبتدأ وخبر، ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بـــ"أنزل". (حاشية الجمل)

ينبت بسببه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾ ترعون دوابكم. ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَةٗ﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١﴾ في صنعه فيؤمنون. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ﴾ بالنصب للأكثر عطفاً على **ما قبله**، والرفع لابن عامر مبتدأ. ﴿وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ﴾ **بالوجهين** ﴿مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ **بالنصب** حال، والرفع خبر. ﴿بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ بإرادته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٢﴾ يتدبرون. ﴿وَ﴾ **سخر لكم** ﴿مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣﴾ يتعظون. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ ذلّله لـــركوبه **والغوص** فيه

لآية: ذكر لفظ "الآية" في هذه السورة سبع مرات، خمس بالإفراد وثنتان بالجمع، والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الإفراد فاعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق، وما جاء بلفظ الجمع فاعتبار الدليل؛ فإن كل شيء آية تدل على أنه الواحد. (حاشية الصاوي) **وسخر لكم إلخ**: لما ذكر النعم الكائنة في العالم السفلي عقبه بذكر النعم الكائنة في العالم العلوي، وكل ذلك لنفع العالم وتمام نظامه. (حاشية الصاوي)

ما قبله: وهو الليل والنهار. **بالوجهين**: أي النصب للأكثر والرفع لابن عامر. **بالنصب**: حال أي حال من الكل، والعامل ما في "سخر" من معنى نفع، أي نفعكم بها حال كونها مسخرات الله. **لقوم يعقلون**: عبر هنا بالعقل إشارة إلى أن العالم العلوي مغيب عن الأبصار فيحتاج المتأمل فيه لمزيد العقل، بخلاف العالم السفلي فهو مشاهد فيكفي فيه أدنى تأمل وتعقل، والأسلم أن يقال: إن التغاير في هذا وما قبله وما بعده تفنن في التعبير؛ دفعا للثقل وإشارة إلى أن من اتصف بواحد منها فقد اتصف بجميعها. (حاشية الصاوي)

سخر لكم: يشير إلى أنه عطف على "الليل" أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات. (تفسير الكمالين)

لقوم يذكرون إلخ: أي إن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حليم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وهو الله تعالى. وأفرد "آية" هنا ليطابق ما ذرأ وإن كثر ما صدقه، وكذا في الأولى؛ لأن الاستدلال بإنبات الماء واحد، وجمع "آيات" في الثانية دون الأولى والثالثة؛ لأن الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيها والفكر في الأولى؛ لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة. (حاشية الجمل)

والغوص: الغوص: نزول تحت الماء، كذا في "المختار".

لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا **هي اللؤلؤ والمرجان** وَتَرَى تبصر ٱلْفُلْكَ السفن مَوَاخِرَ فِيهِ تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وَلِتَبْتَغُواْ **عطف على "لتأكلوا"**، تطلبوا مِن فَضْلِهِۦ تعالى بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ الله على ذلك. وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالاً ثوابت لـ أَن لا تَمِيدَ تتحرك بِكُمْ وَجعل فيها أَنْهَٰرًا كالنيل وَسُبُلًا طرقاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ إلى مقاصدكم. وَعَلَٰمَٰتٍ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار، ......

من المخر وهو شق الماء

لحما طريا: من الطراوة، ومعناه غضا، والمراد السمك، والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا؛ للتلويح بانحصار الانتفاع به في الأكل، وللإيذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح (روح البيان) ووصفه بالطراوة؛ لأنه يسرع إليه الفساد فينبغي المبادرة إلى أكله. (حاشية الجمل)

هي اللؤلؤ: وغيره من الجواهر للرجال، وأوله الزمخشري بأن المعنى تلبسها نساؤكم فأسند إليهم؛ لأهن من جملتهم؛ ولأهن يتزين بها لأجلهم، فكأنها من زينتهم ولباسهم. و"المرجان" المشهور أنه جوهر أحمر، ونقل عن ابن مسعود، وفسره الواحدي بعظام اللؤلؤ، وأبو الهيثم بصغاره، كذا نقله. فترى سفينتين أحدهما يقبل والآخر يدبر بجريان بريح واحدة، كذا نقل عن قتادة الخفاجي عن تهذيب الأسماء. (تفسير الكمالين)

والمرجان: هو صغار اللؤلؤ كما في القاموس وقال الطرطوشي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف، قال: وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا. (حاشية الجمل) وقيل: هو الحجر الأحمر، وقيل: هو عظام اللؤلؤ.

مواخر فيه: أي جواري فيه. (تفسير البيضاوي) فأصل "المخر" الجري، فقول الشارح: "أي تشقه" أي بسبب الجري، من "الجمل". عطف على لتأكلوا: أي سخر البحر لتأكلوا منه اللحم، "ولتبتغوا" وقيل: هو عطف على محذوف، والمعنى: ترى الفلك مواخر لتعبروا ولتبتغوا. (تفسير الكمالين)

رواسي: صفة لموصوف محذوف أي جبالا رواسي، ومعنى "رواسي" ثوابت، كما أشار لذلك الشارح. (حاشية الجمل)

أن تميد بكم: يعني لئلا تميد بكم على قول الكوفيين، وكراهة أن تميد بكم على قول البصريين. (التفسير الكبير)

أنهارا إلخ: يصح أن يكون معطوفا على "رواسي"، ويكون العامل فيه "ألقى" بمعنى خلق، وتقدير الشارح "جعل" ليس بضروري، لكن عذره في ذلك أنه لما كان المتبادر من "الإلقاء" الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر "جعل". (حاشية الجمل)

وَبِٱلنَّجۡمِ بمعنى "النجوم" هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل. أَفَمَن يَخۡلُقُ وهو الله كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ وهو الأصنام، حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ هذا **فتؤمنون**؟ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم. ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ بالتاء والياء يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ وهم الأصنام لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ يُصَوَّرونَ من الحجارة وغيرها. أَمۡوَٰتٌ **لا روح فيهم** خبر ثان غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ تأكيد وَمَا يَشۡعُرُونَ أي الأصنام **أَيَّانَ** وقت يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ **أي الخلق** فكيف يُعبَدُون؟ إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

(الفوقية للأكثر، التحتية لعاصم)

وبالنجم إلخ: المراد بـ"النجم" الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي. فإن قلت: "وبالنجم هم يهتدون" مخرج عن سنن الخطاب، مقدم فيه "النجم" مقحم فيه "هم"، كأنه قيل: وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون، فمن المراد بهم؟ قلت: كأنه أراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم، ولهم بذلك علم لم يكن مثله بغيرهم، وكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا. (مدارك التنزيل)

لا: أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار. (حاشية الجمل) **فتؤمنون:** الظاهر "فتؤمنوا" بإسقاط النون؛ لأن الفعل في جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) **لا روح فيهم:** لا بمعنى عدم الحياة الطارئ عليها، خبر ثان لقوله: "والذين تدعون" فلا حاجة إلى تقدير المبتدأ. (تفسير الكمالين) **أيان:** هو مركب من "أيّ" التي للاستفهام و"آن" بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى "متى" أي سؤالا عن الزمان.

أيان يبعثون إلخ: أي الخلق، ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام، أي أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى، و"أيان" منصوب بما بعده لا بما قبله؛ لأنه استفهام وهو معلق "يشعرون" فجملته في محل النصب على إسقاط الخافض، هذا هو الظاهر. وفي الآية قول آخر، وهو أن "أيان" ظرف لقوله: "إلهكم إله واحد" يعني أن الإله يوم القيامة واحد، إلا أن هذا القول مخرج لـ"أيان"، عن موضوعها، وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده. (حاشية الجمل) **أي الخلق:** فالضمير في "يشعرون" للأصنام وفي "يبعثون" للخلق. وقيل: الضميران للأصنام، أي لا يعلمون وقت بعثهم أي إعادتهم، فإنهم تعادون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨). (تفسير الكمالين)

إِلَٰهُكُمْ المستحق للعبادة منكم إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى. فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ جاحدة للوحدانية وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ متكبرون عن الإيمان بها. لَا جَرَمَ حقاً أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ فيجازيهم بذلك إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ بمعنى أنه يعاقبهم. ونزل في النضر ابن الحارث: وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّا استفهامية ذَا موصولة أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ على محمد؟ قَالُوا هو أَسَاطِيرُ أكاذيب الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إضلالاً للناس. لِيَحْمِلُوا في عاقبة الأمر أَوْزَارَهُمْ ذنوبهم كَامِلَةً لم يُكفَّر منها شيء يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ بعض أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ..

(عن التوحيد أو مطلقا) (أي اللام للعاقبة)

إلهكم إله واحد: هذا نتيجة ما قبله، أي فحيث ثبت أنه الخالق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر أنه المعبود المتصف بالوحدة في الذات والصفات والأفعال، فلا شريك له فيها. (حاشية الصاوي)

ما ذا أنزل إلخ: "ماذا" منصوب بـ"أنزل" أي أيّ شيء أنزل ربكم، أو مرفوع بالابتداء أي أيّ شيء أنزله ربكم. و"أساطير" خبر مبتدأ محذوف. قيل: هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة، ينفرون عن رسول الله ﷺ إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا: "أساطير الأولين" أي أحاديث الأولين وأباطيلهم، وإذا رأوا [أي وفود الحاج] أصحابَ رسول الله ﷺ يخبروهم بصدقه وأنه نبي، فهم الذين قالوا خيرا. (مدارك التنزيل)

أكاذيب الأولين: وأباطيلها واحدها أسطورة في الغريبين: هو ما سطره الأولون من الأكاذيب. وفي النهاية: "سطر على فلان" إذا زخرف له الأقاويل. (تفسير الكمالين) **كاملة:** إنما قال: "كاملة" لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة، بل يعاقبون بكل أوزارهم. قال الإمام الرازي: وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين؛ إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة. (حاشية الجمل)

لم يكفر منها: أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا، كما تكفر من المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم. (حاشية الجمل)

ومن بعض أوزار إلخ: هو وزر الإضلال؛ لأن المضل والضال شريكان في الوزر. (تفسير الكمالين)

الذين يضلونهم: يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع، والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا، أخرجه مسلم. (تفسير الخطيب)

بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم **فاشتركوا في الإثم** أَلَا سَآءَ بئس مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ شيئا يزرونه يحملونه حملهم هذا. قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ هذه تسلية له ﷺ وهو **نمروذ بنى صرحا** ببابل **طويلا**؛ ليصعد منه إلى السماء؛ **ليقاتل أهلها**، فَأَتَى ٱللَّهُ **قصد** بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ **الأساس**، فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ أي وهم تحته وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ من جهة لا تخطر ببالهم، **وقيل: هذا تمثيل**

بغير علم: حال من المفعول أو الفاعل، والمعنى: يضلون من لا يعلم أنه ضلال، أو يقدمون على الإضلال جهلا منه بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته. (تفسير الكمالين) **فاشتركوا في الإثم**: أي العقوبة، فعقوبة المتبوعين بضلالهم وإضلالهم، وعقوبة التابعين بالمطاوعة والتقليد، ولا يعذرون بالجهل. (حاشية الصاوي)
ألا ساء إلخ: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"ما" تمييز بمعنى شيئا، أو فاعل "ساء" و"يزرون" صفة لـ"ما" والعائد محذوف، أو "ما" اسم موصول، وقوله: "يزرون" صلة الموصول، والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح. **نمروذ**: بضم النون وبالذال المعجمة ابن كنعان.
بنى صرحا طويلا: عبارة الخازن: وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه. قال ابن عباس ﷺ ووهب: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع. وقال كعب ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته، وألقت رأسه في البحر، وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته، ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا، فلذلك سميت "بابل"، وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية، قلت: هكذا ذكره البغوي. وفيه نظر؛ لأن صالحا ﷺ كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية، وكان أهل اليمن عربا، منهم جرهم الذين نشأ إسماعيل بينهم، وتعلم منهم العربية، وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) والله أعلم. (حاشية الجمل)
ليقاتل أهلها: أي أهل السماء جهلا وحماقة. (تفسير الكمالين) **قصد**: يعني أن الإتيان مجاز عن القصد. (تفسير الكمالين)
الأساس: يعني العمد والأساطين التي بنوا عليها، أي هدمت الريح البنيان. (تفسير الكمالين) **من فوقهم**: يعني نمروذ وقومه فهلكوا، وفي القصة أنه لما سقط الصرح تبلبلت ألسنة الناس من الفزع يومئذ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بـ"بابل" وكان لسانهم قبل ذلك السريانية، وهذا تفسير الجمهور. (تفسير الكمالين)
وقيل هذا تمثيل إلخ: يعني أنهم سووا منصوبات أي حيلا ليمكروا فيها الرسل، فجعل الله هلاكهم من تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البيان من الأساطين، بأن ضعضعت أي هدمت فسقط عليهم السقف فهلكوا. (تفسير الكمالين من شاه سلام الله الدهلوي)

لإفساد **ما أبرموه** من المكر بالرسل. ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ يذلهم وَيَقُولُ الله لهم **على لسان الملائكة** توبيخاً: **أَيْنَ شُرَكَآءِيَ** بزعمكم ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ تخالفون المؤمنين فِيهِمْ في شأنهم؟ **قَالَ أي يقول** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ من الأنبياء والمؤمنين: إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ **يقولونه شماتة** بهم. **ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ بالتاء والياء** ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ بالكفر فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ انقادوا واستسلموا **عند الموت** قائلين: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ شرك، **فتقول الملائكة**: بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فيجازيكم به.

أي تنازعونهم في شأنهم — وعدوان

ما أبرموه: الإبرام: إحكام الأمر. **على لسان الملائكة:** مرور منه على القول بأن الله لا يكلم الكفار. وقيل: إن الله يكلمهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (البقرة:١٧٤) أي كلام رحمة وتعظيم. (حاشية الصاوي)
أين شركائي إلخ: أي ما لهم لا يحضرون معكم؛ ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب، قوله: "تشاقون" بفتح النون وكسرها قراءتان سبعيتان، وقرئ شذوذا بكسر النون مع التشديد، والأصل "تشاقونني" فأدغم. (حاشية الصاوي)
قال أي يقول: عبر عن المستقبل بالماضي؛ لتحقق وقوعه. (تفسير الكمالين) **يقولونه شماتة:** أي إظهارا للشماتة، لا إرادة الأخبار والإعلام؛ لظهور الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) **شماتة:** أي فرحا، والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو، وفي "القاموس": "الشماتة" فرح ببلية العدو. **الذين تتوفاهم إلخ:** يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له، وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه، أو مرفوعا بالابتداء أو الخبر. قوله: "فألقوا السلم" الفاء مزيدة في الخبر، قاله ابن عطية. وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا. ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المتضمن معنى الشرط؛ لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه، فما ضمن معناه أولى بالمنع، كذا قاله الشيخ، وهو ظاهر سمين. (حاشية الجمل)
بالتاء والياء: [الفوقية: للأكثر، والياء لحمزة؛ فإن الجمع المذكور يجوز فيه التذكير والتأنيث. (تفسير الكمالين)] أي فهما قراءتان سبعيتان، لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة، و"الملائكة" فاعل والمراد بهم عزرائيل عليه السلام وأعوانه، وإنما أنث الفعل على قراءة التاء؛ لأن لفظ الجمع مؤنث. (حاشية الصاوي) **عند الموت:** بخلاف ما كانوا عليه في الحياة من الشقاق. (تفسير الكمالين) **فتقول الملائكة:** في جوابهم ردا عليهم. (تفسير الكمالين)
بما كنتم تعملون: الشرك فيجازيكم، وهذا أيضا من الشماتة، "ويقال لهم" أي على لسان الملائكة. (تفسير الكمالين)

ويقال لهم: فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى مأوى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ الشرك: مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ أي إنزالا خيرا لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بالإيمان فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ **حياة طيبة** وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ أي الجنة خَيۡرٞۚ من الدنيا وما فيها. قال تعالى فيها: وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ **هي**. ....

فادخلوا إلخ: أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعودها، فأبواب جهنم طباقها، وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنه أعظم في الخزي والغم، وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض، وقوله: "المتكبرين" أي عن الإيمان. (حاشية الجمل)

قالوا خيرا إلخ: في "السمين": قوله: "خيرا" العامة على نصبه أي أنزل خيرا. قال الزمخشري: فإن قلت: لِمَ رفع الأول ونصب هذا؟ قلت:فرقا بين جواب المقرّ وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا، مفعولا للإنزال فقالوا: "خيرا"، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا: هو أساطير الأولين، وليس هو من الإنزال في شيء. وقرأ زيد بن علي: "خير" بالرفع أي المنزل خير، وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة، وهو الأحسن؛ لمطابقة الجواب لسؤاله، وإن كان العكس جائزا. (حاشية الجمل)

للذين أحسنوا: هذه الجملة يجوز فيها أوجه: أحدها: أن تكون منقطعة عما قبلها، استيناف إخبار بذلك، الثاني: أنها بدل من "خير"، الثالث: أن هذه الجملة تفسير لقوله: "خيرا" وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه: من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة. (حاشية الجمل)

حياة طيبة: وهي عصمة الدماء والأموال، واستحقاق المدح والثناء، والظفر على الأعداء، وفتح أبواب المكاشفات والمجاهدات والألطاف كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً﴾ (محمد:١٧). هذا كله من "التفسير الكبير" وغيره. وفي "التأويلات النجمية": يشير إلى أن من أحسن أعماله بالصالحات وأخلاقه بالحميدات، وأحواله بالانقلاب عن الخلق فله حسنة من الله وهو أن ينزله منازل الواصلين الكاملين في الدنيا.

خير: أي ولو حصل له في الدنيا غاية الرفعة والعز، واسم التفضيل على بابه إن أعطي العبد النعيم في الجنة، وليس على بابه إن لم يكن من أهل الجنة؛ إذ لا خير في لذة بعدها النار بل كل من عظم تنعمه في الدنيا و لم يكن مرضيا عليه فتنعمه زيادة في عذابه. (حاشية الصاوي)

هي إلخ: بيان للمخصوص بالمدح، فهو من جملة الأولى وليس مبتدأ، وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح. وفي "السمين": قوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح، فيجيء فيها ثلاثة أوجه: رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها، أو رفعها خبرا لمبتدأ مضمر، أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف، وهو أضعفها. ويجوز أن يكون "جنات عدن" خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره: ولنعم دارهم هي جنات. =

جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة، مبتدأ خبره يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ الجزاء يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ نعت تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ طاهرين من الكفر يَقُولُونَ لهم عند الموت: سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ويقال لهم في الآخرة: ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ ما يَنظُرُونَ ينتظر الكفار إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ بالتاء والياء ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ لقبض أرواحهم أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ العذاب، أو القيامة المشتملة عليه؟ كَذَٰلِكَ كما فعل هؤلاء فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا. ....

الفوقية للأكثر حمزة وعلي

= ويجوز أن يكون "جنات عدن" مبتدأ والخبر الجملة من قوله: "يدخلونها" ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره: "لهم جنات عدن" ودل على ذلك قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (النحل: ٣٠). (حاشية الجمل)

جنات عدن: خبر مبتدأ محذوف، والثاني: أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي لهم جنات، والثالث: أن يكون هو المخصوص بالمدح، كما في "أبي السعود". وفي "الكبير": قال الزجاج: "جنات عدن" مرفوعة بإضمار هي جنات عدن، أو "جنات عدن" مرفوع بالابتداء و"يدخلونها" خبره، أو "نعم دار المتقين" خبره والتقدير: جنات عدن نعم دار المتقين. (ملخصا) ونقل صاحب "الجمل" بعد قوله من "السمين" أيضا ثلاثة أوجه، لكن المختار عنده هو الأول، كما يدل عليه عبارته.

طيبين: حال من ضمير "تتوفاهم"، وحينئذ تبشرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة، فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح، فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة، فلو خيِّر المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهي فيها، وبين الموت لاختار الموت ولا يرجع إلى الدنيا؛ لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهيئا له. (حاشية الصاوي) **عند الموت:** لما ورد إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال: السلام عليك، يا ولي الله! الله يُقرئ عليك السلام ويبشرك بالجنة. (حاشية الصاوي)

سلام عليكم: قال القرطبي رحمه الله: إذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال: السلام عليك، يا ولي الله تعالى! الله يقرئ عليك السلام ويبشرك بالجنة. (تفسير أبي السعود) **ويقال لهم:** فإنه ليس وقت الدخول، ويجوز أن يؤمر بالدخول حين التوفي على أن القبر روضة من رياض الجنة. (تفسير الكمالين)

بما كنتم تعملون: الباء للمقابلة لا للسببية، فلا ينافيه قوله ﷺ: "لن يدخل أحدكم الجنة إلا بفضل الله ورحمته". (تفسير الكمالين) **هل ينظرون إلخ:** الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ولذا فسره بـــ"ما" النافية، والمعنى: لا ينتظر الكفار إلا أحد أمرين: إما نزول الموت بهم، أو حلول العذاب، و "أو" مانعة خلو تجوز الجمع. (حاشية الصاوي)

وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ بإهلاكهم بغير ذنب، وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ بالكفر. فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ **أي جزاؤها** وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ أي العذاب. وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ من أهل مكة لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ من البحائر والسوائب، **فإشراكنا** وتحريمنا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى: كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به. فَهَلۡ فما عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ الإبلاغ البيِّن، وليس عليهم هداية. وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا كما بعثناك في هؤلاء أَنِ أي بأن ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وحِّدوه **وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ** الأوثان **أن تعبدوها** فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ فآمن وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ وجبت عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ في علم الله فلم يؤمن. فَسِيرُواْ **يا كفار مكة!** فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ **رسلهم** من الهلاك. إِن تَحۡرِصۡ يا محمد عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ - وقد أضلهم الله - **لا تقدر على ذلك،**

أي جزاؤها: على حذف المضاف، أو تسمية جزاء الشيء باسمه. (تفسير الكمالين) أي جزاؤها: أي جزاء سيئات على حذف المضاف. (البيضاوي) **فإشراكنا**: لبعض الأشياء بمشيئته تعالى فهو راض به، فلِمَ تنكرون ذلك. (تفسير الكمالين) **واجتنبوا الطاغوت**: أي اجتنبوا عبادتها، فالكلام على حذف المضاف كما أشار به الشارح. (حاشية الجمل) **أن تعبدوها**: بدل من الطاغوت بدل اشتمال. (تفسير الكمالين)

يا كفار مكة: لأن الكلام معهم. (تفسير الكمالين) **رسلهم**: بالنصب مفعول لـ"المكذبين" "من الهلاك" بيان للعاقبة. (تفسير الكمالين) **على هداهم إلخ**: في المصباح: حرص عليه حرصا - من باب ضرب - إذا اجتهد، والاسم الحرص بالكسر، وحرص على الدنيا - من باب ضرب أيضا - وحرص حرصا - من باب تعب - لغة إذا رغب رغبة مذمومة. وفي "السمين": قرأ العامة إن تحرص - بكسر الراء - مضارع حرص - بفتحها - وهي اللغة العالية لغة الحجاز، وقرأ الحسن تحرص -بفتح الراء- مضارع حرص - بكسرها- وهي لغة لبعضهم. (حاشية الجمل)

لا تقدر على ذلك إلخ: هذا هو جواب الشرط، وقوله: "فإن الله إلخ" تعليل للجواب. (حاشية الصاوي)

فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي بالبناء للمفعول، والفاعل **مَن يُضِلُّ** من يريد إضلاله **وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ** ﴿٣٧﴾ مانعين من عذاب الله. **وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ** أي **غاية اجتهادهم** فيها **لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ** قال تعالى **بَلَىٰ** يبعثهم **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا مصدران مؤكدان** منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ** أي أهل مكة **لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٨﴾ **ذلك**. **لِيُبَيِّنَ** متعلق بـ"يبعثهم" المقدر **لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ** مع المؤمنين **فِيهِ** من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين **وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ** ﴿٣٩﴾ في إنكار البعث. **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ** أي أردنا إيجاده و "قولنا" مبتدأ خبره **أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴿٤٠﴾ **أي فهو يكون** ....

فإن الله لا يهدي: بالبناء للمفعول لما عدا الكوفيين، والوجه أن "من يضل" مبتدأ خبره "لا يهدي"، والجملة خبر "إن"، والمعنى: أن من يضله الله لا يهدي، والفاعل للكوفيين على أنه لازم بمعنى لا يهتدي، كذا نقل عن الفراء، فيتوافق القراءتان في المعنى، ولو ترك على ظاهره من التعدية كان الأول أبلغ، كما لا يخفى. (تفسير الكمالين)
وأقسموا بالله إلخ: عطف على "وقال الذين أشركوا"؛ إيذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده، ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال: "بلى وعدا عليه إلخ". (تفسير البيضاوي)
جهد أيمانهم: أي لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وآلهتهم، فإذا كان الأمر عظيما حلفوا بالله. (حاشية الصاوي)
غاية اجتهادهم: أي فالمراد بالجهد - بالفتح - الطاقة، فقولهم: الجهد - بالفتح - المشقة - وبالضم - الطاقة، فهو بحسب الغالب. (حاشية الصاوي) **مصدران مؤكدان**: أي للجملة المقدرة بعد "بلى"، وقوله: أي وعد ذلك إلخ، كان عليه أن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحقه حقا، وقدره متعديا، وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحق حقا، أي ثبت ثبوتا؛ لأن "حق" بمعنى ثبت ووجب لازم، لا ينصب المفعول. (حاشية الجمل)
لا يعلمون ذلك: أي أنهم يبعثون؛ إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته تعالى بمراعاتها، وإما لقصور نظرهم بالمألوف، فيتوهمون امتناع البعث. (حاشية الجمل) **ليبين لهم**: أي لمن يموت، وهو عام للمؤمنين والكافرين. (تفسير الكمالين) **لشيء** إلخ: تسميته شيئا باعتبار ما يؤول إليه، وإلا فالمعدوم لا يسمى شيئا. (حاشية الصاوي) **فهو يكون**: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، وفي قراءة لابن عامر والكسائي بالنصب؛ عطفا على "نقول"، وجعله منصوبا على جواب الأمر لا يصح؛ لاتحاد المصدرين، وشرطهم في جواب الأمر كون مصدر الأول سببا للثاني يقتضي تغايرهما، فتأمل. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة بالنصب عطفاً على "نقول"، **والآية** لتقرير القدرة على البعث. وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ لإقامة دينه مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ بالأذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ ننزلهم فِي ٱلدُّنۡيَا داراً حَسَنَةًۖ هي المدينة وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أي الجنة أَكۡبَرُۚ أعظم لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ أي **الكفار أو المتخلفون** عن الهجرة **ما للمهاجرين** من الكرامة **لوافقوهم. هم** ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ على أذى المشركين **والهجرة**؛ لإظهار الدين وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ لا ملائكة فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ العلماء بالتوراة والإنجيل إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، **وأنتم إلى تصديقهم**..................

أي بنصب "فيكون"

هم بمكة

والآية إلخ: فهي رد على من قال: إن الله لا يبعث من يموت، والأمر كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة بالإيجاد، وليس ثَم كاف ولا نون، وإلا لزم إما خطاب المعدوم حال عدمه، أو تحصيل الحاصل إن كان الخطاب له بعد وجوده، وكلا الأمرين محال. (حاشية الصاوي) والذين هاجروا: قوله: "والذين" مبتدأ، وقوله: "هاجروا" أي انتقلوا من مكة إلى المدينة، وقوله: "في الله" "في" بمعنى لام التعليل، والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح، وقوله: "لإقامة"، أي لإظهار دينه، وقوله: "لنبوئنهم" خبر. (حاشية الجمل)

الكفار أو المتخلفون: ويحتمل أن يكون الضمير للمهاجرين، أي لو علموا ذلك علم إيمان ومشاهدة لزادوا في اجتهادهم وصبرهم. (تفسير الكمالين) ما للمهاجرين: مفعول "يعلمون". لوافقوهم: جواب لو. هم: يشير إلى أنه مرفوع على المدح. والهجرة: أي على مفارقة الوطن التي هي من أعظم البليات. (تفسير الكمالين)

يتوكلون: أي يثقون به ويفوضون أمورهم إليه. والتعبير بالمضارع؛ لاستحضار الحال الماضية إشارة إلى أن توكلهم كان أعظم توكل، وذلك أنهم خرجوا عن أموالهم أنفسهم في مرضاة ربهم، ورضوا بالذل بدل العز، وبالفقر بدل الغنى، فجازاهم الله بإبدال الذل عزا والفقر غنى، فصاروا سادات الناس في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) وما أرسلنا إلخ: سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا: ما كان الله أن يرسل رسولا من الرجال، بل اللائق أن يرسل ملكا. (حاشية الصاوي)

فسئلوا: هو جواب شرط مقدر دل عليه قوله: "إن كنتم". (حاشية الكمالين) وأنتم إلى تصديقهم إلخ: لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم، وقد أرسل إليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من البشر، ــ

أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ. ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ متعلق بمحذوف، أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ **القرآن** ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ في ذلك فيعتبرون. ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟﴾ **المكرات** ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذكر في "الأنفال" ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كـ"قارون" ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا ببدر و لم يكونوا....

= وكانوا بشرا مثلهم، فإذا سألوهم فلا بد أن يخبرهم أن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا، فإذا أخبروهم بذلك فربما زالت هذه الشبهة. (تفسير الخطيب)

أقرب إلخ: لاشتراككم معهم في الكفر، بينكم وبينهم رابطة، فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم، وعن كون الرسل السابقين بشرا. (حاشية الجمل) وفي الآية إشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لايعلم. (روح البيان)

بالبينات إلخ: فيه ستة أوجه: أحدها: أنه متعلق بمحذوف، على أنه صفة لـ"رجالا"، فيتعلق بمحذوف أي رجالا متلبسين بالبينات، أي مصاحبين لها، الثاني: أنه متعلق بـ"أرسلنا" وبه بدأ الزمخشري، فقال: يتعلق بـ"أرسلنا"، داخلا تحت حكم الاستثناء مع "رجالا"، أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات، كقولك: ما ضربت إلا زيدا بالسوط؛ لأن أصله ضربت زيدا بالسوط، الثالث: أنه يتعلق بـ"أرسلنا" أيضا إلا أنه على نية التقديم أداة الاستثناء، تقديره: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا، حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا ورتبة، داخلين تحت الحصر لما قبل إلا، الرابع: أنه متعلق بـ"نوحي"، كما تقول: أوحى إليه بحق، الخامس: أن يتعلق بـ"لا تعلمون"، على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام، السادس: أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: بم أرسلوا؟ فقيل: أرسلوا بالبينات والزبر. (حاشية الجمل ملخصا)

القرآن: إنما سمي القرآن ذكرا؛ لأنه مشتمل على المواعظ التي بها يتذكر العاقل ويتنبه الغافل. (حاشية الصاوي)

مكروا السيئات إلخ: السيئات. فيه أوجه: أحدها: أنه نعت لمصدر محذوف، أي المكرات السيئات، كما أشار إليه الشارح، الثاني: أنه مفعول به، على تضمين "مكروا" عملوا أو فعلوا، وعلى هذين الوجهين "أن يخسف الله" مفعول بـ"أمن"، الثالث: أنه منصوب بـ"أمن" أي أمنوا العقوبات السيئات، فقوله: "أن يخسف الله" بدل من "البينات". (حاشية الجمل ملخصا) المكرات: إشارة إلى أن السيئات نعت لمصدر محذوف، وهو المكرات، وفي الجمل: المكرات - بفتح الكاف - جمع مكرة - بسكونها - وهي المرة من المكر.

يقدّروا ذلك. **أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ** في أسفارهم للتجارة **فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾** بفائتين العذاب. **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ تَنَقُّصٍ** شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال **من الفاعل أو المفعول فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾** حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ** له ظل كشجر وجبل **يَتَفَيَّؤُا** يميل **ظِلَالُهُ عَنِ ٱلْيَمِينِ** . . . .

يقدروا: - بضم الياء - ذلك، أي الهلاك، أي يعتقدوه ويظنوه، واعترض هذا بأن قياس العربية "يقدرون" بإثبات النون؛ إذ لا جازم و"لم" لا تجزم إلا فعلا واحدا، وهو "يكونوا"؟ وأجيب: بأنه بدل من "يكونوا"، والمبدل من المجزوم مجزوم، والمبدل منه في نية الطرح، فكأن المعنى و لم يقدروا ذلك، أو يقال: سقطت النون؛ تخفيفا. (حاشية الجمل)

أو يأخذهم على تخوف إلخ: أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا، فيأتيهم الله به وهم متخوفون، أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من "تخوفته" إذا تنقصته. روي أن عمر ﷺ قال على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فقال: نعم، قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته:

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن

أو يأخذهم إلخ: أي يهلكهم في حال خوفهم، أو المراد بالتخوف التنقص، كما قال المفسر: من "تخوفته" إذا تنقصته. (حاشية الصاوي) **تنقص:** قال في "القاموس": تخوف الشيء: تنقصه. **من الفاعل أو المفعول:** أي الجار والمجرور ظرف مستقر، وقع حالا عن أحدهما. (تفسير الكمالين)

أو لم يروا: أي بأبصارهم، والاستفهام للتوبيخ، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي ألم ينظروا و لم يروا متوجهين إلى ما خلق الله، وقرأ الأخوان: "تروا" بتاء الخطاب جريا على قوله: "فإن ربكم"، والباقون بالياء؛ جريا على قوله: "أفأمن الذين مكروا"، قوله: "إلى ما خلق الله إلخ": "ما" عبارة عن أجرام، وقوله: "من شيء" بيان لـ"ما" وهو وإن كان مبهما، والمبهم لا يصلح للبيان، لكنه مفيد باعتبار صفته وهي "يتفيؤا". (حاشية الجمل مختصرا)

من شيء: يعني من جسم قائم له ظل، وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بـ "إلى"؛ لأن المراد منها الاعتبار، والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء؛ ليتأمل أحواله، ويتفكر فيه، ويعتبر به. (تفسير الخازن) **عن اليمين:** أي يمين الفلك، وهو جهة المشرق، قوله: "والشمائل"، أي شمائل الفلك، وهي جهات المغرب، وإفراد اليمين باعتبار لفظ "ما"، وجمع الشمائل باعتبار معناها، وفي "الخازن": قال العلماء: إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك، فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك، فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك. (حاشية الجمل)

وَٱلشَّمَآئِلِ جمع "شمال" بكسر الشين وهو اليسار أي عن جانبيهما أول النهار وآخره سُجَّدًا لِّلَّهِ حال، أي خاضعين بما يراد منهم وَهُمْ أي الظلال دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ صاغرون منقادين لأفعال الله فيها ونُزِّلوا منزلة العقلاء. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ أي نسمة أي نفس تدب عليها، أي يخضع له بما يراد منه، وغلب في الإتيان بـــ"ما" ما لا يعقل؛ لكثرته وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ خصهم بالذكر تفضيلاً وَهُمْ الضمير للملائكة لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يتكبرون عن عبادته. يَخَافُونَ أي الملائكة، ...

عن جانبيهما إلخ: يعني أن المراد بـــ"اليمين والشمائل" جانبي الشيء استعارة من يمين الإنسان وشماله، أو مجازا من إطلاق المقيد على المطلق، لا جانبي الفلك، اللذين هما المشرق والمغرب، كما قاله الإمام، وقد يقال: إن البلد إذا كان عرضه أقل من الميل الكلي ففي الصيف يكون الظل في يمين البلد، وفي الشتاء في شماله، ولكنه يخص بقطر مخصوص كمكة، وبهذا ظهر وجه إفراد اليمين؛ لأنه أقل هناك عن الظل الشمالي، ولكن ظاهر الكلام العموم، وقيل: "اليمين" يرجع إلى لفظ "ما خلق" و"الشمائل" يرجع إلى معناه. (تفسير الكمالين) **حال:** أي من الضمير في "ظلاله"، وقد يأتي الحال من المضاف إليه كما مر مرارا. (تفسير الكمالين)

وهم داخرون إلخ: هو حال من الضمير في "ظلاله"؛ لأنه في معنى الجمع، وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل، وجمع بالواو والنون؛ لأن الدخور من أوصاف العقلاء، أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب، والمعنى أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها، أي يرجع الظلال من جانب إلى جانب، منقادة لله تعالى، غير ممتنعة عليه فيما سخر له من التفيؤ والأجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيه غير ممتنعة. (مدارك التنزيل) **نزلوا:** أي في جمعهم بالواو والنون كالعقلاء؛ وذلك لاتصافها بالطاعة والانقياد لله، وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون. (حاشية الصاوي)

ولله يسجد إلخ: قال العلماء: السجود على نوعين: سجود طاعة وعبادة، كسجود مسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع، كسجود الظلال، فقوله: "ولله يسجد إلخ"، يحتمل النوعين، فسجود الملائكة والمسلمين لله سجود عبادة وطاعة، وسجود غيرهم سجود خضوع، وأتى بلفظة "ما" للتغليب؛ لأن من لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد، والحكم للأغلب، ولأنه لو أتى بـــ"من" لم يكن فيها دلالة على التغليب، بل كانت متناولة للعقلاء خاصة، فأتى بلفظة "ما"؛ لتشتمل الكل، وقيل: أراد "ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة، وما في الأرض من دابة"، فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة، وسجود غيرهم لتسخيرها لما خلقت له، أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى، فيدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر. (حاشية الجمل ملخصا)

حال من ضمير يستكبرون رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ **حال من "هم"** أي عالياً عليهم بالقهر
أي لا يستكبرون خائفين
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ به. وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ تأكيد إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ خافون دون غيري، **وفيه التفات عن الغيبة.** وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَلَهُ ٱلدِّينُ الطاعة
أو الجزاء
وَاصِبًا دائماً، حال من "الدين" والعامل فيه ....

حال من هم إلخ: في ربهم اشترط النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه صحة قيام المضاف مقام المضاف إليه، أو يكون المضاف جزؤه أو كجزئه، أو أن يكون مما يعمل عمل الفعل، ولا يستقيم ها هنا شيء من تلك الأمور، وكأن جعل المصنف إياه حالا من المضاف عليه مبني على مذهب أبي البقاء؛ لأن معنى الإضافة عاملة، وهي الاختصاص، أو على أن الرب اسم فاعل مضاف إلى معموله، وأن أصله الراب، هذا والظاهر ما هو المشهور أن الجار والمجرور حال من "ربهم". (تفسير الكمالين)

اثنين إلخ: فيه قولان: أحدهما: أنه تأكيد لـــ"إلهين" وإليه أكثر الناس، و"لا تتخذوا" على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد، ويكون بمعنى لا تعبدوا، وأن يكون متعديا لـــ"اثنين" على أصله، والثاني منهما محذوف، أي لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا، وثانيهما: أن اثنين مفعول أول وإنما أخر والأصل: لا تتخذوا اثنين إلهين، وفيه بعد. (حاشية الجمل)

إلهين اثنين: لقائل أن يقول: إن الإلهين لابد أن يكون اثنين، فما الفائدة في قوله: إلهين اثنين؟ وجوابه من وجوه، الأول: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: لا تتخذوا اثنين إلهين، وثانيها: وهو الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستنكرا مستقبحا فمن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة؛ ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوع العقل على ما فيه من القبح، إذا عرفت هذا فالقول بوجود إلهين قول مستقبح في العقول؛ ولهذا المعنى فإن أحدا من العقلاء لم يقل بوجود إلهين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال، فالمقصود من تكرار اثنين تأكيد التنفير عنه وتوقيف العقل على ما فيه من القبح. (التفسير الكبير)

وفيه التفات عن الغيبة: وهي قوله: "وقال الله" إلى الحضور، وهو قوله: "فإياي"؛ لأنه أبلغ في الرهبة من قوله: فإياه فارهبون؛ فإن الترهيب في التكلم المنتقل إليه أزيد. (حاشية الجمل) **وله ما في السماوات إلخ:** فيه التفات من التكلم للغيبة، وهذا دليل على أنه المنفرد بالألوهية والوحدانية؛ إذ غيره لا يخلو إما أن يكون في السماوات أو الأرض، وكل بما فيها مملوك لله، فلا يصح ولا يليق اتخاذ غيره إلها. (حاشية الصاوي)

معنى الظرف أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ. وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ لا يأتي بها غيره و "ما" شرطية، أو موصولة ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ أصابكم ٱلضُّرُّ الفقر والمرض فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ من النعمة فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ عاقبة ذلك. وَيَجْعَلُونَ أي المشركون لِمَا لَا يَعْلَمُونَ **أنها لا تضر** ولا تنفع، وهي الأصنام نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ من الحرث والأنعام بقولهم: "هذا لله وهذا لشركائنا" تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ بقولهم: الملائكة بنات الله سُبْحَٰنَهُۥ ۙ تنزيهاً له عما زعموا وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ....

(التخصيص مستفاد من تقدم الظرف)

معنى الظرف: أي ثبت له الدين، والمشهور أنه حال من المستكن في الظرف، والمؤدى واحد. (تفسير الكمالين)

معنى الظرف: أي الاستقرار المفهوم من الظرف، أي الجار والمجرور، أي استقر الدين وثبت له حال كونه دائما.

وما بكم: أي ما حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله، وما شرطية أو موصوفة، متضمنة لمعنى الشرط باعتبار العلم، فإن الاتصال المذكور سبب للعلم بكون النعمة من الله. (تفسير الكمالين) **تجأرون:** من "الجؤار" بضم الجيم مهموزا: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة. (تفسير الكمالين)

أنها لا تضر إلخ: يعني أن الضمير في "لا يعلمون" للمشركين، والمفعول محذوف تتضمن العائد إلى الموصول، وقيل: الضمير فيها للآلهة، أي الأشياء غير موصوفة بالعلم، وقد يجعل "ما" مصدرية، والمعنى: ويجعلون؛ لعدم علمهم وجهلهم نصيبا من الرزق لآلهتهم. (تفسير الكمالين)

ولهم ما يشتهون إلخ: هذه جملة مستأنفة، أو في محل النصب على الحال من الواو في "يجعلون"، وقول الشارح: والجملة في محل رفع، فيه تساهل؛ لأن المراد بهذا الوجه أنها مستأنفة، والمستأنفة لا محل لها، إلا أن يراد أنها في محل رفع باعتبار جزئيها، أي أن كلا من جزئيها في محل رفع، وقوله: "أو نصب بـــ يجعلون"، مراده به أن "لهم" معطوف على "لله" و"ما يشتهون" عطف، على "البنات"، فلا جملة، بل الكلام من قبيل عطف المفردات، فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل، وقوله: "المعنى إلخ"، يناسب الوجه الثاني في كلامه. (حاشية الجمل)

أي البنون، **والجملة في محل رفع** أو نصب بـــ"يجعلون"، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها - وهو منزه عن الولد - ويجعلون لهم الأبناء الذين **يختارونها، فيختصون بالأبناء**؛ لقوله : ﴿فاستفتهم أَلِرَبِّكَ البنات وَلَهُمُ البنون﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ تولد له ظَلَّ **صار** وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا متغيرا **تغير مغتم وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴿٥٨﴾ ممتلئ غمّاً فكيف تنسب البنات إليه تعالى؟ يَتَوَٰرَىٰ يختفي مِنَ ٱلْقَوْمِ أي قومه **مِن سُوٓءِ** مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ خوفاً من التعيير، متردداً فيما يفعل به أَيُمْسِكُهُۥ يتركه بلا قتل **عَلَىٰ هُونٍ** هوان وذلّ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ **بأن يئده** أي يدفنه من الوأد أَلَا سَآءَ بئس مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم **بهذا المحل**. ....

والجملة في محل رفع: أي يجوز في "ما يشتهون" الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على "البنات"، على أن الجعل بمعنى الاختيار.(تفسير البيضاوي) **يختارونها** إلخ: هكذا في النسخ المتداولة بين الناس، والظاهر: الذين يختارونهم.

فيختصون بالأبناء: وفي نسخة: فيختصون بالأسنى، أي بالقسم الأسنى أي الأرفع والأشرف من السناء، بالمد وهو الرفعة والشرف، وأما بالقصر فهو الضوء والنور. صار: أشار بذلك إلى أن "ظل" ليست على بابها، من أنها تدل على الإقامة على تلك الصفات نهارا، بل المراد منها الانتقال من حالة لأخرى. (حاشية الصاوي)

تغير مغتم: أي تغير صاحب غم وحزن. **وهو كظيم**: في "المصباح": كظمت الغيظ كظما، من باب ضرب، أي أمسكت على ما في نفسي منه على صفح أو غيظ، قوله: "من القوم إلخ"، تعلق هنا جاران بلفظ واحد؛ لاختلاف معناهما، فإن الأولى للابتداء والثانية للعلة، أي من أجل سوء ما بشر به. (تفسير السمين)

من سوء إلخ: التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة، عبارة عن الخبر الذي يؤثر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه، فوجب أن يكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين ويتأكد هذا بقوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:٢١)، ومنهم من قال: المراد بالتبشير ههنا الإخبار والقول الأول أدخل في التحقيق. (التفسير الكبير)

على هون: الظاهر أنه حال من المفعول، أي يمسكها مهانة ذليلة، وقد جوزوا جعله حالا من الفاعل، أي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه. (تفسير الكمالين) **بأن يئده**: أي يدفنه، يقال: وأد يئد وأدا، كوعد يعد وعدا، والوأد: دفن البنت حية. (تفسير السمين) **بهذا المحل**: أي الرتبة وهي الحقارة.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أي الكفار مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ أي الصفة **السوأى** بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ في خلقه. وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم بالمعاصي **مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا** أي الأرض مِن دَآبَّةٍ نسمة تدب عليها **وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ** إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ عنه سَاعَةً ۖ **وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٦١﴾ عليه. وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ لأنفسهم من البنات **والشريك في الرياسة**، وإهانة الرسل وَتَصِفُ تقول أَلْسِنَتُهُمُ مع ذلك ٱلْكَذِبَ **وهو أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ** ۖ عند الله أي الجنة لقوله: ﴿**وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي** إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى﴾ قال تعالى: **لَا جَرَمَ** حقاً ..

السوأى: بضم السين والقصر، بوزن طوبى. **ما ترك عليها**: أي بشؤم ظلمهم؛ أو لأنه لا يخلو بشر عن معصية ولو صغيرة. (تفسير الكمالين) **ولكن يؤخرهم إلخ**: أي ولكن سبقت حكمة الله بأن الدنيا تصير عمارا إلى أن تنقضي المدة التي قدرها الله تعالى، فإذا كان كذلك فلا يعاجلهم بالعقوبة، بل يوفيهم أرزاقهم وآجالهم؛ لغلبة الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غالبا على الرحمة وهو خلاف ما سبق علمه به. (حاشية الصاوي)

ولا يستقدمون: أي لا يتقدمون على الأجل المعين الذي حضر. إن قلت: إنه لا يحسن ترتبه على الشرط؛ لأن الأجل إذا جاء لا يتوهم التقدم عليه؛ إذ هو مستحيل ولا ينفي إلا ما يتوهم ثبوته؟ أجيب: بأن قوله: "ولا يستقدمون" معطوف على جملة الشرط وجوابه، كأنه قال: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة، وإذا لم يجئ لا يستقدمون عليه. (حاشية الصاوي) **والشريك في الرياسة**: وهو الأصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة، وقوله: وإهانة الرسل، كما أهانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة، ويكرهون البنات. (حاشية الجمل) **وهو أن لهم الحسنى**: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، وقد يجعل بدلا عن الكذب. (تفسير الكمالين)

لئن رجعت إلى ربي: أي لئن بعثت فرضا وتقديرا لكان كذا، فلا يرد أنه كيف يصح هذا القول منهم مع إنكارهم ونفيهم البعث. (تفسير الكمالين) **لا جرم إلخ**: تقدم أن "لا" نافية لمعنى ما قبلها، و"جرم" بمعنى حق وثبت، وأن ما ودخلت عليه في محل رفع فاعل، والمعنى: "لا عبرة بقولهم الكذب، بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها"، وتقدم أن قول المفسر: "حقا" مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: حق حقا. (حاشية الصاوي)

لا جرم: أي لا ظن ولا تردد، وقيل: لا جرم بمعنى حقا. (تفسير الخطيب)

أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ **متركون فيها**، أو مقدّمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، متجاوزون الحدّ. تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ رسلاً فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل فَهُوَ وَلِيُّهُمُ متولي أمورهم ٱلْيَوْمَ أي في الدنيا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد بـــ"اليوم" يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي لا وليّ لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم؟ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ يا محمد! ٱلْكِتَٰبَ القرآن إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ للناس ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ من أمر الدين **وَهُدًى** عطف على "لتبين" وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ به. وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَآ يبسها إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَءَايَةً **دالة على البعث** لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ **سماع تدبر**. ....

في المعاصي — الشيطان — متعلق بـــ"أحيا"والباء للسببية

متركون فيها: أي في النار، من "أفرطت فلانا خلفي" إذا خلفته ونسيته، كذا روى ابن جرير عن مجاهد "مفرطون" منسيون فيها أو مقدمون إليها، من "أفرطته في طلب الماء" إذا تقدمه، رواه ابن جرير عن قتادة، ومنه: "أنا فرطكم على الحوض". (تفسير الكمالين)

اليوم إلخ: لفظ "اليوم" المعرف بـــ"ال" إنما يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم كـــ"الآن"، وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ "اليوم" الموضوع للزمن الحاضر، ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن، ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هي، فلا حاجة إلى تأويل أصلا؛ لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة. (حاشية الجمل مختصرا)

وهدى ورحمة: معطوفا على محل "لتبين"، إلا أنهما انتصبا على أنهما مفعول لهما؛ لأنهما فعلا الذي أنزل الكتاب، ودخل اللام؛ على "لتبين" لأنه فعل المخاطب لا فعل المنزل. (مدارك التنزيل) **دالة على البعث**: لأن القادر على إحياء الأرض بالماء بعد يبسها قادر على إعادة الأجسام بعد تفرقها وانعدامها. (حاشية الصاوي)

سماع تدبر: أي فالمراد بالسماع سماع القلوب لا سماع الآذان، وقوله: وإن لكم في الأنعام إلخ، "في" للسببية، والمعنى: وإن لكم بسبب الأنعام لعبرة إلخ. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً اعتباراً نُّسْقِيكُم بيان للعبرة مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ أي الأنعام مِنۢ للابتداء متعلقة بـــ"نسقيكم" بَيْنِ فَرْثٍ **ثُفْل الكرْش** وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو لون أو ريح **وهو بينهما** لا يخلطه سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ سهل المرور في حلقهم **لا يُغَصُّ** به. وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ ثمر تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ....

لعبرة: أي دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم. (تفسير البيضاوي) وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور، أطلق على من يعبر بها إلى العلم؛ مبالغة في كونه سببا للعبور، وأصل معنى العبر والعبور: التجاوز من محل إلى آخر، فإطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر، لكنه صار حقيقة في عرف اللغة.

مما في بطونه إلخ: "من" تبعيضية ابتدائية، وقوله: "من بين" من هذه مع مجرورها حال من "لبن" قدم عليه، أو من "ما" التي قبلها، ويصح أن يكون ابتدائية أيضا، لكن على جعل الأولى تبعيضية، فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى؛ لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد، وهو ممتنع إلا في بدل اشتمال، وتذكير الضمير في "بطونه" مراعاة للفظ "الأنعام"، وأنثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى، فإن الأنعام جنس، وفي "البيضاوي": اسم جمع، وقيل: جمع نعم.

ثفل الكرش: أي ثفل الغذاء الذي يحدث في الكرش، والكرش المعدة. (تفسير الكمالين) **الكرش**: الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان، في "القاموس" وغيره. والفرث: الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش. (تفسير البيضاوي)، وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": الفرث: فضالة العلف في الكرش. هو بينهما: وذلك لأن البهيمة إذا أكلت العلف طبخه الكرش، فيجعل الله أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما، وبينهما حاجز بقدرة الله تعالى، ثم بسط الكبد عليه، فتجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث في الكرش، فينزل من مخرجه روثا. (حاشية الصاوي)

هو بينهما: أي اللبن بين الفرث والدم، وفي ابتداء الأمر قوله: لا يغص به، أي لا يعترض بالحلق.

لا يغص به: بالغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة، أي لا يأخذ بالحلق. (تفسير الكمالين)

ومن ثمرات النخيل إلخ: خبر مقدم، و"من" تبعيضية، والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "تتخذون" نعت للمبتدأ المحذوف إلخ. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "ومن ثمرات": فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه متعلق بمحذوف، فقدره الزمخشري: ونسقيكم؛ وحذف لدلالة "نسقيكم" قبله عليه. الثاني: أنه تعلق بـــ"تتخذون" و"منه" تكرير للظرف توكيدا، وعلى هذا فـــ"الهاء" فيها ستة أوجه، أحدها: أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير. الثاني: أنها تعود على معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثمر. الثالث: أنها تعود على النخيل،. الرابع: أنها تعود على الجنس. الخامس: أنها على البعض. السادس: أنها تعود على المذكور. الثالث من الأوجه الأول: أنه معطوف على قوله: "في الأنعام"، =

سَكَرًا خمرا تسكر سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها وَرِزْقًا حَسَنًا كالتمر والزبيب
من النخيل من الأعناب
والخل والدبس إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَآيَةً على قدرته تعالى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ يتدبرون.
من العنب
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ وحي إلهام ....

= فيكون في المعنى خبرا عن اسم "إن" في قوله: "وإن لكم" ويكون قوله: "تتخذون" بيانا وتفسيرا للعبرة، الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، فقدره الزمخشري: ثمر تتخذون منه السكر، بفتحتين. (حاشية الجمل)

سكرا: قال في "القاموس": السكر - محركة- الخمر ونبيذ يتخذ من التمر، والآية سابقة على تحريم الخمر، دالة على كراهتها، حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا. (روح البيان) وفي "المدارك": ثم فيه وجهان، أحدهما: أن الآية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة، وثانيهما: أن يجمع بين العتاب والمنة.

خمرا تسكر: سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشدا أو رشدا، وهذا قبل تحريم الخمر؛ لأن سورة النحل مكية وآية الخمر نزلت بالمدينة، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: السكر النبيذ، واحتج أبو حنيفة رحمه الله على حل المثلث. (حاشية الكمالين، لشاه سلام الله الدهلوي رحمه الله) والزبيب: ما جف من العنب. "صراح".

وقوله: "والدبس" في "القاموس": الدبس بالكسر وبكسرتين: عسل التمر، وبالفتح: الأسود من كل شيء، وفي "المختار": "الدبس" ما يسيل من الرطب.

وأوحى ربك إلخ: لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من النحل، وهي دابة ضعيفة لما فيه من العجائب البديعة والأمور الغريبة، وكل هذا يدل على وحدانية الصانع وقدرته وعظمته. (حاشية الصاوي)

وحي إلهام إلخ: المراد منه الهداية، أي أرشدها وعلمها وهداها، وفي الخازن: أي سخرها لما خلقها له، وألهمها رشدها، وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر، وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة، وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذا الحكم فيهم، وهم يطيعونه ويمتثلون أمره، ويكون هذا الأمير أكبر جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم، كذا حكاه الجوهري، وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها، وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها، ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي. (حاشية الجمل)

أنِ مفسرة أو مصدرية ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا تأوي إليها وَمِنَ ٱلشَّجَرِ بيوتا وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ أي الناس **يبنون لك** من الأماكن **وإلا** لم تأو إليها. ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى ادخلي سُبُلَ رَبِّكِ طرقه في طلب المرعى ذُلُلًا جمع "ذلول"، حال من "السبل"، أي مسخرة لك فلا تعسر عليك **وإن توعرت**، ولا تضلي عن العود منها وإن بعدت، **وقيل: حال** من الضمير في "اسلكي" أي منقادة لما يراد منك (صعبت الطرق) يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ وهو العسل مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ (لأنه مما يشرب) ....

أن مفسرة إلخ: أشار به إلى ما وقع في "أن" من الخلاف، فمن قال: إنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو "أوحى"، وبهذا قال الزمخشري وغيره، ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال: لا نسلم أنها مفسرة، كيف وقد انتفى فيه شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء هو الإلهام اتفاقا وليس فيه معنى القول، وحينئذ فهي مصدرية، كأنه قيل: أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا، ورده في "المغني": بأن الإلهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى. (حاشية الجمل) أن مفسرة: أي لما في الإيحاء معنى القول، فما بعدها على هذا لا محل له من الإعراب، وقوله: أو مصدرية، أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار، أي بأن اتخذي. (حاشية الجمل) **يبنون لك:** من الأماكن لتعمل فيها، و"الأكم" بضمتين جمع إكام بالكسر جمع أكمة، هي الرابية النهاية. (تفسير الكمالين)

وإلا: إن لم يلهمها الله اتخاذ بيوت في الأماكن الثلاثة لم تأو إليها ولم تمج فيها عسلا. (حاشية الجمل) وفي بعض النسخة في موضع "وإلا لم تأو إليها" و"الأكم تأوي إليها"، و"الأكم" هو التل. (القاموس)

فاسلكي إلخ: "سلك": يكون متعديا بمعنى أدخل ولازما بمعنى دخل، والطرق: يحتمل كونها على حقيقتها وهي طرق المجيء والذهاب، ويحتمل كونها مجازية وهي طرق عمل العسل أو طرق إحالة الغذاء وهي الأجواف، والمصنف اختار كونه لازما؛ لبقاء الطرق على حقيقتها، واختار القاضي كونه متعديا وأخذ الطرق مجازية، والمعنى: أدخلي ما أكلت في الأجواف حتى تصير عسلا بقدرته تعالى. (تفسير الكمالين)

وإن توعرت: أي إن صعبت على غيرك. (حاشية الجمل) الوعر: ضد السهل. (القاموس)

وقيل حال إلخ: أي ادخلي منقادة لما يراد منك غير ممتنعة منه، والتأنيث في الخطاب باعتبار اللفظ، والجمع في الحال باعتبار المعنى. (تفسير الكمالين) **مختلف ألوانه:** أي ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل. واختلف في سبب اختلاف ألوانه، فقيل: بسبب اختلاف المرعى، وقيل: بسبب اختلاف سن النحل، فالأبيض لصغيرها والأصفر لكهلها والأحمر لمسنها، ورد هذا بأنه لا دليل عليه.

فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ من الأوجاع، **قيل: لبعضها كما دل عليه** تنكير "شفاء"، أو لكلها بضميمة إلى غيره، أقول: **وبدونها بنيته**، وقد أمر به ﷺ من استطلق بطنه، رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري (وفي نسخة: أقوال) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ في صنعه تعالى. وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ و لم تكونوا شيئاً ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ عند انقضاء آجالكم وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ (أي أضعفه) أي أخسّه من **الهرم** والخرف لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٍ شَيۡـًٔاۚ قال عكرمة: **من قرأ القرآن** (أي عاملا به) لم يصر بهذه الحالة،

فيه شفاء للناس إلخ: لأنه من جملة الأدوية النافعة، وقيل: معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك، وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه؛ أو لأن فيه بعض الشفاء؛ لأن النكرة في الإثبات تخص. وشكا رجل استطلاق بطن أخيه فقال عليه السلام: اسقه عسلا، فجاء وقال: زاده شرا، فقال عليه السلام: "صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا" فسقاه فصح، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفائين: القرآن والعسل. ومن بدع الروافض: أن المراد بالنحل علي رضي الله عنه وقومه، وعن بعضهم: أنه قال عند المهدي: إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم، فقال رجل: جعل الله طعامكم وشرابكم مما يخرج من بطونهم، فضحك المهدي وحدث به المنصور، فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم. (مدارك التنزيل)

قيل لبعضها: الأوجاع، كالبلغم والبرودة وباقي الأمراض الباردة. قوله: "أو لكلها"، أي الأوجاع جميعها، فالأمراض التي شأنها البرودة هو مانع لها بنفسه، والأمراض التي شأنها الحرارة ينفع فيها مضموما لغيره؛ ولذلك تجد غالب المعاجين لا تخلو عنه. (حاشية الصاوي) **كما دل عليه:** لأن النكرة في الإثبات تخص. (تفسير المدارك)

وبدونها بنية: بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله؛ لإخباره تعالى بذلك. (حاشية الجمل)

أرذل العمر: قال بعض العلماء: عمر الإنسان له أربع مراتب، أولها: سن النشوء والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد، ثم المرتبة الثانية: سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل، ثم المرتبة الثالثة: سن الكهولة وهي من الأربعين إلى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص غير أنه يكون خفيا، ثم المرتبة الرابعة: سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم. (حاشية الصاوي)

الهرم: محركة أقصى الكبر. (القاموس). والخرف: بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر. (المختار)

من قرأ القرآن: عاملا به، وكذلك العلماء العاملون لا يصيرون بهذه الحالة، بل كلما ازدادوا في العمر ازدادوا في العلم والمعرفة والعقل، كما هو مشاهد؛ ولذا قالوا: أعلى كلام العارفين ما صدر منهم في آخر عمرهم، بل قالوا: الرد لأرذل العمر يكون للكفار وللمنهمكين في الشهوات من عوام المؤمنين. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بتدبير خلقه قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ على ما يريده. وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ أي الموالي بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فَهُمْ أي المماليك والموالي فِيهِ سَوَآءٌ شركاء، المعنى: ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء؟ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا **فخلق حواء من** ضلع آدم عليهما السلام، وسائر الناس من نطف الرجال والنساء وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً **أولاد الأولاد** وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان أَفَبِٱلْبَٰطِلِ الصنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ بإشراكهم. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ......

فما الذين فضلوا: أي فليس الموالي الذين فضلوا في الرزق على المماليك، وقوله: "برادي رزقهم"، أي بمعطي رزقهم إياه، وقوله: "فهم سواء"، في "الفاء" دلالة على ترتب التساوي على الراد، أي لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوي في التصرف والتشارك في التدبر، وإنما يردون عليهم منه شيئا يسيرا. (روح البيان)

فهم فيه سواء إلخ: في هذه الجملة أوجه، أحدها: أنها على حذف أداة الاستفهام، تقديره: أ فهم فيه سواء؟ ومعناه النفي. الثاني: أنها إخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم إنما هو رزقي أجريته على أيديهم، فهم فيه سواء. الثالث: قال أبو البقاء: إنها واقعة موقع فعل، ثم جوز في ذلك الفعل وجهين، أحدهما: أنه منصوب في جواب النفي، تقديره: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت إيمانهم فيستووا، والثاني: أنه معطوف على موضع "برادي" فيكون مرفوعا، تقديره: فما الذين فضلوا يردون فما يستوون. (حاشية الجمل)

فخلق حواء من إلخ: اقتصر على ذلك الجمهور، فالجمع للتعظيم أو بتقدير البعض وزاد المفسر على ما هو المشهور قوله: وسائر الناس من نطف الرجال والنساء؛ لتوجيه الجمع. (تفسير الكمالين) **أولاد الأولاد:** كذا روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح، وعن ابن مسعود رضي الله عنه كما رواه ابن جرير وصححه الحاكم: الأختان، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: بنو امرأة الرجل، وعنه: من أعانك فقد حفدك. (تفسير الكمالين)

بالمطر وَٱلۡأَرۡضِ بالنبات شَيۡـٔٗا بدل من "رزقاً" وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام. فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ فلا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ أن لا مثل له وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ذلك. ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً ويبدل منه عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا **صفة تميزه** من الحُرّ فإنه عبد الله لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ لعدم ملكه وَمَن نكرة موصوفة أي **حرًّا** رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ أي يتصرّف فيه كيف يشاء، **والأول مَثل الأصنام**، والثاني مثله تعالى. هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ أي العبيد العجزة والحرّ المتصرف؟ ....

شيئا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر، أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك. والثاني: أنه بدل من "رزقا"، أي لا يملك شيئا، وهذا غير مفيد و من المعلوم أن الرزق شيء من الأشياء، ويؤيد ذلك أن البدل يأتي لأحد المعنيين: البيان أو التأكيد، وهذا ليس فيه بيان؛ لأنه أعم ولا تأكيد. الثالث: أنه منصوب بـــ"رزقا" على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك. (حاشية الجمل)

ضرب الله مثلا: هذا مرتب على قوله: "فلا تضربوا لله الأمثال"؛ لأن المنهي عنه الأمثال التي تفيد تشبيه الله بغيره، وأما المثل الذي يفيد التوحيد فقد ضربه الله مثلا. (حاشية الصاوي) صفة تميزه إلخ: فإنه عبد الله، جواب سؤال، تقديره: لم قال: "عبدا مملوكا لا يقدر على شيء" وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف؟ وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك؛ ليحصل الامتياز بينه وبين الحر؛ لأن الحر قد يقال: إنه عبد الله، وأما قوله: "لا يقدر على شيء"؛ فللتميز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له؛ لأنهما يقدران على التصرف استقلالا. (حاشية الجمل)

ومن رزقناه إلخ: يجوز في "من" هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري، كأنه قيل: وحرا رزقناه؛ ليطابق "عبدا"، ومحلها النصب عطفا على "عبدا". (حاشية الجمل) حرا: بطريق الملك ليطابق "عبدا". (روح البيان) حسنا: أي حلالا، وقوله: "سرا وجهرا" يجوز أن يكون منصوبا على المصدر، أي إنفاق سر وجهر. (حاشية الجمل) والأول مثل الأصنام: والمعنى: مثلكم في إشراككم بالله مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو ينفق منه كيف يشاء. (تفسير الكمالين)

هل يستوون: في الإجلال والتعظيم، و لم يقل: يستويان؛ نظرا إلى تعداد أفراد كل قسم، وإنما لم يجمع المفسر الحر كما جمع العبيد؛ إشارة إلى أنه مثل متوصل به إلى توحيد الله، والله تعالى واحد فأفرده تأدبًا. (حاشية الصاوي)

لا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ **وحده** ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ۝٧٥﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ ويبدل منه ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ **وُلِد أخرس** ﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ **لأنه لا يفهم** ولا يفهِم ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقيل ﴿عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾ وليّ أمره ﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يصرفه ﴿لَا يَأۡتِ﴾ منه ﴿بِخَيۡرٍ﴾ **بنجح**، وهذا مثل الكافر ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ﴾ الأبكم المذكور ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ﴾ طريق ﴿مُّسۡتَقِيمٖ ۝٧٦﴾ وهو الثاني المؤمن؟ لا، ....

(الاستفهام إنكاري) (لا يستويان)

لا: أي لا جواب إلا أن يقال: لا، أي لا يستوون، فكيف تكون الأصنام التي أعجز المخلوق شريكا للقادر المطلق؟
الحمد لله: هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين، أي هو المستحق لجميع محامد المنعم المتفضل الخالق الرازق، وأما هذه الأصنام فلا تستحق ذلك؛ لأنها جمادات عاجزة لا تنفع ولا تضر. (حاشية الصاوي)
وحده: اعتراض أي كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة؛ لأنه مولى النعم كلها. (تفسير البيضاوي)
لا يعلمون: فيفيضون نعمه تعالى على غيره ويعبدونها لأجلها. (تفسير أبي السعود)
أحدهما: والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما وجهه يأت بخير، وقد حذف هذا المقابل؛ لدلالة قوله: "ومن يأمر بالعدل إلخ" عليه. (حاشية الصاوي) وقال: في "الجمل": فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع؛ للدلالة عليه بقوله: "ومن يأمر إلخ" فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول؛ ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق، هذا مقابل "الأبكم"، وقوله: نافع، هذا مقابل "لا يقدر على شيء"، ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه، وقوله: "وهو على صراط مستقيم" مستلزم الوصف الرابع، وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير. (حاشية الجمل)
ولد أخرس: هذا هو حقيقة الأبكم، فهو أخص من مطلق الأخرس؛ إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه. (حاشية الجمل) **لأنه لا يفهم**: الكلام الذي يلقى إليه، قوله: "ولا يفهم" أي لا يفهم غيره بالكلام، لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس؛ لأن الأخرس يفهم بالسماع وبالإشارة ويفهم بالإشارة، فالأولى تفسيره بما في "الخطيب" ونصه: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر. (حاشية الجمل)
أينما يوجهه: "أينما" اسم شرط جازم و"يوجه" فعل الشرط، وفاعله مستتر فيه، يعود إلى المولى، والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم، وقوله: "لا يأت" "لا" نافية و"يأت" جواب الشرط مجزوم بـ"أينما"، وعلامة جزمه حذف الياء، وقوله: "منه" عائد على "أينما"؛ لأنه عبارة عن مكان. (حاشية الجمل) **بنجح**: بضم النون، هو الظفر بالمقصود. **بنجح**: بمطلوب وقضاء حاجة، وفي القاموس: النجاح: الظفر بالشيء.

وقيل: **هذا** مثل لله تعالى، و**"الأبكم" للأصنام، والذي قبله** مثل الكافر والمؤمن. **وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** أي علم ما غاب فيهما **وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** منه؛ لأنه بلفظ "كن فيكون" **إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا الجملة** حال **وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ** بمعنى الأسماع **وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ** القلوب **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾** على ذلك **فتؤمنون**. ...

وقيل هذا: أي يأمر بالعدل، وقوله: "والذي قبله" وهو قوله: عبدا مملوكا ومن رزقناه إلخ. (حاشية الجمل)
والأبكم للأصنام إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ واختاره ابن جرير، ولم يذكر الإمام محي السنة وغيره. (تفسير الكمالين) **والذي قبله:** أي "عبدا مملوكا ومن رزقناه"، فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر؛ لأنه لما كان محروما من عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء، ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله تعالى وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته.
وقيل: كل المثلين للمؤمن والكافر، فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، والكافر: هو الأبكم والثقيل لا يأت بخير، فعلى هذا الآية في كل مؤمن وكافر، وقيل: هي على الخصوص، والذي يأمر بالعدل: رسول الله ﷺ، وهو على صراط مستقيم. والذي هو أبكم: هو أبو جهل، وقيل: الذي يأمر بالعدل: عثمان بن عفان ﷺ كان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمساك عن الإنفاق في سبيل الله، فهو الذي لا يأت بخير. وقيل: المراد بالأبكم الذي لا يأت بخير أبيّ بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون ﷺ. (حاشية الجمل)
ولله غيب السماوات: أي لله علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه. (تفسير الكمالين)
وما أمر الساعة: أي وما شأن قيام القيامة في سرعته إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، ونقل الشيخ سليمان عن الخافون: لمح البصر: انطباق جفن العين وفتحه، والجفن: طرف العين. **الجملة:** حال عن ضمير المخاطب في "أخرجكم"، أي غير عالمين شيئا من الأشياء على ما دل عليه عموم "شيئا" الواقع في سياق النفي. (تفسير الكمالين) **وجعل لكم إلخ:** الجملة ابتدائية، أو معطوفة على ما قبلها، والواو لا يقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون، ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك، وذلك بعد الإخراج. (حاشية الجمل)
السمع: وقدم السمع على البصر؛ لأنه طريق تلقي الوحي، أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر من "الروح" وغيره.
فتؤمنون: عطف على "تشكرون" بيانا له. (تفسير الكمالين)

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ **مذللات للطيران** فِي جَوِّ السَّمَاءِ أي الهواء بين السماء والأرض و مَا يُمْسِكُهُنَّ **عند قبض أجنحتهن** أو بسطها أن يقعن إِلَّا اللَّهُ بقدرته إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا **موضعاً** تسكنون فيه وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا **كالخيام** والقباب (جمع قبة) تَسْتَخِفُّونَهَا للحمل يَوْمَ ظَعْنِكُمْ (في السفر) سفركم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا أي الغنم وَأَوْبَارِهَا أي الإبل وَأَشْعَارِهَا أي المعز أَثَاثًا متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية وَمَتَاعًا تتمتعون به إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ **تبلي** (تفنى ذلك الأثاث) فيه.

مذللات للطيران: بما خلق لها من الأجنحة والأسباب الموافقة له. (تفسير الكمالين) **في جو السماء**: الجوّ: الفضاء الواسع بين السماء والأرض، وهو الهواء، قال كعب الأحبار: إن الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك. (حاشية الجمل) **عند قبض أجنحتهن**: هذا يفيد أنها في حال الطيران تقبض أجنحتها مع أنه خلاف المشاهد، فالمناسب أن يقول: ما يمسكهن في حال طيرانهن إلا الله؛ فإن ثقل أجسادها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا شيء تحتها يمسكها. (حاشية الصاوي)

سكنا: يجوز أن يكون مفعولا أولا على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله، ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد، وإنما وحد السكن؛ لأنه بمعنى ما يسكنون فيه، وقد يقال: إنه في الأصل مصدر، وإليه ذهب ابن عطية، فتوحيده واضح، إلا أن الشيخ منع كونه مصدرا، و لم يذكر وجه المنع، وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة أن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض. (تفسير السمين)

موضعا: تسكنون فيه عند الإقامة هو فعل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) **من جلود الأنعام بيوتا**: أي وذلك في بعض الناس كالسودان، فإنهم يتخذون خيامهم من الجلود. (حاشية الصاوي)

كالخيام: جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة، وقوله: "القباب" جمع قبة وهي دون الخيمة. (حاشية الجمل)

أثاثا ومتاعا: إن قلت: أيّ فرق بين الأثاث والمتاع، حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة؟ قلت: الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك، فيدخل فيه جميع أصناف المال. والمتاع: ما ينتفع به في البيت خاصة، فظهر الفرق بين اللفظين. (حاشية الجمل) **تبلي**: بفتح الفوقية وكسر اللام من البلي بكسر الموحدة، أي تخلق وتفنى فيه الفرش والثياب. (تفسير الكمالين)

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ من البيوت والشجر والغمام ظِلَٰلًا جمع "ظل" تقيكم حرّ الشمس وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا **جمع "كنّ"**، وهو ما يُستَكَنُّ فيه كالغار والسرداب وفي نسخة: والسرب وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ قمصاً تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ أي والبرد وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ حربكم، أي الطعن والضرب فيها كالدروع **والجواشن** كَذَٰلِكَ كما خلق هذه الأشياء يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ في الدنيا عَلَيْكُمْ بخلق ما تحتاجون إليه لَعَلَّكُمْ يا أهل مكة تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ توحّدونه. فَإِن تَوَلَّوْا۟ أعرضوا عن الإسلام فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يا محمد! ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ الإبلاغ البيّن وهذا قبل الأمر بالقتال. يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ أي يُقِرّون بأنها من عنده ثُمَّ يُنكِرُونَهَا بإشراكهم وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَ اذكر يَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا هو نبيّها **يشهد لها** وعليها وهو يوم القيامة ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ في الاعتذار ....

جمع كن: بكسر الكاف وشد النون، وهو ما يستكن - بشد النون - من الاستكنان بمعنى الاستخفاء. (تفسير الكمالين)
تقيكم الحر: ولم يذكر البرد لدلالته عليه؛ لأنه نقيضه، أو لأن وقايته هي الأهم عندهم؛ لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد. (روح البيان) والجواشن: جمع الجوشن، قال في "القاموس": الجوشن الدرع، فعطفه على الدروع عطف تفسيري.

فإن تولوا: فيه التفات، وجواب الشرط محذوف، أي فلا لوم عليك، وهذا تسلية له ﷺ، وقوله: أعرضوا؛ إشارة إلى أن "تولوا" فعل ماض، ويصح أن يكون مضارعا، وأصله "تتولوا"، فهو على الظاهر، إلا أنه قيل عليه: إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف؛ ولذا لم يلتفت إليه المصنف. (حاشية الجمل) ثم ينكرونها: أتى بـــ"ثم" إشارة إلى أن إنكارهم مستبعد بعد المعرفة؛ لأن من عرف النعمة فحقه أن لا ينكرها بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

وأكثرهم الكافرون: أي يموتون كفارا وأقلهم يهتدي للإسلام، فإن أكثر صناديدهم مات كافرا، والأقل منهم أسلم. (حاشية الصاوي) يشهد لها: أي بالإيمان، وعليها أي بالكفر. ثم لا يؤذن: فيه وجوه: أحدها: لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات:٣٦) ، ثانيها: لا يؤذن لهم في كثرة الكلام، ثالثها: لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا، رابعها: لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود، بل يسكت أهل الجمع كلها؛ ليشهد الشهود. (حاشية الجمل)

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ **لا تطلب منهم العتبى**، أي الرجوع إلى ما يرضي الله. وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا ٱلْعَذَابَ النار فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العذاب وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ يمهلون عنه إذا رأوه. وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ **من الشياطين وغيرها** قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ نعبدهم مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ أي قالوا لهم: إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿**سَيَكْفُرُونَ بعبادتهم**﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ أي **استسلموا لحكمه** وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم. ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ **الذي استحقوه بكفرهم**،

ولا هم يستعتبون إلخ: معناه ولا هم يسترضون. **لا تطلب منهم العتبى**: بضم العين، الرجوع إلى ما يرضي الله تعالى، قال البغوي: لا يكلفون أن يرضوا ربهم؛ لأن الآخرة ليست بدار التكليف وقال الزمخشري: المعنى ولا يسترضون، أي لا يقال لهم: أرضوا ربكم، من العتبى وهي الرضاء.وقال الكرماني: هو مشتق من الاستعتاب الذي هو طلب الإعتاب، أي لا يطلبون إزالة العتاب وهو على غير القياس؛ إذ استفعال إنما يبنى من الثلاثي لا من المزيد. (تفسير الكمالين)

فلا يخفف: أي فهم لا يخفف عنهم، وإنما احتيج لتقدير المبتدأ لصحة دخول الفاء؛ لأن الفعل المضارع الصالح لمباشرة الأداة لا يقرن بالفاء فاحتيج لجعلها جملة اسمية لوجود الفاء. (حاشية الصاوي) **من الشياطين وغيرها**: من الأوثان التي جعلوها شركاء لله تعالى، أي قالوا لهم أي للأوثان وغيرها، وأجابوهم بالتكذيب. (تفسير الكمالين)

قالوا ربنا إلخ: وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك، أو التماس بأن يشطر عذابهم [بأن يجعل نصف العذاب على الشركاء]. (تفسير البيضاوي) **سيكفرون بعبادتهم**: سينفون في الآخرة بقولهم: "ما كانوا إيانا يعبدون"، وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم. (حاشية الجمل) **استسلموا لحكمه**: انقادوا لحكمه تعالى بعد الإباء والاستكبار في الدنيا. (مدارك التنزيل)

الذين كفروا: يجوز أن يكون مبتدأ والخبر "زدناهم"، وهو واضح، وجوز ابن عطية أن يكون "الذين كفروا" بدلا من فاعل "يفترون" ويكون "زدناهم" مستأنفا، ويجوز أن يكون "الذين كفروا" نصبا على الذم أو رفعا عليه، فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا. (حاشية الجمل) **الذي استحقوه بكفرهم**: بصدهم الناس عن الإسلام وغيرها من المعاصي. (تفسير الكمالين)

قال ابن مسعود ﷺ: عقارب أنيابها كالنخل الطوال، بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ بصدّهم الناس عن الإيمان. وَ اذكر يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ هو نبيّهم وَجِئْنَا بِكَ يا محمد! شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ أي قومك وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ القرآن تِبْيَـٰنًا بيانا لِّكُلِّ شَىْءٍ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ بالجنة لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ الموحِّدين. . . . .

قال ابن مسعود: كما رواه الحاكم: عقارب أنيابها كالنخل الطوال، وروى ابن مردويه عن البراء بن عازب ﷺ أنه ﷺ سئل عن قوله: "وزدناهم عذابا" قال: "عقارب أمثال النخل الطوال، تنهشهم في جهنم". (تفسير الكمالين)
قال ابن مسعود ﷺ **إلخ:** أي في تفسير تلك الزيادة، وأيضا من المفسرين في تفصيل تلك الزيادة قول ابن عباس: المراد بتلك الزيادة خمسة أنهار من نار تسيل من تحت العرش [وفي رواية من صفر مذاب كالنار] يعذبون بها ثلاثة بالليل واثنان بالنهار.

تبيانا لكل شيء: ولم يضر ما في بعض من الخفاء في كونه تبيانا، فإن المبالغة في الكمية دون الكيفية. (روح البيان) فإن قيل: كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء؟ أجيب بأن المعنى: من كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة لبعضها حيث أمر فيه باتباع النبي ﷺ وطاعته وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣) وحث على الإجماع في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥)، وقد رضي رسول الله ﷺ لأمته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثم كان تبيانا لكل شيء. (تفسير الخطيب)

لكل شيء: محتاج إليه من أمر الشريعة من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام لأمور الدنيا. إن قلت: إنا نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلا، كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكاة وغير ذلك، فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء؟ أجيب: بأن البيان إما في ذات الكتاب، أو بإحالته على السنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، أو بإحالته على الإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥) أو على القياس، قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر:٢) والاعتبار: النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس، فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها، وكلها مذكورة في القرآن، فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار. (حاشية الصاوي بتغيير)

إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ التوحيد أو الإنصاف **وَٱلْإِحْسَٰنِ** أداء الفرائض، أو "أن تعبد الله كأنك تراه" **كما في الحديث، وَإِيتَآيِٕ** إعطاء **ذِى ٱلْقُرْبَىٰ** القرابة، خصه بالذكر اهتماما به، **وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ** الزنا **وَٱلْمُنكَرِ** شرعا من الكفر والمعاصي **وَٱلْبَغْىِ** الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما، **كما بدأ** بالفحشاء لذلك، **يَعِظُكُمْ** بالأمر والنهي **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴿٩٠﴾ تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي المستدرك عن ابن مسعود ﷺ: ....

إن الله يأمر إلخ: هذه الآية سبب إسلام عثمان بن مظعون ﷺ، فإنه قال: ما كنت أسلمت إلا حياء منه ﷺ؛ لكثرة ما يعرض علي الإسلام ولم يستقر الإيمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن مغيرة، فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر، وقال أبو جهل: إن إلهه ليأمر بمكارم الأخلاق. وهي أجمع آية من القرآن للخير والشر؛ ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر خطبة؛ لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي. (مدارك التنزيل)

التوحيد: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، ويسمى عدلا؛ لتوسطه في التعطيل والتشريك. (تفسير الكمالين)

والإحسان: أي مع الله ومع عباده، فالإحسان مع الله: أداء فرائضه على الوجه الأكمل، والإحسان مع عباده: أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك. (حاشية الصاوي)

كما في الحديث: رواه البخاري، وفي "المستدرك" عن ابن مسعود ﷺ: هي أجمع آية في القرآن للخير والشر؛ ولذا يقرأها كل خطيب؛ ليكون عظة لكل مأمور ومنهي. (تفسير الكمالين) **كما في الحديث:** وهو المذكور في مشكاة المصابيح وغيره من الصحاح هو قول رسول الله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك. وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر، بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الإعراض عما سوى الله وتمام توجهه إلى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه ووهمه غير الله، وسميت هذه الحالة "المشاهدة"؛ لمشاهدة البصيرة إياه كما أشار إليها بعض العارفين بقوله:

خيالك في عيني وذكرك في فمي وحبك في قلبي فأين تغيب

كذا في الرسالة الرومية.

كما بدأ: اهتماما به؛ لأنه فيه ضياع الأنساب والأعراض ويترتب عليه المقت والعقوبة من الله. (حاشية الصاوي)

يعظكم: حال من فاعل "يأمر" و"ينهى"، أي يأمركم وينهاكم حال كونه واعظا لكم. (حاشية الصاوي)

هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر. وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ **من البيعة** والأيمان وغيرها إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا توثيقها وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ بالوفاء حيث حلفتم به، والجملة حال إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ تهديد لهم. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ أفسدت غَزۡلَهَا **ما غزلته** مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ إحكام له **وبَرْم** أَنكَٰثًا حال، **جمع نكث**، وهو ما ينكث أي يحل إحكامه، وهي **امرأة حمقاء** من مكة، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تَتَّخِذُونَ حال من ضمير "تكونوا" أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا مفعول ثان لـ"تتخذون" هو ما يدخل في الشيء وليس منه، ......

هذه أجمع آية إلخ: روي أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال، أعدها، يا محمد! فلما قرأها قال: إن له حلاوة ، وإن عليه طلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر. ولكونها أجمع آية استعملها الخطباء في آخر الخطبة. (حاشية الصاوي) **من البيعة:** أي البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام، فإنها مبايعة لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح:١٠)، لأن الرسول فان في الله باق بالله. (روح البيان) **ما غزلته:** إشارة إلى أن الغزل مصدر بمعنى المفعول.

وبرم: "إبرام الحبل" جعله طاقين ثم فتله، والأمر أحكمه. (القاموس) **حال جمع نكث:** بكسر النون وسكون الكاف، وهو ما ينكث - بزنة المجهول - أي يحل وينقض إحكامه وإبرامه، قال البغوي: هو ما نقض بعد الفتل غزلا أو حبلا، وهي امرأة حمقاء من مكة من قريش وهي ريطة بنت عمرو بن سعد ابن كعب بن زيد بن مناة ابن تيم، وعند البلاذري: إنها والدة أسد بن العزى بن قصي، وإنها بنت سعد بن تيم، وهي امرأة كانت تغزل مع جواريها طول يومها، ويروى من الغداة إلى نصف النهار، ثم تنقضه - أي تحل - جميع ما غزلن ثم تأمرهن بنقض ذلك، أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم الأيمان والعهود خديعة بالنقض، فكما هي استمرت على نقض الغزل بعد إبرامه، فكذلك أنتم استعودتُم نقض العهد بعد إحكامه و لم تفوا به. (تفسير الكمالين)

امرأة حمقاء: يقال لها: رائطة، وقيل: ريطة، وتلقب بجعواء، وقال السدي: كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مؤنث الأخرق، قال في "القاموس": الأخرق الأحمق تغزل فإذا برمت غزلها نقضته. (تفسير الخطيب) **دخلا:** هو حال من الضمير في "لا تكونوا" أي مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم، وأصل الدَخَل ما يدخل في الشيء و لم يكن منه (روح البيان). وفي "الصراح": أي مكرا وخديعة وفي القاموس: الدخل - محركة - ما داخلك من فساد في العقل أو الجسم، وفي "الجمل": أصل الدخل العيب، ليس من الشيء الذي يدخل فيه.

أي فسادا وخديعة بَيۡنَكُمۡ **بأن تنقضوها** أَن أي لأن تَكُونَ أُمَّةٌ جماعة هِيَ أَرۡبَىٰ أكثر مِنۡ أُمَّةٍۚ **وكانوا** يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعزّ نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ يختبركم ٱللَّهُ بِهِۦۚ **أي بما أمر به** من الوفاء بالعهد؛ لينظر المطيع منكم والعاصي، **أو تكون** أُمَّة أربى؛ لينظر أتفون أم لا؟ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي. وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً أهل دين واحد..............

بأن تنقضوها: متعلق بـــ"تتخذون" أو بـــ"دخلا" أي بنقض الأيمان. أن تكون أمة إلخ: أي سبب أن تكون، أو مخافة أن تكون و"تكون" يجوز أن تكون تامة فتكون "أمة" فاعلها، وأن تكون ناقصة فتكون "أمة" اسمها، و"هي" مبتدأ و"أربى" خبره، والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول، وفي محل الخبر على الوجه الثاني، وجوز الكوفيون أن تكون "أمة" اسمها و"هي" عماد أي ضمير فصل، و"أربى" خبر "تكون"، والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم، فلو كان الاسم معرفة فجاز ذلك عندهم. (حاشية الجمل)

أن تكون أمة: متعلق بـــ"تتخذون" أي لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم، أي لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة، أي لأجل وجدانكم أمة إلخ، أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله: "بأن تنقضوها". (حاشية الجمل)

هي أربى: "أربى" مأخوذ من "ربا الشيء يربو" إذا زاد، وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي الشرف وفي القوة، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء، ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف، فينقضون حلف الأولين ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز، فنهاهم الله تعالى عن ذلك. (تفسير الخطيب)

أكثر من أمة: وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم أي وجدوا جماعة هي أكثر من حلفائهم عددا أو أعز نقضوا حلف أولئك - أي الحلفاء الأول - وحالفوهم أي حالفوا الجماعة التي هي أكثر. (تفسير الكمالين)

وكانوا: أي قريش، وقوله: "أكثر منهم" أي من الحلفاء، أي إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز. (حاشية الجمل)

أي بما أمر به إلخ: فالضمير في "به" للإيفاء المتضمن له قوله: "أوفوا"، "أو تكون أمة أربى" عطف على "بما أمر به" فالضمير لـــ"أن تكون أمة" لأنه بمعنى المصدر، لينظر أن يفوا بعهد الله وبيعة رسوله أم لا؟ فيغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم. (تفسير الكمالين)

أو تكون: معطوف على قوله: "بما أمر به" وقوله: "أتفون" أي أتفون بالعهد؟ من: وَفَى يفي.

وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ يوم القيامة سؤال تبكيت عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ لتجازوا عليه. وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ كرّره تأكيدا فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ أي أقدامكم عن **محجة الإسلام** بَعْدَ ثُبُوتِهَا استقامتها عليها وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ منصوب على جواب النهي أي العذاب بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ أي بصدّكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدّكم غيركم عنه؛ **لأنه يستنّ بكم** أي يقتدى بكم وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ في الآخرة. **وَلَا تَشْتَرُواْ** بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ من الدنيا **بأن تنقضوه** لأجله **إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ** من الثواب هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مما في الدنيا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ذلك فلا تنقضوا. مَا عِندَكُمْ من الدنيا يَنفَدُ ۖ يفنى وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ دائم وَلَنَجْزِيَنَّ **بالياء** والنون ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ على الوفاء بالعهود أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ **أحسن بمعنى حسن**. ....

محجة الإسلام: بفتح الميم والحاء والجيم المشددة أي طريقه، ومثل ذلك من زلّ به القدم في عهد شيخه فنقضه، فإنه مطرد عن طريقته، ومتى طرد عن طريقته فقد سُلب ما وهبه الله له من النور الإلهي، فلا يرجى له الفتح في طريقة أخرى؛ لأن غاية الطرق واحد وهو قد طرد عن الغاية. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

محجة الإسلام: المحجة: وسط الطريق، وفي "الجمل": المحجة: الطريق الواضح. **لأنه يستن بكم**: فإنهم لو نقضوا الأيمان وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها. (تفسير الكمالين) **ولا تشتروا إلخ**: أي لا تتركوا عهد الله في نظير عرض قليل تأخذونه. (حاشية الصاوي) **بأن تنقضوه**: أي العهد: وقوله: لأجله أي الثمن القليل، وظاهره ولو من حلال، وإذا كان نقض العهد لأجل القليل من الحلال مذموما، فالحرام أولى بالذم، والمراد بالثمن القليل أعراض الدنيا وإن كثرت. (حاشية الصاوي)

إنما عند الله إلخ: "ما" اسم "إن" وبينها الشارح بالثواب. فـ"إن" عاملة لا مهملة؛ لكون "ما" المتصلة بها اسما موصولا بمعنى "الذي" وصلتها "عند الله" وجملة "هو خير لكم" خبر "إن"، وفي رسم "إن" هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بها، وفي بعضها فصلها عنها، كما ذكره ابن الجوزي. (حاشية الجمل)

بالياء: للأكثر والضمير المستكن فيه إلى الله، و"النون" لابن كثير وعاصم على سبيل الالتفات. (تفسير الكمالين)

أحسن بمعنى حسن: أشار بذلك إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه، ودفع بذلك ما يتوهم من قصر المجازاة على الأحسن الذي هو الواجبات، مع أنهم يجازون على الواجبات والمندوبات. وهنا تقرير آخر في الآية هو أن "الأحسن" =

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً قيل: **هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا** بالقناعة **والرزق الحلال.** وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ أي **أردت قراءته** فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ....

= هو صفة لموصوف محذوف أي بثواب أحسن من عملهم أي أكثر منه تفضلا وإحسانا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) والباء لمجرد التعدية. (حاشية الصاوي)

حياة طيبة: وعد الله ثواب الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ (آل عمران:١٤٨) وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا، إن كان موسرا فظاهر، وإن كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى، وأما الفاجر فأمره بالعكس إن كان معسرا فظاهر، وإن كان موسرا فالحرص لا يدعه أن ينتهي بعيشه، وقيل: الحياة الطيبة القناعة، أو حلاوة الطاعة، أو المعرفة بالله، وصدق المقام مع الله، وصدق الوقوف على أمر الله، والإعراض عما سوى الله. (مدارك التنزيل)

هي حياة الجنة: قاله مجاهد وقتادة، وعن الحسن: لا يطيب الحياة إلا في الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة، روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ: حياة طيبة القنوع، قال: وكان ﷺ يدعو اللهم قنعني بما رزقتني إلخ، قاله الحسن أيضا. (تفسير الكمالين) **وقيل في الدنيا:** قال في "روح البيان": في الدنيا يعيش عيشا طيبا؛ لأنه إن كان موسرا فظاهر، وإن كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة.

والرزق الحلال: قاله سعيد بن جبير وعطاء، وقال أبو بكر الوراق: حلاوة الطاعة. (تفسير الكمالين)

ولنجزينهم أجرهم: في الجنة، واستفيد من هذا أن الحياة الطيبة ليست هي الجزاء؛ لأنه قد قيل بأنها تكون في الدنيا أو القبر، وليس النعيم في ذلك بجزاء بل الجزاء ما كان في الآخرة بالجنة وما فيها. (حاشية الصاوي)

فإذا قرأت القرآن: حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلب بالاستعاذة عند قراءته؛ ليحفظ من الضياع المترتب على الوساوس الشيطانية، والمعنى: إذا علمت مما تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو أحسن الأعمال وأزكاها. (حاشية الصاوي)

أردت قراءته: هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة، وذهب جماعة من الصحابة والتابعين - وعليه مالك رحمه الله - إلى الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية، وقوله: "فاستعذ بالله" الأمر للاستحباب، وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن، سواء كان في الصلاة أو في غيرها. (حاشية الجمل)

أي قل: **أعوذ بالله** من الشيطان الرجيم. إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ تسلط عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ **يَتَوَلَّوۡنَهُۥ** بطاعته يتخذونه وليا بطاعته وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ أي الله تعالى مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ **وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً** مَّكَانَ ءَايَةٍ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد **وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ** بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ أي الكفار للنبي ﷺ: جواب إذا، وبينهما اعتراض إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ كذاب **تقوله** من عندك بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ. قُلۡ لهم نَزَّلَهُۥ **رُوحُ ٱلۡقُدُسِ** جبرئيل عليه السلام مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ **متعلق بـ"نزّل"** لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بإيمانهم به وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ متعلق بقوله: "يثبت" وَلَقَدۡ للتحقيق نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ القرآن بَشَرٌ **وهو قين** نصراني، ....

أ أعوذ بالله إلخ: هذا لبيان الأفضل، وإلا فالسنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا قرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (تفسير البيضاوي). والمراد بالقلم الذي نسخ به اللوح المحفوظ، ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا، ولم يرد القلم الأعلى؛ فإنه مقدم الرتبة على اللوح بالنص. (حاشية الجمل)

يتولونه: أي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه، فإن المقسور بمعزل عن ذلك. (تفسير أبي السعود)

وإذا بدلنا آية: سبب نزولها: أن المشركين من أهل مكة قالوا: إن محمدا يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا، ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه. (حاشية الصاوي) **والله أعلم إلخ:** هذه الجملة اعتراضية بين الشرط وجوابه. **تقوله:** بزنة المضارع من التقول بحذف إحدى التاءين من عندك. (تفسير الكمالين)

روح القدس: بضم الدال وسكونها، والقدس الطهارة، والمراد به اسم المفعول، والإضافة من إضافة الموصوف لصفته، أي الروح القدس أي المطهر. (حاشية الجمل) **متعلق بـ"نزل":** يريد أنه حال عن مفعوله، أي نزله متلبسا بالحق. (تفسير الكمالين) **ليثبت الذين آمنوا:** أي ليبلوهم بالنسخ، حتى إذا قالوا فيه: "هو الحق من ربنا والحكمة؛ لأنه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب، حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين. (مدارك التنزيل)

وهو قين إلخ: أي حداد وكان روميا، وفي نسخة: قنّ أي عبد، واسمه جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي. وقيل: يعنون جبرا ويسارا، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرءان التوراة والإنجيل، وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع =

كان النبي ﷺ يدخل عليه. قال تعالى: لِّسَانُ لغة ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ يميلون إِلَيْهِ أنه يعلّمه أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا القرآن لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي؟ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مؤلم. إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن بقولهم: هذا من قول البشر وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ **والتأكيد بالتكرار** و"إن" وغيرهما ردٌّ لقولهم: إنما أنت مفتر. مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على التلفظ بالكفر فتلفظ به وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ و**"مَنْ" مبتدأ** أو شرطية، ....

= ما يقرءانه. وقيل: يعنون عايشا غلام حويطب بن عبد العزى، قد أسلم وكان صاحب كتب. وقيل: يعنون سلمان الفارسي. (حاشية الجمل)

الذي يلحدون: يميلون إليه من ألحد القبر إذا مال حفرته عن الاستقامة. "أنه يعلمه" أي يميلون إليه أنه يعلم النبي ﷺ. (حاشية الجمل) **أعجمي:** هو الذي لا يفصح وإن كان عربيا، والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا، هذا في "روح البيان". وفي "الخطيب": أعجمي أي لا يعرف لغة العرب، وهو مع ذلك ألكن في التأدية غير مبين.

والتأكيد بالتكرار: و"إن" وغيرهما من ضمير الفصل وتعريف المسند واسمية الجملة رد لقولهم: "إنما أنت مفتر" بالتأكيدات. (تفسير الكمالين) **من كفر بالله إلخ:** في الخازن: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ﷺ، وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية ﷺ، وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا ﷺ فعذبوهم؛ ليرجعوا عن الإيمان، فأما سمية ﷺ فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل فماتت، وقتل زوجها ياسرا وهما أول قتيلين في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا: اكفر بمحمدﷺ، فبايعهم على ذلك وقلبه كاره، فأخبر النبي ﷺ بأن عمارا كفر، فقال: كلا، إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بدمه ولحمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال له: إن عادوا لك فقل لهم ما قلت. (حاشية الصاوي)

من كفر بالله إلخ: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ﷺ، وقصته مشهورة في كتب التفاسير تركناه هنا خوفا للإطناب. **من مبتدأ:** موصولة صلته "كفر"، أو شرطية مبتدأ خبره "كفر"، والخبر على تقدير كونها موصولة، والجواب على تقدير كونها شرطية "لهم وعيد شديد"، أو "فعليهم غضب من الله" دل على هذا -أي على الجواب المقدر- قوله: "ولكن من شرح إلخ".

والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، **دل عليه هذا.** وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا له **أي فتحه ووسعه،** بمعنى طابت به نفسه فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ الوعيد لهم بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا اختاروها عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ عما يراد بهم. لَا جَرَمَ حقا أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

دل عليه هذا: وفي نسخة: "دل عليه هذا" أي دل على جوابه قوله تعالى: "ولكن من شرح إلخ" أي جواب "من" في قوله: "ولكن من شرح إلخ" فالإشارة إلى قوله: فعليهم غضب من الله. (الكرخي) **ولكن من شرح إلخ:** أتى بالاستدراك لأنه ربما يتوهم من قوله: "إلا من أكره" أنه حين الإكراه يجوز التكلم بالكفر ولو انشرح صدره له في بعض الأحيان، فدفع ذلك التوهم بالاستدراك، ولا يعد الوهم قوله: "مطمئن بالإيمان". (حاشية الصاوي) **أي فتحه ووسعه:** يشير إلى أن "صدرا" تمييز محول عن المفعول، بمعنى طابت به نفسه واعتقده ورضي به. (تفسير الكمالين)

أولئك الذين إلخ: أي جعل عليها غلافا معنويا بحيث لا تذعن للحق ولا تسمعه ولا تبصره، قوله: "الخاسرون" أي لأنهم ضيعوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم، والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الغضب، والعذاب العظيم، واختيار الدنيا على الآخرة، وحرمانهم من الهدى، والطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلهم من الغافلين. (حاشية الصاوي)

هم الخاسرون: أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد. (تفسير البيضاوي) وفي "الخازن": يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا؛ ليربح في الآخرة، فإذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه؛ لأنه ضيع رأس ماله وهو الإيمان، ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر. والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الأولى: أنهم استوجبوا غضب الله بقوله: "فعليهم غضب من الله". الثانية: أنهم استحقوا عذابه العظيم. الثالثة: أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. الرابعة: أنه حرمهم من الهداية. الخامسة: أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم. السادسة: أنه جعلهم من الغافلين. (حاشية الجمل)

ثم إن ربك إلخ: في خبر "إن" هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه قوله: "لغفور رحيم"، و"إن ربك" الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها، فكأنه قيل: "ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم"، وحينئذ يجوز في قوله: "للذين" وجهان: أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع، أو بمحذوف على سبيل البيان، كأنه قيل: الغفران والرحمة للذين هاجروا. =

لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ إلى المدينة مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ عُذِّبوا أي عذبهم الكفار وتلفظوا بالكفر، وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ على الطاعة إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا أي الفتنة لَغَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ بهم، وخبر "إنّ" الأولى دل عليه خبر الثانية. اذكر يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ تحاجّ عَن نَّفْسِهَا لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ جزاء مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ شيئا. ....

= والثاني: أن الخبر هو نفس الجار بعدها، كما تقول: "إن زيدا لك" أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم. الثالث: إن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية، يعني أنه محذوف لفظا؛ لدلالة ما بعده عليه. (حاشية الجمل ملخصا)

للذين هاجروا: نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة -وكان أخا لأبي جهل من الرضاعة، وقيل: من أمه- وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو، والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام، وعبد الله بن أسد الثقفي، فَتَنهُم المشركون وعذبوهم، فأعطوهم بعض ما أرادوا؛ ليسلموا من شرهم ثم هاجروا وجاهدوا. (حاشية الصاوي) [للذين هاجروا إلخ: متعلق بمحذوف هو خبر "إن" أي لغفور رحيم للذين هاجروا، وهذا معنى قوله الآتي: "وخبر إن الأولى". (حاشية الصاوي)]

وتلفظوا بالكفر إلخ: كعمار، وفي قراءة لابن عامر بالبناء للفاعل، أي كفروا وأفتنوا الناس أي صرفوهم عن الإيمان، كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا. (تفسير الكمالين)

خبر إن الأولى: أي التي في قوله: ثم إن ربك إلخ، والثانية هي التي في قوله: إن ربك. (حاشية الجمل)

تجادل عن نفسها: أي عن ذاتها، تسعى في خلاصها بالاعتذار، لا يهمها شأن غيرها فتقول: نفسي نفسي. (تفسير أبي السعود) قال في التأويلات النجمية: كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها إما دفعا لمضارها، أو جذبا لمنافعها حتى الأنبياء عليهم السلام يقولون: نفسي نفسي، إلا محمد ﷺ فانٍ عن نفسه باقٍ بربه، فإنه يقول: أمتي أمتي؛ لأنه المغفور من ذنب، وجوده المتأخر في الدنيا والمتقدم في الآخرة.

عن نفسها: إن قلت: إن ظاهر الآية مشكل؛ لأنه يقتضي أن النفس لها نفس وليس كذلك؟ أجيب بأن المراد بالنفس الأولى: الإنسان المركب من جسم وروح وحقيقته والمراد بالنفس الثانية: الذات المركبة من جسم وروح غير ملاحظة فيها الحقيقة فاختلفا بالاعتبار، فكأنه قال: يوم تأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره، والمراد بالمجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم، كقولهم: "والله ربنا ما كنا مشركين". (حاشية الصاوي)

لا يهمها: من "أهمه الأمر" أقلقه وأحزنه. (القاموس) **ما عملت:** أي جزاء ما عملت بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب، إشعار بكمال الاتصال بين الأجزية والأعمال، وإيثار الإظهار على الإضمار؛ لزيادة التقرير وللإيذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية، وإن كانتا في يوم واحد. (تفسير أبي السعود)

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ويبدل منه قَرْيَةً **هي مكة** والمراد أهلها كَانَتْ ءَامِنَةً من الغارات **لا تهاج** مُّطْمَئِنَّةً لا يحتاج إلى الانتقال عنها؛ لضيق أو خوف يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا واسعا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ بتكذيب النبي ﷺ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ **فقحطوا** سبع سنين وَٱلْخَوْفِ بسرايا النبي ﷺ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ محمد ﷺ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ الجوع والخوف وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ أيها المؤمنون مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ....

(أهل مكة / بالقحط / بالسراء)

هي مكة: هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح، فالآية مدنية؛ لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست، كانت هذه الصفات في أهل مكة حين كان النبي ﷺ بالمدينة، وعلى القول بأنها مكية يكون إخبارا بالغيب تنزيلا لما سيقع منزلة الواقع لتحقق المحصول. (حاشية الصاوي) مكة: وقيل: هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الغش، وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ، وقيل: إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى. (حاشية الجمل)

لا تهاج: من "أهاج الغبار" أثاره، و"أهاج الطير" أقلقه وفرقه. (حاشية الجمل) لباس الجوع: شبه أثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس، فاستعير له اسمه وأوقع عليه الإذاقة المستعارة لمطلق الإيصال المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد، فإنها يشوع استعمالها في ذلك، وكثرة جريانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير:

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال. (تفسير أبي السعود)

فقحطوا إلخ: وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين، فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ، حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز، - وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به - حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ في ذلك وقالوا له: ما هذا دأبك، عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟ فأذن رسول الله ﷺ للناس في حمل الطعام إليهم، وهم بعد مشركون. (تفسير الخازن)

وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ أي لوصف ألسنتكم هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لما لم يحلّه الله و لم يحرّمه لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بنسبة ذلك إليه إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ لهم مَتَٰعٌ قَلِيلٌ في الدنيا وَلَهُمْ في الآخرة عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ مؤلم. وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ أي اليهود حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ في آية ﴿وَعَلَى الذين هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ إلى آخرها، وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ بتحريم ذلك وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ الشرك بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ رجعوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ ....

منتصب بـ"تصف" — خبر مقدم — مبتدأ مؤخر — متعلق بـ"حرمنا" — أو المعصية مطلقا

لما تصف: "اللام" تعليلية، و"ما" مصدرية، كما أشار إليه الشارح، ومعنى "تصف" تذكر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ما" موصولة، و"اللام" صلة "لا تقولوا"، مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ (البقرة:١٥٤)، أي لا تقولوا مثل شأن ما تصف ألسنتكم من البهائم، ثم بالحل والحرمة في قولكم: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا.

الكذب: منتصب بـ"لا تقولوا"، وقوله تعالى: "هذا حلال وهذا حرام" بدل منه، ويجوز أن ينتصب "الكذب" بـ"تصف"، ويتعلق "هذا حلال إلخ" بـ"لا تقولوا"، و"اللام" للتعليل، و"ما" مصدرية، أي لا تقولوا: هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب. (أبي السعود) وفي الآية إشارة إلى أن ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور أنا قد بلغنا إلى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما، فيفترون على الله الكذب أنه أعطانا هذا المقام، كما هو عادة أهل الإباحة، كذا في "التأويلات النجمية"، وأيضا في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا بغير حجة وبيان، كما في "تفسير أبي الليث".

وعلى الذين هادوا: شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم إثر بيان ما يحل لأهل الإسلام وما يحرم عليهم، وتحريم الشيء إما لضرر فيه وإما لبغي المحرم عليهم، فأشار للأول بقوله: "إنما حرم عليكم الميتة إلخ" وأشار للثاني بقوله: "وعلى الذين هادوا إلخ". (حاشية الصاوي) ثم إن ربك: لما بالغ في تهديد المشركين وبين ما أحل وما حرم ذكر أن فعل تلك القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والإنابة، بل باب التوبة مفتوح لكل كافر ما لم يغرغر، فهو ترغيب للكافر في الإسلام، وللعاصي في التوبة والإقلاع عن الذنوب. (حاشية الصاوي)

للذين: متعلق بمحذوف دل عليه خبر "إن" الآتية. (حاشية الجمل) بجهالة: الباء فيه للسببية أو الملابسة، أي متلبسين بجهالة غير عارفين بالله وعقابه. (تفسير الكمالين)

عملهم إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا أي الجهالة أو التوبة لَغَفُورٞ لهم رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ بهم. إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ إماما قدوة جامعا لخصال الخير قَانِتٗا مطيعا لِّلَّهِ حَنِيفٗا مائلاً إلى الدين القيّم وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ اصطفاه وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فيه التفات عن الغيبة فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ هي الثناء الحسن في أهل الأديان وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ الذين لهم الدرجات العُلى. ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ يا محمد ﷺ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ دين إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ كرّر ردًّا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه. في الأصول والعقائد ....

إماما قدوة: واعلم أن في تفسير قوله: "أمة" أقوالا مختلفة، الأول: أنه كان وحده أمة من الأمم؛ لكماله في صفات الخير. والثاني: قال مجاهد: كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا، فلهذا المعنى كان وحده أمة، والثالث: أن يكون أمة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والبغية، فالأمة هو الذي يؤتم به، ودليله قوله تعالى: "إني جاعلك للناس إماما"، ولما كان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين، والمشركون كانوا مفتخرين به، معترفين بحسن طريقته، مقرين بوجوب الاقتداء به لا جرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة وحكى عنه طريقته في التوحيد؛ ليصير ذلك حاملا لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك وإبطالا لأقوالهم الكاذبة، هذا كله من "الكبير".

جامعا لخصال الخير: التي لا تكاد توجد إلا متفرقة في أشخاص كثيرة؛ فلذا سمي أمة مع كونه واحدا، وجعل القاضي وجه عده أمة أحد هذه الأمور الثلاثة، وجمع المفسر بينها مبنى على عموم المشترك، أو عده إماما وقدوة مأخوذا من كونه جامعا لصفات الخير، فإنه إنما يكون إماما لا من قوله: أمة، روى الحاكم عن ابن مسعود ﷺ: "الأمة" الذي يعلم الناس الخير، و"القانت" الذي يطيع الله ورسوله. (تفسير الكمالين) أن اتبع: المراد بالاتباع الاتباع في الأصول والعقائد وأكثر الفروع، دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار. (حاشية الجمل)

ملة إبراهيم: الملة: اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الأنبياء، من "أمللت الكتاب" إذا أمليته، وهو الدين بعينه. عن "الروح". وفي "الخيالي": وهما متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فإن الشرعية من حيث إنها تطاع لها "دين" ومن حيث إنها تملى وتكتب "ملة". قال العلماء: المأمور به الاتباع في الأصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الأعصار، واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده وإلا فهو أكرم الأولين والآخرين (تفسير أبي السعود). وقال الإمام الرازي: ويحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة، على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن، ومثله في "الخطيب".

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ فرض تعظيمه **عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ** أي في السبت على نبيهم وهم اليهود، أمروا أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا : لا نريده، **واختاروا السبت** فشدّد عليهم فيه. **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴿١٢٤﴾ من أمره متعلق بـ"يحكم" بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي **بانتهاك حرمته. ٱدْعُ الناس** يا محمد! **إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ** دينه **بِٱلْحِكْمَةِ بالقرآن وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ** صلے مواعظه أو القول الرفيق **وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى** أي **بالمجادلة** التي **هِىَ أَحْسَنُ** ج كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه الذي فيه الرفق **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ** أي عالم **بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ** صلے **وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ** ﴿١٢٥﴾ فيجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. **ونزل** لما قتل حمزة ﷺ ومثل به فقال ﷺ وقد رآه: "لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك" .....

إنما جعل السبت: هذا رد على اليهود، حيث كانوا يدعون أن تعظيم السبت من شريعة إبراهيم عليه السلام، وهم يتبعون له، فرد الله عليهم بأنه ليس السبت من ملة إبراهيم التي زعمتم أنكم متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة؛ ولذا اختاره الله للأمة المحمدية؛ لأنه يوم تمام النعمة ويوم المزيد في الجنة. (حاشية الصاوي)
جعل السبت إلخ: كأنه جواب عما يقال: إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة؟ فإن الظاهر أن إبراهيم عليه السلام قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه. (حاشية الجمل)
اختلفوا فيه: فبعضهم أطاعوه في اختيارهم الجمعة للعبادة، وأكثرهم أبوا ذلك وهم اليهود. (تفسير الكمالين)
واختاروا السبت: للعبادة وقالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السماوات والأرض وهو السبت، فشدد الله عليهم فيه، أي في السبت حيث ابتلاهم بتحريم الصيد فيه. (تفسير الكمالين) **بانتهاك حرمته**: أي بتضييع حرمة السبت، والحرمة بمعنى الاحترام، وهو التعظيم. **ادع الناس**: هو المفعول المحذوف لـ"ادع"؛ دلالة على التعميم، ففيه إشارة إلى عموم بعثته ﷺ، ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا، أي افعل الدعاء. (حاشية الجمل)
بالقرآن: فسر الآخرون كالزمخشري والقاضي البيضاوي وغيرهم "الحكمة" ههنا بالمقالة المحكمة الفصيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة. **بالمجادلة**: المجادلة هي المنازعة، لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم كما في "الرشيدية"، لكن المراد ههنا المناظرة، والجدل الأحسن أن يكون دليلا مركبا من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور ومقدمات مسلمة عند ذلك القائل، هكذا في "الكبير". **بالمهتدين**: حكمة تعبير جانب أهل الهدى بصيغة الاسم، وفي جانب أهل الضلال بالفعل الإشارة إلى أن أهل الهدى استمروا على الفطرة الأصلية وأهل الضلال غيروا تلك الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال. (حاشية الصاوي) **ونزل**: رواه البيهقي عن أبي هريرة ﷺ: لما قتل حمزة ﷺ ومثل به فجدع أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه. (تفسير الكمالين)

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ عن الانتقام لَهُوَ أي الصبر خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ **فكفّ** ﷺ وكفّر عن يمينه رواه البزار. وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ بتوفيقه وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ أي **لا تهتم بمكرهم** فأنا ناصرك عليهم. إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الكفر والمعاصي وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ **بالطاعة والصبر** بالعون والنصر.

متعلق بقوله: ولا تحزن

سورة الإسراء مكية إلا ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ **الآيات الثمان** مائة وعشر آيات أو إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَٰنَ أي تنزيه ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ....

وإن عاقبتم: قال ابن العربي: وفيه جوازا للمماثلة في القصاص، خلافا لمن قال: لا قود إلا بالسيف، وأجيب: بأنه لا يقدر على المماثلة بغير السيف، قال الشيخ السيوطي: ويستدل بها بمسألة الظفر، أخرج ابن أبي حاتم أن ابن سيرين والنخعي ههنا استدلا بها عليها، ولفظ النخعي: سئل عن الرجل يخون الرجل ثم يقع في يده الدراهم، قال: إن شاء ذهب من دراهم بمثل ما خانه، ثم تلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) **فكف**: رواه البزار والترمذي عن ابن كعب ههنا: نزلت يوم الفتح، وقد يجمع بأنها نزلت مرتين. (تفسير الكمالين) **لا تهتم بمكرهم**: أشار إلى أن "ما" مصدرية.

بالطاعة والصبر: فالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلا، لا ضد الإساءة، وقوله: "بالعون والنصر" متعلق بقوله: "مع الذين". (حاشية الجمل)

الآيات الثمان: آخرها قوله تعالى: ﴿سلطانا نصيرا﴾ ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية، وهي قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق﴾. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" عددها مائة آية وعشر آيات عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مكية غير قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ إلى قوله: ﴿واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ فإنها مدنيات وعبارة أبي السعود: سورة بني إسرائيل مائة وإحدى عشرة آية مكية إلا آيات في آخرها.

سبحان: سبحان اسم علم للتسبيح، يقال: سبحت الله تسبيحا وسبحانا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم علم للتسبيح، وتفسيره: تنزيه الله تعالى من كل سوء، قال صاحب النظم: السبح في اللغة التباعد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿إن لك في النهار سبحا﴾ أي تباعد، فمعنى: سبح الله تعالى أي بعده ونزهه عما لا ينبغي من الكبير -

بِعَبْدِهِۦ محمد ﷺ **لَيْلًا** نصب على الظرف، والإسراء: سير الليل، **وفائدة ذكره** الإشارة بتنكيره **إلى تقليل مدّته** **مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ** أي **مكة** **إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**

= وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله عن صفات المخلوقين، سبحانا بمعنى تسبيحا، وقيل: هو مصدر كغفران بمعنى التنزه. (روح البيان)

بعبده: إنما قال: "بعبده" ودون نبيه؛ لئلا يتوهم فيه نبوة وألوهة، وهموا في عيسى ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الأكوان وعروجه بجسم إلى الأعلى مناقضا للعادات البشرية وأطوارها، وفيه إشارة شرف مقام العبودية، حتى قال الإمام في تفسيره: إن العبودية أفضل من الرسالة؛ لأن بالعبودية ينصرف من الخلق إلى الحق فهي مقام الجمع، وبالرسالة ينصرف من الحق إلى الخلق فهي مقام الفرق. والعبودية أن يكل أموره إلى سيده، فيكون هو المتكفل بإصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الأمة وشتان ما بينها، قال الشيخ الأكبر قدس سره: إن معراجه عليه السلام أربع وثلاثون مرة، واحدة بجسده، والباقي بروحه والذي يدل عليه على أنه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا، قوله: "أسرى بعبده" فإن "العبد" اسم للروح والجسد جميعا، وأيضا أن البراق الذي هو من جنس الدواب إنما يحمل الأجساد، وأيضا لو كان بالروح حال النوم أو حال الفناء أو الانسلاخ لما استبعده المنكرون إذ المتهيؤون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم. (روح البيان)

وفائدة ذكره: جواب شبهة، تقريرها: أن الليل معتبر في مفهوم الإسراء، فأيّ فائدة في ذكره؟ والجواب: أن السير في الليل وإن كان مستفادا من لفظ الإسراء إلا أن تقليل مدته لم يكن مستفادا منه من دون ذكره منكرا؛ لأن المعرف يدل على الاستيعاب، كما في غدو الغد فإنه يطلق غد منكرا على ما هو مذكور في الأصول من الشروح.

إلى تقليل مدته: أي جزء قليل من الليل، قيل: قدر أربع ساعة، وقيل: ثلاث، وقيل: أقل من ذلك، وهذا بخلاف ما لو قيل: أسرى بعبده الليل، فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير بجميع أجزاء الليل. (شيخنا) وفي "الكرخي": قوله: "الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته"؛ وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل، والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل. (حاشية الجمل) **من المسجد الحرام:** أصح الروايات على أن الإسراء كان من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد. (روح البيان)

مكة: يعني أن المراد بالمسجد مكة؛ لإحاطتها به لا المسجد عينه؛ لما روي: أنه كان في بيت أم هانئ. (تفسير الكمالين)

المسجد الأقصى: هو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة بناه آدم عليه السلام بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة، والحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين؛ لأنه صلى بهم إماما في مكانهم، وشأنهم الذي يتقدم على الإنسان في بيته يكون هو السلطان؛ لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقا، وليسهل على أمته المحشر حيث وضع قدمه فيه فإن الخلق يحشرون هناك. (حاشية الصاوي)

بيت المقدس؛ **لبُعْده منه** ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ بالثمار والأنهار ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل **على اجتماعه بالأنبياء** وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب **الملكوت** ومناجاته تعالى، فإنه ﷺ قال: أتيت **بالبراق**، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة **بالحلقة** التي يربط فيها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **ثم دخلت** فصليت فيه ركعتين.

لبعده منه: توجيه لكونه أقصى قال في "الكبير": وسمي بالأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وفي "روح البيان": وسمي بالأقصى أي الأبعد؛ لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو أبعد المساجد من مكة، وكان بينهما أكثر من مسيرة شهر، قوله: "الذي باركنا حوله": المسجد الذي جعلنا البركة حوله، وببركات الدين والدنيا؛ لأنه مهبط الوحي والملائكة، ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عليه السلام، ومحفوف بالأنهار والأشجار المثمرة. (تفسير البيضاوي)

على اجتماعه بالأنبياء: الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح، فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به. (حاشية الجمل) **الملكوت**: وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار. (حاشية الجمل)

بالبراق: أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء، واشتقاقه من البرق؛ لسرعة سيره، أو من البرق؛ لشدة صفاء بياضه، ولمعات تلألؤه، قال في "ربيع الأبرار": خد البراق كخد الإنسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس، (روح البيان) وقوله: "طرفه" أي بصره، وقوله: "أصبت الفطرة" الإسلام، وقوله "قال ثم عرج بي إلخ" لفظ "قال" من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك؛ لأن الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود إلى النبي ﷺ، وقوله: "ثم عرج" بفتحتان مبنيا للفاعل أي صعد معي. **بالحلقة**: حلقة مسجد باب بيت المقدس، وفي ظاهره دليل على ركوب الأنبياء السابقين أيضا البراق، ويصرح بذلك لفظ حديث أبي سعيد عند البيهقي: أوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه

ثم دخلت: وفي رواية: "فدخلت أنا وجبرئيل"، وصلى كل واحد منا ركعتين، وفي أخرى عن ابن مسعود: "ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة، فقدمني فصليت بهم"، وفي حديث أم هانئ عند أبي يعلى: ونشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وعنده مريم ثم حانت الصلاة فأممهم. وهل كانت هذه الصلاة فرضا أو نفلا؟ اختلف فيه، والظاهر الثاني فإن فرض =

ثم خرجت فجاءني جبرئيل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبرئيل: **أصبت الفطرة**، قال: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل، **قيل له: من أنت؟** فقال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: **وقد أرسل إليه**، قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، **فإذا أنا بآدم** عليه السلام **فرحب بي** ودعا لي بخير..........

بي وبجبريل

= الصلاة لم يكن قبل عروجه، وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده، فإن في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه. (تفسير الكمالين)

أصبت الفطرة: قال النووي: المراد بالفطرة ههنا الإسلام والاستقامة، قال: ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، قال وجعل اللبن علامة الإسلام؛ لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا سليم العاقبة، وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل. (تفسير الكمالين) **قيل له**: معناه في جميع ما يأتي، قال أي قال بواب السماء أي الموكل ببابها: "من أنت"، وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسير (شيخنا). (حاشية الجمل) **من أنت إلخ**: فيه اختصار، وفي الرواية المشهورة: قيل: "مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء". (حاشية الصاوي)

وقد أرسل إليه: أي أرسل إليه للعروج، وقيل: معناه أوحي إليه وبعث نبيا، والأول أشهر؛ لأن أمر نبوة كان مشهورا في الملكوت لا يكاد يخفى على خزان السماوات، والتقدير اطلب وقد أرسل إليه. (سيد)

فإذا أنا بآدم: أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع، فاجتمع النبي ﷺ بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم، كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس سبقه هؤلاء المذكورون إلى السماوات، ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج. (حاشية الجمل)

بآدم عليه السلام: في بعض الروايات: "وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك، فقال: هذه الأسودة نسم بنيه والباب الذي عن يمينه باب الجنة، والذي عن يساره باب النار، فإذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك وإذا رأى من يدخل قبل يساره بكى". (حاشية الصاوي)

فرحب بي: في "المصباح": رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع، فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس، ومن هنا قيل: مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا، ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا، فقوله: "رحب بي" أي قال لي: مرحبا، وصيغة الترحيب من آدم وإبراهيم عليهما السلام مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، أما آدم عليه السلام فلأنه أبو البشر، وأما إبراهيم عليه السلام فلانحصار الأنبياء من بعده في نسله، وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. (حاشية الجمل)

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا **بابني الخالة** يحيى وعيسى عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو **قد أعطي شطر الحسن** فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا **بإدريس** عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟..................

بابني الخالة: فإن "أشاع" أم يحيى كانت بنت عمران كمريم. (تفسير الكمالين) لكن قال في "الجمل": فيه مسامحة؛ إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى، لا ابن خالته، ويحيى ابن خالته أم عيسى؛ لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع، فأشاع ولدت بيحيى وحنة ولدت مريم، ومريم ولدت عيسى، وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام؛ لاتصافه بصفات الملائكة. والله أعلم بالصواب. وقال في "التعليقات" قوله: "بابني الخالة إلخ" اللام فيه للجنس؛ لصدق الخالة على أم كل واحد منهما.

قد أعطى شطر الحسن: أي نصفه والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه ﷺ غير ذلك الحسن الذي أعطى يوسف شطرها؛ إذ هو غير منقسم و لم يعط منه شيء لغيره. (حاشية الصاوي) قال المظهر: أي نصف الحسن، أقول: وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه، وقيل: بعضه؛ لأن الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا، أقول: لكنه لا يلائمه مقام المدح، اللهم إلا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره، وهو إما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحة المعنوي؛ لئلا يشكل بنبينا ﷺ، وإما مقيد بنسبة أهل زمانه وهو الأظهر. (مرقاة) وفي "المجمع": أي نصفه أو بعضه أو جهة من الحسن. يقال: إنه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد أعطيت سدس الحسن، وقيل: ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلثي الحسن.

بإدريس: هو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبثون الجلود. (حاشية الجمل)

فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، فإذا هو مستند إلى **البيت المعمور**، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى **سدرة المنتهى**، **فإذا ورقها كآذان الفيلة** وإذا ثمرها كالقلال، **فلما غشاها من أمر الله** ما غشاها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها، ....

البيت المعمور إلخ: هو بيت في السماء مثال الكعبة، وفيه جواز استدبار القبلة عند الجلوس. (تفسير الكمالين)

إلى سدرة المنتهى: [وهي شجرة فوق السماء السابعة في أقصى الجنة، إليها ينتهي الملائكة بأعمال أهل الأرض من السعداء، وإليها تنزل الأحكام العرشية وأنوار الرحمة، وقوله: "كآذان الفيلة" أي في الشكل وهو الاستدراة لا في السعة؛ إذ الواحدة منها تظل الخلق، وقوله: "كالقلال" جمع قلة وهي الجرة العظيمة. (روح البيان)] أي إلى مقابل فروعها فإن فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السماوات، وأما أصلها ففي السماء السادسة، وهذه السدرة شجرة نبق، وقوله: "كآذان الفيلة" أي في الشكل وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق. (حاشية الجمل)

المنتهى: سميت بذلك؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها و لم يجاوزها أحد إلا النبي ﷺ، قاله النووي. (تفسير الكمالين)

فإذا ورقها كآذان الفيلة: وهي كعنبة جمع الفيل، وإذا ثمرها كالقلال جمع قلة: تسع قربتين ونصفا. (تفسير الكمالين)

فلما غشاها إلخ: في حديث أبي ذر عند البخاري: "فغشاها ألوان لا أدري ما هي"، وفي أخرى عند مسلم: "فغشاها فراش من ذهب"، وفي أخرى: "جراد من ذهب"، وفي رواية: "على كل ورقة منها ملك". (تفسير الكمالين)

فلما غشاها من أمر الله: أي غشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الإلهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها، وقوله: "فما أحد من خلق يستطيع أن يصفها من حسنها" لأن رؤية الحسن تدهش الرائي. (روح البيان)

قال: فأوحى إلي **ما أوحى**، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت **إلى موسى** عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل **وخبرهم**، قال: **فرجعت إلى ربي**، فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى عليه السلام، قال: ما فعلت؟ قلت: **قد حط عني خمسا**؟ قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى عليه السلام **ويحط عني** خمسا خمسا ....

ما أوحى: تكلموا في بيان ما أوحى، والأحوط الأقرب إلى الصواب أن يترك على إبهامه وإجماله، وأنه لا يعلمه إلا الله ورسوله، وقد فسره بعض العلماء بما لاح لهم من ذلك برواية أو استنباط، وقد صح من جملة ذلك ثلاثة أشياء: فرضية الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة، والثالث: أن ذنوب أمة محمد ﷺ سوى الشرك مغفورة. (اللمعات)

إلى موسى عليه السلام: أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى عليه السلام اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء أن أمته كلفت من الصلاة بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم، فرفق موسى عليه السلام بأمة محمد ﷺ؛ لكونه طلب أن يكون منها، وأيضا فقد طلب موسى عليه السلام الرؤية فلم ينلها، ومحمد ﷺ نالها بغير طلب، فأحب مراجعته وتردده؛ ليزداد من نور الرؤية فيقتبس موسى عليه السلام من تلك الأنوار؛ ليكون رائيا من رأى. (حاشية الصاوي)

وخبرهم: أي اختبرهم وجربتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه. (حاشية الجمل) **فرجعت إلى ربي**: إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي، وليس المراد أن الله في ذلك المكان ورجع له، فإن اعتقاد ذلك كفر، بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلا لسيدنا محمد ﷺ يناجيه فيه؛ ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية. (حاشية الصاوي)

قد حط عني خمسا: قد مر في الحديث السابق "عشر"، وجاء في حديث البخاري: "فوضع شطرها" ووقع ههنا خمسا، قال الشيخ: ذكر الشطر أعم من كونه دفعة واحدة، قلت: وكذا العشر، وكأنه وضع العشر في دفعتين، والشطر من خمس دفعات، أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة، ويتعين حمل باقي الروايات عليها. (اللمعات)

ويحط عني: الله تعالى، فجملة المرات تسع، وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات. (حاشية الصاوي)

حتى قال: "يا محمد! هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة و لم يعملها لم تكتب، فإن عملها كتبت سيئة واحد"، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**رأيت ربي عز وجل**"، قال تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لـ**أن** ﴿لَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾﴾ يفوّضون إليه أمرهم وفي قراءة "تتخذوا" بالفوقانية التفاتا فـ**"أن" زائدة**، والقول مضمر. يا ﴿**ذُرِّيَّةَ** مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾

حتى قال: هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله: "كتبت سيئة واحدة". (حاشية الصاوي)

ومن هَمَّ بحسنة: هذا من جملة كلام الله، والمراد بها العزم والتصميم؛ إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر، وأما الهم الذي هو أضعف منه، وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم، والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس، والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر، فلا تكليف بهذه الأربعة في خير ولا شر، ونظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا   فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت   سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

رأيت ربي عز وجل: أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرات، الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والإسقاط. (حاشية الجمل) **أن لا يتخذوا**: منصوب بحذف النون و"لا" نافية و"أن" مصدرية، ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح، وهذا على قراءة التحتانية، أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون و"لا" ناهية و"أن" زائدة كما قال. **فأن زائدة**: المناسب أنها هنا مفسرة؛ لأن هذا ليس من مواضع زيادتها وحينئذ فيقدر جملة فيها معنى القول دون حروفه، ولما كان وجه زيادتها ظاهرا بحسب الصورة حملها المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

ذرية إلخ: جعله الشارح منادى، وحرف النداء محذوف، وعلى هذا ففي الكلام حذف، والتقدير: "يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد، وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات" إلخ شيخنا، وجملة "إنه كان إلخ" تعليل لهذا المحذوف، وفي "السمين": قوله: "ذرية" العامة على نصبها، وفيها أوجه، أحدها: =

في السفينة إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله. وَقَضَيۡنَآ **أوحينا** إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ التوراة لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض الشام بالمعاصي **مَرَّتَيۡنِ** وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ تبغون بغياً عظيماً. فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا **أولى مرّتي الفساد** بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ أصحاب قوّة في الحرب والبطش **فَجَاسُواْ ترددوا لطلبكم** خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وسط دياركم؛ ليقتلوكم ويسبوكم وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾

= أنه منصوب على المفعول الأول لـــ"يتخذوا"، والثاني هو "وكيلا"، ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع، أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾ (آل عمران:٨٠). الثاني: أنها منصوبة على البدل من "وكيلا"، الثالث: أنها منصوبة على الاختصاص، وبه بدأ الزمخشري، الرابع: أنها منصوبة على النداء، أي يا ذرية من حملنا، وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في "تتخذوا"، وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم؛ لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر. (حاشية الجمل)

أوحينا: لما كان قضى يستعمل بـــ"على" لا بـــ"إلى" أشار المصنف إلى دفعه بأنه متضمن لمعنى الإيحاء، ولهذا عدي بـــ"إلى" وقد يجعل "إلى" بمعنى "على". (تفسير الكمالين) وفي "السمين": "قضى" يتعدى بنفسه ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً﴾ (الأحزاب:٣٧) ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ (القصص:٢٩) وإنما تعدى هنا بـــ"إلى"؛ لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا، أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المختوم، ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم، وقوله: "لتفسدن" جواب قسم محذوف تقديره: والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون "لتفسدن"، جوابا لقوله: "وقضينا"؛ لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: "قضى الله لأفعلن" فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فتلقيان بما يتلقى به القسم. (حاشية الجمل)

مرتين: أولهما: قتل زكريا عليه السلام وحبس أرميا حين أنذرهم بسخط الله تعالى، والأخرى: قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليه السلام. (تفسير الكشاف) أولى مرتي الفساد: والوعد بمعنى الموعد أو هو مقدر معه، أي إذا جاء وقت أولى الفسادين ففسدوا جازيناهم بكذا وكذا، وبذلك يستقيم المعنى فلا حاجة بتقدير المضاف كما فعله الزمخشري، أي إذا جاء وعد عقاب أولاهما فعلنا كذا. (تفسير الكمالين)

فجاسوا: في "القاموس": الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلا الدور والبيوت والطواف فيها.

ترددوا لطلبكم: قال الراغب: جاسوا الديار توسطها وترددوا بينها وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم، يعني أن "خلال" اسم مفرد بمعنى وسط، وقيل إنه جمع خلل كجبال وجبل. (تفسير الكمالين)

وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا عليه السلام **فبعث عليهم جالوت** وجنوده، فقتلوهم وسبوا أولادهم، وخربوا بيت المقدس. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ **الدولة** والغلبة عَلَيْهِمْ تفسير بعد مائة سنة بقتل جالوت الصواب بموت بخت نصر وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ عشيرة. وقلنا: إِنْ أَحْسَنتُمْ بالطاعة أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ؕ لأنّ ثوابه لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ بالفساد فَلَهَا ۚ

فبعث عليهم جالوت: الصحيح أن الذي بعث عليهم في المرة الأولى بخت نصر، قيل: وقد كان مدة ملكه سبع مائة سنة، وأما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبيت المقدس بل جاؤوا ليغزوهم، فخرج إليهم داود وطالوت، فقتل الله جالوت على يد داود عليه السلام كما تقدم مفصلا في سورة البقرة. (حاشية الصاوي)

ثم رددنا لكم إلخ: في زمان داود عليه السلام فإذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وقتل، والصواب ما حكاه الإمام البغوي عن ابن إسحاق: أن الفساد الأول قتلهم شعياء نبي الله في الشجرة وعقوبته كان بتسليط بخت نصر، فدخل بجنده بيت المقدس وقتلهم، وذكر جالوت ههنا عجب؛ فإن جالوت قتله داود عليه السلام كما نطق به القرآن، وهو قبل زكريا عليه السلام بمدة طويلة، ويرده أيضا قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء:٧)، فإن المسجد ابتدأ بناءه داود وأكمله ابنه سليمان عليه السلام، فلم يكن قبل داود مسجد حتى يدخلوه مع أن في نفس قتل زكريا ترددا، ففي البحر عن ابن إسحاق: أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وهكذا ذكره القرطبي في تفسيره. ووضع "رددنا" موضع "نرد"؛ لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحققه عبر بالماضي. (حاشية الجمل)

الكرة: مفعول "رددنا" وهي في الأصل مصدر كر يكر أي رجع، ثم يعبر بها عن الدولة والقهر، وقوله: "عليهم" يجوز أن يتعلق بـ"رددنا" أو بنفس الكرة؛ لأنه يقال: كر عليه فيتعدى بـ"على"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة. (حاشية الجمل) **الدولة:** في "المصباح": تداول القوم الشيء، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمها، وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع، وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف، ومنهم من يقول: الدولة بالضم في المال وبالفتح من الحرب، ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنا. (حاشية الجمل)

نفيرا: في "السمين": "نفيرا" منصوب على التمييز، وفيه أوجه، أحدها: أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا، أي من ينفر معكم، الثاني: أنه جمع نفر، نحو عبد وعبيد قاله الزجاج، وهم الجماعة السائرون إلى الأعداء، الثالث: أنه مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو، والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم: أكثر نفيرا من أعدائكم، وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه. (حاشية الجمل) **فلها:** اللام للاستحقاق، أو بمعنى "على" أو "إلى"، وجعله الزمخشري للاختصاص، ويخالفه الأخبار الدالة على تعدي ضرر الأشياء إلى غير المذنب. (تفسير الكمالين)

إساءتكم فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ المرّة ٱلۡأٓخِرَةِ بعثناهم لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً **يظهر في وجوهكم** وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ بيت المقدس فيخرّبوه كَمَا دَخَلُوهُ وخرّبوه أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ يهلكوا مَا عَلَوۡاْ غلبوا عليه تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾ هلاكاً، وقد أفسدوا ثانياً بقتل **يحيى** عليه السلام، فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم **ألوفاً** وسبى ذرّيتهم وخرّب بيت المقدس. وقلنا في **الكتاب**: عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ بعد المرّة الثانية إن تبتم، وَإِنۡ عُدتُّمۡ إلى الفساد عُدۡنَاۚ إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسلط عليهم بقتل قريظة وَنَفي بني النضير وضرب الجزية عليهم.................

يظهر في وجوهكم: فإن آثار الأعراض النفسانية في القلب يظهر في الوجه فالوجه، في ذلك على حقيقة، ويحتمل أن يراد بالوجه الذات، ويحتمل أن يراد ساداتكم وكبراءكم. (تفسير الكمالين) **يحيى**: كذا أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن بخت نصر هو الذي بعث الله عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وصححه على شرطهما، وقال الشيخ محي السنة: رواية من روى أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام غلط عند أهل السير، بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا، ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربع مائة وإحدى وستون سنة، والصواب ما ذكره ابن إسحاق: أنه لما رفع عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى عليه السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل، يقال له: خردوس حتى دخل الشام وأمر بقتلهم ..... (تفسير الكمالين)

ألوفا: أي نحو الأربعين، وسبى ذريتهم نحو سبعين ألفا، قيل: دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي، فسألهم عنه فقالوا: دم قربان لم يقبل منا، فقال: ما صدقتموني، فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم، ثم قال: إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا، فقالوا له: إنه دم يحيى عليه السلام، فقال: لمثل هذا ينتقم ربكم منكم، ثم قال: يا يحيى! قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم، فهدأ، فرفع عنهم القتل. (تفسير البيضاوي) وهكذا سمعت عن سيدي، لكن قال: وقت إفساد الثاني بقتل يحيى بعث الله ططوس الرومي وجنوده، وقال بعضهم: سلط الله عليهم هردوس، ومثله وجدت في "روح البيان".

الكتاب: التوراة عطف على "وآتينا موسى الكتاب". (الكمالين)

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ **حَصِيرًا** ﴿٨﴾ محبساً وسجنا. إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ **يَهْدِى** لِلَّتِى أي **للطريقة** التي هِىَ أَقْوَمُ أعدل وأصوب وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ **و يخبر أَنَّ ٱلَّذِينَ** لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا أعددنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ مؤلماً هو النار. **وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ** بِٱلشَّرِّ على نفسه وأهله **إذا ضجر** دُعَآءَهُۥ أي **كدعائه** له بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ الجنس عَجُولًا ﴿١١﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ دالتين على قدرتنا.........

حصيرا: إن كان الحصير اسما جامدا كما يدل عليه لفظ "القاموس" لحصير السجن والمحبس، فلا يلزم تذكيره وتانيثه، وإن كان بمعنى حاصرا أي محيطا لهم فتذكيره؛ لحمله على فعيل بمعنى مفعول، أو لأنه على النسب كـ"لابن وتامر"، أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقي؛ أو لتأويلها بمذكر. (تفسير الكمالين) **يهدي**: مفعوله محذوف، أي يهدي كل الناس أي يدلهم، فبعضهم يصل بهدايته، وهم المؤمنون، وبعضهم لا وهم الكافرون. (حاشية الجمل) **للطريقة**: أي أنه صفة لموصوف محذوف اختصارا.

ويخبر أن الذين: أشار إلى "أن الذين لا يؤمنون" معطوف على "يبشر" بإضمار "يخبر" كما صرح به البيضاوي. أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة، وعليه جرى السفاقسي إلخ. (كرخي) وعبارة "السمين": "وأن الذين لا يؤمنون" فيه وجهان، أحدهما: أن يكون عطفا على "أن" الأولى أن يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير، وبتعذيب أعدائهم، ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك.

وقال الزمخشري: ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن، أي أنه من باب الحذف أي حذف "ويخبر" وأبقي معموله، وعلى هذا فيكون "أن الذين" غير داخل في حيز البشارة بلا شك، ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر، وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما، وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز، أو استعمالا للمشترك في معنييه، وفي المسألتين خلاف مشهور، وعلى هذا فلا يكون قوله: "وأن الذين لا يؤمنون" غير داخل في حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه. (حاشية الجمل) **ويدع الإنسان**: القياس أن تثبت واو "يدع"؛ لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس، ونظيره: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:١٨) (زاده). (حاشية الجمل) **إذا ضجر**: الضجر شدة القلق من الغم. **كدعائه**: يريد أنه مصدر تشبيهي، وأصله دعاء كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه فانتصب. (تفسير الكمالين)

فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ طمسنا نورها بالظلام؛ **لتسكنوا فيه، والإضافة** للبيان وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً أي **مبصراً فيها** بالضوء لِّتَبْتَغُواْ فيه فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ بالكسب وَلِتَعْلَمُواْ بهما عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ **للأوقات** وَكُلَّ شَيْءٍ يحتاج إليه فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ بيّنّاه تبيينا. وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ........

(أي بسببه) (النهار) (رزقا)

فمحونا آية الليل: أي خلقناه على هذه الحالة، وليس المراد أنه كان مضيئا ثم محي ضوءه، وفي الحقيقة في الكلام حكمتان، الأولى: حكمة خلق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهي الدلالة على باهر قدرة صانعهما. الثانية: حكمة كون الليل خلق مظلما والنهار خلق مضيئا؛ لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار. (حاشية الصاوي)

لتسكنوا فيه: قدره لمقابلة قوله في النهار: "لتبتغوا إلخ".

والإضافة: في آية الليل للبيان، وكذا في آية النهار، وسكت عن ذلك للعلم به منه كإضافة العدد للمعدود، أي فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مرسلة، ونظيره قولنا: نفس الشيء وذاته، فكذلك آية الليل هي نفس الليل، ومنه يقال: دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا. وقيل: المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة، وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء. (حاشية الجمل)

مبصرا فيها: بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا؛ لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه، فهو من إسناد الحديث إلى زمانه. (حاشية الجمل) **لتبتغوا:** تطلبوا وهو متعلق بقوله: "وجعلنا آية النهار"، وقوله: "لتعلموا" متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبها. (حاشية الجمل)

والحساب إلخ: لا تكرار؛ إذ العدد موضوع الحساب، وثنى الآية هنا وأفردها في قوله: "وجعلناها وابنها آية"؛ لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكرارهما، فناسبهما التثنية بخلاف عيسى عليه السلام مع أمه فإنه جزء منها ولا تكرار فيهما فناسب فيهما الإفراد. (حاشية الجمل) **للأوقات:** أوقات المعاش وأوقات الدين. (تفسير الكمالين)

طائره في عنقه: تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط، أي ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبدا بل يلزمه لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه بحال. (تفسير أبي السعود) والتحقيق في هذا الباب: أنه تعالى خلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة، والإنسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك القدر، وأن ينحرف عنه، بل لا بد وأن يصل إلى ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية، فتلك الأشياء المقدرة كأنها تطير إليه وتصير إليه، فبهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر، فقوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ كناية عن أن كل ما قدره الله تعالى ومضى في علمه حصوله فهو لازم له واصل إليه غير منحرف عنه. (التفسير الكبير)

=

عمله يحمله فِي عُنُقِهِۦ خص بالذكر؛ **لأن اللزوم** فيه أشدّ، وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا مكتوباً فيه عمله يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ صفتان لـــ**"كتاباً"**. ويقال له ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ **محاسباً**. مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا لأن إثمه عليها **وَلَا تَزِرُ** نفس **وَازِرَةٌ** آثمة، أي لا تحمل وِزۡرَ نفس أُخۡرَىٰ ....

= وفي "التأويلات النجمية": يشير إلى ما طار لكل إنسان في الأزل، وقدر بالحكمة الأزلية والإرادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجري عليه الأحكام المقدرة والأحوال التي جرى بها القلم، وهو بعد في العدم وطائره ينتظر وجوده، فلما أخرج كل إنسان رأسه من العدم إلى الوجود وقع طائره في عنقه ملازما له وحياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو في عنقه. (ملخصا)

عمله: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، شبهت لهم أعمالهم التي هي من أسباب الخير والشر بالطائر الذي هو من أسبابهما في زعمهم، فإنهم كانوا يتيمنون به ويتشاءمون، فأطلق اسم المشبه به على المشبه. (تفسير الكمالين)

لأن اللزوم إلخ: والمعنى أن عمله لازم لزوم القلادة أو الغل للعنق؛ لأنه لا ينفك عنه. (تفسير الكمالين)

كتابا: وهي صحيفة عمله، ويجوز أن يكون "يلقاه" صفة و"منشورا" حال من مفعوله، يعني يلقى الكتاب حال كونه غير مطوي ليمكنه قراءته. (تفسير الكمالين)

كفى بنفسك: كفى نفسك، فالباء زائدة في الفاعل، و"حسيبا" تمييز، و"عليك" متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي. (تفسير البيضاوي)

محاسبا إلخ: توجيه لتعديته بـــ"على" وقيل: هو بمعنى الحاسب و"على" صلة أي زائدة. (تفسير الكمالين)

ولا تزر وازرة إلخ: [قال في "القاموس" الوزر بالكسر الإثم والثقل والحمل الثقيل. أي لا تحمل نفس حاملة للوزر أي الإثم وزر نفس أخرى.] أي ولا تحمل نفس مذنبة بل ولا غير مذنبة ذنوب نفس أخرى. إن قلت: ورد في الحديث: من سن سنة سيئة فعليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فمقتضاه أنه يحمل وزره فيكون منافيا لهذه الآية. أجيب بأن المراد بالوزر الذي يحمل في الحديث وزر التسبب، ولا شك أن التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا ينقص من وزر الفاعل شيء، فالمتسبب الفاعل يعاقب على فعله وتسببه، والفاعل بدون التسبب يعاقب على فعله فقط. (حاشية الصاوي)

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ أحداً **حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً** ﴿١٥﴾ يبيّن له ما يجب عليه. **وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا** مُنعميها بمعنى **رؤسائها بالطاعة** على لسان رسلنا **فَفَسَقُواْ فِيهَا** فخرجوا عن أمرنا **فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ** بالعذاب **فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرًا** ﴿١٦﴾ أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها. **وَكَمۡ** أي كثيرا **أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ** الأمم **مِنۢ بَعۡدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا** ﴿١٧﴾ عالما ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق "بذنوب". **مَّن كَانَ يُرِيدُ** بعمله **ٱلۡعَاجِلَةَ** أي الدنيا **عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ** التعجيل له، **بدل من "له"** بإعادة الجار **ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ** في الآخرة **جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا** يدخلها **مَذۡمُومًا** ملوماً **مَّدۡحُورًا** ﴿١٨﴾ مطروداً عن الرحمة. **وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا** عمل عملها اللائق بها **وَهُوَ مُؤۡمِنٞ** حال **فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورًا** ﴿١٩﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه. **كُلّٗا** من الفريقين

وما كنا معذبين إلخ: أي وما صح بنا أن نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة. (تفسير المدارك) **حتى نبعث رسولا:** دليل أنه لا وجوب قبل الشرع، ومن قال به حمل على تعذيب الدنيا. **رؤسائها بالطاعة إلخ:** كذا هو المأثور عن ابن عباس، وقيل: أمرناهم بالفسق. (تفسير الكمالين)
ففسقوا: كقولك: أمرته فقرأ، فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر مجاز عن الحمل عليه أو التسبيب له بأن صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق، وقيل معناه: كثرنا. (تفسير البيضاوي)
وكم: يريد أن "كم" خبرية منصوب بقوله: أهلكنا. (تفسير الكمالين)
بدل من له إلخ: يعني أن قوله: "لمن نريد" بدل بعض من كل أي من الضمير في "له" بإعادة العامل وهو اللام في "لمن" ومفعول "نريد" محذوف أي لمن نريد تعجيله، والضمير في "له" عائد إلى "من" الشرطية وهو في معنى الجمع، ولكن جاءت الضمائر ههنا على اللفظ لا على المعنى. (حاشية الجمل)
ثم جعلنا له جهنم: "جهنم" مفعول أول و"له" مفعول ثان، وقوله: "يصلاها" حال من الضمير في "له"، وقوله "مذموما مدحورا" حالان من الضمير في "يصلاها". (حاشية الجمل) **كلا:** منصوب بـــ"نمد" أي كل واحد من مريدي الدنيا ومريدي الآخرة. (روح البيان) وقوله: "نمد" أي نزيد مرة بعد مرة بحيث يكون الآنف مددا للسالف لا نقطعه، وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا العاجلة، وما أعد للآخر من العطايا الآجلة المشار إليها بمشكورية السعي، وقوله: "هؤلاء" بدل من "كلا". (تفسير أبي السعود)

نُمِدُّ نعطي هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ بدل مِنْ متعلق بـــ"نمد" عَطَآءِ رَبِّكَۚ في الدنيا وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ فيها مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ممنوعاً عن أحد. ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ في الرزق والجاه وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ أعظم دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها. لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ لا ناصر لك. وَقَضَىٰ أمر رَبُّكَ أن أي **بأن لَّا** تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَ أن تحسنوا بِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ بأن تبروهما إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ فاعل أَوۡ كِلَاهُمَا **وفي قراءة** "يَبْلُغانّ" فـــ"أحدهما" بدل من ألفه فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ **بفتح الفاء** وكسرها منوناً وغير منون مصدر **بمعنى تبا وقبحا**.

(من كلا) (حال والعامل فضلنا) (قضا مجاز عن أمر) (معطوف على "أن لا تعبدوا")

وقضى ربك: ذكر الله سبحانه تعالى في هذه الآيات جملة من التكاليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلي وبعضها فرعي، وابتدأ منها بالتوحيد بقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ (الإسراء:٢٢)، وختم به بقوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ (الإسراء:٣٩) إشارة إلى أنه رأس الأمور وأساسها، وما عداه من الأحكام مبني عليه، ولما كان حق الوالدين آكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف؛ لأن أمر العقوق فظيع، وفيه الوعيد الشديد، ففي الحديث: قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فإن مصيره إلى النار. (حاشية الصاوي)

بأن لا: إشارة إلى أن "أن" مصدرية و"لا" نافية، ويجوز أن يكون مفسرة و"لا" ناهية كما صرح به في "تفسير أبي السعود" وغيره. **وفي قراءة:** سبعية "يبلغان" بنون التوكيد المشددة بعد الألف. (شيخنا) وقوله: "فأحدهما" بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف. (حاشية الجمل)

بفتح الفاء: من غير تنوين لابن كثير وابن عامر، وبه في الشاذ. وكسرها منونا لنافع وحفص، وغير منون للباقين مصدر بمعنى تبا وقبحا، أو هو صوت يدل على التضجر، أو اسم لفعل الأمر أي كف واترك، أو لفعل ماض أي كرهت وتضجرت، أو لمضارع أي أتضجر وفسر بالصحاح بمعنى قذرا. (تفسير الكمالين)

بمعنى تبا وقبحا: خسرانا وقبحا أي ضد الحسن، أي لا تقل لهما: خسرانا لكما، ولا تقل لهما قبحا لكما، ملخصا من "الجمل". قال في "الأسئلة المقحمة": إن قلت: كيف خص الله حال الكبير بالإحسان إلى الوالدين وهو واجب في حقهما على العموم؟ والجواب: أن هذا وقت الحاجة في الغالب وعند عدم الحاجة إجابتهما ندب، وفي حالة الحاجة فرض. (روح البيان) وقال في "الخطيب": ولما كان سبحانه وتعالى عليما بما في الطباع =

وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا تزجرهما وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ جميلاً ليناً. وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ألن لهما جانبك الذليل مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ أي لرقتك عليهما وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا .....

بزنة الأمر من الإلانة

= من ملال الولد لهما عند أخذهما في السن قال تعالى: "إما يبلغن عند الكبر إلخ".

فائدة: قال الإمام الغزالي رحمه الله: أكثر العلماء على أن طاعة الوالدين واجبة في الشبهات، و لم تجب في الحرام المحض؛ لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أي واجبة، قيل: إذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بأن يتأذى أحدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الأب فيما يرجع إلى التعظيم والاحترام؛ لأن النسب منه، ويرجح حق الأم فيما يرجع إلى الخدمة والإنعام، حتى لو دخلا عليه يقوم للأب، ولو سألا منه شيئا يبدأ في الإعطاء بالأم كما في "منبع الآداب". قال الفقهاء: تقدم الأم على الأب في النفقة إذا لم يكن عند الولد إلا كفاية أحدهما؛ لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك كما في "فتح القريب". (روح البيان) وفي "اللمعات": والمذكور في كتب الفقه أن حق الوالد أعظم من حق الوالدة وبرها أوجب كذا في "شرعة الإسلام".

واخفض لهما: فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة، واستعير الخفض للإلانة، واشتق منه اخْفضْ بمعنى أَلِن، أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب، والإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته، فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل، وهذا كله أشار له الشارح في الحل، وفي "السمين": قوله: "جناح" هذه استعارة بليغة، وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين. (حاشية الجمل) وفي "الكماليين": يشير إلى أن ههنا استعارة مكنية بأن شبه الرجل بالطائر المنحط عن علو تشبيها مضمرا، وإثبات الجناح له تخييل، والخفض ترشيح، ويحتمل أن تكون مصرحة استعير فيها الجناح للجانب والخفض ترشيح.

من الرحمة: "من" تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح، أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار. (شيخنا) وفي "السمين": في "من" ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للتعليل فتتعلق بـ"اخفض" أي اخفض من أجل الرحمة. والثاني: أنها ابتدائية، قال ابن عطية: أي أن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس. الثالث: أنها نصب على الحال من "جناح". (حاشية الجمل)

وقل رب ارحمهما: ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة، والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا، وفي "البيضاوي": وقل رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا، أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين. روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبر، إني ألي منهما ما وليا مني في الصغر، فهل قضيت حقهما؟ قال: لا؛ فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما. (حاشية الجمل)

كَمَا رحماني حين رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ من إضمار البرّ والعقوق إِن تَكُونُوا صَلِحِينَ طائعين لله تعالى فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّبِينَ الرجاعين إلى طاعته غَفُورًا ﴿٢٥﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين **من بادرة** وهم لا يضمرون عقوقا. **وَءَاتِ أَعْطِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ** القرابة حَقَّهُ من البرّ والصلة وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ **بالإنفاق في غير طاعة الله.** إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ **كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ** أي على طريقتهم وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ شديد الكفر لنعمه، فكذلك أخوه المبذر. **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ** أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم **ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ** مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ لينا سهلا بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ......

ربكم أعلم إلخ: هذا وعيد، والمعنى: لا عبرة بإدعاء البر باللسان فإن الله عالم بالسرائر. (حاشية الصاوي) **من بادرة:** ما يبدر من حدثك في الغضب. **وآت ذا القربى:** لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب. والأمر للوجوب عند أبي حنيفة، فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت، وعند غيره للندب، فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب. (حاشية الجمل)

غير طاعة الله: قال ابن مسعود: هو إنفاق المال في غير حقه، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج هو عن مجاهد: لو أنفق مدا في الباطل كان تبذيرا، وعن السدي: هو إعطاء المال كله، وقال شعبة: كنت مع أبي إسحاق في طريق الكوفة فأتى على دار بني بجص، فقال: هذا التبذير في قول عبد الله إنفاق المال في غير حقه، والإسراف هو الزيادة في الإنفاق في موقعه. (تفسير الكمالين) **كانوا إخوان الشياطين:** قال الكرخي: المراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح؛ لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقولون: فلان أخو الكرم والجود، وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال. (حاشية الجمل)

وإما تعرضن عنهم: "إن" شرطية و"ما" زائدة أي إن تعرض عنهم. (تفسير الكرخي)

ابتغاء رحمة: أي لفقد رزق من ربك إقامة للمسبب مقام السبب، فإن الفقد سبب للابتغاء. (تفسير أبي السعود)

أي **لا تمسكها عن الإنفاق** كل المسك وَلَا تَبْسُطْهَا في **الإنفاق** كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا راجع للأوّل مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ يضيّقه لمن يشاء إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فرزقهم على حسب مصالحهم. **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ** بالوأد خَشْيَةَ مخافة إِمْلَٰقٍ فقر نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا إثماً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ عظيماً. وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ **أبلغ من** لا تأتوه إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً قبيحاً وَسَآءَ بئس سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ طريقاً هو. وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ لوارثه سُلْطَٰنًا تسلّطاً على القاتل فَلَا يُسْرِف يتجاوز الحدّ فِّى ٱلْقَتْلِ **بأن يقتل** غير قاتله أو بغير ما قتل به إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى **هِىَ أَحْسَنُ** حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إذا عاهدتم الله أو الناس إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ عنه.

البخل / الإسراف

لا تمسكها عن الإنفاق: أي فهو نهي عن البخل على سبيل الكناية؛ لأن شأن من جعل يده مغلولة إلى عنقه عدم القدرة على التصرف، وشأن البخيل عدم التصرف في المال بالإنفاق وغيره. (حاشية الصاوي) ملوما: أي مذموما في الدارين، وقوله: "راجع للأول" أي لقوله: "ولا تجعل يدك"، وقوله: "راجع للثاني" أي إلى قوله: "ولا تبسطها". (روح البيان)
ولا تقتلوا أولادكم: سبب نزول ذلك أن بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوف الفقر، وبعضهم خوف العار، فحصل النهي عن ذلك؛ لما فيه من سوء الظن بالله وتخريب العالم، وكل منهما مذموم. (حاشية الصاوي)
أبلغ من: أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظر بالشهوة والغمزة بالمنطوق، وعن الزنا بمفهوم الأولى. (حاشية الجمل)

إلا بالحق: مستثنى من النهي، والمعنى: لا تقتلوا النفس المعصومة إلا بالقتل بالحق، وهو أحد ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث. (حاشية الصاوي) بأن يقتل: بأن يقتل غير القاتل من أقاربه، أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله أهل الجاهلية. (تفسير أبي السعود)
هي أحسن: وهي حفظه واستثماره. وقوله "أشده": أي قوته وهو ما بين ثماني عشر سنة إلى ثلاثين.

وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ أتموه إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ القسطاس رومي معرب ٱلْمُسْتَقِيمِ الميزان السوي ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ مآلاً. وَلَا تَقْفُ تتبع مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ القلب كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ صاحبه ماذا فعل به. وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا أي ذا مرح بالكبر والخيلاء إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال؟ كُلُّ ذَٰلِكَ المذكور كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ يا محمد رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ الموعظة وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ مطروداً عن رحمة الله.

ذلك: أي المذكور من قوله: "لا تجعل مع الله إلها آخر" إلى هنا، والمعنى: امتثال المأمورات واجتناب المنهيات خير في الدنيا وأحسن تأويلا أي عاقبة في الآخرة، ويحتمل عود اسم الإشارة على خصوص إيفاء الكيل والميزان، فخيره في الدنيا لما فيه من إقبال المشتري على البائع، وفي الآخرة بحسن الآخرة. (حاشية الصاوي)

ولا تقف: أي لا تتبع من قفا أثره يقفو تبعه، ومنه سميت القافية قافية. (روح البيان) **مرحا:** المرح شدة الفرح، والباء في قوله: "بالكبر" للملابسة، و"مرحا" على تقدير مضاف كما قدره الشارح، أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا متلبسا بالكبر والخيلاء، وفي "المصباح": مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى، وقيل: المرح أشد الفرح. (حاشية الجمل)

إنك لن تخرق: لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول، قال تعالى في تعليل النهي: وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيه خرقا وشقا، وكيف تتعظم وتطاول ولن تبلغ الجبال طولا، فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر؟ (حاشية الجمل)

طولا: تمييز محول عن الفاعل، أي ولن يبلغ طولك الجبال، وهذا تهكم على العبد المتكبر كأن الله يقول له: شأن المتكبر أن يرى كل شيء أحقر منه، وأنت ترى كل شيء أعظم منك؛ لأنك بمشيك على الأرض لن تخرقها حتى تدركها، ولن يبلغ طولك الجبال حتى تكون أعلى منها فلا يليق منك التكبر. (حاشية الصاوي)

كل ذلك: أي الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى: "ولا تجعل". **سيئه:** وذلك قراءة الكوفيين وابن عامر، ولمن عداهم "سيئه" على أنه خبر "كان" والاسم ضمير "كل"، فعلى هذا يكون "ذلك" إشارة إلى المنهي عنه خاصة، ويكون قوله: "مكروها" بدلا من "سيئه". (تفسير الكمالين) **من الحكمة:** يجوز أن يكون متعلقا بـــ"أوحي" وأن يكون حالا من العائد المحذوف، وأن يكون بدلا مما أوحي. (ملخصا)

أَفَأَصْفَىٰكُمْ **أخلصكم** يا أهل مكة رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ بنات لنفسه بزعمكم إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ **بذلك** قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا معطوف على "أصفكم" بيّنا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ **من الأمثال** والوعد والوعيد لِيَذَّكَّرُوا۟ يتعظوا وَمَا يَزِيدُهُمْ ذلك إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ عن الحق. قُل **لهم** لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ أي الله ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا **لَّٱبْتَغَوْا۟** طلبوا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ أي الله سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ طريقا ليقاتلوه. سُبْحَـٰنَهُۥ تنزيها له **وَتَعَـٰلَىٰ** عَمَّا يَقُولُونَ من الشركاء عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ تنزهه ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ **وَٱلْأَرْضُ** وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن ما مِّن شَىْءٍ ....

أفأصفاكم: لما أمر بالتوحيد وفمى عن الإشراك أتبعه بذكر التقبيح والتشنيع على من ينسب لله الولد خصوصا أخس الأولاد في زعمهم وهي البنات، فالاستفهام للتوبيخ والتقريع. (حاشية الصاوي) **أخلصكم**: بيان للمعنى اللغوي؛ لأن التصفية في اللغة معناها التخليص، ولكنه هنا ضمن معنى أصفاكم لأجل تعلقه بالبنين. (حاشية الجمل)

لتقولون بذلك: بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب، وهو نسبة البنات إلى الله. (شيخنا) وفي "البيضاوي": إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه، وهي خاصة بعض الأجسام؛ لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم بجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدوهم. (حاشية الجمل)

من الأمثال: بيان لمفعول صرفنا المقدر متعلق بـــ"أصفاكم" قل لهم: في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدانية. (حاشية الجمل) لو كان معه آلهة: هذا إشارة إلى قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي؛ لينتج نقيض المقدم، وقد حذف منه الاستثنائية والنتيجة، والأصل: لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن معه آلهة، والمعنى: لو فرض أن له شريكا في الملك لنازعه وقاتله واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة، فبطل التعدد وثبت الوحدانية والكبرياء له سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي)

إذا لابتغوا: لطلبوا إلى ذي العرش طريقا. وقوله: "سبيلا" بالمغالبة والممانعة أي ليغلبوه ويقهروه ويدفعوا عن أنفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض. وتعالى: عطف على ما تضمنه المصدر، تقديره تنزه وتعالى، و"عن" متعلقة به، و"علوا" مصدر واقع موقع التعالي كقوله: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ (نوح:١٧) في كونه على غير المصدر. (حاشية الجمل) والأرض: أفردها مع أنها سبع كالسموات؛ لكون جنسها واحدا وهو التراب. (حاشية الصاوي)

من المخلوقات إِلَّا يُسَبِّحُ ملتبساً بِحَمْدِهِۦ أي يقول: سبحان الله وبحمده وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تفهمون تَسْبِيحَهُمْ لأنه ليس بلغتكم إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة. وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ **أي ساتراً لك** عنهم فلا يرونك، ....

من المخلوقات: ظاهره يعم الحي والجماد كما روي أنه قال: كل الأشياء يسبح له حيا أو جمادا، أو تسبيحه: سبحان الله بحمده، وعن "النخعي" نحوه، وروي عن ابن عباس ﷺ وإن من شيء حي إلا يسبح، وقال قتادة: يعني الحيوانات والناميات، وعن عكرمة: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح، وعن المقدام: أن التراب يسبح ما لم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح، وأن الورق تسبح ما دامت على الشجر فإذا سقطت تركت، وأن الماء يسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك، وأن الثوب يسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك، وأن الوحش والطير تسبح إذا صاحت وإذا ركنت ترك التسبيح. وأولها أرباب العقل على أنها تدل ببديع تركيبها وعجيب صنعها على تنزيه خالقها عن سمات الحدوث والإمكان، وبأنها سبب لتسبيح الناظر إليها. (تفسير الكمالين)

وإذا قرأت القرآن: أي مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية، وهي في سورة النحل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ﴾ (النحل:١٠٨) وفي سورة الكهف: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ وفي "الجاثية": ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية:٢٣) فكأن الله يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين. (الخطيب)

وفي "القرطبي": قلت: ويزاد إلى هذه الآية أول سورة يس إلى قوله: ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩)، فإن في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام علي ﷺ في فراشه، قال: وخرج رسول الله ﷺ فإذا حفنة من تراب في يده، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هؤلاء الآيات من ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات و لم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف. (حاشية الجمل)

أي ساترا لك: من أن يدركوك على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل، ولذلك اجترؤوا على أن يقولوا: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ (الإسراء:٤٧). (روح البيان) وفسر بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١) جاءت امرأة أبي لهب بقصد القتل ومعها حجر، والنبي ﷺ مع أبي بكر ﷺ فلم تره، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ لقد بلغني أنه هجاني، فلما لم تره رجعت. (تفسير الخطيب)

ونزل **فيمن أراد الفتك به** ﷺ: وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية أَن يَفْقَهُوهُ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ ثقلاً **فلا يسمعونه** وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ **عنه.** نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ بسببه **من الهزء** إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ قراءتك وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ يتناجون بينهم أي يتحدّثون إذ بدل من "**إذ**" **قبله** يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ في تناجيهم إِن ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ مخدوعاً **مغلوباً على عقله**، قال تعالى: ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ **بالمسحور** والكاهن والشاعر فَضَلُّواْ بذلك عن الهدى ....

فيمن أراد الفتك به: كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب، والفتك بمعنى القتل على الغفلة. (حاشية الجمل)
فلا يسمعونه: إما أصلا كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي ﷺ يقرأ القرآن وهم لا يسمعونه، أو المنفي سماع التدبر والاتعاظ هو موجود في جميع الكفار والمنافقين. (حاشية الصاوي) عنه: عن القرآن أو عن ربك، وفي "الجمل" أي عن استماعه. نحن أعلم بما إلخ: ماداناتريم بچیزے کہ مشیوند بسبب آں یعنی فقد استہزاء وعیب جوئے بیاشد وقتے کہ گوش می نہند بسوئے تو. ويروى أنه كان يقوم عن يمينه ﷺ إذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان، فيصفقون ويصفرون ويخلطون بالأشعار. (روح البيان)
من الهزء: بيان لـــ"ما" وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤون بالنبي ﷺ، والمعنى: ما يستمعون إليك وهو الهزء والتكذيب، وقوله: "إذ يستمعون" ظرف لـــ"أعلم" وكذا "وإذ هم نجوى". إذ يستمعون: ظرف لـــ"أعلم"، وكذا قوله: و"إذ هم نجوى"، والمعنى: نحن أعلم بالذي يستمعون بسببه وقت استماعهم إليك ووقت تناجيهم. (حاشية الصاوي) إذ قبله: من إذ هم نجوى. (حاشية الجمل)
مغلوبا على عقله: كذا نقل عن مجاهد المسحور من سحر فجن، وقال أبو عبيدة: أي جعل له سحر، أو ذا السحر أي رئة أنه بشر مثلكم يأكل ويشرب ويتنفس. (تفسير الكمالين) كيف ضربوا: حيث شبهوك بالأوصاف الناقصة كالمسحور والشاعر والكاهن. (حاشية الصاوي) بالمسحور: في زوال العقل، والكاهن والشاعر في إتيان الأسجاع، وقال صاحب "الكشاف": الأظهر في "ضربوا لك الأمثال": أن يكون تفسيره "أإذا كنا" إلى تمام المقالات الثلاث، وأما القول بأنه شاعر أو ساحر فليس بمثل، وأيضا الظاهر على التقدير أن يقال: ضربوا فيك لا لك، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (يــس: ٧٨). (تفسير الكمالين)

فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾ طريقاً إليه. وَقَالُوٓاْ منكرين للبعث أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ قُلۡ لهم كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، **فلا بد** من إيجاد الروح فيكم فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ إلى الحياة؟ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ خلقكم أَوَّلَ مَرَّةٖۚ ولم تكونوا شيئاً؛ لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل هي أهون فَسَيُنۡغِضُونَ يحرّكون إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ..........................

أإذا كنا عظاما ورفاتا: الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة. (تفسير البيضاوي) والعامل في "إذا" محذوف، تقديره: أنبعث أو نحشر إذا كنا، دل عليه "مبعوثون" ولا يعمل فيها "مبعوثون"؛ لأن ما بعد "أن" لا يعمل فيما قبلها، وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا، وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون "إذا" متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها، تقديره: أإذا كنا عظاما ورفاتا نبعث، أو يقدر نحو ذلك.

وقوله: "ورفاتا" الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت، وقال الفراء: هو التراب يؤيده أنه في القرآن ترابا وعظاما، ويقال: رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره، والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرفات والفتات. وقوله: "خلقا جديدا" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا، والثاني: أنه في موضع الحال أي مخلوقين إلخ. (حاشية الجمل)

رفاتا: أجزاء متفرقة. بالفارسية: *اعضاء بوسيده از هم پاشيده*. كونوا حجارة: جوابا عن إنكارهم البعث، والمعنى قل لهم: لو صرتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر غيرهما كالسماوات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم، فإن قدرة الله لا تعجز عن إحيائكم وإعادتكم للجسمية والروحية، فكيف إذا كنتم عظاما ورفاتا؟ وليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة. (حاشية الصاوي) فلا بد: إشارة إلى أن هذا جواب لشرط تقديره هكذا: لو تكونوا حجارة أو حديدا إلخ.

قل الذي فطركم: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ خبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم، وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب. والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي يعيدكم الذي فطركم. الثالث: أنه فاعل فعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم، ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩). و"أول مرة" ظرف زمان ناصبه "فطركم". (حاشية الجمل)

تعجباً وَيَقُولُونَ استهزاء: مَتَىٰ هُوَ أي البعث **قُلْ عَسَىٰٓ** أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل فَتَسْتَجِيبُونَ **فتجيبون** من القبور **بِحَمْدِهِۦ بأمره**، وقيل: وله الحمد وَتَظُنُّونَ **إِن** ما **لَّبِثْتُمْ** في الدنيا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ لهول ما ترون. **وَقُل لِّعِبَادِى** المؤمنين يَقُولُواْ للكفار **الكلمة ٱلَّتِى** هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ يفسد بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ بيّن العداوة، والكلمة التي هي أحسن هي: رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ....

تعجبا: مأخوذ من قول الفراء حيث قال: فلان أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق وأسفل، ولا شك أن المتعجب يفعل كذلك، وقال أبو الهيثم: يقال: أنغض رأسه إذا أخبر بشيء فحرك رأسه إنكارا، ويدل عليه قول الشاعر:

سألتها يوما فقالت مض وحركت من رأسها بالنغض.

أي أنكرت ما سألتها.

قل عسى: فكل ما هو آت قريب. "أن يكون" اسم عسى و"كان" تامة، و"قريبا" خبره، أو اسم عسى ضمير البعث وما بعده خبره. (جامع البيان) **فتجيبون:** يريد أن السين ليس للطلب (تفسير الكمالين)

بحمده: حال من الواو في "تستجيبون" أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته؛ لما قيل إنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللهم وبحمدك. (حاشية الجمل)

بأمره: لما لم يلائم الحمد من الكفار أوله بالأمر استعمالا للحمد على البعث الذي هو بأمره سبحانه في سببه، وكذا روي عن ابن عباس ﷺ، ويقرب منه تفسير قتادة بطاعة، وقيل: وله الحمد يعني أنه جملة معترضة وليس حالا عن ضمير "يستجيبون" بحمده، وقيل: يحمدونه حين لا ينفعهم الحمد فيقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك". (تفسير الكمالين)

بأمره: هذا قول ابن عباس يعني الحمد بمعنى الأمر قاله ابن عباس ﷺ، وقال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك"، فيحمدونه حين لا ينفعهم الحمد. من "الخطيب". وفي "الكواشي": بحمده أي بإرادته وأمره كما قال الكاشفي: *در تفسير بصائر حمد را بمعنى آخر داشت چنانچه در آيت* ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي صل بأمره. **إن لبثتم:** "إن" نافية وهي معلقة للظن عن العمل، وقل من يذكر "إن" النافية في أدوات تعليق هذا الباب. (حاشية الجمل) **وقل لعبادي:** قل لعبادي يقولوا الكلمة الطيبة أي للكفار.

الكلمة التي: الكلمة مبتدأ، "هي أحسن" خبره الأول، وقوله: "هي ربكم إلخ" خبره الثاني أي فسر تعالى كلمة التي هي أحسن بقوله: "ربكم أعلم إلخ".

إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ بالتوبة والإيمان أَوْ إِن يَشَأْ تعذيبكم يُعَذِّبْكُمْ بالموت على الكفر وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ **فتجبرهم على الإيمان** وهذا قبل الأمر بالقتال. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام، وإبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد ﷺ بالإسراء وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ لهم ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ......

إن يشأ يرحمكم إلخ: تفسير لـ"التي هي أحسن" وما بينهما اعتراض، أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فإن ذلك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمهم إلا الله. (تفسير البيضاوي) **فتجبرهم على الإيمان:** بزنة المضارع من الثلاثي أو الإفعال. في "القاموس": جبر على الأمر أكره عليه كـ"أجبر"، وهو منصوب في جواب النفي. (تفسير الكمالين)

بمن في السموات والأرض: أي بأحوالهم فيخص بالنبوة من شاء من خلقه وبولايته وسعادته من شاء منهم، وفي هذه الآيات رد على المشركين حيث استبعدوا النبوة على رسول الله ﷺ بقولهم: كيف يكون يتيم أبي طالب نبيا؟ وكيف يكون العراة الجوع أصحابه؟ وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ إلا في مقام الحكاية عن الكفار؛ ولذا أفتى بعض المالكية بقتل قائلها في مقام التنقيص، والباء متعلقة بـ"أعلم" ولا يلزم عليه قصر علمه على من في السماوات والأرض؛ لأنه مفهوم لقب وهو لا يعتبر، وقد رد العلماء على من اعتبره كأبي بكر الدقاق. (حاشية الصاوي)

وآتينا داود زبورا: خص بالذكر؛ لأن اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى عليه السلام ولا كتاب بعد التوراة، وقصدهم بذلك إنكار نبوة محمد ﷺ وإنكار كتابه، فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾؛ لأنهم يعترفون بنبوة داود عليه السلام، ونزل الزبور عليه مع أنه جاء بعد موسى عليه السلام، والزبور كتاب أنزل على داود عليه السلام مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن، وأقصرها قدر سورة "إذا جاء"، وكلها دعاء وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام. (حاشية الصاوي)

وآتينا داود زبورا: فإن قيل: ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا؟ قلنا: فيه وجوه، الأول: أن السبب في تخصيصه بالذكر أنه تعالى كتب في الزبور: أن محمداً خاتم النبيين ﷺ، وأن أمته خير الأمم، قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، وهم محمد ﷺ وأمته. الوجه الثاني: أن السبب فيه أن كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدل بل كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات واليهود، كانوا يقولون: إنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة، فنقض الله تعالى عليهم كلامهم بإنزال الزبور على داود عليه السلام كما قاله الرازي في "الكبير". وفي "تفسير أبي السعود": وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور، وفيه ذكره ﷺ فظهر وجه التخصيص.

أنهم آلهة مِّن دُونِهِۦ متعلق بـ"زعمتم" كالملائكة وعيسى وعزير فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ له إلى غيركم. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مبتدأ خبره يبتغون هم آلهة يَبۡتَغُونَ يطلبون إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ القربة بالطاعة أَيُّهُمۡ **بدل من واو "يبتغون"** أي يبتغيها الذي هو أَقۡرَبُ إليه **فكيف بغيره؟** وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ كغيرهم فكيف يدعونهم آلهة؟ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا ﴿٥٧﴾ **وَإِن ما** مِّن قَرۡيَةٍ أريد أهلها إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ بالموت أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ بالقتل وغيره كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ اللوح المحفوظ مَسۡطُورًا ﴿٥٨﴾ مكتوباً. وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ التي اقترحها أهل مكة إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم **لإتمام أمر محمد** ﷺ ....

فلا يملكون إلخ: أي لا يستطيعون إزالته بعجزهم، وحينئذ فهؤلاء ليسوا بآلهة؛ لأن الإله هو القادر الذي لا يعجزه شيء، والجملة جواب الأمر. (حاشية الصاوي) بدل من واو يبتغون: أي و"أقرب" خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة "أي". (حاشية الجمل) فكيف بغيره: أي بغير الأقرب كعيسى عليه السلام.

وإن من قرية: أي طائعة أو عاصية، وقوله: "إلا نحن مهلكوها" أي الطائعة، وقوله "أو معذبوها" أي العاصية، والمعنى: أن كل أحد يفنى قبل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ (الرحمن:٢٦) ولكن الفناء مختلف، فمنهم من يموت ميتة حسنة ومنهم من يموت ميتة سوء. (حاشية الصاوي) وما منعنا أن نرسل إلخ: سبب نزولها أنهم قالوا للنبي ﷺ: اقلب لنا الصفا ذهبا وسيّر لنا هذه الجبال عن مكة؛ لنزرع مكانها، وأحي لنا آباءنا الموتى، فإن فعلت ذلك آمنا بك، فشرع النبي ﷺ يسأل الله تعالى في ذلك، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)

بالآيات: الباء زائدة كما يشير إليه قوله: "لما أرسلناها" أو للملابسة، والمفعول محذوف، أي وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه متلبسا بالآيات إلخ، وقوله: "التي اقترحها إلخ" كقلب الصفا ذهبا وإزالة الجبال عن مكة؛ ليزرعوا مكانها. (حاشية الجمل) بالآيات: التي اقترحها أهل مكة من إحياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة؛ لتنبسط الأرض وتصلح للزراعة إجراء الأنهار؛ لتحصل الحدائق ونحو ذلك. (روح البيان) لإتمام أمر محمد: ولأن فيهم من يؤمن أو يولد من يؤمن، ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال: "وآتينا ثمود الناقة".

وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ **آية** مُبْصِرَةً بيّنة واضحة فَظَلَمُواْ كفروا بِهَا **فأهلكوا** وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ المعجزات إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ **للعباد ليؤمنوا. وَاذكر** إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ علماً وقدرة فهم في قبضته، فبلّغهم ولا تخف أحداً **فهو يعصمك منهم** وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ **عياناً** ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ أهل مكة؛ إذ كذبوا بها وارتدّ بعضهم لما أخبرهم بها وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فِتنةً لهم **إذ قالوا: النار تحرق** الشجر فكيف تنبته؟

آية مبصرة: قدر الموصوف؛ ليشعر بأنها من الآيات التي كذب بها الأولون وهي منصوبة على الحال، قوله: "بينة واضحة" يشير إلى أن "مبصرة" للنسبة بمعنى ذي بصارة. (تفسير الكمالين)

للعباد ليؤمنوا: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال، هو أن هذا يدل على الإرسال بالآيات، وقوله قبل: "وما منعنا أن نرسل بالآيات" يدل على عدمه، وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات، وفيما قبله الآيات المقترحة، وقوله: "إلا تخويفا" يجوز أن يكون مفعولا له، وأن يكون مصدرا في موضع الحال إما من الفاعل أي مخوفين، أو من المفعول أي مخوفا بها، وإليه أشار في التقرير. (حاشية الجمل)

فهو يعصمك منهم: أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى؛ لأنه قد وقع كثيرا. (حاشية الجمل) عيانا: روى البخاري في تفسيره عن ابن عباس ﷺ أنه قال: رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وتقدم أنه قول الأكثر، فمنهم سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج، وما قاله بعضهم من أن الرؤيا تدل على أنها رؤيا منام ضعيف؛ إذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال: رأيته بعيني رؤية ورؤيا "الخطيب". وفي "الكواشي": الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية.

والشجرة: أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا، وقوله: "الملعونة" أي المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز؛ لأن العرب تقول لطعام ضار: إنه ملعون، أو المراد الملعون طاعموها؛ لأن الشجرة لا ذنب لها، وقيل: بل هو على الحقيقة، ولعنها إبعادها من رحمة الله؛ لأنها تخرج في أصل الجحيم. (حاشية الجمل)

الملعونة: والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الإسناد المجازي، أو إبعادها عن الرحمة؛ فإنها تنبت في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة. (تفسير أبي السعود) إذ قالوا النار تحرق: فنسبوا الله العجز عن خلق شجرة في النار، وهو قادر على أكثر منه، ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها، وإن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل، فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها.

وَنُخَوِّفُهُمْ بها فَمَا يَزِيدُهُمْ تخويفنا إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَاذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ سجود تحية بالانحناء فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ نصب بنزع الخافض أي من طين. قَالَ أَرَءَيْتَكَ أي أخبرني هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ فَضَّلت عَلَيَّ بالأمر بالسجود له، وأنا خير منه خلقتني من نار؟ لَئِنْ لام قسم أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ لأستأصلنّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ بالإغواء إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ منهم ممن عصمته. قَالَ تعالى له: ٱذْهَبْ..

وإذ قلنا للملائكة إلخ: كرر قصة آدم عليه السلام مع إبليس في القرآن مرارا؛ لابتناء السعادة والشقاوة عليها، وإشارة إلى أن السعيد هو من تبع آدم عليه السلام، والشقي هو من تبع إبليس؛ ليحصل ما يترتب على ذلك من النعيم المقيم لأهل السعادة، والعذاب الأليم لأهل الشقاوة. (حاشية الصاوي)

سجود تحية بالانحناء: دفع بذلك ما يقال: إن السجود لغير الله كفر والملائكة بريئون منه، ويدفع أيضا بأن السجود لآدم عليه السلام حقيقة بوضع الجبهة وآدم عليه السلام كالقبلة كالمصلين للكعبة، وأيضا محل كون السجود لغير الله كفرا ما لم يكن الآمر به هو الله وإلا فيجب امتثاله وقد تقدم ذلك. (حاشية الصاوي)

نصب بنزع الخافض: عبارة "السمين": قوله: "طينا" فيه أوجه، أحدها: أنه حال من "من" والعامل فيها "أأسجد"، أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طينا، فالعامل فيها "خلقته"، وجاز وقوع "طينا" حالا وإن كان جامدا؛ لدلالته على الأصالة كأنه قال: متأصلا من طين. الثاني: أنه منصوب على إسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الأخرى: ﴿وخلقته من طين﴾. الثالث: أن ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية، ولا يظهر ذلك؛ إذ لم يتقدم إبهام ذات ولا نسبة. (حاشية الجمل)

أرأيتك: الكاف حرف خطاب أي ليس باسم حتى يكون في محل النصب على أنه مفعول "رأيت" بل هو حرف أكد به ضمير الفاعل المخاطب؛ لتأكيد الإسناد فلا محل له من الإعراب، وهذا مفعول أول، والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصفة عليه، و"أرأيت" هنا بمعنى "أخبرني" بأن يجعل العلم الذي هو سبب الإخبار مجازا عن الإخبار، وبأن يجعل الاستفهام مجازا عن الأمر بجامع الطلب. (روح البيان)

لئن أخرتن: كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم، وجوابه "لأحتنكن ذريته" أي لأستأصلهم بالإغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من "احتنك الجراد الأرض" إذا جرد ما عليها أكلا، مأخوذ من الحنك، وقيل: معنى لأحتنكن: لأسوقنهم وأقودهم حيث شئت من "حنك الدابة" إذا جعل الرسن في حنكها. (حاشية الجمل)

منظراً إلى وقت النفخة الأولى فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ **أنت** وهم جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وافراً كاملاً. وَٱسۡتَفۡزِزۡ **استخف** اخدع مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ **بدعائك** بالغناء والمزامير وكل داع **إلى المعصية** وَأَجۡلِبۡ **صح** عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ **وهم الركاب والمشاة** في المعاصي وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ **المحرّمة** كالربا والغصب وَٱلۡأَوۡلَٰدِ من الزنا وَعِدۡهُمۡۚ بأن لا بعث ولا جزاء وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بذلك **إِلَّا غُرُورًا** ﴿٦٤﴾ باطلاً. إِنَّ عِبَادِي المؤمنين التخصيص للتعظيم ....

منظرا: بضم الميم وفتح الظاء من الإنظار وهي الإمهال أي ممهلا أنت وهم، غلب فيه المخاطب على الغائب. (تفسير الكمالين) **أنت وهم:** أي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية. **جزاء موفورا:** اسم مفعول بمعنى الفاعل على عكس "عيشة راضية". (تفسير الكمالين) **استخف:** ومنه استفزه الغضب: استخفه، والاستفزاز والاستخفاف في "بحر العلوم": واستزل وحرك.

بدعائك إلخ: عبر عن الدعاء بالصوت تحقيرا له كأنه لا معنى له، قال مجاهد: صوته الغناء والمزامير، وقال ابن عباس: صوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى. (تفسير الكمالين) **إلى المعصية:** أخرجه ابن أبي حاتم كما أشار إليه المصنف بقوله: "إن الدعاء" عام وذكر الغناء وغيره على سبيل المثال. (تفسير الكمالين)

صح: أمر أي صوت، وقوله: "بخيلك" الخيل جماعة الأفراس والفرسان. (القاموس)، وفي "الجمل": الخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين بها، والمراد ههنا الثاني، كما أشار له الشارح والباء للملابسة، وقيل: زائدة. **وهم الركاب والمشاة:** فإن الخيل والخيال بتشديد الياء أي أصحاب الخيول، والرجل اسم جمع للراجل ضد الفارس. (تفسير الكمالين) **المحرمة:** يحملهم على كسبها وجمعها عن الحرام وصرفها فيما لا ينبغي. (تفسير الكمالين)

إلا غرورا: باطلا، وفيه إظهار في مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وما تعدهم إلا غرورا، و"غرورا" فيه أوجه، أحدها: أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر، والأصل إلا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في "زيد عدل" أي إلا وعدا ذا غرور، أو على المبالغة أو إلا وعدا غارا، ونسبة الغرور إليه بجاز، الثاني: أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الأماني الكاذبة إلا لأجل الغرور. الثالث: أنه مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم إلا الغرور نفسه، والجملة اعتراض، فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله به الشيطان. (حاشية الجمل)

لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ تسلط وقوة وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ حافظا لهم منك رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي يجري لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ السفن فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ تعالى بالتجارة إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾ في تسخيرها لكم. وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ الشدّة فِي ٱلۡبَحۡرِ خوف الغرق بيان للضر ضَلَّ غاب عنكم مَن تَدۡعُونَ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه إِلَّآ إِيَّاهُۖ تعالى فإنكم تدعونه وحده؛ لأنكم في شدّة لا يكشفها إلا هو فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ للإغاثة من الغرق وأوصلكم إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ عن التوحيد وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ جحوداً للنعم. أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ ....

وكفى بربك وكيلا: إن الشطان وإن كان قادرا على الوسوسة بإقدار الله له فالله أرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده وشره، فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع الوساوس عنه.

فائدة: ذكر اليافعي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسة لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول: "سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال" سبع مرات، ثم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم: ٢٠). (حاشية الصاوي)

ضل إلخ: أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده، فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه أو ضل كل من تعبدون عن إعانتكم ولو كان معكم في البحر إلا الله تعالى. (تفسير البيضاوي) غاب عنكم: في "القاموس": ضل: خفي وغاب. (تفسير الكمالين) إلا إياه: يحتمل أن يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله: "من تدعون" على جميع المعبودات بحق أو بباطل، ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود بباطل، وتكون على هذا "إلا" بمعنى "لكن". (حاشية الجمل)

وكان الإنسان كفورا: تعليل لقوله: "أعرضتم" وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم: "وكنتم كفارا". (حاشية الجمل) أفأمنتم: الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم، فحملكم ذلك على الإعراض قاله الزمخشري. وذهب جماعة إلى أنه لا حذف ههنا، والفاء للعطف على ما قبلها، وقدمت همزة الاستفهام لكونها لصدر الكلام، والتقدير: فأمنتم قاله أبو حيان، ولعله اختيار المصنف حيث لم يقدر له معطوفا. (تفسير الكمالين) وقوله: "أن يخسف بكم" إلى قوله "فيغرقكم" جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ، وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان. (حاشية الجمل)

جَانِبَ ٱلْبَرِّ أي الأرض كقارون أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً ﴿٦٨﴾ حافظاً منه. أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ أي البحر تَارَةً مرة أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ أي ريحاً شديدة لا تمرّ بشيء **إلا قصفته** فتكسر فُلْككم فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ بكفركم ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ نصيراً وتابعاً يطالبنا **بما فعلنا بكم**. وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فضّلنا بَنِيٓ ءَادَمَ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، **ومنه** طهارتهم بعد الموت وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ على الدوابّ...............

(الريح التي تحصب) (من الريح) (فإنه لاراد لفعله) (كذا روي عن ابن عباس)

جانب البر: فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول به كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص:٨١)، والثاني: أنه منصوب على الظرف، و"بكم" يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم، وأن تكون الباء للسببية، قيل: ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا، وأجيب: بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم، ولولا هذا التقدير لم يكن في التواعد به فائدة. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": والمعنى: أفأمنتم أن يقلبه وأنتم عليه؟ وفي ذكر الجانب تنبيه على أن الجوانب كلها في قدرته سواء، وله في كل جانب برا أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البر مختصا به، بل إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف، فعلى العاقل أن يستوي فرقه من الله.

أو يرسل إلخ: أي ريحا ترميكم بالحصباء، والحصباء الحجارة الصغار واحدها حصبة كقصبة، وقول الشارح: "أي يرميكم بالحصباء" يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك؛ إذ الحاصب كما في "القاموس" له معنيان: الريح التي ترمي بالحصباء، والسحاب الذي يرميه، فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى، وفي "المصباح": وحصبته حصبا من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء. (حاشية الجمل)

إلا قصفته: كسرته. (تفسير البيضاوي) بما فعلنا بكم: انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا أي نخسف أو نغرق من قوله: "فاتباع بالمعروف" أي مطالبة. (تفسير الكمالين) ولقد كرمنا بني آدم: شرفناهم على جميع المخلوقات بأمور جليلة عظيمة، منها: أنهم يأكلون بأيديهم لا بأفواههم، ومنها: كونهم معتدلين القامة على شكل حسن وصورة جميلة، ومنها: أن الله خلق لهم ما في الأرض جميعا، ومنها: إخدام الملائكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة وكتبة لهم وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

ولقد كرمنا بني آدم: قال المولى أبو السعود: بني آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم. ومنه: أي من الغير طهارتهم بعد الموت، أقول: وعندنا إذا وقع الإنسان الميت في بير لفسد الماء إلا الشهيد النظيف (أي من نجاسته ودم سائل. المختار) والمسلم المغسول، أما الكافر فينجسها مطلقا كذا في "الدر المختار" وغيره. وفي "رد المختار" =

وَٱلْبَحْرِ على السفن وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا كالبهائم والوحوش تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ **فـ"مَنْ" بمعنى "ما"** أو على بابها وتشمل الملائكة، **والمراد تفضيل الجنس**، ولا يلزم تفضيل أفراده؛ إذ هم **أفضل من البشر** غير الأنبياء. **اذكر** يَوْمَ نَدْعُواْ ....

= أن نجاسة الميت نجاسة خبيثة؛ لأنه حيوان دموي فينجس بالموت كغيره من الحيوانات، وإن قيل: المراد بقوله: "طهارتهم بعد الموت" أنه بعد الموت يطهر ويغسل بحكم الشارع دون غيره من الحيوانات فبهذا الوجه كرم الإنسان؟ أجيب: أن هذا في بعض أفراد الإنسان هو المسلم لا في كلهم، اللهم إلا أن يراد بالتكريم التكريم لبعض أفراد الإنسان كما ذهب إليه الإمام القشيري وغيره.

من الطيبات: أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن، والنباتية كالثمار والحبوب، وقيل: إن جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية، ولا يتغذى الإنسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام، ولا يحصل هذا لغير الإنسان. (حاشية الجمل) **وفضلناهم**: اعلم أن الله قال في أول الآية: "ولقد كرمنا" وفي آخرها. "وفضلنا" فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل، والأقرب أن يقال: إن الله كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة، ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل. (حاشية الجمل)

فمن بمعنى ما: لكون البهائم والوحوش من غير ذوي العقول، أو على بابها أي لذوي العقول على سبيل التغليب ويشتمل الملائكة. (تفسير الكمالين) **والمراد تفضيل الجنس**: أي فجنس الإنسان أفضل من جنس الملائكة. وهذا جواب عما يقال: لا نسلم أن جميع البشر أفضل من جميع الملائكة؟ فأجاب: بأن التفضيل بالجنس، فلا ينافي أن رؤساء الملائكة أفضل من عامة البشر، ولا يخفى عليك أنه لا حاجة إلى أخذ تفضيل الجنس لإخراج خواص الملائكة، فإن لفظ "كثير" بمفهومه يدل على أن المفضل عليهم ليس كل الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

أفضل من البشر: ظاهره مطلقا وهو خلاف التحقيق الذي عليه الأشاعرة أن خواص البشر كالأنبياء والرسل أفضل من خواص الملائكة، وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وعوام البشر وهم الصلحاء أفضل من عوام الملائكة وهم ما عدا الرؤساء الأربعة. (حاشية الصاوي) **اذكر يوم ندعو إلخ**: يشير إلى أنه منصوب بإضمار "اذكر" على أنه مفعول به. قوله: "بإمامهم" بنبيهم فإنه من ائتموا به أي اقتدوا به، فيقال: يا أمة فلان.

كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ بنبيّهم فيقال: يا أُمّة فلان! أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير! ويا صاحب الشر! وهو يوم القيامة فَمَنْ أُوتِيَ منهم كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ ينقصون من أعمالهم فَتِيلًا ﴿٧١﴾ **قدر قشرة النواة.** وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أي الدنيا **أَعْمَىٰ** عن الحق فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ عن طريق النجاة **وقراءة الكتاب** وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ أبعد طريقاً عنه. **ونزل في ثقيف** وقد سألوه ﷺ **أن تحرّم واديهم** وألحوا عليه وَإِن مخففة كَادُواْ قاربوا لَيَفْتِنُونَكَ يستزلونك عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لو فعلت ذلك لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ على الحق بالعصمة لَقَدْ كِدتَّ قاربت تَرْكَنُ تميل إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا ركوناً قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ لشدّة احتيالهم وإلحاحهم ....

(أي أدنى شيء) (يعني قوله: وإن كادوا)

كل أناس: في "المصباح": الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، والأناس قيل: فعال بضم الفاء، لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس، فعلى هذا ناس وزنه عال؛ لأن الفاء التي هي الهمزة قد حذفت. (حاشية الجمل) **قدر قشرة النواة:** صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا؛ إذ هذا هو الفتيل، وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير، وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها، ففي النواة أمور ثلاثة: فتيل وقطمير ونقير. (حاشية الجمل) **أعمى:** العمي ذهاب بصر القلب والعقل والصفة مثله. (القاموس)

وقراءة الكتاب: إشارة إلى وجه عدم ذكر قراءة الكتاب فيمن أوتي بشماله بأنه أعمى، والمراد به ههنا وإن كان فاقد البصيرة لا البصر، فهو لا يقرأ الكتاب لما غشيهم من الحيرة والدهشة التي تمنعهم من الإبصار. (تفسير الكمالين)

ونزل في ثقيف: وهم قبيلة يسكنون الطائف، وحاصله: أنهم قالوا للنبي ﷺ: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب، لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا، فالمراد بقولهم: "لا نعشر" لا نعطي العشر، وبقولهم: "لا نحشر" لا نؤمر بالجهاد، وبقولهم: "لا نجبي" بضم النون وفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد في صلاتنا، والمراد لا نصلي وغير ذلك، فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إن الله أمرني، فسكت النبي ﷺ وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله: "وإن كادوا إلخ". (حاشية الصاوي)

أن تحرم واديهم: وهو دج (اسم واد) الذي هو من الطائف أي يجعله حرما كحرم مكة، وقوله و"ألحوا" أي بالغوا في الالتماس. (حاشية الجمل وتفسير أبي السعود)

وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. إِذًا **لو ركنت** لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ عذاب ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ **عذاب** ٱلْمَمَاتِ أي مِثْلَيْ ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ مانعاً منه. ونزل **لما قال له اليهود:** إن كنت نبياً فالحق بالشام؛ فإنها أرض الأنبياء وَإِن مخففة كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ أرض المدينة لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لو أخرجوك لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ فيها إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ **ثم يهلكون.** سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا أي **كسنتنا** فيهم من إهلاك من أخرجهم .....

وهو: قوله: لقد كدت تركن إليهم. لو ركنت إلخ: المناسب أن يقول لو قاربت الركون؛ لأن جواب "لولا" هو المقاربة، ولأن حسنات الأبرار سيئات المقربين؛ فإن المقاربة من فعل القبيح لا عذاب عليها عموما، والكاملون يشدد عليهم على قدر مقامهم. (حاشية الصاوي) عذاب الممات إلخ: وهذا لقلة التقدير أولى مما قاله الزمخشري، كان أصل الكلام عذابا ضعفا من الحياة وعذابا ضعفا من الممات بمعنى مضاعفا، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيف كما يضاف موصوفها.

لما قال له اليهود إلخ: هذا مبني على أن هذه الآية مدنية، وفي "الخازن": وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا، فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم! لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، فإن أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة، وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم السلام، فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشام، وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم، وأن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله، فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة، وفي رواية: "إلى ذي الحليفة" حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و"الأرض" هنا أرض المدينة، وقيل: الأرض أرض مكة والآية مكية، والمعنى: هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه، وهذا أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية، وقيل: هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه، فمنع الله رسوله ﷺ، ولم ينالوا ما أملوه. (حاشية الجمل) ليستفزونك: ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم. (تفسير المدارك) خلافك: بعد إخراجك، و"خلافك" كوفي غير أبي بكر وشامي بمعناه. (تفسير المدارك)

ثم يهلكون: وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام. (روح البيان) سنة: السنة: العادة، (روح البيان) وفي "الجمل": وسنة فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن ينتصب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة، أو استنا ذلك سنة. الثاني: قاله الفراء على إسقاط الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله: "إلا قليلا". الثالث: أن ينتصب على المفعول أي اتبع أنت سنته. كسنتنا: أشار بهذا إلى أن "سنة" منصوب بنزع الخافض.

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴿٧٧﴾ تبديلاً. أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ أي من وقت زوالها إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ صلاة الصبح إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. وَمِنَ ٱلَّيْلِ

لدلوك الشمس إلخ: أصل هذه المادة يدل على التحول والانتقال، ومنه الدلك؛ فإن الدلك لا تستقر يده، ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه، وفي "المصباح": دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك، ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها، ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء، ويستعمل في الغروب أيضا. (حاشية الجمل)

وفي "الكمالين": روى ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر ﷺ مرفوعا: دلوك الشمس زوالها، ولكنه في "الموطأ" موقوف بسند صحيح، وهو المأثور عن ابن عباس وجابر وهو قول الحسن وعطاء وقتادة، وروى ابن أبي حاتم عن علي ﷺ: دلوكها غروبها، وكذا روي عن ابن مسعود ﷺ وهو قول النخعي والضحاك ومقاتل والسدي، قال البغوي: ومعنى اللفظ يجمعها؛ لأن أصل الدلوك الميل، والشمس يميل إذا زالت أو غربت، والحمل على الزوال أولى؛ لكثرة القائلين به، ولأنا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة، وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر. (تفسير الكمالين)

وقرآن الفجر: فيه أوجه، أحدها: أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر، والمراد به صلاة الصبح، والثاني: أنه منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر، كذا قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء، وأصول البصريين تأبى هذا؛ لأن أسماء الأفعال لا يعمل مضمرة. الثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم أو ألزم قرآن الفجر. (حاشية الجمل)

صلاة الصبح: سميت قرآنا وهو القراءة؛ لكونها ركنا فيها كما سميت ركوعا وسجودا، وهو حجة على يزيد الأصم حيث زعم أن القراءة ليست ركنا منها، وهو عطف على الصلاة قاله الزمخشري، قال القاضي: ولا دليل فيه؛ لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها، نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا، ورده صاحب كشف بأن العلاقة المعتبرة في المجاز هي علاقة الكل والجزء لا غير، واستعمال "سبح" في "صلى" ليس من التسبيح بمعنى قل: سبحان الله بل بمعنى التنزيه البالغ، والمصلي يسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق، وفعلا أيضا وهو الركن كله. (تفسير الكمالين)

ومن الليل إلخ: في "من" هذه وجهان، أحدهما: أنها متعلقة بـ"تهجد" أي تهجد بالقرآن بعض الليل. والثاني: أنها متعلقة بمحذوف تقديره: وقم قومة من الليل فتهجد، أو واسهر من الليل فتهجد، وكون "من" بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها؛ لأن "واو مع" ليست اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو "مع"، والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل، ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة: إنه متهجد، وجب أن يقال: سمي ذلك متهجدا من حيث إنه ألقى الهجود، وفي "السمين": التهجد ترك الهجود وهو النوم، والتفعل يأتي للسلب نحو تخرج وتأثم، وقيل: الهجود هو النوم، وقيل: مشترك بين النائم والمصلي. (الجمل ملخصا)

فَتَهَجَّدْ فصلِّ **بِهِۦ** بالقرآن **نَافِلَةً لَّكَ** **فريضة زائدة** لك دون أمّتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة **عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ** يقيمك **رَبُّكَ** في الآخرة **مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾** يحمدك فيه الأوّلون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ونزل لما أمر بالهجرة: **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي** المدينة **مُدْخَلَ صِدْقٍ** إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره **وَأَخْرِجْنِي** من مكة **مُخْرَجَ صِدْقٍ** إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها **وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾** **قوّة تنصرني** بها على أعدائك. **وَقُلْ** عند دخولك مكة **جَآءَ الْحَقُّ** الإسلام **وَزَهَقَ الْبَاطِلُ** بطل الكفر **إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾** مضمحلاً زائلاً وقد دخلها ﷺ، وحول البيت ثلاث مائة وستون صنماً، ....

فتهجد به: أزل الهجود أي النوم؛ فإن صيغة التفعل تجيء للإزالة كالتحرج والتحنث والتأثم ونظائرها، (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": وروى أبو عبيد عن أبي قتادة: الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل وأيضا فيه، وأما الأزهري فإنه توسط في تفسير هذا اللفظ وقال: المعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، ثم رأينا أن في الشرع يقال لمن قام من النوم إلى الصلاة: إنه متهجد، فوجب أن يحمل هذا على أنه سمي متهجدا؛ لإلقاء الهجود عن نفسه. وإلى هذا - أي إلى استعمال الشرع - أشار الشارح في تفسيره بقوله: "فصل". وفي "الجمل" قوله: "فصل" يشير به إلى أن "نافلة" مفعول به لـــ"تهجد"، ويصح أن يكون مفعولا مطلقا، والمعنى: فتنفل نافلة، والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة، ويصح أن يكون حالا، والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة.

فريضة زائدة: لك دون أمتك، هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته، وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة؛ لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته فرضا عليه. وقوله: "أو فضيلة" أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس، وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق أمته، والقولان مقرران في كتب الفروع، وقد صرح بهما "الخازن"، وأشار إليهما الشارح في "التقرير". (حاشية الجمل)

قوة تنصرني: وقد أجاب الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧) وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح:٢٨). (حاشية الصاوي) **وزهق الباطل**: من زهق روحه إذا خرج أي ذهب وهلك. (روح البيان) وفي "المختار": زهقت نفسه خرجت وزهق الباطل أي اضمحل. (ملخصا)

فجعل **يطعنها** بعود في يده ويقول: "جاء الحق إلخ" **حتى سقطت**، رواه الشيخان. وَنُنَزِّلُ مِنَ للبيان ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ به وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ لكفرهم به. وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ الكافر أَعْرَضَ عن الشكر وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ **ثَنى عِطفه** متبختراً وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ الفقر والشدّة كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قنوطاً من رحمة الله. قُلْ كُلٌّ منا ومنكم يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ طريقته فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ طريقاً فيثيبه. وَيَسْـَٔلُونَكَ أي اليهود عَنِ ٱلرُّوحِ الذي يحيا به البدن قُلِ لهم ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى أي عِلْمه لا تعلمونه وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى. وَلَئِن **لام قسم** شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ....

يطعنها: في "القاموس": طعنه بالرمح ضربه به، وقوله: "بعود" العود الخشب وهو كالعصا ونحوه.

حتى سقطت: أي مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص، وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر، فقال النبي ﷺ: يا علي! ارم به، فصعد فرمى به فكسره. (حاشية الصاوي) ونأى بجانبه: طوى جانبه. وفي روح البيان: بعّد بنفسه. ثنى عطفه: ثنى بمعنى طوى، عطفا كل شيء بالكسر جانباه. (قاموس) عن الروح: أي عن حقيقة الروح الذي به حياة البدن، وهذا هو الأصح. (حاشية الصاوي)

وما أوتيتم إلخ: رد لقول اليهود: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة: "وما أوتوا". وقيل: الخطاب عام لجميع الخلق، وأن الخلق عموما وإن أعطوا من العلم ما أعطوا فهو قليل بالنسبة لعلمه تعالى. (حاشية الصاوي) من العلم إلخ: متعلق بـ"أوتيتم"، ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل؛ لأنه لو تأخر لكان صفة؛ لأن ما في حيز "إلا" لا يتقدم عليها، وقرأ عبد الله والأعمش "وما أوتوا" بضمير الغيبة. (حاشية الجمل)

ولئن شئنا: هذا امتنان من الله تعالى على نبيه ﷺ بالقرآن وتحذير له عن التفريط فيه والمقصود غيره، والمعنى: حافظوا على العمل واحذروا من التفريط فيه فإننا قادرون على إذهابه عن صدوركم ومصاحفكم، ولكن إبقاءه رحمة بكم. (حاشية الصاوي) لام قسم: أي موطئة ودالة على قسم مقدر، وقوله: "لنذهبن" جواب القسم، وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط، والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم. (حاشية الجمل)

ثُم لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ إِلَّا لكن أبقيناه رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ في الفصاحةِ والبلاغة لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ جواب للقسم أو للشرط وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ معيناً، نزل ردًّا لقولهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هذا﴾. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ صفة لمحذوف أي "مثلاً من جنس كل مَثَل ليتعظوا" فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ جحوداً للحق.

ثم لا تجد لك إلخ: أي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مسطورا. (تفسير الكمالين) إلا لكن: استثناء منقطع استدارك على قوله: "لنذهبن"، أي فكما امتننا عليك بإنزاله امتننا عليك بإبقائه، وفي "السمين": فيه قولان، أحدهما: أنه استثناء متصل؛ لأن الرحمة تندرج في قوله: "وكيلا" أي إلا رحمة، فإنها إن نالتك فلعلها نسترده عليك، والثاني: أنه منقطع فيقدر بـــ"لكن" عند البصريين وبـــ"بل" عند الكوفيين. (حاشية الجمل)

أبقيناه: أي إلى قرب قيام الساعة، فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور؛ لما في الحديث: لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش، فيقول الله: "مالك؟" فيقول: أتلى فلا يعمل بي، لا يرفع القرآن حتى تموت حملته العاملون به، ولا يبقى إلا لكع ابن لكع، فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور ويفيضون في الشعر، فتخرج الدابة وتقوم القيامة بإثر ذلك. (حاشية الصاوي)

وغير ذلك: أي كجعلك سيد ولد آدم ﷺ وختم الأنبياء بك. (حاشية الجمل) ولو كان إلخ: عطف على مقدر، أي إلا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان إلخ، وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة، فإن الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى. (حاشية الجمل)

نزل ردا إلخ: وجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق؛ لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله. (حاشية الجمل) من كل مثل: المراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة. (حاشية الجمل) فأبى أكثر الناس إلخ: معناه: لم يقبل أكثر الناس إلا كفرانا. فإن قيل: كيف جاز "فأبى أكثر الناس إلا كفورا" حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال: ضربت إلا زيدا؟ فالجواب أن لفظة "أبى" تفيد النفي كأنه :قيل فلم يرضوا إلا كفورا. (حاشية الجمل)

وَقَالُوا عطف على "أبى" لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ عيناً ينبع منها الماء. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بستان مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا وسطها تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا قِطعاً أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ مقابلة وعياناً فنراهم. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ذهب أَوْ تَرْقَىٰ تصعد فِى ٱلسَّمَآءِ بسُلّم وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لو رقيت فيها حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا منها كِتَـٰبًا فيه تصديقك نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ لهم سُبْحَانَ رَبِّى تعجب هَلْ ما كُنتُ إِلَّا بَشَرًا (حال من فاعل "قل") رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ كسائر الرسل و لم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله. وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ..........

وقالوا إلخ: لما تبين إعجاز القرآن، وانضمت إليه معجزات أخر وبينات، ولزمتهم الحجة، وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا: لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الجمل) حتى تفجر إلخ: أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة، وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة، وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان، هذا في "تفجر" الأول، وأما "فتفجر" الثاني فهو بالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة. (حاشية الجمل)

كسفا: بفتح السين لنافع وعاصم وابن عامر كقطع لفظا ومعنى، وسكونها للباقين، وهو إما مخفف من المفتوح أو فعيل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) مقابلة إلخ: يشير إلى أنه مصدر بمعنى المقابلة، وقيل: هو بمعنى المقابل كالعشر بمعنى العاشر، وهو حال من "الله" والحال من الملائكة محذوف؛ لدلالتها عليه. (تفسير الكمالين)

هل كنت إلخ: أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات، فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى، ولو أراد أن ينزل ما طلبوه لفعل، ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر، وليس ما سألتم في طوق البشر. واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله، مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهه من الآيات، وليست بدون ما اقترحوه، والقوم عامتهم كانوا متعنتين، و لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا، فرد الله عليهم سؤالهم. وقوله: "إلا بشرا رسولا" يجوز أن يكون "بشرا" خبر "كنت" و"رسولا" صفته، ويجوز أن يكون "رسولا" هو الخبر و"بشرا" حال مقدمة عليه. (حاشية الجمل)

وما منع الناس إلخ: حصر المانع في قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها، أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعني عند سماع الجواب بقوله: "هل كنت إلا بشرا رسولا"؛ إذ هو الذي يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى. وقوله: "بشرا" حال من "رسولا" الذي هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا. (حاشية الجمل) وما منع الناس: لم يبق لهم مانع من الإيمان، والجملة مفعول "منع"، وقوله: "إلا أن قالوا" فاعل "منع". (حاشية الجمل)

أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أي قولهم منكرين: أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ولم يبعث ملكاً. قُل لهم لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ بدل البشر مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ أي ساكنين في الأرض لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم؛ ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه. قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا نصب على الحال أو التمييز بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ على صدقي إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم. وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلِ الله فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ يهدونهم مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ماشين عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ ....

قل هم لو كان إلخ: قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم: "أبعث الله إلخ" وحاصل الجواب: أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث إليهم إلا بشر، فكيف تقولون: لم يبعث الله رسولا من البشر، وهلا بعث إلينا رسولا من الملائكة؟ (حاشية الجمل) شهيدا بيني وبينكم: أي شهيدا على أني رسول الله إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواي، أو على أني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم، و"شهيدا" نصب على الحال أو التمييز. (تفسير البيضاوي)

على وجوههم إلخ: روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ (الفرقان:٣٤) أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة؟ قال قتادة حين بلغه: "بلى وعزة ربنا"، إن قيل: ما وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾. (الفرقان:١٢) وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف:٥٣) وقوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ (الفرقان:١٣) قلت: قال ابن عباس ﷺ: معنى الآية: لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم، ولا يستمعون ما يلذ مسامعهم؛ لما قد كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر، ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون، وقال مقاتل: هذا إذا قيل لهم: ﴿اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:١٠٨) فيصيرون بأجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه. (روح البيان)

عميا وبكما وصما: لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، إن قلت: كيف وصفهم الله بذلك هنا وأثبت لهم ضد تلك الأوصاف في قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف:٥٣) ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ (الفرقان:١٣) ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ (الفرقان:١٢)؟ أجيب: بأن المعنى عميا لا يرون ما يسرهم، وبكما لا يتكلمون بحجته، وصما لا يسمعون ما يسرهم، أو المعنى: يحشرون معدومي الحواس ثم تعاد لهم. (حاشية الصاوي)

سكن لهبها زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ تلهباً واشتعالاً. ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ منكرين للبعث أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ يعلموا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مع عظمهما قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ أي الأناسي في الصغر وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا للموت والبعث لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٩٩﴾ جحوداً له؟ **قُل لهم** لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ من الرزق والمطر إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ لبخلتم خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ **خوف نفادها** بالإنفاق فتفتقروا وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾ بخيلاً. وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ واضحات **وهي اليد** والعصا والطوفان والجراد

سكن لهبها: بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة، فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله "ذلك جزاؤهم"؛ لأن الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم. (تفسير البيضاوي) **قل لهم:** شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾ (الإسراء: ٩٠) أي لأجل أن نبسطه ونتسع في الرزق ونوسع على المقلين، فبين الله لهم أنهم لو ملكوا خزائن الله لداموا على بخلهم وشحهم. (حاشية الصاوي)

إذا لأمسكتم: في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ (الرعد:١٨)؛ لأن ذلك في الآخرة، و"إذا" ظرف لـ"تملكون" و"لأمسكتم" جواب "لو" و"خشية" علة للجواب، وفي "السمين": "لأمسكتم" يجوز أن يكون لازما؛ لتضمنه معنى "بخلتم"، وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لأمسكتم ما ملكتم. (تفسير السمين) **خوف نفادها:** [بفتح النون والدال المهملة أي انقضائها. (تفسير الكمالين)] ذهابها بالإنفاق إشارة إلى أن الإنفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال، وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته، أو هو مجاز عن لازمه، وقال الراغب: الإنفاق بمعنى الافتقار، يقال: أنفق فلان إذا افتقر فهو كالإملاق في الآية الأخرى. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا: المقصود من هذا الكلام الجواب عن قولهم: "لن نؤمن لك حتى تأتينا" فقال تعالى: إنا آتينا موسى معجزات مساوية للأشياء التي طلبتموها بل أقوى منها وأعظم، فلو حصل في علمنا أن جعلها في زمانكم مصلحة لفعلناها كما فعلنا في حق موسى عليه السلام، فدل هذا على أنا إنما لم نفعلها في زمانكم لعلمنا أنه لا مصلحة في فعلها. (التفسير الكبير)

وهي اليد: هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي، ونصه: هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني إسرائيل. وقيل: الطوفان والسنون ونقص =

والقمل والضفادع والدم و الطمس والسنين ونقص الثمرات فَسْـَٔلْ يا محمد بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ **عنه سؤال تقرير** للمشركين على صدقك متعلق بتقرير، **أو فقلنا له**: لموسى "اسأل" وفي قراءة بلفظ الماضي، إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ **مخدوعاً مغلوباً على عقلك.** قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ يا فرعون مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ الآيات إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ حججا بينة عبراً، ولكنك تعاند.

= **الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة، وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال:** أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود! أن لا تعتدوا في السبت، **فقبل اليهودي يده ورجله، فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة في كل الشرائع. (حاشية الجمل)**

والقمل: السوس الذي نزل في حبوبهم، وقوله: "والطمس" أي مسخ أموالهم حجارة. (حاشية الجمل)

عنه: هو المفعول الثاني لـ"اسأل"، أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه، وقوله: "سؤال تقرير" أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي إقرارهم بصدقك فـ"على" بمعنى الباء. (حاشية الجمل)

سؤال تقرير إلخ: يعني فاسألهم سؤالا يحمل على إقرار المشركين على صدقك حين أخبرك بنو إسرائيل عندهم على وفق ما أخبرتهم. (تفسير الكمالين) **أو فقلنا له:** معطوف على "يا محمد"، أي أو إن الخطاب لموسى عليه السلام ويكون على تقرير القول المعطوف على "آتينا" أي آتيناه فقلنا له: اسأل بني إسرائيل، وعلى هذا فمفعول الأول محذوف، أي اسأل فرعون بني إسرائيل أي اطلبهم منه؛ لتذهب بهم إلى الشام. (حاشية الجمل) وعبارة "روح البيان": أي فقلنا له إذ جاءهم: "سلهم يا موسى! من فرعون، وقل له: أرسل معي بني إسرائيل".

إذ جاءهم: ظرف لـ"آتينا" وجملة "فاسأل" اعتراضية، هذا على التفسير الأول، وأما على الثاني فهو ظرف لـ"قلنا" المقدر، وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه. (حاشية الجمل)

مسحورا: فيه وجهان، أظهرهما: أنه بمعناه الأصلي، أي إنك سحرت فمن ثم اختل كلامك، قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة، والثاني: أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤوم أي أنت ساحر، فلذلك تأتي بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك. (تفسير السمين) **مغلوبا على عقلك:** أشار بذلك أن مسحورا باق على معناه الأصلي، أي إنك سحرت فغلب على عقلك. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة **بضم التاء** وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ **هالكاً** أو **مصروفاً** عن الخير. فَأَرَادَ فرعون أَن يَسۡتَفِزَّهُم يُخرج موسى وقومه مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ أي الساعة جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ **جميعاً** أنتم وهم. وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ أي القرآن وَبِٱلۡحَقِّ المشتمل عليه نَزَلَ أي كذلك كما أنزل لم يعتره **تبديل** وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد إِلَّا مُبَشِّرٗا من آمن بالجنة وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ من كفر بالنار. وَقُرۡءَانٗا منصوب بفعل يفسره فَرَقۡنَٰهُ نزّلناه **مفرقاً** في عشرين سنة أو وثلاث لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ..........

بضم التاء: قرأ الكسائي بضم التاء أي إني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وإنما كفرك عناد، وعن علي ﷺ أنه أنكر الفتح، وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى ﷺ. (حاشية الجمل)

هالكا إلخ: قال الفراء: المثبور الملعون المحبوس عن الخير، يقال: ما ثبرك عن هذا أي ما منعك عنه وما صرفك، وقال أبو زيد: يقال: ثبرت فلانا عن الشيء أثبره رددته عنه، وقال مجاهد وقتادة: هالكا، وقال الزجاج: يقال: ثبر الرجل فهو مثبور إذا هلك. (التفسير الكبير) أن يستفزهم: الاستفزاز الإزعاج.

لفيفا: قال في "القاموس": جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلفين من كل قبيلة. وفي "التأويلات النجمية": أي يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يــس:٥٩) ولا ينفعهم التلفف، بل يقال لهم: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى:٧).

وبالحق أنزلناه: معطوف على قوله: "ولقد صرفنا"، وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا بصدده لشيء آخر ثم يرجعون له. (حاشية الصاوي) وبالحق نزل: أي وما أنزلنا القرآن إلا متلبسا بالحق المقتضي لإنزاله، وما نزل إلا متلبسا بالحق الذي اشتمل عليه، فالمراد بالحق في كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد أن الثاني تأكيد للأول. (روح البيان) وإلى هذا أشار الشارح بقوله: "المشتمل عليه".

تبديل: لا أولا ولا آخرا، يعني أن الحق في موضعين بمعنى واحد، ولكنه أريد بالجملتين نفي اعتراء البطلان له أول الأمر وآخره، وقد يراد بالحق الأول الحكم المقضي لإنزاله. (تفسير الكمالين) وقيل: الحق الأول هو الحكمة المقتضية للإنزال، والثاني هو المعاني، وفي الشهاب: والحق فيهما ضد الباطل، لكن المراد بالأول الحكمة الإلهية وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها. مفرقا: منجما في عشرين سنة إن لم يعد مدة فترة الوحي، أو ثلاث إن عدت، أو الترديد محمول على اختلاف الروايات في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة. (تفسير الكمالين)

مهل وتؤدة؛ ليفهموه وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح. قُلْ لكفار مكة ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ تهديد لهم إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ **يَخِرُّونَ** لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ تنزيهاً له **عن خلف الوعد** إن مخففة كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا بنزوله وبعث النبي ﷺ لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ **عطف** بزيادة صفة وَيَزِيدُهُمْ القرآن خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ تواضعاً لله. وكان ﷺ يقول: يا الله يا رحمن، فقالوا: إنه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه، فنزل: قُلِ لهم ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أي سموه بأيهما أو نادوه، **بأن تقولوا يا الله يا رحمن** أَيًّا **شرطية** مَّا زائدة، أي أيَّ شيء من هذين تَدْعُوا۟ فهو حسن دلَّ على هذا فَلَهُ أي **لمسماهما** ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وهذان منها، فإنها كما في الحديث.

مهل وتؤدة: [بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها] تأن وتثبت، وفي "القاموس": المهل الرفق والتأني والسكينة، وفي "المصباح": واتأد في الأمر يتئد، وتوأد إذا تأنى فيه وتثبت. يخرون: أي يسقطون على وجوههم، "اللام" بمعنى "على". عن خلف الوعد: الذي رأيناه في كتبنا بإنزال القرآن وإرسال محمد ﷺ. عطف: يعني أنه إنما كرره معطوفا لزيادة صفة هي البكاء لا لتعدد الواقعة. (تفسير الكمالين)

بأن تقولوا إلخ: أشار بذلك إلى أن أسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا أن نسميه باسم غير وارد في الشرع. (حاشية الصاوي) شرطية: "أيّا" منصوب بـــ"تدعو" على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، أي الاسمين، و"تدعوا" مجزوم لها، فهي عاملة ومعمولة. وفي "ما" قولان: أحدهما: أنها مزيدة للتأكيد، والثاني: أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما يجمع بين حرفي الجر للتأكيد. (حاشية الجمل) لمسماهما: لأن الضمير في "له" للمسمى، فمعنى ادعوا الله والرحمن سموا المعبود بحق يا الله أو الرحمن؛ فإنهما من الأسماء الحسنى.

الأسماء الحسنى: لأنه إذا حسن أسماؤه كلها حسن تلك الأسماء؛ لأنهما منها، ومعنى كونها أحسن الأسماء: أنها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال. (تفسير الخازن) الحكم: هو الذي لا يحمله الغضب على استعجال العقوبة العظيمة. (تفسير الكمالين) الشكور: هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل. (تفسير الكمالين) الحفيظ: يحفظ مخلوقه من الزوال والاختلال ما شاء. (تفسير الكمالين) الكريم: المنعم الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة. (تفسير الكمالين) المجيب: الذي يجيب دعوة =

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك **القدوس السلام المؤمن** المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار **القهار** الوهاب الرزاق الفتاح العليم
جبر خلقه على ما أراد
القابض الباسط **الخافض** الرافع المعز المُذل السميع البصير الحكم العدل **اللطيف**
الأرواح ناشرها لمن يشاء مبالغ في الحكم والعدل
الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العليُّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
كثير المغفرة للعصاة البالغ في علو المرتبة خالق الأقوات والمقتدر
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي
المحب لمن أطاع من القبور الثابت وجوده شديد القوة
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
المحمود للخلق له الذي يجد كل ما يطلبه
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدّم المؤخر الأول الآخر الظاهر **الباطن**..........
بالذات بعض الأشياء على بعض قبل الأشياء وبعده وجوده بالآيات

= الداعي إذا دعاه. (تفسير الكمالين) الحكيم: ذو حكمة وهي إصابة بالحق وبالعلم. (تفسير الكمالين) المجيد: المستحق لكمال صفات العلو من المجد وهو سعة الكرم. (تفسير الكمالين) الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء. (تفسير الكمالين) الوكيل: القائم بأمور العباد بتحصيل ما يحتاجون إليه. المحصي: العالم الذي يسمي المعلومات ويحيط لها. (تفسير الكمالين) القيوم: البالغ في القيام بتدبير خلقه. (تفسير الكمالين)

القدوس: الطاهر: عما لا يليق به. **السلام**: السلامة من النقائص والآفات، مصدر وصف به. **المؤمن**: معناه في حقه تعالى تصديقه نفسه، وقيل: إنه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف. وقوله: "المهيمن" [من هيمن يهيمن إذا كان رتيبا على الشيء. (تفسير الكمالين)] الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ، وقوله: "البارئ" مأخوذ من البرء، وأصله خلوص الشيء عن غيره، وقيل: الذي خلق الخلق لا عن مثال، وقوله: "المقيت" المقتدر فيرجع لمعنى القادر، وقوله: "الحسيب" معناه الكافي، وقوله: "المجيب" أي الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وقوله: "الباعث" معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور، وقوله: "الواجد" معناه الغني. وقوله: "الماجد" معناه المجيد. وقوله: "الوالي" بمعنى الحاكم. وقوله: "البر" معناه فاعل الإحسان.

القهار: فلا موجود إلا هو مقهور لذاته وتحت قدرته. (تفسير الكمالين) **الخافض**: الذي يرفع قوما ويخفض أخرى. (تفسير الكمالين) **اللطيف**: العالم بحقائق الأمور ودقائقها. (تفسير الكمالين) **الخبير**: ببواطن الأشياء من الخبرة وهي العلم بالبواطن. (تفسير الكمالين)

الباطن: أي المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائه. الوالي: الذي تولى الأمور، المتعالي: هو البالغ في العلو، التواب: الرجاع بالمغفرة على كل ذنب، المنتقم: المعاقب للعصاة، العفو: الذي يمحو السيئات، الجامع: جامع الناس في يوم القيامة، النور: هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، البديع: المبدع الذي يفعل على غير مثال سابق، =

الوالي المتعالي البرّ التواب المنتقم العفوّ الرءوف، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، المقسط الجامع الغني المغني المانع الضارّ النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي. قال تعالى: وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ **بقراءتك فيها فيسمعك المشركون** فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله وَلَا تُخَافِتْ تسرّ بِهَا لينتفع أصحابك وَٱبْتَغِ اقصد بَيْنَ ذَٰلِكَ الجهر والمخافتة سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ **طريقاً وسطاً.** وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ **الألوهية** يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ ينصره مِّنَ **أجل** ٱلذُّلِّ

(المحسن، شديد الرحمة، العادل، عن أبي هريرة وقال غريب)

= "الوارث": الباقي بعد فناء العباد ويرجع إليه الأملاك، الرشيد: من رشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم فعيل بمعنى مفعل، "الصبور": هو الذي لا يستعجل في أخذ العصاة. (تفسير الكمالين)

بقراءتك فيها: فهو بحذف المضاف، أو على تسمية الجزء باسم الكل مجازا، وقال في "المدارك": قوله: "بصلاتك" أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف، وكان رسول الله ﷺ يرفع صوته بقراءته، فإذا سمعها المشركون لغوا وسبوا، فأمر بأن يخفض من صوته، والمعنى: ولا تجهر حتى تسمع المشركين. **فيسمعك** المشركون: فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزل أي الذي أنزل، روى البخاري والترمذي واللفظ له عن ابن عباس ﵄: كان النبي ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن فسبه المشركون ومن أنزله ومن جاء به، فنزل الله ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (الإسراء:١١٠) عن أصحابك.

وعن عائشة ﵂: أنها نزلت في الدعاء، رواه البخاري وقد أخرجه ابن جرير وابن خزيمة والحاكم وزاد في التشهد، ولابن مردويه وابن جرير عن ابن عباس ﵄ مثله، ورجح النووي كالطبري الأول، وقد يجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة كما يدل عليه لفظ ابن جرير، وقد روى ابن مردويه عن أبي هريرة: كان النبي ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، قال الطبري: ولا يبعد أن يكون المراد ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيها نهارا ولا تخافت بها ليلا، قال الشيخ السيوطي: قد ورد ذلك مسندا عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄ في الآية، أي لا تجعل كلها جهرا ولا كلها سرا، وقيل: الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله: ﴿تضرعا وخفية﴾. (تفسير الكمالين) طريقا وسطا: فإن الاقتصار في جميع الأمور محمود.

الألوهية: كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة. (تفسير أبي السعود) وجعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الألوهية؛ لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل: إن الأولى أن يقول في الخالقية. (حاشية الجمل) من أجل الذل: فـ"من" تعليلية، أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر، فالنفي راجع إلى القيد، روى أحمد عن معاذ الجهني أنه ﷺ كان يقول: آية العز ﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا﴾ وفي بعض الآثار: أنها ما قرئت في ليلة في بيت فتصيبه سرقة أو آفة". (تفسير الكمالين)

أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ﴿١١١﴾ عظّمه عَظَمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، **وترتيب الحمد** على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد؛ لكمال ذاته وتفرّده في صفاته، روى الإمام أحمد في "مسنده" عن معاذ الجهني عنه ﷺ أنه كان يقول: "**آية العزّ**: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾ إلى آخر السورة والله أعلم. قال مؤلفه: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن العظيم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي **وقد أفرغت فيه جهدي**، وبذلت فيه **فكري** في نفائس..........................

أي دقائق ونكات مرضية

وترتيب الحمد إلخ: هذا دفع لسؤال وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه، وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك، فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد، وقوله: "لكمال ذاته إلخ" بيان لدفعه، وحاصله: أنه يدل على نفي الإمكان المقتضي للاحتياج، وإثبات أنه الواجب الوجود لذاته، الغني عما سواه المحتاج إليه كل ما عداه، فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق للحمد دون غيره. وأجاب في "الأنموذج": بأن النعمة في ذلك أن الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه، وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده، فكان نفي الولد مقتضيا زيادة إنعامهم عليهم. (حاشية الجمل)

آية العز: أي التي من قرأها مؤمنا بها حصل له العز والرفعة، وورد في عدة استعمالها ثلاثمائة وأحد وخمسون كل يوم ويقول قبلها: "توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلخ". (حاشية الصاوي)

آية العز: عن عمرو بن شعيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه: وقل الحمد لله الآية، وكان يسميها آية العز، يقال: أفصح الصبي في منطقه إذا فهم ما يقال، وعن عبد الله بن كعب قال: افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام، وختمت بخاتمة هذه السورة، من "الخطيب" و"أبي السعود".

وقد أفرغت فيه إلخ: الضمير راجع لما في قوله: "آخر ما كملت به"، وكذا بقية الضمائر إلى قوله: "رزقنا الله به". وحاصل ما ذكره من قوله: "وقد أفرغت فيه" إلى قوله "وحسن أولئك رفيقا" تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي. (حاشية الجمل) **جهدي**: بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتي، وقوله: "فكري" الفكر: قوة في النفس يحصل بها التأمل، وقوله "في نفائس" بدل من "فيه"، أو "في" بمعنى "مع" أي مع نفائس أي دقائق ونكت نفيسة مرضية. (حاشية الجمل) **فكري**: الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل. (حاشية الصاوي)

أراها إن شاء الله تجدي، وألفته في مدة **قدر ميعاد الكليم**، وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم، **وهو** في الحقيقة **مستفاد من الكتاب** المكمل، **وعليه** في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول، فرحم الله امرءا نظر **بعين الإنصاف** إليه، ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه، وقد قلت شعرا:

تنفع الظفر

حمدت الله ربي إذ هداني لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحـــرف

أراها: بفتح الهمزة وضمها أي أعلمها وأظنها. (حاشية الجمل) إن شاء الله: المفعول محذوف، وكذا جواب "إن" دل عليهما جملة "تجدي" الواقعة مفعولا ثانيا لــ"أراها" أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها، وقوله: "تجدي" أي تنفع الراغبين فيه. (حاشية الجمل) قدر ميعاد الكليم: أي موسى عليه السلام وذلك أربعون يوما، وهي من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال كما سيأتي إيضاحه، فحق قوله: "وفرغت إلخ" والإخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة؛ لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ، فإنه كان عمره إذ ذاك أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي. (حاشية الجمل)

وهو: أي ما كملت به في الحقيقة، وقوله: من "الكتاب المكمل" وهو قطعة المحلي، وقوله: و"عليه" أي الكتاب المكمل.

مستفاد: هذا تواضع من الشيخ وإشارة إلى أنه حذا حذوه واقتفى أثره، فالشيخ المحلي -قدس الله سره- قد سن سنة حسنة للشيخ السيوطي، فله أجره وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

من الكتاب: المكمل وهو قطعة المحلي، وقوله: "في الآي" بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات. (حاشية الجمل)

وعليه: على الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم و"الاعتماد" مبتدأ مؤخر، وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففي المصباح عولت على الشيء تعويلا اعتمدت عليه فهو مصدر بصيغة اسم مفعول. (حاشية الجمل) بعين الإنصاف: إما على حذف مضاف أي بعين صاحب الإنصاف، أو في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الإنصاف بإنسان ذي عين، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو العين فإثباته تخييل، واحترز بعين الإنصاف من عين الاعتساف فإنها لا ترى محاسنا أصلا كما قال العارف:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عيون السخط تبدي المساويا. (حاشية الصاوي)

فمن لي إلخ: أي فمن يتكفل لي بإظهار الخطأ، وقوله: "فأرد عنه" أي عن الخطأ أي أصلحه وقوله: "في خلدي" أي في قلبي، وقوله: "لذلك" أي لتكميل تأليف المحلي.

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض **في هذه المسالك**، وعسى الله أن ينفع به نفعا **جما**، ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما، وكأني بمن اعتاد بالمطولات، **وقد أضرب** عن هذه التكملة، وأصلها حسما وفي نسخة: وكاف
وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهما، **ومن كان في هذه** أعمى فهو في الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا وإطلاعا على دقائق كلماته أي القرآن
وتحقيقا، وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين **والصديقين** والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال مؤلفه -عامله الله بلطفه-: فرغت من تأليفه يوم الأحد عاشر شهر شوال سنة سبعين **وثمان مائة** وكان الابتداء أي جمعه وتسويده
فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء تحريره ونقله من المسودة
سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمان مائة.

في هذه المسالك: أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم. **جما**: بفتح الجيم أي كثيرا، وقوله: "غلفا" أي مغطاة [ممنوعة من فهم علم التفسير.]. **وقد أضرب**: أي أعرض، وقوله: "حسما" أي قطعا، والمعنى: وقد أعرض إعراضا.
ومن كان في هذه: أي التكملة مع أصلها، و"في" بمعنى "عن"، أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها: أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما، فهو في الآخرة أي عن الآخرة، والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها. (حاشية الجمل مختصرا)
الصديقين إلخ: الصديقون، هم أصحاب النبيين؛ لمبالغتهم في الصدق والتصديق، والشهداء: القتلى في سبيل الله، والصالحون: غير من ذكر، وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة، والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم، قال ابن عطية: ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله، وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء. (تفسير الكمالين)
وثمان مائة: وذلك بعد وفات الجلال المحلي بست سنين. (حاشية الصاوي)

سورة الكهف مكية إلا ﴿واصبر نفسك﴾ مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلۡحَمۡدُ وهو الوصف بالجميل، **ثابت** لِلَّهِ تعالى **وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به،** (على أن الجملة إخبارية) **أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات،** (ثلاثة) **أفيدها الثالث** ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ **محمد** ﷺ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ **أي فيه** عِوَجَاۜ ۝١ اختلافاً (في اللفظ) **وتناقضاً،** (في معانية) والجملة حال من "الكتاب". قَيِّمٗا مستقيماً **حال ثانية** مؤكدة ....

ثابت: قدره إشارة إلى أن الجار والمجرور في "لله" متعلق بمحذوف هو خبر المبتدأ، والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار أزلا وأبدا، فحصل الفرق بين حمد القديم والحادث القديم بالكمالات أزلي مستمر، وكمال الحادث عارض. (حاشية الصاوي) وهل المراد: بثبوت الحمد لله أي الإخبار به، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي بثبوت الحمد لله، أي إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة إنشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت في العرف للإنشاء. وقوله: "أو هما" الإعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم: الجملة مستعملة في الخبر والإنشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز. (حاشية الجمل) أو الثناء به: على أنها إخبارية يراد منه الإنشاء. (تفسير الكمالين) احتمالات: أي هذه احتمالات ثلاثة أفيدها الثالث.

أفيدها الثالث: أكثرها فائدة؛ لدلالته على أمرين مقصود كل منهما بالذات، إن قلت: إن إنشاء الثناء يستلزم الإعلام، والإعلام يستلزم إنشاء الثناء، قلنا: نعم! لكن فرق بين الحاصل المقصود، والحاصل الغير المقصود، فتحصل أنه إذا جعلت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلا غير مقصود، وإن جعلت إنشائية فقط كان الإيمان بها حاصلا غير مقصود، وإن استعملت فيهما كان كل مقصودا لذاته. (حاشية الصاوي)

وتناقضا: نعت لـ"اختلافا" على حذف المضاف أي ذا تناقض في معانيه، وعبارة "أبي السعود" على قوله: "عوجا" أي بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى. حال ثانية: أي من الكتاب فهي حال مترادفة، أو من الضمير في "له" فهي متداخلة، وقوله: "مؤكدة" للجملة الحالية. (حاشية الجمل) وقال صاحب الكشاف: لا يجوز جعله حالا من الكتاب؛ لأن قوله: "ولم يجعل له عوجا" معطوف على قوله: "أنزل" فهو داخل في حيز الصلة، فجعله حالا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وأنه لا يجوز، قال: ولما بطل هذا وجب أن ينتصب بمضمر، والتقدير: ولم يجعل له عوجا وجعله قيما.

لِّيُنذِرَ يخوّف بالكتاب الكافرين بَأْسًا عذاباً شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ صادر من عنده من قبل الله وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ حال من "هم" في لهم فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ هو الجنة. وَيُنذِرَ من جملة الكافرين ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا مولود ذكرا أو أنثى ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ بهذا القول أي اتخاذ الولد مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ من قبلهم القائلين له كَبُرَتْ عظمت كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ "كلمة" تمييز مفسرة للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة إِن ما يَقُولُونَ في ذلك إِلَّا مقولاً كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ البخع قتل نفسه مهلك نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إدبارهم وإعراضهم بعدهم أي بعد توليهم عنك إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ القرآن أَسَفًا ﴿٦﴾ غيظا وحزنا منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له. علة للعلة إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ..............

لينذر: يخوف [يشير إلى أنه متعد إلى مفعولين] متعلق بـــ"أنزل"، وهو ينصب مفعولين حذف أولهما، وقدره الشارح بقوله: "الكافرين" وذكر ثانيهما وهو قوله: "بأسا". من جملة الكافرين: أشار بذلك إلى أن قوله: "وينذر" معطوف على "ينذر" الأول عطف خاص على عام، والنكتة التشنيع والتقبيح عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه، قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾ (مريم:٩١)، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً﴾ (مريم:٩٢).

كبرت كلمة: "كبر" فعل ماض لإنشاء الذم، والتاء علامة التأنيث، والفاعل مستتر تقديره: هي، و"كلمة" تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف، قدره المفسر بقوله: "مقالتهم"، وهذه الجملة مستأنفة لإنشاء ذمهم. مقولا كذبا: أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف. باخع: في "القاموس": بخع نفسه كمنع. إن لم يؤمنوا: شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فلا تهلك نفسك، والمقصود منه تسلية النبي ﷺ والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لإهلاك نفسك، و أما أصل الحزن والغم فهو شرط في الإيمان لا ينهى عنه؛ لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر.

زينة: يجوز أن ينتصب على المفعول له، وأن ينتصب على الحال إن جعلت "جعلنا" بمعنى "خلقنا"، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا، إن كانت "جعل" تصييرية، و"لها" متعلق "بزينة" على العلة، ويجوز أن يكون اللام زائدة في المفعول، ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لــ"زينة". (حاشية الجمل)

لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ فيه أي **أزهد له.** وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا **فتاتا** جُرُزًا ﴿٨﴾ يابساً لا يُنْبِتُ. أَمْ حَسِبْتَ أي أظننت أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الغار في الجبل وَالرَّقِيمِ **اللوح المكتوب** فيه أسماؤهم وأنسابهم، وقد سئل ﷺ عن قصتهم كَانُوا في قصتهم مِنْ جملة ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ **خبر "كان" وما قبله** حال، أي كانوا من الضمير في كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها، **ليس الأمر كذلك.**

أزهد له: أي راغب عنه غير مصر به. (تفسير الكمالين) **فتاتا:** قال الكرخي: هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب، وقوله: "جرزا" نعت لـــ"صعيدا" ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الأصلي الأرض التي قطع نباتها، وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة. (حاشية الجمل)

والرقيم: هو كلبهم بلغة الروم. (روح البيان) وقال في القاموس: الرقيم كأمير قرية أصحاب الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الوادي أو الصحراء أو لوح رصاصي قال البغوي: هذا أظهر الأقاويل أو حجري نقش، ورقم فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم، وجعل على باب الكهف.

اللوح المكتوب إلخ: في الخازن: الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم، ثم وضعوه على باب الكهف، وكان اللوح من رصاص، وقيل: من حجارة. وعن ابن عباس ﷺ: أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف، وقال كعب الأحبار: هو اسم للقرية التي خرجوا منها، وقيل: اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف، وفي "القرطبي" وعن ابن عباس ﷺ: الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به، وعن قتادة ﷺ: أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم، وعن أنس ﷺ: أن الرقيم مبهم. (حاشية الجمل)

خبر كان: أي بحذف الموصوف أي كانوا آية عجبا، وصف بالمصدر أو ذات عجب. (تفسير الكمالين)

وما قبله: وهو قوله: "من آياتنا" والتقدير: كانوا عجبا حال كونهم من جملة "آياتنا"، وقد أوضح هذا بقوله: "أي كانوا عجبا إلخ". وقوله: "دون باقي الآيات إلخ" هذا هو محل النهي، وإلا قصتهم عجيبة في نفسها، وإنما المنفي كونها عجيبة دون غيرها، أو كونها أعجب الآيات، فقوله: "أي ليس الأمر كذلك" أي ليست أعجبها، ولا هي عجب دون غيرها، بل هي من جملة الآيات العجيبة، وفي الآيات آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها. (حاشية الجمل) والمعنى: أن قصتهم وإن كانت خارقة للعادة لكن ليست بعجيبة بالنسبة إلى سائر الآيات، فإن لله تعالى آيات عجيبة، قصتهم عندها كالترر الحقير. (روح البيان) وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في قوله تعالى: "أم حسبت" للإنكار.

ليس الأمر كذلك: بل هو بالنسبة إلى الآيات الدالة على قدرته تعالى كالترر الحقير، وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في "أم" للإنكار.

اذكر **إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ** جمع فتى وهو الشاب الكامل **خائفين** على إيمانهم من قومهم الكفار **فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ** من قبلك **رَحْمَةً وَهَيِّئْ** أصلح **لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴿١٠﴾ هداية. **فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ** أي أنمناهم **فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** ﴿١١﴾ **معدودة.** **ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ** أي أيقظناهم؛ **لِنَعْلَمَ** علم مشاهدة **أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ** الفريقين المختلفين .....

إذ أوى الفتية: أي نزلوه وسكنوه يقال: أوى إلى منزلة إذا نزله بنفسه وسكنه. (القاموس) قوله: من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. خائفين: أي خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. واسمه دقيانوس، ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم، واسمها عند العرب طرسوس، فلما أمروهم بعبادة غير الله خرجوا فارين هاربين حتى أووا إلى كهف في جبل وصاروا يعبدون الله، فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون، فألقى الله عليهم النوم. (حاشية الجمل)

من أمرنا: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار. (تفسير الكمالين) فضربنا على آذانهم: مفعوله محذوف، أي فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع. (حاشية الجمل) وعبارة "الكبير": والتقدير: ضربنا عليهم حجابا، إلا أنه حذف المفعول الذي هو الحجاب. وقوله: "أنمناهم" ففي الكلام تجوز، ونص على الآذان؛ لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم. من "السمين" وفي "الكرخي" على قوله: "أنمناهم" أي نوما شديدا، وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه، ثم يشتق منه الفعل، وإليه أشار في التقرير. (ملخصا)

معدودة: وهي ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتي. أي أيقظناهم: من نومهم، وقال أبو عبيدة: أحييناهم، ويؤيد ما روى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال: أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف، فاختلفوا في بعث الروح والجسد، فقال قائل: "يبعثان"، وقال قائل: "يبعث الروح فقط"، فأماتهم الله ثم أحياهم، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين) علم مشاهدة: جواب عما يقال: كيف قال تعالى: "لنعلم" مع أنه تعالى عالم بكل شيء أزلا؟ فأجاب بقوله: "علم مشاهدة"، والمعنى: ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزلا من ضبط مدتهم.

الفريقين المختلفين: اختلفوا في الحزبين المختلفين، فقيل: الحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف، وقيل: الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في أنهم كم لبثوا، وعبارة "الخازن": أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف. (حاشية الجمل) الفريقين المختلفين: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أحد الحزبين الفتية، والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك، من "أبي السعود".

في مدّة لبثهم أَحۡصَىٰ **أفعل** بمعنى أضبط لِمَا لَبِثُوٓاْ **للبثهم** متعلق بما بعده **أَمَدًا** ﴿١٢﴾ غاية. نَّحۡنُ نَقُصُّ نقرأ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ بالصدق إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ **قوّيناها** على قول الحق إِذۡ قَامُواْ بين يدي ملكهم، وقد أمرهم بالسجود للأصنام فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ أي غيره إِلَٰهًاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ أي **قولاً ذا شطط أي إفراط** في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. هَٰٓؤُلَآءِ **مبتدأ** قَوۡمُنَا عطف بيان ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوۡلَا **هلا** يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم على عبادتهم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ بحجة ظاهرة فَمَنۡ أَظۡلَمُ أي لا أحد أظلم مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

(اسمه دقيانوس)

أفعل: في "السمين": "أحصى" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه أفعل تفضيل وهو خبر لـ"أيهم"، الوجه الثاني: أن يكون "أحصى" فعلا ماضيا، واختار الأول الزجاج والتبريزي، واختار الثاني أبو علي والزمخشري، قال الزمخشري: فإن قلت: فما يقول في من جعله أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد؛ لأن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي. (حاشية الجمل) للبثهم: أشار بذلك إلى أن "ما" مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة، وقوله: "متعلق بما بعده" أي حال منه و"أمدا" مفعول "أحصى".

أمدا: هو مفعول لـ"أحصى"، والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة. (تفسير أبي السعود) و"ما" في "لما لبثوا" مصدرية أي للبثهم. (روح البيان) وربطنا: فيه استعارة تصريحية تبعية؛ لأن الربط هو أشد بالحبل كما أشار إليها الشارح. قويناها: هو استعارة من الربط بمعنى الشد، فشبه القلب المطمئن بأمر بالحيوان المربوط في محل، وإنما تعدى ربط بـ"على" وهو متعد بنفسه لتنزيله بمنزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وعبارة "البيضاوي": قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل، والجرأة على إظهار الحق، والرد على دقيانوس الجبار.

قولا ذا شطط: أي انتصب "شططا" على أنه نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف، وقال سيبويه: نصبه على الحال من ضمير مصدر "قلنا"، وقيل: إنه مفعول لـ"قلنا" لتضمنه معنى الجملة. (حاشية الجمل) أي إفراط: تفسير شطط؛ لأنه من شط بمعنى أبعد، والإفراط في الكفر بعد عن الحق. (تفسير الكمالين) مبتدأ: أي هؤلاء مبتدأ وخبره قوله تعالى: "اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً" كما في "أبي السعود". هلا: أشار بذلك إلى أن "لولا" للتحضيض، والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذاكر التوحيد وتقوية أنفسهم عليه. (حاشية الصاوي)

قال بعض الفتية لبعض: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ فارجعوا إليه ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦﴾ بكسر الميم وفتح الفاء للأكثر وبالعكس، ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ﴾ بالتشديد لنافع وأبي عامر والتخفيف تميل ﴿عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ ناحيته ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم لبتة ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ متسع من الكهف يناهم برد الريح ونسيمها ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧﴾ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ لو رأيتهم ﴿أَيْقَاظًا﴾ أي منتبهين؛ لأن أعينهم مفتحة جمع يقظ بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام جمع راقد ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾......

قال بعض الفتية لبعض: أي وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم الشيء الذي يعبدونه إلا الله، فإنكم لم تعتزلوا عبادة الله فأووا إلى الكهف، قال الفراء: هو جواب "إذ" كما تقول: إذ فعلت كذا فافعل كذا، ومعناه: اذهبوا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته. (التفسير الكبير) من غداء وعشاء: غداء: طعام الغداة وعشاء -بفتح العين-: طعام العشي، فهو اسم آلة من الرفق من قولهم: ارتفقت أي انتفعت، وفيه لغتان كما ورد به القراءتان، وقيل: مفتوح الميم مصدر على غير قياس، وقيل: بفتح الميم الموضع، وكسرها الحاجة. (تفسير الكمالين) تزاور: بالتشديد أي بتشديد الزاء لأبي عمر وابن كثير ونافع، أصله تتزاور وبالتخفيف للكوفيين أي تميل عن كهفهم لا يقع شعاعها عليهم؛ لأن باب الكهف كان جنوبيا مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلى الجنوب ناحيته أي جهة المسماة باليمن. (تفسير الكمالين)

ناحيته: أشار بذلك إلى أن ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال، والمراد يمين الداخل للكهف وشماله، وذلك أن كهفهم مستقبل بنات نعش فتميل عنهم الشمس طالعة وغاربة؛ لئلا تؤذيهم بحرها، ولا ينافي هذا ما تقدم في القصة أنه سد باب الكهف، وبني عليه مسجد؛ لأن الكهف له محل منفتح من أعلاه جهة بنات نعش. فجوة: الفجوة الفرجة وما اتسع من الأرض. (روح البيان)

ذلك: إنامتهم وحمايتهم من إصابة الشمس. (حاشية الجمل) من يهد الله إلخ: الجملة معترضة تسلية النبي ﷺ. ونقلبهم: قيل: إنه يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء، وقيل: يقلبون عاما مرتين، وقيل: كل تسع سنين. (حاشية الجمل) روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى أرسل من يقلبهم وحول الشمس عنهم، فلو طلعت لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض. (تفسير الكمالين)

ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ لئلا تأكل الأرض لحومهم وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ يديه بِٱلْوَصِيدِ ۚ بفناء الكهف، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ بالتخفيف والتشديد مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. وَكَذَٰلِكَ كما فعلنا بهم ما ذكرنا بَعَثْنَٰهُمْ أيقظناهم لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ عن حالهم ومدّة لبثهم ....

المتسع أمام الدار للأكثر للأكثر للكسائي وابن عامر

وكلبهم: وكان أصفر اللون، وقيل: أسمر اللون واسمه قطمير، فلما خرجوا تبعهم فمنعوه، فأنطقه الله وتكلم وقال: أنا أحب أحباب الله، فمكنوه من الذهاب معهم، فلما ناموا نام كنومهم، ولما استيقظوا استيقظ معهم، ولما ماتوا مات معهم، ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة، في "القرطبي" قال ابن عطية: وحدثني أبي ﷺ قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظ: إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم، فذكره الله تعالى في محكم تنزيله فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المحبين للأولياء والصالحين، بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي ﷺ وآله خير آل. (حاشية الجمل)

باسط: حكاية حال ماضية ولذلك عمل عمل اسم فاعل. (تفسير الكمالين) الوصيد: قال في القاموس: الوصيد: الفناء والعتبة. **فائدة:** *در امام ثعلبي مذكور ہر كہ اين كلمات* وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد *نوشتہ باخود نگاه دارد از سگ متضرر نگردد.* (روح البيان) لو اطلعت: قال الخفاجي: الخطاب في "لو اطلعت" إن كان لغير معين فظاهر، وإن كان للنبي ﷺ اقتضى وجودهم على هذه الحالة الآن، وقد قال السهيلي: إن فيه خلافا فابن عباس ﷺ أنكره وآخرون قالوا به. (تفسير الكمالين) ولملئت: لملئت منهم خوفا.

والتشديد: تشديد اللام للمبالغة لابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين) رعبا: أي فزعا روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: غزونا مع معاوية ﷺ نحو الروم، فمررنا بالكهف فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم، فقال ابن عباس ﷺ: قد منع من ذلك من هو خير منك، "لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا"، فبعث معاوية ﷺ أناسا فقال: اذهبوا فانظروا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم. (حاشية الصاوي)

وكذلك بعثناهم: أي وكما أنمناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم؛ إظهارا للقدرة على الإنامة والبعث. (تفسير المدارك) ليتساءلوا بينهم: أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله، ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم. (تفسير البيضاوي)

قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبُعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم قَالُواْ متوقفين في ذلك رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم وهو يمليخا بِوَرِقِكُمۡ الفِضة مضروبة أو لا بسكون الراء وكسرها للباقين بفضتكم هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ يقال إنها المسماة **الآن** "طَرَسُوس" بفتح الراء فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامًا أي أيّ **أطعمة المدينة أَحَلّ** فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ يطلعوا عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ يقتلوكم بالرجم أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أي إن عدتم في ملتهم أَبَدًا ﴿٢٠﴾

قال قائل منهم: وهو رئيسهم، واسمه: مكسلمينا. (تفسير أبي السعود) **أو بعض يوم:** جواب مبني على غالب الظن، وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب. (تفسير المدارك) **قالوا ربكم أعلم:** بمدة لبثكم إنكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بالإلهام أن المدة طويلة، وأن مقدارها لا يعلمها إلا الله، وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة، وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك. (تفسير المدارك) **متوقفين إلخ:** أي لما نظروا طول أظفارهم وأشعارهم. (تفسير الكمالين)

الآن: في الإسلام، وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما هو مشهور في كتب التفاسير.

أطعمة المدينة: في كلامه إشارة إلى أن الضمير في "أيها" إلى المدينة والمضاف مقدر، ويجوز أن يكون الضمير إلى الأطعمة التي في الذهن لو جعل طعاما تمييزا. وقال الزمخشري: أي أهلها أحل وأطيب أو أكثر وأرخص فقدر المضاف الأهل. (تفسير الكمالين) **أحل:** من جهة أنه ذبيحة مؤمن، وكانوا يذبحون للطواغيت، كذا روى سعيد بن منصور عن ابن عباس ﵄. (تفسير الكمالين)

أحل: يريد ما حل من الذبائح؛ لأن عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم كما قاله ابن عباس﵄، وقال مجاهد: كان ملكهم ظالما، فقولهم: "أيها أزكى طعاما" أي أيها أبعد عن الغصب وكل سبب حرام. (تفسير الخطيب) **أو يعيدوكم:** يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة، وقيل: كانوا أولا على دينهم فآمنوا. (تفسير البيضاوي) **ولن تفلحوا إذا:** جواب وجزاء، واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من "إن يظهروا"؛ إذ المكره لا يؤخذ بما أكره عليه لخبر: رفع عن أمتي، وأجيب بأن المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِ﴾ (طـه:٧٣) وخبر رفع عن أمتي. (حاشية الجمل)

وَكَذَٰلِكَ كما بعثناهم أَعۡثَرۡنَا أطلعنا عَلَيۡهِمۡ **قومهم والمؤمنين** لِيَعۡلَمُوٓاْ **أي قومهم** أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ **بالبعث** حَقّٞ **بطريق أن القادر على إنامتهم المدّة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى** وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ **شكّ** فِيهَآ إِذۡ **معمول لـــ"أعثرنا"** يَتَنَٰزَعُونَ **أي المؤمنون والكفار** بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ **أمر الفتية في البناء حولهم** فَقَالُواْ **أي الكفار** ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم **أي حولهم** بُنۡيَٰنٗاۖ **يسترهم** رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ **أمر الفتية وهم المؤمنون** لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم **حولهم** مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ **يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.**

بطريق: أشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس، وهذا قياس إقناعي. (تفسير الكمالين)

ربهم أعلم بهم: جملة معترضة إما من كلام الله عز وجل ردا لقول الخائضين في حديثهم من المتنازعين، أو من كلام المتنازعين للرد إلى الله والتفويض إليه بعد ما تذكروا أمرهم وتناولوا الكلام من أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم، فلم يهتدوا إلى حقيقة ذلك. (تفسير الكمالين)

يصلى فيه: ويترك في مكانهم، وفي القصة أنه جعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه. وقصتهم على ما ورد بإسناد صحيح عند عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه غزا مع معاوية رضي الله عنه فمروا بالكهف، فقال معاوية رضي الله عنه: أريد أن أكشف عنهم، فمنعه ابن عباس رضي الله عنهما فلم يسمع، وبعث أناسا فبعث الله ريحا فأحرقتهم، قال فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إنهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الأوثان، فلما رأوا ذلك خرجوا منها، فجاء أهاليهم يطلبونهم، ففقدوهم فأخبروا الملك، فأمر بكتابة أسمائهم من رصاص، وجعلوه في خزانته، فدخل الفتية الكهف، فضرب الله على آذانهم فناموا، فأرسل إليهم من تقلبهم، وحول الشمس منهم، فلو اطلعت عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض، ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر، فكسر الأوثان وعبد الله وعدل، فبعث الله أصحاب الكهف، فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون، فدخل المدينة مستخفيا، فرأى هيئته وناسا أنكرهم لطول المدة، فدفع درهما إلى خباز فاستنكر ضربه، وهمَّ بأن يرفعه إلى الملك، فقال: تخوفني بالملك وأبي دهقانه، فقال: من أبوك؟ قال: فلان، فلم يعرفه فاجتمع الناس، فرفعوه إلى الملك فسأله فقال: علي باللوح، وكان قد يسمع به، فسمى أصحابه، فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا إلى الكهف، وسبق الفتى؛ لئلا يخافوا من الجيش، فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان، فلم يدر أين ذهب الفتى؟ فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا، فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم. (تفسير الكمالين)

سَيَقُولُونَ أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم: هم ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ أي بعضهم خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ والقولان لنصارى **نجران** رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ أي ظناً **في الغيبة عنهم**، وهو راجع إلى القولين معا، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك وَيَقُولُونَ أي المؤمنون سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ **الجملة من مبتدأ وخبر** صفة "سبعة" **بزيادة الواو**، وقيل: تأكيد، أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، وَوَصْفُ الأولين بالرجم دون الثالث يدل على أنه مرضيّ وصحيح قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ قال ابن عباس ﭬ: أنا من القليل، ....

نجران: موضع بين الشام واليمن والحجاز. رجما بالغيب: منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه، والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لا يطلع عليه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا. (حاشية الجمل) في الغيبة عنهم: من قولهم: رجم بالظن إذا ظن، نصبه على المفعول أي سيقولون كذا وكذا لظنهم ذلك، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال وأن يكون مصدرا لفعل مضمر. (تفسير الكمالين)

الجملة من مبتدأ وخبر: صفة سبعة أي الجملة وهي قوله تعالى: "ثامنهم كلبهم" مبتدأ وخبر واقعة صفة لقوله تعالى: "سبعة" بزيادة الواو. وقال في "المدارك": "ثلاثة" خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك "خمسة" و"سبعة" و"رابعهم كلبهم" جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لـــ"ثلاثة"، وكذلك "سادسهم كلبهم" و"ثامنهم كلبهم"، وقال في "الجمل": على قوله: "بزيادة الواو" أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين؛ لأن وجودها في الكلام كالعدم في عدم إفادة أصل معناها، وقوله: "وقيل: تأكيد" أي وقيل: زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره، وقوله: "ودلالة" عطف تفسير على "تأكيدا" فالذي في كلامه قولان فقط.

بزيادة الواو: أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين، وقوله: "قيل زائدة" لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقوله: "دلالة" عطف تفسير على "تأكيد" بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة، وقيل: إنها واو العطف، قال العلامة الكافيجي: هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها، فسميت بواو الثمانية؛ لمناسبة بينها وبين سبعة؛ لأن السبعة عقد تام كعقود العشرات؛ لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد، فإن الثمانية عقد مستأنف، فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف. (حاشية الجمل)

وذكرهم سبعة فَلَا تُمَارِ تجادل فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا بما أنزل عليك وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم تطلب الفتيا مِّنْهُمْ **من أهل الكتاب** اليهود أَحَدًا ﴿٢٢﴾ **وسأله أهل مكة** عن خبر أهل الكهف فقال: "أخبركم به غداً" ولم يقل: إن شاء الله، **فنزل:** وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ أي لأجل شيء إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ أي فيما يستقبل من الزمان إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ أي إلا متلبساً بمشيئة الله بأن تقول: "إن شاء الله" وَٱذْكُر رَّبَّكَ أي مشيئته معلّقاً بها إِذَا نَسِيتَ التعليق بها ....

وذكرهم سبعة: وعن علي رضي الله عنه أنهم سبعة نفر أسماؤهم: يمليخا ومكسلمينا ومشلينا ومرنوش ووبرنوش وشاذنوش، والسابع كفشطيطوش أو كفيشطيوش وهو الراعي وأفقهم، وقال الكاشفي: الأصح أنه مرطوش.

فائدة: قال النيشافوري: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق، تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار، ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد، وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع، وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه، والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى، ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل. *وفرمود محبوب رحمانى مجدد الف ثانى كه اصحاب كهف بزمانه امام مهدى بيدار شده بمعيت امام موصوف جهاد خواهند كرد.*

من أهل الكتاب: اليهود، الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره، بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من "القرطبي"، ونصه: روي أنه عليه السلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء به من العلم. (حاشية الجمل) وسأله أهل مكة إلخ: أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قال: قالت اليهود لقريش: اسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال: ايتوني غدا أخبركم ولم يستثن، فأبطأ عنه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه، وكذبته قريش فأنزل هذه الآية. (تفسير الكمالين)

فنزل: أي بعد انفصال تلك المدة تعليما لأمته الأدب، وتفويض الأمور إلى الله تعالى، فإن الإنسان لا يدرى ما يفعل به، فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق فما بالك بغيره. (حاشية الصاوي)

إذا نسيت: ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، استدل به ابن عباس رضي الله عنهما على جواز انفصال الاستثناء، أخرجه عنه الحاكم وغيره، ولكن أخرج الطبراني أن ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم (تفسير الكمالين) ويكون ذكرها بعد النسيان إلخ أي لما روي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية قال: إن شاء الله

ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: **ما دام في المجلس** وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا **من خبر** أهل الكهف في الدلالة على نبوّتي رَشَدًا ﴿٢٤﴾ هداية، **وقد فعل الله ذلك.** وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ **بالتنوين** سِنِينَ **عطف بيان** لـــ"ثلاث مائة"، وهذه السنون الثلاث مائة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ أي تسع سنين، **فالثلاث مائة الشمسية:** ثلاث مائة وتسع قمرية.

متعلق بـــ"أقرب"

ما دام في المجلس: وعليه عامة الفقهاء، وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما على تدارك التبرك بالاستثناء، وأما الاستثناء المعتمد حكما فلا يصح إلا متصلا، وأجيب عن الآية بأنه ليس الاستثناء فيه للتدارك من القول السابق بل هو من شيء مقدر، والتقدير: كلما نسيت ذكر الله اذكره حين الذكر إن شاء الله، أو المعنى: اذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء مبالغا في الحث عليه، أو صلّ صلاة نسيتها إذا ذكرتها، أو اذكر إذا اعتراك نسيان وليذكرك المنسي، أو اذكر عقاب ربك إذا تركت بعض الأمور ليبعثك على التوبة. (تفسير الكمالين)

من خبر: بيان لقوله "هذا"، ومن تفضيلية، واللام في قوله: "لأقرب" صلة لـــ"يهديني". (تفسير الكمالين)

وقد فعل الله ذلك: أي هداه لما هو أعجب وأطلعه على ما هو أغرب حيث شاهد ما شاهد في ليلة الإسراء، وأعطاه علوم الأولين والآخرين وفاق عليهم بعلوم لم يطلع عليها أحد سواه. وأشار المفسر بذلك إلى أن الترجي في كلام الله بمنزلة التحقيق. (حاشية الصاوي) بالتنوين: أي للأكثر، ولحمزة وعلي بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله: ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ (الكهف:١٠٣). (تفسير الكمالين)

عطف بيان: ولا يصح أن يكون تمييزا؛ لأن تمييز المائة بالجر، وجره بالإضافة والتنوين مانع منها. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": لا تميز وإلا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة؛ لأن أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسع مائة؛ لأن أقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة "مائة" بالتنوين، وأما على قراءة الإضافة فأقيم الجمع مقام المفرد؛ لأن حق المائة أن يضاف إلى المفرد، وجه ذلك أن المفرد في "ثلاث مائة درهم" في المعنى جمع فحسن إضافته إلى لفظ الجمع كما في ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ (الكهف:١٠٣) فإنه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا إلى مميزه.

تسعا: مفعول به، وازداد افتعل، أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو: "زدناهم هدى" فلما بني على الافتعال نقص واحدٌ. (حاشية الجمل) **فالثلاث مائة الشمسية إلخ:** كذا روي عن علي رضي الله عنه، وهذا شيء تقريبي، فلا يرد أنه لا يوافق ما عليه الحساب والمنجمون، وقيل: لما استكملوا ثلاث مائة سنة قرب أمرهم من الانتباه، ثم اتفق ما أوجب بقاءهم نائمين تسع سنين، وقيل بل انتبهوا ثم ردوا إلى حالتهم الأولى فلذا ذكر الازدياد. (تفسير الكمالين)

قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدّم ذكره لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بيان مفضل عليه
وَٱلۡأَرۡضِۖ أي علمه أَبۡصِرۡ بِهِۦ أي بالله، هي **صيغة تعجب** وَأَسۡمِعۡۚ به كذلك بمعنى مَا
أبصرهُ وما أسمعهُ وهما **على جهة المجاز**، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه أي بكل موجود
شيء مَا لَهُم لأهل السماوات والأرض مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ ناصر وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ
أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ لأنه غنيّ عن الشريك. وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ **لَا مُبَدِّلَ**
لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ ....

بما لبثوا: أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم، قيل: بعثهم وموتهم، المراد: أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته، وهو بعد الإخبار عنه إشارة إلى أنه باختيار الله تعالى لا من عنده ﷺ، واختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا، أو هم نيام وأجسادهم محفوظة؟ فروي عن ابن عباس ﵄: أنه مر بالشام في بعض غزواته على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما، فقالوا: هي عظام أهل الكهف، فقال لهم ابن عباس ﵄: أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة، وروت فرقة بأن النبي ﷺ قال: ليحجن عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف، فإنهم لم يحجوا بعد، فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة. (حاشية الجمل)

علمه: علم ما غاب عنها وخفي من حال أهلها فالمضاف مقدر. (تفسير الكمالين) أبصر به:. ما أبصره بكل موجود. وقوله أسمع به: أي ما أسمعه بكل مسموع. قال الشيخ في تفسيره: الضمير في "به" لله محله رفع؛ لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة، والهمزة في الفعلين للصيرورة أصله: بصر الله وسمع الله، ثم غير إلى لفظ الأمر وليس بأمر؛ إذ لا معنى لأمر هنا، ومعناه: ما أبصره الله بكل موجود وما أسمعه لكل مسموع، وصيغة التعجب ليست على حقيقتها؛ لاستحالته على الله، بل للدلالة على أن عليه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه إدراك المدركين، لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل.

صيغة تعجب: بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز، وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب: الأصح: أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر، والباء مزيدة في الفاعل إصلاحا للفظه، والثاني: أن الفاعل ضمير المصدر، والثالث: أنه ضمير المخاطب أي أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أي حصلهما. (حاشية الجمل) على جهة المجاز: لأن التعجب استعظام أمر خفي سببه، وعظم وصف الله ظاهر بالبرهان لا يخفى، فإحاطة بالموجودات سمعا وبصرا وعلما أمر ثابت بالبرهان وصار كالضروري، وإنما المقصود ذكر العظمة لا حقيقة التعجب. (حاشية الصاوي)

لا مبدل لكلماته: أي لا يقدر أحد أن يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبديله بل هو محفوظ من ذلك لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ملجأ. وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بعبادهم وَجْهَهُۥ تعالى لا شيئاً من أغراض الدنيا **وهم الفقراء** وَلَا تَعْدُ **تنصرف** عَيْنَاكَ عَنْهُمْ عبر بهما **عن صاحبهما** تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا أي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ في الشرك وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ إسرافاً. وَقُلِ له ولأصحابه: **هذا القرآن** ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ تهديد لهم إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ أي الكافرين نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

(بيان لحاصل المعنى) (حال أو خبر بعد خبر)

واصبر نفسك: في هذه الآية أمر للنبي ﷺ بمراعاة فقراء المسلمين، والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام؛ لأن تلك إنما نهي فيها عن طردهم، وهذه أمر لحبس نفسه على الجلوس معهم، كأن الله يقول: احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثاثة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة، ولا تلتفت لجهال الأغنياء وحسن ثيابهم؛ فإن حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع. (حاشية الصاوي) وهم الفقراء: أي فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم ﷺ، وقيل: أصحاب الصفة، (تفسير أبي السعود) نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من المجالسة عليه السلام

تنصرف عيناك إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب؛ لأن "تعد" متعد بنفسه، والتلاوة بالرفع فما وجهه؟ وإيضاحه: أن التلاوة تؤول إلى معنى النصب؛ فإن معنى "لا تنصرف عيناك عنهم" لا تصرف عينيك عنهم، فالفعل مسند إلى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي ﷺ، وقوله: "تريد" مضارع في موضع الحال وهو نهي له ﷺ وإن لم يرده، وليس هو بأكبر من قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر:٦٥) وإن كان أعاذه من الشرك، وإنما هو على فرض المحال.

عن صاحبهما: فنهي رسول الله ﷺ أن يصرف بصره ونفسه عنهم. (تفسير الخطيب)

تريد زينة الحياة الدنيا: في "زبدة التفاسير": تريد حال صرف للاستقبال لا أنه حكم على النبي عليه السلام بإرادة زينته الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا ونهى عن صحبة الأغنياء، كما قال: لا تجالسوا الموتى يعني الأغنياء. وفي "التفسير الكبير": وقوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نصب في موضع الحال، يعني أنك إن فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا رغبتك في زينة الحياة الدنيا، ومثله سمعت عن سيدي وسندي، يعني إن فعلت ذلك فرضا تريد في الاستقبال زينة الحياة الدنيا. ولا تطع: أي في تنحية الفقراء عن مجالسك. (تفسير أبي السعود)

هذا القرآن: يشير إلى أن "الحق" غير محذوف. (تفسير الكمالين) سرادقها: السرادق هو الخيمة، وفي "القاموس": الذي يمد فوق صحن البيت والدخان المرتفع المحيط بالشيء. (ملخصا) وفي "بحر العلوم": السرادق ما يدار حول الخيمة من مسقف بلا سقف.

ما أحاط بها وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ **كعكر** الزيت يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ من حرّه إذا قُرِّبَ إليها بِئْسَ ٱلشَّرَابُ هو وَسَآءَتْ أي النار مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ **تمييز منقول من الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل** لقوله الآتي في الجنة: ﴿وحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ **وإلا فأيّ ارتفاق** في النار. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ الجملة خبر "إن الذين" **وفيها إقامة** الظاهر مقام المضمر، والمعنى: أجرهم، أي يثيبهم **بما تضمنه.** أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ قيل: "من" زائدة، وقيل للتبعيض، **وهي جمع "أَسْوِرة"** كـ"أحمرة": جمع "سوار" مِن ذَهَبٍ

كعكر: والعكر بفتحتين: الدردي أي ما بقي في أسفل الإناء. (حاشية الجمل) مرتفقا: [منزلا يرفق به نازله أو متكأ. (تفسير الكمالين)] أي منتفعا ومتكأ، في "البيضاوي" وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد.

أي قبح مرتفقها: أي فحول الإسناد إلى النار ونصب "مرتفقا" على التمييز مبالغة وتأكيدا؛ لأن ذكر الشيء مبهما ثم تفسيرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا. (حاشية الجمل)

وهو مقابل إلخ: أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة، فعبر عن الإصرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به على سبيل المشاكلة. وفي "البيضاوي": وساءت مرتفقا متكأ، وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد. (حاشية الجمل) وإلا فأي ارتفاق إلخ: وقد يوجه بأن الارتفاق الاتكاء على المرفق هو كما يكون لاستراحة يكون للحزن والتحسر. (تفسير الكمالين) بما تضمنه: أي بثواب تضمنه أولئك إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ فقوله: "أولئك" فاعل "تضمنه". وفيها إقامة: ولذا استغنى من ضمير المبتدأ. (تفسير الكمالين)

وهي جمع أسورة: فهي أي أساور جمع الجمع. والسوار القلب.

من ذهب إلخ: "من" بيانية، وجاء في آية أخرى ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي أخرى ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ﴾ " فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وأخر من فضة وأخر من لؤلؤ. وفي "تذكرة القرطبي" ما نصه: ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أساور، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها من حرير﴾. قال المفسرون: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفي الصحيح: تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء. (حاشية الجمل مختصرا)

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ما رقّ من الديباج **وَإِسْتَبْرَقٍ** ما غلظ منه، **وفي آية** الرحمن: ﴿بطائنها من إستبرق﴾ **مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ** جمع "أريكة" وهي السرير **في الحجلة**، وهي بيت يزيّن بالثياب والستور للعروس **نِعْمَ ٱلثَّوَابُ** الجزاء الجنة **وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا** ﴿٣١﴾ **وَٱضْرِبْ** اجعل **لَهُم** للكفار مع المؤمنين **مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ بدل، وهو** وما بعده تفسير للمثل **جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا** الكافر **جَنَّتَيْنِ** بستانين **مِنْ أَعْنَابٍ** ....

ويلبسون: عطف على "يحلون"، وبني الفعل في التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وإن غيرهم يفعل بهم ذلك، ويزينهم به بخلاف اللبس؛ فإن الإنسان يتعاطاه بنفسه. وقدم التحلي على اللباس؛ لأنه أشهى للنفس. (حاشية الجمل)
وفي آية: استشهاد على كون الإستبرق غليظا؛ فإن البطانة في العادة يكون غليظا بالنسبة إلى الظهارة. (تفسير الكمالين)
متكئين فيها: حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين، وقوله: "في الحجلة" - بفتحتين - في محل النصب على الحال، أي فإن لم يكن فيها فلا يقال لها: أريكة بل سرير فقط. (حاشية الجمل)
من سندس وإستبرق: هما جمع سندسة وإستبرقة، وقيل: ليسا جمعين، وهل "إستبرق" عربي الأصل مشتق من البريق، أو معرب أصله استبره؟ خلاف بين اللغويين. (حاشية الجمل)
واضرب لهم إلخ: قيل: نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وكان مؤمنا، وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا، وقيل: مثل عيينة وأصحابه مع سلمان وأصحابه، وشبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن والآخر كافر، وكانت قصتهما: أنهما كانت لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا وإني أشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار، فتصدق هذا بألف دينار وقال: اللهم إني اشتريت منك دارا في الجنة، ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أخطب امرأة من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم صاحبه اشترى خدما ومتاعا، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة، وتصدق الدنانير، ثم أصابته حاجة فجلس على طريق حتى مر به صاحبه في خدمه وحشمه، فقام إليه فنظر إليه وعرفه، وقال: ما شأنك؟ قال أصابتني حاجة، قال: فما فعل بمالك وقد اقتسمناه وأخذت شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنك من المتصدقين، اذهب فلا أعطيك شيئا، وروي أنه لما أتاه أخذه بيده وجعل يطوف به ويريه، فنزل فيهما: "واضرب لهم مثلا رجلين إلخ". (ملخصا)
بدل: عن "مثلا" بتقدير المضاف أي مثل رجلين، ويصح أن يكون مفعولا ثانيا؛ لأن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين. (تفسير الكمالين) وهو: يعني جملة ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بتمامها. (تفسير الكمالين)

وَحَفَفۡنَٰهُمَا أحدقناهما بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ يقتات به. كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ **كلتا مفرد** يدل على التثنية مبتدأ ءَاتَتۡ خبره **أُكُلَهَا** ثمرها وَلَمۡ تَظۡلِم تنقص مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
في اللفظ
وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ يجري بينهما. وَكَانَ لَهُۥ مع الجنتين **ثَمَرٌ بفتح الثاء** والميم
لعاصم
وضمهما وبضم الأوّل وسكون الثاني، وهو جمع "ثمرة"، كـ"شَجَرَة" و"شَجَر"،
للأكثر لابن عامر على الوجوه الثلاثة على تقدير فتحها
و"خَشَبَة" وخُشُب، و"بَدَنة" و"**بُدْن**" فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ المؤمن وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ **يفاخره** أَنَا۠
على تقدير ضمها
أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ عشيرة. وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ بصاحبه يطوف به فيها ويُريه **أثمارها**، ولم يقل: "جنتيه"؛ إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ
وفي نسخة: آثارها عن قرينه المشتملة عليها
بالكفر قَالَ مَآ أَظُنُّ **أَن تَبِيدَ** تنعدم هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ **وَلَئِن رُّدِدتُّ** إِلَىٰ رَبِّي في الآخرة ....

وحففناهما: جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها. **كلتا مفرد**: لأجل هذا روعي هذا الإفراد في قوله: "آتت"، وروعيت التثنية المعنوية في قوله: "وفجرنا خلالهما". **آتت أكلها**: هذا كناية من نموها وزيادتها فليست كالأشجار يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض. (حاشية الصاوي) **ثمر**: المراد به أمواله التي هي من غير الجنتين كالنقد والمواشي، وسمي ثمرا؛ لأنه يثمر أي يزيد. (حاشية الصاوي) **بفتح الثاء**: قال أهل اللغة: إنه بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما، وبالفتح حمل الشجرة. (التفسير الكبير)

وبدن: على تقدير ضم الأول وسكون الثاني. (تفسير الكمالين) **فقال لصاحبه**: حاصل مقالات الكافر لصاحبه المؤمن ثلاث، وكلها شنيعة، الأولى: أنا أكثر منك، الثانية: ودخل جنته، الثالث: وما أظن الساعة قائمة.

يفاخره: معنى المفاخرة مأخوذ من قرينة المقام وإلا فمعنى المحاورة المراجعة في الكلام من حار يحور إذا رجع أي يخالبه ويجاوبه. (تفسير الكمالين)

أثمارها: أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ آثارها. (حاشية الصاوي) **أن تبيد**: [من باد يبيد إذا هلك. (تفسير الكمالين)] أن تهلك هذه الجنة، شك في بيدودة جنته لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء تنطق ألسنة أحوالهم بذلك. (تفسير المدارك) **ولئن رددت**: إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء؛ لكرامته على الله ومكانته عنده، و"منقلبا" تمييز أي مرجعا وعاقبة. (تفسير المدارك)

على زعمك لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ **مرجعاً.** قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ يجاوبه أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ لأن آدم خلق منه ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ منيّ ثُمَّ سَوَّىٰكَ عدّلك وصيّرك رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ أصله "لكن أنا" نقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها هُوَ **ضمير الشأن** تفسّره الجملة بعده، **والمعنى: أنا أقول** ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ **أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا** ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ هلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ عند إعجابك بها هذا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ **في الحديث:** "من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً" **إِن تَرَنِ** أَنَا۠ ضمير فصل بين المفعولين أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

على زعمك: دفع بهذا ما يقال: إنه ينكر البعث فكيف يقول ذلك؟ فأجاب بأنه مجاراة له في زعمه. (حاشية الصاوي)

مرجعا: أشار بذلك إلى أن "منقلبا" تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المآل. (حاشية الصاوي)

لكن: الاستدراك من "أكفرت" كأنه قال: أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به. (تفسير البيضاوي) ويرسم في النون ألف كما في خط المصحف الإمام، ولذلك جميع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها. (حاشية الجمل)

ضمير الشأن: فهو مبتدأ، والجملة بعده خبره، ولا تحتاج الرابط؛ لأنها عينه وهو معها خبر "أنا". (حاشية الجمل)

والمعنى أنا أقول: يشير إلى أن في الكلام حذفا بدليل عطف قوله: "ولا أشرك به أحدا" عليه. (تفسير الكمالين)

ولا أشرك بربي أحدا: مراده لا أكفر به؛ لأن إنكار البعث كفر. (حاشية الصاوي)

لولا: "لولا" داخلة على قوله: "قلت"، وقوله: "إذ دخلت" ظرف لـ"قلت" مقدم عليه، وقوله: "ما شاء الله" "ما" موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ، والجملة مقول القول أي هلا قلت، أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاء الله، فترده لخالقه ولا تفتخر به؛ لأنه ليس من صنعك. (حاشية الجمل)

في الحديث: لفظ الحديث كما رواه ابن السني تلميذ النسائي عن أنس: من رأى شيئا يعجبه فقال: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله لم يصبها العين. قالوا: وهذا مما جرب بمنع إصابة العين. (تفسير الكمالين)

إن ترن: هذا القول من المؤمن ردا لقول الكافر.

فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ جواب الشرط وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا **جمع "حسبانة"** أي صواعق مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ **أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم.** تفسير للملساء أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا **بمعنى غائراً،** عطف على "يرسل" دون "تصبح"؛ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ حيلة تدركه بها. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ - **بأوجه الضبط السابقة - مع جنته** بالهلاك فهلكت فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ ندماً وتحسراً فإن النادم يقلب كفيه عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا في عمارة جنته وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلَىٰ عُرُوشِهَا **دعائمها** للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم وَيَقُولُ يَٰ للتنبيه لَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾

فعسى ربي: هذا رجاء من المؤمن، وقوله: "أن يؤتين" يحتمل أن مراده في الدنيا، ويحتمل أن مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة. (حاشية الجمل) جمع حسبانة: أي الصواعق كذا قاله الزمخشري: إن حسبانا جمع حسبانة بمعنى الصاعقة، ولكن ذكر في "القاموس": أن الحسبان بمعنى الصاعقة مفرد، وإنما هي جمع حسبانة بمعنى العذاب والبلاء والعجاج والسهام وغيرها. (تفسير الكمالين)

أرضا ملساء: يزلق عليها لملاستها، وقيل: أرضا لا نبات فيها، فزلق بمعنى مزلوق كنقص بمعنى منقوص من زلق رأسه أي حلقه. (تفسير الكمالين) بمعنى غائر: أي ذاهب في الأرض، أو مصدر وصف به كالزلق عطف على "يرسل" دون "تصبح"؛ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق، ولو فسر الحسبان بالعذاب والبلاء صح عطفه على "تصبح" كما لا يخفى. (تفسير الكمالين) غائرا: أي ذاهب في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء فأطلق هذا المصدر مبالغة.

بأوجه الضبط السابقة: أي بفتحتين وبضمتين وبضم الأول وسكون الثاني وهي قراءات سبعية. (حاشية الجمل)

مع جنته: فهو مأخوذ من أحاط به العدو، فإنه إذا أحاط عليه غلبه، وإذا غلبه أهلكه. (تفسير الكمالين)

فأصبح: صار وقوله: "على ما أنفق" يجوز أن يتعلق بـ"يقلب" وإنما عدي بـ"على"؛ لأنه ضمن معنى يندم، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل "يقلب" أي متحسرا. (حاشية الجمل)

عروشها: جمع عرش وهو بيت من جريد، أو خشب يجعل فوقه الثمار. (حاشية الصاوي) دعائمها: جمع دعامة وهي الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد الكرم عليه. (حاشية الصاوي) يا ليتني: تحسرا وندما على تلف ماله لا توبة بدليل قوله: "ولم تكن له فئة". (حاشية الصاوي) لم أشرك بربي أحدا: تذكر موعظة أخيه فعلم أنه من جهة كفره وطغيانه، فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني، ويجوز أن يكون توبة من الشرك، وندما على ما كان منه، ودخولا في الإيمان. (تفسير المدارك)

وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ - **بالتاء** والياء - فِئَةٌ جماعة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ عند هلاكها وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ عند هلاكها بنفسه. هُنَالِكَ **أي يوم القيامة** ٱلْوَلَـٰيَةُ بفتح الواو "النصرة"، **وبكسرها** "الملك" لِلَّهِ ٱلْحَقِّ **بالرفع** صفة الولاية، وبالجرّ صفة الجلالة هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا من ثواب غيره لو كان يثيب وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ بضم القاف **وسكونها** عاقبة للمؤمنين، **ونصبهما على التمييز**. وَٱضْرِبْ **صيّر** لَهُم لقومك مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مفعول أول كَمَآءٍ **مفعول ثان** أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ تكاثف بسبب نزول الماء نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ **وامتزج الماء بالنبات فروِي** وحَسُنَ فَأَصْبَحَ صار النبات.................

(لغيرهم) (أي اسم الله سبحانه) وفي نسخة "أو"

بالتاء: الفوقانية للأكثر، والياء التحتية لحمزة وعلي بجواز التذكير والتأنيث عند كون الفاعل بمعنى الجماعة. (تفسير الكمالين) ينصرونه: أي يدفع الهلاك عنها أو يرد الهالك منها أو يرد مثله عليه، وقوله: ما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه. (حاشية الجمل) هنا لك: خبر مقدم و"الولاية" مبتدأ مؤخر.

أي يوم القيامة: وقد يفسر اسم الإشارة بتلك المقام وتلك الحالة الشديدة، ويؤيد ما فسر به المصنف قوله: "خير ثوابا وخير عقبا". (تفسير الكمالين) وبكسرها: لحمزة وعلي الملك والسلطان، وقال الفراء: هما لغتان كالرضاعة والرضاعة، والكسر بمعنى الفتح. (تفسير الكمالين) بالرفع: لابن عمرو والكسائي صفة لـــ"الولاية"، أو خبر محذوف أي هي الحق. (تفسير الكمالين) هو خير ثوابا إلخ: أي لأوليائه و"هنالك" إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله. (تفسير المدارك)

وسكونها: لعاصم وحمزة بمعنى العاقبة. (تفسير الكمالين) ونصبهما على التمييز: وهو محول عن الفاعل، والمعنى: ثوابه خير من ثواب غيره، وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره. (تفسير الكمالين) صير: أي اذكر وقرر قوله: "مثل الحياة الدنيا" أي صفتها وحالها وهيئتها كماء، فشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور. مفعول ثان: أنت خبير بأن كاف التشبيه يأبى عنه إلا أن يقال: إن الكاف مقحمة. (تفسير الكمالين)

وامتزج الماء بالنبات: أشار بذلك إلى أنه تفسير ثان لـــ"اختلط"، ومن المعلوم أن الامتزاج من الجانبين، فصح نسبته إلى النبات، وإن كان في عرف اللغة والاستعمال أن الباء تدخل على الكثير الغير الطارئ، وقد دخلت هنا على الكثير الطارئ، مبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل. (حاشية الصاوي) فروي: بالكسر والتخفيف: شرب وشبع. (الصراح)

هَشِيمًا يابساً متفرّقة أجزاؤه تَذْرُوهُ تثيره وتفرّقه ٱلرِّيَـٰحُ فتذهب به، المعنى: شبّه الدنيا بنبات حسن فيبس وتكسر ففرّقته الرياح، وفي قراءة: **الريح**، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ قادراً. ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا يتجمل بهما فيها وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ **هي**: "**سبحان الله** والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، وزاد بعضهم: "ولا حول ولا قوة إلا بالله" خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ أي ما **يأمله** الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. وَ اذكر يَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ (يُسَيَّرُ) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا، وفي قراءة بالنون وكسر الياء، ونصب "الجبال" وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره وَحَشَرْنَـٰهُمْ المؤمنين والكافرين فَلَمْ نُغَادِرْ ......

هشيما: الهشم كسر الشيء اليابس. (القاموس) الريح: قرأ حمزة والكسائي بالتوحيد، والباقون بالجمع. (تفسير الخطيب)
المال والبنون: القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين، وهذا إشارة إلى قياس حذفت كبراه ونتيجته، ونظمته هكذا: المال والبنون زينة الحياة، وكل ما هو زينتها فهو هالك، ينتج المال والبنون هالكان، ثم يقال: ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما. (حاشية الجمل) زينة: هو مصدر بمعنى اسم مفعول بدليل قوله: "يتجمل بهما فيها"؛ ولذا صح الإخبار به عن الاثنين. (حاشية الصاوي)
هي سبحان الله: سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات. وعبارة "البيضاوي": والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد، ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحج، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والكلام الطيب. (حاشية الجمل)
خير عند ربك: التفضيل ليس على بابه؛ لأن زينة الدنيا ليس فيها خير، ولا يرد علينا أن السعي على العيال من الخير؛ لأنه من خير الباقيات الصالحات لا من خير الزينة، أو يقال: إنه على بابه بالنسبة لزعم الجاهل. (حاشية الصاوي)
يأمله: [يريد أن "أملا" مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)] ويرجوه عطف تفسير، قوله: "هباء منبثا" أي غبارا مفرقا. وحشرناهم: أتى ماضيا إشارة إلى أن الحشر مقدم على تسيير الجبال والبروز؛ ليعاينوا تلك الأهوال العظام، كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك، وعلى هذا فتبديل الأرض تحصيل وهم ناظرون لذلك، ووقت التبديل يكون الخلق على الصراط، وقيل: على أجنحة الملائكة كما تقدم. (حاشية الصاوي)

نترك مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا **حال أي مصطفين**، كل أمة صفّ **ويقال** لهم: لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أي فرادى **حفاة** عراة غُرْلاً، **ويقال** لمنكري البعث: بَلْ زَعَمْتُمْ أَ مخففة من الثقيلة أي أنه لَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ للبعث. وَوُضِعَ الْكِتَابُ كتاب كل امرئ **في يمينه** من المؤمنين، **وفي شماله** من الكافرين فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ الكافرين مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ عند معاينتهم ما فيه من السيئات يَا **للتنبيه** وَيْلَتَنَا..................

نترك: يقال: غادره وغدره تركه، ومنه الغدر ترك الوفاء، والغدير: ما تركه السيل. (تفسير الكمالين) **حال**: من مرفوع "عرضوا"، وعبارة "القرطبي": ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ "صفا" نصب على الحال. قال مقاتل: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة، كل أمة صف لا أنهم صف واحد، وقيل: جميعا، وقيل: قياما، وأخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة في "كتاب التوحيد" عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع: يا عبادي! أنا الله لا إله إلا الله أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، يا عبادي! لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فإنكم مسؤولون محاسبون، يا ملائكتي! أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب. (حاشية الجمل)

أي مصطفين: إشارة إلى أن "صفا" مفرد نزل منزلة الجمع، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر:٦٧) أي أطفالا، وفي "التأويلات النجمية": وعرضوا على ربك صفا أي صفا صفا من الأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة في خمسة صفوف: صف من الأنبياء وصف من الأولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين.

حفاة: جمع حاف بمعنى الذي يمشي ولا نعل في رجله. وقوله: "عراة" جمع عار أي خاليا عن الثوب، وقوله: "غرلا" جمع أغرل أي غير مختونين. **ويقال**: يشير إلى أنه بتقدير القول حال. **في يمينه**: أي فحين يقرؤه يبيض وجهه ويقول: "هاؤم اقرؤوا" كتابيه إلى آخر ما في الحاقة. (حاشية الصاوي) **وفي شماله إلخ**: أي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول: "يا ليتني إلخ". (حاشية الصاوي)

للتنبيه: وعبارة "البيضاوي": ينادون هلكتهم إلخ، ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل: يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك، ففيه استعارة مكنية وتخييلية، وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك، وطلبوا هلاكهم لئلا يروا إياهم فيه.

هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً من ذنوبنا إِلَّآ أَحْصَىٰهَا **عدّها وأثبتها؟ تعجبوا** منه في ذلك وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا مثبتاً في كتابهم وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ **لا يعاقبه بغير جرم** ولا ينقص من ثواب مؤمن. وَإِذْ **منصوب بـ"اذكر"** قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ **سجود انحناء** لا وضع جبهة تحية له فَسَجَدُوٓاْ (أي جميعا) إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ **قيل: هم نوع** من الملائكة، **فالاستثناء متصل،** . . . .

هلكتنا: أي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم، وقيل: الياء حرف نداء و"ويلتنا" منادى تنزيلا لها منزلة العاقل، فكأنه يقول: يا هلاكي احضر فهذا أوانك. (حاشية الصاوي) ما لهذا الكتاب: "ما" مبتدأ و"لهذا الكتاب" خبره، أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر إلخ. (من حاشية الجمل) عدها وأثبتها: هذا لا ينافي قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر﴾ ؛ إذ لا يلزم من العد عدم التكفير؛ إذ يجوز أن تكتب ليشاهدها العبد ثم يكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو. (حاشية الجمل)

تعجبوا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب، وقوله: "منه" أي من الكتاب، وقوله "في ذلك" أي في الإحصار المذكور. (حاشية الجمل) ولا يظلم ربك أحدا: أي فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير جرم. (تفسير المدارك) لا يعاقبه بغير جرم إلخ: وإنما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها، ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه؛ لأنه لا يسأل عما يفعل. (حاشية الجمل)

منصوب بـ"اذكر": أي فـ"إذ" ظرف لذلك المقدر، والمعنى: اذكر يا محمد! لقومك وقت قولنا للملائكة إلخ، والمراد اذكر لهم تلك القصة، وقد كررت في القرآن مرارا؛ لأن معصية إبليس أول معصية أظهرت في الخلق. (حاشية الصاوي)

سجود انحناء: جواب عما يقال: إن السجود لغير الله كفر، وتقدم الجواب بأن السجود لله وآدم كالقبلة، أو أن محل كون السجود لغير الله كفرا إن لم يكن هو الآمر به وإلا فالكفر في المخالفة. (حاشية الصاوي)

قيل هم نوع: [نقل عن ابن عباس ﷺ. (حاشية الجمل)] وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل يتوالدون ويعصون. (حاشية الصاوي) فالاستثناء متصل: وقد يؤول قوله: "كان من الجن" بمعنى صار أي مسخ بالمعصية، أو المراد منه كونه فعلا، وقيل: منقطع وإبليس أبو الجن فله ذرية ذكرت بعد في قوله: "أفتتخذونه وذريته"، والفاء للتعليل استدل بذكر الذرية على أنه من الجن، والملائكة لا ذرية لهم، والمخالف أول الذرية بالاتباع. (تفسير الكمالين)

وقيل: هو منقطع و"إبليس" **أبو الجنّ** فله ذرية وذُكِرَت معه بَعْدُ، والملائكة لا ذرّية لهم ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ الخطاب لآدم عليه السلام وذرّيته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ **تطيعونهم** ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أي أعداء، **حال** ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ إبليس وذرّيته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ أي إبليس وذرّيته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي لم أُحْضِر بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ الشياطين ﴿عَضُدًا ۝٥١﴾

الفسق لغة الخروج

أي ما أحضرتهم

وإبليس أبو الجن: هذا توجيه لكونه منقطعا وهو الحق، وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نار والملائكة من نور. (حاشية الصاوي) **أفتتخذونه:** الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والاستفهام توبيخي، والمعنى: أبعد ما حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه. (حاشية الصاوي)

وذريته: عطف على الضمير في "تتخذونه"، قال مجاهد: من ذرية إبليس لاقس وولهان، وهما صاحبا الطهارة والوضوء اللذان يوسوسان فيهما، ومن ذريته مرة وبه يكنى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع، وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة، مطردوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل في بيته و لم يسلم و لم يذكر الله دخل معه. (حاشية الصاوي)

تطيعونهم: أي بدل طاعتي، وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية ههنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي، فالموالاة مجاز عن هذا؛ لأنه من لوازمها، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء؛ لأن الأولياء هم الأصدقاء. (الجمل) **حال:** من مفعول الاتخاذ أو فاعله. **بئس للظالمين بدلا:** فاعل "بئس" مضمر مفسر بتمييزه، والمخصوص محذوف، تقديره: "بئس البدل إبليس وذريته"، و"للظالمين" متعلق بمحذوف حال من "بدلا"، وقيل: متعلق بفعل الذم. (حاشية الجمل)

إبليس وذريته إلخ: بيان للمخصوص بالذم المحذوف. **وما كنت متخذ المضلين:** فيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السماوات والأرض، وأصل العضد العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ففي الكلام استعارة يقال: فلان عضدي ويراد به المعين والناصر، ومنه قوله: ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ أي سنقوي نصرتك ومعونتك. (حاشية الجمل) **عضدا:** هو في الأصل العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ثم أطلق على المعين والناصر، والمراد هنا مقدما لهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون! (حاشية الصاوي)

أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟ وَيَوْمَ منصوب بـ"اذْكُرْ" يَقُولُ بالياء والنون للأكثر نَادُواْ شُرَكَآءِيَ الأوثان ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ليشفعوا لكم بزعمكم فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ لم يجيبوهم وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم بين الأوثان وعابديها مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ **وادياً من أودية جهنم** يهلكون فيه جميعاً، **وهو من "وبَقَ"** بالفتح: "هَلَكَ". وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أي **أيقنوا** أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا أي **واقعون فيها** وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ **معدلاً**. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بيّنّا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ صفة لمحذوف أي **مثلاً** من جنس كل مثل ليتعظوا وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أي الكافر أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴿٥٤﴾ **خصومة في الباطل**، وهو تمييز منقول أي محول من اسم "كان"، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه. وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أي كفار مكة أَن يُؤْمِنُوٓاْ مفعول ثان إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ القرآن وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ **أَن تَأْتِيَهُمْ** سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ

الذين زعمتم: مفعولاه محذوفان أي زعمتموهم شركاء، وقوله: "فدعوهم" إلخ معناه على الاستقبال كما هو ظاهر. (حاشية الجمل) **وجعلنا بينهم**: أي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله: يهلكون فيه جميعا. (حاشية الجمل) **واديا من أودية جهنم**: يهلكون فيه جميعا كذا روي عن ابن عباس ﵄ ومجاهد. (تفسير الكمالين)
وهو من وبق إلخ: أي هو في الأص اسم مكان وقوله: بالفتح أي بفتح الباء، يبق وبوقا هلك. (تفسير الكمالين)
ورأى المجرمون النار: أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما. (حاشية الجمل)
أيقنوا: جعل الظن مجازا من اليقين بدليل "و لم يجدوا عنها مصرفا". (تفسير الكمالين) **واقعون فيها**: يريد أن المفاعلة بمعنى الثلاثي. **معدلا**: أي مكانا يحلون فيه غيرها. والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان. (حاشية الجمل)
مثلا: أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته، وقوله: "من جنس كل مثل" أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل. (حاشية الجمل) **أكثر شيء جدلا**: تمييز، أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل، يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء. (تفسير المدارك)
خصومة في الباطل: قيده به؛ لأنه الأكثر في الاستعمال والأليق بالمقام، وإلا فالجدل مطلق المنازعة. (تفسير الكمالين)
إلا أن تأتيهم: الكلام على حذف المضاف أي إلا انتظارهم وطلبهم إتيان مثل سنة الأولين بقولهم: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾. (حاشية الصاوي)

فاعل أي سنتنا فيهم وهي **الإهلاك** المقدّر عليهم أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ **قُبُلًا** ﴿٥٥﴾ مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمتين جمع "قبيل" أي **أنواعاً**. وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ للمؤمنين وَمُنذِرِينَ (للكوفيين) مخوّفين للكافرين **وَيُجَٰدِلُ** ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ بقولهم: ﴿أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ ونحوه لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ (إدحاض القدم هو إزلاقها) ليبطلوا بجدالهم ٱلْحَقَّ القرآن وَٱتَّخَذُوٓا۟ **ءَايَٰتِى** أي القرآن **وَمَآ أُنذِرُوا۟** به من النار هُزُوًا ﴿٥٦﴾ سخرية. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ **فَأَعْرَضَ عَنْهَا** وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ما عمل من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية أَن يَفْقَهُوهُ أي أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ثقلاً، فلا يسمعونه وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا أي بالجعل المذكور ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم

الإهلاك: المقدر عليهم، يشير بزيادة الصفة إلى دفع ما يرد ههنا أن الهلاك لا يصير مانعا لهم عن الإيمان، فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان الهلاك متأخر عن عدم إيمانهم، فأجاب: بأن الهلاك لكونه مقدرا كائنا لا محالة كأنه محقق عند عدم إيمانهم، وقد يوجه بحذف المضاف بعد إلا أي طلب أن تأتيهم سنة الأولين وانتظاره. (تفسير الكمالين)

قبلا: قرأ الكوفيون برفع القاف والباء الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة. (تفسير الخطيب)

أنواعا: أفواجا القبيل: جماعة ليسوا من أب، والقبيلة: من أب، وقيل: إنه لغة في "قبلا" بمعنى المقابلة، ويؤيده ما في "القاموس": قبلا محركة وبضمتين كصرد وعنب أي عيانا ومقابلة. (تفسير الكمالين)

ويجادل: مستأنف و"الذين" فاعل، أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين فكان الأولى تفسير الحق بضد الباطل؛ ليشمل جميع الشرايع، وكذا في قوله: "واتخذوا آياتي" الأولى أن يراد بالآيات معجزات الرسل الأعم من القرآن. (حاشية الجمل) آياتي: المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن؛ لأنه في كل كافر من هذه الأمة وغيرها. (حاشية الصاوي) وما أنذروا به: أشار إلى أن "ما" بمعنى الذي والعائد محذوف، (حاشية الجمل) ويصح كون "ما" مصدرية أي وإنذارهم كما صرح في "الخطيب".

فأعرض عنها: لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا، وقالوا في السجدة بــ"ثم" الدالة على التراخي؛ لأن ما هناك في الأموات من الكفار؛ فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا، والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم. (تفسير الكرخي)

في الدنيا بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ فيها بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ **وهو يوم القيامة** لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ **مَوْئِلًا** ﴿٥٨﴾ ملجأ من العذاب. وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ كفروا وَجَعَلْنَا **لِمَهْلِكِهِم** لإهلاكهم. وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ أي وقتا معينا وَ اذكر إِذْ قَالَ مُوسَىٰ هو **ابن عمران** لِفَتَىٰهُ **يوشع بن نون وكان يتبعه** ويخدمه ويأخذ منه العلم لَآ أَبْرَحُ **لا أزال أسير** حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ..........................

وهو يوم القيامة: أشار بذلك إلى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم ويصح أن يراد به المكان. (حاشية الصاوي)
موئلا: الموئل المرجع من وأل يئل أي رجع، ويقال للملجأ أيضا، يقال: وأل فلان إلى فلان إذا لجأ إليه، والمعنى: لن يجدوا غير العذاب ملجأ يلتجئون إليه كناية عن عدم خلوصهم منه. (حاشية الصاوي)
لمهلكهم: بضم الميم اسم مصدر لـــ"أهلك" لكنه على زنة اسم المفعول، فلذلك قال الشارح: لإهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لإهلاكنا إياهم، وقوله: "وفي قراءة" أي سبعية وتحتها قراءتان: فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات ثلاث: ضم الميم مع فتح اللام [في قراءة الأكثر. (تفسير الكمالين)] وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله. (حاشية الجمل) **واذكر إلخ:** قدره إشارة إلى أن "إذ" ظرف لمحذوف، والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت قول موسى لفتاه، والمراد اذكر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام. (حاشية الصاوي)
ابن عمران: [لا ابن هامان كما زعمه أهل الكتاب. (تفسير الكمالين)] رسول بني إسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب، وهذا هو الصحيح الذي اجتمعت عليه الآثار الصحيحة. ولا يقدح فيه كونه يتعلم من الخضر؛ لأن الكامل يقبل الكمال سواء قلنا: إن الخضر نبي أو ولي، فاستفادته منه لا تقدح في كونه أفضل منه؛ لأن تلك مزية وهي لا تقتضي إلا فضيلته. (حاشية الصاوي مختصرا)
هو ابن عمران: إشارة إلى الاختلاف في موسى عليه السلام في هذا الموضع، واختار ما هو الأصح، قال في "الخطيب": أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه السلام صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة، وعن كعب الأحبار أنه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب، وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران عليه السلام، قال البغوي: والأول أصح. يوشع بن نون: وهو ابن إفراييم بن يوسف، وفي بعض الكتب: إفراثيم.
وكان يتبعه: هذا بيان وجه إضافته إلى موسى عليه السلام وكان ابن أخته، وقيل: كان عبدا له وهو بعيد؛ لأن شرط النبوة الحرية. (حاشية الصاوي) **لا أزال أسير:** حذف الخبر؛ لدلالة الحال وهو السفر والغاية الآتية عليه. (تفسير الكمالين)

ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان **الجامع لذلك** أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ دهراً طويلاً في بلوغه إن بعُدَ. فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا بين البحرين نَسِيَا حُوتَهُمَا **نسي** متعلق بـ"أمضي" **يوشع حَمْلَه عند الرحيل**، ونسي موسى تذكيره فَٱتَّخَذَ الحوت سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ أي جعله بجعل الله سَرَبًا ﴿٦١﴾ أي مثل السرب **وهو الشق الطويل** لا نفاذ له، وذلك بأن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه، فبقي كالكوَّة لم يلتئم وجَمَدَ ما تحته انقطع الماء وانكشف منه. فَلَمَّا جَاوَزَا ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا

ملتقى بحر الروم: وبحر فارس أي موضع التقائهما، وقيل: هما بحر الأردن والقلزم، قيل: إنهما لا يلتقيان إلا في البحر المحيط، فلعل المراد به مكان يقرب منه التقاؤهما، وقيل: هما موسى والخضر؛ لأنهما بحرا علم، قال الحافظ: وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ، وإنما يحسن أن يذكر لمناسبة اجتماعهما بالمكان المخصوص كما قال السهيلي: اجتمع البحران بمجمع البحرين. (تفسير الكمالين) **الجامع لذلك**: إشارة إلى أن المراد بقوله تعالى: "مجمع البحرين" المكان الذي جامع البحرين.

أو أمضي حقبا: قيل: الحقب ثمانون سنة، حاصله أنه قال موسى عليه السلام: "لا أزال أمضي حتى يجتمع البحران، فيصير الجزاء واحدا، أو أمضي دهرا طويلا حتى أجد هذا العالم". (التفسير الكبير) **نسي يوشع حمله**: هذا يقتضي أنه كان موجودا على البر حين نسيه يوشع، ولكن الموجود في القصة أن موسى ويوشع عليهما السلان لما وصلا الصخرة التي عندها عين الحياة ناما، ثم استيقظ يوشع، فتوضأ من تلك العين، فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء، فهذا يقتضي أنه نسي إخبار موسى بما رأى، فالمناسب أن يقول: نسي يوشع أن يخبر موسى بما شاهده من الأمر العجيب. إن قلت: إن شأن أمر العجيب عدم نسيانه؟ أجيب بأنه أدهش من عظيم ما رأى من قدرة الله وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك. (حاشية الصاوي) **عند الرحيل**: الرحيل السير. (القاموس)

فاتخذ سبيله في البحر: هذا الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير، والأصل فأدركته الحياة فخرج من المكتل وسقط في البحر فاتخذ سبيله. (حاشية الصاوي) **سربا**: مفعول ثان من "اتخذ"، أو حال من الضمير المستتر في البحر وهو المفعول الثاني حينئذ، وقوله: مثل السرب ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين)

وهو الشق: شق بالكسر: نصف الشيء. (الصراح) ونفاد بمعنى الفناء والذهاب. (القاموس) وفي نسخة: "لا نفاذ له" بالذال المعجمة أي لا مخرج له، وقوله: "فانجاب" أي انقطع الماء وانكشف، وقوله: "كالكوة" في "المصباح": الكوة بالفتح نقب البيت، وقوله: "لم يلتئم" أي لم يلتصق، وقوله: "ما تحته منه" أي الماء.

هو ما يؤكل أول النهار لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ تعباً، من الجوع وغيره وحصوله بعد المجاوزة. قَالَ أَرَءَيۡتَ أي تنبه إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ بذلك المكان فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ **يُبدل من الهاء** أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ بدل اشتمال أي أنساني ذكره وَٱتَّخَذَ الحوت سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾ **مفعول ثان** أي يتعجب منه موسى عليه السلام وفتاه **لما تقدّم في بيانه**. قَالَ موسى عليه السلام ذَٰلِكَ أي فقدنا الحوت مَا أي الذي كُنَّا نَبۡغِۚ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه فَٱرۡتَدَّا رجعا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا **يقصانها** قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فأتيا الصخرة ....

أرأيت: وقال الإمام الرازي: الهمزة في "أرأيت" همزة الاستفهام و"رأيت" على معناه. أي تنبه: لما كان "أرأيت" ههنا ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة بالفاء، أخرجت عن بابها وضمنت معنى تنبه أو أما أي أما إذ أوينا، أو تنبه فالفاء جوابها لا جواب "إذ"؛ لأنها لا تجازى إلا مقرونة بـــ"ما"، كذا في "شرح التسهيل" كما نقله الخفاجي، وقال الزمخشري: إن "أرأيت" على أصله بمعنى أخبرني، ومفعولاه محذوفان أي أخبرني الأمر أو الحال، أي شيء أصابني أو أخبرني الذي أصابني كيف نسيت الحوت.

يبدل من الهاء: في "أنسانيه"، قوله: "أن أذكره" بدل اشتمال أي ما أنساني ذكره إلا الشطان. إن قلت: إن الشيطان لا تسلط له على الأنبياء، وأجيب: بأنه أضاف النسيان إليه هضما لنفسه. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

مفعول ثان إلخ: وقيل: سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب، أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف، وقيل: هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه، أو قال موسى عليه السلام في جوابه: عجبت عجبا. وقيل: الفعل لموسى عليه السلام أي اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت في البحر عجبا. (حاشية الجمل)

لما تقدم في بيانه: وهو قوله: وذلك أن الله أمسك عن الحوت إلخ. (حاشية الجمل) ما كنا نبغ: أصله: نبغي حذفت الياء؛ للتخفيف لدلالة الكسر عليه، وكان من حقها الثبوت، وإنما حذفت؛ تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن "ما" موصولة حذف عائدها. (حاشية الجمل) يقصانها: إشارة إلى أن قوله تعالى: "قصصا" مصدر لفعل محذوف تقديره: يقصان قصصا أي يتبعان أثرهما اتباعا ويتفحصان تفحصا.

قصصا: فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر في موضع الحال أي رجعا على آثارهما مقتصين آثارهما. والثاني: أن يكون مصدرا لقوله: "فارتدا على آثارهما"؛ لأن معناه فاقتصا على آثارهما. (التفسير الكبير)

﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ **هو الخضر** ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ **نبوّة في قول** وولاية في آخر، وعليه أكثر العلماء ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ **مِن لَّدُنَّا**﴾ من قبلنا ﴿عِلۡمٗا ٦٥﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: إن موسى **قام خطيباً** في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين **هو أعلم منك**، قال موسى: يا رب **فكيف لي به**؟ قال: **تأخذ معك حوتاً** فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، ....
هو الزنبيل كهيئة القرع

فوجدا عبدا: قيل: دخلا السرب مكان الحوت فوجداه جالسا على جزيرة في البحر، وقيل: وجداه على الصخرة مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه، فسلم عليه موسى عليه السلام فرفع رأسه واستوى جالسا، وقال: "وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل"، فقال له موسى عليه السلام: من أخبرك أني نبي بني إسرائيل؟ فقال: الذي أدراك بي ودلك علي، ثم قال: لقد كان لك في بني إسرائيل شغل، قال موسى عليه السلام: إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم منك. (حاشية الصاوي) **من عبادنا**: الإضافة لتشريف المضاف أي من عبيدي الخصوصية. (حاشية الصاوي)

هو الخضر: فيه لغات ثلاثة، كسر الخاء مع سكون الضاد، وفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها، ولقب بهذا؛ لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وكنيته أبو العباس واسمه بليا. في "الخازن": قيل: كان من بني إسرائيل، وقيل: كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا. (حاشية الصاوي)

نبوة في قول: قال ابن عطية والبغوي: الأكثر أنه نبي، وكذا قاله القرطبي. "وولاية في آخر"، وعليه أكثر العلماء ومنهم القشيري. (تفسير الكمالين) **من لدنا**: مما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من أهل المظاهر. (حاشية الصاوي)

قام خطيبا: أي واعظا يذكر الناس حتى فاضت العيون ورقت القلوب، وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى عليه السلام إلى مصر. (تفسير البيضاوي)

هو أعلم منك: بأحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى عليه السلام: إنك على علم علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر، فلما سمع موسى عليه السلام هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل فيه: إنه أعلم فسأل. (حاشية الجمل) **فكيف لي به**: أي فكيف السبيل لي بلقائه، وقوله: "مكتل" وهو الزنبيل، وقوله: "مثل الطاق" هو البناء المقوس. **تأخذ معك حوتا**: لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الأصل. (حاشية الجمل)

فأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة، ووضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل **الطاق**، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت. فانطلقا بَقِيَّةَ يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة **قال موسى** عليه السلام ﴿لفتاه ءَاتنا غَدَآءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَباً﴾ قال: وكان للحوت سرباً ولموسى عليه السلام ولفتاه عجباً، قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ أي صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، **وسأله ذلك؛ لأن الزيادة** في العلم مطلوبة. قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾

صار الماء على الحوت

الطاق: هو البناء المقوس كالقنطرة، وفي "المختار": الطاق ما عقد من الأبنية. (حاشية الجمل) **قال موسى**: بعد أن صليا الظهر من اليوم الثاني. (حاشية الصاوي) **على أن تعلمن**: أي ليس قصدي في اتباعك إلا تعليمك إياي، لا شيئا من الأغراض غير التعليم. (حاشية الصاوي)

وسأله ذلك إلخ: جواب عما يقال: إن موسى عليه السلام من أولي العزم ونبي ورسول جزما، وأسمعه الله كلامه وأعطاه التوراة، وهو أفضل من الخضر، فكيف يسعى عليه ويتعلم منه؟ فأجاب بأن الزيادة في العلم مطلوبة على أن علم الخضر لا يحتاج إليه موسى في شرعه، وإنما هي مزية خص بها الخضر، وأمر الله موسى عليه السلام أن يأخذها عن الخضر ويكتمها لتكمل له جميع المزايا، ولا يقتضي أن الخضر أعلم منه؛ لأن موسى كامل في علمه لا تحتاج شريعته إلى شيء من علم الخضر، وإنما أعلمه مزية خصه الله بها لا يقتدي به فيها. (حاشية الصاوي)

لأن الزيادة إلخ: يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المبالغة إلا التعليم، كأنه قال: لا أطلب منك على هذه المبالغة الجاه والمال ولا غرض لي إلا طلب التعليم. روي: أنه لما قال له موسى عليه السلام: "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟" قال له الخضر: كفى بالتوراة علما وببني إسرائيل شغلا، فقال له موسى عليه السلام: إن الله أمرني بهذا، فحينئذ قال له الخضر: "إنك لن تستطيع معي صبرا". (حاشية الجمل)

قال إنك: لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا؛ لأن المتعلم قسمان، متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال، وهذا تعليمه سهل ويقبل كل ما ألقي إليه، ومتعلم مارس الاستدلال وحصّل العلوم غير أنه يريد أن يزداد علما على علمه، وهذا تعليمه شاق شديد؛ لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما عرضه على ما عنده فإن وافقه وإلا فناقش فيه. (حاشية الصاوي)

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية: "يا موسى! **إني على علم** من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه"، وقوله: "خبراً" مصدر بمعنى "لم تحط" أي لم تخبر حقيقته. قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي أي وغير عاص لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة؛ **لأنه لم يكن** على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين. قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي **فَلَا تَسْـَٔلْنِي وفي قراءة** بفتح اللام وتشديد النون **عَن شَيْءٍ** تنكره مني **في علمك** واصبر حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ أي أذكره لك بعلته، فقبل موسى عليه السلام شرطه؛ رعاية لأدب المتعلم مع العالم. **فَٱنطَلَقَا** يمشيان على **ساحل البحر** ....

إني على علم: وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل، فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال، وإنما فضلهم بشيء وقر في صدره وهو علم المكاشفة، وقوله: "وأنت على علم" وهو علم ظاهر الشريعة. (حاشية الجمل) **لأنه لم يكن**: أي فكأنه قال: ستجدني صابرا إن وافق شرعي، أو أوحى الله إلي في شأنه، فأنا لا أدري ما يفعله الله، و لم يقل الخضر: إن شاء الله؛ لأن الله أطلعه على أن موسى لا يصبر على أمر يخالف شرعه، فحينئذ جزم بأنه لا يستطيع معه صبرا. (حاشية الصاوي)

فلا تسألني عن شيء: أي شيء تشاهده من أفعالي، أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه. وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة، وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع. (تفسير أبي السعود) **وفي قراءة**: أي ابن عامر ونافع: "لا تسألني" بفتح اللام وتشديد النون. (تفسير الكمالين) **في علمك**: أي بحسب ظاهر علمك، وقوله: "واصبر" قدره إشارة إلى أنه المغيا بــ"حتى"، وقوله: "بعلته" أي بحكمته وسببه. (حاشية الصاوي)

فانطلقا: أي ومعهما يوشع، وإنما لم يذكر في الآية؛ لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر. (حاشية الجمل) **ساحل البحر**: أي يطلبان سفينة يركباها فوجدا سفينة فركباها، فقال أهل السفينة: هؤلاء لصوص؛ لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع، وأمروهم بالخروج، فقال صاحب السفينة: ما هم بلصوص، ولكني أرى وجه الأنبياء، وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ: مرت بهم سفينة، فكلموا أهلها أن يحملوهم، فعرفوا الخضر بعلامة، فحملوهم بغير نول أي عرض، فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة. (حاشية الجمل)

حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ التي مرت بهما خَرَقَهَا الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت **اللج** قَالَ له موسى أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ أي عظيماً منكراً، روي أن الماء لم يدخلها. قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ أي غفلت عن **التسليم لك** وترك الإنكار عليك وَلَا تُرْهِقْنِي تكلفني مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر. فَٱنطَلَقَا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا لم يبلغ **الحنث** يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً فَقَتَلَهُۥ الخضر بأن ذبحه **بالسكين** مضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال، وأتى هنا بالفاء العاطفة؛ لأن القتل عقب اللقاء وجواب "إذا". قَالَ له موسى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً أي طاهرة لم تبلغ حدّ التكليف، وفي قراءة: "زكية" بتشديد الياء بلا ألف، بِغَيْرِ نَفْسٍ ....

لحمزة وعلي

لابن عامر والكوفيين

خرقها: أي نزع من السفينة لوحا كما رواه البخاري. (تفسير الكمالين) اللج: اللج: معظم الماء كما في "المصباح". إمرا: من الأمر إذا عظم. التسليم لك: وترك الإنكار عليك كما هو مقتضى وصيتك، وقيل: المراد بالنسيان الترك، ويؤيد الأول ما في الصحيح أنه كان الأول من موسى عليه السلام نسيانا. (تفسير الكمالين) غلاما: اسمه حبور بالحاء المهملة وبالجيم، وقيل: شمعون. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي) الحنث: الحنث يطلق على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر، والمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف، والكلام على حذف المضاف أي لم تبلغ حد الحنث أي حد التكليف. (حاشية الجمل بالسكين: أقوال ثلاثة، ورد كل منها في الأثر، ويجمع بينها بأنه ضرب رأسه بالحائط أولا ثم أضجعه فذبحه ثم قطع عنقه، وأتى بها بالفاء العاطفة؛ لأن القتل عقيب اللقي، فأتى بفاء التعقيب للدلالة على أنه كما لقيه قتله، وجواب "إذا" "قال له أقتلت"، بخلاف خرق السفينة فإنه لم يتعقب الركوب فجعل جزاء الشرط. (تفسير الكمالين) زكية: بالألف لأبي عمرو وابن كثير ونافع.

بغير نفس: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بـ"قتلت". الثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل، أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما. الثالث: أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس. (حاشية الجمل) وقوله: أي لم تقتل نفسا فيقتص منها، ولعل في شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي، بل قالوا: إنه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة، قال البيهقي في "المعرفة": إنما صارت الأحكام متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة بعد وقعة أحد. (تفسير الكمالين)

أي **لم تقتل نفساً** لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ بسكون الكاف وضمها أي **منكراً**. قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ زاد "لك" على ما قبله؛ لعدم العذر هنا، ولهذا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا أي بعد هذه المرة فَلَا تُصَٰحِبْنِي لا تتركني أتبعك قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي **بالتشديد والتخفيف** من قبلي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ في مفارقتك لي. فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ هي أنطاكية ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا طلبا منهم الطعام ضيافة فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا **ارتفاعه** مائة ذراع يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ أي يقرب أن يسقط؛ لميلانه فَأَقَامَهُۥ الخضر بيده، قَالَ له موسى: لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ وفي قراءة: "لاتخذت" عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ جُعلاً، حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام ....

(أي فعلت) (للأكثر) (لنافع) (أي لفظ "لك")

أي لم تقتل نفسا: فيقتص منها، قيل: الصغير لا يقاد، فالظاهر من الآية كبر الغلام، وفيه أن الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته، ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقي في "كتاب المعرفة": أن الأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة، وقال الشيخ تقي الدين السبكي: إنها إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد أحد، من "روح البيان". **شيئا نكرا:** هو أعظم من الإمر؛ لأن فيه القتل بالفعل، بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه، أو قيل بالعكس؛ لأن الإمر قتل أنفس متعددة بسبب الخرق فهو أعظم من قتل الغلام وحده. (حاشية الصاوي)

منكرا: أي من الأول؛ إذ يمكن سد الخرق، ولا يمكن إحياء المقتول. (تفسير الكمالين) **بالتشديد والتخفيف:** أي بتشديد النون وهي قراءة الجمهور، وبتخفيف النون وهي قراءة لنافع. **ارتفاعه:** مائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعا، وامتداده على وجه الأرض خمس مائة ذراع. (حاشية الجمل) **يريد أن ينقض:** الإرادة: نزوع النفس إلى شيء معه حكمه فيه بالفعل أو عدمه، وهذا من مجاز كلام العرب؛ لأن الجدار لا إرادة له، وإنما معناه قرب ودنا من السقوط. (روح البيان) وفي "الكبير": فإن قيل: كيف يجوز وصف الجدار بالإرادة مع أن الإرادة من صفات الأحياء؟ قلنا: هذا اللفظ ورد على سبيل الاستعارة، وله نظائر في الشعر قال:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ملخصا منه.

لو شئت لتخذت: في "البيضاوي": "قال لو شئت لتخذت إلخ" تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به، أو تعريضا بأنه فضول؛ لما في "لو" من النفي، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه. (حاشية الجمل)

قَالَ له الخضر: **هَـٰذَا فِرَاقُ أي وقت فراق** بَيْنِي وَبَيْنِكَ **فيه إضافة "بين" إلى غير متعدد،** سوّغها تكريره بالعطف بالواو سَأُنَبِّئُكَ قبل فراقي لك بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ** فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ عشرة يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ بالسفينة مؤاجرة لها؛ طلبا للكسب فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا **وَكَانَ وَرَآءَهُم إذا رجعوا** أو أمامهم الآن **مَّلِكٌ كافر**

هذا: أي هذا الإنكار على ترك الأجر. (تفسير الخطيب) أي وقت فراق: والمشار إليها بهذا هو الاعتراض الثالث بتقدير الوقت، أي وقتُ هذا الاعتراض وقتُ الفراق. (تفسير الكمالين) فيه إضافة "بين" إلخ: إشارة إلى دفع سؤال وهو كيف ساغ إضافة "بين" إلى غير متعدد؟ فأجاب بقوله: "فيه إضافة بين إلخ" حاصله: ساغ ذلك تكريره بالعطف بالواو، ألا ترى أنك لو اقتصرت على قولك: المال بيني، لم يكن كلاما حتى تقول: بيننا، أو بيني وبين فلان كما ذكره "الخطيب".

بتأويل إلخ: [التأويل رجع الشيء إلى مآله، والمراد ههنا المآل والعاقبة. (روح البيان) وقال الآخرون: المراد به تفسير.] أي تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر، وحكمة تخصيص الخضر لموسى بتلك الثلاثة ما ورد أنه لما أنكر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم؟ فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي: أين هذا من رفعك حجر البئر لبنتي شعيب دون أجر؟ (حاشية الصاوي)

أما السفينة: شروع في وفاء ما وعد الخضر به موسى على سبيل اللف والنشر المرتب. والسفينة تجمع على سفين وسفائن، ويجمع السفين على سفن بضمتين مأخوذة من السفن كأنها تسفن الماء أي تقشره، وصاحبها سفان. (حاشية الصاوي) وكان ورائهم: جملة حالية بإضمار "قد". (حاشية الجمل)

إذا رجعوا: من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجهم أمامهم؛ فلا يغاير هذا القول ما بعده. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": على قوله "وكان وراءهم" أي أمامهم، وقد قرئ به أو خلفهم، وكان رجوعهم عليه لا محالة. وفي "روح البيان": "وراء" من الأضداد، وأريد به ههنا الأمام دون الخلف على ما يأتي من القصص، ملخصا. كان طريقهم في رجوعهم عليه، والوراء بمعنى الخلف، أو أمامهم فالوراء بمعنى القدام، وهو من الأضداد، ويؤيد الثاني قراءة ابن عباس ﷺ: وكان أمامهم ملك. (تفسير الكمالين)

ملك كافر: اسمه: جلندي بن كركر، وكان بجزيرة الأندلس ببلدة قرطبة، وأول فساد ظهر في البحر كان ظلمه على ما ذكره أبو الليث، وأول فساد ظهر في البر قتل قابيل هابيل. (روح البيان)

يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ **صالحة** غَصْبًا ﴿٧٩﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ
ويحتمل أن يكون مفعولا له

فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فإنه كما في حديث مسلم
أي الغلام عن أبي بن كعب

"**طبع كافراً** ولو عاش لأرهقهما ذلك" أي لمحبتهما له يتبعانه في ذلك. فَأَرَدْنَآ أَن
حتى بلغ المذكور من الكفر والطغيان

يُبْدِلَهُمَا **بالتشديد** والتخفيف رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً أي صلاحاً وتقى وَأَقْرَبَ منه رُحْمًا
للباقين من الإبدال

بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البرّ بوالديه، فأبدلهما تعالى **جارية** تزوجت نبياً
لابن عامر وهما لغتان

فولدت نبياً، فهدى الله تعالى به أمة. وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ ...

صالحة: وقد قرئ كذلك. (تفسير أبي السعود) وعلى تقدير عدم ذكر الصفة فهو من قبيل إيجاز الحذف. (روح البيان) وفي "الخطيب": وحذف التقييد بذلك للعلم به. وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم، وذكر لهم شأن الملك الغاصب، ولم يكونوا يعلمون بخبره. (روح البيان) وأما الغلام: الذي قتلته وهو "جيسور"، واسم أبيه "كازبرا"، واسم أمه "سهوى" كما في "التعريف". (روح البيان) فخشينا: بالفارسية: *بس بترسيديم از آنكه غالب آيد برايشان سركشى وكفر*، وفي "القاموس": رهقه: غشيه ولحقه، وأرهقه طغيانا أغشاه إياه.

طبع كافرا: أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته، ويكون ذلك مستثنى من حديث "كل مولود يولد على فطرة الإسلام". قال الإمام السبكي: ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا، مخصوصٌ به؛ لأنه أوحي إليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة، فلا إشكال. وفي "القرطبي": وكان للخضر قتله؛ لما علم من سرّه، وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث، وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا، وقتل الصغير غير مستحيل إذ أذن الله فيه، فإن الله تعالى فعّال لما يريد، القادر على ما يشاء. (حاشية الجمل) بالتشديد: لأبي عمرو ونافع من التبديل. (تفسير الكمالين)

خيرا: اسم تفضيل ليس على بابه؛ إذ لم يكن في الغلام خير. جارية: في "الخازن": قيل: أبدلهما جارية، فتزوجت نبيا من الأنبياء، فولدت له نبيا، فهدى الله على يديه أمة من الأمم، وقيل: ولدت له اثنى عشر نبيا، وقيل: سبعين نبيا، وقيل: أبدلهما بغلام مسلم. (حاشية الجمل) فولدت نبيا: وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: أبدلهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبيا، وقال ابن جريج: أبدلهما بغلام مسلم كما رواه "الخطيب". لغلامين: اسمهما "أصرم" و"صريم" ابنا كاشح، واسم أمهما "دنيا" فيما ذكره النقاش. (روح البيان)

في المدينة: وهي الأنطاكية المعبّر عنها فيما تقدم بـــ"القرية" تحقيرا لها؛ لخسة أهلها، وعبر عنها هنا بالمدينة؛ تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما، يعني في الذكر، وإلا ففي السكونة كانوا مساويا.

وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنز مال مدفون من ذهب وفضة لَّهُمَا وَكَانَ **أَبُوهُمَا** صَٰلِحٗا فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا أي إيناس رشدهما وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ **مفعول له** عامله "أراد" وَمَا فَعَلۡتُهُۥ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار **عَنۡ أَمۡرِيۚ** أي اختياري، بل بأمر إلهام من الله تعالى ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ **يقال: اسطاع** واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا **وما قبله** جمع بين اللغتين. **ونوّعت العبارة** في "فأردت"، "فأردنا"، "فأراد ربك".

كنز: اختلف في الكنز، فقال عكرمة وقتادة: كان مالا جسيما، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان علما في صحف مدفونة، وعنه أيضا قال: كان لوحا من ذهب، مكتوب في أحد جانبيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟، عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي الجانب الآخر مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه. (حاشية الجمل)

أبوهما: قيل كان بينهما وبينه سبعة آباء. (تفسير الكمالين) **مفعول له**: أو مصدر كأن إرادة الخير رحمة. (تفسير الكمالين)

عن أمري: يعني أن الأمر واحد الأمور، والمراد: الرأي والإرادة بقرينة الإضافة، قوله: "بل بأمر لإلهام" التقييد بالإلهام مبني على ما اختاره المصنف من أنه كان وليا. (تفسير الكمالين) **يقال اسطاع**: أصله استطاع، فحذفت منه تاء الافتعال، ومضارعه يسطيع، وأصله يستطيع بوزن يستقيم، فحذفت منه التاء أيضا. (حاشية الجمل)

وما قبله: أي قوله تعالى: "لن تستطيع معي صبرا"، وقوله: "جمع بين اللغتين" يعني معنى استطاع واسطاع واحد لكن جمع بين اللغتين. وفي "روح البيان": فحذف التاء للتخفيف، وهو إنجاز للتنبه الموعود.

ونوعت العبارة إلخ: أي أن هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة؛ لتنويع العبارة، وهذا معنى قول غيره لــ"التفنن" وبعضهم أبدى حكمته في اختلاف التعبير، وهي أن الأول لما كان إفسادا محضا عبر فيه بقوله "فأردت" أدبا مع الله، والثالث لما كان إصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله "فأراد ربك"، والثاني لما كان فيه نوع إفساد ونوع إصلاح عبر فيه بقوله "فأردنا". (حاشية الجمل) قيل: إن الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى عليه السلام: أوصني، قال: كن بساما ولا تكن ضحاكا، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعب على الخطائين خطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران. (حاشية الصاوي)

وَيَسْـَٔلُونَكَ أي اليهود عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ **اسمه إسكندر** و لم يكن نبياً قُلْ سَأَتْلُواْ سأقص عَلَيْكُم مِّنْهُ من حاله ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ خبراً. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بتسهيل السير فيها، وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ **يحتاج إليه** سَبَبًا ﴿٨٤﴾ طريقاً يوصله إلى مراده. فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ سلك طريقاً نحو المغرب حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ موضع غروبها وَجَدَهَا **تَغْرُبُ** فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذات حمأة وهي الطين الأسود، **وغروبها في العين في رأي العين** .....

ويسئلونك: أي المشركون بأمر اليهود، فاليهود سبب في السؤال وإن لم تقع منهم المباشرة له، فصح قول المفسر: "اليهود". **اسمه إسكندر:** وأما ذو القرنين فلقبه. قيل: سمي ذا القرنين؛ لأنه أعطي علم الظاهر والباطن، وعبارة "الكرخي": قوله: اسمه إسكندر أي اليوناني على الأصح، وهو الذي طاف بالبيت مع إبراهيم، وكان وزيره الخضر، وقيل: هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلاث مائة سنة، ووزيره أرسطو. واختلف أيضا في زمانه. وبالجملة فإن الله مكّنه وملكه، وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم. (حاشية الجمل)

إسكندر بن فيلفوس اليوناني، ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد. وكان بعد نمرود في عهد إبراهيم عليه السلام لكنه عاش طويلا ألفا وست مائة سنة على ما قالوا. وقال ابن كثير: والصحيح أنه ما كان نبيا ولا ملكا، وإنما كان ملكا صالحا عادلا، وأما ذو القرنين الثاني –وهو إسكندر الرومي الذي يؤرخ بأيامه الروم– فكان متأخرا عن الأول بدهر طويل أكثر من ألفي سنة، كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاث مائة سنة، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وهو الذي حارب دارا، وكان كافرا، عاش ستا وثلاثين سنة، فالمراد بـــ"ذي القرنين" في القرآن هو الأول دون الثاني، ملخصا من "روح البيان". وفي "الكبير": أنه لقب بهذا اللقب؛ لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها ومغربها.

يحتاج إليه: أي من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه. (تفسير أبي السعود) **سببا:** السبب في اللغة عبارة عن الحبل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود. وهو يتناول العلم والقدرة والآلة. (التفسير الكبير)

تغرب: أي بحسب الحس لا بحسب الواقع. والمراد من "العين" البحر المحيط، وتسميته عينا لا بُعد فيه؛ فإنه وإن عظم عندنا فهو بالنسبة إلى عظمة الله كقطرة. **عين حمئة:** وهي الطين الأسود من حميت البير إذا صارت ذات حمأة. (تفسير الكمالين) **وغروبها في العين:** جواب عما يقال: إن الشمس في السماء الرابعة، وهي قدر كرة الأرض مائة وستين مرة، فكيف تسعها عين في الأرض تغربها فيها؟! فأجاب بأن هذا الوجدان باعتبار ما رأى، لا حقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة.

في رأي العين: أي وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط، وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، من "الكبير"، وفي "التأويلات النجمية": أن الله تعالى لم يخبر عن –

وإلا فهي أعظم من الدنيا وَوَجَدَ عِندَهَا أي العين قَوۡمٗاۗ كافرين قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ **بإلهام** إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ القوم بالقتل وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ بالأسر. **قَالَ** أَمَّا مَن ظَلَمَ بالشرك فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ نقتله بعد الدعوة لمن كفر كما هو السنة في شريعتنا ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ بسكون الكاف للأكثر وضمها، شديداً في النار. وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ أي الجنة، **والإضافة للبيان**، وفي قراءة لنافع **بنصب "جزاءً"** وتنوينه. قال الفراء: **نصبه على التفسير**

= حقيقة غروبها في عين حمئة، وإنما أخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها فيها، فقال: "وجدها تغرب في عين حمئة"، وذلك أن ذا القرنين ركب بحر الغرب، وأجرى مركبه إلى أن بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه، فنظر الشمس عند غروبها وجدها تغرب في عين حمئة. (ملخصا)

بإلهام: رد لاستدلال من زعم أنه كان نبيا بأنه تعالى خاطبه، بأن المراد منه الإلهام. وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه كان نبيا كما هو ظاهر القرآن، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا قال النبي ﷺ: "لا أدري ذا القرنين كان نبيا أم لا". (تفسير الكمالين) حسنا: [وصف بالمصدر للمبالغة.] وسماه حسنا في مقابلة القتل، من "الخطيب"، أي أنت مخير في أمرهم بعد الدعوة إلى الإسلام إما تعذيبك بالقتل إن أبوا، وإما إحسانك بالأسر. ويجوز أن يكون "إما" و"إما" للتوزيع والتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان. فالأول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب. (روح البيان)

قال: يعني ذا القرنين داعيا لهم إلى التوحيد "أما من ظلم". (تفسير الكمالين) والإضافة للبيان: وتفصيله: أن في قوله تعالى: "فله جزاء الحسنى" قراءتان، أحدها: قراءة حفص وحمزة والكسائي وهي بفتحة الهمزة بعد الزاي منونة أي جزاء الحسنى، قال الفراء: نصبه على التفسير. وثانيهما: قراءة الباقين وهي بضم الهمزة من غير تنوين أي جزاء الحسنى؛ فالإضافة بهذا التقدير للبيان كما أشار إليه الشارح، فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: فله الحسنى جزاءا كما تقول: لك هذا الثوب هبة. وأما على القراءة الثانية أي على قراءة الرفع وجهان، الأول: فله جزاء الفعلة الحسنى، والفعلة الحسنى هي الإيمان والعمل الصالح، والثاني: أن يكون التقدير: "فله جزاء المثوبة الحسنى، وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة، كما في "الخطيب" و"الكبير".

بنصب جزاءا: على الحال من ضمير المبتدأ في الخبر، أو من المضمر المجرور أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها، أو على المصدرية لفعله المقدر حالا أي يجزى به جزاء. (تفسير الكمالين) نصبه على التفسير: أي التمييز، "لجهة النسبة" أي نسبة الخبر المقدم، وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو "الحسنى" والتقدير: فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء، تأمل. (حاشية الجمل)

أي لجهة النسبة وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ أي نأمره بما يسهل عليه. ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ نحو المشرق. حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ موضع طلوعها وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ هم الزنج لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا أي الشمس سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ **من لباس ولا سقف؛ لأن أرضهم لا** تحمل بناء، ولهم **سروب** يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون **عند ارتفاعها**. كَذَٰلِكَ **أي الأمر** كما قلنا وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ **علما**. ثُمَّ أَتۡبَعَ ....

نسبة الظرف إلى الحسنى

ثم أتبع: تقدم أن "أتبع" و"تبع" بمعنى أي سلك طريقا راجعا من مغرب الشمس، موصلا إلى مشرقها. (حاشية الجمل، وتفسير أبي السعود) من لباس: أي ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس، ولا بناء يستظلون فيه؛ لأن أرضهم لا تمسك الأبنية؛ لغاية رخاوتها. (روح البيان)

لأن أرضهم إلخ: فيه قولان، الأول: أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم؛ لأن أرضهم لا تحمل بناء، أو لهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها، والثاني: أن معناه لا ثياب لهم، ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا. (حاشية الجمل)

سروب: السرب بالتحريك: ما يحفر تحت الأرض. (تفسير الكمالين) عند ارتفاعها: ويصطادون السمك ويطبخونه في الشمس، وقال الرازي: ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها. وسروب جمع وهو شق في الأرض، فعلى هذا فسر الشيخ سليمان قوله "عند ارتفاعها" بقوله: أي عند زوالها عنهم وذلك في الليل. أي الأمر: أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك، أوامره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار. (تفسير البيضاوي)

وقد أحطنا: الجملة مستأنفة من كلام الله، وفائدة الإخبار بذلك الاعتناءُ بشأن ذي القرنين، وأن الله معه بالنصر والعون أينما حلّ. (حاشية الصاوي) علما: يعني أن كثرة عدد جنوده وعدته بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علمه سبحانه. (تفسير الكمالين) ثم أتبع: أي ثم إن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال، واستمر آخذا فيه حتى إذا بلغ في مسيره بين السدّين أي الجبلين. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": الأظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمينية وبين آذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع أرض الترك، وفي "تاريخ الطبري": أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجّه إنسانا إليه، فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق. وذكر ابن خرداذ به في كتاب "المسالك والممالك": أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم، فبعث =

سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ **بفتح السين** وضمها **هنا** وبعدُ، هما جبلان بمنقطع بلاد الترك، سدّ إسكندر ما بينهما كما سيأتي وَجَدَ مِن دُونِهِمَا أي أمامهما قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴿٩٣﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطء، وفي قراءة **بضم الياء** لحمزة وعلي **وكسر القاف**. قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ **بالهمزة** وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالنهب والبغي **عند خروجهم** إلينا فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جُعْلاً من المال، وفي قراءة: "خَرَاجاً" لحمزة وعلي عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ حاجزا أي مانعا فلا يصلون إلينا. قَالَ مَا مَكَّنِّي وفي قراءة لابن كثير بالنونين من غير إدغام فِيهِ رَبِّي من المال وغيره خَيْرٌ أي أجركم من خرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة لي إليه، ....

= بعض القوم إليه ليعاينوه، فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوصفوا: أنه بناء من لبن من حديد، مشدودا بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، ثم إنهم لما حاولوا الرجوع، أخرجهم الدليل على البقاع المحاذية لسمرقند. قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة، والله أعلم بحقيقة الحال.

سببا: أي طريقا آخر توصله لجهة الشمال؛ لأن يأجوج ومأجوج وإن كانوا في وسط الأرض إلا أنهم لجهة الشمال - لأن أرضهم واسعة جدا - تنتهي إلى البحر المحيط. قال بعضهم: مسافة الأرض بتمامها خمس مائة عام، ثلاثمائة بحار، ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج، تبقى عشرة، للحبشة منها سبعة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم. (حاشية الصاوي) **بفتح السين**: لأبي عمرو وابن كثير وحفص. (تفسير الكمالين)

هنا: أي في هذه الآية، وقوله: "وبعد" أي في قوله الآتي: "على أن تجعل بيننا وبينهم سدا"، تقرأ بفتح السين وضمِّها. **بضم الياء وكسر القاف**: أي لا يُفقِهون غيرهم. **بالهمزة**: لعاصم، وتركُه لغيره. **اسمان عجميان لقبيلتين** من ولد يافث ابن نوح، وقيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبل، فلم ينصرفا للعجمة والعلمية، وقيل: عربيان، ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث. (تفسير الكمالين)

عند خروجهم: أي أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم، فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه، ولا يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم. وقيل معناه: أنهم سيفسدون بعد خروجهم. (حاشية الجمل) **خرجا**: والخرج والخراج واحد كالنول والنوال. وقيل: الخراج ما على الأرض، والذمة والخرج مصدر، وقيل: الخرج ما كان على كل رأس، والخراج ما كان على البلد، وقيل: الخرج ما تبرعت به، والخراج ما لزمك أداؤه. (تفسير أبي السعود)

وأجعل لكم السد تبرُّعاً فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ **لما أطلبه منكم** أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ **حاجزاً** حصيناً. ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ (الزبرة: القطعة الكبيرة) قَطَعهُ على قدر الحجارة التي يُبنى بها، فبنى بها (أي بالزبر) وجعل بينها **الحطب والفحم** حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ **بضم الحرفين** وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار حول ذلك (حول البناء) قَالَ ٱنفُخُوا۟ **فنفخوا** حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ أي الحديد نَارًا أي كالنار قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ **هو النحاس المذاب. تنازع فيه الفعلان** وحذف من الأول؛ لإعمال الثاني (كما هو مذهب البصريين). **فأفرغ النحاس** المذاب على الحديد المحمَّى، فدخل بين زبره (قطع الحديد)، فصارا (النحاس) شيئا واحدا. فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أي يأجوج ومأجوج أَن يَظْهَرُوهُ (أي يصعدوا) يعلوا ظهره؛ لارتفاعه **وملاسته** وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ خرقاً؛

لما أطلبه منكم: بفعلة وضياع يحسنون البناء والعمل، وبالآلات لا بد منها في البناء. (روح البيان) حاجزا: قويا، والردم أصل معناه: سد الثُلمة بالحجارة. الحطب والفحم: حتى سد ما بين الجبلين. قيل: بُعد ما بين السدين مائة فرسخ. (تفسير الكمالين) الفحم: في القاموس: الفحم: الجمر الطافي. بين الصدفين: الصدف – محركة – كل شيء مرتفع من حائط ونحوه، "قاموس". وقوله: "المنافخ" جمع منفخ، ويقال فيه منفاخ هو آلة نفخ النار، "قاموس". بضم الحرفين: لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر. (تفسير الكمالين)

وفتحهما: لنافع وحمزة وعلي وحفص. (تفسير الكمالين) فنفخوا: أي هذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون النحاس، مع أنه أصعب من النار مع قربهم من ذلك. أفرغ: أي أصبب، وقوله: "عليه" أي المنفوخ فيه. هو النحاس المذاب: لأنه يقطر كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل: الرصاص، وقيل: الصفر، وقيل: الحديد. (تفسير الكمالين) تنازع فيه: أي تنازع في قوله تعالى: "قطرا" الفعلان، وهما "آتوني" و"أفرغ"، تقديره: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه.

وملاسته: الملاسة: النعومة، فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره. وما استطاعوا له نقبا: روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، قال: فيعيده الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى، واستثنى، قال: فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه، فيخرقونه فيخرجون منه على الناس، فيستقون المياه وتفر الناس منهم." (تفسير الخازن)

لصلابته **وسمكه**. قَالَ ذو القرنين هَـٰذَا أي السدّ أي الإقدار عليه رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى نعمة؛ لأنه مانع من خروجهم فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى **بخروجهم** القريب من البعث جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ مدكوكاً **مبسوطاً** وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى بخروجهم وغيره حَقًّا ﴿٩٨﴾ كائناً. قال تعالى: **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ** يَوْمَئِذٍ يوم خروجهم يَمُوجُ فِى بَعْضٍ يختلط به؛ لكثرتهم **وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ** أي القرن للبعث فَجَمَعْنَـٰهُمْ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا قرّبنا جَهَنَّمَ **يَوْمَئِذٍ** لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ **بدل من "الكافرين"** .....

وسمكه: أي ثخنه أي عرضه، فكان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه خمسين ذراعا، وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ. وروى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، قال: فيعيد الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفونه غدا إن شاء الله تعالى وتقدس، واستثنى" قال: "فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون منه على الناس، فيستسقون المياه وتفر الناس منهم." وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله "جعله دكا"؛ لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له، تأمل ملخصا من "الجمل" و"الروح": وقصتهم طويلة مذكورة في المطولات.

بخروجهم: أي فيخرجون على الناس فينفرون منهم، فيرمون بسهام إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض ومن في السماء، فيزدادون قوة وقسوة. مبسوطا: مستويا بالأرض، وكلما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك. (تفسير الكمالين) وتركنا بعضهم: [في "القاموس": الترك الجعل كأنه ضد أي وجعلنا.] أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم، وذلك عقب موت الدجال، فينحاز عيسى عليه السلام بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم، ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به، ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس، ولا يصلون إلى من تحصّن منهم بورد أو ذكر. (حاشية الجمل)

ونفخ في الصور: أي النفخة الثانية، بدليل التعقيب في قوله: "فجمعناهم"، وأما النفخة الأولى فعندها تخرج روح كل ذي روح. واختلف في القدر الذي بين النفختين، والصحيح: أنه أربعون عاما. يومئذ: إن كان المراد يوم الموقف فالعرض على حقيقته بمعنى التقريب والإظهار، وإن كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجها بهم، فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها، وفائدة التأكيد على الأول الإشارة إلى أنه لم يكن بينهم وبينها حجاب. (حاشية الصاوي)

بدل من "الكافرين": وفي "السمين": يجوز أن يكون مجرورا بدلا من "الكافرين" أو بيانا أو نعتا، وأن يكون منصوبا بإضمار "أذمّ"، وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر. (حاشية الجمل)

فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي أي القرآن، فهم عميٌ لا يهتدون به وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴿١٠١﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ﷺ ما يتلو عليهم؛ بغضاً له، فلا يؤمنون به. أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي أي ملائكتي وعيسى وعزيراً مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ أرباباً، **مفعول ثان** لـــ"يتخذوا"، والمفعول الثاني لـــ"حسب" محذوف. المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور **لا يغضبني** ولا أعاقبهم عليه؟ كلا إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ هؤلاء وغيرهم نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ أي هي معدّةٌ لهم **كالنزل** المعدّ للضيف. قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ **تمييز طابق المميز**، وبيّنهم بقوله: ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا بطل عملهم وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ يظنون أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ عملاً يجازون عليه. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ بدلائل توحيده من القرآن وغيره وَلِقَآئِهِۦ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ بطلت فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ أي **لا نجعل لهم قدرا**.

مفعول ثان: أي والأول، "عبادي"، وقوله: والمفعول الثاني لــ"حسب إلخ" أي والأول "أن يتخذوا" وجعل "السمين" قوله: "أن يتخذوا" سادا مسد مفعولي "حسب" ولا حذف في الكلام، تأمل. (حاشية الجمل)

لا يغضبني: بضم الياء أي لا يجعلني غضبانا ولا أعاقبهم عليه، وقيل: إن الصلة سد مسد مفعولي "حسب". "كلا" ردع لهم عن تلك الظن القبيح. (تفسير الكمالين)

كالنزل: أي ففي الكلام نوع استهزائهم حيث سمي محل عذابهم نزلا، والنزل اسم لمكان الضيف أو لما يهيأ له. (حاشية الصاوي) **تميز طابق المميز:** جواب سؤال حاصله: كيف جمع التمييز مع أن أصله الإفراد؟ وكيف جمع المصدر وهو لا يثني ولا يجمع؟ وحاصل الجواب: أن جمعه لمشاكلة المميز. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": قوله "أعمالا" نصب على التمييز، والجمع للإيذان بتنوعها.

لا نجعل لهم قدرا: أي بل نزدريهم ونستذلهم، وإنما أوّل الشارح بذلك؛ لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق. قال الله تعالى: والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون. فمعنى قوله تعالى: "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا" أي مقدارا ولا اعتبارا عند الله كما في شرح "فقه الأكبر"، وأيضا في "أبي السعود" في معنى الآية المذكورة: أي ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا؛ لأن مداره الأعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة.

ذَٰلِكَ **أي الأمر** الذي ذكرت من حُبوط أعمالهم وغيره **وابتداء** جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ **أي مهزوءاً** بهما. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ **في علم الله** جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ **هو وسط الجنة وأعلاها،** والإضافة إليه للبيان نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ منزلاً. خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ يطلبون عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ **تحولاً** إلى غيرها. قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ أي ماؤه مِدَادًا هو ما يكتب به لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي الدالة على حكمه وعجائبه؛ بأن تكتب به لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ في كتابتها قَبْلَ أَن تَنفَدَ بالتاء والياء تفرغ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ أي البحر مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ زيادة فيه ....

أي الأمر إلخ: وفي "السمين": قوله "ذلك جزاؤهم جهنم" فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون "ذلك" خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، و"جزاؤهم جهنم" جملة برأسها. الثاني: أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان، و"جهنم" خبره. وهو وخبره خبر الأول، والعائد محذوف أي جزاؤهم به. الثالث: أن "ذلك" مبتدأ و"جزاؤهم" بدل أو بيان، و"جهنم" خبره. الرابع: أن يكون "ذلك" مبتدأ أيضا و"جزاؤهم" خبره، و"جهنم" بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر.

وابتداء: أشار بذلك إلى أن جملة "جزاؤهم جهنم" مستأنفة وهو صادق بأن يكون "جزاؤهم" مبتدأ و"جهنم" خبرا و بالعكس، ويصح أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان و"جهنم" خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول. (حاشية الصاوي) بما كفروا إلخ: أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله. (تفسير المدارك)

في علم الله: أي قبل أن يخلقوا، وهو جواب عما يقال: إنهم يدخلونها في المستقبل، فلم عبّر بالماضي، فأجاب بأن المراد ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم، فهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (الأنبياء: ١٠١) (حاشية الصاوي) هو وسط الجنة: أي المكان المتوسط بين أجزائها. وقوله: "أعلاها" أي باعتبار الدرجات والقصور، فقد ورد: "أن درجات الجنة مائة درجة، كل درجة مائة سنة"، وفي "البيضاوي": الفردوس: أعلى درجات الجنة، وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل. (حاشية الجمل)

وأعلاها: أي باعتبار الدرجات والقصور، من "حاشية الجمل". تحولا: أي انتقالا عنها إلى غيرها؛ لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. (حاشية الصاوي) قل لو كان البحر: سبب نزولها أن اليهود قالت: يا محمد، إننا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كثير، فكيف تقول: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" وقصدهم بذلك الإنكار عليه، وإثبات الفضل لهم. (حاشية الصاوي) قبل أن تنفد: إن قلت: الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفد كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟! وأجيب: بأن "قبل" بمعنى "غير". (حاشية الصاوي)

لنفد ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز. قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ آدمي مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ "أن" المكفوفة بـــ"ما" باقية على مصدريتها والمعنى: يُوحَى إليّ وحدانيةُ الإله فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ يأمل لِقَآءَ رَبِّهِۦ بالبعث والجزاء فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أي فيها **بأن يرائي** أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾

سورة مريم مكية، **أو إلا سجدتها** فمدنية، أو إلا ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ....

لنفد: هذا جواب محذوف لقوله تعالى: "ولو جئنا إلخ"؛ لأن لفظ "لو" شرطية. **ولم تفرغ هي**: هذا إشارة إلى جواب وسؤال، حاصله: أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفد كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟ وحاصل الجواب: أن في لفظ "قبل" معنى "غير" كما صرح به بعضهم أي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي، وذكر في "الكشاف": أن "قبل" هنا بمعنى "غير" أو بمعنى "دون". (حاشية الجمل) ونزلت هذه الآية حين قال حيي بن أخطب: في كتابكم "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" ثم تقرؤون "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" كأنه يشير إلى أن التوراة خير كثير، فكيف يخاطب أهلها بهذا الخطاب، يعني أن ذلك خير كثير بالنسبة إلينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله، من "المدارك والروح".

ولا يشرك إلخ: إشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، ولا إشراكا خفيا كما يفعله أهل الريا. (تفسير أبي السعود) **بأن يرائي إلخ**: قيل: نزلت هذه الآية في جندب بن زهير قال لرسول الله ﷺ: إني أعمل العمل لله تعالى، فإذا اطلع عليه أحد سرّني، فقال ﷺ: "إن الله لا يقبل ما شورك فيه"، وروي أيضا أنه قال له: "لك أجران: أجر السر وأجر العلانية". (التفسير الكبير)

سورة مريم: سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها. وفي بعض النسخ: "عليها السلام" ولا ضرر فيها وإن كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور. ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن إلا مريم، فذكرت فيه في ثلاثين موضعا، وحكمة ذلك: التبكيت لمن يزعم من الكفار أنها زوجة الله؛ لأن العظيم يأنف من ذكر زوجته باسمها، فكأنّ الله يقول لهم: لو كان ما تزعمون حقا ما صرحت باسمها. (حاشية الصاوي)

أو إلا سجدتها: أي آيتها، وعبارة "أبي السعود": إلا آية السجدة.

الله أعلم بمراده بذلك. **هذا** ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ مفعول "رحمة" زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ بيان له. إِذۡ **متعلق بـ"رحمة"** نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً مشتملاً على دعاء خَفِيًّا ﴿٣﴾ سرًّا جوف الليل؛ لأنه أسرع للإجابة. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ضعف ٱلۡعَظۡمُ **جميعه** مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ مني شَيۡبًا **تمييز محوّل عن الفاعل** أي **انتشر** الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوكَ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ أي بدعائي إياك رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ أي **خائباً فيما مضى**؛ فلا تخيّبني فيما يأتي.......

الله أعلم: وقال السدي: هو اسم الله الأعظم، ويشهد لذلك ما رواه ابن ماجه عن علي ﷺ أنه كان يقول: يا كهيعص، اغفر لي. وقيل: هو اسم السورة. (تفسير الكمالين) هذا: إشارة إلى أن قوله تعالى "ذكر" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا ذكر أي هذا المتلو، "ذكر" مضاف إلى مفعوله "عبده" مفعول "رحمة"، "زكريا" بدل منه، من "الخطيب والروح". ذكر رحمة إلخ: أي "رحمة" مضاف لفاعله، ومفعوله "عبده" وهذا التاء لا تمنع من عمل المصدر؛ لأنه مبني عليها أي مقترن بها وضعا، فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله. (حاشية الجمل)

إذ متعلق بـ"رحمة": أي هو ظرف زمان لها، أي رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه. جميعه: أشار إلى أن اللام فيه للجنس. واشتعل الرأس: اكتفى بلام العهد ههنا عن الإضافة، وليست اللام في "العظم" عهدية حتى يكتفى بها عن الإضافة، مع أن النكات لا يلزم اطرادها. (تفسير الكمالين) تمييز محول من الفاعل: أي اشتعل شيب الرأس أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، ففي تشبيه الشيب بشعاع النار استعارة بالكناية، وفي قوله: "اشتعل" استعارة تصريحية تبعية، وهو مع ذلك يتضمن كناية عن استعارة شعاع النار للشيب، وبهذا ظهر أنه لا يلزم أن يكون قرينة الاستعارة بالكناية تخييلية. (تفسير الكمالين)

انتشر: تفسير لـ"اشتعل"، ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار بالحطب، واستعير الاشتعال للانتشار، واشتق منه "اشتعل" بمعنى "انتشر"، وقوله: "في شعره" أي الرأس؛ لأنه مذكر. (حاشية الجمل)

خائبا: التخييب: جعل أحد منقطع الرجاء. (صراح)

فيما مضى: أي في الزمان الماضي كنت يا الله! تجيبني ولا تخيب دعائي؛ فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب دعائي. فهذا توسل إلى الله بما سلف له من الاستجابة، وتنبيه على أن المطلوب وإن لم يكن معتادا فإجابته معتادة، وأنه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها، ومن حق الكريم أن لا تخيب من أطمعه. والتعرض بوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام، لا سيما توسيطه بين "كان" وخبرها؛ لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل: إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاءه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته. (حاشية الجمل مختصرا)

وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ أي الذين **يلوني في النسب** كبني العمّ مِن وَرَآءِي أي **بعد موتي على الدين** أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا لا تلد فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ **من عندك** وَلِيًّا ۝ ابناً. يَرِثُنِي **بالجزم** جواب الأمر، **وبالرفع** صفة "ولياً" وَيَرِثُ بالوجهين (الجزم والرفع) مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﷺ جدّي العلم والنبوة وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ (للباقين) أي مرضياً عندك. **قال تعالى** في إجابة طلبه الابن **الحاصل بها** (وفي نسخة: به) رحمة: يَٰزَكَرِيَّآ **إِنَّا نُبَشِّرُكَ** بِغُلَٰمٍ **يَرِثُ** كما سألت ....

الموالي: ذكر في "القاموس": للفظ الموالي معان كثيرة، منها: المولى القريب كابن العم ونحوه، قوله: "يلوني" أي يقربني. وكانوا بنو عمه أشرار بني إسرائيل، فخاف أن لا يحسنوا خلافته في أمته ويبدلوا عليهم دينهم. (تفسير البيضاوي وغيره)

يلوني في النسب: كبني العم يشير إلى أن اللام في الموالي موصولة، والظرف متعلق بصلة. وقيل: لا حاجة إلى جعل اللام بمعنى الموصول بل الظرف متعلق بما في "الموالي" من معنى الولاية، والظرف يكفيه رائحة من الفعل. (تفسير الكمالين)

بعد موتي: يشير إلى أن "وراء" ههنا بمعنى "بعد" مجازا، والمراد بعد موته، وأصل معناه: خلف وقدام. (تفسير الكمالين)

على الدين: متعلق بـــ"خفت"، "أن يضيعوه" بدل من "الدين" أي خفت على تضييعهم الدين. (تفسير الكمالين)

من عندك: أي لأن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك؛ فإني وامرأتي لا تصلح للولادة. (تفسير البيضاوي)

بالجزم: أي بجزم الثاء المثلث، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي والزهري والأعمش وطلحة، والقراءة المعروفة بالرفع، من "الكبير". قوله: "بالوجهين" أي بالجزم والرفع.

وبالرفع: والقراءتان سبعيتان، والثانية أظهر معنى؛ لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب، بخلاف قراءة الجزم. (حاشية الجمل) قال تعالى: أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الله، ولا ينافيه ما تقدم في سورة آل عمران من أنه من كلام الملائكة؛ لأنه يمكن أن يكون الخطاب وقع مرتين أو المعنى على لسان الملائكة. (حاشية الصاوي)

الحاصل بها: نعت لـــ"الابن" على هذه النسخة، فهو منصوب، ونعت سببي للإجابة على نسخة "بها" فهو مجرور. (حاشية الجمل) إنا نبشرك: بين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة؛ فإن طلب زكريا للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته، وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى، وكانت مريم إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة، فإن أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر. (حاشية الجمل)

يرث: قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك؛ لقتل يحيى في حياة زكريا؟! والجواب: أن المراد وراثة العلم والنبوة ويوفى حياة زكريا. وأجيب أيضا بأن إجابة دعاء الأنبياء غالبة لا لازمة؛ فقد يتخلف لقضاء الله تعالى بخلافه كما في دعاء إبراهيم عليه السلام في حق أبيه، من "الخطيب" وغيره.

ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧ أي **مسمى بـــ"يحيى"**. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ **كيف** يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ (أي لم تزل) ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨ **من "عتا" يَبِسَ**، نهاية السنّ مائة وعشرين سنة، وبلغت امرأتي ثماني وتسعين سنة. **وأصل "عتى" "عُتُوو"**: كسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة، والثانية ياء؛ لتدغم فيها الياء. قَالَ **الأمر** كَذَٰلِكَ من خلق غلام منكما قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ أي بأن أَرُدّ عليك قوّة الجماع، **وأفتق** رحم امرأتك للعلوق وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩ قبل خلقك. ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال؛ ليجاب بما يدل عليها. **ولما تاقت** نفسه إلى سرعة المبشَّر به قَالَ (جواب لما) رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ أي علامة على حمل امرأتي قَالَ ءَايَتُكَ عليه **أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ** ....

اسمه يحيى: إنما سماه بذلك؛ لأن رحم أمه حيي به بعد موته بالعقم أو لحياة القلوب به. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. (حاشية الصاوي) مسمى بـــ"يحيى": أي لم يسم بـــ"يحيى" قبله. (حاشية الصاوي)

كيف: استفهام سؤال عن جهة حصول الولد؛ لاستبعاد ذلك بحسب العادة، لا بحسب القدرة الإلهية أو استفهام تعجب وسرور في هذا الأمر العجيب. (حاشية الصاوي) عتيا: فيه أربعة أوجه، أظهرها: أنه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر. الثاني: أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل؛ لأن بلوغ الكبر في معناه. الثالث: مصدر واقع موقع الحال من فاعل "بلغت" أي عاتيا أو ذا عتو. الرابع: أنه تمييز. (حاشية الجمل)

من "عتا" يبس: فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد، فقوله: "نهاية السن" تفسير باللازم.(حاشية الجمل) وفي "المختار": عتا من باب سما: المجاوز للحد في الاستكبار، وعتى الشيخ يعتو وعتيا بضم العين وكسرها كبر وولى.

وأصل "عتي" "عتوو": كقعود، وقرأ الكوفيون "عِتيا" بكسر العين، والمقرر في متن التفسير قراءة غيرهم "عُتيا" بضم العين. (تفسير الكمالين) قال: أي الله أو الملك، ورجح الأول. الأمر: يشير إلى أنه خبر محذوف.

وأفتق: أي أشق وأصلح. ولما تاقت: تطلعت وتشوقت. وأشار بذلك إلى أن قوله: "قال رب اجعل لي آية" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي) في"القاموس": تاق إليه توقا وتوقانا اشتاق. **ألا تكلم الناس**: أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح، كما هو المفهوم من تخصيص الناس. (روح البيان)

أي تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ثَلَٰثَ لَيَالٍ أي **بأيامها** كما في آل عمران ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ حال من فاعل "تكلم" أي بلا علة. من خرس وبكم فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ أي المسجد، **وكانوا ينتظرون** فتحه؛ ليصلوا فيه بأمره على العادة فَأَوْحَىٰٓ أشار إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا صلّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ **أوائل النهار** وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها بـ"يحيى". وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له: يَٰيَحْيَىٰ بيحيى خُذِ ٱلْكِتَٰبَ أي التوراة بِقُوَّةٍ بجد بالنصب مفعول "اعلم" وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ **النبوة** صَبِيًّا ﴿١٢﴾ **ابن ثلاث سنين.** خاطب بذلك وَحَنَانًا رحمة للناس مِّن لَّدُنَّا من عندنا وَزَكَوٰةً عليه **صدقة عليهم** وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ رويَ أنه لم يعمل خطيئة قط **ولم يهمّ بها.** وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ أي محسناً إليهما وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا متكبراً عَصِيًّا ﴿١٤﴾ عاصياً لربه. وَسَلَٰمٌ منا عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ..........................

أي تمتنع: فلا تطيق به حال كونك سويَّ الخلق سليمَ الجوارح، كما أشار إليه الشارح بقوله: "بلا علة".
من كلامهم: يعني تمتنع من الكلام مع الناس مع قدرتك على التكلم بذكره تعالى، وليس المعنى يسكت مع القدرة على الكلام؛ فإنه لا يكون آية ومعجزة، وقد مرّ في "آل عمران" ما يؤيد ذلك. (تفسير الكمالين)
بأيامها: أشار بذلك إلى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية "آل عمران". وحكمة ذكر الليالي هنا أن الليل سابق على النهار، وهذه السورة مكية، والمكي مقدم على المدني، وآل عمران مدنية، فأعطي السابق للسابق والمتأخر للمتأخر. (حاشية الصاوي) **وكانوا ينتظرون إلخ:** فكان هو مقيما به ولا يفتحه إلا وقت الصلاة، ولا يدخلونه إلا بإذنه. (حاشية الجمل) **أوائل النهار:** أي صلوا الفجر والعصر، ولم يكن مفروضا عليهم غير هاتين الصلاتين. (تفسير الكمالين)
يا يحيى خذ الكتاب: هذا مرتب على مقدر، أشار له الشارح بقوله: "فعلم بمنعه إلخ" أي فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان، فقال تعالى له يعني على لسان الملك. (حاشية الجمل) **الحكم النبوة:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: الحكم النبوة. (تفسير أبي السعود) **ابن ثلاث سنين:** وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى إليه. فإن قلت: كيف يصح حصول العقل والنبوة؟ قلت: أصل النبوة مبني على خرق العادات؛ فلا تمنع صيرورة الصبي نبيا. وقيل: المراد بالحكم فهم الكتاب. (حاشية الجمل) **صدقة عليهم:** أي وفقناه للتصدق على الناس. وقال في "أبي السعود": قوله: "زكاة" أي طهارة من الذنوب أو صدقة تصدقنا به على أبويه. **ولم يهم بها:** أي لم يقصد بالخطيئة.

وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها. وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ القرآن مَرۡيَمَ **أي خبرها** إِذِ حين ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ أي اعتزلت في **مكان** نحو الشرق من الدار. ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا أرسلت ستراً تستتر به **لِتُفلّي رأسها** أو ثيابها أو **تغسل** من حيضها فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا جبريل فَتَمَثَّلَ لَهَا بعد **لبسها ثيابها** بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ تامّ الخلق. قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ . . . .

ويوم يبعث حيا: أي من هول الموقف، ولا ينافي هذا ما ورد أن الأنبياء يوم القيامة يجثون على الركب ويقولون: رب سلم سلم؛ لأن جلال الله محيط بهم، فهم خائفون من هيبته وجلاله، لا من عذابه وعقابه، بصدق وعد الله في تأمينهم، فلا يخلف وعده. (حاشية الصاوي)

أي خبرها: إشارة إلى حذف المضاف. لتفلي رأسها: الفلي بالفاء هو تفتيش القمل ونحوها من الثياب. (تفسير الكمالين) يقال: فليت رأسه من القمل، وفي "القاموس": فلى رأسه بحثه عن القمل. تغسل: أي لأنها كانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، وقد حاضت قبل حملها بعيسى مرتين. (حاشية الصاوي)

روحنا: سمي بذلك؛ لأن الله أحيا به القلوب والأديان كما أن الروح به حياة الأجساد، أو كناية عن محبة الله كما يقول الإنسان لمن يحبه: "أنت روحي". قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: فإن قلت: كيف ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل على امرأة! ولهذا قالوا في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" إنه وحي إلهام، وقيل: وحي منام. قلت: لا نسلم أن الوحي لم ينزل على المرأة؛ فقد قال مقاتل في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" أنه كان بواسطة جبرئيل، والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي، وهذا الوحي إنما هو ببشارة الولد. (حاشية الجمل)

لبسها ثيابها: جواب عما يقال: إن الملك لا يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن، فكيف أتى مريم وهي تغتسل؟! فأجاب المفسر بأنه إنما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها. (حاشية الصاوي)

بشرا سويا: "بشرا" حال من فاعل "تمثل"، ومسوِّغ وقوع الحال جامدةً وصفها، فلما وصفت النكرة وقعت حالا. وفي "البيضاوي": قيل: قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض، محتجبة بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، فبينما هي في مغتسلها أتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب أمرد، سويّ الخلق؛ لتأنس بكلامه. (حاشية الجمل ملخصا) إن كنت تقيا: أي تتقي الله وتبالي بالاستعاذة به، وجواب الشرط محذوف أشار إليه الشارح بقوله: "فتنتهي عني إلخ".

فتنتهي عني بتعوّذي. قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ **لِأَهَبَ لَكِ** غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ بالنبوّة. قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ **بتزوّج** وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ زانية. قَالَ جبرئيل: الأمر كَذَٰلِكِ من خلق غلام منك من غير أب قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ أي بأن ينفخ بأمري جبرئيل فيك فتحملي به، **ولكون ما ذكر** في معنى العلة عطف عليه وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ **على قدرتنا** وَرَحْمَةً مِّنَّا لمن آمن به وَكَانَ خلقه أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ به في علمي، فنفخ جبرئيل **في جيب درعها**، فأحسَّت بالحمل في بطنها مصوّراً فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ تنحَّت بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ بعيداً مـــن أهلها. **فَأَجَآءَهَا** جاء بها ٱلْمَخَاضُ

هذا بمنزلة العلة

مصدر مخفف

فتنتهي عني: هو جواب الشرط، وقدَّره فعلا مضارعا مقرونا بالفاء، فهو على تقدير المبتدأ؛ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ اقترانه بالفاء أي فأنت تنتهي. (حاشية الصاوي) **لأهب لك**: أي لأكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع، ويجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه، ويؤيده قراءة أبي عمرو ونافع بالباء. (تفسير البيضاوي)

زكيا: أي طاهرا من الذنوب. **بتزوج**: إشارة إلى أن هذه الكنايات إنما تطلق في نكاح الحلال، وأما الزنا فإنما يقال فيه: خبث بها وفجر ونحو ذلك؛ فلا يدخل قوله: "و لم أك بغيا" تحت قوله: "لم يمسسني بشر". وقوله: "بغيا" هو فعول من البغي، قلبت واوه ياءا، وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا، أو فعيل بمعنى فاعل، و لم يلحقه التاء؛ لأنه للمبالغة أو أنه للنسب كـــ"لابن" و"تامر". (حاشية الجمل بتغيير يسير) وإشارة إلى أن المس كناية عن الوطء الحلال أما الزنا فإنما يقال: خبث بها أو فجر أو زنى، كما في "روح البيان".

ولكون ما ذكر: أي قوله "هو على هين" وقوله: "في معنى العلة" أي لما قبله من قوله "قال كذلك". (حاشية الجمل) فيكون المعنى: هو لأجل كونه هينا ولنجعله الآية. **على قدرتنا**: أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق؛ فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى. (تفسير الكرخي) **في جيب درعها**: أي في طوق قميصها، من "حاشية الجمل".

فانتبذت: أي فاعتزلت وهو في بطنها، والجار والمجرور في موضع الحال، يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية. وقوله: "قصيا" قال ابن عباس ﷺ: أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم؛ فرارا من قومها أن يعيروها؛ لولادتها من غير زوج. (حاشية الجمل)

فأجاها: يقال: جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد، وقوله: "جاء بها" أي ألجأها إلى جذع النخلة، والأصل في "جاء": أن يتعدى إلى واحد بنفعه، فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين إلا أن استعماله قد يتغير بعد النقل، فصار بمعنى ألجأه إلى كذا. (حاشية الجمل)

وجع الولادة إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ **لتعتمد عليه** فولدت، **والحمل والتصوير** والولادة في ساعة قَالَتۡ يَٰ للتنبيه لَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا الأمر وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر. فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أي جبرئيل، وكان أسفل منها أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ **نهر ماء** كان انقطع. وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ كانت يابسة، **والباء زائدة** تُسَٰقِطۡ أصله بتاءين، قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة بتركها (على قراءة من قرأ من التفاعل) عَلَيۡكِ رُطَبٗا تمييز جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ صفته. فَكُلِي من الرطب وَٱشۡرَبِي من السريّ (غضا الذي قطف لساعته) وَقَرِّي عَيۡنٗا بالولد، تمييز محوّل من الفاعل أي لتقرّ عينك به، أي تسكن فلا تطمح (أي لاتلتفت) إلى غيره فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة تَرَيِنَّ حذفت منه لام الفعل وعينه، وألقيت حركتها على الراء، وكسرت ياء الضمير؛ لالتقاء الساكنين مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا **فيسألك** عن ولدك فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ....

لتعمد عليه: أي على الجذع عند الولادة. وكان جذعا يابسا، فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع الجريد والخوص والتمر رطبا في وقت واحد. **والحمل والتصوير إلخ:** وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ستة، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك أقوى في الدلالة على قدرة الله تعالى؛ لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر. (حاشية الجمل) وقيل: تسعة أشهر على عادة النساء، وقيل: ثلاث ساعات، من "أبي السعود" وغيره.

نهر ماء: أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "السري: نهر أخرجه الله لتشرب منه كان قد انقطع" أي نهر كان قد انقطع ماؤها فجرت. (تفسير الكمالين) **والباء زائدة:** وفي "القاموس": هزه وهز به، وهو يدل على أنه استعمل متعديا بنفسه وبالحرف. (تفسير الكمالين) **رطبا:** الرطب: ثمر النخل إذا نضج و لم يصر تمرا.

ترين: فأصله: برائين همزة هي عين الفعل، وياء مكسورة هي لامه، وأخرى ساكنة هي ياء الضمير، والنون علامة الرفع، (حاشية الجمل) وقوله: "وألقيت حركتها" أي حركة عين الفعل. **فيسألك:** جواب عما يقال: إن قولها "فلن أكلم اليوم إنسيا" كلام، فقد حصل التناقض، فأجاب بأن المراد إذا رأيت أحدا من البشر، وسألك عن أمرك فقولي إلخ، ويكون إنشاء النذر من حين قولها للسائل تلك المقالة. (حاشية الصاوي)

أي **إمساكاً** عن الكلام في شأنه وغيره **مع الأناسي**، بدليل فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ أي **بعد ذلك**. **فَأَتَتْ بِهِۦ** قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ حالاً، فرأوه قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا **فَرِيًّا** ﴿٢٧﴾ عظيما حيث أتيت بولد من غير أب . يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ **هو رجل صالح** أي يا شبيهته في العفة مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ أي زانياً وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ أي زانية، فمن أين لك هذا الولد؟ **فَأَشَارَتْ** لهم إِلَيْهِ أن كلموه قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ أي وجد **فِي ٱلْمَهْدِ** صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ **إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ** ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ أي الإنجيل وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ أي نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ أمرني بهما مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي منصوب بـ "جعلني" مقدّراً ....

(الإخبار بالنذر) (أي أهلها)

إمساكا: وكان صومهم فيه الصمت، وكان التزامه إلزامه. وقد نهي النبي ﷺ عن صوم الصمت، فصار منسوخا. (تفسير الكمالين) **مع الأناسي**: [بفتح الهمزة جمع أنسي أو جمع إنسان وأصله على هذا: أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء في الياء. (حاشية الجمل)] أي لا مع الله ولا مع الملائكة؛ لما ورد أنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس. (حاشية الصاوي) **بعد ذلك**: أي بعد قولها: "إني نذرت للرحمن صوما". (حاشية الصاوي)

فأتت به: في يوم وضعه، وقيل: بعد أربعين يوما لما طهرت من نفاسها. (حاشية الصاوي) **فريا**: قال في "القاموس": فراه يفريه شقه فاسدا أو صالحا، والمناسب ههنا من معنييه الشق على طريق الفساد، والمراد منه شيء قبيح.

هو رجل صالح: قال في "الخطيب": وفي هارون هذا أربعة أقوال، أحدها: أنه رجل صالح من بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح، والمراد أنك كنت في الزهد كهارون فكيف صرت هكذا. وثانيها: أنه كان لها أخ من أبيها يسمى هارون من صلحاء بني إسرائيل، فعيرت به. قال الرازي: وهذا هو الأقرب. (ملخصا) وليس المراد به أخو موسى إخبارا لما كتب له في التقدير ولذا غيره بلفظ الماضي. (تفسير الكمالين)

فأشارت: أي إلى عيسى أن يجيبهم، وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها: لا تحزني وأحيلي بالجواب علي. وقيل: أمرها جبرئيل بذلك، ولما أشارت إليه غضبوا وتعجبوا وقالوا إلخ. (تفسير المدارك)

في المهد: في "القاموس": المهد: الموضع يهيئ للصبي. **إني عبد الله**: ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق، أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم، روي أنه أشار بالسبابة وقال بصوت رفيع: "إني عبد الله"، وفيه رد لقول النصارى. (تفسير المدارك)

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا متعاظماً أي متكبرا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ عاصياً لربه. وَالسَّلَامُ من الله عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ يقال فيه **ما تقدّم** في السيد يحيى. قال تعالى: **ذَٰلِكَ** شروع في كلام الله تعالى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ بالرفع خبر مبتدأ مقدّر أي قول ابن مريم. **وبالنصب** بتقدير "قلت"، **والمعنى**: القول الحق الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ من المرية أي يشكون وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا مَا كَانَ لِلَّهِ **أَن يَتَّخِذَ** مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ تنزيهاً له عن ذلك **إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا** أي أراد أن يحدثه فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ **بالرفع** بتقدير "هو"، وبالنصب بتقدير "أن"، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ ....

ويوم أبعث: هذا آخر كلامه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الأطفال. (حاشية الصاوي) **ما تقدم**: أي من أنه إنما خص هذه المواضع الثلاثة؛ لكونها مخصوصة من غيرها.

وبالنصب: لعاصم وابن عامر على أنه مصدر مؤكد بتقدير "قلت". **والمعنى إلخ**: هذا تفسير للإضافة أي أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، وهو راجع لكل من الرفع والنصب. (من حاشية الجمل) **الذي فيه يمترون**: خبر مبتدأ محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون، وفي "القرطبي": ذلك عيسى بن مريم أي ذلك الذي ذكرناه عيسى ابن مريم، فكذلك اعتقدوه لا كما تقول اليهود: إنه ابن يوسف النجار، ولا كما قالت النصارى: إنه إله أو ابن الإله. "قول الحق" نعت لعيسى أي ذلك عيسى بن مريم قول الحق. وسمي "قول الله" كما سمي "كلمة الله"، و"الحق" هو الله عز وجل. (حاشية الجمل)

أن يتخذ إلخ: في موضع رفع اسم "كان"، و"من" صلة، نفى عن نفسه الولد، والمعنى: أن ثبوت الولد له محال، فقوله: "ما كان لله أن يتخذ من ولد" كقولنا: ما كان لله أن يكون له ثان أي لا يصح ذلك ولا ينبغي، بل يستحيل. (حاشية الجمل) **إذا قضى أمرا**: هذا كالدليل لما قبله كأنه قال: إن اتخاذ الولد والسعي في أسبابه شأن العاجز الضعيف المحتاج الذي لا يقدر على شيء، وأما القادر الغني الذي يقول للشيء: كن فيكون، فلا يحتاج في اتخاذ الولد إلى إحبال الأنثى، وحيث أوجده بقوله: "كن" لا يسمى ابنا له، بل هو عبده ومخلوقه، فهو تبكيت وإلزام لهم بالحجج الباهرة. **بالرفع**: أي رفع قوله تعالى: "فيكون".

بفتح "أن" بتقدير "اذكر"، وبكسرها بتقدير "قل" **بدليل** ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة:١١٧) هَٰذَا **المذكور** صِرَاطٌ طريق مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ مؤد إلى الجنة. فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ أي النصارى في عيسى: **أهو ابن الله**، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة؟ فَوَيْلٌ فشدّة عذاب لِّلَّذِينَ كَفَرُوا **بما ذكر** وغيره مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أي حضور يوم القيامة وأهواله. ....

بفتح "أن": لأبي عمرو وابن كثير بتقدير "اذكر"، أو بتقدير اللام متعلق بما بعده أي فاعبده؛ لأن الله ربي، وبكسرها للباقين بتقدير "قل" بدليل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة:١١٧). (تفسير الكمالين) بدليل: متعلق بمحذوف تقديره: وهذا من كلام عيسى عليه السلام بدليل ما قلت لهم إلخ، وهو راجع إلى القراءتين. (من حاشية الجمل) **المذكور** إلخ: يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة، وسمي هذا القول "صراطا مستقيما" تشبيها بالطريق؛ لأنه المؤدي إلى الجنة. (حاشية الجمل)

أهو ابن الله: هذا قول النسطورية، وقوله: "إله معه" هذا قول الملكانية، وقوله: "أو ثالث ثلاثة" هذا قول اليعقوبية. والثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الجمل) وعبارة "روح البيان": فقالت النسطورية: هو ابن الله، واليعقوبية: هو الله هبط في الأرض ثم صعد إلى السماء، وقالت الملكانية: هو عبد الله ونبيه. وقال في "التأويلات النجمية": أي تحزبوا ثلاث فرق، فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصل إلى القربات، وهم الأولياء والصديقون، وهم أهل الله خاصة، وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة وأعمالها، وهم المؤمنون المسلمون وهم أهل الجنة، وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة، ويزعمون أنهم يعبدون الله كما أن الكفار يعبدون الأصنام ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:٣) فهؤلاء ينكرون على أهل الحق، وهم أهل البدعة والنفاق وهم أهل النار.

بما ذكر: من أن عيسى عبد الله ورسوله، والباء صلة "كفروا". (تفسير الكمالين) مشهد: "مشهد" مَفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور، و"مشهد" هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر، فإذا كان من الشهادة فالمراد به الزمان، فتقديره: من وقت شهادة يوم، وإن أريد به المكان فتقديره: من مكان شهادة يوم، وإن أريد به المصدر فتقديره: من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء. وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره: من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة، أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف، ومن وقت الشهود. (ملخص من حاشية الجمل)

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ بهم؟ صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ في الآخرة لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ من **إقامة الظاهر** مقام المضمر ٱلْيَوْمَ أي في الدنيا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أي بيِّن، به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره، **أي اعجب** منهم يا مخاطبا في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صمًّا عمياً. وَأَنذِرْهُمْ خوِّف يا محمد! كفار مكة يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ هو يوم القيامة **يتحسر فيه** المسيء على ترك الإحسان في الدنيا إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ لهم فيه بالعذاب وَهُمْ في الدنيا فِى غَفْلَةٍ عنه وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ به. إِنَّا نَحْنُ تأكيد نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فيه للجزاء. وَٱذْكُرْ **لهم** فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ أي خبره إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا

وفي نسخة: مخاطب

أسمع بهم وأبصر إلخ: هذا لفظ أمر ومعناه التعجب، وأصح الأعاريب فيه: أن فاعله هو المجرور بالباء، والباء زائدة، وزيادتها لازمة إصلاحا للفظ؛ لأن فاعل "أفعل" الأمر لا يكون إلا ضميرا مستترا. وقول ثان: أن الفاعل مضمر، والمراد به المتكلم، كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك، والمجرور بعده في محل نصب، ويعزى هذا للزجاج. وقول ثالث: وهو أن الفاعل ضمير المصدر، والمجرور منصوب المحل أيضا، وقيل: بل هو أمر والمأمور هو رسول الله ﷺ، والمعنى: أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب. (حاشية الجمل)

إقامة الظاهر: إشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم. (تفسير الكمالين)

أي اعجب: أي تعجب منهم، إلى قوله "في الآخرة" تفسير لقوله: "أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا"، وقوله: "بعد أن كانوا إلخ" تفسير لقوله "لكن الظالمون اليوم إلخ"، وإنما صرف التعجب إلى المخاطبين؛ لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه، والمراد أن إسماعهم وإبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما، بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا، أو أن المعنى: أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرّفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه؛ ليعتبروا وينزجروا. (حاشية الجمل)

يتحسر فيه: أي يتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الإحسان. (حاشية الجمل)

نرث: نتفرد بالملك والبقاء عند نعيم الهلاك والفناء. (تفسير الكمالين) **واذكر لهم:** أي لكفار مكة أي اتل على الناس قصته، وبلغها إياهم، وإلا فالذاكر له هو الله في كتابه. (تفسير الكشاف) واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام على غاية الحسن، وقرنه بغاية التلطف والرفق، فقوله: "يا أبت" دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب ولرشاده إلى الصواب؛ لأنه أولا نبهه على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام، ثم أمر بالاتباع في الإيمان، -

مبالِغاً في الصدق نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ويبدل من خبره إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ **آزر** يَٰٓأَبَتِ التاء عوضاً عن ياء الإضافة، **ولا يجمع بينهما**، وكان يعبد الأصنام لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ لا يكفيك شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ من نفع أو ضرّ. يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا طريقاً سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ مستقيماً. يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ كثير العصيان. يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ **أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ** مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ إن لم تتب فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ **ناصراً وقريناً** في النار. قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ فتعيبها؟

- ثم نبّه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي إلخ، "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

مبالغا في الصدق: أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله، وفي تصديق غيوب الله وآياته وكتبه ورسله. (حاشية الجمل)

نبيا: وصف خاص؛ لأن كل نبي صديق ولا عكس، وبين الولاية والصديقية عموم وخصوص مطلق أيضا، فكل صديق ولي ولا عكس؛ لأن الصديقية مرتبة تحت مرتبة النبوة. (حاشية الصاوي)

لأبيه آزر: قيل: حقيقة، وهو ما مشى عليه السيوطي في سورة الأنعام تبعا للمفسر هنا، ولا يضر كفر أصول الأنبياء؛ فإن الله يخرج الحي من الميت، ولا ينافيه قوله ﷺ: "ما زلت أنتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الفاخرة"؛ لأن المعنى: الطاهرة من سفاح الجاهلية وإن كانوا كفارا، أو يقال: إن آزر لم يتحقق كفره إلا بعد بعثة إبراهيم، وحينئذ فقد انتقل منه النور المحمدي إلى ولده وهو في حالة الفترة، وقيل: هو عمه واسم أبيه تارخ وسمي "أبا" على عادة الأكابر من تسمية العم أبا، وعليه فلا يرد الحديث المتقدم، وهما قولان للمفسرين. (حاشية الصاوي)

ولا يجمع بينهما إلخ: فلا يقال: "يا أبتي" ويقال: "يا أبتاه". (تفسير البيضاوي) وإنما جاز الثاني؛ لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض؛ إذ الألف بدل من الياء لا من التاء، وإنما جمع فيه بين عوضين ولا محذور فيه، كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم، وهما بدلان عن الغسل. (حاشية الجمل) **أن يمسك عذاب:** أي في المستقبل إن لم ترجع، وإنما عبر بالخوف؛ لأنه لم يكن قاطعا بموته على الكفر، بل كان مترجيا إيمانه، وقيل: المراد بالخوف العلم، والأقرب الأول؛ لأنه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف. (حاشية الصاوي)

ناصرا وقرينا: إشارة إلى أن "وليا" من الولي وهو القرب والدنو، ولما كان المفهوم من الآية ترتيب الولاية على مس العذاب والأمر بالعكس، أشار إلى دفعه بأن فسر الولاية بالنصرة والمقارنة في النار. (تفسير الكمالين)

لَئِن لَّمْ تَنتَهِ عن التعرّض لها لَأَرْجُمَنَّكَ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ دهراً طويلاً. قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ منّي أي لا أصيبك بمكروه سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ **من حَفيَ أي بارًّا** فيجيب دعائي، وقد وفى بوعده المذكور في "الشعراء": ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ (الشعراء:٨٦) **وهذا قبل** أن يتبيَّن له أنه ﴿عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ (التوبة:١١٤) كما ذكر في "براءة". **وَأَعْتَزِلُكُمْ** وَمَا تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ أعبد رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى بعبادته شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ **بأن ذهب** إلى الأرض المقدّسة وَهَبْنَا لَهُۥٓ ابنين يأنس هما **إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ** وَكُلاًّ منهما جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم الثلاثة مِّن رَّحْمَتِنَا **المال والولد** وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ رفيعاً، ....

مليا: من الملأ بتثليث الميم هو الدهر. **حفيا:** مبالغا في إكرامي واللطف بي والاعتناء بشأني، ويطلق الحفي على المستقصي في السؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (الأعراف:١٨٧). (حاشية الصاوي)

من حفي أي بارا: أي بليغا في البر والإلطاف. (روح البيان) يقال: حفي حفاوة هكذا أي اعتنى به وبالغ في إكرامه، وفي "المختار": وحفي به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في إكرامه وإلطافه والعناية بأمره، والحفي أيضا المستقصي في السؤال، ومن الأول قوله تعالى: "إنه كان بي حفيا"، ومن الثاني قوله تعالى: "كأنك حفي عنها". (حاشية الجمل)

وهذا قبل إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف يجوز الاستغفار للكفار؟ فأجاب: بأنه استغفر له قبل علمه أنه عدو لله، فلما علم ذلك تبرّأ منه. وبهذا تعلم أنه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافر إن قصد بها هدايته وإسلامه، فإن قطع بكفره فلا يجوز. (حاشية الصاوي) **وأعتزلكم:** أي أرتحل من أرضكم وبلادكم، وقد فعل ذلك. (حاشية الصاوي)

بأن ذهب: أي من بابل العراق إلى الأرض المقدسة. (حاشية الصاوي)

إسحاق ويعقوب: وتخصيصهما بالذكر؛ لأنهما شجرة الأنبياء، أو لأنه أراد أن يذكر إسماعيل بفضل على انفراده. (روح البيان) وفي "أبي السعود": ولعل ترتيب بينهما على اعتزاله ههنا؛ لبيان كمال عظم النعم التي أعطاها الله تعالى إياه بمقابلة من اعتزالهم من الأهل والأقرباء؛ فإنهما شجرة الأنبياء. (ملخصا) **المال والولد إلخ:** وهو قول الأكثرين، وقالوا: معناه ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق، وقيل: الكتاب والنبوة. (معالم التنزيل)

وهو **الثناء الحسن** في جميع أهل الأديان. **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا** بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس **وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾** لمن عدا الكوفيين للكوفيين **وَنَٰدَيْنَٰهُ** بقول: ياموسى، إني أنا الله **مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ** اسم الجبل **ٱلْأَيْمَنِ** أي الذي يلي **يمين موسى** عليه السلام، حين أقبل من مدين **وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾** مناجياً بأن أسمعه تعالى كلامه. **وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ** نعمتنا **أَخَاهُ هَٰرُونَ** بدل أو عطف بيان **نَبِيًّا ﴿٥٣﴾** حال، هي المقصودة من هارون بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه، وكان **أسنّ منه**. **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ** .....

هو الثناء الحسن إلخ: أي السيرة الحسنة، ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها، فالمعنى: وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة؛ بما لهم من الخصال المرضية، ويصلّون على إبراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة. (حاشية الجمل) عبر بالثناء عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يعطى باليد وهو العطية. (التفسير الكبير) وفي "الجمل": ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها.

واذكر: معطوف على قوله: "واذكر في الكتاب مريم" عطف قصة على قصة، والحاصل: أن الله تعالى ذكر في هذه السورة أسماء عشرة من الأنبياء: زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وموسى وهارون وإدريس، وذكر لكل أوصافا ومناقب يجب الإيمان بها؛ تنبيها على عظم شأنهم وتعليما للأمة المحمدية؛ ليقتدوا بهم، وكذا يقال في جمع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن. (حاشية الصاوي)

من أخلص: لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين. **رسولا:** الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء، والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب كـ"يوشع". (تفسير المدارك) **يمين موسى:** أي لأن الجبل لا يمين له، فهو صفة الجانب لا الطور. (تفسير الكمالين) **وقربناه نجيا إلخ:** حال من مفعول "قربناه"، وأصله "نجيو" من "نجا ينجو"، والأيمن صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الإعراب في قوله: "وواعدناكم جانب الطور الأيمن" وقيل: إنه صفة للطور؛ إذ اشتقاقه من اليمن والبركة. (تفسير السمين) وفي "البيضاوي": "وناديناه من جانب الطور الأيمن" من ناحية اليمنى من اليمين، وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام، أو من جانبه الميمون من اليمن. (حاشية الجمل)

أسن منه: أي بسنة وقيل: بأربع سنين. (حاشية الصاوي) **إسماعيل:** أي ابن إبراهيم، وكان من هاجر جارية سارة التي وهبتها له، فلما ولدت له إسماعيل نقلها إلى الحجاز قبل بناء البيت، فتربى إسماعيل بين جرهم عرب من اليمن، فزوجوه، فلما كبر أرسله الله إليهم كما قال المفسر، ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله ﷺ، وكفاه بهذا فخرا، ولما كان أعظم مزية من أولاد إبراهيم أفرده بالذكر والثناء. (حاشية الصاوي)

إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ لم يعد شيئاً إلا وفى به، **وانتظر** مَنْ وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه وَكَانَ رَسُولاً إلى **جُرهم** نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ أي قومه بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيًّا ﴿٥٥﴾ أصله "مَرْضُووٌ" قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة. وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ هو جدّ أبي نوح إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ هو حيّ **في السماء الرابعة** أو السادسة أو السابعة أو في الجنة،

صادق الوعد: خص بهذا الوصف وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء؛ لأنه المشهور بين خصاله. (حاشية الصاوي)

وانتظر إلخ: روى ابن أبي حاتم عن الثوري قال: بلغني أن إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية فقال له صاحبه: إما أن أجلس فتدخل فتشتري طعاما زادنا وإما أن أدخل فأكفيك ذلك، فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك، فدخل ثم نسي فلم يخرج، فأقام إسماعيل مكانه، فمرّ بالحول من ذلك اليوم، فمر به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلت لك لا أبرح حتى تجيء، فقال: "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد". (تفسير الكمالين) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن إسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان، فانتظره سنة كما ذكره "الخطيب" وغيره.

جرهم: هو قبيلة من عرب اليمن، نزل على هاجر أم إسماعيل بوادي مكة حين خلفها إبراهيم هي وابنها، فسكنوا هناك، وزوجوه منهم وأرسل إليهم. (حاشية الجمل) ورفعناه إلخ: قال بعض المفسرين: المراد برفعه شرف النبوة وقرب المنزلة عنده سبحانه، وقال آخرون كما ذكره المصنف. (تفسير الكمالين)

في السماء الرابعة إلخ: قال صاحب "روضة الأحباب": هذا القول ضعيف، روى ابن جرير أنه قال كعب الأحبار لابن عباس رضي الله عنهما: كان لإدريس صديق من الملائكة، فسأله عن عمره، فرفعه على جناحه، وذهب به إلى السماء، فلما بلغ السماء الرابعة لقيه ملك الموت، فسأله كم بقي من عمر إدريس؟ قال: أين إدريس؟ قال ملك الموت: إن هذا لشيء عجيب، أمرت بقبض روحه. قال كعب: فهذا معنى "ورفعناه مكانا عليا".

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ملكا استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه فسلم عليه، فقال له إدريس: بل بينك وبين ملك الموت شيء، فقال: ذلك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفعنا عنده بشيء؟ قال: إما أن يؤخر شيئا أو يقدمه فلا، ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت، فقال: اركب بين جناحي، فركب إدريس وصعد به إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت وإدريس بين جناحه، فقال له الملك: إن لي إليك حاجة، قال: علمت حاجتك، تكلمني به في إدريس، وقد محي اسمه ولم يبق من أجله إلا نصف طرفة عين، فمات إدريس بين جناحي الملك.

أُدخلها بعد أن أذيق الموت وأُحْيِي ولم يخرج منها. **أُوْلَٰٓئِكَ** مبتدأ **ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم** صفة له **مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** بيان له، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـ"النبيين" فقوله: **مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ** أي إدريس **وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ** في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام **وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ** أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب **وَ**من ذرية **إِسۡرَٰٓءِيلَ** وهو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى **وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ** أي من جملتهم، وخبر "أولئك" **إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩** ﴿٥٨﴾ جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم. وأصل "بُكِيّ" "بُكُوي"، قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

وفي نسخة: لقوله

= وفي "المستدرك" بسند رواه عن سمرة بن جندب أنه لما رأى الله تعالى من أهل الأرض من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: "ورفعناه مكانا عليا" وحكى بعضهم: أنه نزل ملك الموت بالأرض بأمره سبحانه، فصاحب إدريس واتخذه خليلا، فقال له إدريس: إن لي إليك حاجة أن تمنيني، فأذاقه الموت بإذنه سبحانه، ثم رجع إليه روحه بعد لحظة، ثم سأل منه أخرى أن يريه جهنم، ففعل ثم تمنى رؤية الجنة فرفعه ملك الموت على جناحه وذهب به إلى السماء السابعة، وأدخله الجنة، فطلب منه الملك الخروج فأبى، وقال: إن الله تعالى قال: "كل نفس ذائقة الموت" وإني ذقته، وقال "ما هم منها بمخرجين" أي من الجنة، والله لا أخرج، فذلك معنى قوله: "ورفعناه مكانا عليا". قال ابن حجر: لم يثبت ذلك من طريق مرفوع قوي. (تفسير الكمالين)

صفة له إلخ: أي أولئك الموصوفون بإنعام الله عليهم، وقوله: "بيان له" أي للموصول من بيان العام بالخاص، والمعنى: أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون، فـ"من" للبيان إلخ، شيخنا. (حاشية الجمل) **أي إدريس:** تقربة منه؛ لأنه جد أبي نوح. (تفسير الخطيب) **أي إبراهيم:** يعني أن المراد بذرية "من حملنا مع نوح" إبراهيم؛ لأنه من نسل السام، وكان في السفينة مع نوح. (تفسير الكمالين) **وخبر "أولئك":** هذا إن جعل الموصول صفة، ولو جعل خبرا فالجملة الشرطية استئناف لبيان خشيتهم من الله. (تفسير الكمالين)

خروا سجدا وبكيا: أي أن الأنبياء إذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا. (حاشية الصاوي) **باك:** على غير القياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة. (حاشية الجمل) **فكونوا إلخ:** أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة، وفي الحديث: "اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا إلخ". (تفسير الكرخي) وعن ابن عباس ﷺ: إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا، فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه. وروي أنه ﷺ قال: "ما غرغرت عين بماء إلا حرم الله تعالى على النار جسدها" إلى غير ذلك من الأحاديث إلخ، "تفسير الخطيب". (حاشية الجمل)

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ بتركها كاليهود والنصارى وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ من المعاصي فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ هو **واد** في جهنم، أي يقعون فيه. إِلَّا لكن مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ ينقصون شَيۡـًٔا ﴿٦٠﴾ من ثوابهم. جَنَّٰتِ عَدۡنٍ إقامة، **بدل من "الجنة"** ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ حال أي **غائبين** عنها إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ **أي موعوده** مَأۡتِيًّا ﴿٦١﴾ ....

فخلف من بعدهم: أي وجد من بعد النبيين، قوله: "خلف" هو بالسكون في الشر، وبالفتح في الخير، يقال: خلْف سوء، خلَف صدق. (حاشية الصاوي) خلف: أي عقب، يستعمل الخلف بسكون اللام -كما هنا- في الشر، فيقال: خلف سوء، وبفتحها في الخير فيقال: خلف صالح. واتبعوا الشهوات: أي ملاذ النفوس، وعن علي ﷺ: من بنى الشديد، وركب المنظور، ولبس المشهور. (تفسير المدارك)

واد إلخ: قال ابن عباس ﷺ: "الغي" واد في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيذ من حره، أعدّ للزاني المصر عليه، ولشارب الخمر المدمن عليها، ولآكل الربوا، ولأهل العقوق، ولشاهد الزور، ولامرأة أدخلت على زوجها ولدا. وقال الضحاك: "غيا" خسرانا، وقيل: هلاكا، وقيل: عذابا، وقوله: "يلقون" ليس مراده الرؤية فقط، بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية. (تفسير المدارك ملخصا)

بدل من "الجنة": أي بدل البعض؛ لاشتمال الجنة عليه اشتمال الكل على أجزائه، لا يقال: جنات عدن نكرة؛ لإضافة إلى النكرة، والنكرة لا تبدل من المعرفة؛ لأن ذلك في بدل الكل، وهو بدل بعض، وأيضا ذلك إذا لم يفد البدل كقولك: جاء زيد رجل، وإلا فهو جائز كما نص عليه الشيخ الرضي، وقد جعل القاضي: "العدن" علما، والموصول بعده صفة، ولمن قال: إنه ليس بعلم أن يجعل الموصول بدلا لا صفة. (تفسير الكمالين)

بالغيب إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن الباء حالية، وفي صاحب الحال احتمالان، أحدهما: ضمير "الجنة" وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها. والثاني: أن يكون هو "عباده" أي وهم غائبون عنها لا يرونها، وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه. والوجه الثاني: أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان. (تفسير السمين)

غائبين: أي غير مشاهدين لها؛ لأن الوعد حاصل في الدنيا، ومن فيها لا يشاهد الجنة. (حاشية الصاوي)

أي موعوده: أي الذي وعد به من الجنة وغيرها، وقوله: "أو موعوده إلخ" إشارة لتفسير آخر يكون "مأتيا" عليه باقيا على كونه اسم مفعول، ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة، فقوله: "هنا" أي في هذه الآية. وقوله "الجنة" خبر عن موعوده، وقوله: "يأتيه أهله" بيّن به أن "مأتيا" اسم مفعول بحاله. (حاشية الجمل)

بمعنى **آتياً**، وأصله "مَأْتويٌّ"، أو موعوده هنا الجنة يأتيه **أهله**. لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا من الكلام إِلَّا لكن يسمعون سَلَٰمٗا من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ أي على قدرهما في الدنيا، **وليس في الجنة نهار** ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ نعطي وننزل مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ بطاعته. **ونزل** لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ **لجبرئيل**: "**ما يمنعك** أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟"........................

آتيا: يعني أن اسم المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾ (الإسراء:٤٥) وهذا على تقدير أن يترك الوعد على معناه المصدري، وأصله "مأتوي" كمرموي، فعلّل إعلاله. (تفسير الكمالين) **أهله**: أي الموعود لهم، يريد أنه إذا كان الوعد بمعنى الموعود فــ"مأتي" على معناه. (تفسير الكمالين) **لغوا إلخ**: هو فضول الكلام، وقوله: "إلا سلاما" أبدى الزمخشري فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك، فهو من وادي قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

الثاني: أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة. الثالث: أن معنى السلام الدعاء بالسلامة ودار السلام أهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب فضول الحديث، لولا ما فيه من فائدة الإكرام. (حاشية الجمل ملخصا) **وليس في الجنة نهار إلخ**: وإنما يعرفون الليل بإرخاء الحجب وغلق الأبواب. والنهار بفتحها ورفع الحجب. والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب، فوصف سبحانه جنته بذلك، وقيل: المراد دوام الرزق كما تقول: "أنا عند فلان بكرة وعشيا" تريد الدوام. (تفسير المدارك بتغيير يسير)

تلك الجنة: اسم الإشارة عائد على الجنة في قوله: "فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا"، وأتي باسم الإشارة البعيد إشارة لعلو رتبتها ورفيع منزلتها. **ونزل**: أي حين سأله اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فقال: "أخبركم غدا" و لم يقل "إن شاء الله"، فتأخر جبرئيل حتى شق على النبي ﷺ، ثم نزل بعد أربعين يوما أو خمسة عشر، فقال له رسول الله ﷺ: "أبطأت علي حتى ساءني، واشتقت إليك." فقال له جبرئيل: إني كنت أشوق، ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. (حاشية الصاوي)

لجبرئيل: رواه البخاري عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) **ما يمنعك إلخ**: هذا عتاب من رسول الله لجبرئيل، كأنه قال: إن شوقي إليك في ازدياد، فكان الرجاء فيك الزيارة لا الهجر. (حاشية الصاوي)

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا أي أمامنا من أمور الآخرة **وَمَا خَلۡفَنَا** من أمور الدنيا **وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَ ۚ** أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي له علم ذلك جميعه **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾** بمعنى ناسياً أي تاركاً لك بتأخير الوحي عنك. **هو رَّبُّ** مالك **ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ** أي اصبر عليها (دم على عبادته) **هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾** (أي شبها ومثلا) أي **مسمى بذلك؟** لا. **وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ المنكر للبعث** أُبيّ (بضم الهمزة) بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية: **أَءِذَا** بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، **وإدخال ألف** بينهما بوجهيها وبين الأخرى **مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾** من القبر كما يقول محمد، فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أُحيا بعد الموت، و"ما" زائدة للتأكيد وكذا اللام، وردّ عليه بقوله تعالى: **أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ** أصله "يتذكر" أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال.

وما نتنزل: هذا على لسان جبرئيل، أمره الله تعالى بذلك؛ اعتذارا لرسول الله ﷺ وجوابا لسؤاله المذكور. والتنزل والنزول شيئا فشيئا. (حاشية الصاوي) **له ما بين أيدينا إلخ:** أي له ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها؛ فلا نتمالك أن ننتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيته، وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال، لا تجوز عليه الغفلة والنسيان، فأنى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا أذن لنا فيه. (تفسير المدارك)

هو رب: يعني أنه خبر مبتدأ محذوف، ويمكن أن يجعل بدلا من "ربك". (تفسير الكمالين) **مسمى بذلك:** أي بلفظ الجلالة، أو برب السماوات والأرض، (حاشية الجمل) قال في "الخطيب": قال الكلبي في تفسير قوله "سميا": هل تعلم أحدا يسمي "الله" غيره؛ فإنهم وإن كانوا يطلقون لفظ الإله على الوثن، فما أطلقوا لفظ "الله تعالى" على شيء، وقال ابن عباس ﵄: هل تعلم له مثلا أي نظيرا. **المنكر للبعث:** أشار بذلك إلى أن المراد بالإنسان خصوص الكافر المنكر للبعث. (حاشية الصاوي)

وإدخال ألف: أي الثانية، وقوله: "وبين الأخرى" أي الأولى، وكان الأولى أن يزيد وتركه؛ لأجل أن تكون عبارته منبهة على القراءات الأربعة، وكلها سبعية. (حاشية الجمل) **ما مت إلخ:** "ما" زائدة، وكذا اللام زائدة؛ للتوكيد مجردة من معنى؛ ولذا الحال ساغ اقترانها بحرف الاستقبال. (تفسير الكمالين) **يذكر:** بتشديد الذال والكاف المفتوحتين لابن عمرو وابن كثير وحمزة.

وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ أي المنكرين للبعث وَٱلشَّيَٰطِينَ أي نجمع كلاً منهم **وشيطانه** في سلسلة ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ من خارجها جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ على الركب جمع "جاث"، **وأصله: "جثُوو"** أو "جثوي" **من "جثى، يجثو"** أو "يجثي" لغتان. ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ فرقة منهم **أَيُّهُمْ أَشَدُّ** عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ جرءة. ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا أحق بجهنم، الأشد وغيره منهم صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ دخولاً واحتراقاً فنبدأ بهم. وأصله "صلوي" من "صلي" بكسر اللام وفتحها. وَإِن أي **ما مِّنكُمْ أحد** إِلَّا وَارِدُهَا ....

أي ترك التاء — وقيل: كل الناس — مفعول معه — أصله جاثي — بيان للموصول أي الذين — أي احترق احتراقا

وشيطانه: إذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة. (روح البيان) وأصله "جثوو": بواوين، قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك، وأدغمت الياء في الياء، وقوله: "أو جثوي" قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، من "حاشية الجمل". من "جثى يجثو": في "القاموس": جثا -كدعى ورمى- يجثوا وجثيا بضمها جلس على ركبة أو قام على طرف أصابعه، فهو جاث، والجمع "جثي" بالضم والكسر. (تفسير الكمالين)

أيهم أشد: أي موصولة حذفَ صدرُ صلتها أي أيهم هو أشد، ولذلك بنيت على الضم وإن كانت معربة عند عدم الحذف في نحو: اضرب أيهم لقيت، بالنصب للزوم الإضافة إلى المفرد التي هي من خواص الاسم المتمكن، وهو منصوب المحل تمييز عن "أيّ"، أي نميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم، ونطرحهم في النار على الترتيب، أو ندخل كلا في طبقهم التي يليق بهم.

ما منكم أحد إلخ: أي مسلما كان أو كافرا. في "المدارك": الورود الدخول عند علي وابن عباس ﷺ، وعليه جمهور أهل السنة؛ لقوله تعالى: "فأوردهم النار"، ولقوله: "لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها"، ولقوله: "ثم ننجي الذي اتقوا"؛ إذ النجاة إنما يكون بعد الدخول، ولقوله عليه السلام: "الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم، وتقول النار للمؤمن: جُزْ يا مؤمن؛ فإن نورك أطفأ لهبي".

وقيل: الورود بمعنى الدخول، لكنه يختص بالكفار؛ لقراءة ابن عباس ﷺ "بأن منهم"، ويحمل القراءة المشهورة على الالتفات. وعن عبد الله ابن مسعود ﷺ: الورود الحضور؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (القصص:٢٣) وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء:١٠١) وأجيب عنه: بأن المراد عن عذابها، وعن الحسن وقتادة: الورود المرور على الصراط؛ لأن الصراط ممدود عليها، فيسلم أهل الجنة ويتقاذق أهل النار. (تفسير الكمالين)

أي داخل جهنم كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ حتَمه وقضى به، لا يتركه. ثُمَّ نُنَجِّي مشدّداً ومخففاً ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الشرك والكفر منها وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ بالشرك والكفر فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ على الركب. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ أي المؤمنين والكافرين ءَايَـٰتُنَا من القرآن بَيِّنَـٰتٍ واضحات، حال قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ نحن وأنتم خَيْرٌ مَّقَامًا........

أي الورود، نترك الظالمين، أغنياؤهم

أي داخل جهنم: كذا رواه الحاكم عن ابن مسعود ﷺ والبيهقي عن ابن عباس ﷺ، ولأحمد عن جابر ﷺ مرفوعا: "لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما." وكثير من السلف على أن الورود هو العبور على الصراط؛ فإنه ممدود على جهنم، ورجحه النووي. وروي عن أنس وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد ﷺ، ولابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﷺ: ورودهم قيامهم حول النار. والذي يظهر لهذا العبد أن هذا الاختلاف لفظي؛ فإن المرور على الصراط مما اتفقوا عليه، غير أن منهم من عدّه دخولا ومنهم من حسبه عبورا. (تفسير الكمالين)

فإن قلت: كيف يدخلوها والله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ (الأنبياء:١٠٢) قلت: المراد به الإبعاد عن عذابها. قال في "الأسئلة المقحمة": يجوز أن يدخلوها ولا يسمعوا حسيسها؛ لأن الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على إبراهيم عليه السلام، فالمؤمنون يمرون بجهنم وهي برد وسلام، والكافرون وهي نار كما أن الكوز الواحد كان يشربه القبطي فيصير دما، والإسرائيلي فيكون ماء عذبا. (روح البيان)

حتما مقضيا: أي بمقتضى حكمته، لا بإيجاب عليه. (حاشية الصاوي) **جثيا إلخ**: مفعول ثان إن كان "نذر" يتعدى لاثنين بمعنى "نترك" و"نصير"، وإما حال إن جعلت "نذر" بمعنى "نخليهم"، و"فيها" يجوز أن يتعلق بـــ"نذر"، وأن يتعلق بـــ"جثيا"، وإن كان حالا، ولا يجوز ذلك فيه إن كان مصدرا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "جثيا"؛ لأنه في الأصل صفة لنكرة قدم عليها، فنصب عليها. (حاشية الجمل)

وإذا تتلى عليهم: أي حين نزلت على النبي ﷺ آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وعجزوا عن معارضتها أخذ أغنياء الكفار في الافتخار على فقراء المؤمنين بما لهم من حظوظ الدنيا، حيث قالوا لهم: انظروا إلى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم، وإلى مجالسنا فتروها أحسن من مجالسكم، نجلس في صدر المجلس وتجلسون في طرفه الحقير، فإذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم، ولو كنتم على خير لأكرمكم كما أكرمنا، وقصدهم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزينة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٣٥) (حاشية الصاوي)

قال الذين كفروا: أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها، قوله: "للذين آمنوا" أي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم: انظروا إلى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم، وانظروا إلى =

منزلاً ومسكناً بالفتح من "قام"، وبالضم من "أقام" وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ بمعنى النادي: وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون: نحن، فنكون خيراً منكم. قال تعالى: وَكَمْ أي كثيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ردا عليهم مِّن قَرْنٍ أي أمّة من الأمم الماضية هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا **مالاً ومتاعاً** وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ منظراً، من الرؤية. فكما أهلكناهم لكفرهم نُهْلِكُ هؤلاء. قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ شرط، جوابه فَلْيَمْدُدْ **بمعنى الخبر** أي يمدّ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ في الدنيا **يستدرجه** حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ كالقتل والأسر وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ المشتملة على جهنم فيدخلونها فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ أعواناً أهُم أم المؤمنون؟ وجندهم الشياطين، **وجند المؤمنين عليهم** الملائكة. وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ بالإيمان هُدًى ۗ بما ينزل عليهم من الآيات وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ..............

= مجلسنا عند التحدث ومجلسكم، فترونا نجلس في صدور المجلس وأنتم في طرفه الحقير، فإذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك، فنحن عند الله خير منكم، ولو كنتم خيرا -أي على خير- لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها. (حاشية الجمل)
نديًا: "الندي" فعيل، أصله "نديو"، والندي: والنادي: مجلس القوم ومتحدثهم، وقيل: هو مشتق من "النَدَى" وهو الكرم؛ لأن الكرماء يجتمعون فيه. و"مقاما" و"نديا" تميزان من "أفعل". (حاشية الجمل) مالا ومتاعاً: وقيل: هو ما جدَّ منه، والخزنى ما رثَّ. (تفسير الكمالين) الخزنى: بالضم أثاث البيت أو أردأ المتاع. (القاموس) ورئيا: بمعنى المرئي فقوله: "منظرا" بفتح الظاء أي صورة وهيئة، وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. (حاشية الجمل)
بمعنى الخبر: وإنما أخرجه على لفظ الأمر؛ إيذانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يمهله استدراجا وقطعا لمعاذيره، أي يمد له الرحمان ويمهله بطول العمر والتمتع. (تفسير الكمالين) يستدرجه: أي بأن يطيل عمره ويكثر ماله، ويمكنه من التصرف فيه. (حاشية الصاوي) جندا: أي أعوانا وأنصارا أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدَّروه، وأنهم شر مكانا وأضعف جندا، لا خير مقاما وأحسن نديا، وأن المؤمنين على خلاف صفتهم. (تفسير المدارك مختصرا)
وجند المؤمنين عليهم إلخ: "عليهم" متعلق بـــ"جند"؛ لما فيه من معنى المعاونة أي معاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر؛ فإن الكفار كان جندهم إبليس وأعوانه، والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم. (حاشية الجمل)
والباقيات الصالحات: في "التأويلات النجمية": الباقيات الصالحات هي الأعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات الإلهية التي ترد من عند الله على قلوب أهل الغيوب، يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله، =

هي الطاعات تبقى لصاحبها خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ **أي ما يُرَدُّ إليه ويُرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية** هنا في مقابلة قولهم: "أيّ الفريقين خير مقاماً". أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا **العاص بن وائل** وَقَالَ لخباب بن الأرت القائل له: تُبْعَثُ بعد الموت، والمطالب له بمال لَأُوتَيَنَّ على تقدير البعث مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ فأقضيك، قال تعالى: أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أي أَعَلِمَهُ وأن يؤتى ما قاله؟ ....

- لا يكون من الباقيات الصالحات، يدل عليه قوله: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ (النحل:٩٦) انتهى، فعلى العاقل أن يجتهد في إصلاح النفس وتزكيتها؛ ليتولد منها الأعمال الباقية والأحوال الفاضلة، ويحصل له النسل بلا عقم ونكاح منتج.

هي الطاعات إلخ: أي أعمال الآخرة كلها والصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كما فسرها في سورة الكهف. **بخلاف أعمال الكفار:** أي فإنها شر مردا؛ لكونهم يردون إلى جهنم، فتحصل أن الأعمال كلها باقية لأصحابها، فالمؤمنون تبقى لهم الأعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة، والكفار تبقى لهم الأعمال السيئة فيعذبون بها في النار، فالعاقل يختار لنفسه أي العملين يبقى له. (حاشية الصاوي)

والخيرية إلخ: ذكر "أفعل" التفضيل على المشاكلة بكلامهم السابق أي أيّ الفريقين خير مقاما، أو على طريقة قولهم: الصيف أحر من الشتاء، أي أبلغ منه في حره منه في برده، فلا يقال: إن أعمال الكفار لا خير فيها أصلا، فكيف يصح المفاضلة؟ **العاص بن وائل:** هو أبو سيدنا عمرو الذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وهو والد عبد الله، أحد العبادلة المشهورة. وقوله: "لخباب بن الأرت" هو بدري من فقراء الصحابة، وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاص حليا، ثم طالبه بأجرته فقال له: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث، قال: إني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد. (حاشية الصاوي)

وقال: أي العاص -وكان كافرا- لخباب -بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة- ابن الأرت -بتشديد الفوقية في آخره- وكان خباب صحابيا. "القائل له" صفة خباب أي القائل لابن وائل: تبعث بعد الموت أي تحيا. والمطالب له بماله الذي استدانه العاص منه، "فأقضيك" أي أؤدي إليك دينك حينئذ.

أطلع الغيب إلخ: من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والهمزة للاستفهام، وهمزة الوصل محذوفة أي أنظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته أم اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا أن يؤتيه ذلك. (تفسير المدارك) أطلع الغيب: همزة استفهام وأصله: أاطلع، من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والمعنى أقد بلغ من عظمة الشأن إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به العليم الخبير، من "الروح"، وأما قول الشارح في تفسيره "أي أعلمه" فتفسير لازم معناه.

واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ بأن يؤتى ما قاله. كَلَّا ۚ أي **لا يؤتى ذلك** سَنَكْتُبُ نأمر بكتب مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ من المال والولد وَيَأْتِينَا يوم القيامة فَرْدًا ﴿٨٠﴾ لا مال له ولا ولد. وَٱتَّخَذُوا۟ أي كفار مكة مِن دُونِ ٱللَّهِ الأوثان ءَالِهَةً يعبدوهم لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا. كَلَّا ۚ أي لا مانع من عذابهم سَيَكْفُرُونَ أي الآلهة بِعِبَادَتِهِمْ أي ينفونها كما في آية أخرى: ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ (القصص:٦٣) وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أعواناً وأعداء. أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ سلطناهم عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ تهيجهم إلى المعاصي أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ بطلب العذاب إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ الأيام والليالي أو الأنفاس عَدًّا ﴿٨٤﴾ إلى وقت عذابهم. اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ بإيمانهم إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾

(من يعقل أو مطلقا)

عند الرحمن: كرر لفظ "الرحمن" في هذه السورة ست عشرة مرة؛ إشارة إلى أن رحمته غلبت غضبه. (حاشية الصاوي)

لا يؤتى ذلك إلخ: يشير إلى أن "كلا" ههنا للردع. اعلم أن للنحويين في هذا اللفظ ستة مذاهب، أحدها: وهو مذهب جمهور البصريين أنها حرف ردع، والثاني: أنها حرف تصديق بمعنى "نعم"؛ فيكون جوابا، فلا بد أن يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا، والثالث: وهو مذهب الكسائي أنها بمعنى "حقا"، والرابع: أنها رد لما قبلها، وهذا قريب من معنى الردع، والخامس: أنها صلة في الكلام بمعنى "أي". (حاشية الجمل ملخصا)

ونرثه: أي بموته، ويصير ما يقوله إلينا. أي نسلبه منه ونأخذه، بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك. (حاشية الجمل) فردا: المراد بالفردية الانقطاع عن المال والولد بالكلية، وهذه الفردية لا يحصل إلا للكافر، وإلا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام:٩٤)، ثم يتفاوتون بعد ذلك، فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه، والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه، وينفرد عنه أبدا. (حاشية الجمل بتغيير)

تؤزهم: أي تعزيهم على المعاصي بالتسويلات وتحليب الشهوات. والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي، وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق، على ما نطقت به الآيات المتقدمة. (تفسير البيضاوي)

جمع وافد بمعنى راكب. وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ بكفرهم إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ **جمع وارد بمعنى ماش عطشان.** لَّا يَمْلِكُونَ أي الناس ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ **أي شهادة** أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. وَقَالُواْ أي اليهود والنصارى وَمَنْ زعم أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ قال تعالى لهم: لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ أي منكراً عظيماً. تَكَادُ بالتاء **والياء** ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق مِنْهُ من عظم هذا القول وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ....

المدلول عليه بذكر قسيميه

جمع وافد: قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور، وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة. (حاشية الجمل)

بمعنى راكب: فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت، وعلى نوق رحالها من ذهب، وأزمتها من زبرجد. قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، (حاشية الجمل) ويؤيده ما قال في "الخطيب" و"الروح": قال ابن عباس رضي الله عنهما: وفدا ركبانا، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: على الإبل، وقال علي رضي الله عنه: والله ما يحشرون على أرجلهم، ولكن فوق نوق رحالها الذهب، ونجائب سروجها ياقوت، وأزمتها زبرجد.

وفي "الكبير" عن علي رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن المتقين إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب، ثم تلا هذه الآية". وفي "القاموس": وفد إليه وعليه يفد وفدا أو وفادة وإفادة قدم وورد. وفي "البيضاوي": "وفدا" وافدين عليه تعالى، كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم. بمعنى ماش عطشان: [أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش. و"الورد": الجماعة يردون الماء. ولا يرد أحد إلا بعد للعطش. وقيل: يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نَعَم عطاش مشتاق إلى الماء. (حاشية الجمل)] فإن من يرد الماء لا يرده إلا العطش. "الورد" في "القاموس": القوم يردون الماء.

أي شهادة إلخ: تفسير للعهد، والمعنى: لا يشفع للعصاة إلا من شهد أن لا إله إلا الله، ويحتمل أن يكون من عهد الأمير إلى فلان هكذا أي أمره، أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة. (تفسير الكمالين) شيئا إدا إلخ: على الالتفات للمبالغة في الذم، والتسجيل عليهم بالجرأة على الله، و"الإد": بالفتح والكسر العظيم المنكر، و"الإدة" الشدة، وأدَّني الأمر أثقلني وعظم علي. (تفسير البيضاوي)

والياء: لنافع والكسائي؛ لأنه تأنيث الفاعل غير حقيقي فيجوز الوجهان. (تفسير الكمالين) يتفطرن: أي يتشققن، وقوله: "بالنون" أي يتفطرن، وقوله: "بالانشقاق" راجع لكل من النون والتاء.

وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أي تنطبق عليهم **من أجل** أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ قال تعالى: وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ أي ما يليق به ذلك. إن أي ما كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزير وعيسى. لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم. وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فيما بينهم يتوادّون ويتحابون ويحبهم الله تعالى. فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ أي القرآن بِلِسَانِكَ العربيّ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ النار بالإيمان وفي نسخة: الجنة وَتُنذِرَ تخوّف بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ جمع ألدّ أي ذو جَدِل بكسر الدال كثير الخصومة بالباطل، وهم كفار مكة. وَكَمْ أي كثيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ أي أمّة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل هَلْ تُحِسُّ..

هدا إلخ: في "هدّ" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مصدر في موضع الحال أي مهددّة من هدَّ زيدٌ الحائط أي هدمه. والثاني: وهو قول أبي جعفر أنه مصدر على غير لفظ الفعل؛ لأن الخرور السقوط والهدم، وهذا على أن يكون من هدّ يهدّ أي الهدم، والثالث: أن يكون مفعولا من أجله أي لأن تهدّ. (حاشية الجمل بتغيير يسير)

من أجل أن دعوا: أشار به إلى أن محل "أن دعوا" نصب على المفعول له، والعامل فيه "هدّا" أي هدا لأن دعوا، علل الخرور بالهد، من "الجمل". وعبارة "روح البيان": منصوب على حذف اللام المتعلقة بـــ"تكاد"، أو مجرور بإضمارها أي تكاد السماوات تتفطرن والأرض تنشق والجبال تخر؛ لأن دعوا له سبحانه ولدا.

وعدهم عدا: أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وآجالهم. الرحمن ودا: أي في الدنيا والآخرة، والتنوين للتعظيم أي ودا عظيما، فكلما عظمت طاعاتهم عظم ودّهم لربهم ولأحبابه. وعبر بـــ"الرحمن" لعظم تلك النعمة؛ فإن المحبة رأس الإيمان وأساسه، لما في الحديث: "ألا لا إيمان لمن لا محبة له، فمن أعطي المحبة لله ولأحبابه فقد أعطي خير الدنيا والآخرة"؛ لأن المحبة حكمة إيجاد الخلق، لما في الحديث القدسي: "فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فبي عرفوني" وبالجملة فالمحبة أمرها عظيم؛ ولذا كان تنافس العارفين فيها، فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا.

وعبر بأداة الاستقبال؛ لأن المؤمنين كانوا بمكة في مبدأ الإسلام مغرقين، فوعد الله رسوله بأن يؤلف بين قلوب المؤمنين، ويضع فيها المحبة، فهذه الآية نزلت في مبدأ الإسلام؛ تسلية له ﷺ. و"ودّ" بضم الواو للسبعة، وقرئ بفتحها وكسرها فهو مثلث. (حاشية الصاوي) لدا: شديد الخصومة. وهذا الجمع من قبيل قوله: فعل لنحو أحمر وحمرا.

تجد مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ صوتاً خفياً لا، فكما أهلكنا أولئك **نهلك هؤلاء.**

سورة طـــه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو أربعون وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ **الله أعلم** بمراده بذلك. مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ يا محمد لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ **لتتعب بما فعلت** بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل، أي خفف عن نفسك. **إلّا لكن أنزلناه** تَذْكِرَةً به لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ يخاف الله. ....

ركزا: الركز بالكسر الصوت الخفي، كذا في "القاموس". أصل الركز: هو الخفاء، منه ركز الرمح.

نهلك هؤلاء: أي إن أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك. (تفسير المدارك) سورة طــه: وعن أبي ابن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة طــه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار." وهذه السورة سبب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، كذا في "التفسير الزاهدي". مكية: أي كلها، وقيل: إلا "فاصبر على ما يقولون" الآية. وهذه السورة نزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب ﷺ وكانت سببا فيه. (حاشية الصاوي)

الله أعلم إلخ: أي إن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وقيل: إن طــه اسم له ﷺ، حذف فيه حرف النداء، وقيل: فعل أمر أصله: طاها أي طأ الأرض بقدميك معا. خوطب به لما كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه، ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام، وقال الكلبي: لما نزل على النبي ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته، فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية، فأمر الله أن يخفف عن نفسه، فيصلي وينام. (حاشية الجمل ملخصا)

لتتعب بما فعلت إلخ: الشقا شائع في التعب، ومنه "سيد القوم أشقاهم"، أخرج ابن المنذر والبيهقي في "الشعب" عن ابن عباس ﷺ: كان النبي ﷺ يربط نفسه ويضع إحدى رجليه على الأخرى، فنزلت "طــه"، رواه عبد بن حميد. وقيل: المعنى لتتعب لفرط تأسفك على كفار قريش. (تفسير الكمالين)

إلا لكن أنزلناه: قال الكرخي: أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن "تذكرة" مفعول من أجله، والعامل "أنزلناه" المقدر لا المذكور، وكل واحد من "لتشقى" و"تذكرة" علة لقوله "ما أنزلنا"، وتعدى في "لتشقى" باللام؛ لاختلاف العامل؛ لأن ضمير "أنزلنا" لله، وضمير "لتشقى"؛ للنبي ﷺ، فلم يتحد الفاعل، واتحد في "تذكرة"؛ لأن المذكِّر هو الله تعالى، وهو المنزل فنصب بغير لام. من (حاشية الجمل)

تَنزِيلاً **بدل من اللفظ** بفعله الناصب له مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ جمع عليا ككبرى وكُبَر. **هو** ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ وهو في اللغة سرير الملك ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ **استواء يليق به.** لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا من المخلوقات وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ هو **التراب الندي**، والمراد الأرضون السبع؛ لأنها تحته. وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ **في ذكر أو دعاء فالله غني** عن الجهر به فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ منه، أي **ما حدّثت به النفس**، وما خطر ولم تحدِّث به، فلا تجهد نفسك بالجهر. ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ....

بدل من اللفظ: عوض؛ فليس المراد البدل الاصطلاحي، وقوله" "من اللفظ" أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر تقديره: نزلناه تنزيلا، فحذف وجوبا. (حاشية الجمل) **هو الرحمن**: أشار الشارح إلى أن هذا نعت مقطوع؛ لقصد المدح. **استواء يليق به**: هذا على طريق السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى، وأما على طريق الخلف فقال: اعلم أن العرش سرير الملك، والاستواء الاستقرار، والمراد به ههنا الاستيلاء، ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك؛ لأنه من توابع الملك، فذكر اللازم وأريد الملزوم، يقال: استوى فلان على سرير الملك على قصد الإخبار عنه بأنه ملك وإن لم يقعد على السرير المعهود أصلا، كذا في "روح البيان".

التراب الندي: أي المبلول، والمراد -أي بما تحت الثرى- الأرضون السبع؛ لأنها تحته، أي لأن الأرضون تحت الثرى. وقيل: الثرى صخرة تحت الأرض السابعة. قال النيسابوري: التحقيق "الثرى" التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الأرض، فالذي تحته هو ما بقي من جرم الأرض إلى المركز. عن محمد بن كعب: أن تحت الثرى هو تحت سبع أرضين. (تفسير الكمالين)

في ذكر أو دعاء: والتخصيص بهما مع عموم اللفظ بقرينة قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طـــه:٧) فإنه إنما يصح إذا كان المخاطب بالقول هو الله تعالى، وذلك إنما هو في الدعاء والذكر. (تفسير الكمالين) وفي "البيضاوي": أي "وإن تجهر إلخ" أي وإن تجهر بذكر الله ودعائه، فاعلم أنه غني عن جهرك؛ فإنه تعالى يعلم السر وأخفى منه، وهو ضمير النفس، وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر، ورسوخه فيها، ومنعها عن الاشتغال بغيره، وهضمها بالتضرع والجوار.

فالله غني: يعني أن الجواب محذوف وأقيم في اللفظ عليه مقامه. (تفسير الكمالين) **ما حدثت به النفس**: و"ما خطر ولم تحدث به" هذا تفسير لـــ"أخفى"، وفي "الخطيب": قال الحسن في السر ما أسرّ الرجل إلى غيره، وأخفى من ذلك ما استرّ في نفسه. وعن ابن عباس ﷺ: السر ما تسرّ في نفسك، وأخفى من السر ما يلقيه الله تعالى في قلبك من بعد.

ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث الأحسن. **وَهَلۡ** قد أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ **إِذۡ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ** لامرأته ٱمۡكُثُوٓاْ هنا، وذلك في مسيره من مَدۡيَنَ طالباً مصر إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ أبصرت نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ **شعلة** في رأس فتيلة أو عود أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ أي **هادياً** يدلني على الطريق. وكان أخطأها؛ لظلمة الليل، وقال: "لعلّ"؛ لعدم الجزم بوفاء الوعد. فَلَمَّآ أَتَىٰهَا وهي **شجرة عوسج** ......

والحسنى: مؤنث الأحسن أي فهي اسم تفضيل يوصف به الواحد المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث. (تفسير أبي السعود) ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال: لِمَ لم يقل "الحسان"؟ (حاشية الجمل)

وهل أتاك: الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع، والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد ﷺ، كأن الله يقول له: إنا أرسلناك بالتوحيد، ولا غرابة في ذلك؛ فإنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر، وقد خوطب به موسى حيث قيل له: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني" وبه ختم موسى مقالته حيث قال: "إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو"، فالمقصود من الاستفهام تشويق السامع؛ ليتلقى ما ذكر بتطلع والتفات وحضور قلب؛ فإنه مستحيل عليه تعالى، أو أن "هل" بمعنى "قد" كما قال المفسر. (حاشية الصاوي)

إذ رأى نارا: ظرف للحديث، وقيل: ظرف لمضمر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت، وقيل: مفعول لمضمر مقدم أي اذكر وقت رؤيته نارا. روي أنه عليه السلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج إلى أمه وأخيه بمصر، فخرج بأهله، وأخذ على غير الطريق؛ مخافة من ملوك الشام، فلما وافى وادي طوى ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد ضل الطريق، وتفرقت ماشيته، ولا ماء عنده، وقدح زنده فلم يخرج نارا، فبينما هو في ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا، فقال لأهله: امكثوا، والخطاب للمرأة والولد والخادم، وقيل: لها، والجمع إما بظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم. (حاشية الجمل)

لأهله امكثوا: والخطاب لامرأته وولدها والخادم، ويجوز أن يكون للمرأة وحدها، خرج على ظاهر لفظ الأهل؛ فإن الأهل يقع على الجمع، وأيضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تفخيما كما في "الخطيب". واسم امرأة موسى عليه السلام صفورا، وقيل: صفوريا، وقيل: صفورة. (حاشية الجمل)

شعلة: في "القاموس": القبس شعلة من نار تقبس من معظم النار. (تفسير الكمالين) **هاديا:** أو يهديني أبواب الدين؛ فإن أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعِن لهم. (تفسير البيضاوي) **شجرة عوسج:** "عوسج" بفتح العين الشوك كما في "القاموس"، والمراد بها شجرة ذات شوكة.

نُودِيَ يَـٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ بكسر الهمزة بتأويل "نودي" بـــ"قيل"، وبفتحها بتقدير الباء [للأكثر] أَنَا۠ توكيد لياء المتكلم رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ المطهر أو المبارك طُوًى ﴿١٢﴾ بدل أو عطف بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ [لابن عامر والكوفيين] من قومك فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إليك مني. إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ فيها. إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها لِتُجْزَىٰ فيها كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ به من خير وشرّ. فَلَا يَصُدَّنَّكَ يصرفنّك عَنْهَا أي عن الإيمان بها مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ في إنكارها فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ أي فتهلك إن صـــددت عنها. وَمَا تِلْكَ

نودي يا موسى إلخ: في "البيضاوي": قيل: إنه لما نودي قال: من المتكلم؟ قال: "إني أنا الله"، فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: أنا عرفت أنه كلام الله؛ بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء.
وبفتحها: لابن كثير وأبي عمرو بتقدير الباء أي بأني. (تفسير الكمالين)
فاخلع نعليك إلخ: أمره بذلك؛ لأن الحفوة تواضع وأدب؛ ولذلك طاف السلف حافين. وقيل: لنجاسة نعليه؛ فإنهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ، وقيل: معناه فرِّغ قلبك من الأهل والمال. (تفسير البيضاوي) **طوى:** اسم واد بالشام، وأمر بخلع النعلين؛ لأن الحفوة أدخل التواضع وحسن الأدب. (روح البيان) **للتأنيث باعتبار البقعة:** وذلك هو الأصل في أسماء الأمكنة، يصرف باعتبار جعله اسما للمكان، ولا يصرف اعتبارا لتأنيثه وجعله علما للبقعة. (تفسير الكمالين)
لذكري فيها: مصدر مضاف إلى المفعول، أي لتذكرني في الصلاة؛ فإنها مشتملة على كلامي، وقيل: مضاف للفاعل أي لذكرى إياك، وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر؛ لفضلها وإنافتها على سائر العبادات، لما نيطت به من ذكر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره. (حاشية الجمل)
أكاد أخفيها: أي أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها؛ فلا أقول: إنها آتية، ولولا ما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به، أو أكاد أظهرها، من أخفاه إذا سلب عنه خفاه. (تفسير البيضاوي)
وما تلك بيمينك: أي بعد أن خلع عليه خلعة النبوة والرسالة بسط له الكلام؛ ليزداد حبا وشغفا، ويؤيده بالمعجزات الباهرة، و"ما" اسم استفهام مبتدأ، و"تلك" اسم إشارة خبر، وقوله: "بيمينك" متعلق بمحذوف حال، والعامل فيه معنى الإشارة، وهذا أحسن من جعل "تلك" اسما موصولا بمعنى "التي" و"بيمينك" صلتها؛ لأنه ليس مذهب البصريين. (حاشية الصاوي)

كائنة بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ الاستفهام **للتقرير**؛ ليرتب عليه المعجزة فيها من تبديل الخشبة حية. قَالَ هِىَ عَصَایَ أَتَوَكَّؤُاْ أعتمد عَلَيۡهَا **عند الوثوب** والمشي وَأَهُشُّ **أخبط** ورق الشجر بِهَا ليسقط عَلَىٰ غَنَمِى فتأكله وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ جمع "مأربة" مثلث الراء أي حوائج أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ **كحمل الزاد** والسقاء **وطرد الهوام**، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. قَالَ أَلۡقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا **فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ** ثعبان عظيم تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بـــ"الجان" المعبر به عنها في آية أخرى. قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡ منها سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا منصوب بنزع الخافض أي إلى حالتها ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ **فأدخل يده في فمها فعادت عصا،** ....

كائنة: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موضع الحال، من اسم الإشارة الواقع مبتدأ وخبرا، والعامل فيه معنى الإشارة. (تفسير الكمالين) للتقرير: أي للتثبيت؛ لأن العصا من جنس الخشبة. قال: كانت من آس الجنة، نزل بها آدم عليه السلام منها. (حاشية الصاوي) عند الوثوب: أي عند الطفرة، كذا في "المدارك". وفي "الجمل": النهوض القيام، كما عبّر به غيره. أخبط: الخبط بالخاء المعجمة: ضرب الورق ليسقط. (تفسير الكمالين)

كحمل الزاد: أشار بالكاف إلى أن لها منافع أخر، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه، فجعلت تماشيه وتحدثه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه، ويركزها فيخرج الماء، فاذا رفعها ذهب الماء، وكان إذا اشتهى ثمرة ركزها فصارت شجرة، فأورقت وأثمرت، وإذا أراد الاستقاء أدلاها، فطالت على طول البئر، وشعبتاها كدلوين، وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج، وإذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له. (تفسير الجمل)

وطرد الهوام: الطرد: الإزعاج والإبعاد على سبيل التخفيف. (صراح) فإذا هي حية: في "البيضاوي": قيل: لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا، ثم تورمت وعظمت، فلذلك سماها "جانا" تارة نظرا إلى المبدأ، و"ثعبانا" مرة باعتبار المنتهى، و"حية" أخرى بالاسم الذي يعم الحالين. وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان، ولذلك قال: "كأنها جان" فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان؛ فإنها اسم جنس، وبقوله: "المعبر به عنها في آية أخرى" أي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (النمل:١٠)

وتبيّن أن **موضع الإدخال** موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك السيد موسى؛ لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون. وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ اليمنى بمعنى الكفّ إِلَىٰ جَنَاحِكَ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها تَخۡرُجۡ خلاف ما كانت عليه من الأدمة بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ بضم الهمزة أي السمرة وهي و"بيضاء" حالان من ضمير "تخرج". لِنُرِيَكَ بها إذا فعلت ذلك؛ لإظهارها مِنۡ ءَايَٰتِنَا **الآية** ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ أي العظمى على رسالتك. وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى أي موسى ثانيا جناحه كما تقدّم وأخرجها. ٱذۡهَبۡ رسولاً إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ومن معه إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ جاوز تحت العضد إلى الإبط اليد من الإبط الحدّ في كفره إلى ادّعاء الإلهية. قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وسِّعه لتحمل الرسالة، وَيَسِّرۡ سَهِّل لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ لأبلّغها وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ **حدثت من احتراقه** .... أي احتراق اللسان

موضع الإدخال: وهو فمها، "موضع مسكها" أي الاتكاء عليها، وقوله: "بين شعبتيها" ظرف لمسكها، أو حال منه، أو نعت له أي لما وضع يده في فمها، وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين، فالشعبتان صارا شدقين، وصار ما تحتهما -وهو محل مسكها- بيده عنقا للحية. (حاشية الجمل)

من غير سوء: متعلق بـــ"تخرج"، وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا، وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد؛ لأن البياض قد يراد به البرص والبهق. (حاشية الصاوي) **الآية الكبرى إلخ**: [أشار إلى أنه نعت للمفعول المحذوف] في "السمين": يجوز أن يتعلق "آياتنا" بمحذوف على أنه حال من "الكبرى"، ويكون لـــ"كبرى" مفعولا ثانيا "لنريك" أي لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا. (حاشية الجمل)

واحلل عقدة: [فإنما يحسن التبليغ من البليغ (ق)] أي لُكنة حاصلة فيه، وقد أجيب بحلها، فعاد لفصاحته الأصلية، وهذا هو الأحسن. (حاشية الصاوي مختصرا) **حدثت من احتراقه**: وذلك أن فرعون حمله يوما، فأخذ لحيته ونتفها، لما كانت مرصعة بالجواهر، فغضب وقال: إن هذا عدوي المطلوب، وأمر بقتله، فقالت آسية زوجته: أيها الملك، إنه صبي، لا يفرق بين الجمر والياقوت، فأحضر بين يدي موسى، بأن جعل الجمرة في طست والياقوت في آخر، فقصد إلى أخذ الجواهر، فأمال جبرئيل يده إلى الجمرة، فرفعه إلى فيه، فاحترق لسانه فكانت منه لكنة. (روح البيان) واختلف العلماء في احتراق يده، قيل: احترقت يده، وقيل: لم تحترق، ونقل لم تحترق، ونقل أيضا أن تبييض يده كان لأخذ الجمرة واللحية والنتف. واختلفوا في زوال العقدة بكمالها، فقيل: بقي بعضها، وقال الحسن: زالت بالكلية، والحق أنه انحل أكثر العقد، من "الخطيب".

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير، يَفۡقَهُواْ يفهموا قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ عند تبليغ الرسالة. **وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا** معيناً عليها مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ **مفعول ثان** أَخِي ﴿٣٠﴾ **عطف بيان** ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ ظهري وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم **وهو** جواب للطلب، كَيۡ نُسَبِّحَكَ تسبيحاً كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ ذكراً كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ عالماً فأنعمت بالرسالة، قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ منّاً عليك. وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ **إِذۡ للتعليل** أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ....

(لابن عامر - للأكثر - أي اشدده وأشركه - أي اجعل)

واجعل لي وزيرا إلخ: يجوز أن يكون "لي" مفعولا ثانيا مقدما، و"وزيرا" هو المفعول الأول، و"من أهلي" يجوز أن يكون صفة لـــ"وزيرا"، ويجوز أن يكون متعلقا بـــ"جعل"، و"هارون" بدل من "وزيرا"، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا ثانيا، و"هارون" هو الأول، وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة. وعلى هذا فقوله: "لي" يجوز أن يتعلق بنفس الجعل أو بمحذوف، على أنه حال من "وزيرا"، وهو في الأصل صفة له، و"من أهلي" على ما تقدم من وجهيه، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا أولا، و"من أهلي" هو الثاني.

والوزير قيل من الوزر وهو الثقل، سمي بذلك؛ لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنته، فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره. وقيل: من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (القيامة:١١) وقيل: من المؤازرة وهي المعاونة، وكان القياس أزيرا بالهمزة؛ لأن المادة كذلك. (تفسير السمين)

مفعول ثان: يعني أن "هارون" مفعول ثان، والأول "وزيرا" والأولى عكس هذا؛ لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة؛ لأن أصله المبتدأ، والنكرة المفعول الثاني؛ لأن أصله الخبر، و"وزيرا" نكرة، و"هارون" معرفة بالعلمية، كذا في "الجمل". وأيضا صرح به في "روح البيان" و"البيضاوي" و"أبي السعود" و"المدارك" وغيره أن "هارون" مفعول أول لـــ"اجعل" قدم عليه الثاني وهو "وزيرا"؛ للعناية لأن مقصوده الأهم طلبُ الوزير.

عطف بيان: أي لـــ"هارون"، ولا يشترط فيه كون الثاني أشهر كما توهم؛ لأن الإيضاح حاصل من المجموع كما حقق في "المطوَّل" وحواشيه، وقيل: إن المضاف إلى الضمير أعرف من العلم. وقيل: إنه عطف بيان لـــ"وزيرا" وهو أشهر منه، وجعله القاضي بدلا. (تفسير الكمالين) أزري: قال في "القاموس": الأزر الإحاطة والقوة والظهر، ملخصا منه. وهو: أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله: "اجعل".

سؤلك: أي مسئولك، فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز. (روح البيان) إذ للتعليل: ويجوز أن يكون بدلا من "مرة" (تفسير الكمالين)

مناماً أو إلهاماً لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد **مَا يُوحَىٰٓ** ﴿٣٨﴾ **في أمرك**، ويبدل منه أَنِ ٱقْذِفِيهِ ألقيه فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ بالتابوت فِى ٱلْيَمِّ **بحر النيل** فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ أي شاطئه، **والأمـــر بمعنى الخبر** يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وهو فرعون وَأَلْقَيْتُ بعد أن أخذك عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى **لِتُحَبَّ** من الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ **تربى على رعايتي** وحفظي لك. إِذْ للتعليل **تَمْشِىٓ أُخْتُكَ مريم** ....

من قوله: "ما يوحى" البحر بالعبرانية

مناما أو إلهاما: فلا يلزم نبوة أم موسى كما قيل، ويحتمل أن يكون على لسان ملك، ولا يستلزم ذلك نبوتها؛ فإن النبي من أوحي إليه بأحكام الشريعة و لم يؤمر بتبليغها. (تفسير الكمالين) **ما يوحى**: معناه ما لا يعلم إلا بالوحي، أو ما ينبغي أن يوحى، كذا في "الخطيب". **في أمرك**: قيده به نيفيد؛ فإن مفعول الوحي لا يكون إلا ما يوحى، وفسَّر غيره بما لا يعلم إلا بالوحي. (تفسير الكمالين)

بحر النيل: و"اليمّ" البحر كما في "القاموس". والمراد منه نيل مصر، في قول جميع المفسرين، كذا في "روح البيان". **والأمر**: أي "فليلقه" بمعنى الخبر أي "فيلقيه". (حاشية الجمل) ولما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع؛ لتعلق الإرادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع، أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الأمر، فصورته أمر ومعناه خبر، من "أبي السعود".

والأمر بمعنى الخبر: أي وحكمة العدول عنه أنه لما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجبَ الحصول؛ لتعلق الإرادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع، أمره الله بأمر لا يستطيع مخالفته. (حاشية الصاوي)

يأخذه عدو لي إلخ: جواب "فليلقه" وتكرير "عدو" للمبالغة؛ أو لأن الأول باعتبار الواقع، والثاني باعتبار المتوقع. قيل: إنها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه، ثم قيرته وألقته في اليم، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر، فدفعه الماء إليه، فأداه إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم، فأمر به فأخرج، ففتح فإذا هو صبي أصبحَ الناس وجهاً، فأحبه حبا شديدا. (تفسير البيضاوي) **لتحب**: [بفتح الحاء بزنة المجهول.] قدر علة الإلقاء ليتأتى عطف قوله: "ولتصنع" عليه. (تفسير الكمالين)

تربى على رعايتي: أي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من إطلاق السبب -وهو العين أي نظرها- على المسبب، وهو الحفظ والرعاية. (حاشية الجمل) **تمشي**: صيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية. **أختك مريم**: أي وكانت شقيقته، وهي غير أم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

لتعرف خبرك، وقد أحضروا مراضع **وأنت لا تقبل** ثدي واحدة منها فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ (وتتفحص عن أحوالك) ؟ فأجيبت فجاءت بأُمّه فقبل ثديها فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا بلقائك وَلَا تَحۡزَنَۚ حينئذ. وَقَتَلۡتَ نَفۡسًا هو القبطي بمصر، فاغتممت لقتله من جهة فرعون فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه فَلَبِثۡتَ سِنِينَ عشراً فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبيّ وتزوّجك بابنته ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ (أي مقدار) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (السن الذي يوحى فيه الأنبياء) يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ اخترتك لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ بالرسالة. ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ **إلى الناس** بِـَٔايَٰتِي التسع وَلَا تَنِيَا تفترا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ بتسبيح وغيره. ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

لتعرف خبرك: أي فوجدتك أنك وقعت في يد فرعون، فدلتهم على أمك حيث قالت: "هل أدلكم إلخ". (حاشية الصاوي) **وأنت لا تقبل إلخ**: أي لحكمة عظيمة وهي وقوعك في يد أمك؛ لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك. (حاشية الصاوي) **على من يكفله**: أي يكمل له رضاعه، وكانت أمه قد أرضعت ثلاثة أشهر، وقيل: أربعة قبل إلقائه في اليم. (حاشية الجمل) **ولا تحزن**: أي أمك أو لا تحزن أنت على فراقها وفقد اشتاقها. (تفسير البيضاوي) **وقتلت نفسا**: وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، قوله: "هو القبطي" واسمه قاب، وكان طباخا لفرعون، وقوله: "من جهة فرعون" أي لا من جهة قتله؛ لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ. (حاشية الجمل) **وفتناك فتونا**: أي خلصناك من محنة بعد أخرى، روي عن سعيد بن جبير سأل ابن عباس ﷺ عن هذه الآية، فقال: خلصناك من محنة بعد محنة، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر وهمَّ فرعون بقتله، وقتل قبطيا، وآجر نفسه عشر سنين، وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة "فهذه فتنة يا ابن جبير". (حاشية الصاوي) **مدين**: هي قرية شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر. (تفسير الكمالين)

إلى الناس: قدره إشارة إلى أنه حذف من هنا؛ لدلالة قوله فيما يأتي "إلى فرعون" عليه كما أنه حذف فيما يأتي قوله "بآياتي"؛ لدلالة ما هنا عليه، ففي الكلام احتباك، حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخرة. (حاشية الصاوي) **ولا تنيا**: يقال: ونى يني ونيا إذا افتر، والوني الفتور. **اذهبا إلى فرعون**: إن قلت: ما حكمة جمعها في ضمير واحد، مع أن هارون لم يكن حاضرا في محل المناجاة، بل كان في ذلك الوقت بمصر؟ أجيب بأن الله كشف الحجاب في ذلك الوقت عن سمع هارون حتى سمع الخطاب مع أخيه، لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة، وهارون سمعه من جبرئيل عن الله، وهذا أحسن ما يقال. (حاشية الصاوي)

بادِّعائِهِ الربوبية. فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا في رجوعه عن ذلك لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ يتعظ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما؛ **لعلمه تعالى** بأنه لا يرجع. قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أي يعجل بالعقوبة أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ علينا أي يتكبر. قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ بعوني أَسۡمَعُ ما يقول وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ما يفعل. فَأۡتِيَاهُ **فَقُولَآ** إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إلى الشام وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ أي خلِّ عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل **قَدۡ جِئۡنَٰكَ** بِـَٔايَةٖ بحجة مِّن رَّبِّكَۖ على صدقنا بالرسالة وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ أي **السلامة** له من العذاب. إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ما جئنا به وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ....

قولا لينا إلخ: مثل: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (النازعات:١٩) فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما، أو احتراما لما له من حق التربية عليك، وقيل: كنياه وكان له ثلاث كنى: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة، وقيل: وعداه شبابا لا يهرم بعده، وملكا لا يزول إلا بالموت. (تفسير البيضاوي) وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية، فبكى وقال: إلهي هذا برُّك بمن يقول أنا الإله فكيف برك بمن يقول أنا العبد وأنت الإله. (معالم التنزيل)

لعلمه تعالى إلخ: وفائدة إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد، مع علم الله بأنه لا يؤمن إلزامَ الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات. (تفسير البيضاوي)

فقولا: أمرهما الله أن يقول له ست جمل، أولها: قوله: "إنا رسولا ربك"، الثانية: قوله: "فأرسل معنا بني إسرائيل"، الثالثة: "ولا تعذبهم"، الرابعة: "قد جئناك بآية من ربك"، الخامسة: "السلام على من اتبع الهدى"، السادسة: "إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى". (حاشية الصاوي)

قد جئناك: قال الزمخشري: هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهي "إنا رسولا ربك" مجرى البيان والتفسير؛ لأن دعوى الرسالة لا يثبت إلا ببينتها التي هي مجيء الآية. وإنما وحَّد بآية و لم يثنِّ ومعه اثنان؛ لأن المراد تثبيت الدعوى ببرهانها، فكأنه قيل: قد جئناك بمعجزة وبرهان على ما أوحيناه من الرسالة. (حاشية الجمل)

السلامة: [أي السلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة. (تفسير الكمالين)] وفي "البيضاوي": وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين، والسلامة في الدارين لهم.

أعرض عنه، فأتياه وقالا جميع ما ذكر. قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾؟ اقتصر عليه؛ **لأنه الأصل** ولإدلاله عليه بالتربية. بسبب التربية قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ من الخلق خَلْقَهُۥ **الذي هو عليه**، متميز به عن غيره ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. **قَالَ فرعون** فَمَا بَالُ حال ٱلْقُرُونِ الأمم ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟ قَالَ موسى عِلْمُهَا أي علم حالهم محفوظ عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة **لَّا يَضِلُّ** يغيب رَبِّى عن شيء وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ربي شيئاً...

فمن ربكما: لم يضف الرب لنفسه تكبرا وطغيانا وخوفا على قومه إذا أضاف الرب لنفسه أن يميلوا لموسى. (حاشية الصاوي) **لأنه الأصل إلخ:** أي نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا؛ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وهارون تبع ورِدء ووزير، أو لأن فرعون لخبثه أراد استنطاقه دون أخيه؛ لأنه كان يعلم الرتة التي في لسان موسى، ويعلم فصاحة هارون، وقوله: "لإدلاله" أي لإقامة فرعون الدليل على موسى بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ (الشعراء:١٨) (حاشية الجمل ملخصا)

خلقه: أي صورته وشكله اللائق به، مشتملا على خواصه ومنافعه، فالمراد بالخلق المخلوق. (روح البيان)

الذي هو عليه إلخ: في "المدارك": "خلقه" أول مفعولي "أعطى" أي أعطى خليقه كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، أو ثانيهما: أي أعطي كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به. وقوله: "ثم هدى" أي ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة في الدنيا، والسعادة في العقبى، وهو جواب في غاية البلاغة؛ لاختصاره وإعرابه عن جميع الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته دافعا له، ولذلك بهت الذي كفر، وأفحم عن الدخل فلم ير إلا صرف الكلام عنه، وقال: "فما بال القرون إلخ". (تفسير البيضاوي)

قال فرعون: لما ظهر للعين حقية ما قال موسى، وبطلان ما هو عليه أراد أن يصرفه عليه السلام إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات؛ خوفا على رياسته أن تذهب، فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث، وقال: "علمها عند ربي". (حاشية الصاوي) **لا يضل:** [مستأنفة لا محل لها من الإعراب. (ق)] لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه، "ولا ينسى" أي بعد ما علم. (تفسير أبي السعود)

هو **ٱلَّذِى جَعَلَ** لَكُمُ في جملة الخلق ٱلْأَرْضَ مَهْدًا فراشاً وَسَلَكَ سهّل لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا طرقاً
وفي نسخة: مهادا
وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مطراً. **قال تعالى تتميما** لما وصفه به موسى، وخطاباً لأهل مكة: فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا **أصنافاً** مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ **صفة "أزواجاً"** أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما. و "شتى" جمع "شتيت" كمريض ومرضى، من: شتّ الأمر تفرّق. **كُلُوا۟** منها وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ فيها جمع "نَعَم" وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رعت الأنعام ورعيتها.
يستعمل لازما ومتعديا
والأمر للإباحة وتذكير النعمة. والجملة حال من ضمير "أخرجنا" أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور منا لَـَٔايَـٰتٍ لعبراً لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ لأصحاب العقول، جمع **"نُهْيَة"** كغُرْفة وغُرَف، **سمي به** العقل؛ لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. مِنْهَا
أي لفظ النهية
أي الأرض خَلَقْنَـٰكُمْ بخلق أبيكم آدم منها وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ مقبورين بعد الموت وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ عند البعث تَارَةً مرّة أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم........

هو الذي جعل إلخ: من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الأول، فهو مرتبط بقوله: "ثم هدى" لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه. (حاشية الجمل) **قال تعالى إلخ**: أشار بذلك إلى أن قوله: "فأخرجنا به أزواجا" من كلامه تعالى، لا بطريق الحكاية عن موسى بل خطابا لأهل مكة، وامتنانا عليهم، وينتهي إلى قوله "تارة أخرى". (حاشية الصاوي) **تتميما**: وقيل إنه من تتمة كلام موسى عليه السلام حكاية لكلامه.
أصنافا: سميت بذلك؛ لازدواجها واقتران بعضها مع بعض. (تفسير الكمالين)
صفة "أزواجا": ويحتمل أن يكون صفة للنبات على أنه مصدر في الأصل، يستوي فيه الواحد والجمع. (تفسير الكمالين)
كلوا وارعوا: الجملة حال من ضمير "أخرجنا" بتقدير الإباحة المستفاد من الأمر، أي أخرجنا أصناف النبات مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام، أو بتقدير القول أي قائلين: كلوا وارعوا. (تفسير الكمالين)
نهية: بالضم العقل، "كغرفة" أي كغرف جمع غرفة. **سمي به**: بالنهي والتذكير، باعتبار كونها اسما. (حاشية الجمل)
خلقناكم: أي أباكم آدم عليه السلام، وقيل: يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه، فيخلق من التراب والنطفة معا؛ أو لأن النطفة من الأغذية وهي من الأرض. (تفسير المدارك)

وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ أي أبصرنا فرعون ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا **التسع** فَكَذَّبَ بها وزعم أنها سحر وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ أن يوحِّد الله تعالى. قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا مصر ويكون لك الملك فيها بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ يعارضه فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ **مَوْعِدًا** لذلك لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ **مَكَانًا منصوب بنزع الخافض** "في" سُوًى ﴿٥٨﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطا يستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. قَالَ موسى **مَوْعِدُكُمْ**

أريناه آياتنا كلها: إخبار عما وقع لموسى عليه السلام في عدة دعائه لفرعون، وبهذا التقرير صح قول المفسر: "التسع" واندفع ما يقال: إن فرعون في ابتداء الأمر لم ير إلا العصا واليد؟ وعليه فتكون هذه الجملة معترضة بين القصة. (حاشية الصاوي) **التسع:** وهي العصا، ونزع يده، والطوفان، والقحط، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وطمس الأموال. **بسحرك يا موسى إلخ:** هذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه؛ فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه. (تفسير البيضاوي)

موعدا: الأحسن أنه ظرف زمان مفعول أول مؤخر لقوله: "اجعل"، وقوله: "بيننا" مفعول ثان مقدم وقوله: "بنزع الخافض" أي فالمعنى: عيِّن زمانا بيننا وبينك نجتمع فيه في مكان سوى أي متوسط. (حاشية الصاوي)

مكانا: ولما كان كل من الزمان والمكان لا ينفك عن الآخر قال: "مكانا"، وآثر ذلك المكان؛ لأجل وصفه بقوله: "سوى" أي عدلا. (تفسير الخطيب) وحاصل معنى الآية أي عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوي طرفاه، من حيث المسافة علينا وعليكم، لا يكون فيه أحد الطرفين أرجح من الآخر، أو مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه، كذا في "روح البيان".

منصوب بنزع الخافض إلخ: فيه أن العامل إن كان "اجعل" فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب، فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر، وإن كان "وعدا" فلا يخلو إما أن يكون المراد المصدر أو الزمان أو المكان، فإن كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي، بل فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب، وإن كان الثاني ورد عليه مثل ذلك، وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه، وحينئذ فالأظهر أنه منصوب بـــ"اجعل" على أنه مفعول فيه، وهو على معنى "في"، فبهذا الشبهة عبَّر الشارح "بنزع الخافض" مع أنها لا تقال إلا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه، فتأمل. (حاشية الجمل ملخصا)

موعدكم إلخ: خصه عليه السلام بالتعيين لمزيد وثوقه بربه، وعدم مبالاته بهم؛ ليكون ظهور الحق على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد، فيكون أعظم فخرا لموسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ يوم عيدٍ لهم يتزينون فيه ويجتمعون وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ يجمع أهل مصر ضُحًى ﴿٥٩﴾ وقته للنظر فيما يقع. فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ أدبر فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ أي ذوي كيده من السحرة ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ بهم الموعد. قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وهم اثنان وسبعون ألفا، مع كل واحد حبل وعصا وَيۡلَكُمۡ أي ألزمكم الله تعالى الويل لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا بإشراك أحد معه فَيُسۡحِتَكُم بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم. بِعَذَابٖ من عنده وَقَدۡ خَابَ خسر مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ كَذبَ على الله. فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ في موسى وأخيه وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ أي الكلام بينهم فيهما. قَالُوٓاْ لأنفسهم إِنۡ هَٰذَٰنِ لأبي عمرو ولغيره "هذان" ....

قيل: هي العاشوراء

وفي نسخة: هذين

يوم الزينة: سألوا عن المكان، فأجابهم بالزمان؛ فإن "يوم الزينة" يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم، (روح البيان) واختلف في "يوم الزينة"، فقال مجاهد وقتادة: النيروز. وقال ابن عباس ﷺ وسعيد بن جبير: هو يوم عاشوراء. وقيل: كان يوم عيد لهم يتزينون فيه، ويجتمعون في كل سنة، من "الخطيب".

وأن يحشر الناس: في محله وجهان، أحدهما: الخبر نسقا على "الزينة" أي موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس. والثاني: الرفع نسقا على "يوم" أي موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم. (حاشية الجمل)

وهم اثنان وسبعون ألفا: ونقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ وعن محمد بن كعب: ثمانون ألفا، وعن كعب الأحبار: اثني عشر ألفا. (تفسير الكمالين) ألزمكم: أفاد به أن "ويلكم" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكرخي)

بضم الياء: من الإسحات لأهل الكوفة، وبفتحها لغيرهم. (تفسير الكمالين)

فتنازعوا أمرهم بينهم: أي تناظروا وتشاوروا في أمر موسى وأخيه سرا، واختلف في ما أسروه، فقيل: هو قولهم: "إن هذان لساحران إلخ" وقيل: هو قول بعضهم لبعض: ما هذا ساحر؛ فإن غلبنا اتبعناه، وإن غلبناه بقينا على ما نحن عليه. (حاشية الصاوي) وأسروا النجوى: أي تشاوروا في السر وقالوا: إن كان ساحرا فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر. و"النجوى" يكون مصدرا واسما، ثم لفقوا الكلام يعني قالوا إلخ. (تفسير المدارك)

إن هذان إلخ: تفسير لـــ"أسروا النجوى" كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس، و"هذان" اسم "إن" على لغة بني الحارث بن كعب؛ فإنهم جعلوا الألف للتثنية، وأعربوا المثنى تقديرا. وقيل: اسمها ضمير الشأن المحذوف، و"هذان لساحران" خبرها. وقيل: "إن" بمعنى "نعم"، وما بعدها مبتدأ وخبر، وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ. وقيل: أصله: "إنه هذان لهما ساحران" فحذف الضمير، وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف. وقرأ أبو عمرو "إن هذين" وهو ظاهر، وابن كثير وحفص "إن هذان" على أنها هي المخففة، واللام هي الفارقة أو النافية. واللام بمعنى "إلا". (تفسير البيضاوي)

وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ **مؤنث "أمثل"** بمعنى أشرف **أي بأشرافكم** بميلهم إليهما لغلبتهما. فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ من السحر، **بهمزة وصل** وفتح الميم **من "جَمَعَ" أي لَمَّ**، وبهمزة قطع وكسر الميم من "أَجْمَعَ" أحكم ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا حال أي مصطفين وَقَدْ أَفْلَحَ فاز ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ غلب. قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ **اختر إِمَّآ أَن تُلْقِىَ** عصاك أي أوّلاً وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ عصاه. قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فألقوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ أصله: "عُصُوو" **قلبت** الواوان ياءين، وكسرت العين والصاد يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا حيات تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ على بطونها. فَأَوْجَسَ **أحسّ** فِى نَفْسِهِۦ **خِيفَةً** مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ....

مؤنث "أمثل": وإنما أنّث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كأن يقال: أماثل. (حاشية الجمل)

أي بأشرافكم: تفسير للطريقة فإنها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم؛ لأنهم قدوة لغيرهم، من "أبي السعود". وفي "المختار": وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم، وفي "القاموس": والطريق بالهاء: شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق. **بهمزة وصل**: لأبي عمرو من جمع أي لـــم بفتح اللام وشد الميم، ويعضده قوله: فجمع كيده، وبهمزة قطع وكسر الميم للباقين من أجمع أي أحكم أي عزموا عليه. (تفسير الكمالين)

من "جَمَعَ" أي لَمَّ: يقال: لـــمَّ الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا. (حاشية الجمل) وفي بعض النسخ: "من جمع أي لـــم" لعل وقع التغير من قلم الكاتبين. **صفا**: أصله مصدر، وقد أشار الشارح إلى تأويل بالمشتق بقوله: "أي مصطفين". (حاشية الجمل) اختر: إشارة إلى قوله: "إما أن تلقي" منصوب بإضمار فعل تقديره "اختر".

إما أن تلقي إلخ: أن ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدَّره الشارح بقوله: "اختر إلخ" (شيخنا). وعبارة "السمين": قوله: "إما أن" فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحدَ الأمرين، والثاني: أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمر إما إلقاءك أولا أو إلقاءنا، الثالث: أن يكون خبر مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: إلقاءك أول، ويدل عليه "وإما أن نكون أول من ألقى". (حاشية الجمل ملخصا)

قلبت إلخ: فيه إشارة إلى أربعة أعمال، أي قلبت الواو الثانية منهما أولا ثم الأولى؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، وكسرت الصاد؛ لتصح الياء، وكسرت العين؛ اتباعا للصاد. **أحسَّ**: قال في "القاموس": قوله تعالى: "فأوجس في نفسه" أي أحس وأضمر. **خيفة**: أصله: خوفة، قلبت الواو ياء؛ لكسرة ما قبله.

أي **خاف** من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس؛ فلا يؤمنوا به. قُلْنَا له: لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ عليهم بالغَلَبة. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ وهي عصاه تَلْقَفْ تبتلع مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ أي **جنسه** وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ بسحره، فألقى موسى عصاه فَتَلَقَّفَت كلَّ ما صنعوه. **فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا** خرُّوا ساجدين لله تعالى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ فرعون: ءَامَنتُمْ بتحقيق الهمزتين لحمزة وعلي وأبي بكر وإبدال الثانية ألفاً لأبي عمرو وابن عامر وغيره لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ إِنَّهُۥ **لَكَبِيرُكُمُ** معلمكم ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ **حال بمعنى مختلفة** أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ....

خاف إلخ: جواب عما يقال: كيف استشعر الخوف وقد عرض الله تعالى عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد، فجعل العصا حية ثم أعادها كما كانت عليه، فكيف وقع الخوف في قلبه؟ (حاشية الجمل ملخصا)

كيد ساحر: العامة على رفع "كيد" على أنه خبر "إن"، و"ما" موصولة، و"صنعوا" صلتها، والعائد محذوف، والتقدير: أن الذي صنعوه كيد ساحر. ويجوز أن يكون "ما" مصدرية، فلا حاجة إلى العائد، والإعراب بحاله أي إن صنعهم كيد ساحر. وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي: "كيد" بالنصب على أنه مفعول به، و"ما" مزيدة مهيئة. (حاشية الجمل) **جنسه**: دفع بذلك ما يقال: لِم لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع؟ وفيه إشارة إلى أن الكلام موجَّه للعموم، فكأنه قال: لا يفلح كل ساحر سواء كان من هؤلاء أو من غيرهم. (حاشية الصاوي)

جنسه: بيَّن به المراد حيث لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع، قال الزمخشري: لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى العدد، فلو جمع لخُيِّل أن المقصود هو العدد، وإنما أفرد؛ لأن الجمع نوع واحد من السحر، فكأنه صدر من واحد. **فألقي السحرة سجدا**: أي إيمانا بالله وكفرا بفرعون، وهذا من غرائب قدرة الله حيث ألقوا حبالهم وعصيهم؛ للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة؛ للشكر والسجود، فما أعظمَ الفرقَ بين الإلقائين! قيل: لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة. (حاشية الصاوي)

إنه لكبيركم: أي فلا عبرة بما أظهر نحوه؛ لأنكم من أتباعه فتواطأتم معه. (تفسير أبي السعود)

حال بمعنى مختلفة: لأقطعها مختلفات، و"من" ابتدائية، كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو قاله القاضي، وفيه دليل على أن "من" الابتدائية يقع ظرف مستقر. (تفسير الكمالين)

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ **أي عليها** وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ يعني نفسه وربّ موسى أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ أدوم على مخالفته. قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ نختارك عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ الدالة على صدق موسى وَٱلَّذِى فَطَرَنَا خلقنا، قسم أو عطف على "ما" فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ أي اصنع ما قلته إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ **النصب** على الاتساع أي فيها ويجْزَى عليه في الآخرة. إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا من الإشراك وغيره وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ....

متعلق بـــ"أشد"

أي عليها: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة، فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات، فاستعيرت لفظة "في" الموضوعة للظرفية الخاصة؛ لمعنى "على" الموضوعة للاستعلاء الخاص، بجامع التمكن في كل. (حاشية الصاوي) **عذابا وأبقى إلخ**: مبتدأ وخبر، وهذه الجملة سادة مسد المفعولين إن كانت على بابها، ومسدَّ واحد إن كانت عرفانية، ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون "أينا" موصولة بمعنى "الذي"، وبنيت؛ لأنها قد أضيفت وحذف صدر صلتها، و"أشد" خبر مبتدأ محذوف، والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لـــ"أي"، و"أي" وما في حيِّزها في محل نصب مفعول به. (تفسير السمين)

قالوا لن نؤثرك: قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم. (تفسير أبي السعود) **على ما جاءنا**: إنما نسب المجيء إليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم؛ لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم، وقد علموا أن ما جاءهم به موسى ليس من السحر، فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره، وغيرهم كالمقلد، وأيضا كانوا هم المنتفعون بها. (تفسير الكرخي)

والذي فطرنا إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن الواو عاطفة، والعطف على "ما جاءنا" أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا، وإنما أخروا ذكر الباري تعالى؛ للترقي من الأدنى إلى الأعلى. والثاني: أنها واو قسم، والموصول مقسم به، وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على الحق، ولا يجوز أن يكون الجواب "لن نؤثرك" عند من يجوز تقديم الجواب؛ لأن القسم لا يجاب بـــ"لن" إلا في شذوذ من الكلام. (حاشية الجمل)

النصب: أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع، وهذا معنى قول غيره: النصب بنزع الخافض كما أشار بقوله "فيها". **من السحر**: حال من "ما"، روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائما، ففعل فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا: ما هذا بسحر الساحر، إذا نام بطل سحره، فكرهوا معارضته خوف الفضيحة، فأكرههم فرعون على الإتيان بالسحر، وضر فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر، فكيف بعلم الشرع! (تفسير المدارك)

تعلماً وعملاً لمعارضة موسى وَٱللَّهُ خَيْرٌ منك ثواباً إذا أطيع وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ منك عذاباً إذا عُصِيَ. قال تعالى: إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا كافراً كفرعون فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ حياة تنفعه. وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ الفرائض والنوافل فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جمع "عُلْيا" مؤنث "أعلى". جَنَّٰتُ عَدْنٍ أي إقامة، بيان له تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ **تطهّر من الذنوب**. وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى **بهمزة قطع** من "أسرى"، أو همزة وصل وكسر النون من "سرى" ....

(رد لقوله: ولتعلمن إلخ) (أشار أنه كلام مستأنف) (بأن يموت على كفره) (أي "الدرجات") (أي من تحت قصورها) (عطف قصة على قصة)

تعلما وعملا: أي لأن فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بني إسرائيل يكون زوال ملكه على يديه، فلعلهم كانوا يصفونه له بهاتين المعجزتين، فأحب أن يتهيأ لمعارضته بإكراه الناس على تعليم السحر، وإكراههم أيضا على الإتيان بهم من المدائن البعيدة. (حاشية الصاوي)

تطهر من الذنوب: بعدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها. (حاشية الصاوي) **ولقد أوحينا:** بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله، فلم يزدادوا إلا عتوا. "الجلالين" من سورة الشعراء. وعبارة "أبي السعود": "ولقد أوحينا إلى موسى إلخ" حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه، وقد طوى بينها ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة، حسبما فصِّل في سورة الأعراف. (حاشية الجمل)

أن أسر بعبادي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر، وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر، فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز، فأخذوها وقال لها موسى: اطلبي مني ما شئت، فقالت: أكون معك في الجنة.

فلما خرجوا تبعهم فرعون، فلما وصل البحر وكان على حصان، أقبل جبرئيل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة، فسار جبرئيل بين يدي فرعون، فأبصر الحصان الفرس، فاقتحم بفرعون على أثرها، فصاحت الملائكة بالناس -أي القبط- الحقوا، حتى إذا لحق آخر وكاد أولهم أن يخرجوا، التقى البحر عليهم، فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم، وقالوا: يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم، ففعل، فلفظهم البحر إلى الساحل، فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا. (حاشية الجمل) **بهمزة قطع:** وبسكون النون يعني أنْ أسر، وقرأ نافع وابن كثير: بكسر النون وهمزة وصل بعدها أي أنِ اسر.

لغتان، أي سر بهم ليلاً من أرض مصر **فَٱضْرِبْ اجعل** لَهُمْ بالضرب بعصاك طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا أي **يابساً**، فامتثل ما أمـر به، وأيبس الله الأرض، فمرّوا فيها **لَّا تَخَٰفُ** دَرَكًا أي أن يدركك فرعون وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ غـرقاً. **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ وهو معهم فَغَشِيَهُم** مِّنَ ٱلْيَمِّ أي البحر **مَا غَشِيَهُمْ** ﴿٧٨﴾ ما غرقهم. وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ بدعائهم إلى عبادته وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ بل أوقعهم في الهلاك، خلاف قوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر:٢٩). يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ فرعون بإغراقه وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ..

(مصدر وصف به) (وفي نسخة: فأغرقهم) (منصوب لأنه صفة "جانب")

لغتان: بمعنى، و"أسرى" لازم كـ"سرى" يحتاج في التعدية إلى الباء. (تفسير الكمالين) **فاضرب اجعل**: من قولهم: ضرب له في ماله سهما. (تفسير الكمالين) **طريقا**: "طريقا" مفعول به كما أشار إليه الشارح. وفي "السمين": "طريقا" مفعول به على سبيل المجاز، وهو أن الطريق مسبب عن ضرب البحر؛ إذ المعنى: اضرب البحر؛ لينفلق لهم فيصير طبقا، فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق. وقيل: "اضرب" بمعنى: اجعل لهم طريقا واشرعه ، والمراد بالطريق جنسه؛ فإن الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني إسرائيل. (حاشية الجمل)

يابسا: أشار إلى أن "يبس" مصدر قام مقام الاسم كما في "الزاهدي". **لا تخاف دركا**: حال من الماء، أي آمنا من أن يدرككم. **فأتبعهم فرعون**: أي بعد ما أرسل حاشرين يجمعون له الجيش، فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كانت مقدمة جيشه سبع مائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة. (حاشية الصاوي)

وهو معهم: يشير إلى أن الجار ليس صلة لـ"أتبعهم" بل هو في موضع الحال والمفعول الثاني لـ"أتبع" محذوف والمعنى: أي أتبعهم فرعون نفسه مع جنوده. (تفسير الكمالين) وفي "البيضاوي": والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني. وقيل: الباء مزيدة والمعنى: وأتبعهم جنوده وزادهم خلفهم.

وهو معهم: على كثرتهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم، فكانوا كالتابع. (تفسير الخطيب) **فغشيهم**: سترهم وعلاهم، "ما غشيهم" أي الموج الهائل الذي لا يعلم كنهه إلا الله. (روح البيان) في "الخطيب": وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن جبرئيل عليه السلام قال: يا محمد لو رأيتني وأنا أدس في فيّ فرعون الماء والطين مخافة أن يتوب. فهذا معنى قوله: "فغشيهم من اليم ما غشيهم". **ما غشيهم**: هو من جوامع الكلم التي تشتمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله عز وجل. (تفسير المدارك)

فنؤتي موسى التوراة؛ للعمل بها **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾** هما الترنجبين والطير السُّماني بتخفيف الميم والقصر، والمنادى من وُجِدَ من اليهود زمن النبي ﷺ، وخوطبوا بما أنعم به على أجدادهم زمن النبي موسى؛ توطئة لقوله تعالى لهم: **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** أي المنعم به عليكم **وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ** بأن تكفروا المنعم به **فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** **بكسر الحاء** أي يجب، وبضمها أي ينزل **وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي** بكسر اللام وضمها **فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾** سقط في النار. على سبيل الخلود **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ** من الشرك **وَآمَنَ** وحّد الله **وَعَمِلَ صَالِحًا** يصدق بالفرض والنفل **ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾** **باستمراره** على ما ذكر إلى موته. **وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ** لمجيء ميعاد أخذ التوراة **يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾** ....

فنوتي موسى التوراة: جواب عن سؤال، وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه السلام لا لهم، فكيف أضيف إليهم؟ والجواب أنه لما كانت المواعدة لإنزال الكتاب بسببهم أو فيه صلاح دينهم ودنياهم أضيف إليهم بهذه الملابسة، فهو من المجاز العقلي، وأيضا فإن الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى إلى الطور؛ لأخذ التوراة، فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار. (حاشية الجمل) وإلى هذين الجوابين أشار في "البيضاوي" أيضا.

ونزلنا عليكم المن: أي في التيه. والمن: هو شيء حلو أبيض مثل الثلج، كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس، لكل إنسان صاع، ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني، فيذبح الرجل منهم ما يكفيه، وشربهم من العيون التي تخرج من الحجر. (حاشية الجمل) **بكسر الحاء:** أي للأكثر، أي يجب من حلّ الدين إذا وجب، وبضمها للباقي، أي ينزل من "حلّ يحل" إذا نزل. (تفسير الكمالين)

باستمراره: أي بأن يدوم على التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، وهو جواب عما يقال: ما فائدة ذكر الابتداء آخرا مع أنه داخل في عموم قوله: "وآمن"؟ فأفاد المفسر: أن النجاة التامة والمغفرة الشاملة لمن حصلت منه التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، ثم استمر عليها إلى أن لقي مولاه. (حاشية الصاوي) **وما أعجلك:** في "الخطيب": ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني إسرائيل؛ ليذهبوا معه إلى الطور؛ لأجل أن يأخذوا التوراة، فسار بهم موسى، ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه، وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل، فقال تعالى له: "وما أعجلك إلخ". (حاشية الجمل)

قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ أي بالقرب مني يأتون عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ عني، أي زيادة على رضاك. وقبل الجواب أتى بالاعتذار **بحسب ظنه**، وتخلف المظنونُ كما قَالَ تعالى: فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ أي بعد فراقك لهم وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فعبدوا العجل. فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ من جهتهم أَسِفٗاۚ شديد الحزن قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ مدّة مفارقتي إياكم أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ يجب عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ بعبادتكم العجل فَأَخۡلَفۡتُم

بحسب ظنه: أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره، وقوله" "وتخلف المظنون" وهو أنهم لم يخرجوا و لم يتبعوه، فقوله: "هم أولاء على أثري" أي بحسب ظنه، وفي الواقع ليس كذلك، وقوله: "كما قال" علة لقوله: "وتخلف المظنون"، و"ما" مصدرية أي ودليل تخلف المظنون، من "حاشية الجمل".

فإنا قد فتنا قومك: الظاهر من صنع المفسر أن المراد من "قومك" اللاحق هم الذين عنى بما قبله كما يستفاد من أصل: أن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى، وأنهم تخلفوا كلهم، وشغلهم الفتنة من المجيء إلى الطور، ولكن الثابت عند غيره أن المعنى بالأول هم النقباء، والمراد بالثاني هم المتخلفون، وقوله: "فإنا قد فتنا قومك" استئناف كلام وقصة أخرى، فلذا أعاد "قال"، والفاء للتعقيب أي أقول لك عقب ما ذكرنا إنا قد فتنا قومك. وقيل: إنها تعليل أي لا ينبغي البعد من قومك، أي النقباء السبعين؛ فإن القوم الذين خلفتهم مع أخيك أضلهم السامري، فكيف تأمن على هؤلاء؟

وأضلهم السامري: اسمه: موسى بن ظفر، منسوب إلى سامرة، قبيلة من بني إسرائيل، كان منافقا، قد رباه جبرئيل؛ لأن فرعون لما شرع في ذبح الولد وضعته أمه في حفرة، فتعهد جبرئيل وكان يغذيه من أصابعه الثلاثة، فيخرج له من أحدها لبن، ومن الأخرى سمن، ومن الأخرى عسل. (حاشية الصاوي)

فرجع موسى: بعد أن تم الأربعين وأخذ التوراة. روي أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج، وكانوا يرقصون حول العجل، فقال للسبعين الذين كانوا معه: هذا صوت الفتنة. (حاشية الصاوي)

وعدا حسنا إلخ: وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور، وكانت ألف سورة، كل سورة ألف آية، يحمل أسفارها سبعون جملا، ولا وعد أحسن من ذلك. (حاشية الجمل) **أم أردتم إلخ**: المعنى: إن كان الحامل لكم على عبادة العجل والمخالفة طول العهد؛ فإنه لم يطل، وإن كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم؛ فلا يليق من العاقل التعرض لغضب الله. (حاشية الصاوي) **فأخلفتم**: لأنه وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات، فخالفوا واشتغلوا بعبادة العجل. (حاشية الصاوي)

مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ وتركتم المجيء بعدي قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا مثلث الميم أي بقدرتنا أو بأمرنا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ بفتح الحاء مخففاً، وبضمها وكسر الميم مشدّدا أَوۡزَارٗا أثقالاً مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل **بعلّة عرس،** فبقيت عندهم فَقَذَفۡنَٰهَا طرحناها في النار **بأمر السامريّ** فَكَذَٰلِكَ كما ألقينا أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبرئيل على الوجه الآتي. فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا صاغه لهم من الحليّ جَسَدٗا لحماً ودماً لَّهُۥ خُوَارٞ أي صوت يُسمع، أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه، ووضعه بعد صوغه في فمه فَقَالُواْ أي السامريُّ **وأتباعه** هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ....

كلها قراءة سبعية — لأبي عمرو وحمزة وعلي — للباقين — في ثلاثة أيام — أي العجل

مثلث الميم: توضيحه: أن في ميم "ملكنا" ثلاث قراءات، قرأ حمزة والكسائي بضم الميم، ونافع وعاصم بفتح الميم، وأبو عمر وابن عامر وابن كثير بالكسر. أما الكسر والفتح فهما واحد وهما لغتان [معناهما القدرة والاختيار] مثل رطل ورطل، وأما الضم فهو السلطان، كذا في "الكبير". **بعلة عرس إلخ:** وقيل: استعاروا لعيد كان لهم، ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به. وقيل: هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه، ولعلهم سموا "أوزارا"؛ لأنها آثام، فإن الغنائم لم تكن تحل بعد؛ ولأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي. (تفسير البيضاوي) **فقذفناها:** أي في نار السامري التي أوقدها في الحفرة، وأمرنا أن نطرح فيها الحلي. (تفسير المدارك)
بأمر السامري: أي فقال لهم: إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار، فالرأي أن تحفروا لها حفيرة، وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها؛ لتخلصوا من ذنبها. (حاشية الجمل والصاوي) **فأخرج لهم عجلا:** هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري، فهو معطوف على قوله: "وأضلهم السامري". (حاشية الصاوي)
جسدا إلخ: حال من العجل، أي فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أي صائرة جسدا. وفي "المصباح": الجسد جمعه أجساد، وقال في "البارع": لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن، ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم أيضا إذا يبس. وقوله تعالى: "فأخرج لهم عجلا جسدا" أي ذا جثة، على التشبيه بالعاقل. (حاشية الجمل ملخصا) **وأتباعه:** أي الذين ضلوا في بادئ الرأي، فصاروا يساعدونه على من توقف من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) **فنسي:** أي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلب عند الطور. أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر، أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلها بدليل قوله: "أفلا إلخ". (تفسير المدارك)

موسى ربه هنا، وذهب يطلبه. قال تعالى: أَفَلَا يَرَوْنَ أَ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي أنه لَّا يَرْجِعُ العجل إِلَيْهِمْ قَوْلًا أي لا يردّ لهم جوابا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا أي دَفْعَه وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ أي جلْبَه، أي فكيف يُتّخذ إلها؟ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ أي قبل أن يرجع موسى يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى في عبادته وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ فيها. قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ نزال عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ على عبادته مقيمين حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ موسى بعد رجوعه يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ بعبادته. أَلَّا تَتَّبِعَنِ لا زائدة أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله؟ قَالَ هارون يَبْنَؤُمَّ بكسر الميم وفتحها أراد "أمي"، ....

بحذف النون

فنصحهم هارون قبل رجوع موسى

أي للتأكيد

لابن عامر وحمزة وعلي

مخففة إلخ: أي فـ"يرجع" بالرفع في قراءة العامة، ويدل على ذلك وقوع أصلها، وهي المشددة في قوله: "ألـم يروا أنه لا يكلمهم"، قال القاضي: وقرئ "يرجع" بالنصب، وفيه ضعف؛ لأن "أن" الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين. والرؤية على الأول علمية، وعلى الثاني بصرية. (حاشية الجمل) **إنما فتنتم به:** أي ابتليتم به، "وإن ربكم الرحمن" خص هذا الموضع باسم "الرحمن"؛ تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم؛ لأنه هو الرحمن، ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون. (تفسير الكرخي)

ألا تتبعن: بالياء في الوصل والوقف مكي، ووافقه أبو عمر ونافع في الوصل، وغيرهم بلا ياء أي ما دعاك أن لا تتبعني، لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه، وقيل: "لا" مزيدة، والمعنى: أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني، أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن، ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أباشره أنا لو كنت شاهدا. (تفسير المدارك) **ألا تتبعن:** ما منعك أن لا تلحقني، "لا" زائدة كما في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) (تفسير الكمالين)

أفعصيت أمري: الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم، ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله؛ غضبا وإنكارا عليه؛ لأن الغيرة في الله ملكته. (تفسير المدارك) **أراد "أمي":** على كل من القراءتين، لكن على الأولى حذف الياء؛ اكتفاء عنها بالكسرة، وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء؛ اكتفاء عنها بالفتحة. (حاشية الجمل)

وذكرها أعطف لقلبه لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وكان أخذها بشماله وَلَا بِرَأْسِيٓ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً إِنِّي خَشِيتُ لو اتبعتك، ولا بدّ أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وتغضب عليَّ وَلَمْ تَرْقُبْ تنتظر قَوْلِي ﴿٩٤﴾ فيما رأيته في ذلك. قَالَ فَمَا خَطْبُكَ فما شأنك الداعي إلى ما صنعت يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ بالياء والتاء **أي علمت ما لم يعلموه** فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ تراب أَثَرِ حافر فرس ٱلرَّسُولِ

وذكرها أعطف: أي أدخل في العطف والرقة، أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط -كما قيل- فإن الحق: أنه كان شقيقه. (حاشية الجمل) وكذلك في "البيضاوي". وخص الأم استعطافا وترقيقا. وقيل: لأنه كان أخاه من الأم، والجمهور على أنهما كانا من أب وأم. **أن تقول فرقت:** بيان لترتيب التفرقة على اتباعه. (تفسير الكمالين)

بصرت بما لم يبصروا به: وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت ما لم تعلموه، وفطنت لما لم تفضوا له، وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض، لا يمس أثره شيئا إلا حياه، أو رأيت ما لم تروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة، قيل: إنما عرفه؛ لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون، وكان جبرئيل يغذوه حتى استقل. (تفسير البيضاوي)

أي علمت ما لم يعلموه: وقد كان رأى أن جبرئيل جاء راكب فرس، وكان كل ما وضع الفرس يديه أو رجليه على الطريق اليابس يخرج من تحته النبات في الحال، فعرف أن له شأنا، فأخذ من موطئه حفنة. وفي "الكبير": رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر. (روح البيان) **قبضة:** القبضة بالفتح المرة من القبض، فأطلق على المقبوض كضرب الأمير. (تفسير البيضاوي وحاشية الجمل)

من أثر الرسول: أي وعرفه بسابق الألفة، فلما جاء جبرئيل ليطلب موسى إلى الميقات؛ لأخذ التوراة كان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرها على شيء اخضر، فعرف السامري أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا. (حاشية الصاوي) **الرسول إلخ:** فإن قلت: كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبرئيل؟ قلت: سبب معرفته له أنه -أي جبرئيل- ربى السامري وهو صغير، أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة، فيخرج له من واحدة منها اللبن، ومن أخرى السمن، ومن أخرى العسل، فلما جاء جبرئيل؛ ليطلب موسى إلى الميقات أي حضور جبل الطور؛ ليأخذ التوراة، وكان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرها على شيء اخضر، فلما رآه السامري عرفه لسابق الألفة، وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا. وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون الولدان، فوضعته في كهف؛ خوفا عليه من القتل، فبعث الله إليه جبرئيل ليتعهده. (حاشية الجمل)

جبرئيل فَنَبَذۡتُهَا ألقيتها **في صورة العجل** المصاغ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ **زينتۡ** لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر، وألقيها على ما لا روح له عطف تفسيري يصير له روح، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم. قَالَ له موسى فَٱذۡهَبۡ من بيننا **فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ** أي مدّة حياتك أَن تَقُولَ لمن رأيته لَا مِسَاسَ ۖ أي لا تقربني، فكان **يهيم** في البرية، وإذا مس أحداً أو مسه أحد **حُمَّا جميعاً** وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا في الآخرة لعذابك لَّن تُخۡلَفَهُۥ ۖ **بكسر اللام**، أي لن تغيب، وبفتحها أي بل تبعث إليه وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ أصله: "ظللت" بلامين أُولاهما مكسورة، وحذفت تخفيفاً أي دمت عَلَيۡهِ عَاكِفًا ۖ أي مقيماً تعبده لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ بالنار ....

في صورة العجل: أي في فمه، وقوله: "المصاغ" صوابه: المصوغ كما في بعض النسخ؛ ولأنه من باب "قال" كما في "المختار". قوله: "وألقي فيها" أي في النفس، وهو عطف تفسير، وحاصل جوابه: أن ما فعله إنما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء وإغوائها، لا بشيء آخر من البرهان العقلي والإلهام الإلهي. (تفسير أبي السعود)

زينت لي نفسي: أي أحسنت لي، وهو اعتراف بالخطأ واعتذار منه. (تفسير الكمالين)

فإن لك في الحياة: الجار والمجرور خبرها مقدم، و"أن تقول" اسمها مؤخر أي فإن قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك، فكان يصيح بأعلى صوته: لا مساس، وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بينهم. ويقال: إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى اليوم. (تفسير أبي السعود) وقوله: "لا مساس" هو مصدر "ماس" كقتال من قاتل، فهو يقتضي المشاركة، وهو مبني مع "لا" الجنسية، والمراد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك، فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش، وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وأن لا يخالطوا، "تفسير الكرخي". (حاشية الجمل)

يهيم: [أي يتحير فيها ويصيح أن لا مساس. (تفسير الكمالين)] مع السباع والوحوش، يقال: إن موسى عليه السلام همّ بقتله، فقال الله له: لاتقتله فإنه سخي.(حاشية الصاوي) **حُمَّا جميعا:** بضم الحاء وتشديد الميم أي صارا محمومين، وقيل: المراد أن موسى أمرهم أن لا يواكلوه ولا يخالطوه. (تفسير الكمالين) **بكسر اللام:** لأبي عمر وابن كثير أي لن تغيب عنه أي عن الوعد، وسيأتيه لامحالة، وبفتحها للباقين أي لن يخلفنا الله تعالى، أي بل تبعث إليه لا محالة. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ لنذرينه في هواء البحر. وفعل موسى **بعد ذبحه** العجل ما ذكره. إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ تمييز محوّل عن الفاعل، أي وسع علمه كل شيء. كَذَٰلِكَ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه **القصة** قصة موسى عليه السلام نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ أخبار مَا قَدْ سَبَقَ ۚ من الأمم وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ أعطيناك مِن لَّدُنَّا من عندنا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ **قرآناً.** مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فلم يؤمن به فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ حِمْلاً ثقيلاً من الإثم. خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ **أي في عذاب الوزر** وَسَآءَ لَهُمْ للبيان يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ تمييز مفسر للضمير في "ساء"، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وزرهم، واللام **للبيان**، ويبدل من "يوم القيامة". يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ القَرْن **النفخة الثانية** ساء حمل وزره في "لهم" وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ الكافرين ....

ثم لننسفنه إلخ: أي نذرون وقوله: "لنذرينهم" قال في "القاموس": ذرت الريح الشيء ذروا وأذرته وذرته أطارته وأذهبته.
في اليم إلخ: أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر. (تفسير أبي السعود) والمقصود من ذلك زيادة عقوبة، وإظهار عبادة المفتتنين به لمن له أدنى نظر. (تفسير البيضاوي) والنسف: التفرقة والتذرية وقلع الشيء من أصله، يقال: نسفه بكسر السين وضمها في المضارع. (تفسير السمين) بعد ذبحه إلخ: أي ولما ذبحه سال منه الدم. (حاشية الصاوي)
كذلك: جملة مستأنفة ذكرت تسلية له ﷺ وتكثيرا لمعجزاته، وزيادة في علم أمته؛ ليعرفوا أحباب الله فيحبونهم، وأعداء الله فيبغضونهم؛ ليزدادوا رفعة وشأنا، حيث اطلعوا على سير الأوائل. (حاشية الصاوي) القصة: "ال" للجنس؛ لأن المتقدم ثلاث قصص: قصة موسى مع فرعون، ومع بني إسرائيل، ومع السامري. (حاشية الصاوي)
قرآنا: أي فهو ذكر عظيم وقرآن كريم، فيه النجاة لمن أقبل عليه، وهو مشتمل على الأقاصيص والأخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار. (تفسير المدارك) أي في عذاب الوزر: يشير إلى تقدير المضاف، ويمكن أن يرجع إلى "الوزر"؛ فإن الاسم سبب الثقل بمعنى العقوبة، بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين) للبيان: كما في "هبت لك" متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام في حقهم. (تفسير الكمالين)
النفخة الثانية إلخ: أي لقوله بعد ذلك: "ونحشر المجرمين إلخ" فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم، فهو كقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ (النبأ:١٨) (حاشية الجمل)

يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ **عيوهم** مع سواد وجوههم. يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ يتسارّون إِن ما لَّبِثْتُمْ في الدنيا إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ **من الليالي** بأيامها. نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ في ذلك أي ليس كما قالوا إِذْ يَقُولُ **أَمْثَلُهُمْ أعدلهم** طَرِيقَةً فيه إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جدًّا؛ لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ** كيف تكون يوم القيامة؟ فَقُلْ لهم: يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ بأن يفتتها (بأن يفرقها) كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. **فَيَذَرُهَا** قَاعًا منبسطاً صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ مستويا. لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا انخفاضاً وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ (وهما منصوبان على الحال) ارتفاعاً. يَوْمَئِذٍ أي يوم إذا نسفت الجبال يَتَّبِعُونَ أي الناس بعد القيام من القبور

زرقا عيوهم إلخ: [من في أعينهم خضرة كعين السنور.] وصفوا بذلك؛ لأن الزرقة أسوء ألوان العين وأبغضها إلى العرب؛ لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق؛ ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أسهب السبال، أزرق العين. (تفسير البيضاوي) **من الليالي:** أشار به إلى أنه لم يقل: "عشرة" بالتاء ذهابا إلى الليالي؛ لأن الشهور غررها بالليالي، فتكون الأيام داخلة تبعا كما قال في "الكشاف".

أمثلهم: وفي "الزاهدي" يعني يقول: أمثل المجرمين طريقة أي أفضلهم حالا عند أنفسهم، وعند أصحابه في العلم والحفظ والحدة في الفهم، ما لبثتم عشرا أي لبثتم يوما. **أعدلهم:** أي أعد لهم رأيا أو عملا في الدنيا، ونسبة هذا القول إلى أمثلهم استرجاع منه تعالى له، لا لكونه أقرب إلى الصدق، بل لكونه أول على شدة الهول. (تفسير أبي السعود)

ويسئلونك: قال الضحاك: نزلت في مشركي مكة قالوا: يا محمد، كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ وكان سؤالهم على سبيل الاستهزاء، (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": وقد سأل رجل من ثقيف، فنزلت هذه الآية.

ينسفها: أي يكسرها فيجعلها كالرمل، قال الراغب: نسفت الريح الشيء إذا أقلته أو نسفته، وأصل معناه يطرحه طرح النسافة، وهي ما يثور من غبار الأرض. فما ذكره المصنف تفسير معناه الحقيقي، وجعله كالرمل داخل في معناه. (تفسير الكمالين)

فيذرها: فيذر مواضعها، وفي "الخطيب": وفي ضمير "فيذرها" قولان، أحدهما: أنه ضمير الأرض، أضمرت للدلالة عليها كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (فاطر:٤٥) والثاني: ضمير الجبال، وذلك على حذف المضاف أي فيذر مراكزها ومقارها، ويذر بمعنى يترك. و"القاع" هو المكان المستوي، وهو قيل: الأرض التي لا بناء فيها ولا نبات. وفي "الزاهدي": ومعنى القاع والصفصف كلامهما متقاربان، وهي الأرض المستوية التي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، وفي "القاموس": القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

ٱلدَّاعِيَ إلى المحشر بصوته **وهو إسرافيل**، يقول: هلموا أقبلوا **إلى عرض الرحمن** **لَا عِوَجَ لَهُۥ** أي **لاتباعهم** أي لا يقدرون أن لا يتبعوا، وَخَشَعَتِ سكنت ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر **كصوت أخفاف الإبل** في مشيتها. يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ **أحداً** **إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ** ٱلرَّحْمَٰنُ أن يشفع له **وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلاً** ﴿١٠٩﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمـــور الآخرة وَمَا خَلْفَهُمْ

وهو إسرافيل إلخ: أي يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس، ويقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة، قوموا إلى عرض الرحمن، فيقبلون من كل أوب إلى صوته أي من كل جانب إلى جهته، كذا في "روح البيان". وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول: أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة، هلموا إلى عرض الرحمن. (تفسير الخازن)، والراجح أن الداعي جبرئيل، والنافخ إسرافيل. (حاشية الجمل)

إلى عرض الرحمن: أي إلى حيث تعرضون عليه أرض الشام، فيقبلون من كل أوب إلى صوته. (تفسير الكمالين)

لا عوج له: أي للداعي، كما في "الخطيب". أي لا يعوج له مدعو، ولا يعدل عنه. (تفسير البيضاوي). وفي "الجمل": والضمير في "له" فيه أوجه، أظهرها: أنه يعود إلى الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم، فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل: هو عائد إلى ذلك المصدر المحذوف أي لا عود لذلك الاتباع، الثالث: أن في الكلام قلبا تقديره: لا عوج لهم عنه. **أي لاتباعهم:** يعني أن الضمير في "له" للمصدر في "يتبعون"، والمعنى: أنهم لا يقدرون أن يعوجوا أو يميلوا عن اتباع الداعي. (تفسير الكمالين)

كصوت أخفاف الإبل: يعني أنه لا تسمع إلا أصوات الأقدام، وأن أصوات النطق ساكتة. (تفسير الكمالين)

أحدا: يعني أن الاستثناء من أعم المفاعيل، وكلمة "من" منصوب على المفعولية، والمراد به المشفوع، والمعنى لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن أن يشفع له. (تفسير الكمالين) **إلا من أذن له إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب على المفعول به، والناصب "انتفع"، و"من" حينئذ واقعة على المشفوع له. والثاني: أنه في محل رفع، بدل من "الشفاعة"، ولا بد من حذف مضاف تقديره: إلا شفاعة من أذن له. والثالث: أنه منصوب على الاستثناء من "الشفاعة" بتقدير المضاف المحذوف، وهو استثناء متصل على هذا. ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا، وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا، وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

ورضي له قولا: قال في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره: أي ورضي لأجله قول الشافع في شأنه أو رضي قوله لأجله وفي شأنه، وأما من عداه فلا تنفعه.

من أمور الدنيا وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ لا يعلمون ذلك. وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ **خضعت** لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ أي الله وَقَدۡ خَابَ خسر مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ شركاً. وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ الطاعات وَهُوَ مُؤۡمِنٞ حال واستئناف فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا بزيادةٍ في سيئاته وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ ولا كسرا **بنقص من حسناته.** وَكَذَٰلِكَ معطوف على "كذلك نقص" أي مثل إنزال ما ذكر أَنزَلۡنَٰهُ أي القرآن قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا كرّرنا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ الشِّرك أَوۡ يُحۡدِثُ القرآن لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ هلاك من تقدّمهم من الأمم فيعتبرون. فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ عمـــا يقول المشـــركون وَلَا تَعۡجَلۡ

خضعت إلخ: في "السمين": يقال: "عنى يعنو عناء" إذا ذل وخضع، وأعناه غيره أي أذله، ومنه العناة جمع عان وهو الأسير. (حاشية الجمل) للحي: أي الذي حياته أبدية لا أول لها ولا آخر، قوله: "القيوم" أي القائم على كل نفس بما كسبت، فيجازيها على الخير والشر. (حاشية الصاوي)

من حمل ظلما: أي تحمله وارتكبه، وهذا الاعتبار باعتبار ظاهرها تدل على أن أهل الظلم خائبون خاسرون أي معرضون لذلك، ففي الحديث: "الظلم ظلمات يوم القيامة"؛ فإن الظالم ربما أداه ظلمه إلى الكفر –والعياذ بالله تعالى– فإذا مات على ذلك فهو مخلد في النار، وإن مات على الإسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين؛ بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته. (حاشية الصاوي) **وهو مؤمن:** مصدق بما جاء به محمد ﷺ، وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة، وأن الإيمان شرط قبولها. (تفسير المدارك) **بنقص من حسناته:** الهضم ومنه هضم الكشحين أي ضامرهما، ومنه هضم الطعام؛ لتلاشيه في المعدة. (تفسير الكمالين)

عربيا إلخ: أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر، نازلا من عند خلاق القوى والقدر. "تفسير أبي السعود" (حاشية الجمل) **أو يحدث:** أي يجدد لهم القرآن إيقاظا واعتبارا. (روح البيان) **ولا تعجل إلخ:** علّم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن، قال ابن عباس ﷺ: كان ﷺ يبادر جبرئيل، فيقرأ قبل أن يفرغ جبرئيل من الوحي؛ حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك، وأنزل: "ولا تعجل بالقرآن" وهذا كقوله: "لا تحرك به لسانك لتعجل به" على ما يأتي، وروى ابن نجيح عن مجاهد قال: لا تتله قبل أن يبينه، وقيل: ولا تعجل أي لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه، وقيل: المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان لتأويله. والحكمة في تلقي رسول الله عن جبرئيل ظاهرا: أنه يكون سنة متبعة للأمة، فهم مأمورون بالتلقي من أفواه المشايخ، ولا يفلح من أخذ العلم أو القرآن من السطور، بل التلقي له سر آخر. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

بِٱلْقُرْءَانِ بقراءته مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ أي يفرغ جبرئيل من إبلاغه وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ **أي بالقرآن**، فكلما أُنزل عليه شيء منه زاد به علمه. وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ وصّيناه أن لا يأكل من الشجرة مِن قَبْلُ أي قبل أكله منها فَنَسِيَ ترك عهدنا وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا **جزماً** حيث أطاع عدوه وصبراً عما نهيناه عنه. وَ اذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ وهو أبو الجنّ **كان يصحب** الملائكة ويعبد الله معهم أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ عن السجود لآدم. فقال: أنا خير منه. فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ حواء بالمدّ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ....

بالقرآن: قال في "روح البيان" على قوله: "رب زدني علما" أي فهما لإدراك حقائقه؛ فإنها غير متناهية، وتنورا بأنواره، وتخلقا بخلقه. وقال بعضهم: علما بالقرآن. قال الشيخ الأكبر -قدس سره-: الأظهر العلم نور من أنوار الله تعالى يقذفه في قلب من أراده من عباده، وهو معنى قائم بنفس العبد، يطلعه على حقائق الأشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل أتم. (ملخصا)

أي بالقرآن: أي ومعانيه، وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم. (تفسير المدارك)

فنسي: أي العهد أو النهي، والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوا. (تفسير المدارك)

ولم نجد له عزما: يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم، فينصب مفعولين، وهما: "له عزما"، ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم، فينصب مفعولا وهو "عزما"، و"له" حال منه، أو لمتعلق "نجد إلخ". "تفسير البيضاوي". (حاشية الجمل) جزما إلخ: وقيل: عزما على الذنب؛ لأنه أخطأ و لم يتعمد. (تفسير البيضاوي)

وإذ قلنا للملائكة: كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن؛ تعليما للعباد امتثال الأمر واجتناب النهي، وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب؛ لأن هذه القصة سبب في عداوة إبليس لآدم. (حاشية الصاوي) كان يصحب: كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء، بدليل أنه لم يفسر إلا بــ"لكن" على عادته في تقرير الانقطاع. "شيخنا". والأولى أن يكون توجيها للانقطاع؛ لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه، تأمل. (حاشية الجمل)

أبي: جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود، وهو الاستنكاف، وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله: "فسجدوا"؛ لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة. (تفسير البيضاوي) فلا يخرجنكما: فلا يكونن سببا لإخراجكما، والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما. (تفسير الكمالين)

تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك. واقتصر على شقاه؛ لأن الرجل **يسعى** على زوجته. إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم "إن" وجملتها لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا تعطش وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ لا يحصل لك حرّ شمس الضحى؛ لانتفاء الشمس في الجنة. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ أي التي يخلد من يأكل منها وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ لا يفنى؟ وهو لازم الخلود. فَأَكَلَا آدم وحوّاء مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا أي ظهر لكل منهما قُبله وقُبل الآخر ودُبره. وسمي كل منهما "سوأة"؛ لأن انكشافه يسوءُ صاحبه وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ أخذا يلزقان عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ليستترا به وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ....

دبر الآخر

ورق التين

يسعى: ويتعب في طلب المعاش لها. (تفسير الكمالين) **إن لك ألا تجوع فيها إلخ**: أي في الجنة ولا تعرى، وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها؛ لأنه ليس في الجنة شمس، وأهلها في ظل ممدود، والمعنى: أن الشبع والري والكسوة واللذة هي الأمور التي يدور عليها كفاية الإنسان، فذكر الله حصول هذه الأشياء في الجنة، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا، والله أعلم، "خازن". (حاشية الجمل) **ولا تعرى**: أي من الثياب؛ لأن الملبوسات كلها موجودة في الجنة، والعري تجرد الجلد عما يستره.

لا تظمؤا إلخ: قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظمأ والضحو، وإن كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو؛ لأن الجوع ذل الباطن، والعرى ذل الظاهر، والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر، فنفى عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن، وحر الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي) **شجرة الخلد**: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا، فأضافها إلى الخلد وهو الخلود؛ ولأنه سببه بزعمه. (تفسير البيضاوي) **فبدت لهما**: بسبب تساقط حلل الجنة عنهما، لما أكلا الشجرة. (حاشية الصاوي)

وعصى آدم ربه إلخ: أي خالف نهيه، فالعصيان هو المخالفة، خالف بتأويل؛ لأنه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهي قد نسخ لما حلف له إبليس، أو لأنه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه. وقوله: "فغوى" أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود أي خاب عنه ولم يظفر به، هذا هو الحق في تقرير هذا المقام. "شيخنا". واعلم أنه لا يجوز إطلاق العاصي وغيره على آدم عليه السلام؛ لأنه إنما يقال: "عاصي" لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال: خاط ثوبه ولا يقال: هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده. (معالم التنزيل)

فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ بالأكل من الشجرة. **ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ** اختاره **رَبُّهُۥ** قربه **فَتَابَ عَلَيۡهِ** قبل توبته **وَهَدَىٰ** ﴿١٢٢﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة. **قَالَ ٱهۡبِطَا** أي آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما **مِنۡهَا** من الجنة **جَمِيعًۢاۖ بَعۡضُكُمۡ** بعض الذرية **لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ** من ظلم بعضهم بعضاً **فَإِمَّا** فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة **يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ** **أي القرآن** **فَلَا يَضِلُّ** في الدنيا **وَلَا يَشۡقَىٰ** ﴿١٢٣﴾ في الآخرة. **وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي** أي القرآن فلم يؤمن به **فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا** بالتنوين **مصدر بمعنى ضيقة**، وفُسِّرت في حديث بعذاب الكافر في قبره **وَنَحۡشُرُهُۥ** **أي المعرض** عن القرآن **يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ** ﴿١٢٤﴾

فغوى: أي فضلَّ عن المطلوب وخاب حيث طلب التخلد بأكل الشجرة، أو عن المأمور به أو عن الرشد، حيث أغر بقول العدو. وقرئ "فغوى" من غوى الفصيل إذا اتخم من اللبن، وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة، وزجر بليغ لأولاده عنها. (تفسير البيضاوي)

قال اهبطا: أي قال الله تعالى لآدم وحواء: اهبطا من الجنة؛ لأن مكثهما فيها كان معلقا على عدم أكلهما من الشجرة، وقد سبق في علمه تعالى أنهما يأكلان منها، فهو أمر مبرم، والمعلق على المبرم مبرم، فإخراجهما ليس للغضب عليهما بل بمزيد شرفهما ورفعة قدرهما؛ لأنهما خرجا من الجنة منفردين، ويعودان إليها بمائة وعشرين صفا من أولادهما، لا يحيط بعدة تلك الصفوف إلا الله تعالى. إن قلت: ما الحكمة في تعليق الخروج على الأكل من الشجرة و لم يكن بلا سبب؟ أجيب: بأن الله تعالى كريم، ومن عادة الكريم أن لا يسلب نعمته عن المنعم عليه إلا بحجة، قال الله تعالى ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة إلخ. (حاشية الصاوي)

أي القرآن: وكذا قوله الأخر: "أي القرآن" فيه قصور في الموضعين؛ لأن الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب النازلة على الرسل. (حاشية الجمل) ولهذا فسر الآخرون في تفسيره بمطلق كتاب الله ورسوله. أقول: ويمكن أن يجاب بأن الشارح فسر "الهدى" ههنا بالقرآن؛ تبعا لابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية، كما قال في "تفسير الزاهدي": قال ابن عباس رضي الله عنهما: الهدى القرآن.

معيشة ضنكا إلخ: ضيقا مصدر وصف به؛ ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث. وقرئ "ضنكى" كسكرى وذلك؛ لأن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى أعراض الدنيا، متهالكا على ازديادها، خائفا على انتقاصها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة. (تفسير البيضاوي ملخصا) **مصدر بمعنى ضيقة**: أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال: ضنكة. في "القاموس" الضنك: الضيق. **أي المعرض**: المناسب أن يقول: المعرض عن الهدى. (حاشية الصاوي)

أي أعمى البصر والقلب. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ في الدنيا وعند البعث؟ قَالَ الأمر كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا تركتها ولم تؤمن بها وَكَذَٰلِكَ مثل نسيانك آياتنا ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ تترك في النار. وَكَذَٰلِكَ ومثل جزائنا مَنْ أعرض عن القرآن نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ أشرك وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا وعذاب القبر وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أدوم. أَفَلَمْ يَهْدِ يتبين لَهُمْ لكفار مكة كَمْ خبرية مفعول أَهْلَكْنَا أي كثيراً إهلاكنا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أي الأمم الماضية؛ بتكذيب الرسل يَمْشُونَ حال من ضمير "لهم" فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ **وما ذكر من** أخذ "إهلاك" من فعله الخالي عن حرف مصدري؛ لرعاية المعنى، **لا مانع منه** إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِعبراً لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ لذوي العقول. **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ** سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة لَكَانَ الإهلاك لِزَامًا لازماً لهم في الدنيا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى

(تفسير لما دل عليه الهداية) (تفسير للمفعول) (هو مصدر وصف به)

وعند البعث إلخ: وعبارة "الخطيب": أي في الدنيا أو في أول هذا اليوم. **أفلم يهد لهم:** الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء، أي أغفلوا فلم يهد لهم، و"يهدي" من "هدى" بمعنى اهتدى فهو لازم، ومعناه "يتبين" كما قال: وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا، وسيأتي للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك. و"كم" مفعول به، وتمييزها محذوف أي قرنا. وقوله: "من القرون" نعت لهذا المحذوف أي أ غفلوا فلم يتبين لهم إهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الإهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول.(حاشية الجمل) وفي "روح البيان": ومعنى الآية: أغفلوا فلم يتبين لهم مآل أمرهم كثرةَ إهلاكنا القرون الأولى.

وما ذكر إلخ: مبتدأ، وقوله: "من أحد" بيان له، وقوله: "لرعاية المعنى" علة لأخذ المذكور، وقوله: "لا مانع منه" خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون آلة في السبك، جائز مراعاة للمعنى. (حاشية الجمل) **لا مانع منه:** أي أخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري جائزٌ مراعاة للمعنى.

ولولا كلمة إلخ: أي لولا أن الله تعالى جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب لزاما أي ملازما لا يفارق. في الآية تقديم وتأخير أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لجاءهم العذاب والهلاك، كما في "الزاهدي".

مضروب لهم، **معطوف على الضمير** المستتر **في "كان"**، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ **منسوخ بآية القتال** وَسَبِّحْ **صَلِّ** بِحَمْدِ رَبِّكَ حال أي متلبساً به قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ صلاة الصبح وَقَبْلَ غُرُوبِهَا صلاة العصر وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ ساعاته فَسَبِّحْ صلِّ المغرب والعشاء **وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ** عطف على محل "من آناء" المنصوب أي صلِّ الظهر؛ لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، ....

معطوف على الضمير إلخ: والمعنى لكان الإهلاك والأجل المعين له لزاما لهم أي لازما لهم، و لم يقل: لازمين؛ لأن لزاما مصدري الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل، وقوله: "وقام الفصل إلخ" أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر في "كان" بالضمير المنفصل فكان يقال: لكان هو لزاما وأجل مسمى، لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل، فيكون من قبيل قوله: ابن مالك، أو فاصل "ما" هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون "وأجل" معطوفا على "كلمة".

وعبارة "السمين": قوله: في رفعه وجهان، أظهرهما: عطفه على "كلمة" أي ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم، والثاني: جوَّزه الزمخشري وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر عائد إلى الأخذ؛ لأجل المدلول عليه بالسياق، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود، كما في "الجمل".

منسوخ بآية القتال: هذا أحد القولين، والآخر أنها محكمة، وفي "الشهاب" ما نصه: أي إذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر، فالفاء سببية، والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية، لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة. (حاشية الجمل) **صل:** إنما سمي التسبيح والتحميد صلاة؛ لاشتمالهما عليها، ولأن المقصود من الصلاة تنزيه الله عن كل نقص، والمعنى: لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صلِّ الصلوات الخمس، ولما كان الأصل في الأمر الوجوب، حمل الأمر بالتسبيح والتحميد على الأمر بالصلاة. (حاشية الصاوي)

وأطراف النهار: المراد بالجمع ما فوق الواحد؛ لأن المراد بالأطراف -على ما قرره الشارح- الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني، فهما طرفان أي آخر الأول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف. (حاشية الجمل) وقال الطبري: "قبل غروبها" وهي العصر و"من آناء الليل" هي العشاء الآخرة، و"أطراف النهار" الظهر والمغرب؛ لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار، وفي أول الطرف الثاني، فكأنها بين طرفين، والمغرب في آخر الطرف الثاني فكانت أطرافا. (روح البيان)

فهو طرف النصف الأول وطرف **النصف** الثاني لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ بما تعطى من الثواب. **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ** مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ **أَزْوَٰجًا** أصنافا **مِّنْهُمْ** من الكفرة **زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** زينتها وبهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ **بأن يطغوا** وَرِزْقُ رَبِّكَ في الجنة خَيْرٌ مما أوتوه في الدنيا وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ أدوم. **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ** وَٱصْطَبِرْ اصبر عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ نكلفك رِزْقًا لنفسك ولا لغيرك نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ الجنة لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ لأهلها. **وَقَالُوا** أي المشركون لَوْلَا هلا يَأْتِينَا محمد بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ **مما يقترحونه؟ أَوَلَمْ تَأْتِهِم** ....

(على أنه منتهاه — أي حسنها)

النصف: على أنه بداية فجمعه باعتبار نصفين. **ولا تمدن عينيك إلخ:** في "تفسير الزاهدي": *ونزول وى آنست كه مصطفى ﷺ راحاجتى افتده بود بصاعى از جوار همسايه يهود وام خواست يهود گفت: مالك ضرع ولا زراع فمن إى تقضي الدين؟ مصطفى ﷺ فرمود: اين زره كدر نهيد، يهود بگرفت وبداد مصطفى ﷺ راچيزى برخاطر گذشت، اين آيه آيد* "ولا تمدن إلخ".

أزواجا منهم إلخ: في نصبه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المفعول به، وهو واضح. والثاني: أنه منصوب على الحال من الهاء في "به" روعي لفظ "ما" مرة ومعناها أخرى؛ فلذلك جمع. (حاشية الجمل)

زهرة الحياة الدنيا إلخ: في نصبه تسعة أوجه، أحدها: أنه مفعول ثان؛ لأنه ضمن "متعنا" معنى أعطينا، فـ"أزواجا" مفعول أول، و"زهرة" هو الثاني. الثاني: أن يكون بدلا من "أزواجا"، وذلك إما على حذف مضاف أي "ذوي زهرة" وإما على المبالغة، الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه "متعنا" تقديره: جعلنا زهرة. الرابع: نصبه على الذم، الخامس: أن يكون بدلا من موضع الموصول، السادس: أن ينتصب على البدل من محل "به". السابع: أن ينتصب على الحال من "ما" الموصول. الثامن: أنه حال من الهاء في "به"، وهو ضمير الموصول. التاسع: أنه تمييز لـ"ما" أي للهاء في "به" قاله الفراء. (حاشية الجمل)

بأن يطغوا: أي لتبخترهم في الدنيا بطغيانهم. (تفسير الكمالين) **وامر أهلك بالصلاة:** روى البيهقي أنه ﷺ إذا أصابه ضر أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) **وقالوا:** أي إنكارا لما جاء من الآيات أو لعدم الاعتداد به؛ تعنتا وعنادا. (تفسير الكمالين) **يأتينا إلخ:** "تأتينا" لأبي عمرو ونافع وحفص، والياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

مما يقترحونه: من كل ما تفرحوه، لا على التعيين، حتى يقال التكثير ينافيه. (تفسير الكمالين)

أو لم تأتهم إلخ: أي لم يكفيهم اشتمال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها. "شيخنا". قالوا: وعاطفة على مقدر يقتضيه المقام، كأنه قيل: ألم تأتهم سائر الآيات و لم تأتهم خاصة بينة ما في الصحف الأولى؛ تقريرا لإتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه إنكار أصلا. (تفسير أبي السعود، حاشية الجمل)

بالتاء والياء بَيِّنَةُ بيان مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ قبل محمد الرسول لَقَالُواْ يوم القيامة رَبَّنَا لَوْلَآ هلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ المرسل بها مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ في القيامة وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ في جهنم؟ قُلْ لهم: كُلٌّ منا ومنكم مُّتَرَبِّصٌ منتظر ما يؤول إليه الأمر فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ في القيامة مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ الطريق ٱلسَّوِيِّ المستقيم وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم؟

سورة الأنبياء مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْتَرَبَ قَرُب لِلنَّاسِ ....

لقالوا إلخ: لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر، فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول، ولم نهلكهم قبل إتيانه. (حاشية الجمل) وكان المناسب إرجاع الضمير "من قبله" إلى القرآن أو البينة كما هو صنيع غيره، ووجهه لا يخفى فتدبر. **من قبل أن نذل:** من قبل أن نخزى ونفتضح.

من أصحاب الصراط إلخ: "من" في الموضعين استفهامية، محلها الرفع بالابتداء، وخبرها ما بعدها، والجملة سادة مسد مفعولي العلم والكلام على حذف المضاف أي فستعلمون جواب من أصحاب الصراط إلخ أي فستعلمون جواب هذا السؤال، وهو أنه هم المؤمنون، ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى؛ لعدم العائد إلخ. (أبو السعود) وفي "السمين": ويجوز أن يكون موصولة بمعنى "الذي" و"أصحاب" خبر مبتدأ مضمر أي هم أصحاب، وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وإن لم تطل الصلة، و"علم" يجوز أن تكون عرفانية فتكتفي بهذا المفعول، وأن تكون على بابها فلابد من تقدير ثانيهما. (حاشية الجمل)

ومن اهتدى: أشار المفسر إلى وجه المغايرة بين القسمين، فأصحاب الصراط السوي من لم يضل أصلا كالنبي ومن أسلم صبيا، و"من اهتدى" هو من سبق له الكفر ثم أسلم بعد ذلك. و"من اهتدى" فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون استفهامية، حكمها كالتي قبلها إلا في حذف العائد. والثاني: أنها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية. والثالث: أنها في محل خبر نسقا على "الصراط" أي وأصحاب من اهتدى، وعلى هذين الوجهين تكون موصولة. قال أبو البقاء في الوجه الثاني: وفيه عطف الخبر على الاستفهام. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

سورة الأنبياء: سميت بذلك؛ لذكر قصص الأنبياء فيها.

أهل مكة منكري البعث حِسَابُهُمْ وقت حسابهم يوم القيامة وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عنه مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ **عن التأهب** له بالإيمان. مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ شيئاً فشيئاً أي **لفظ قرآن** إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ يستهزؤون. **لَاهِيَةً** غافلة قُلُوبُهُمْ عن معناه وَأَسَرُّوا النَّجْوَى أي الكلام الَّذِينَ ظَلَمُوا **بدل** من واو "وأسرّوا النجوى" **هَلْ هَٰذَا** بدل من "النجوى" أي محمد ﷺ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فما يأتي به سِحْر. أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ تتبعونه وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾

أهل مكة: أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه؛ للدليل القائم على أن المراد بـ"الناس" المشركون، بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله: "إلا استمعوه" إلى قوله: "أفتاتون السحر وأنتم تبصرون". والحاصل: أن "الناس" عام والمشار إليهم في ذلك كفار قريش؛ فإنهم قالوا: محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال، وهذا بعيد، فأنزل الله تعالى: "اقترب للناس" إلخ. (حاشية الجمل)

عن التأهب: التأهب: الاستعداد. **لفظ قرآن:** دفع بذلك ما يقال: كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن المراد به القرآن وهو قديم؟ فأجاب: بأن وصف بالحدوث باعتبار ألفاظه المنزلة علينا، وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى، فهو قديم. وأما ما دلت عليه الألفاظ الحادثة فمنها: ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية، ومنها: ما هو حادث كمدلول القصص وأخبار المتقدمين، ومنها: ما هو مستحيل كمدلول ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ (المؤمنون:٩١). وقال بعضهم: محدَث تنزيله؛ فإن السلف تحاشوا عن إطلاق المحدَث على اللفظ؛ لما فيه من سوء الأدب. (حاشية الصاوي)

إلا استمعوه إلخ: استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول "يأتيهم"، و"قد" مقدرة. وقوله: "هم يلعبون" حال من فاعل "استمعوه" قوله: "لاهية قلوبهم" حال من واو "يلعبون". (أبو السعود) وفي "السمين": قوله: "لاهية قلوبهم" يجوز أن يكون حالا من فاعل "استمعوه" عند من يجيز تعدد الحال؛ فيكون الحالان مترادفتين، وأن يكون حالا من فاعل "يلعبون"؛ فيكون الحالان متداخلتين. (حاشية الجمل)

لاهية إلخ: حالان متداخلان أو مترادفان. (تفسير الكمالين) **بدل:** قال سيبويه: أو فاعل له، والواو علامة الجمع قاله الأخفش، أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره قاله الكسائي، أو خبر لمحذوف أو منصوب على الذم قاله الزجاج، أو على أنه بدل من مفعول "يأتيهم"، أو مجرور على أنه بدل من "الناس" أو من "هم" في "قلوبهم". (تفسير الكمالين)

هل هذا إلخ: بدل من "النجوى" مفسر لها، أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل: فماذا قالوا في نجواهم؟ فقيل: قالوا هل هذا إلخ. و"هل" بمعنى النفي، "أبو السعود". (حاشية الجمل)

تعلمون أنه سحر؟ قَالَ لهم: رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ كائناً فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما أسرّوه ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ به. بَلْ **للانتقال** من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة قَالُوٓاْ فيما أتى به من القرآن هو أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ أخلاط رآها في النوم بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ اختلقه بَلْ هُوَ شَاعِرٌ **فما أتى به شعْر** فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ كالناقة والعصا واليد. قال تعالى: مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أي أهلها أَهْلَكْنَٰهَآ بتكذيبها ما أتاها من الآيات مفعول للتكذيب أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾؟ لا. وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيْهِمْ كذا في قراءة الأكثر لا ملائكة فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ....

بل للانتقال: من غرض إلى أخراهم من الأولى في المواضع الثلاثة. قال في "المغني": "بل" حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان الإضراب للإبطال، و"أما" للانتقال من غرض إلى آخر. (تفسير الكمالين) يعني أن المشركين اقتسموا القول فيه، وفيما يقوله قال بعضهم: أضغاث أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، وما جاءكم به شعر. (معالم التنزيل)

أضغاث أحلام: خبر مبتدأ محذوف أي هو، كما قاله الشارح، والجملة في محل نصب مفعول به لــ"قالوا". والضغث - بالكسر - قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. وأضغاث أحلام رؤيا لا يصلح تأويلها؛ لاختلاطها، كما في "القاموس" والحلم - بضم الحاء وسكون اللام - الرؤيا، والضم في اللام أيضًا لغة فيه، قال في "القاموس": الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا.

بل: للانتقال أيضاً، أي "بل" لإضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أي لم يقتصروا على أن يقولوا في حقه ﷺ: هل هذا إلا بشر، وفي حق ما يظهر على يده من القرآن: إنه سحر، بل قالوا: تخاليط الأحلام، ثم أضربوا عنه، فقالوا: بل افتراه من تلقاء نفسه. (تفسير أبي السعود)

فما أتى به شعر: أي كلام يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها؛ لأن الشاعر يخيِّل ما لا حقيقة له لغيره، كما في "الخطيب". **فليأتنا بآية:** جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق، كأنه قيل: وإن لم يكن كما قلنا بل كان رسولاً من عند الله فليأتنا بآية. وقوله: "كما أرسل الأولون" نعت لــ"آية" أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون، فمحل الكاف الجر و"ما" موصولة، ويجوز أن تكون مصدرية، فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية إتياناً كائنا مثل إرسال الأولين. (تفسير أبي السعود). (حاشية الجمل)

العلماء بالتوراة والإنجيل إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم **إلى تصديقهم** أقرب من **تصديق المؤمنين** بمحمد ﷺ. وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ أي الرّسل جَسَدًا **بمعنى أجساداً** لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ بل يأكلونه وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ في الدنيا. ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ **بإنجائهم** فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ أي المصدّقين لهم وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾ المكذبين لهم. لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ يا معشر قريش كِتَٰبًا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ ....

العلماء بالتوراة إلخ: أي فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ، وأمر المشركين بمسألتهم؛ لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن به ﷺ. (معالم التنزيل)

إلى تصديقهم إلخ: لأن إخبار الجم الغفير يوجب العلم، لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته عليه السلام ويشاورونهم، (روح البيان) ولمشاركتهم لأهل الكتاب في الكفر والإنكار.

تصديق المؤمنين: المصدر مضاف لمفعوله، والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد ﷺ أي الذين آمنوا بمحمد ﷺ أي إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين؛ لمشاركتكم لأهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه. (حاشية الجمل) فإن قيل: إذا لم يوثق باليهود والنصارى فكيف يجوز أن يأمرهم بأن يسألهم عن الرسل؟ قلنا: إذا تواتر خبرهم وبلغ حد الضرورة جاز ذلك كما قد يعمل بخبر الكفار إذا تواتر مثل ما يعمل بخبر المؤمنين. (التفسير الكبير)

بمعنى أجساد: يشير إلى أنه جسد مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد كما هو صنيع غيره.

لا يأكلون الطعام إلخ: في هذه الجملة وجهان، أظهرهما: أنها في محل نصب نعتا لــ"جسد"؛ إذ "جسدا" مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام، وهذا رد لقولهم: "ما لهذا الرسول يأكل الطعام"، و"جعل" إما بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما "جسدا" وإما بمعنى "خلق" وأنشأ فيكون "جسدا" حالا بتأويله بمشتق أي متغذين؛ لأن الجسد لا بد له من الغذاء. (ملخصاً)

بإنجائهم: محمول على الرسل الذين أمروا بالجهاد، فلا يرد من قتل من الرسل؛ فإنهم لم يؤمروا بالجهاد. (حاشية الصاوي)

لقد أنزلنا إلخ: اللام للقسم أي والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن، نير البرهان، فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم، وقيل: ما يحتاجون إليه في أمور دينكم ودنياكم، وقيل: ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق، وقيل: فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه؛ فإن قوله: "أفلا تعقلون" إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبير في أمر الكتاب، والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزاجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة إلخ (أبو السعود). (حاشية الجمل)

لأنه بلغتكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠) فتؤمنون به. ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ (١١) ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ﴾ أي شعر أهل أدرك وعلم القرية بالإهلاك ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (١٢) يهربون مسرعين. فقالت لهم الملائكة **استهزاء:** ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ﴾ نعمتم ﴿فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ (١٣) **شيئاً من دنياكم على العادة.** ﴿قَالُواْ يَٰ﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ (١٤) بالكفر. ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ يدعون بها ويردّدونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا﴾ أي كالزرع المحصود **بالمناجل** بأن قُتلوا بالسيف ﴿خَٰمِدِينَ﴾ (١٥) ميتين **كخمود** النار إذا طفيت. .....

قصمنا: القصم: الكسر "قاموس". وفي "الكشاف" القصم: أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء. وكلام الشارح الآتي دال على أنه قرية مخصوصة كانت باليمن؛ فإن الاستيصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة. (حاشية الجمل) ونص في "معالم التنـــزيل": إنها نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن.

من قرية إلخ: نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن، وكان أهلها من العرب، فبعث الله إليهم نبيًّا يدعوهم إلى الله فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم، فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا، فقالت الملائكة لهم استهزاء: "لا تركضوا وارجعوا" الآية. (معالم التنزيل) **استهزاء:** بهم، جواب عما يقال: إن الملائكة معصومون من الكذب، فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بأنهم مهلكون عن آخرهم؟ فأجاب: بأن هذا القول ليس على حقيقة بل سخرية بهم على حد "ذُق إنك أنت العزيز الكريم". (حاشية الصاوي)

ومساكنكم: بالجر عطف على "ما". **لعلكم تسألون:** أي يقال لهم استهزاء بهم: ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم من نهيكم ويقولوا لكم: بم تأمرون؟ وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين؟ مختصر من "المدارك".

شيئا من دنياكم: أي فأنتم أهل سخاء وغنى تعطون الفقراء، وهذا توبيخ وتهكُّم بهم. (حاشية الصاوي)

على العادة: أي التشاور والتدبير في المهمات والنوازل (روح البيان) **بالمناجل:** جمع منجل - بكسر الميم وفتح الجيم - وهو ما يحصد به الزرع. **كخمود:** سكون لهد النار.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ عابثين، بل دالّين على قدرتنا ونافعين عبادنا. لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ **لَهْوًا** ما يلهى به **من زوجة أو ولد** لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ من عندنا من الحور العين والملائكة إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ذلك، لكنا لم نفعله **فلم نُرِدْه.** بَلْ نَقْذِفُ نرمي بِٱلْحَقِّ الإيمان عَلَى ٱلْبَٰطِلِ الكفر **فَيَدْمَغُهُۥ** يذهبه فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ذاهب، ودَمَغَه في الأصل: **أصاب دماغه** بالضرب، وهو مقتل وَلَكُمُ يا كفار مكة ٱلْوَيْلُ العذاب الشديد **مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ الله به من الزوجة أو الولد............

لاعبين: اللعب فعل يروق أوله ولا ثبات له. و"لاعبين" حال من فاعل "خلقنا"، والمعنى: وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو ولعب، وإنما سويناها؛ ليستدل بها على قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا. (تفسير المدارك)

لو أردنا إلخ: جواب "لو" هو قوله: "لاتخذناه من لدنا"، ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم، وقوله: "إن كنا فاعلين"، "إن" فيه شرطية جوابها محذوف تقديره: "أردناه"، وأشار الشارح بقوله: "لكنا لم نفعله" إلى استثناء نقيض التالي؛ لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله: "فلم نرده"، "شيخنا". (حاشية الجمل)

لهوا: قال الراغب: اللهو ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه. **من زوجة أو ولد:** تفسير اللهو بالزوجة مأثور عن ابن عباس والحسن ﷺ، وبالولد عن الكلبي، قال البغوي: والأول أظهر؛ لأن الوطء سمي لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء، قلت: بل الظاهر التعميم كما فعله المفسر. (تفسير الكمالين) **فلم نرده إلخ:** أشار بها إلى أن "إن" شرطية ويجوز أن تكون نافية أي ما كنا فاعلين، وفي كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة، واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة اتخاذ الولد والزوجة بلا فرق. (تفسير الكرخي)

فيدمغه إلخ: أي يمحقه، وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه. وقرئ: فيدمغه - بالنصب - كقوله:

سأترك منزلي لبني تميم   وألحق بالحجاز فاستريحا

ووجه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على "الحق". (تفسير البيضاوي) **أصاب دماغه:** وفي "البيضاوي": الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح. **مما تصفون:** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته. فـ"من" تعليلية و"ما" في "مما" يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى "الذي" أو نكرة موصوفة حذف العائد؛ لاستكمال الشروط. (حاشية الجمل)

وَلَهُۥ تعالى مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ملكاً وَمَنۡ عِندَهُۥ أي الملائكة، مبتدأ، خبره لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ **لا يعيون**. يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ لا يكسلون عنه **فهو منهم** كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل. أَمِ بمعنى **بل للانتقال وهمزة الإنكار** روي عن كعب الأحبار ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً **كائنة** مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ كحجر وذهب وفضة هُمۡ أي الآلهة يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ أي يُحيون الموتى؟ لا، ولا يكون إلها إلا من يحيي الموتى. لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ أي السماوات والأرض ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ **أي غيره** ....

لا يعيون: من الإعياء وهو اللغوب، يقال: حسر واستحسر إذا تعب وأعيا. (تفسير الكمالين)

فهو منهم إلخ: أي فالتسبيح منهم. هذا جواب عما قيل: إن قوله: "جاعل الملائكة رسلا" وقوله: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" يقتضي أن يكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح، والجواب: أن التسبيح لهم كالتنفس لنا كما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام والقعود والقيام وغير ذلك من أفعالنا، فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال كما قال عبد الله بن الحارث لكعب: أليس إنهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال عز وجل: "جاعل الملائكة رسلا" وقال: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" فقال: التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل، من "الروح والجمل". **بل للانتقال وهمزة الإنكار**: يشير إلى أن "أم" منقطعة مقدر بـــ"بل" والهمزة ففيها انتقال واستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)

كائنة: يشير إلى أنها صفة للآلهة، وقد يجعل متعلقة بالفعل على معنى الابتداء، ويجوز أن يكون ثاني مفعولي "اتخذوا". (تفسير الكمالين) **إلا الله إلخ**: "إلا" اسم بمعنى غير، صفة ظهر إعرابها على ما بعدها، ولا يصح أن تكون استثنائية؛ لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد؛ إذ حاصله: أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا و ليس كذلك بل متى تعدد إله لزم الفساد مطلقا، "شيخنا". وفي "الكرخي": وللوصف بها شروط، منها: تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بـــ"أل" الجنسية، ومنها: أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع، ومنها: أن لا يحذف موصوفها عكس "غير"، وقد وقع الوصف بـــ"إلا" كما وقع الاستثناء بـــ"غير"، والأصل في "إلا" الاستثناء وفي غير الصفة، ولا يجوز أن ترفع الجلالة على البدل من "آلهة" لفساد المعنى. (حاشية الجمل)

أي غيره: قال أهل النحو: "إلا" ههنا بمعنى "غير" أي لو كان يتولاهما ويدبر أمورهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستثناء؛ لأنا لو حملنا على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا، وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد، وذلك باطل؛ لأنه لو كان فيهما آلهة فسواء لم يكن الله معهم أو كان فالفساد لازم، كما في "الكبير".

لَفَسَدَتَا أي خرجتا عن نظامهما المشاهَد **لوجود التمانع** بينهم على وفق العادة عند تعدّد الحاكم، من التمانع في الشيء **وعدم الاتفاق عليه** فَسُبْحَـٰنَ تنزيه ٱللَّهِ رَبِّ خالق ٱلْعَرْشِ الكرسي عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ أي **الكفارُ اللّهَ** به من الشريك له وغيره. **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴿٢٣﴾ عن أفعالهم. أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ تعالى أي سواه ءَالِهَةً فيه استفهام توبيخ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ على ذلك ولا سبيل إليه هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ أي أمّتي وهو القرآن وَذِكْرُ مَن قَبْلِى من الأمم وهو التوراة والإنجيل **وغيرهما** من كتب الله، ليس في واحد منها أنّ مع الله إلها مما قالوا، تعالى عن ذلك بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ

من الصاحبة والولد

لفسدتا: أي لبطلتا؛ لما يكون بينها من الاختلاف والتمانع؛ فإنها إن توافقت في المراد تطارت عليه القدر وإن تخالفت فيه تعاوقت عنه. (تفسير البيضاوي) **لوجود التمانع:** أي التخالف بين الآية، ويسمى الدليل على ذلك ببرهان التمانع والتطارد في فرض اختلافهما، وتقريره أن يقال: لو فرض إلهان متصفان بصفات الألوهية، وأراد أحدهما إيجاد شيء والآخر إعدامه، فإما أن يتم مرادهما معاً وهو باطل للزوم اجتماع الضدين، أو لا يتم مرادهما معاً وهو باطل أيضا للزوم عجز من لايتم مراده، وعجز من يتم مراده أيضًا؛ لوجود المماثلة بينهما، فبطلت التعدد وثبت الوحدانية. (حاشية الصاوي)

وعدم الاتفاق عليه: لأن كل أمر بين الاثنين لا يجري على نظام واحد. (روح البيان) وتفصيل الدليل وتحقيقه ذكره الرازي بالخاء كثيرة وأطوار مختلفة، فلينظره في تفسيره. **الكفار الله به:** أشار إلى الفاعل والمفعول والعائد إلى الموصول. **لا يسأل عما يفعل:** أي لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدي وإضلال وإسعاد وإشقاق؛ لأنه الرب الخالق المالك لجميع الأشياء، إذا علمت ذلك فالاعتراض على أفعال الله إما كفر أو قريب منه. (حاشية الصاوي) **وهم يسألون:** أي يقال للخلق: لم فعلتم كذا؟ لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم. وتبين بهذا أن من يسأل عن أعماله كعيسى والملائكة لا يصلح للألوهية. (حاشية الصاوي)

أم اتخذوا: إضراب انتقالي من بطلان التعدد إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على ألوهيتها. (حاشية الصاوي) **من معي إلخ:** أي عظتهم ومتمسكهم على التوحيد؛ فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد. و"هذا" اسم إشارة مبتدأ، أشار به للكتب السماوية. وقد أخبر عنه بخبرين، فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن، وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية. (حاشية الجمل) **وغيرهما:** فهذا إشارة إلى الكتب كلها أي هذا كتب الله. (تفسير الكمالين)

أي توحيد الله فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ عن النظر الموصل إليه. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ أي وحّدوني. وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ من الملائكة سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ هم عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ **لا يأتون بقولهم** إلا بعد قوله: وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ أي بعده. يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ أي ما عملوا وما هم عاملون وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ تعالى أن يشفع له وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ تعالى مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ أي خائفون. وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ أي الله: أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ كما نجزيه نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أي المشركين. أَوَلَمۡ بواو وتركها يَرَ يعلم ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا

يوحي للكوفيين — للأكثر لابن كثير

وقالوا اتخذ الرحمن إلخ: نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله، فنزه ذاته عن ذلك، ثم أخبر عنهم بأنهم عباد. (تفسير المدارك) **والعبودية إلخ:** هذا إما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الإنسان لا يكون ولده، وإما بحسب قواعد الشرع من أن الإنسان إذا ملك ولده عتق عليه. الأول في تقرير المنافات أظهر؛ إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع. (حاشية الجمل)

لا يأتون بقولهم إلخ: أي لا يقولون شيئا حتى بقوله تعالى، ويأمرهم به؛ لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين. (روح البيان) **من خشيته:** وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء، والإشفاق خوف مع اعتناء، فإن عدي بـــ"من" فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدى بــــ"على" فبالعكس، أي معنى الاعتناء أظهر. (تفسير البيضاوي)

ومن يقل منهم: أي من الملائكة المحدث عنهم أولا بقوله: "بل عباد مكرمون"، وهذا على سبيل الفرض والتقدير؛ لأنهم معصومون من الكفر والمعاصي، ويحتمل أن القول قد وقع من بعضهم وهو إبليس، كما قال المفسر، وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان بينهم، وملحقا بهم في العبادة، حتى قيل: إنه كان أعبدهم. (حاشية الصاوي)

كانتا رتقا إلخ: الضمير يعود على السماوات والأرض بلفظ التثنية، والمتقدم جمع، وفي ذلك أوجه، أحدها: ما ذكره الزمخشري فقال: وإنما قال "كانتا" دون "كن"؛ لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرضين، والثاني: قال أبو البقاء: الضمير يعود على الجنسين، الثالث: قال الحوفي: إنما قال "كانتا رتقا" والسماوات جمع؛ لأنه أراد الصنفين، ومن أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق. (حاشية الجمل)

أي سدّاً بمعنى مسدودة فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ (ففرقناهما) أي جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً، **أو فتق السماء** أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتقُ الأرض: **أن كانت** لا تُنبت فأنبتت وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ النازل من السماء **والنابع** من الأرض كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ....

أي سدا بمعنى مسدودة: الرتق في اللغة: السد، والفتق: الشق، والإخبار به عن المثنى؛ لأنه مصدر، والحمل بتأويله بمشتق، كما أشار إليه المصنف، أو لقصد المبالغة، أو بتقدير مضاف، أي ذوي رتق، والمعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا فجعلناها طبقات شتى، وفصلنا بينها بالهواء والخلاء، والفصل ثابت بين السماوات بعضها ببعض بخمس مائة عام فيما رواه الترمذي مرفوعا، كذا بين الأرضين فيما يروى، وإلى ذلك أشار المفسر بقوله: "أي جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا"، ومن حذا حذو الفلاسفة في منع الخرق والالتيام فسر "فتق السماوات" بتحريكاتها المختلطة حتى صارت أفلاكا، وفسر "فتق الأرض" بالاختلاف في كيفياتها وأحوالها حتى صارت طبقات وأقاليم، والأول هو المأثور، قال ابن عباس ﷺ وعطاء وقتادة ﷺ: كانتا شيئا واحدا ملتزقا ففتقناهما، أي فصلناهما بالهواء، قال كعب ﷺ: خلق الله السماوات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحا ثم توسطها، ففتحها بهما. (تفسير الكمالين)

أو فتق السماء إلخ: وهذا مأثور عن عكرمة وعطية ﷺ، وروى الحاكم عن ابن عباس ﷺ أيضًا أنه قال: فتقت السماء بالغيث، وفتقت الأرض بالنبات، قالوا: وعلى هذا فالمراد بالسماوات سماء الدنيا، وجمعه باعتبار الآفاق. (تفسير الكمالين) **أن كانت:** بفتح الهمزة أي كونهما لا تمطر فأمطرت. (حاشية الجمل) وعبارة "البيضاوي": وقيل: كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت، ففتقناهما بالمطر والنبات.

وجعلنا من الماء إلخ: يجوز في "جعل" أن يكون بمعنى "خلق"، فيتعدى لواحد، وهو "كل شيء حي"، و"من الماء" متعلق بالفعل قبله، ويجوز أن يتعلق بمحذوف، على أنه حال من "كل شيء" محول على الصفة؛ لتقدمه. ومعنى "خلقه من الماء" إما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه، وإما لأنه مخلوق من النطفة التي هي ماء. ويجوز أن يكون "جعل" بمعنى "صير" فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور، بمعنى أنا صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب أن الماء لابد منه له. (حاشية الجمل ملخصا)

والنابع: في "القاموس": نبع الماء: خرج من العين. **كل شيء حي:** نبات وغيره، اختلف المفسرون فقال بعضهم: المراد من قوله: "كل شيء حي" الحيوان فقط، وقال آخرون: بل يدخل فيه النبات والشجر؛ لأنه من الماء صار ناميا، وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر، وهذا القول أليق بمعنى المقصود، كأنه تعالى قال: ففتقنا السماء لإنزال المطر، وجعلنا منه كل شيء في الأرض من النبات وغيره حيا. (التفسير الكبير) وفسر بعضهم الماء بالنطفة، وقال في "الخطيب" في تفسيره: الماء هو الدافق وغيره، وقوله: "كل شيء حي" مجاز في=

نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ بتوحيدي؟ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالاً ثوابت لـــ **أن لا** تَمِيدَ تتحرك بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا أي الرواسي فِجَاجًا مسالك سُبُلًا **بدل،** طرقاً نافذة واسعة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا للأرض كالسقف للبيت مَّحْفُوظًا عن الوقوع وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا من الشمس والقمر والنجوم مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ تنوينه عوض عن **المضاف إليه** من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم فِي فَلَكٍ **أي مستدير** ....

= النبات وحقيقة في الحيوان. وقال صاحب "روح البيان": فالظاهر ما جاء في بعض الروايات من أن الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وآدم عليه السلام من تراب خلقه منه، والجن من نار خلقها منه، ملخصا.

نبات وغيره: أي فالحياة في كل شيء بحسبه، فحياة الحيوان قيام الروح، وحيات النبات بروزه من الأرض وخضرته وإثماره. (حاشية الصاوي) **لـــ:** فحذف اللام على ما هو القياس في الأمن الالتباس. (تفسير الكمالين)

أن لا تميد: وقال الآخرون: كراهة أن تبيد، قال في "الكبير": أن تميد بهم فحذف "لا"، أو لئلا تميد بهم فحذف "لا" واللام الأولى، وإنما جاز حذف "لا"؛ لعدم الالتباس.

بدل: من "فجاجا"؛ للتأكيد وللدلالة على أنه خلقها ووسعها للسابلة. **المضاف إليه:** أي كلهم، ولما كان يرد عليه أنه لم يسبق إلا ذكر الشمس والقمر، فكيف يعود ضمير الجمع إليهما؟ أشار إلى جوابه بقوله: "من الشمس". (تفسير الكمالين)

أي مستدير إلخ: إشارة إلى أن الفلك غير السماء، وهو قول البعض، قال في "الكبير": الفلك في كلام العرب كل شيء دائر، وجمعه أفلاك، واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم: الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم، وهو قول الضحاك، وقال الأكثرون: بل هي أجسام تدور النجوم عليها، وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن، ثم اختلفوا في كيفيته، فقال بعضهم: الفلك موج مكفوف [أي مكفوف من السيلان وهو دون السماء. (روح البيان)] تجري الشمس والقمر والنجوم فيه، وقال الكلبي: ماء مجموع تجري فيه الكواكب، واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء، قلنا: لا نسلم، فإنه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري: سابح. وفي "الجمل": وعبارة "الخازن": وقيل: الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل، بمعنى أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى.

كالطاحونة **في السماء** يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ يسيرون بسرعة كالسّابح في الماء، **وللتشبيه به** أتى بضمير جمع من يعقل. ونزل لما قال الكفار: إن محمداً ﷺ سيموت وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أي البقاء في الدنيا أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ فيها؟ لا، **فالجملة الأخيرة** محل الاستفهام الإنكاري. كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ في الدنيا وَنَبۡلُوكُم نختبركم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ كفقر وغنى وسقم وصحة فِتۡنَةٗۖ مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون، أو لا؟ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ فيجازيكم. وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أي مهزواً به، **يقولون**: أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ....

(الواو والنون — أو مصدر من غير لفظه — راجع لشر — راجع للخير)

في السماء: يشير إلى أن الفلك غير السماء، قال الجمهور: الفلك موج مكفوف تحت السماء، يجري فيه الشمس والقمر والنجوم، قال ابن العربي: السموات ساكنة إلا أنه في كل سماء فلك، وذلك الفلك هو الذي يتحرك ويدور مع سكون السماء، والكواكب تسبح، فعدد الأفلاك بعدد الكواكب، قال الشيخ العسقلاني: السماوات السبع عند أهل الشرع غير الأفلاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الفلك السماء، والله أعلم. (تفسير الكمالين)

وللتشبيه: أي لأجل تشبيه سرعة سيرها بالسباحة التي هي فعل العقلاء. (تفسير الكمالين)

وللتشبيه به: جواب عما يقال: لم جمعها بضمير العقلاء؟ فأجاب بأنه لما أسندت لهما السباحة التي هي من أفعال العقلاء جُمعا جمعهم. (حاشية الصاوي) **فالجملة الأخيرة**: أي فالهمزة مقدمة من تأخير، وأصل الكلام: أفهم الخالدون إن مت؟ لا، وإنما قدمت للصدارة.

كل نفس إلخ: المراد النفس الناطقة التي هي الروح الإنساني في الإنسان، وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها، أي ذائقة مرارة المفارقة. (روح البيان) والذوق ههنا لا يمكن إجراؤه على ظاهره؛ لأن الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق، بل الذوق إدراك خاص فيجوز جعله مجازا عن أصل الإدراك، وأما الموت فالمراد منه ههنا مقدماته من الآلام العظيمة؛ لأن الموت قبل دخوله في الوجود يمتنع إدراكه، وحال وجوده يصير الشخص ميتا، والميت لا يدرك شيئا. **بالشر**: حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. (تفسير الكمالين)

فتنة إلخ: في نصبه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله. الثاني: أنه مصدر في موضع الحال، أي فاتنين لكم. الثالث: أنه مصدر من العامل لا من لفظه؛ لأن الابتلاء فتنة فكأنه قيل: نفتنكم فتنه. (تفسير السمين)

يقولون: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين)

أي يعيبها **وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ** لهم **هُمۡ** تأكيد **كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾** به؛ إذ قالوا: **ما نعرفه**. ونزل في استعجالهم العذاب: **خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ أي إنه لكثرة** عَجَله في أحواله كأنه خلق منه **سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي** مواعيدي بالعذاب **فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾** فيه، فأراهم القتل ببدر. **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ** بالقيامة **إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾** فيه. قال تعالى: **لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ** يدفعون **عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾** يمنعون منها في القيامة، وجواب "لو": ما قالوا ذلك. **بَلۡ تَأۡتِيهِم** أو لما استعجلوا القيامة **بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ** تحيّرهم **فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾** يمهلون لتوبة أو معذرة. **وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ** فيه تسلية للنبي ﷺ **فَحَاقَ** نزل **بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾** وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك. **قُلۡ** لهم يا محمد **مَن يَكۡلَؤُكُم** يحفظكم............

وهم بذكر الرحمن إلخ: "هم" مبتدأ، و"كافرون" خبره، و"بذكر" متعلق به، و"هم" الثانية تأكيد لفظي للأولى، وحينئذٍ فقد فصل بين العامل والمعمول بالمؤكد، وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول، وإضافة ذكر للرحمن من إضافة المصدر لفاعله كما أشار له المفسر. (حاشية الصاوي مختصراً)

ما نعرفه: أي الرحمن، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نعرف إلا رحمن اليمامة، وهو مسيلمة الكذاب. (حاشية الصاوي)

أي إنه لكثرة إلخ: أشار به إلى أن "فيه" إشارة بالكناية، فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلية بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس، ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به، وهو قوله: "خلق"، وقول الشارح: "أي إنه لكثرة إلخ" أشار به إلى وجه الشبه، والمعنى: أن الإنسان من حيث هو مطبوع العجلة فيتعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره، من "حاشية الجمل".

فحاق بالذين سخروا منهم إلخ: وعد له بأن ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا، يعني جزاءه. (تفسير البيضاوي) **يحفظكم إلخ:** في "المصباح": كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة -بالكسر والمد- حفظه، ويجوز التخفيف، فيقال: كليته أكلاه من باب تعب لغة لقريش، لكنهم قالوا: "مكلو" بالواو أكثر من "مكلي" بالياء. (حاشية الجمل)

بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ من عذابه إن نزل بكم، أي لا أحد يفعل ذلك، **والمخاطبون لا يخافون** عذاب الله؛ لإنكارهم له بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم أي القرآن مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ لا يتفكرون فيه. أَمۡ فيها معنى الهمزة الإنكاري أي أ لَهُمۡ ءَالِهَةٌ تَمۡنَعُهُم مما يسوؤهم مِّن دُونِنَا أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا لَا يَسۡتَطِيعُونَ أي الآلهة نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ فلا ينصرونهم وَلَا هُم أي الكفار مِّنَّا من عذابنا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ يجازون، يقال: صحبك الله أي حفظك **وأجارك**. بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ بما أنعمنا عليهم حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ فاغترّوا بذلك أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نقصد أرضهم نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ **بالفتح على النبي ﷺ** أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ لا، بل النبي ﷺ وأصحابه.

من الرحمن إلخ: وفي لفظ "الرحمن" تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة، وأن اندفاعه بها بمهلته تعالى. (تفسير البيضاوي) **والمخاطبون لا يخافون إلخ:** أشار به إلى أن الاستدراك بـــ"بل" إضراب عما تضمنه الكلام من النفي؛ إذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن، كما هو ظاهر كلام الزمخشري، أي فكيف يخافونه حتى يسألوه عن كالئهم. "كرخي". (حاشية الجمل) **من دوننا:** صفة لـــ"آلهة"، أي لآلهة من دوننا تمنعهم؛ ولذا قال ابن عباس ﵄: إن في الكلام تقديما وتأخيرا. "حاشية الجمل" ومثله يستفاد من "التفسير الكبير".

لا يستطيعون إلخ: استئناف بإبطال ما اعتقدوه؛ فإن ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره؟ (تفسير البيضاوي) **وأجارك:** أي أعاذك، "القاموس"، وأيضًا فيه: والجار الناصر.

بل متعنا هؤلاء إلخ: إضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الأعمار، أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك، وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنه بسبب ما هم عليه، ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب. (تفسير البيضاوي) **أنا نأتي الأرض:** قد نأخذ أرض الكفرة.

بالفتح على النبي ﷺ: أي بتسليط المسلمين عليها، وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين، أي حيث لم يقل: أنا ننقص الأرض من أطرافها، وزاد قوله: "أنا نأتي الأرض"؛ لتصوير كيفية نقصها وتخريبها؛ فإنه يكون بإتيان الجيوش ودخولها، نأصله: تأتي جيوش المسلمين لكنه أسنده إلى نفسه؛ تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته، وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين. "الشهاب". (حاشية الجمل)

قُلْ لهم إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ من الله لا من قبل نفسي **وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء **مَا يُنذَرُونَ** ﴿٤٥﴾ أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصمّ. وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ وقعة خفيفة مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـ للتنبيه وَيْلَنَآ هلاكنا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ بالإشراك وتكذيب محمد ﷺ. **وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ذوات العدل** لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ **أي فيه** فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا من نقص حسنة أو زيادة سيئة ....

ولا يسمع الصم الدعاء إلخ: فإن قلت: الصم لا تسمع دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر، فكيف قال: إذا ما ينذرون؟ قلت: اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس، والأصل ولا يسمعون الصم الدعاء إذا ما ينذرون، فوضع الظاهر موضع المضمر. (التفسير الكبير) **إذا ما ينذرون:** منصوب بـــ"يسمع" أو بـــ"الدعاء"، والتقييد به؛ لأن الكلام في الإنذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم. (تفسير البيضاوي)

ونضع الموازين إلخ: الجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه؛ فإن الصحيح: أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، وهو جسم مخصوص له كفتان وعمود، كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب، ومكانه بين الجنة والنار، كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش، وكفته اليسرى للسيئات عن يساره. (حاشية الجمل)

ونضع الموازين: إنما جمع الموازين؛ لكثرة من توزن أعمالهم، ويجوز أن يرجع إلى الوزنات، من "الخطيب". قال الرازي: قال مجاهد: هذا مثل، والمراد بالموازين العدل، ويروى مثله عن قتادة والضحاك، والمعنى بالوزن: القسط بينهم في الأعمال. الثاني: وهو -قول الأئمة السلف- أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال، وعن الحسن: هو ميزان، له كفتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام. "التفسير الكبير". فإن قيل: توزن الأعمال مع أنها أعراض؟ أجيب بأن فيه طريقتين، أحدهما: أن توزن صحائف الأعمال، فتوضع صحائف الحسنات في كفة، وصحائف السيئات في كفة. والثاني: أن توضع في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة. فإن قيل: هذه الآية يناقضها قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ (الكهف:١٠٥) أجيب بأن المراد منه أنا لا نكرمهم ولا نعظمهم، من "الخطيب"، ومثل هذا رأيت في "التفسير الكبير".

ذوات العدد: أي يوزن بها صحائف الأعمال، قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل، وأفرد القسط؛ لأنه مصدر وصف به للمبالغة. (تفسير البيضاوي) **أي فيه:** كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، أو المعنى لجزاء يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

وَإِن كَانَ **العمل** مِثْقَالَ زنة حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا أي بموزونها وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ محصين في كل شيء. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٱلْفُرْقَانَ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وَضِيَآءً بها وَذِكْرًا أي عظة بها لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ **عن الناس** أي في الخلاء عنهم وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ أي أهوالها مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ أي خائفون. وَهَٰذَا أي القرآن ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ. **وَلَقَدْ** ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ أي هداه قبل بلوغه وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ أي بأنه أهل لذلك. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ الأصنام ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ أي على عبادتها مقيمون، ....

وإن كان العمل إلخ: أشار إلى أن قراءة الجمهور بنصب "مثقال" على أن "كان" ناقصة واسمها مستتر فيها، و"مثقال" خبرها، ورفعه نافع أي وإن وجد مثقال، فـ"كان" تامة. (حاشية الجمل)

بالغيب عن الناس إلخ: يشير إلى أن "بالغيب" حال من الفاعل في "يخشون"، أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس، وقوله: "وهم من الساعة مشفقون" من ذكر الخاص بعد العام؛ لكونها أعظم المخلوقات، وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون، وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشتقاق ودوامه، من "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل) **ولقد آتينا** إلخ: لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الأنبياء عليهم السلام؛ تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا. (تفسير الخطيب)

التماثيل: التماثيل جمع تمثال: وهو الشيء المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله، والممثل: المصور على مثال غيره. (روح البيان) **التماثيل**: جمع تمثال وهو: الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب، وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما، بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب، وكان كبيرها من ذهب، مكللا بالجواهر، في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان بالليل. (حاشية الصاوي)

أنتم لها عاكفون: أي لأجلها وحدها مع كثرة ما يشابها. فإن قيل: هلا قال: عليها عاكفون، كقوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ (الأعراف:١٣٨) أجيب بأن اللام للاختصاص لا للتعدية، ولو قصد التعدية لعداه بصلة التي هي "على". (تفسير الخطيب). **عاكفون**: عبر بالعكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض، ولم يعبر بالعبادة؛ تحقيرا لهم. (حاشية الصاوي)

قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ فاقتدينا بهم. قَالَ لهم لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ بعبادتها فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ بيِّن. قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ في قولك هذا أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ فيه؟ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ المستحق للعبادة رَبُّ مالك ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ خلقهنّ على غير مثال سبق وَأَنَاْ عَلَىٰ ذَٰلِكُم الذي قلته مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ به وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم جُذَٰذًا بضم الجيم وكسرها: فتاتاً بفأس إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ علّق الفأس في عنقه لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ أي الكبير يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ فيروا ما فُعِلَ بغيره. قَالُواْ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: . . .

قالوا أجئتنا بالحق إلخ: كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا: أ بجد تقوله أم تلعب؟! (تفسير البيضاوي) **بل ربكم:** إضراب عن قولهم، بإقامة البرهان على ما صدق ما ادعاه. (حاشية الصاوي) **وتالله لأكيدن أصنامكم:** انتقال من الدلالة القولية إلى الدلالة الفعلية فلما لم يفد فيهم الدليل القولي عدل إلى الدليل الفعلي وهو الكسر والمعنى: لأجتهدن في كسرها وأكيدن فيها. (حاشية الصاوي) فإن قيل: لـم قال: "لأكيدن أصنامكم" والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به، والأصنام جمادات لا تضرر بالكسر ونحوه، وأيضًا ليست هي مما يحتال في إيقاع الكسر عليها؛ لأن الاحتيال إنما يكون في حق من له شعور؟ أجيب بأن ذلك من قبيل التوسع في الكلام؛ فإن القوم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز عليهم التضرر، فقال ذلك بناء على زعمهم، وقيل: المراد لأكيدن في أصنامكم؛ لأنه بذلك الفعل قد أنزل بهم الغم، كذا في "روح البيان".

بضم الجيم وكسرها إلخ: قرأ العامة بضم الجيم، والكسائي بكسرها، وابن عباس ﷺ وأبو نهيك وأبو سماك بفتحها، قال قطرب: هي في لغاتها كلها مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسور كالحطام والرفات والفتات، وقال اليزيدي: المضموم جمع جذاذة نحو زجاج في زجاجة، والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم، وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي مجذوذين، وقيل: المضموم جمع جذاذة بالضم، والمكسور جمع جذاذة بالكسر، والمفتوح مصدر. (حاشية الجمل)

فتاتا: الفت: جعل الشيء قطعة، وفتات - بالضم - ما تكسر من الشيء، من "الصراح"، وقوله: "بفأس" آلة من حديد يقطع بها الخشب. **إليه يرجعون إلخ:** أي إلى الكبير يرجعون فيسألون عن كاسرها فيتبين لهم عجزه، أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم، أو إلى الله لما رأوا عجز آلهتهم. (تفسير المدارك)

مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ فيه. قَالُواْ أي بعضهم لبعض سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ أي يعيبهم يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ أي ظاهراً لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ عليه أنه الفاعل. قَالُوٓاْ له بعد إتيانه: ءَأَنتَ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ ساكتاً عن فعله بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ........

من فعل هذا إلخ: أي "من" مبتدأ وجملة "فعل هذا" خبره، وقوله: "إنه لمن الظالمين" استئناف مقرر لما قبله، لا محل له من الإعراب، ويجوز أن تكون "من" موصولة مبتدأ، وقوله: "إنه" في موضع رفع خبر لها، "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل) **سمعنا إلخ:** "سمع" هنا متعدية لاثنين؛ لدخولها على ما لا يسمع، فالأول "فتى" والثاني جملة "يذكرهم" بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت: سمعت كلام زيد؛ فإنها تتعدى لواحد. (حاشية الجمل)
يعيبهم: فلعله هو الذي فعل بهم. (تفسير الكمالين) **يقال له إلخ:** أي يسمى إبراهيم، وفي رفع "إبراهيم" أوجه، أحدها: أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله، أي يقال له هذا اللفظ؛ ولذلك قال أبو البقاء: المراد الاسم لا المسمى. الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي يقال له: هذا إبراهيم أو هو إبراهيم. الثالث: أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي يقال له: إبراهيم فاعل ذلك، الرابع: أنه منادى، وحرف النداء محذوف، أي يا إبراهيم. وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بـــ"يقال"، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)
على أعين الناس: في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أي ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس. (حاشية الجمل) **هذا:** إشارة إلى الذي تركه من غير كسر. (تفسير الخطيب)
كبيرهم هذا إلخ: نسب الفعل إلى كبيرهم هذا إلخ، نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي؛ تبكيتا لهم وإلزاما للحجة عليهم؛ لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلها، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أنيق: أنت كتبت هذا وصاحبك أمي؟ فقلت له: كتبته أنت، كان قصدك تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمي، ويمكن أن يقال: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد؛ لما رأى من زيادة تعظيم له، فأسند الفعل إليه، ويحكى أنه قال: غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسرهن، أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو: نطق الأصنام فيكون نفيا للمخبر عنه. وقوله: "فاسألوهم" اعتراض، وقيل: عرض بـــ"الكبير" لنفسه، وإنما أضاف لنفسه إليهم؛ لاشتراكهم في الحضور. (تفسير المدارك ملخصا)

عن فاعله إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ **فيه تقديم جواب الشرط**، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها. فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ **بالتفكر** فَقَالُوٓاْ لأنفسهم إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ أي بعبادتكم من لا ينطق. ثُمَّ نُكِسُواْ من الله عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ **أي رُدّوا** إلى كفرهم وقالوا: والله، لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي بدله مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا من رزق وغيره وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ شيئاً إن لم تعبدوه؟ **أُفٍّ** بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي تبا ونتنا وقبحاً **لَّكُمْ** وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ أنّ هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى. ....

إن كانوا ينطقون: أي إن كانوا ممن يمكن أن ينطق، وخص النطق بالذكر وإن كان غيره من السمع والعقل وبقية أوصاف العقلاء كذلك؛ لأنه أظهر في تبكيتهم. (حاشية الصاوي) **فيه تقديم جواب الشرط**: أي والمعنى: إن كانوا ينطقون فاسألوهم. (التفسير الكبير) **بالتفكر**: أي راجعوا إلى عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الإضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له، فكيف يستحق أن يكون معبودا؟! (تفسير أبي السعود)

إنكم أنتم الظالمون: فإن من لا يدفع عن رأسه الفأس كيف يدفع عن عابده البأس. **ثم نكسوا إلخ**: شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه. (روح البيان) **أي ردوا إلخ**: بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه، قالوا: أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركهم الشقاوة. (تفسير الكمالين) **لقد علمت إلخ**: على إرادة القول أي قائلين: والله، لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق. (تفسير أبي السعود) وإليه أشار الشارح أيضًا بقوله: "وقالوا".

أف: "أف" صوت المتضجر، معناه قبحا ونتنا، من "الروح والبيضاوي"، وقوله: "أضرموا النار" أي أوقدوها في جميعه. (حاشية الجمل) وقوله: "في منجنيق" -بكسر الميم- آلة ترمى بها الحجارة. (القاموس) **لكم**: اللام لبيان المتأفف إليه، أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف. (تفسير الكمالين)

قَالُواْ حَرِّقُوهُ أي إبراهيم وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ أي بتحريقه إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورمَوْه في النار، قال تعالى: قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ **فلم تحرق منه غير وثاقه،** وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله: **"سلاما"** سلم من الموت ببردها. وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا وهو التحريق **فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ** ﴿٧٠﴾ في مرادهم. وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا **ابن أخيه هاران** من العراق إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، وهي الشام. نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما يوم. وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ لإبراهيم، وكان سأل ولداً كما ذكر في "الصافات" إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ

حرقوه: القائل ذلك النمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن نمروذ بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: رجل من أكراد فارس اسمه هينوب، خسف الله به الأرض. والحكمة في اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل أن إبراهيم عليه السلام بدأهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فأحبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة. (حاشية الصاوي)

حرقوه: وهو يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال له جبريل: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال: فاسأل الله ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. (تفسير الكمالين) **فلم تحرق منه إلخ:** بفتح الواو وكسره: ما يشد به أي الحبل الذي شدد به إبراهيم عليه السلام، وذهب حرارتها وبقيت إضاءتها، لا أنها انقلب النار هواء، كما قيل. (تفسير الكمالين) **وثاقه:** الوثاق: ما يشد به. (القاموس) وروي أن إبراهيم عليه السلام ألقي في النار وهو ابن ست عشر سنة. **سلاما:** ولو لم يقل: "سلاما" لهلك بالبرد.

فجعلناهم الأخسرين إلخ: لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم، أو الأخسرين بمعنى الهالكين بإرسال البعوض على نمروذ وقومه، فأكلت لحومهم وشربت دمائهم ودخلت في دماغه بعوضة فأهلكته. (حاشية الجمل) **ابن أخيه "هاران":** أي الأصغر، وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور، والثلاثة أولاد آزر. قوله: "من العراق" متعلق بمحذوف، أي أخرج إبراهيم من كوثا [كوثى: كطوبى قرية بالعراق. (القاموس)] من أرض العراق، من "الجمل" ناقلا عن "الخازن". **نافلة:** زائدة على المسؤول، أي سأله إبراهيم -وهو إسحاق- وهو حال من يعقوب فقط، ولا بأس به للقرينة أو هو ولد الولد، في "القاموس": النافلة: الغنيمة والعطية وما تفعله مما تحب، كالنفل وولد الولد. (تفسير الكمالين)

أي زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد وَكُلًّا أي هو وولداه جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ أنبياء. وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُقْتَدَى بهم في الخير يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنَا إلى ديننا **وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ** فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ أي **أن تفعل وتقام** وتؤتى منهم ومن أتباعهم، **وحذف هاء إقامة** تخفيفا وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ **وَلُوطًا** ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا فصلاً بين الخصوم وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ **ٱلْقَرْيَةِ** ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ أي أهلها الأعمال ٱلْخَبَٰٓئِثَ من اللواط **والرمي بالبندق**، واللعب بالطيور وغير ذلك إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ مصدر "ساءه" نقيض "سرّه" فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ **بأن أنجيناه من قومه** إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَاذكر **نُوحًا** ....

وأوحينا إليهم إلخ: إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات؛ لأن استعمال "أوحينا" يكون بــ"أن" والفعل، فالموحى لا يكون نفس الفعل الذي هو صادر عن فاعله بل ألفاظ تدل عليه. (تفسير الكمالين)

أن تفعل وتقام إلخ: إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتى الزكاة؛ لأن استعمال "أوحينا" في موضع الأمر يكون بــ"أن" صيغة الأمر، فالموحى يؤمر بصيغة الأمر لا بالمصدر. وقوله: "منهم ومن أتباعهم" أي هذه الثلاثة المذكورة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم من الأتباع. وقوله: "وحذف هاء الإقامة" المعوضة من إحدى الألفين؛ لقيام المضاف إليه مقامها. (تفسير البيضاوي) **وحذف هاء إقامة:** المعوضة عن إحدى الألفين تخفيفا؛ لقيام المضاف إليه مقامه، أي لمقابلة "وإيتاء الزكاة" وهو بغير تاء. (تفسير الكمالين)

ولوطا إلخ: "لوطا" منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره: "وآتيناه لوطا آتيناه" فهو من باب الاشتغال. (حاشية الجمل) **من القرية:** اسمها سدوم، هي أعظم القرى بالمؤتفكة. **والرمي بالبندق:** أي رمي المارة [أي المارة على طريق] بالبندق كما ذكره العمادي، وقوله: "وغير ذلك" كالضراط بالمجالس.

بأن أنجيناه من قومه إلخ: هذا التفسير يوقع في التكرار، ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا، وفي "الخازن": قيل: أراد بالرحمة النبوة، وقيل: الثواب. (حاشية الجمل) **نوحاً إلخ:** نوحاً إما منصوب بإضمار "اذكر" كما أشار إليه الشارح، أو عطفا على "لوطا"، فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو "آتينا"، والتقدير: ونوحا آتيناه حكما، من "حاشية الجمل".

وما بعده بدل منه إِذۡ نَادَىٰ دعا على قومه بقوله: ﴿رب لا تذر...﴾ مِن قَبۡلُ أي قبل إبراهيم ولوط فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ **الذين في سفينته** مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له. وَنَصَرۡنَٰهُ منعناه مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ الدالة على رسالته، **أن لا يصلوا إليه** بسوء إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَ اذكر دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ أي قصتهما، ويبدل منهما إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ هو زرع أو كرم إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت (تفرقت وانتشرت) وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ **فيه استعمال** ضمير الجمع لاثنين. قال داود عليه السلام: لصاحب الحرث **رقاب الغنم**، .....

الذين في سفينته إلخ: وجملتهم ستة رجال ونسائهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون: نصفهم رجال ونصفهم نساء. (حاشية الجمل) **أن لا يصلوا إليه:** أي لئلا يصلوا إليه، فهو تعليل لمعناه. (حاشية الجمل) **وداود وسليمان:** عاش داود عليه السلام مائة سنة، وبينه وبين موسى عليه السلام خمس مائة وتسعة وستون سنة، وقيل: تسع وسبعون، وعاش ولده سليمان عليه السلام تسعا وخمسين، وبينه وبين مولد النبي ﷺ نحو ألف سنة وسبع مائة سنة، من "التحبير" للسيوطي. **إذ نفشت فيه:** نفش: أن ترعى الغنم والإبل ليلا بلا راع.

فيه استعمال إلخ: أي في الضمير المضاف إليه لـــ"حكم" وجهان، أحدهما: أنه ضمير يراد به المثنى، وإنما وقع الجمع موضع التثنية مجازا، أو لأن التثنية جمع، وأقل الجمع اثنان، ويدل على أن المراد تثنية قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: "لحكمهما"، بصيغة التثنية. الثاني: أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان، والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة، وهذا يلزم منه إضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة، وهو إنما يضاف لأحدهما فقط! وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز؛ فإن الحقيقة إضافة المصدر لفاعله، والمجاز إضافته لمفعوله، كذا في "الجمل" ناقلا عن "السمين"، والجواب ما نقل في "روح البيان": أن هذه الإضافة لمجرد الاختصاص، مع كون القطع عن كون المضاف إليه فاعلا أو مفعولا على طريق عموم المجاز، كأنه قيل: وكنا للحكم المتعلق بهم.

رقاب الغنم: أي عوضا عن حرثه، وحاصل تلك القصة أن رجلين دخلا على داود عليه السلام، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا قد انفلتت غنمه ليلا، فوقعت في حرثي فأفسدت، فلم تبق منه شيئا، فأعطاه داود عليه السلام رقاب الغنم في الحرث، فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام -وهو ابن إحدى عشرة سنة- فقال: كيف قضى بينكما؟ فأخبراه فقال سليمان عليه السلام: لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا، وروي أنه قال: غير هذا أرفق بالفريقين، فأخبر ذلك داود عليه السلام فدعاه فقال له: بحق النبوة والأبوة! إلا ما أخبرتني بالذي =

وقال سليمان عليه السلام: ينتفع **بدَرِّها ونسلها** وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردّها إليه. فَفَهَّمۡنَٰهَا أي الحكومة سُلَيۡمَٰنَۚ **وحكمهما باجتهاد** ورجع داود إلى سليمان، وقيل: **بوحي**، والثاني ناسخ للأوّل وَكُلًّا منهما ءَاتَيۡنَا حُكۡمًا نبوّة وَعِلۡمًا بأمور الدين وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ **يُسَبِّحۡنَ** وَٱلطَّيۡرَۚ كذلك سخرنا للتسبيح معه ....

= هو أرفق بالفريقين؟! قال: ادفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بلبنها وصوفها ونسلها، ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا صار الحرث كهيئة يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه، فقال داود عليه السلام: القضاء ما قضيت. (حاشية الصاوي) **رقاب الغنم**: أي عوضا عما فات من حرثه؛ إذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت من "الروح".

بدرها ونسلها: أي بلبنها وأولادها. **وحكمهما باجتهاد**: أي لا بطريق الوحي، وإلا لما رجع داود عليه السلام إلى قول سليمان عليه السلام، وكان حينئذ سليمان عليه السلام ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره المفسرون.

وحكمهما باجتهاد: ولا بوحي كما ذكر في "الصفات"، ورجع داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام، ولو كان حكم داود بالوحي لم يجز لداود الرجوع، وقيل: بوحي، والثاني ناسخ للأول، ويحتاج ذلك إلى نبوة سليمان يومئذ، ونسخ وحي أحد النبيين المعاصرين بوحي الآخر، وقال مجاهد: كان ما فعله سليمان عليه السلام صلحا وما فعله داود عليه السلام حكما والصلح خير، ولا يخفى أنه لا يتأتى ذلك إلا بأن يكون الحكم الأول إفتاء لا قضاء؛ فإن الصلح وكذا القضاء بعد القضاء الأول لا يجوز. (تفسير الكمالين)

بوحي: أي لكل منهما؛ فإنهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى إليهما، فحكم داود عليه السلام بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود عليه السلام. (حاشية الجمل)، وهذا معنى قول الشارح: "والثاني ناسخ للأول".

يسبحن إلخ: جملة حالية من الجبال أي مسبحة، وقيل: استئناف، كأن قائلا قال: كيف سخرهن؟ فقال: يسبحن. قيل: كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح، وقيل: كانت تسير معه حيث سار، والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق، خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك، وكان داود هو الذي يسمع وحده، من "البحر". وقوله: "والطير" يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال، وأن ينتصب على المفعول معه، وقرئ: والطيرُ -رفعا- وفيه وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي والطير مسخرات أيضًا، والثاني: أنه نسق على الضمير في "يسبحن"، ولم يؤكد ولم يفصل على مذهب الكوفيين. (تفسير الكمالين)

لأمره به، إذا وَجَدَ فترة لينشط له وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ للتسبيح تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندكم، أي مجاوبته للسيد داود عليه السلام. وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ وهي الدرع؛ لأنها تلبس، وهو أوّل من **صنعها،** وكان قبلها **صفائح** لَّكُمْ متعلقة بعلمنه أو بصنعة في جملة الناس لِتُحْصِنَكُم ليحصنكم بالنون لله، وبالتحتانية لداود، وبالفوقانية للبوس مِّنۢ بَأْسِكُمْ حربكم مع أعدائكم فَهَلْ أَنتُمْ يا أهل مكة شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ نعمي بتصديق الرسول؟ أي اشكروني بذلك. وَ سخرنا لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً **وفي آية أخرى** ﴿رُخَاءً﴾ أي شديدة الهبوب وخفيفته، بحسب إرادته تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ....

لأمره به: المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف، أي لأمر داود لهما به، أي بالتسبيح إذا وجد داود عليه السلام فترة، وقوله: "فترة" الكسل، وقوله: "لينشط" أي ليفرح. **صنعة لبوس:** أي وسبب ذلك أنه مر به ملكان على صورة رجلين، فقال أحدهما للآخر: نعم الرجل، إلا أنه يأكل من بيت المال! فسأل الله أن يرزقه من كسبه، فألان الله له الحديد، فكان يعمل منه الدروع بغير نار كأنه طين في يده. (حاشية الجمل)

صنعها: على هذا الوجه حلقا متداخلا بعضه في بعض. **صفائح:** أي قطع حديد عراضا، فحلقها وسردها أي نسجها. (روح البيان) **لتحصنكم:** تعليل للتعليم أو بدل من "لكم" بالنون لأبي بكر، والضمير لله، وبالتحتانية للأكثر، والضمير لداود أو للبوس، وبالفوقانية لابن عامر وحفص، والضمير للبوس على تأويل الدرع أو للصنعة. (تفسير الكمالين) **لسليمان الريح إلخ:** قال الحسن: لما شغلت نبي الله سليمان عليه السلام الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الرياح تجري بأمره كيف شاء، فكان يغدو من إيليا فيقيل بإصطخر ثم يروح منها فيكون روحها ببابل. وعبر باللام إشارة إلى أن الله ملكه الريح وجعلها ممتثلة لأمره، وعبر بــ"مع" في حق داود؛ لأن الجبال والطير قد صاحباه في التسبيح واشتركا معه. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

وفي آية أخرى: رُخاء -بضم الراء- أي طيبة لينة، ولما كانا متنافيين في الظاهر أشار إلى وجه الجمع بقوله: "أي شديد الهبوب" كما هو مدلول لفظ العاصفة، و"خفيفته" كما هو معنى الرخاء بحسب إرادة، فإذا أراد الشدة تهب كذلك وإن شاء الخفة تهب كذلك. (تفسير الكمالين) **الأرض:** أي الملك لأنها في طاعته وتحت أمره. (حاشية الجمل)

وهي الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ من ذلك علمه تعالى بأنّ ما **يعطيه** سليمان يدعوه للخضوع لربه، فَفِعْلُه تعالى على مقتضى عِلْمه. ﴿وَ﴾ سخرنا ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾ يدخلون في البحر، فيُخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ **من أن يُفسدوا** ما عملوا؛ لأنهم كانوا إذا فــرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره. ﴿وَ﴾ اذكر ﴿أَيُّوبَ﴾ ويــبدل منه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً **أو ثماني عشرة** وضيق عيشه ﴿أَنِّي﴾ **بفتح الهمزة** بتقدير الباء ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ أي الشدّة ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾..

(من علمه بكل شيء - ما هو مقتضى طبعهم - ظرف ابتلي - قاله الحسن وقتادة - ناداه بأني)

يعطيه: بيان لمناسبة الأمر بما قبله. **من يغوصون إلخ:** يجوز أن تكون "من" موصولة أو موصوفة، وعلى كلا التقديرين فمحلها إما نصب نسقا على الريح أو رفع على الابتداء، والخبر في الجار قبله، وجمع الضمير حملا على معنى "من"، وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله: "الشياطين"، فلما ترشح جانب المعنى روعي. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

من أن يفسدوا إلخ: قال الزجاج: حفظناه من أن يفسدوا ما عملوا، وكان من عادة الشياطين إذا عملوا عملا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل أفسدوه وخربوه، وفي القصة: أن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له: إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر؛ لئلا يفسد ما عمل ويخربه، كما في "الخطيب".

أو ثماني عشرة: رواه ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس مرفوعا، قال الحافظ: الصحيح أنه لبث ثلاث عشر سنة، كما أخرجه ابن جرير وصححه ابن حبان عن أنس ﷺ. (تفسير الكمالين) **بفتح الهمزة:** وقرئ بكسر الهمزة بتقدير قول.

وأنت أرحم الراحمين إلخ: وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها، واكتفى بذلك عن عرض المطلوب؛ لطفا في السؤال، وكان روميا من ولد عيص بن إسحاق، استنبأه الله وكثر أهله وماله، فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه، وروي أن امرأته ماخير بنت يشا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف قالت له يوما: لو دعوت الله؟ فقال: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة، فقال: أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي. (تفسير البيضاوي)

نداءه **فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ** أولاده الذكور والإناث **بأن أحيوا له،** متعلق بآتينا
وكل من الصنفين **ثلاث أو سبع وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ** من زوجته، وزيد في شبابها، **وكان** السابقة
له أَنْدَرٌ للقمح وأَنْدَرٌ للشعير، فبعث الله سحابتين، أفرغت إحداهما على أندر القمح
الذهبَ، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورقَ **حتى فاض رَحۡمَةً** مفعول له **مِّنۡ**
عِندِنَا صفة **وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾** ليصبروا فيثابوا. **وَ** اذكر **إِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا** كما صبر كما أثيب
ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ على طاعة الله وعن معاصيه. **وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآ**
من النبوّة **إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾** لها. وسمي **ذا الكفل؛** لأنه تكفل بصيام للنبوة
جميع نهاره وبقيام جميع ليله، ....

فكشفنا ما به من ضر: روي أن الله قال له: اركض برجلك الأرض، فركض فخرجت عين ماء فأمره أن يغتسل منها، ففعل فذهب كل داء كان بظاهره، ثم مشى أربعين خطوة، فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل، فنبعت عين ماء بارد، فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه، فصار كأصح ما كان، وهو معنى قوله تعالى في سورة "ص": ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص:٤٢) (حاشية الصاوي)

بأن أحيوا له: أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم، وهذا أحد التأويلين في ذلك، وروي أن الله تعالى رد إلى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا، كما هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه أقوال كثيرة وروايات مختلفة تركناها خوفاً للإطناب. **ثلاث أو سبع:** فجملتهم ستة أو أربعة عشر. (حاشية الجمل)

وكان له أندر: بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام، والجمع الأنادر، "مختار". والبيدر بوزن خيبر: الموضع الذي يداس فيه الطعام، و"أندر" اسم جنس فيكون مصروفا. (حاشية الجمل) قوله: "للقمح" قمح بالفارسية: البر. وقوله: "أفرغت" أي أمطرت وصبت. وقوله: "حتى فاض" أي سال وجرى. **حتى فاض:** أي جرى وسال وكثر كل منهما، كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس، وصححه ابن حبان والحاكم. (تفسير الكمالين)

وإدريس إلخ: هو جد نوح، ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة، وبعث بعد موته بمأتي سنة، وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة، فتكون جملة عمره أربع ماته وخمسين سنة، وكان بينه وبين نوح ألف سنة. (حاشية الجمل)

وذا الكفل: هذا لقبه، واسمه بشر، وهو ابن أيوب. (حاشية الصاوي) الكفل الكفالة وجاء بمعنى النصب.

وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفّى بذلك. وقيل: **لم يكن نبياً**. وَ اذكر ذَا ٱلنُّونِ صاحب الحوت وهو يونس بن **متّى**، ويبدل منه إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا لقومه **أي غضبان عليهم مما قاسى منهم**، ولم يؤذن له في ذلك فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ **أي نقضي عليه** ما قضينا **من حبسه** في بطن الحوت أو نضيّق عليه بذلك فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، ....

وأن يقضي إلخ: أي يحكم بينهم، وقوله: "وقيل: لم يكن نبيا" قائله أبو موسى الأشعري، كما في "الخطيب"، والصحيح أنه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور، من "الكبير". **لم يكن نبيا إلخ**: أي بل كان عبدا صالحا. وعبارة "الكرخي": وقيل: لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح. قال أبو موسى الأشعري ﷺ ومجاهد: والصحيح أنه نبي، قاله الحسن وعليه الجمهور أنه تعالى قرن ذكره بإسماعيل وإدريس عليهما السلام، والغرض ذكر الفضلاء من عباده، فيدل ذلك على نبوته، ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء. (حاشية الجمل)

متى: بزنة شتى اسم أبيه، وقيل: اسم أمه. (حاشية الصاوي) **أي غضبان عليهم**: أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة، كعاقبت وسافرت، ويحتمل أن يكون على بابها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر. (حاشية الجمل) **مما قاسى منهم**: المقاساة المكابدة، وقوله: "ولم يؤذن بذلك" أي بالذهاب.

أي نقضي عليه إلخ: فهو من القدر بمعنى القضاء أو الضيق لا من القدرة، وقيل: المعنى لم نعمل فيه قدرتنا، أو هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه، فسمي ظنا للمبالغة. (تفسير الكمالين)

من حبسه إلخ: [كذا فسره ابن مسعود كما روى الحاكم. (تفسير الكمالين)] ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة، كما في "الخازن". وفي "البيضاوي": أنه مكث أربع ساعات، وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت: لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما؛ فإنه ليس رزقا لك، وإنما جعلناك له سجنا. (حاشية الجمل)

فنادى: الفاء فصيحة، أي فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى، روي أنه حين خرج مغاضبا أتى بحر الروم، فوجد قوما هيؤوا السفينة فركب معهم، فلما توسطت السفينة في البحر وقفت ولم تجر بحال، قال الملاحون: هنا رجل عاص أو عبد آبق؛ لأن سفينة لا تفعل هذا إلا وفيها عاص وآبق، ومن عادتنا إذا ابتلينا بهذا البلاء أن نقترع، فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر، فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس عليه السلام، فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق، فألقى نفسه في البحر، فجاء الحوت فابتلعه، فأوحى الله تعالى إلى الحوت: أن لا تؤذي منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سجنا له ولم أجعله طعاما. (روح البيان)

أن أي بأن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن. فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ بتلك الكلمات وَكَذَٰلِكَ كما نجيناه نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين. وَ اذكر زَكَرِيَّآ ويبدل منه إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ بقوله: رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا أي بلا ولد يرثني وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ الباقي بعد فناء خلقك. فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ نداءه وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ولداً وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ فأتت بالولد بعد عقمها إِنَّهُمۡ أي مَنْ ذكر من الأنبياء كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ يبادرون فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ الطاعات وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا في رحمتنا وَرَهَبٗاۖ من عذابنا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ متواضعين في عبادتهم. وَ اذكر مريم ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا حفظته **من أن ينال** فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا أي جبريل حيث نفخ **في جيب درعها** ....

أن لا إله إلخ: يجوز في "أن" وجهان، أحدهما: أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف، والجملة المنفية بعدها الخبر الثاني: أنها تفسيرية؛ لأنها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه. (التفسير السمين) وأول هذا الدعاء تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرارها بالذنب، وعن النبي ﷺ: "ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له". (حاشية الجمل)
فاستجبنا له: أي دعاءه في ضمن الاعتراف بالذنب على ألطف وجه وآكده. (التأويلات النجمية)
زوجه: إيشاع بنت عمران أو بنت فاقوذ، وكان بلغ عمر زكريا مائة سنة، وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين، من "الروح".
رغبا ورهبا إلخ: يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله، وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال، أي راغبين وراهبين، وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ؛ لأن ذلك نوع منه. (تفسير السمين)
من أن ينال: أي يصل إليه أحد بحلال أو حرام. (التفسير البيضاوي)
في جيب درعها: وأشار إلى أن المراد بفرجها جيبها؛ لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع! (حاشية الجمل) ومعنى "فنفخنا فيها" أي أحيينا عيسى كائنا في جوفها، فقوله: "فيها" حال من المفعول المحذوف. (روح البيان) ومن ههنا اندفع ما يقال: نفخ الروح في شيء عبارة عن إحيائه، قال الله تعالى عز وجل: ﴿سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ (السجدة:٩) فالآية تدل على إحياء مريم، والمقصود إحياء عيسى عليه السلام، وعبارة الجمل: والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها، أي أجريناه فيه إجراء الهواء بالنفخ من جيب روحنا جبريل، فاندفع ما يقال.

فحملت بعيسى عليه السلام **وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ** ﴿٩١﴾ الإنس والجنّ والملائكة، حيث ولدته من غير فحل. **إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ** أي ملة الإسلام **أُمَّتُكُمْ** دينكم أيها المخاطبون، أي يجب أن تكونوا عليها **أُمَّةً وَٰحِدَةً حال لازمة وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ** ﴿٩٢﴾ وحِّدون. **وَتَقَطَّعُوٓا۟** أي بعض المخاطبين **أَمْرَهُم** مفعول به **بَيْنَهُمْ** أي تفرّقوا أمر دينهم، متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى، قال تعالى: **كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ** ﴿٩٣﴾ أي فنجازيه بعمله. **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ** أي جحود **لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ** ﴿٩٤﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه. ....

فحملت بعيسى: يشير إلى أن معنى "من روحنا" من جهة روحنا، ومعنى قوله: "فنفخنا فيها" بتنزيله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) **وجعلناها وابنها آية:** أي قصتهما أو حالهما، ولذلك وحد قوله: "آية للعالمين". (تفسير البيضاوي) وفي "السمين": وإنما لم يطابق الأول؛ لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر، فصار آية واحدة، أو تقول: إنه حذف من الأول؛ لدلالة الثاني أو بالعكس، أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك، وهو نظير الحذف في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ (التوبة:٦٢). (حاشية الجمل)

إن هذه أمتكم: أشار المفسر إلى أن اسم الإشارة يعود على ملة الإسلام، والأمة في الأصل الجماعة، ثم أطلقت على الملة؛ لأنها تستلزم الاجتماع، والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم لا اختلاف فيه من لدن آدم إلى محمد ﷺ، فلا تغيير ولا تبديل في أصول الدين، وإنما التغاير في الفروع، فمن غيّر وبدل في الملة فهو خارج عنها، ضال مضل. وحكمة ذكر هذه الآية عقب القصص دفعُ ما يتوهم أن رسول الله ﷺ بعث بعقائد تخالف عقائد من قبله من الرسل. (حاشية الصاوي)

حال لازمة: أي حال من "أمتكم"، أي غير مختلفة فيما بين الأنبياء؛ فإنهم متفقون في الأصول. (روح البيان)

حال لازمة: فإن معنى كونهما واحدة أنها غير مختلفة فيما بين الأنبياء، وهي لازمة لها لا منتقلة. (تفسير الكمالين)

وتقطعوا أمرهم: أي تفرقوا في أمرهم واختلفوا في دينهم، وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد؛ لسبق حكميته البالغة بذلك، والحكمة في ذكر العبادة هنا والتقوى في المؤمنين، وذكر الواو هنا والفاء هناك، قيل: تفنن، وقيل: لأن الخطاب هنا للكفار فناسبه ذكر التوحيد، والخطاب هناك للرسل فناسبه ذكر التقوى، وأتى بالواو هنا؛ لأنها لا تقتضي الترتيب وهو المراد هنا؛ فإن التفرق كان حاصلا من قبل، بخلاف ما يأتي؛ فإن التفرق حصل بعد إرسال الرسل، فناسبه الفاء. (حاشية الصاوي)

وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أريد أهلها أَنَّهُمۡ **لَا زائدة** يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ **أي ممتنع رجوعهم** إلى الدنيا. حَتَّىٰٓ **غاية لامتناع رجوعهم** إِذَا فُتِحَتۡ بالتخفيف للأكثر والتشديد لابن عامر يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ بالهمز وتركه، اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف، **أي سدّهما، وذلك قرب القيامة** وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ مرتفع من الأرض يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ يسرعون. وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ أي يوم القيامة **فَإِذَا هِيَ** ....

لا زائدة: وقال الآخرون: "لا" ليس بزائدة، ومعنى قوله تعالى: شأنه لا يرجعون أي لا يرجعون إلينا، أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء، و"حرام" خبر لقوله: "أنهم لا يرجعون". **أي ممتنع رجوعهم إلخ:** يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول، وأشار الشارح بهذا إلى أن "حرام" مبتدأ، و"أنهم لا يرجعون" مرفوع به أغني عن الخبر، والأولى أن يعرب خبرا مقدما و"أنهم لا يرجعون" مبتدأ مؤخرا، ملخصا من "الجمل".

حتى إلخ: في "السمين": وتلخص في متعلق "حتى" أوجه، أحدها: أنها متعلقة بـــ"حرام". والثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى، الثالث: أنها متعلقة بـــ"تقطعوا"، الرابع: أنها متعلقة بـــ"يرجعون". وتلخص في "حتى" وجهان، أحدهما: أنها حرف ابتداء، والثاني: أنها حرف جر بمعنى "إلى"، وفي جواب "إذا" (أي التي في إذا فتحت) وجهان، أحدهما: أنه محذوف، فقدره أبو إسحاق: قالوا يا ويلنا، وقدره غيره: فحينئذ يبعثون. (حاشية الجمل)

غاية لامتناع رجوعهم: لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة.

أي سدهما: فالسد مضاف إليهما، يقال: الناس عشرة أجزاء، تسعة منها يأجوج ومأجوج، من "الخطيب" وغيره.

وذلك قرب القيامة إلخ: أي بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم، فتملأ دمهم وجيفهم الأرض، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل إليه مطرا فيغسل الأرض من آثارهم، ثم يقول الله للأرض: انبتي ثمرك، فيكثر الرزق ويستقيم الحال لعيسى عليه السلام أو المؤمنين، فبينما هم كذلك بعث الله عليهم ريحا طيبا تقبض روح كل مؤمن ومسلم، وتبقى شرار الناس يتهارجون في الأرض، فعليهم تقوم الساعة، وبين موت عيسى عليه السلام والنفخة مائة وعشرون سنة، لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة، والجمعة بقدر يوم، واليوم بقدر ساعة، فيكون بين عيسى عليه السلام والنفخة الأولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة. (حاشية الجمل)

فإذا هي إلخ: فيه وجهان، أحدهما وهو الأجود: أن "هي" ضمير القصة، و"شاخصة" خبر مقدم، و"أبصار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر، أي لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزئيها، وهذا مذهب البصر بين. والثاني: أن يكون "شاخصة" مبتدأ، و"أبصار" خبر سد مسد الخبر، وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين؛ لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل، فإنه في قوة الجملة. (تفسير السمين)

أي القصة **شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** في ذلك اليوم لشدّته، **يقولون** **يَٰ** للتنبيه **وَيۡلَنَا** هلاكنا **قَدۡ كُنَّا** في الدنيا **فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا** اليوم **بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ** ﴿٩٧﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل. **إِنَّكُمۡ** يا أهل مكة **وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره من الأوثان **حَصَبُ جَهَنَّمَ** وقودها **أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ** ﴿٩٨﴾ داخلون فيها. **لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ** الأوثان **ءَالِهَةٗ** كما زعمتم **مَّا وَرَدُوهَا** دخلوها **وَكُلٌّ** من العابدين والمعبودين **فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٩٩﴾ **لَهُمۡ** للعابدين **فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ** ﴿١٠٠﴾ شيئاً؛ لشدّة غليانها. ونزل لما قال **ابن الزبَعْرى**: عُبدَ عزير والمسيح والملائكة، فهم في النار؟ على مقتضى ما تقدّم **إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا** المنزلة **ٱلۡحُسۡنَىٰٓ** ومنهم من ذُكر **أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ** ﴿١٠١﴾ **لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا** صوتها **وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ** من النعيم **خَٰلِدُونَ** ﴿١٠٢﴾

الحطب

صوت له حسن

شاخصة: أي مرتفعة الأجفان تطرف من هول ما هم فيه. شاخصة: يقال: شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه. فإن قيل: فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل في آخر أيام الدنيا، والجزاء وشخوص الأبصار إنما يحصل يوم القيامة، والشرط والجزاء لا بد وأن يكونا متقاربين؟! فالجواب: أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم. (روح البيان)

يقولون يا ويلنا: يشير بتقدير القول أنها واقعة موقع الحال من الموصول. (تفسير الكمالين)

ظالمين: بتكذيب الرسل وبوضعنا العبادة في غير موضعها. (تفسير الكمالين) **حصب**: ما تحصب به النار أي يرمى به إليها. **زفير**: أنين وتنفس شديد. (تفسير البيضاوي) وفي "القاموس": زفر يزفر من باب ضرب يضرب، أي أخرج نفَسه بعد سده إياه، قال ابن مسعود في هذه الآية: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار، فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره.(تفسير الخازن وحاشية الجمل)

ابن الزبعرى: بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة، وفتح الراء والقصر، معناه: سيء الخلق الغليظ، وهو لقب والد عبد الله القرشي، وقد أسلم بعد هذه القصة. (حاشية الجمل) **مبعدون**: لأن الجنة في أعلى عليين، والنار في أسفل السافلين. **مبعدون**: أي عن جهنم. إن قلت: كيف ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١) والورود يقتضي القرب منها! أجيب بأن المراد مبعدون عن عذابها وألمها؛ فإن المؤمنين إذا مروا على النار تخمد وتقول: جُز يا مؤمن؛ فإن نورك قد أطفأ لهبي، وهذا لا ينافي الورود. (حاشية الصاوي)

لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ **وهو أن يؤمر بالعبد** إلى النار وَتَتَلَقَّىٰهُمُ تستقبلهم ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ عند خروجهم من القبور، يقولون لهم: هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ في الدنيا. يَوْمَ منصوب بـــ"اذكر" مقدرا قبله نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ **اسم مَلَك** لِلْكُتُبِ **صحيفة ابن آدم** عند موته. واللام زائدة. **أو السجل الصحيفة**، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على". وفي قراءة: **"للكُتُب" جمعاً** كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ عن عدم نُّعِيدُهُۥ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـــ"نعيد"، وضميره عائد إلى "أوّل"، **و"ما" مصدرية** وَعْدًا عَلَيْنَآ منصوب بـــ"وعدنا" مقدّراً قبله، . . . .

وهو أن يؤمر بالعبد إلخ: وقيل: الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييئسون من الخروج منها، فيحصل لهم الفزع الأكبر، وقيل: هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار، وقيل: هو أهوال يوم القيامة، وهذا أعم مما تقدم. (حاشية الجمل) **اسم ملك**: فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. (التفسير الكبير) **صحيفة ابن آدم**: عند موته، يعني أن المراد من الكتاب الصحيفة، وهو مفعول "طي"، واللام زائدة لتقوية العمل؛ لأن الطي يتعدى بنفسها. (تفسير الكمالين)

أو السجل الصحيفة: والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على"، والمعنى كطي السجل على ما فيه من المكتوب بعد الكتابة. الكتاب أصله المصدر كالبناء، ثم يوقع على المكتوب، وجعل الزمخشري والقاضي اللام بمعنى العلة، والكتاب بمعنى الكتابة، والمعنى: طيا كطي الطومار؛ لأجل الكتابة قبلها وتسويته ووضعه مسوى مطويا حتى لا يحتاج إلى تسويته مرة أخرى. (تفسير الكمالين)

"للكتب" جمعا: أي وأما على قراءة الإفراد فالألف واللام في الكتاب للجنس، قال في "الخطيب": قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم الكاف والتاء على الجمع، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء، وبين الكاف والتاء ألف على الإفراد. **كما بدأنا أول خلق**: أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا، كذلك نعيدهم يوم القيامة. والخلق بمعنى المخلوق، وإضافة "أول" له من إضافة الصفة للموصوف، والمعنى كما بدأنا المخلوق الأول نعيده ثانيا. (حاشية الصاوي)

وما مصدرية: أي و"بدأنا" صلتها، فـــ"ما" المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف، و"أول خلق" مفعول به لـــ"بدأنا"، والمعنى: نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له، أي كما أبرزناه من العدم إلى الوجود، من "حاشية الجمل".

وهو مؤكد لمضمون ما قبله إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ما وعدنا. وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ **بمعنى الكتاب** أي كتب الله المنزلة مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ **بمعنى أُمّ الكتاب** الذي عند الله أَنَّ ٱلْأَرْضَ **أرض الجنة** يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ عامٌّ في كل صالح. إِنَّ فِي هَٰذَا القرآن لَبَلَٰغًا **كفاية** في دخول الجنة لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ عاملين به. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً أي للرحمة لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ **الإنس والجنّ** بك. قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ أي ما يوحى إليَّ في أمر الإله **إلا وحدانيته** فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ منقادون لما يوحى إليَّ من وحدانيته؟ الاستفهام بمعنى الأمر. ....

بمعنى الكتاب: يعني أن المراد به الجنس لا كتاب داود عليه السلام خاصة. (تفسير الكمالين)

بمعنى أم الكتاب إلخ: المراد منه اللوح المحفوظ كما صرح غيره، وقال الآخرون: المراد من الذكر التوراة، كما نص في "أبي السعود والبيضاوي". **أرض الجنة:** كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: المراد أرض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى شأنه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر:٧٤) وقال الآخرون: المراد من الأرض أرض الدنيا وهي أرض الكفار يفتحها المسلمون، وهذا وعد منه تعالى شأنه بإظهار الدين وإعزاز أهله، كما في "أبي السعود" و"الكبير" وغيره.

كفاية إلخ: يقال: في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية، والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر. (حاشية الجمل)

إلا رحمة إلخ: يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الرحمة، وأن ينتصب على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة، وإما على حذف مضاف أي ذا رحمة أو بمعنى راحم، وفي الحديث: "يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة". (حاشية الجمل)

الإنس والجن: أي يراد فاجرا مؤمنا وكافرا؛ لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال، ورحمة أيضًا من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط. (حاشية الصاوي) **إلا وحدانيته إلخ:** لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من "إنما" المفتوحة؛ إذ لو ذكره يقال: ما يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وقال الشهاب: في هذه الآية قصران، الأول: قصر الصفة على الموصوف، والثاني: بالعكس، فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية، والأول قصر فيه الوحي على الوحدانية، والمعنى: لا يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحي على الوحدانية، وقد أوحي إليه أمور كثيرة غيرها! وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل، وما عداه غير منظور إليه في جنبه، فهو قصر ادعائي. (حاشية الجمل)

فَإِن تَوَلَّوْا۟ عن ذلك فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ أعلمتكم بالحرب عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ حال من الفاعل والمفعول أي مستوين في علمه، لا أستبدّ به دونكم؛ لتتأهبوا لتستعد للقتال بالعلم وَإِنْ ما أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله تعالى إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ والفعل منكم ومن غيركم وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ أنتم وغيركم من السرّ. وَإِنْ ما أَدْرِى لَعَلَّهُۥ أي ما أعلمتكم به و لم يعلم وقته فِتْنَةٌ اختبار لَّكُمْ ليُرى كيف صنعكم وَمَتَٰعٌ تمتيع إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ أي انقضاء آجالكم. وهــذا

أعلمتكم بالحرب: الإيذان إفعال من الإذن بمعنى العلم؛ إذ أصله العلم بالإجازة في شيء وترخيصه، ثم تجوز به عن مطلق العلم، وصيغ منه الإفعال. (تفسير الكمالين) بالحرب: قال في "الجمل": المراد بالحرب العقوبة والعذاب، وليس المراد به المحاربة، ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح الشارح بقوله: "من العذاب أو القيامة"، لكن في "القرطبي" ما يقتضي أن المراد بالحرب حقيقته، ونصه ملخصاً. وفي "الكبير": وثانيها أن المراد فقد أعلمتكم ما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره على سواء، فلم أفرق في الإبلاغ والبيان بينكم، لأني بعثت معلماً. حال: أي أعملتكم حال كوني وكونكم. (تفسير الكمالين)

أي مستوين في علمه: أي في علم بالحرب الذي أعلمتكم. لا أستبد به دونكم إلخ: استبد: انفرد، كذا في "منتخب اللغات"، والمعنى: لم أخصص بإعلام الحرب بعضكم. وإن ما أدري إلخ: العامة على إرسال الياء ساكنة؛ إذ لا موجب لغير ذلك، وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قرأ: وإن أدرى أقريب، وإن أدرى لعله... بفتح اليائين، وخرجت على التشبيه بياء الإضافة، والجملة الاستفهامية في محل نصب بـــ"أدري"، و"ما توعدون" يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه، ويجوز أن يرتفع فاعلا. بـــ"قريب"؛ لأنه اعتمد على الهمزة، أو بـــ"بعيد"؛ لأنه أقرب إليه، يعني أنه يجوز أن تكون من باب التنازع؛ فإن كلا من الوصفين يصح تسلطه على "ما توعدون" من حيث المعنى. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

أو القيامة المشتملة عليه: أي على العذاب، لا يخالف ذلك فاتحة السورة؛ لأن المراد ههنا القرب المتعارف، وهناك القرب بالنسبة إلى الله تعالى أو بالنسبة إلى الأزمنة السابقة. (تفسير الكمالين) وإن أدري لعله: أي ما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فتنتكم أو امتحان؛ لينظر كيف تعملون. (تفسير أبي السعود)

وهذا: أي قوله: "ومتاع إلى حين" مقابل للأول، والأول هو قوله: "لعله فتنة لكم". وقوله: "وليس الثاني" وهو قوله: "ومتاع إلى حين"، "محلا للترجي" أي لأنه محقق، ومقتضى عبارة الشارح أن قوله: "ومتاع" معطوف على خبر "لعل"، وحينئذٍ لا يستقيم قوله: "وليس الثاني محلا للترجي"؛ لأنه حيث كان معطوفا على خبرها، ـ

مقابل للأوّل المترجيْ بـــ"لعل"، وليس الثاني **محلاً للترجي**. قُلْ **وفي قراءة "قال"** رَبِّ ٱحْكُم بيني وبين مكذبيَّ بِٱلْحَقِّ بالعذاب لهم أو النصر عليهم، **فَعُذّبوا بِبدر وأحدٍ**، والأحزاب وحنين **والخندق**، ونُصِرَ عليهم وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ من كذبكم على الله في قولكم: "اتخذ ولدا"، وعليَّ في قولكم: "ساحرٌ"، وعلى القرآن في قولكم: "شعر".

فاستجيب دعاؤه

سورة الحج مكية إلا ﴿ومن الناس من يعبد الله﴾ الآيتين، أو إلا ﴿هذان خصمان﴾ **الست آيات** فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة وغيرهم ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ أي عقابه بأن تطيعوه إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، . . . .

= وكان معمولا لها فتكون مسلطةً عليه، فيكون محلا للترجي قطعا، فالأولى في المقام أن يقال: إن قوله: "ومتاع" خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهذا متاع إلى حين، أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم، وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة، فليتأمل. (حاشية الجمل)

محلا للترجي: فإن الثاني كونه متاعا إلى حين مقطوع به. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة قال:** أي وهي سبعية أيضًا، فالأولى أمر، والثانية إخبار عن مقالته. (حاشية الصاوي) **احكم بالحق:** أي عجل النصر لي والعذاب لأعدائي. (حاشية الصاوي) **فعذبوا إلخ:** وفي الكلام خلل من وجهين، الأول: أنهم لم يعذبوا بـــ"أحد" بل كان لهم النصر؟ والثاني: بأنه لا وجه لذكر الخندق مع الأحزاب؛ فإنهما واحد؟ ويمكن أن يجاب عن الأول بأنه لما لم يحصل مقصودهم، وكانت عاقبة الأمر للمسلمين مع سعيهم وتعبهم في سفرهم، عد ذلك تعذيبا في سعيهم. (تفسير الكمالين) **والخندق:** فيه أن الخندق هو الأحزاب.

المستعان: أي الذي تطلب منه الإعانة. وقوله: "ما تصفون" أي على وصفكم لربكم ولنبيه بالنقائص، فقد أمر رسول الله بتفويض الأمر إلى الله، والصبر على المشاق تعليما لأمته حسن الالتجاء إلى ربهم.

الست آيات: من "هذان خصمان" إلى "صراط الحميد". (تفسير أبي السعود)

الذي **هو قرب الساعة** شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ في **إزعاج** الناس، هو نوع من العقاب. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ بسببها كُلُّ مُرْضِعَةٍ **بالفعل** عَمَّآ أَرْضَعَتْ أي تنساه وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ أي حبلى حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ من شدّة الخوف وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ من الشراب وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ فهم يخافونه. **ونزل** في النضر بن الحارث وجماعة: وَمِنَ ٱلنَّاسِ..

متعلق بقوله: تذهل

هو قرب الساعة: وهو قول علقمة والشعبي: إنها عند طلوع الشمس من مغربها، فإضافتها إلى الساعة حينئذ لكونها من أشراطها. (تفسير أبي السعود) ومثله في "الخطيب". وعن الحسن: أنها تكون يوم القيامة، وعن ابن عباس ﷺ: زلزلة الساعة قيامها، وفي "روح البيان": الأظهر ما قاله ابن عباس ﷺ.

قرب الساعة: فإضافتها إلى الساعة؛ لأنها من أشراطها، وقيل: إنها تكون في يوم القيامة نفسه. واختار القرطبي الأول بقرينة ذهول المراضع وإسقاط الحوامل، ولا شيء من ذلك في الآخرة، وأجاب الثاني بأن ذلك خرج مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول والفزع لا الحقيقة كقوله تعالى: ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ (المزمل: ١٧) ولا شيب فيه، وإنما هو مجاز لشدة الهول.

واستدل لذلك ما أخرجه أحمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلت: "يا أيها الناس اتقوا ربكم" إلى قوله: "ولكن عذاب الله شديد" قال: أتدري أي يوم ذلك؟ يوم يقول الله ابعث بعث النار. وأخرج الشيخان عن أبي سعيد مرفوعا: يقول الله لآدم يوم القيامة: قم فابعث بعث النار من ذريتك، فيقول آدم: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسع وتسعون، فعند ذلك يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى. (تفسير الكمالين)

إزعاج: الإزعاج: القلع من المكان. **يوم ترونها إلخ**: فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب بـ"تذهل". الثاني: أنه منصوب بـ"عظيم". الثالث: أنه منصوب بإضمار "اذكر". الرابع: أنه بدل من الساعة، وإنما فتح؛ لأنه لإضافته إلى الفعل مبني. الخامس: أنه بدل من "زلزلة" بدل اشتمال. (حاشية الجمل) **تذهل**: الذهول: الغفلة. (الصراح)

بالفعل: أي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، يريد أن الكلام على الحقيقة وليس مجازا عن شدة الهول، قال الزمخشري: المرضعة هي التي في حال الإرضاع، والمرضع التي من شأنها أن ترضع. (تفسير الكمالين)

كل ذات حمل: هو بفتح الحاء: ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وأما الحمل -بكسر الحاء- فهو ما يحمل على أظهر. (حاشية الصاوي) **ونزل**: كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأوّلين، **وأنكروا البعث** وإحياءَ من صار ترابا وَيَتَّبِعُ في جداله كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ أي متمرّد. كُتِبَ عَلَيۡهِ قضي على الشيطان أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ أي اتّبعه فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ يدعوه إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ أي النار. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ شك مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم أي أصلكم آدم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ خلقنا ذرّيته مِن نُّطۡفَةٖ منيّ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ وهي الدم الجامد ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ **وهي لحمة** قدر ما يمضغ مُّخَلَّقَةٖ **مصوّرة تامّة الخلق** وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ

من يجادل في الله: أي في قدرته وصفاته، فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به. (حاشية الجمل) **وأنكروا البعث:** أي قالوا: الله لا يقدر على ذلك، وقوله: "وإحياء" بالنصب عطفا على البعث. (حاشية الجمل)

كتب عليه إلخ: قرأ العامة "كُتب" مبنيا للمفعول، وفتح "أن" في الموضعين، وفي ذلك وجهان، أحدهما: أن "أنه" وما في حيزها في محل رفع؛ لقيامه مقام الفاعل، فالهاء في "عليه" وفي "أنه" يعودان على "من" المتقدمة، و"من" الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها، وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر؛ لشبه المبتدأ بالشرط. وفتحت "أن" الثانية؛ لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره: فشأنه وحاله أنه يضله. أو يقدر "فإنه" مبتدأ والخبر محذوف، أي فله أن يضله. الثاني: قال الزمخشري: فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل "كتب" والثاني عطف عليه، وقال أبو حيان: هذا لا يجوز. وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول. (ملخصًا)

يا أيها الناس: مناسبة لهذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر من يجادل في قدرة الله بغير علم، وكان جدالهم في البعث ذكر دليلين على ذلك، الأول: في نفس الإنسان وابتداء خلقه، والثاني: في الأرض وما يخرج منها، فإذا تأمل الإنسان فيها ثبت عنده البعث، وأنه واقع لا محالة. (حاشية الصاوي) **في ريب من البعث:** يعني إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء، وليس سبب إنكاركم البعث إلا هذا، وهو صيرورة الخلق ترابا وماء. **هي لحمة:** أي قطعة من اللحم.

مصورة تامة الخلق إلخ: روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ: المخلقة ما كان حيا، وغير المخلقة ما كان من سقط، كذا قاله ابن عباس وقتادة، أو مسواة ومعيوبة. (تفسير الكمالين) **وغير مخلقة:** المخلقة: المسواة الملساء من النقصان والعيب، كأن الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة، منها ما هو كامل الخلقة من العيوب، ومنها ما هو عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. (تفسير المدارك)

أي غير تامّة الخلق لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ كمال قدرتنا؛ لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته متعلق بتستدلوا وَنُقِرُّ مستأنف فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وقت خروجه ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ من بطون أُمّهاتكم طِفْلًا ليس بعطف على نبين بمعنى أطفالا ثُمَّ نعمركم لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ أي الكمال والقوّة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ يموت قبل بلوغ الأشدّ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ أخسّه من الهرم والخَرَف لِكَيْلَا يَعْلَمَ متعلق بيرد مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً يابسة فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ تحرّكت وَرَبَتْ ارتفعت وزادت وَأَنۢبَتَتْ مِن زائدة كُلِّ زَوْجٍ صنف

كمال قدرتنا إلخ: أشار به إلى أن مفعول "نبين" محذوف تقديره: كمال قدرتنا. وقوله: "لنبين لكم" متعلق بـ"خلقناكم" على أن اللام فيه للعاقبة. وقوله: "لتستدلوا" تعليل لقوله: "لنبين لكم" أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا؛ لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا -إلى آخر الأشياء المذكورة- قدر على إعادة ما بدأه، بل هذا أهون في القياس المعتاد. (حاشية الجمل) **ونقر في الأحارم:** أي فلا تسقطه الرحم. قوله: "إلى أجل مسمى" أي معين لإخراجه، فتارة يخرج لستة أشهر وتارة لأكثر. (حاشية الصاوي)

طفلا: حال من مفعول "نخرجكم"، وإنما وحد لأنه في الأصل مصدر كالرضى والعدل، فيلزم الإفراد والتذكير، قاله المبرد، وإما لأنه مراد به الجنس، وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف، أي كل واحد منهم، وقد يطابق به فيقال: طفلان وأطفال، والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ، وأما الطفل -بالفتح- فهو الناعم، مختصر من "الجمل". **أطفالا:** يريد أن المراد به الجنس حتى يصح كونه حالا من ضمير الجمع. (تفسير الكمالين) **نعمركم:** تقدير لمتعلق اللام المعطوف على قوله: "ثم نخرجكم". (تفسير الكمالين)

إلى أرذل العمر إلخ: قال علي بن أبي طالب ﷺ: أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وقيل: ثمانون سنة، وقال قتادة: تسعون. (الخازن). (حاشية الجمل) **من الهرم:** هرم -بالتحريك- بلوغ أكثر الكبر. وقوله: "الخرف" خرف -بالتحريك- وفساد عقل، من "القاموس". **لكيلا يعلم إلخ:** أي ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما علمه وينكر ما عرفه. (تفسير البيضاوي) **قال عكرمة إلخ:** أي فهو مخصوص بغير من قرأ القرآن والعلماء، وأما هم فلا يردون إلى الأرذل، بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم، كما هو شاهد. (حاشية الصاوي) **هامدة:** يابسة، من همدت النار إذا يبست. (تفسير الكمالين) **تحركت:** أي في رأي العين بسبب حركة النبات، وقوله: "وأنبتت" الإسناد مجازي؛ لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى. (حاشية الجمل)

بَهِيجٍ ۝ حسن. ذَٰلِكَ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض بِأَنَّ بسبب أن ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ الثابت الدائم وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ شك فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝ **ونزل في أبي جهل:** وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى معه وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ له نور معه. ثَانِيَ عِطْفِهِۦ حال، أي لاوي عنقه تكبرا عن الإيمان، و"العطف" الجانب عن يمين أو شمال (يعني متكبرا من المستكن في يجادل) لِيُضِلَّ **بفتح الياء** وضمها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﷺ أي دينه لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﷺ عذاب، فقتل يوم بدر وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ أي الإحراق بالنار، ويقال له: ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ أي قدمته، عبّر عنه بهما دون غيرهما؛ لأن أكثر الأفعال **تزاول بهما** وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ أي بذي ظلم لِّلْعَبِيدِ ۝ فيعذبهم بغير ذنب. وَمِنَ ٱلنَّاسِ

بسبب أن إلخ: أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله، المحقق والموجد لما سواه من الأشياء، فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها، ومن جملة فروعها ومتعلقاتها إحياء الموتى. (حاشية الجمل) **ونزل في أبي جهل إلخ:** والذي رواه ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النضر بن الحارث. (تفسير الكمالين) **ثاني عطفه:** أي لاوي جنبه، والمراد منه الإعراض عن الحق؛ لأن شأن من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه، فشبه عدم التمسك بالحق بلي الجانب، واستعير اسم المشبه به للمشبه بجامع الإعراض في كل، على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. والعامة على كسر العين وهو الجانب. (حاشية الصاوي)

ثاني عطفه: لاويا لجانبه، العطف في "القاموس": الجانب، والجانب: الناحية، ويكون بمعنى الجنب أيضًا؛ لأنه ناحية من الشخص، من "الجمل" ناقلا عن "المصباح". وفي التفسير الفارسي: طاويا لذيله.

ليضل بفتح الياء: لأبي عمر وابن كثير، وضمها للباقين. "فقتل" أي أبو جهل. (تفسير الكمالين) **يداك:** وفي غير هذه الصورة "أيديكم"؛ لأن هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده، وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم. (الكرماني) **تزاول بهما:** أي تعالج وتعمل بهما. **ومن الناس إلخ:** نزلت في المنافقين وأعراب البوادي، كان أحدهم إذا قدم المدينة فصح فيها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا، وولدت امرأته غلاما، وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا، و اطمأن له. وإن أصابه مرض، وولدت امرأته جارية، و لم تلد فرسه، وقل ماله =

مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ أي شك في عبادته، **شبه بالحال** على حرف جبل **في عدم ثباته** فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ صحة وسلامة في نفسه وماله ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ محنة وسقم في نفسه وماله ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ أي رجع إلى الكفر خَسِرَ ٱلدُّنْيَا بفوات **ما أمله** منها وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ بالكفر ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ البيّن. يَدْعُواْ يعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ **من الصنم** مَا لَا يَضُرُّهُۥ إن لم يعبده وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ إن عبده ذَٰلِكَ الدعاء هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ عن الحق. ....

ضعف يقين فيها

= قال: ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرا، فينقلب عن دينه. وقوله: "على حرف" حال من فاعل "يعبد" أي متزلزلا، وقد صار مثلا لكل من كان عنده شك في شيء. (حاشية الصاوي)

على حرف: أي طرف من الدين، لا في وسطه وقلبه، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة، وهو حال أي مضطربا. (تفسير المدارك) **على حرف:** أي على طرف من الدين، لا ثبات له فيه، كالذي يكون على طرف الجيش، فإن أحس بظفر فرّ وإلا فتر. (تفسير البيضاوي) وفي "القاموس": الحرف من كل شيء: طرفه. "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا الضراء، أو على شك، أو على غير طمأنينة على أمر، أي لا يدخل في الدين متمكنا، ملخصاً.

شبه بالحال إلخ: أشار إلى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي: أنه نزل من دخل في الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحالّ على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته، وفي تقريره بيان للمعنى المجازي. (حاشية الجمل)

في عدم ثباته: أي قراره هناك، في "القاموس": الحرف من كل شيء طرفه وشفيره، ومن الجبل أعلاه المحدود، "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا الضراء، أو على شك أو على غير طمأنينة على أمره، أي لا يدخل في الدين متمكنا. (حاشية الجمل)

ما أمله: الأمل -بالتحريك- الرجاء. (الصراح) **من الصنم:** لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق. والحاصل: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذه الآية تقال أيضًا لمن التجأ للمخلوق وترك الخالق معتمدا على ذلك المخلوق، وأما الالتجاء للمخلوق من حيث إنه مهبط الرحمات كمواصلة آل البيت والأولياء والصالحين فهو مطلوب، وهو في الحقيقة التجاء للخالق بقرب ذلك، إن الله تعالى أمرنا بالجلوس في المساجد، والطواف بالبيت، وقيام ليلة القدر ونحوها، وما ذاك إلا للتعرض للرحمة النازلة في تلك أماكن وأزمان، فلا فرق بين الأشخاص وغيرها، فهم مهبط الرحمات لا منشؤها. (حاشية الصاوي)

يَدْعُواْ لَمَن **اللام زائدة** ضَرُّهُۥٓ بعبادته أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ إن نفع بتخيله لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ (المعبود) (العابد)
هو، أي الناصر وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ أي الصاحب هو. **وعقب ذكر** الشاكّ بالخسران
بذكر المؤمنين بالثواب في إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ من الفروض
والنوافل جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ من إكرام من يطيعه
وإهانة من يعصيه. مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ أي محمداً ﷺ نبيّه فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ بحبل إِلَى ٱلسَّمَآءِ **أي سقف** بيته يشدّ فيه **وفي عنقه** ثُمَّ (أي بحبل في سقف)
لْيَقْطَعْ **أي ليختنق به**، بأن يقطع نفسه (بالتحريك) من الأرض **كما في الصحاح**..........

اللام زائدة: أي و"من" مفعول "يدعوا"، و"ضره" مبتدأ، و"أقرب" خبره، والجملة صلة "من"، إن قلت: إنه أثبت الضر والنفع هنا، ونفاهما فيما تقدم، فقد حصل التعارض والتناقض؟! أجيب بأن النفي باعتبار ما في نفس الأمر، والإثبات باعتبار زعمهم الباطل. (حاشية الصاوي) هو: هذا هو المخصوص بالذم. وقوله: "الناصر" تفسير للمولى، وكذا يقال في ما بعده، وتسمية مولى على سبيل التهكّم. (حاشية الجمل)

وعقب ذكر إلخ: الجار والمجرور حال من الشاك، والباء للملابسة والمصاحبة، أي حالة كونه ملتبسا بالخسران، وكذا يقال في ما بعده، أو ضمن ذكر "في" الأول معنى الوعيد وفي الثاني معنى الوعد. وقوله: "بذكر المؤمنين" متعلق بـــ"عقب" على كل من المعنيين. وقوله: "في أن الله إلخ" نعت للذكر الثاني، أي الذكر الكائن في هذه الآية، وقوله: "من إكرام من يطيعه إلخ" لف ونشر مشوش. (حاشية الجمل) أي سقف: لأن كل ما علاك فهو سقف. (روح البيان) وقوله: "يشد فيه" أي يشد الحبل في ذلك السقف. وقوله: "وفي عنقه" أي ليختنق.

وفي عنقه: أي ليختنق به بأن يقطع نفسه -بفتح الفاء- يحبس مجاريه من الأرض، كما في "الصحاح"، وفي "القاموس": قطع فلان الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ (الحج: ١٥) والكلام من باب الكناية؛ فإنه ذكر اللازم وهو القطع، وأريد الملزوم الذي هو الاختناق. (تفسير الكمالين من شيخ سلام الله دهلوي، نور الله مضجعه)

أي ليختنق به: قال في "القاموس": قطع فلان الحبل اختنق، ومنه قوله تعالى عز وجل: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾. وقوله: "بأن يقطع نفسه" أشار به إلى أن مفعول "ليقطع" محذوف تقديره: ليقطع نفسه؛ لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. (حاشية الجمل) **كما في الصحاح:** راجع لجميع ما ذكر من قوله: "بحبل إلى السماء إلخ". و"الصحاح" -بفتح الصاد-: اسم كتاب في اللغة للإمام أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (حاشية الصاوي)

فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ في عدم نصرة النبي ﷺ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ منها؟ **المعنى: فليختنق غيظاً** منها، فلا بدّ منها. وَكَذَٰلِكَ أي مثل إنزالنا الآية السابقة أَنزَلْنَٰهُ أي القرآن الباقي ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ظاهرات، حال من الآية وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ **هداه، معطوف على** **هاء "أنزلناه"**. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ هم اليهود وَٱلصَّٰبِـِٔينَ **طائفة منهم** وَٱلنَّصَٰرَىٰ **وَٱلْمَجُوسَ** وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بإدخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ من عملهم شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ عالم به علم مشاهدة. أَلَمْ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ

كيده: المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق، أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه. (حاشية الجمل)

المعنى فليختنق غيظا إلخ: وفي "أبي السعود": والمعنى: أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه، ولا عاطف يثنيه، فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده، ويظن أن لا يفعله تعالى بسبب مدافعة بعض الأمور، ومباشرة ما يرده من المكائد فليبالغ في استفراغ المجهود، وليجاوز في الحد كل حد معهود، فقصارى آخره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم إنتاج مقدمات مباديه، فليمدد بسبب إلى السماء، أي فليمد حبلا إلى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق.

وقيل: ليقطع الحبل بعد الاختناق، على أن المراد به فرض القطع، وتقديره: على أن المراد بالنظر في قوله تعالى تقدير النظر وتصويره، أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده الذي هو أقصى ما انتهت إليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر؟! كلا. وقيل: المعنى فليمدد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه، ثم ليقطع الوحي. وقيل: ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها ويجتهد في عدم نصره ﷺ. (حاشية الجمل)

هداه: أشار أن مفعول "يريد" محذوف. (تفسير الكمالين) **معطوف على هاء إلخ**: أي أنزلنا القرآن، وأنزلنا "أن الله يهدي" أي يفضه من النصر يريد هداه. وقيل: المعنى ولأن الله يهدي به من يريد هداه أنزلناه، والجملة عطف على "كذلك أنزلناه". (تفسير الكمالين) إن الذين آمنوا إلخ: أي فالأديان ستة، واحد للرحمن وأصحابه في الجنة، وخمسة للشيطان وأصحابها في النار. (حاشية الصاوي)

طائفة منهم: أي من اليهود، وقال الشيخ السيوطي في سورة البقرة: إنهم طائفة من النصارى. (تفسير الكمالين)

والمجوس: قيل: هم قوم يعبدون النار. وقيل: الشمس، ويقولون: العالم له أصلان: النور والظلمة. وقيل: هم قوم يستعملون النجاسات، والأصل نجوس، أبدلت النون ميما. (حاشية الصاوي)

وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ أي يخضع له بما يراد منه وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وهم الكافرون؛ لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ يُشْقه فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ مُسعِد إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ من الإهانة والإكـرام. هَٰذَانِ خَصْمَانِ أي المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ أي في دينه فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟.........................

وكثير من الناس: فإنه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور، أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، من "أبي السعود". ونص أبو السعود في أوليته، وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة، وذلك أن السجود المسند بغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء؛ فلا يعطف "كثير من الناس" على ما قبله، لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى، ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطوعية والإذعان لأمره، وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة، وأما من لم يمنعه فيجوّز عطفه على ما قبله، ويؤول بأن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل -العقلاء وغيرهم- وهو الخضوع والطوعية، وهو من باب الاشتراك المعنوي، والتأويل الثاني: أنه مشترك اشتراكا لفظيا، ويجوز استعمال المشترك في معنييه، ملخص من "الجمل".

وهم المؤمنون إلخ: يريد أنه عطف على "من في السماوات" غير أن خضوعهم يكون بسجود الصلاة. (تفسير الكمالين) **وكثير:** مبتدأ وخبر، والجملة عطف على جملة "أن الله". (تفسير الكمالين) **هذان خصمان:** اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قاله المفسر، وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ﷺ مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، فكان كل من الفريقين يسبّ دون الآخر. وقيل: نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب: نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا، ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نحن أحق بالله منكم، آمنا بنبينا محمد ﷺ ونبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا. واختلف هل هذا الخصام في الدنيا؟ والتعقيب بقوله: "فالذين كفروا إلخ" باعتبار تحقق مضمونه، أو في الآخرة؟ بدليل التعقيب؛ ولذا قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-: أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى. (حاشية الصاوي)

والكفار الخمسة: وهم اليهود والنصارى والصائبون والمجوس والمشركون. **اختصموا:** هو للمعنى و"هذان" للفظ، والمراد المؤمنون والكافرون، وقال ابن عباس ﷺ: رجع إلى أهل الأديان المذكورة، فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم. (تفسير المدارك)

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يلبسونها، يعني **أحيطت بهم** النار **يُصَبُّ** مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة. يُصْهَرُ بِهِۦ يذاب مَا فِى بُطُونِهِمْ من شحوم وغيرها وَ تشوى به ٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ **وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ** مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ لضرب رؤوسهم. كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا أي النار مِنْ غَمٍّ **يلحقهم بها** أُعِيدُواْ فِيهَا **ردُوا إليها** بالمقامع وَ **قيل لهم:** ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ أي البالغ نهاية الإحراق. وقال في المؤمنين: **إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا **بالجرّ** أي منهما **بأن يرصع** اللؤلؤ بالذهب، **وبالنصب عطفاً**

قطعت لهم: التقطيع: قطع الشيء قطعة قطعة. والمـــراد هنا قدرت على مقادير جثتهم. (روح البيان)
أحيطت بهم: أي جعلت محيطة بهم، وأشار به إلى أن في الكلام استعارة عن إحاطة النار بهم، كما يحيط الثوب بلابسه. قوله: "مقامع من حديد" أعمدة من الحديد.

يصب إلخ: هذه الجملة يحتمل أن يكون مستأنفة، وقوله: "يصهر به" جملة حالية من الحميم، والصهر الإذابة، وقوله: "والجلود" فيه وجهان، أظهرهما: عطفه على "ما" الموصولة، أي يذاب ظاهرهم وباطنهم. والثاني: مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود. (حاشية الجمل) **ولهم مقامع** إلخ: يجوز في هذا الضمير وجهان، أحدهما: أنه يعود على "الذين كفروا"، وفي اللام حينئذ قولان، أحدهما: أنها للاستحقاق، والثاني أنها بمعنى "على"، وليس بشيء. الوجه الثاني: أن الضمير يعود إلى الزمانية، ودلّ عليهم سياق الكلام وفيه بعد. (حاشية الجمل) **يلحقهم بها**: أي بسبب النار، فـــ"من" للتعليل، وقيل: "من غم" بدل منها. (تفسير الكمالين)

ردوا إليها: فهم يخرجون فيعادون؛ لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج، ونقله الإمام أحمد عنه ﷺ، وعن الحسن: أن أيديهم وأرجلهم موثقة، لكن يدفعهم لهبها، فتردهم مقامعها. (تفسير الكمالين) **قيل لهم**: يريد أنها بتقدير القول عطف على "أعيدوا". (تفسير الكمالين) **إن الله يدخل** إلخ: لم يقل في حقهم: "والذين آمنوا" عطفا على قوله: "فالذين كفروا" إشارة لتعظيم شأن المؤمنين. (حاشية الصاوي)

بالجر إلخ: أي في قراءة الجمهور عطفا على "ذهب" على أن "الأساور" مركبة منهما وصوره بقوله: "بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب"؛ لدفع ما قيل: إنه لم تعهد الأسورة من اللؤلؤ. (حاشية الجمل) **بأن يرصّع** إلخ: أي يحلى؛ لأن الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآلي مثل ما في جانب الآخر. (حاشية الجمل)

وبالنصب عطفا إلخ: لأنه يقدر "ويحلون حليا من أساور" أي فالحلي في موضع نصب على صفة لمفعول محذوف، و"من" زائدة أو تبعيضية، ملخصاً من "الخطيب" وغيره.

على محل "من أساور" وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا. وَهُدُوٓاْ في الدنيا إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وهو لا إله إلا الله وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ أي طريق الله المحمود ودينه. كذا روي عن ابن عباس إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عطف على طريق وبيان عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طاعته وَعن ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ منسكاً ومتعبداً لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ المقيم فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ

ولباسهم فيها حرير إلخ: غير أسلوب الكلام فيه؛ للدلالة على أن الحرير ثياهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل. (تفسير البيضاوي) وهدوا إلى الطيب إلخ: أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي الإسلام، أو هداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهداهم إلى طريق الجنة، و"الحميد" الله، أي المحمود بكل لسان. (تفسير المدارك)

وهو لا إله إلا الله: أي مع عديلتها وهو: محمد رسول الله، فهي أفضل القول لما في الحديث: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله، فهي رأس المال لذاكرها، لا يقبل شيء من الأعمال إلا بها، فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيادة". نسأل الله تعالى الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه. (حاشية الصاوي)

ويصدون إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على ما قبله، ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات، أحدها: أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على حال أو استقبال، وإنما يراد به الاستمرار. الثاني: أنه مؤول بالماضي. الثالث: أنه على بابه، وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل. الوجه الثاني: أنه حال من فاعل "كفروا" وهو فاسد ظاهرا؛ لأن المضارع المثبت لا تدخل عليه الواو، وعلى هذين القولين فالخبر محذوف. الثالث: أن الواو في "ويصدون" مزيدة في خبر "إن" تقديره: إن الذين كفروا يصدون، وزيادة الواو مذهب كوفي. "التفسير السمين". (حاشية الجمل مخلصا)

منسكا: أشار بتقدير "منسكا" إلى أن المفعول الثاني محذوف، والمنسك هو موضع الذي تذبح فيه النسيكة، والمتعبد والنسك العبادة، من "القاموس". المقيم فيه والباد: المراد بالمسجد الحرام المسجد خاصة عند الشافعي وأحمد وأبي يوسف رحمهم الله، والحرم كله عند مالك وأبي حنيفة والثوري ومحمد رحمهم الله بقرينة العاكف فيه؛ فإن الإقامة لا يكون في نفس البيت بل في المنازل، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا يرون الحرم كلها مسجدا، وعلى ذلك قالوا: يكره بيع أرض مكة وإجارتها. روى محمد في "الآثار" عن أبي حنيفة مسندا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "إن الله حرم مكة، فحرم بيع ضياعها وأكل ثمنها"، قال محمد رحمه الله: وبه نأخذ، وعلى الوجه الأول تجوز بيعها وإجارتها، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمه الله وعليه الفتوى في الفتاوى، والكلام طويل لا يليق إيراده في هذه التعليقة. (تفسير الكمالين)

والباد: بإثبات الياء وصلا ووقفا، أو حذفها فيهما، أو حذفها وقفا وإثباتها وصلا، ثلاث قراءات سبعيات. وقوله: "الطارئ" دفع به ما يتوهم من قوله: "البادي" أن المراد به ساكن البادية، بل المراد به الطارئ كان من البادية أو لا، وإنما سمي الطارئ باديا؛ لأنه لا يأتي إليها إلا من البادية. (حاشية الصاوي)

الطارئ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ الباء زائدة بِظُلْمٍ **أي بسببه** بأن ارتكب منهياً، ولو شتم الخادم نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ مؤلم، أي بعضه. **ومن هذا** يؤخذ خبر "إنّ" أي نذيقهم من عذاب أليم. وَ اذكر إِذْ بَوَّأْنَا **بيّنّا** لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ليبنيه، **وكان قد رفع** من زمن الطوفان، وأمرناه **أن لَّا تُشْرِكْ** بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ من الأوثان لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ **المقيمين به** وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ جمع راكع وساجد أي المصلّين. وَأَذِّن ناد فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فنادى **على جبل أبي قبيس:**..............

مفعول يرد

أي بسببه: يريد أن الباء للسببية صلة للفعل، وعلى الثاني حال مترادفة أو بدل من الأول بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم. وعن مجاهد وقتادة هو الشرك، وعن عطاء: هو دخول الحرم غير محرم، وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود: ولو أن رجلا همَّ بقتل رجل بمكة ببلد آخر أذاقه الله تعالى من عذاب أليم، وإسناده صحيح على شرط البخاري. (تفسير الكمالين) **من هذا:** أي من قوله: "نذقه إلخ".

بينا: أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام في "لإبراهيم" غير زائدة، فتكون معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره، ومن فسر "بوأنا" بـ"أنزلنا" قال: إنها زائدة، وبه قال أكثر المعربين. (حاشية الجمل)

بينا: أي أريناه أصله ليبنيه حين أسكن ولده إسماعيل وأمه هاجر في تلك الأرض، وأنعم الله عليهما بزمزم، فدعا الله بعمارة هذا البيت، فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم، فرتب قواعده عليه؛ لأن أساسه في الأرض -كما قيل- ثلاثون ذراعا بذراع آدم، وقيل: بعث الله سحابة بقدر البيت، فقامت بحذاء البيت، وفيه رأس يتكلم: يا إبراهيم! ابن على دوري، فبني عليه، وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعه، وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا، وجعل له بابا، وحفر له بئرا يلقى فيه ما يهدى للبيت. وبناه قبله شيث، وقبل شيث آدم عليهما السلام، وقبل آدم الملائكة، ثم بعد إبراهيم بناه العمالقة، ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم ابن الزبير ﷺ ثم الحجاج، وهي باقية الآن على بنائه، ثم يهدمها في آخر الزمان ذو السويقتين، فيجددها عيسى ابن مريم عليه السلام. (حاشية الصاوي)

وكان قد رفع إلخ: وكانت الأنبياء يجهلون مكانه ولا يعلمونه، حتى بوأه الله تعالى لإبراهيم، فبناه على أساس آدم، بناه قبله شيث، وقبل شيث آدم، وقبل آدم الملائكة. (حاشية الجمل) **أن لا تشرك:** يريد "أن" مفسرة بفعل مقدر يفهم بقرينة المفعول. (تفسير الكمالين) **المقيمين به:** الظاهر أن تجعل مع عطف عليه كناية عن الصلاة؛ فإن القيام ركن كأخويه كما فعله غيره. (تفسير الكمالين) **على جبل أبي قبيس:** فلما صعده للنداء خفضت الجبال رأسها، ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج، فأجابه كل شيء. (حاشية الجمل)

"يا أيها الناس إنّ ربكم بنى بيتا، وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم." والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمّهات: "لبيك اللهم لبيك"، وجواب الأمر يَأۡتُوكَ رِجَالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام وَركباناً عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ أي بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى يَأۡتِينَ أي الضوامر، حملاً على المعنى مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ **طريق بعيد.** لِّيَشۡهَدُواْ أي يحضروا مَنَٰفِعَ لَهُمۡ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما، أقوال وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعۡلُومَٰتٍ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا فَكُلُواْ مِنۡهَا إذا كانت مستحبة وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ أي الشديد الفقر. ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ أي يزيلوا أوساخهم **وشعثهم** ....

(معطوف على رجالا)

يأتين: أي الضوامر؛ حملا على معناه، يريد أن جمع "يأتين" مع أنه صفة لـــ"ضامر" مفرد باعتبار معناه؛ فإنها كثيرة. (تفسير الكمالين) طريق بعيد: قال محمد بن ياسين: قال لي شيخ في الطواف: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، قال: كم بينكم وبين البيت؟ قلت: مسيرة شهرين أو ثلاثة! قال: فأنتم جيران البيت، فقلت: أنت من أين جئت؟ قال: من مسيرة خمس سنوات، خرجت وأنا شاب فاكتهلت، قلت: والله، هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة. (تفسير المدارك) ليشهدوا إلخ: يجوز في هذه اللام وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـــ"أذّن". والثاني: أنها متعلقة بـــ"يأتوك" وهو الأظهر، قال الزمخشري: ونكر "منافع"؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية أو دنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات. (حاشية الجمل)

فكلوا منها إلخ: أي من لحومها، أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، أو ندبا إلى مساواة الفقراء ومواساقم، وهذا في التطوع دون الواجب. (تفسير البيضاوي) فلا يجوز الأكل عن الدم الواجب عند الشافعي، وقال أبو حنيفة: يأكل من دم التمتع والقران، ولا يأكل من الواجب سواهما. (تفسير الكمالين) البائس: والبائس الذي أصابه بؤس وشدة. (روح البيان) وشعثهم: شعث -بفتحتين-: انتشار الشعر وتلبده.

كطول الظفر وَلْيُوفُواْ بالتخفيف والتشديد نُذُورَهُمْ من الهدايا والضحايا وَلْيَطَّوَّفُواْ لأبي بكر عن عاصم **طواف الإفاضة** بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ أي **القديم**؛ لأنه أوّل بيت وضع. ذَٰلِكَ خبر مبتدأ مقدّر أي **الأمر أو الشأن ذلك** المذكور وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ هي ما لا يحلّ انتهاكه فَهُوَ أي تعظيمها خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ في الآخــرة وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ أكلاً بعد الذبح **إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ** تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميتة﴾ ، **فالاستثناء منقطع**، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ "من" للبيان أي الذي هو الأوثان وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ أي الشرك بالله ....

كطول الظفر: مثال للتفث، أي كحلق الرأس وقص الشوارب ونتف الإبط. **كطول الظفر**: التفث هو الوسخ. وقيل: بل إزالته فإن كان الأولى فلا بد من تقدير المضاف، كما أشار به الزمخشري، أي ليقضوا إزالة تفثهم، وقوله: "ليقضوا" معناه أنه لما مضى الزمان المضروب لإزالته كان الإزالة بعده قضاء لما فات، وبهذا ظهر أن قوله: "أي يزيلوا" ليس تفسيرا "ليقضوا"؛ فإنه لم يعرف القضاء بمعنى الإزالة، بل بيان لحاصل المعنى. (تفسير الكمالين)

طواف الإفاضة: هو طواف الركن سمي به؛ لأنه يؤدى بعد الإفاضة من عرفات. (تفسير الكمالين)

القديم إلخ: لأنه أول بيت وضع للناس، أو المعتق من تسلط الجبابرة، فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى، وأما الحجاج فإنما قصد إخراج ابن الزبير ﷺ منه دون التسلط. (تفسير البيضاوي)

الأمر أو الشأن ذلك: أشار بذلك إلى أن قوله: "ذلك" خبر لمحذوف، وهذا على عادة الفصحاء، إذا ذكروا جملة من الكلام ثم أرادوا الخوض في كلام آخر يقولون: هذا، وقد كان كذا، فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام واحد. (حاشية الصاوي) **إلا ما يتلى عليكم إلخ**: يشير إلى أن في النظم تقدير مضاف هو المسند إليه، وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر، وفي جعل التحريم متلوا تسامح، وفي الحقيقة المتلو آية تحريمة. (حاشية الجمل) **فالاستثناء منقطع**: لأنه ذكر في آية "المائدة"، ما ليس من جنس الأنعام بسبب عارض كالموت ونحوه، وقيل: وجه الانقطاع أنه ليس في الأنعام محرم، من "الجمل".

فاجتنبوا الرجس إلخ: هو في الأصل القذر والأوساخ، وعبادة الأوثان قذر معنوي، والفاء تفريعية على "ومن يعظم إلخ" فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا. (حاشية الجمل)

في تلبيتهم أو شهادة الزور. حُنَفَآءَ لِلَّهِ مسلمين عادلين عن كل سوى دينه غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو أي في اجتنبوا وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ سقط مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أي تأخذه بسرعة أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ أي تسقطه فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ بعيد أي **فهو لا يرجى خلاصه.** ذَٰلِكَ **يقدّر** قبله الأمرُ، مبتدأ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا أي فإن تعظيمها **وهي البُدْن** التي تهدى للحرم **بأن تُستَحْسَن**

في تلبيتهم أو شهادة الزور: ويشهد للأخير ما رواه أحمد أنه قال ﷺ: "عدلت شهادة الزور بالشرك" ثم قرأ هذه الآية "حنفاء لله" إلخ. (تفسير الكمالين) **أو شهادة الزور:** أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. (حاشية الصاوي)

ومن يشرك بالله إلخ: هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك، والمعنى: أنه شبه حال المشرك بحال الهادي من السماء في أن كلا لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع، فهو هالك لا محالة، إما بتخطف الطير لحمه أو تفرقة الرياح لأجزائه في أمكنة بعيدة لا يرجى خلاصه. (حاشية الصاوي)

فكأنما خر: إلى سحيق إلخ، غرضه بهذا: ضرب مثل لمن يشرك بالله، ومعنى الآية: أن بعد من أشرك بالله عن الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح؛ فلا يصل إليه أحد بحال، وقيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء؛ لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه، أو بسقوطه في المكان السحيق. (حاشية الصاوي)

فهو لا يرجى خلاصه: تفريع على كلا الأمرين، وفيه إشارة إلى أن "أو" في الآية للتخيير، وقيل: للتنويع، فإن من المشركين من لا خلاص له أصلا، ومنهم من يمكن خلاصه بالإيمان على بعد. (تفسير الكمالين)

يقدر إلخ: أي الأمر ذلك، من "أبي السعود". **هي البدن:** قال في "الجمل": فيه قصور، وكأنه حمله عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح"، ونصه، أقول: ليس في كلام الشارح قصور كما فهمه صاحب "الجمل" بل فسر الشعائر بقوله: "وهي البدن" مطابقة لما بعده، لا إنه منكر التعميم كما قال في "أبي السعود والمدارك وروح البيان" وغيره على أن قوله تعالى: "شعائر الله" أي الهدايا فإنها من معالم الحج وشعائره تعالى كما ينبئ عنه ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (الحج:٣٦) وهو الأوفق لما بعده.

وهي البدن إلخ: فيه قصور، وكأنه حمله عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح": الشعائر أعلام الحج وأفعاله، الواحدة شعيرة أو شعارة - بالكسر - والمشاعر: مواضع المناسك. (حاشية الجمل)

بأن تستحسن إلخ: روي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل، في أنفه برة من ذهب، وإن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار. (حاشية الجمل)

وتُستسمن مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ **منهم**، وسميت شعائر؛ لإشعارها بما يعرف به أنها هَدْي **كطعن** حديدة **بسنامها**. لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ **كركوبها** والحمل عليها ما لا يضرّها إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وقت نحرها ثُمَّ مَحِلُّهَآ أي مكان حِلّ نحرها إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ أي عنده، **والمراد الحرم جميعه**. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جَعَلْنَا مَنسَكًا بفتح السين مصدر، وبكسرها اسم مكان **أي ذبحا قربانا** أو مكانه لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ عند ذبحها فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ انقادوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ المطيعين **المتواضعين**. ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ خافت قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ من البلايا وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ في أوقاتها وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ يتصدّقون. وَٱلْبُدْنَ جمع "بَدَنَة" **وهي الإبل**..........

(للأكثر، لحمزة وعلي)

من تقوى القلوب: أي من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقوله: "منهم" قدره إشارة إلى أن العائد محذوف. (حاشية الصاوي) **منهم**: يشير إلى تقدير العائد باعتبار الموصول. (تفسير الكمالين) **كطعن**: الطعن: الضرب بالرمح. **بسنامها**: السنام: بالفتح حدبة في ظهر الجمل. **كركوبها إلخ**: هذا عند الشافعي ؒ، وأما عند أبي حنيفة ؒ لا يجوز شيء من هذا إلا عند الاضطرار، قال في "الهداية": من ساق بدنة واضطر إلى ركوبها ركبها، وإن استغنى عن ذلك لم يركبها. **محلها**: يشير إلى أن محل اسم مكان.

والمراد الحرم جميعه: إنما أوّله بذلك؛ لأنها لا تنتهي إلى البيت نفسه والقريب من الشيء يعطى له حكم ذلك الشيء وفيه لا يذبح إلا بالحرم كما هو مذهب أبي حنيفة ؒ، ثم هذا التفسير مأثور عن هشام بن حجر، وفسره غيره بأن معناه وآخر محله إلى طواف الإفاضة، فاقتضى ذلك أن الحاج حل له كل شيء بعد الطواف، وفي البخاري عن ابن عباس ﵄: إذا طاف بالبيت فقد حل، قال سبحانه: "محلها إلى البيت العتيق". (تفسير الكمالين)

أي ذبحا قربانا: "قربانا" مفعول للمصدر الذي هو "ذبحا" أي أن يذبحوا القربان. **المتواضعين**: هذا أصل معناه؛ لأن الإخبات نزول الخبت، وهو المكان المنخفض. (حاشية الصاوي) **وهي الإبل إلخ**: سميت الإبل بدنا لعظم أبدانها، (شيخنا) وفي "المصباح": البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك؛ لأنهم كانوا يسمنونها. (الزرقاني)

وهي الإبل: وهو قول الشافعي ؒ كما قال في القسطلاني: البدن عند الشافعي خاصة بالإبل، وعند أبي حنيفة ؒ من الإبل والبقر، وكلام أبي حنيفة ؒ موافق باللغة والشرع، أما موافقته باللغة فقال في "القاموس":

جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ أعلام دينه لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٌۖ نفع في الدنيا **كما تقدّم**، وأجرٌ في العقبى فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا عند نحرها صَوَآفَّۖ قائمة على ثلاث **معقولة** اليد اليسرى فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا **سقطت** إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها فَكُلُواْ مِنۡهَا إن شئتم وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ الذي يقنع بما يُعطَى، ولا يَسأل ولا يتعرّض وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ السائل أو المتعرّض كَذَٰلِكَ أي مثل ذلك التسخير سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ بأن تُنحر وتركب، **وإلا لم تطق** لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٣٦﴾ إنعامي عليكم. لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ....

= البدنة - محركة - من الإبل والبقر، والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانا. ومثله في "المنتخب" وغيره، وأما بالشرع ففي سنن أبي داود والنسائي عن جابر ﷺ أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشرك في الإبل والبقرة، كل سبعة منا في بدنة. وفي صحيح "مسلم" من حديث جابر: كنا ننحر البدنة عن سبعة، فقيل: والبقرة؟ فقال: هل هي إلا من البدن.

من شعائر الله: أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله، وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها، و"من شعائر الله" ثاني مفعولي "جعلنا". (تفسير المدارك) **كما تقدم:** أي في قوله: "لكم فيها منافع إلى أجل مسمى" وهو الركوب والحمل عليها ما لا يضرها. **صواف:** جمع صاف، ومفعوله مقدر، وهو أيديهن وأرجلهن، فيكون بمعنى قائمة، كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، "صواف": قياما، فقوله: "على ثلاث إلخ" زيادة على معنى "صواف"؛ لحديث ورد في ذلك. (تفسير الكمالين) **معقولة:** أي مشدودة، من "الصراح".

سقطت: يقال: وجب الحائط يجب وجبة إذا سقط، (روح البيان) وفي "الكبير": واعلم أن وجوب الجنوب وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجبة إذا سقط. **القانع إلخ:** القانع السائل، من قنعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعا، والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل، وقيل: القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال، من قنعت قنعا وقناعة، والمعتر المتعرض للسؤال. (تفسير المدارك) **وإلا لم تطق:** أي وإن لم نسخرها لم يقدر على نحرها وركوبها. (حاشية الصاوي)

لن ينال الله لحومها إلخ: أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى، أو لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها، ولا الدماء المراقة بالنحر، والمراد أصحاب اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص ورعاية شروط التقوى، وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحروا الإبل نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك، فنزلت. (تفسير المدارك)

وَلَا دِمَآؤُهَا أي لا يُرفعان إليه وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ أي الموحّدين. إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ **غوائل المشركين** إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ في أمانته كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ لنعمته **وهم المشركون**، المعنى: أنه يعاقبهم. أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ (يريدون القتال) **أي للمؤمنين أن يقاتلوا**، وهذه أوّل آية نـزلت في الجهاد بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم ظُلِمُوا۟ ۚ لظلم الكافرين إياهم وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ **في الإخراج**، ....

إن الله يدافع إلخ: مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج، وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وآذوا من كان بمكة من المؤمنين، أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم، ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم في القتال، وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة، وإن عاقبة الأمور راجعة إلى الله، من "البحر". (حاشية الجمل)

غوائل المشركين: قدره إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ لدلالة المقام عليه، والغوائل جمع غائلة وهي: ما يصيب الإنسان من المكروه. (حاشية الصاوي) **وهم المشركون إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: خانوا الله فيجعلوا معه شريكا، وكفروا نعمه. (حاشية الجمل) **أي للمؤمنين إلخ:** سماهم مقاتلين لطلبهم له، أو باعتبار المآل. (تفسير الكمالين)

أن يقاتلوا: [أي بعد ما نُهي عنه في نيف وسبعين آية في أول الهجرة. (تفسير الكمالين)] فحذف المأذون فيه؛ لدلالة "يقاتلون" عليه. (تفسير الكمالين) **الذين أخرجوا إلخ:** يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الأول أو بيانا له أو بدلا منه، وأن يكون في محل نصب على المدح، وأن يكون في محل رفع على إضمار مبتدأ، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)

بغير حق في الإخراج: أي حق كائن في الإخراج. قوله: "ما أخرجوا" أي ما أخرجوا بشيء إلا بقولهم: ربنا الله وحده، يعني لا موجب لإخراجهم إلا التوحيد الذي هو موجب الإقرار والتمكين لا الإخراج، وهذا القول حق، فالإخراج به إخراج بغير حق، فذلك من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب (تفسير الكمالين)

ما أخرجوا **إِلَّآ أَن يَقُولُواْ** أي بقولهم: رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وحده، وهذا القول حق؛ **فالإخراج** به إخراج بغير حق وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ **بَعْضَهُم** بدل بعض من "الناس" بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ **بالتشديد** للتكثير وبالتخفيف صَوَٰمِعُ للرهبان وَبِيَعٌ **كنائس للنصارى** وَصَلَوَٰتٌ كنائس لليهود – بالعبرانية – وَمَسَٰجِدُ للمسلمين يُذْكَرُ فِيهَا أي المواضع المذكورة ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وتنقطع العبادات بخرابها وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ أي ينصر دينه إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ على خلقه عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ **منيع في سلطانه** وقدرته. ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ بنصرهم على عدوّهم ....

(عطف على قوله لهدمت)

إلا أن يقولوا: هذا استثناء منقطع في محل النصب لإجماع العرب على نصب مثل هذا؛ إذ لا يصح تسليط العامل عليه؛ لأنك لو قلت: الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا: ربنا الله، لم يصح؛ ولذا قدر له الشارح عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا، أي ما أخرجوا بشيء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله، من "السمين" والمضارع بمعنى الماضي.

بعضهم: هذا البعض هم الكافرون، وقوله: "ببعضهم" هم المؤمنون، والمراد بالدفع إذن الله لأهل دينه مجاهدة الكفار، فكأنه قال: ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالإذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان، وعطلوا مواضع العبادة. والمراد بهذا الموضع موضع عبادات المؤمنين منهم، والمعنى لهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى فيه. (حاشية الجمل) **بالتشديد:** للأكثر، والتخفيف لابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

صوامع: جمع صومعة وهي: موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه؛ لأجل العبادة. (روح البيان)

كنائس للنصارى: أي التي يبنونها في البلدان ليجتمعوا فيها؛ لأجل العبادة، والصوامع لهم أيضًا، إلا أنهم يبنونها في المواضع الخالية كالجبال والصحارى. (روح البيان) "كنائس" إنما سميت كنيسة "صلوات"؛ لأنها يصلى فيها. (تفسير الخطيب) **وصلوات إلخ:** جمع صلاة سميت الكنائس بذلك؛ لأنه يصلى فيها، وقيل: هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر، ومعناه في لغتهم المصلى. (حاشية الصاوي)

منيع في سلطانه إلخ: الأولى غالب؛ لأن عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب. وقد أنجز الله تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم. (حاشية الجمل)

منيع: أي الغالب، المناعة: القوة، ومنها رجل منيع. (ملخصا)

أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ **جواب الشرط**، وهو وجوابه صلة الموصول، **ويقدّر قبله "هم"** مبتدأ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة. وَإِن يُكَذِّبُوكَ تسلية للنبي ﷺ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ تأنيث "قَوْم" باعتبار المعنى وَعَادٌ قوم هود وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ قوم صالح. وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ قوم شعيب وَكُذِّبَ مُوسَىٰ **كذّبه القبط إلا قومه** بنو إسرائيل، أي كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بالعذاب فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ **أي إنكاري عليهم** بتكذيبهم بإهلاكهم؟ والاستفهام **للتقرير**، أي هو واقع موقعه. فَكَأَيِّن أي كم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا أهلكتها

أقاموا الصلاة إلخ: هو إخبار من الله تعالى عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكنهم في الأرض، وبسط لهم في الدنيا، وكيف يقومون بأمر الدين، وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين؛ لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة، وعن الحسن: "هم أمة محمد ﷺ. (تفسير المدارك)

جواب الشرط: أي "أقاموا الصلاة" وما عطف عليه جواب الشرط. وقوله: "وهو" أي الشرط وجوابه وهو "أقاموا الصلاة" وما عطف عليه. وقوله: "هم مبتدأ" والصلة مع موصوله خبره. **ويقدر قبله هم مبتدأ إلخ**: وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون، وفي "الخطيب": قوله تعالى: "الذين إن مكناهم إلخ" وصف للذين هاجروا وهو إخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار ﷺ، وعن عثمان ﷺ: هذا والله ثناء قبل بلاء، يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخبر ما أحدثوا. (حاشية الجمل)

وكذب موسى: غير فيه النظم وبين الفعل للمفعول؛ لأن قومه بني إسرائيل لم يكذبوه، وإنما كذبوه القبط - بالكسر- أي أهل مصر. **كذبه القيط إلا قومه**: ولذلك غير فيه النظم و لم يقل: وقوم موسى، بل كرر الفعل. (تفسير الكمالين) **أي إنكاري عليهم إلخ**: أشار به إلى أن "نكير" مصدر بمعنى الإنكار، وتكذيبهم مفعوله، و"بإهلاكهم" متعلق بـــ"إنكاري"، فالمراد بالإنكار التغيير، للضد بالضد، بأن غير حياتهم بإهلاكهم وموتهم، وعمارتهم بالخراب، وليس بمعنى الإنكار اللساني والقلبي. (حاشية الجمل)

للتقرير: أي فالمعنى: فليقر المخاطبون ما كان إنكاري عليهم. (حاشية الصاوي) **أهلكتها**: لأبي عمرو على موافقة "فأمليت". (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: "أهلكتها" وَهِىَ ظَالِمَةٌ أي أهلها بكفرهم فَهِىَ خَاوِيَةٌ **ساقطة** عَلَىٰ عُرُوشِهَا سقوفها وَكَم من بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ متروكة بموت أهلها وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ رفيع **خالٍ** بموت أهله. أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ أي كفار مكة فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ما نزل بالمكذبين قبلهم أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ مفعول يسمعون أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ فَإِنَّهَا أي القصة لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ **تأكيد**. **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ** وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ بإنزال العذاب، **فأنجزه** يوم بدر **وَإِنَّ يَوْمًا** عِندَ رَبِّكَ

ساقطة إلخ: ساقطة حيطانها على سقوفها بأن تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، فيكون متعلقا بـــ"خاوية"، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، أي هي خاوية وهي على عروشها، أي مطلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها، والجملة معطوفة على "أهلكتها" لا على "وهي ظالمة"؛ فإنها حال، والإهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها إن نصبت "كأين" بمقدر يفسره "أهلكتها"، وإن رفعته بالابتداء فمحله الرفع. (تفسير البيضاوي)

وبئر معطلة إلخ: روي أن هذه البئر كانت بحضر موت في بلدة يقال لها: حاضوراء، وذلك أن أربعة آلاف نفر من آمن بصالح ﷺ نجوا من العذاب وأتوا حضر موت ومعهم صالح عليه السلام، فلما حضروا مات صالح عليه السلام، فسمي حضر موت، فبنوا حاضوراء فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا، ثم أنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل الله عليهم نبيا يقال له: حنظلة بن صفوان عليه السلام، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم. (معالم التنزيل)

مشيد: في "القاموس": شاد الحائط يشيد طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من حص ونحوه، المشيد المعمول به أي بالشيد، وكمؤيد المطول، وقيل: مشيد أي مطول مرفوع البنيان. (روح البيان) **خال** إلخ: مع بقاء عروشها، فمن بيوتها ما مستهدمة، ومنها ما هي خالية عن أهلها مع بقائها. (تفسير الكمالين)

تأكيد: يعني أن ذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز كأنه قال: ما نفيت عن الأبصار، وأثبتت للقلب سهوا بل تعمدت إياه تعمدا. (تفسير الكمالين) **ويستعجلونك بالعذاب** إلخ: أي يطلبون عجلتك بالعذاب، أي أن تأتيهم به عاجلا، وفي "المختار": استعجله طلب عجلة. (حاشية الجمل) **فأنجزه**: [فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون] وفي القاموس: أنجز انقضى، وأنجز حاجة قضاها، والناجز الحاضر، وأنجز على القتيل أجهز، والوعد وفا به. (ملخصا)

وإن يوما إلخ: والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين، كأنه قيل: كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم؟ إما من حيث طول أيام عذابه حقيقة أو من حيث إن أيام الشدائد مستطالة. (روح البيان)

من أيام الآخرة بالعذاب **كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴿٤٧﴾ - **بالتاء** والياء - في الدنيا. **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ** أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا المراد أهلها وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ المرجع. قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ **بيّن الإنذار**، وأنا بشير للمؤمنين. فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ من الذنوب وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ هو الجنة. وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا القرآن بإبطالها **مُعَٰجِزِينَ** من اتبع النبي أي ينسبونهم **إلى العجز، ويثبطونهم** عن الإيمان أو مقدّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: "معاجزين" مسابقين لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ النار. وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ هو نبيّ أُمِر بالتبليغ وَلَا نَبِىٍّ **أي لم يؤمر بالتبليغ**

(مفعول معجزين) (للباقين) (من المفاعلة) (بالمسابقة ولا نقدر عليهم)

من أيام الآخرة إلخ: متعلق بـ"عند ربك" يشير به إلى أن الجملة بيان التمادي العذاب بطول أيامه حقيقة. (تفسير الكمالين) **كألف سنة:** اقتصر على الألف؛ لأنه منتهى العدد بلا تكرار، وهو كناية عن طول العذاب وعدم تناهيه. (حاشية الصاوي) **بالتاء:** الفوقية للأكثر وبالياء التحتية لحمزة وعلى وابن كثير على وفق "يستعجلونك". "في الدنيا" متعلق بـ"تعدون".

وكأين من قرية: أتى هنا بالواو؛ لمناسبة ما قبلها في قوله: "ولن يخلف الله وعده وإن يوما إلخ" بخلاف الأولى، فأتى بالفاء لمناسبة ما قبلها في قوله: "فكيف كان نكير" فأتى في كل بما يناسبه. (حاشية الصاوي)

بين الأنذار إلخ: أي أوضح لكم ما أنذركم به، والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأن صدر الكلام ومساقه للمشركين، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم. (تفسير البيضاوي)

معجزين: من الإعجاز لأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) **إلى العجز:** من أعجزت فلانا نسبه إلى العجز. (تفسير الكمالين) **ويثبطونهم:** [بضم الياء وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة من التثبيط، أي يمنعونهم. (تفسير الكمالين)] أي يعوقونهم، قال في "القاموس": ثبطه عن الأمر عوقه. رسول: هذا تسلية ثانية له ﷺ.

أي لم يؤمر بالتبليغ: بل أوحي إليه ما يحتاج إليه لكمال نفسه من غير أن يكون مبعوثا إلى غيره. وعلم أنه اختلف في الفرق بين الرسول والنبي، فقال بعضهم: إنهما متساويان، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، لا فرق إلا بحسب المفهوم، وقال بعضهم: إن النبي أعم؛ لأن الرسول ما صاحب كتاب أو شريعة متجددة بخلاف النبي، وقال بعضهم: إن الرسول من أنزل عليه الكتاب والنبي بخلافه، والجمهور على أن النبي (هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة) =

إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ **قرأ** أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ **قراءته** ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم. **وقد قرأ النبي** ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ **بإلقاء الشيطان**........

- أعم من الرسول، كما في "الخيالي" شرح "فقه الأكبر" لملا علي القاري، لكن اختلف العلماء أيضًا في معنى عموميته، فاختار الرازي أن من جاءه الملك ظاهرا وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولا أو أخبره أحد من الرسول بأنه رسول فهو النبي الذي لا يكون رسولا، وهذا هو الأولى.
وفي "أبي السعود": الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة، وهكذا في "البيضاوي". وفي "روح البيان": والرسول إنسان أرسله الله إلى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين، وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي؛ فإنه أعم، ومثله في "شرح عقائد النسفي"، وفيه اعتراض وجواب تركناه خوفا للإطناب. وقال القهستاني: الرسول من بعث لتبليغ الأحكام ملكا كان أو إنسانا، بخلاف النبي فإنه يختص بالإنسان.
تمنى قرأ: قال في "القاموس": تمنى الكتاب قرأه. قراءته: مفعول ألقى حذفت تعويلا على القرينة. (تفسير الكمالين)
وقد قرأ النبي ﷺ: أشار بذلك إلى أن سبب نزول هذه الآية قراءة النبي ﷺ سورة النجم، وذلك كان في رمضان سنة خمس من البعثة، وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة، وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة. (حاشية الصاوي)
بإلقاء الشيطان إلخ: قال الرازي: هذا رواية عامة المفسرين الظاهرين، أما التحقيق: فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول، قال الله تعالى شأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم:٤)، وقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾ (الأعلى:٦) ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت:٤٢)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).
وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون، وأيضًا روي عن محمد بن إسحاق بن هزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا، وأيضًا فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي عليه السلام قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون، وليس فيه حديث الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق، وفي مواهب اللدنية مثله، وما يروى فيه أحاديث فهو غير مستند، ملخصاً. وإن شئت تفصيله فليرجع إلى "التفسير الكبير" و"مواهب اللدنية"، فالأحسن ما ذكر في "المدارك"، فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله: "ومنات الثالثة الأخرى" فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي ﷺ، فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام -

على **لسانه** من غير علمه ﷺ شعر به: "**تلك الغرانيق العلا**، وإن شفاعتهنّ لترتجى" ففرحوا بذلك. ثم أخبره جبريل عليه السلام بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن **فسلّي بهذه الآيات؛ ليطمئن** فَيَنسَخُ ٱللَّهُ ....

- هو الذي يتكلم بها، فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي ﷺ، وقال القاضي عياض: وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه، وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل. (فتح الباري) لكن مشى الرازي إلى ضعفه.

لسانه ﷺ: وقالوا: ما ذكر إلهنا بخير قبل اليوم نسجد، وسجدوا معه. (تفسير الكمالين) تلك الغرانيق: الغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق كفردوس، أو غرنوق كعطفون، أو غريق كعليق أو غرنيق كمسكين، سمي به لبياضه، والغرنوق أيضًا الشاب الأبيض الناعم، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله، تشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع، من "المواهب" وغيره.

الغرانيق العلا: في "القاموس": الغرنوق كزنبور وفردوس، طائر ماء أسود أو أبيض كالغرنيق بالضم، أو هما الكركي أو طائر يشبه الغرنوق بالضم، وكزنبور وقنديل وفردوس وقرطاس، وعلابط الشاب الأبيض الجميل، والجمع غرانيق. وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم إلى الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور أي تعلو في السماء وترتفع. (تفسير الكمالين) فسلي: بزنة الماضي المجهول، من التسلية. (تفسير الكمالين)

بهذه الآيات ليطمئن: يعني ما أنت بمنفرد بهذا بل سنة هذا في رسله؛ إذ قالوا قولا لكن الشيطان ليلقي في قراءتهم كما ألقى في قراءتك ابتلاء ليزداد المنافقون شكا والمؤمنون إيمانا، كما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طرق عن شعبة عن سعيد بن جبير مرسلا، نقله الشيخ العسقلاني، قال: فقد وردت القصة من طرق كثيرة وكلها إما ضعيفة أو منقطع، إلا طريق ابن جرير، وكثرة الطرق تدل على أن لها أصلا، وقد روي مسندا عن ابن عباس، وممن روى القصة ابن مردويه والبزار وابن إسحاق وموسى بن عقبة في المغازي، وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير، لكن قال: إن طرقها كلها مرسلة، وإنه لم يرها مسندة من وجه صحيح، وقد أنكر كثير هذه الحكاية، فقال الإمام الرازي: إنها باطلة موضوعة، وقال ابن خزيمة: إنها من وضع الزنادقة، وقال عياض: إنها باطلة لا يصح عقلا ولا نقلا، وقال البيهقي: إنها غير ثابتة نقلا، ثم أخذ يتكلم في أن رواتها مطعونون، وبالجملة روى ابن جرير في تفسيره هذه القصة، فتبعه المفسرون، فأنكره جماعة، وأثبته آخرون، وأوّلوه على وجوه أحسنها أنه ﷺ كان يرتل القرآن، فارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته، ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي ﷺ بحيث سمعها من دنا إليه وظنها من قوله فأشاعها، ويؤيده ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما لقوله: "تمنى" يتلو، ومن أنكره قال في معنى الآية: إلا إذا أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه، مالم يؤمر به ألقى الشيطان في أمنيته أي في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا، أو ما من نبي إلا إذا تمنى أن يؤمن من قومه إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه. (تفسير الكمالين)

يبطل مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ يثبتها وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بإلقاء الشيطان ما ذكر حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ في تمكينه منه، يفعل ما يشاء. لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً محنة لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شكّ ونفاق وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ أي المشركين عن قبول الحق وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين، حيث جرى **على لسانه** ذكر آلهتهم بما يرضيهم، ثم أبطل ذلك . وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ التوحيد والقرآن أَنَّهُ أي القرآن ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ تطمئنّ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ أي دين الإسلام. وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ شكّ مِّنْهُ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ﷺ ثم أبطل حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أي ساعة موقم أو القيامة فجأةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ **يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴿٥٥﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار **كالريح العقيم** التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة ....

يبطل: فالمراد بـ"النسخ" اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الأحكام. (روح البيان) **القاسية:** القسوة: غلظ القلب. **على لسانه إلخ:** عبارة "الخازن": فلما نزلت هذه الآية قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك، وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شراً على ما كانوا عليه وشدةً على من أسلم.

يوم عقيم: العقم في الأصل عدم الولادة، فشبه اليوم الذي لا خير فيه بمرأة عقيم، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو العقم، فإثباته تخييل، والجامع عدم الثمرة في كل. (حاشية الصاوي)

كالريح العقيم: لا خير فلا ينشئ مطرا ولا يلقح شجرا، وقيل: وصف يوم الحرب بالعقيم؛ لأن أولاد النساء يقتلون فيه، فيصرن كالعقيم، أو لأن المقاتلين أبناء الحرب إذا قتلوا صارت عقيما، وهو يوم القيامة لا ليل له، أو كان كل يوم يلد مثله أو الليل، فما لا مثل له أو لا ليل له فهو عقيم، وعلى هذا المراد بالساعة ساعة الموت، أو المعنى تأتيهم القيامة أو عذابها، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ للتهويل. (تفسير الكمالين)

لا ليل له. ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ أي يوم القيامة لِّلَّهِ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ بين المؤمنين والكافرين بما بيّن بعده فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ **فضلاً من الله.** وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾ شديد بسبب كفرهم. **وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي طاعته من مكة إلى المدينة ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ هو رزق الجنة وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ أفضل المعطين. لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا **بضم الميم** وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وهو الجنة وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ بنيّاهم حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ عن عقابهم. الأمر ذَٰلِكَ **الذي** قصصناه عليك **وَمَنۡ عَاقَبَ** جازى من المؤمنين **بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ** بِهِۦ ظلما من المشركين، أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرّم ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ **منهم**،

لا ليل له: أي لا ليل له بعده ولا يوم. **فضلا من الله:** يدل على ذلك ترك الفاء في خبره، وأما قوله تعالى: "ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" فالباء فيه للمقابلة لا للسببية. (تفسير الكمالين) **والذين هاجروا:** مبتدأ خبره "ليرزقنهم الله"، وخصهم بالذكر وإن كانوا داخلين في جملة المؤمنين؛ تعظيما لشأنهم. (حاشية الصاوي)

بضم الميم: للأكثر وفتحها لنافع. قوله: "أي إدخالا أو موضعا" تفسير على كلا القراءتين، فتحتمل على كل أن يكون مصدرا، أو أن يكون اسم مكان. (تفسير الكمالين) **ذلك الذي إلخ:** أي من وعد المؤمنين ووعيد الكافرين، واسم الإشارة خبر لمحذوف تقديره: الأمر الذي قصصنا عليك ذلك، أي لا تغيير فيه ولا تبديل، فهي كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام إلى آخر. (حاشية الصاوي) **ومن عاقب إلخ:** العقاب مأخوذ من التعاقب وهو: مجيء الشيء بعد غيره، وحينئذٍ فقوله: عاقب بمعنى جازى، حقيقة لغوية. (حاشية الصاوي)

بمثل ما عوقب به إلخ: أي جازى الظالم بمثل ما ظلمه من غير زيادة، وإنما سمي ابتداء العقاب عقابا للازدواج أو لأنه سببه، وقوله: "أي قاتلهم كما قتلوه في الشهر المحرم" يشير إلى مورد النزول، فإنه نزلت في المسلمين لقوا جمعا من المشركين لليلتين بقيتا من الشهر المحرم فناشدهم المسلمون فأبوا وقاتلوا، فنصر الله المسلمين. (تفسير الكمالين)

منهم: أي بغي على المسلم من المشركين، أي ظلم بإخراجه عن منزله بمكة، و"ثم" ههنا ليس للتراخي الزماني؛ فإن إخراجهم من منازلهم بمكة كانت قبل قتالهم في الشهر الحرام، بل للتعاقب الذكري. (تفسير الكمالين)

أي ظلم بإخراجه من منزله لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ عن المؤمنين غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. ذَٰلِكَ النصر بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ دعاء المؤمنين بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم. ذَٰلِكَ النصر أيضاً بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ الثابت وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ -بالياء والتاء- يعبدون مِن دُونِهِۦ وهو الأصنام هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ الزائل وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ أي العالي على كل شيء بقدرته ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ الذي **يصغر** كلّ شيء سواه. أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مطراً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةً ۗ بالنبات، وهذا من أثر قدرته إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ بعباده في إخراج النبات بالماء خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر. لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۗ ....

ذلك إلخ: أي الإيلاج من أثر قدرته تعالى، هذا إشارة إلى كون الإيلاج سببا للنصر، وحاصله: أن المسبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات، إلا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها، أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آثار قدرته إيلاج كل من الليل والنهار في الآخر. (حاشية الجمل) **وأن ما تدعون:** بالتاء الفوقية لنافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر على مخاطبة المشركين، وبالياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

يصغر إلخ: أي كل ما سواه سافل حقير تحت قهره وأمره. (تفسير الخطيب) **ألم تر أن الله إلخ:** شروع في ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل، وفي الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذي قبله، وفي الأدلة الترقي في الاحتجاج والمعرفة، فتأمل: الأول: إنزال الماء الناشئ عنه اخضرار الأرض. الثاني: قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الثالث: تسخير ما في الأرض. الرابع: تسخير الفلك. الخامس: إمساك السماء، السادس: الإحياء ثم الإماتة، ثم الإحياء ثانياً. (حاشية الصاوي)

فتصبح: بالرفع على أنه عطف على "أنزل" أي فتصبح به، ويجوز أن يكون الفاء سببية لا عاطفة؛ فلا يحتاج إلى تقدير العائد، وليس للاستفهام جواب حتى ينصب به، فإنه بمعنى الخبر أي قد رأيت، وأيضًا لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار والمقصود إثباته، والعدول إلى المضارع للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان. (تفسير الكمالين)

على جهة الملك ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن عباده ﴿ٱلْحَمِيدُ ۝٦٤﴾ لأوليائه. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من البهائم ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ بإذنه ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ **من** أن أو لئلا ﴿تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٦٥﴾ في التسخير والإمساك. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي المشرك ﴿لَكَفُورٌ ۝٦٦﴾ لنعم الله بتركه توحيده. ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ - بفتح السين وكسرها- **شريعة** ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به ....

والفلك إلخ: العامة على نصب الفلك، وفيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على "ما في الأرض" أي سخر لكم الفلك، وأفردها بالذكر وإن اندرجت تحت "ما" في قوله: "ما في الأرض"؛ لظهور الامتنان وتعجيب تسخيرها، و"تجري" على هذا حال. والثاني: أنها عطف على الجلالة بتقديم "ألم تر أن الفلك تجري" فـ"تجري" خبر. (حاشية الجمل)

من أن إلخ: أي أصله: من أن تقع أو لئلا تقع، تفصيله: أن قوله: "أن تقع" إما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر، تقديره: من أن تقع، وقيل: في محل نصب فقط بدل اشتمال من السماء، أي ويمسك وقوعها، وقيل: في محل نصب على المفعول لأجله، فالبصريون يقدرون "كراهة أن تقع"، والكوفيون "لئلا يقع"، وقد أشار الشارح للاحتمال الأول والثالث، ملخصاً من "الجمل".

إلا بإذنه: الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب، إلا أن قوله "ويمسك السماء أن تقع على الأرض" في قوة النفي، أي لا يتركها تقع في حالة من الأحوال إلا في حالة كونها متلبسة بمشيئة الله تعالى، فالباء للملابسة. (حاشية الجمل) **وهو الذي أحياكم** إلخ: قال الجنيد -قدس سره-: أحياكم بمعرفة، ثم يميتكم بأوقات الغفلة والفترة، ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة.

منسكا: مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة، أي شريعة خاصة. **شريعة**: أي أحكام دين لكل أمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها إلى شريعة أخرى، فالأمة التي كانت من مبعث موسى عليه السلام إلى مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التوراة، ومن مبعث عيسى إلى مبعث محمد ﷺ منسكهم الإنجيل، والأمة الموجودون عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم إلى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير، وحينئذٍ فقوله: "فلا ينازعنك في الأمر" أي لا ينازعك هؤلاء الأمم في أمر دينك زعماً منهم أن شريعتهم باقية لم تنسخ، مختصر من "حاشية الصاوي".

فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ **يراد به: لا تنازعهم** فِي ٱلۡأَمۡرِ **أمر الذبيحة، إذ قالوا: ما قتل الله أحقّ أن** تأكلوه مما قتلتم وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ أي إلى دينه إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى دين مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ في أمر الدين فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فيجازيكم عليه، **وهذا قبل الأمر بالقتال.** ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ أيها المؤمنون والكافرون يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلافَ قول الآخر. أَلَمۡ تَعۡلَمۡ **الاستفهام فيه للتقرير** أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ **أي ما ذكر** فِي كِتَٰبٍۚ **هو اللوح المحفوظ** ....

فلا ينازعنك: أي سائر أرباب الملل. قوله: "في الأمر" أي في أمر الدين أو النسائك؛ لأنهم بين جهال وأهل عناد، ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع، وقيل: المراد نهي الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم، وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم؛ فإنها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء. (حاشية الجمل)

لا تنازعهم: يعني أن المراد نهيه ﷺ من منازعتهم وعدم الالتفات إلى قولهم على طريق الكناية؛ فإن عدم منازعته بترك الالتفات إلى قولهم يستلزم عدم منازعتهم؛ لأن المنازعة لا تتم إلا باثنين، فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة. (تفسير الكمالين) أمر الذبيحة إلخ: قال في "الخطيب": نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد ابن خنيس قالوا لأصحاب النبي ﷺ: ما لكم تأكلون مما تقتلون ولا تأكلون مما قتله الله تعالى!؟ يعنون الميتة، وقال في "البيضاوي": على قوله تعالى: "فلا ينازعنك" سائر أرباب الملل في أمر الدين أو النسائك.

وإن جادلوك: أي مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء، بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال. قوله: "فقل الله أعلم إلخ" أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول، والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به، وهذا وعيد وإنذار. (تفسير المدارك) وهذا قبل الأمر بالقتال: أي فهو منسوخ بآية القتال وهذا أحد القولين، وقيل: إن الآية محكمة، وحينئذٍ فيكون المعنى: اترك جدالهم وفوِّض الأمر إلى الله بقولك: الله أعلم. (حاشية الصاوي) الاستفهام فيه للتقرير: أي تقرير المنفي وتثبيته وهي في الأصل لإنكار النفي، ويلزم منه تقرير المنفي. (تفسير الكمالين) ما ذكر: أي أن الله يعلم ما في السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

هو اللوح المحفوظ إلخ: سمي بذلك؛ لأنه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، وهو معلق فوق السماء السابعة. (حاشية الجمل)

إِنَّ ذَٰلِكَ **أي علم ما ذكر** عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ سهل. وَيَعْبُدُونَ أي المشركون مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ هو الأصنام سُلْطَٰنًا حجّة وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ أنها آلهة وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ بالإشراك مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ يمنع عنهم عذاب الله. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات، حال تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ أي الإنكار لها، أي أثره من الكراهة **والعبوس** يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ أي يقعون فيهم بالبطش قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ **أي بأكره إليكم** من القرآن المتلوّ عليكم هو ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ بأنّ مصيرهم إليها وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ هي.

أي علم ما ذكر إلخ: وقد يجعل الإشارة إلى الإثبات في اللوح، وقد يجعل إلى الحكم. (تفسير الكمالين)
ما: "ما" موصولة وهو مفعول "يعبدون". (تفسير الكمالين) **والعبوس:** عبوس: التقطيب.
يكادون يسطون إلخ: هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافا إليه؛ لأن المضاف جزاؤه، وإما من الوجوه؛ لأنها يعبر بها عن أصحابها، و"يسطون" ضمن معنى "يبطشون" فتعدى تعديته، وإلا فهو متعد بـــ"على"، يقال: سطا عليه، وأصله القهر والغلبة، وقد أشار الشارح للتضمين بقوله: "أي يقعون فيهم بالبطش". (حاشية الجمل)
يسطون إلخ: يهجمون على الذين يقرؤون عليهم الآيات.
أي بأكره إليكم إلخ: يشير إلى أن الإشارة في ذلك إلى القرآن، وقد يجعل الإشارة إلى شر وضجر أصاب الكافرين بتلاوة المؤمنين عليهم، وإلى الشر الحاصل للمؤمنين التالين، أي بشر يحصل لهم أزيد في معنى الشر من الشر الحاصل لهم. (تفسير الكمالين)
النار إلخ: خبر مبتدأ محذوف، كأن سائلا سأل فقال: وما الأشر؟ فقيل: النار أي هو النار، وحينئذ فالوقف على "ذلكم" أو على "النار"، ويصح أن يكون مبتدأ والخبر "وعدها الله"، وعلى هذا فالوقف على "كفروا"، وفي "السمين": النار يقرأ بالحركات الثلاث: الرفع على الابتداء والخبر، والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة على أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر، أو على الاختصاص أو بإضمار "أعني"، والجر وهو قراءة ابن إسحاق وإبراهيم بن نوح على البدل من "شر". (حاشية الجمل)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ وهو إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وهم الأصنام لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا اسم جنس، **واحده "ذبابة"** يقع على المذكر والمؤنث وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ لخلقه وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا مما عليهم من الطيب **والزعفران** الملطخون به لَّا يَسْتَنقِذُوهُ ليستردّوه مِنْهُ لعجزهم، **فكيف يعبدون** شركاء لله تعالى؟ هذا أمر مستغرب، **عبّر عنه بضرب مثل** ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ العابد وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ **المعبود**. مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ عظّموه حَقَّ قَدْرِهِۦٓ عظمته؛....

يا أيها الناس: هذه الآية مرتبطة بقوله: "ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا"، فالخطاب وإن كان لأهل مكة إلى أن المراد به عموم من كان يعبد الأصنام. والمثل في اللغة مرادف للمثل والشبه والنظير، ثم صار حقيقة عرفية في ما شبه مضربه بمورده كقولهم: الصيف ضيعت اللبن، وليس مرادا هنا بل المراد به الأمر الغريب والقصة العجيبة، وإليه يشير المفسر في آخر العبارة بقوله: "هذا أمر مستغرب". (حاشية الصاوي)

واحده ذبابة: ويجمع على ذبان بالكسر كضربان، وذبان بالضم كقضبان، وعلى أذبة، والذباب مأخوذ من الذب؛ لأنه يذب أي يدفع، من "البيضاوي والجمل". **ولو اجتمعوا:** متصلة في موضع الحال، أي مفروضين اجتماعهم شيئا. (تفسير الكمالين) **والزعفران:** عن ابن عباس ﷺ: أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤوسها بالغسل، ويغلقون عليها الأبواب، فدخل الذباب من الكوى فيأكله، وعن ابن زيد: كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر، وليطيبوها بألوان الطيب، فربما يسقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده منه، (تفسير الخطيب) وقوله: "الملطخون به" لطخ: لوّث. (صراح)

فكيف يعبدون: بزنة المجهول أي كيف يعبد الأصنام شركاء لله، حال عن ضمير. (تفسير الكمالين)

عبر عنه بضرب مثل: هذا جواب ما يقال: إن الذي ضرب وبين ليس بمثل، فكيف سماه مثلا؟ وحاصل الجواب: أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا؛ تشبيهاً لها ببعض الأمثال؛ لكونها مستحسنة مستغربة عندهم.

والمطلوب المعبود: أي الصنم؛ لأنه يطلب منه السلب، وقد يعكس فالصنم كأنه يطلب الذباب ليستنقذ منه ما سلبه. (تفسير الكمالين) **ما قدروا الله:** هذه الآية غير مرتبطة بما قبلها، وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل: إن رسول الله ﷺ كان جالسا وحوله أصحابه، وفي القوم مالك بن أبي الصيف من أحبار اليهود، فقال له رسول الله ﷺ: "ناشدتك الله، هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟" فقال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: "وأنت حبر سمين"، فضحك القوم، فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء. (حاشية الصاوي ملخصا)

إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ غالب. ٱللَّهُ يَصۡطَفِى مِنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ رسلاً. نزل لما قال المشركون: **أأنزل عليه الذكر** من بيننا؟ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ لمقالاتهم بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد ﷺ وغيرهم ﷺ. يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ أي ما قدّموا وما خلّفوا، أو ما عملوا وما هم عاملون بعد وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ **أي صلّوا** وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وحّدوه وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة. وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ لإقامة دينه حَقَّ جِهَادِهِۦ باستفراغ الطاقة فيه. **ونصب "حَقَّ" على المصدر ...**

حذف لدلالة الأول — وفي نسخة: و

من الملائكة رسلاً: إن قلت: إن هذا يقتضي أن يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم، وآية "فاطر" تقتضي أن الكل رسل؟ أجيب بأن البعض بالنسبة لإرسالهم لبني آدم، والجمع رسل بالنسبة لبعضهم بعضها. (حاشية الصاوي)

أأنزل عليه الذكر: أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي لم ينزل عليه، فأخبر تعالى أن الاختيار إليه، يختار من يشاء من خلقه.

أي صلوا: إنما خص هذين الركنين في التعبير عن الصلاة؛ لأنهما لمخالفتهما الهيئات المعتادة هما الدالان على الخضوع، فحسن التعبير بهما، وذكر عن ابن عباس ﷺ أن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون، من "الخطيب"، وفي "أبي السعود": عبر عن الصلاة؛ لأنهما أعظم أركانها، وقيل: كانوا أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود، فأمروا أن يكون صلواتهم بركوع وسجود. (تفسير الكمالين)

وجاهدوا في الله: أي في سبيله، أي لأجل الله، وهو على تقدير مضافين، أي لإقامة دين الله، ومفعول "جاهدوا" محذوف تقديره: أعداءكم. وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية، فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة، والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد والثاني هو الجهاد الأكبر، والأول هو الأصغر، كما ورد به الحديث. (حاشية الجمل)

ونصب حق على المصدر: فأصله: أي أصل قوله: "حق جهاده" جهادا حقا من إضافة الصفة للموصوف، والإضافة في "جهاده" على معنى "في" أي فيه، وقد أشار إليه الشارح. قال الإمام الراغب: الجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده" =

هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ اختاركم لدينه وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر؛ للمرض والسفر مِّلَّةَ أَبِيكُمْ **منصوب بنزع الخافض** الكاف إِبْرَٰهِيمَ عطف بيان هُوَ أي الله سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ أي قبل هذا الكتاب وَفِى هَـٰذَا أي القرآن لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يوم القيامة أنه بلّغكم

الباء متعلق بقوله: "ما جعل"

= وفي الحديث: "جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم"، وفي الحديث: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم"، وعنه ﷺ أنه رجع من غزوة تبوك فقال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فجهاد النفس أشد من جهاد الأعداء والشياطين، وهو حملها على اتباع الأوامر والاجتناب عن النواهي. (روح البيان)

وما جعل عليك إلخ: إن قلت: كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة عشرة دراهم، ورجم محصن بزنا مرة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد صوم يوم من رمضان، ونحو ذلك حرجا؟ فالجواب أن المراد بالدين التوحيد، ولا حرج فيه بل فيه تخفيف؛ فإنه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد، ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين أو رخصة كما أشار الشارح، وأيضًا قال الرازي: ما المراد من الحرج في الآية؟ الجواب قيل: هو الإتيان بالرخص، فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا، ومن لم يستطع ذلك فليؤم، وأباح للصائم الفطر في السفر والقصر فيه، وأيضا فإنه سبحانه لم يبتل عبده بشيء من الذنوب إلا وجعل له مخرجا منها إما بالتوبة أو بالكفارة، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه من جاءته رخصة فرغب عنها كلف يوم القيامة أن يحمل ثقل ثنتين حتى يقضى بين الناس، أو المراد لقي الحرج الذي كان في زمن بني إسرائيل من الأصر والتشديد والتضييق بتكليف، وفي "القرطبي" قال العلماء: رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين، من "الجمل والكبير".

في الدين إلخ: ويدخل في الدين الجهاد في الطاعة دخولا أوليا، فيلائم ما قبله، ولا يظهر وجه تضعيف القاضي لهذا الوجه. (تفسير الكمالين) **منصوب بنزع الخافض إلخ:** هذا أحد أوجه ذكرها "السمين"، ونصه: أحدها: أنه منصوب بـــ"اتبعوا" مضمرا، الثاني: أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم، الثالث: أنه منصوب بمضمون ما تقدمه، كأنه قال: وسع دينكم توسعة ملة أبيكم، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، الرابع: أنه منصوب بـــ"جعل" مقدر، الخامس: أنه منصوب على حذف كاف الجر، أي كملة أبيكم. (حاشية الجمل)

هو أي الله: الضمير لله، ويدل عليه أنه قرئ: الله سماكم، أو لإبراهيم عليه السلام، وتسميتهم المسلمين في القرآن وإن لم يكن منه (أي إبراهيم عليه السلام) كانت بسبب تسميته من قبل في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة:١٢٨)، وقيل: وفي هذا تقديره، وفي هذا بيان تسميته إياكم. (تفسير البيضاوي)

وَتَكُونُواْ أنتم شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ أن رسلهم بلغتهم فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ داوموا عليها وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ثقوا به هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ ناصركم ومتولّي أموركم فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ هو وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ أي الناصر هو لكم.

سورة المؤمنون مكية وهي مائة **وثمان** أو تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ **للتحقيق** أَفْلَحَ فاز ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ **خَٰشِعُونَ** ﴿٢﴾ متواضعون. وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ من الكلام وغيره مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ **لِلزَّكَوٰةِ** فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ مؤدّون. **وَٱلَّذِينَ هُمْ** لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ عن الحرام. ....

وثمان: هذا قول الكوفيين. وقوله: "أو تسع عشرة آية" هو قول البصريين، وسبب هذا اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ هل هو آية كما قاله البصريون، أو بعض آية كما قاله الكوفيون. (حاشية الصاوي) **للتحقيق إلخ**: أي تدل على ثباته إذا دخل الماضي؛ ولذلك تقربه عن الحال، وتثبت المتوقع، كما أن "لما" تنفيه. ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم، من "البيضاوي".

خاشعون: أي خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم، روي أنه ﷺ رأى رجلا يعبث بلحيته فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه." (تفسير البيضاوي) **للزكاة إلخ**: وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة؛ ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنب عن المحرمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزكاة تقع على المعنى والعين، والمراد الأول؛ لأن الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه، أو الثاني على تقدير مضاف. (تفسير البيضاوي) فإن قيل: السورة مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة؟ قلت: إنما فرضت بالمدينة نصابها وقدرها، وأما أصلها فقد كان واجبا بمكة، أو المراد بها ههنا زكاة النفس وتطهيرها عن الرذائل. (تفسير الكمالين)

والذين هم إلخ: استدل به على تحريم المتعة، أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة، فقرأ هذه الآية، قال: فمن ابتغى وراء ذلك فهو عاد، وروي عن ابن مليكة: سألت عائشة ﵄ عن المتعة، فقالت: "بيني وبينهم القرآن." ثم قرأ الآية، قالت: "فمن ابتغى وراء ذلك غير ما زوجه الله، أو ملكه يمينه فقد عدا". (تفسير الكمالين)

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أي من زوجاهم أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ أي السراري فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ أي على بمعنى من في إتيانهنّ. فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ من الزوجات والسراري **كالاستمناء بيده** فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحلّ لهم. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ جمعاً ومفرداً وَعَهْدِهِمْ فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها رَٰعُونَ ﴿٨﴾ حافظون. وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ **جمعاً** ومفرداً يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ يقيموها في أوقاها. ....

من زوجاهم: أشار به إلى أن "على" بمعنى "من" بدليل الحديث: "احفظ عورتك إلا من زوجتك".

ما ملكت أيماهم: أي الإماء اللاتي ملكت أيماهم. "فما ملكت أيماهم" وإن كان عاما للرجال أيضا لكنه مختص بالنساء إجماعا. (روح البيان) **أو ما ملكت**: عبر بـــ"ما" دون "من" وإن كان المقام له؛ لأن الإناث ناقصات، ولا سيما الأرقاء، ففيهن شبه بالبهائم في حل البيع والشراء. (حاشية الصاوي)

كالاستمناء بيده: أي فهو حرام عند مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ، وقال أحمد بن حنبل: يجوز بشروط ثلاثة: أن يخاف الزناء، وألا يجد مهر حرة أو ثمن أمة، وأن يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية. **كالاستمناء بيده**: أي والزنا واللواطة، استدل الشافعي بهذه الآية بحرمته، قال البغوي: في الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام، ويباح عند أبي حنيفة إذا خاف على نفسه الفتنة، في "الدر المختار": وكذا الاستمناء بالكف وإن كره تحريما؛ لحديث "ناكح اليد ملعون" ولو خاف الزنا يرجى أن لا وبال عليه. وفي "رد المحتار" على قوله: "الظاهر أنه غير قيد" بل لو تعين الخلاص من الزنا به وجب؛ لأنه أخف. وعبارة "الفتح": فإن غلبته الشهوة ففعل إرادة تسكينها به فالرجاء أن لا يعاقب.

راعون: أي قائمون عليها، وحافظون على وجه الإصلاح. وفي "التأويلات النجمية": الأمانة التي حملها الإنسان وهي الفيض الإلهي بلا واسطة في القبول، وذلك الذي يختص الإنسان بكرامة حمله، و"عهدهم" أي الذي عاهدهم عليه يوم الميثاق على "أن لا يعبدوا إلا إياه" و"أن اعبدوني هذا صراط مستقيم" "راعون" بأن لا يخونوا في الأمانات الظاهرة والباطنة، ولا يعبدوا غير الله، فإن أبغض ما عبد غير الله الهوى؛ لأنه بالهوى عبد ما عبد من دون الله.

جمعا إلخ: أي قراءة الجمهور، ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك. وقوله: "مفردا" أي في قراءة ابن كثير؛ لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع، ولأنه مصدر. وقوله: "لا غيرهم" أي فإن ضمير الفصل يدل على التخصيص، والحصر إضافي لا حقيقي؛ لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور، ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء:٤٨)، من "الجمل".

أُوْلَـٰٓئِكَ **هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ** ﴿١٠﴾ لا غيرهم. ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هو جنة أعلى الجنان هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد، **ويناسبه ذكر المبدأ** بعده. وَ الله لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ آدم مِن سُلَـٰلَةٍ هي من سَلَلْتُ الشيء من الشيء أي استخرجته منه، وهو خلاصته مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ متعلق بـــ"سلالة". ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ أي الإنسان **نسل آدم** نُطْفَةً منيّاً **فِي قَرَارٍ** مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ **هو الرحم**. ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً دماً جامداً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً لحمة قدر ما يمضغ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا وفي قراءة لابن عامر وأبي بكر "عَظما" في الموضعين، و"خلقنا" في المواضع الثلاثة بمعنى صيَّرنا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ **بنفخ الروح فيه** فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ **أي المقدّرين**، ومميز "أحسن" محذوف للعلم به أي خلقاً. إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ....

هم الوارثون: روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فإن مات كافرا دخل النار ويرث أهل الجنة منزله فذلك قوله: "وأولئك هم الوارثون". (تفسير الكمالين)

ويناسبه ذكر المبدأ: أشار بذلك إلى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، والمعنى: أن الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤول إليه أمر من اتصف بتلك الصفات، وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ، وحينئذ فبين الآيتين مناسبة، وهذا أتم مما قيل: إن هذه الآية جملة مستأنفة، لا ارتباط لها بما قبلها. (حاشية الصاوي)

نسل آدم: أشار المفسر إلى أن الضمير يعود على الإنسان لكن لا بالمعنى الأول، وحينئذ ففي الكلام استخدام، ويؤيده قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْأِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة:٧،٨) (حاشية الصاوي) **في قرار:** أي مستقر وهو الرحم، عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة. وقوله: "مكين" أي حصين. وبالفارسية: *در قرار گاهِ استوار*، من "الروح". **هو الرحم:** عبر عنه بالقرار؛ للمبالغة، كما أن المكين في الأصل صفة للنطفة، جعل صفة له لذلك. (تفسير الكمالين)

بنفخ الروح فيه: هذا قول ابن عباس ﷺ والشعبي والضحاك، وقيل: الخلق الآخر هو خروجه إلى الدنيا، وقيل: خروج أسنانه وشعره، وقيل: كمال شبابه، والأتم أنه عام في هذا وغيره من النطق والإدراك وتحصيل المعقولات وغيره. (حاشية الصاوي) **أي المقدرين:** فسره بذلك؛ لئلا يلزم تعدد الخالق، وعن مجاهد: خير الصانعين، وعن ابن جريج: إنما جمع؛ لأن عيسى كان يخلق. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ للحساب والجزاء. وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ أي سموات، جمع طريقة؛ **لأنها طرق الملائكة** وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ تحتها غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم، بل نمسكها كآية: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (الحج:٦٥) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ من كفايتهم فَأَسْكَنَّـٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فيموتون مع دوابّهم عطشاً. فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ هما أكثر فواكه العرب لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ صيفاً وشتاء. **وَ أنشأنا** شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف؛..........

يوم القيامة: أي عند النفخة الثانية. إن قلت: ما حكمة اختلاف المتعاطفات بـ"ثم" و"الفاء"؛ لأنه ورد أن مدة كل طور أربعون يوماً، فإن نظر لآخر المدة وأولها اقتضى أن يعطف بـ"ثم"، وإن نظر لآخرها اقتضى أن يعطف بالفاء؟ أجيب بأنه نزل التفاوت بين الأطوار منزلة التراخي والبعد الحسي؛ لأن حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا جعلها دماً، بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب؛ لمشابهته له في اللون والصورة، وكذا جعلها عظما، وأما جعلها خلقا آخر فقريب، وكذا الموت والبعث، فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه. (حاشية الصاوي)

لأنها طرق الملائكة: أي في العروج والهبوط والطيران. وفي "البيضاوي": سبع طرائق: سماوات؛ لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله فهو طريقه، أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب، فيها مسيرها. (حاشية الجمل) **لقادرون:** "الذهاب" مصدر ذهب، والباء في "به" للتعدية، أي لقادرون على إذهابه وإزالته، وهو متعلق بـ"قادرون"، قدم عليه رعايةً للفاصلة. (حاشية الجمل) **وأنشأنا:** أشار به إلى أن قوله: "شجرة" عطف على "جنات" أي وأنشأنا لكم شجرة، وهي شجرة زيتونة.

شجرة تخرج إلخ: المراد بها شجرة الزيتون، وإنما خصت بطور سيناء؛ لأن أصلها منه، ثم نقلت إلى غيره. (حاشية الجمل)

طور سيناء: هو جبل بين مصر وأيلة، نودي منه موسى عليه السلام، ومعناه بالفارسية: الجبل الحسن. وقد يقال له: طور سينين، وقال أهل التفسير: فإما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف إليها، أو المركب منهما علم له كـ"امرئ القيس"، كما قال في "البيضاوي" أيضا. سيناء: بكسر السين لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وفتحها للأربعة الباقية، ومنع الصرف؛ للعلمية والتأنيث على تقدير الكسر للبقعة لا للألف؛ فإنه "فيعال" لا "فعلاء" كديماس، من السناء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور؛ إذ لا "فعلاء" بألف التأنيث، بخلاف قراءة الفتح؛ فإنه "فيعال" ككيسان، أو"فعلاء" كصحراء، كذا ذكره "البيضاوي". (تفسير الكمالين)

للعلميّة والتأنيث للبقعة تَنۢبُتُ من الرباعي والثلاثي بِٱلدُّهۡنِ **الباء زائدة** على الأوّل ومعدّية على الثاني، وهي شجرة الزيتون وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ **عطف على الدهن** أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه، **وهو الزيت**. وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ الإبل والبقر والغنم لَعِبۡرَةٗۖ عظة تعتبرون بها نُّسۡقِيكُم بفتح النون وضمها مِّمَّا فِي بُطُونِهَا أي اللبن وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا أي **الإبل** وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ أي السفن تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ أطيعوه ووحّدوه مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ ....

(لابن كثير وأبي عمرو للباقين)

الباء زائدة: لتعديته بنفسه أو تقديره: تنبت زيتونها متلبسا بالدهن، ومعدية على الثاني، والمعنى: تنبت بالدهن مستصحبا له، وقيل: هما لغتان بمعنى. (تفسير الكمالين) **عطف على الدهن:** عطف أحد وصفي الشيء على الأخر، أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه. الصبغ والصباغ: الإدام الذي يلون الخبز إذا غمس فيه، ويصبغ كالخل والزيت، وإدام ككتاب: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. (تفسير الكمالين)

هو الزيت: أي الشيء الجامع بين كونه دهنا وإداما هو الزيت. (تفسير الكمالين) **في الأنعام لعبرة:** عبر في جانب الأنعام بالعبرة دون النبات؛ لأن العبرة فيها أظهر. (حاشية الصاوي) **مما في بطونها:** ذكر ههنا بلفظ الجمع، وفي "النحل" قال: "مما في بطونه" بالإفراد، وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الإناث، والتقدير: وإن لكم في بعض الأنعام، وذلك البعض هو الإناث، فأتى بالضمير مفردا مذكرا، وأما في "المؤمنون" فالمراد منه الكل الشامل للذكور والإناث، بدليل العطف في قوله: "ولكم فيها منافع"؛ فإن هذا لا يخص الإناث، وهذا العطف لم يذكر في "النحل". (حاشية الجمل)

الإبل: ويجوز كون الضمير أخص من المرجع، وإنما خصت بالإبل؛ لأنها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب للفلك؛ فإنها سفاين البر. (تفسير الكمالين) **إلى قومه:** شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم، فتكون ستا، الأولى: قصة نوح، الثانية: قصة هود، الثالثة: قصة القرون الآخرين، الرابعة: قصة موسى وهارون، الخامسة: قصة عيسى وأمه. والمقصود منه إطلاع الأمة المحمدية على أحوال من مضى؛ ليقتدوا بهم في الخصال المرضية، ويتباعدوا عن خصالهم المذمومة. و"نوح" لقبه، واسمه قيل: عبد الغفار، وقيل: عبد الله، وقيل: يشكر، وعاش من العمر ألف سنة وخمسين؛ لأنه أرسل على رأس الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين، وعاش بعد الطوفان ستين سنة. (حاشية الصاوي)

وهو اسم "ما" وما قبله الخبر، و"من" زائدة أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟ **فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ** ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لأتباعهم مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ يتشرّف عَلَيْكُمْ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ **أن لا يعبد غيره** بإدعاء الرسالة والتفعل للكمال لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً بذلك **لا بشراً** مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا الذي دعا إليه نوح من التوحيد فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ أي الأمم الماضية. إِنْ هُوَ ما نوح إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ حالة جنون **فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ** انتظروه حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ إلى زمن موته. قَالَ نوح رَبِّ ٱنصُرْنِى عليهم بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم. قال تعالى مجيبا دعاءه: فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ **أَنِ** ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ السفينة بِأَعْيُنِنَا **بمرأى منّا** وحفظنا ....

وهو اسم "ما": أي لفظ "إله" اسم "ما". وأما لفظ "غيره" فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل، والجر اتباعا على اللفظ، قراءتان سبعيتان. وقوله: "وما قبله إلخ" وهو "لكم"، والأصل "ما إله غيره كائنا لكم"، وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة، وهو جواز عملها عند انعكاس الترتيب إذا كان الخبر ظرفا، والمشهور إهمالها. (حاشية الجمل) **فقال الملأ**: أي أشراف قومه. وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة، أولاها: قولهم: ما هذا إلا بشر مثلكم، الثانية: ولو شاء الله لأنزل ملائكة، الثالثة: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، الرابع: إن هو إلا رجل به جنة، الخامسة: فتربصوا به حتى حين. و لم يتعرض لردها؛ لظهور فسادها. (حاشية الجمل)

أن لا يعبد غيره: يشير إلى أن مفعول المشية محذوف، وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب، ولكنه أخذه من السياق فقدّره بقوله: أن لا يعبد غيره، وقدّره "البيضاوي" بقوله: ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا. (حاشية الجمل) **لا بشرا**: أي لأن الملائكة -لشدة سطوتهم وعلو شأنهم- ينقاد الخلق إليهم من غير شك، فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا. (حاشية الصاوي)

فتربصوا به إلخ: عبارة "البيضاوي": "فتربصوا به" فاحتملوه وانتظروه "حتى حين" لعله يفيق من جنونه، وفي "الكرخي": "فتربصوا به" انتظروه إلى زمان موته. هذا كلام مستأنف، وهو أن يقول بعضهم لبعض: اصبروا؛ فإنه إن كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ، وإن كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره، فحينئذ نستريح منه، مختصر من "الجمل". **أن**: مفسرة؛ لوقوعها بعد معنى القول. (تفسير الجلالين) **بمرأى منا**: أشار بذلك إلى أن في الآية مجازا مرسلا؛ لأن شأن من نظر إلى الشيء بعينه حفظه، فأطلق اللازم وأريد الملزوم. (حاشية الصاوي)

وَوَحۡيِنَا أمرنا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاكهم **وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ** للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح فَٱسۡلُكۡ فِيهَا **أي أدخل في السفينة** مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ (غير البشر) أي ذكر وأنثى، أي من كل أنواعهما ٱثۡنَيۡنِ ذكر وأنثى، **وهو مفعول**، و"من" متعلق بـ "اسلك". وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير **وغيرهما**، فجعل يضرب بِيَدَيْهِ فِي كل نوع، فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة، وفي قراءة: "كل" بالتنوين، فـ "زوجين" مفعول، و"اثنين" تأكيد له (لحفص) وَأَهۡلَكَ **أي زوجته** (أي المؤمنة) وأولاده إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡ بالإهلاك وهو زوجته (واسمها واعلة) وولده كنعان، **بخلاف سام وحام ويافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة.** ....

ووحينا أمرنا إلخ: أي تعليمنا، فأوحى الله إليه جبرئيل فعلّمه صنعتها، وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين، وارتفاعها ثلاثين، وجعلها ثلاث طباق: السفلى للسباع والهوام، والوسطى للدواب والأنعام، والعليا للإنس. (حاشية الجمل) **وفار التنور:** عطف بيان لمجيء الأمر، روي أنه قيل له عليه السلام: إذا فار الماء من التنور فاركب أنت ومن معك. وكان تنور آدم عليه السلام من حجر تخبز فيه حواء، فصار إلى نوح، فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا. واختلف في مكانه، فقيل: كان بمسجد الكوفة على يمين الداخل مما يلي "باب كندة" اليوم، وقيل: كان في "عين وردة" من الشام. (حاشية الصاوي) **أي أدخل في السفينة:** من الإدخال. و"سلك" جاء متعديا أيضا، ومنه: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ (المدثر:٤٢) (تفسير الكمالين)

من كل زوجين: أي من كل أمتي زوجين، وهما أمة الذكر، وأمة الأنثى كالجمال والنوق والحصن والرماك. (تفسير المدارك) **زوجين:** أي من غير البشر، لما يأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين. (حاشية الصاوي)

وهو مفعول: أي قوله "اثنين" مفعول، هذا على تقدير بغير تنوين اللام "من كل"، وهو قراءة الباقين، وأما على تقدير قراءة حفص بتنوين اللام "من كل" أي من كل نوع زوجين، فـ"زوجين" مفعول، من "الخطيب"، وبه صرح الشارح أيضا.

وغيرهما: أي من كل ما يلد أو يبيض، بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق، فلم يحمله فيها. (حاشية الصاوي)

أي زوجته: أي المؤمنة؛ لأنه كان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأخذها معه في السفينة، والأخرى كافرة تركها، وهي أم ولده كنعان. (حاشية الصاوي) **بخلاف سام إلخ:** هو أبو العرب، وحام هو أبو السودان، ويافث هو أبو الترك.

وفي سورة هود ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠) قيل: كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ كفروا بترك إهلاكهم إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ محكوم عليهم بالغرق فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ اعتدلت أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ الكافرين وإهلاكهم. وَقُل عند نزولك من الفلك رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلاً بضم الميم وفتح الزاي مصدر، أو اسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول للأكثر لأبي بكر مُّبَارَكًا ذلك الإنزال أو المكان وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ما ذكر. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور من أمر نوح، والسفينة وإهلاك الكفار لَأٓيَٰتٍ دلالات على قدرة الله تعالى وَإِن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه. ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا قوماً ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ هم عاد. ....

فقل الحمد لله إلخ: جواب "إذا" الشرطية، وكان الظاهر أن يقال: "فقولوا" أي أنت ومن معك، وإنما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور؛ إظهارا لفضله، وإشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم. (حاشية الجمل)

عند نزولك: وقيل: عند الصعود في السفينة. والبركة في الأرض كثرة النسل، وفي السفينة النجاة. (تفسير الكمالين)

بضم الميم إلخ: قراءتان سبعيتان. وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى، وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان، وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين. (حاشية الجمل)

مباركا: والبركة في السفينة النجاة فيها، وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات. (تفسير المدارك)

ذلك الإنزال إلخ: تفسير للضمير المستتر في "مباركا"، والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح، وقوله "ما ذكر" مفعول لـــ"المنزلين"، وما ذكر إما المصدر أو المكان أي المنزلين الإنزال المبارك أو المكان المبارك. (حاشية الجمل)

مخففة من الثقيلة: واللام هي الفارقة بين النافية وبينها، والمعنى: وإن الشأن أو القصة. (تفسير المدارك)

هم عاد: وعليه ابن عباس رضي الله عنهما والأكثر، ويشهد لذلك مجيء قصة هود على إثر قصة نوح في "الأعراف" و"هود" و"الشعراء"، وقيل: ثمود؛ لقوله: "فأخذتهم الصيحة"، وثمود هم المهلكون بالصيحة، وأجيب: بأن المراد بالصيحة العقوبة الهالكة، والعذاب المستأصل، وقد يجاب: بأنهم صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة مع الريح أهلكهم فيه. (تفسير الكمالين)

فَأَرْسَلْنَا **فِيهِمْ** رَسُولاً **مِّنْهُمْ** هوداً أَنِ أي بأن ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ عقابه فتؤمنون. وَقَالَ **ٱلْمَلَأُ** مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ أي بالمصير إليها وَأَتْرَفْنَٰهُمْ أنعمناهم فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا **مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ **وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** ﴿٣٣﴾ وَ اللهِ لَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ فيه **قَسَمٌ وشرط والجواب لأوّلهما**، وهو مغنٍ عن جواب الثاني إِنَّكُمْ إِذًا أي إذا أطعتموه لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أي مغبونون. أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ **هو خبر "أنكم"** الأولى،

فيهم: أي في القرن، وإنما جعل القرن موضع الإرسال؛ ليدل على أنه لم يأت من مكان غير مكانهم. (حاشية الصاوي)
منهم: أي من جنسهم وقبيلتهم؛ لأنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهم ينسبون لـــ"عاد" وتقدم ذلك في "هود". (حاشية الصاوي) وقال الملأ إلخ: أتى ههنا بالواو إشارةً إلى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق، فأتى بالواو إشارة إلى تباين الإخبارين، وأما في سورة الأعراف فوقع في جواب سؤال مقدر، فتركت الواو. (حاشية الجمل)
ما هذا إلا بشر مثلكم: هذه شبهة أولى، تنتهي لقوله: "لخاسرون"، والثانية: إنكارهم البعث، وتنتهي لقوله: "بمبعوثين"، وأهمل الجواب عنهما؛ لفسادهما وركاكتهما. (حاشية الصاوي) ويشرب مما تشربون: أي منه، فحذف العائد؛ لاستكمال شروطه، وهي اتحاد الحرف والتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر، هذا إذا جعلناها [أي "ما"] بمعنى "الذي"، فإن جعلناها مصدرا لم نحتج إلى عائد، ويكون المصدر واقعا موقع المفعول، أي من مشروبكم. (حاشية الجمل)
قسم وشرط: والجواب لأولهما أي القسم لا للشرط؛ لخلوها عن الفاء، واللام موطئة للقسم لا للشرط، وهو مغن عن جواب الثاني؛ لما طال الفصل بينه وبين خبره. (تفسير الكمالين) والجواب لأولهما: ولا يصلح أن يكون جوابا للثاني وهو الشرط؛ إذ لو كان كذلك لَقرن بالفاء؛ لأنه جملة اسمية. قوله: "مغبون" الغبن: النقصان. (صراح)
هو خبر أنكم إلخ: هذا الإعراب أحد أوجه ذكرها "السمين"، وعبارته: "أنكم إذا متم إلخ" فيه أوجه، أحدها: أن اسم "أن" الأولى مضاف لضمير الخطاب، حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، والخبر قوله: "إذا متم"، و"أنكم مخرجون" تكرير؛ لـــ"أن" الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف، والمعنى: أن إخراجكم إذا متم وكنتم. الثاني: خبر "أن" الأولى هو "مخرجون" وهو العامل في "إذا"، وكررت الثانية توكيدا؛ لما طال الفصل. والثالث: أن خبر الأولى محذوف؛ لدلالة خبر الثانية عليه، تقديره: أنكم تبعثون، وهو العامل في الظرف، و"أن" الثانية وما في =

و"أنكم" الثانية تأكيد لها؛ **لما طال الفصل.** هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ اسم فعل ماض بمعنى مصدر، **أي بَعُدَ بَعُدَ** لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ من الإخراج من القبور، **واللام** زائدة للبيان. **إِنۡ هِيَ** أي ما الحياة **إِلَّا حَيَاتُنَا** ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا **بحياة أبنائنا** وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ أي ما الرسول إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ أي مُصَدِّقِين بالبعث بعد الموت. قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ **عَمَّا قَلِيلٍ** من الزمان،

= حيزها بدل من الأولى. والرابع: أن "أنكم مخرجون" مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه، والجملة خبر عن "أنكم"، ولا يجوز أن يكون العامل في "إذا" "مخرجون" على كل قول؛ لأن ما في حيز "أن" لا يعمل في ما قبلها ولا يعمل فيها "متم"؛ لأنه مضاف إليه. (حاشية الجمل)

لما طال الفصل: أي لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى: "مخرجون". (تفسير أبي السعود)

أي بعُد بعُد إلخ: إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيرا للفعل الماضي، أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيرا للمصدر. (حاشية الجمل) **واللام إلخ:** بكلمة أو الفاصلة وهذا هو الصحيح المطابق لما في سائر التفاسير، وقد وقع في أكثر النسخ من الكتاب الواو العاطفة بدل أو الفاصلة بإسقاط الألف، ولا يظهر وجهه. قوله: "زائدة للبيان" أي لبيان المستبعد، وعلى هذا "هيهات" باق على معنى الفعل، و"ما توعدون" فاعله، واللام زائدة في الفاعل، وقد جوزه بعض النحاة كما في "المغنى"، والظاهر على تقدير كون اللام للبيان كون فاعل "هيهات" بمعنى "بعد" ضميرا مستترا فيه، وقوله "لما توعدون" بيان له، فهو متعلق بمقدر أي البعد المذكور كائن لما توعدون، وعلى هذا فاللام لا تكون زائدة. (تفسير الكمالين)

إن هي إلا حياتنا إلخ: أصله: إن الحياة إلا حياتنا، فأقيم الضمير مقام الأولى؛ لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار، وإشعارا بإغنائها عن التصريح، كما "هي" في هي النفس تتحمل ما حملت، وهي العرب تقول ما شاءت. (حاشية الجمل) **بحياة أبنائنا:** جواب عما يقال: إن في قولهم: "ونحى" اعترافا بالبعث وإنهم ينكرونه؟ فأجابه بأن المراد بقولهم: ونحي أي يحيا بعدنا أبناؤنا، وقيل: في الآية تقديم وتأخير أي نحيا ونموت؛ لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت، من "الخطيب" وغيره.

عما قليل: أي عن زمان قليل، و"ما" مزيدة بين الجار والمجرور؛ لتأكيد معنى العلة، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران:١٥٩) (تفسير أبي السعود) **عما قليل إلخ:** في هذا الجار ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بقوله: "ليصبحن"، والثاني: أنه متعلق بـــ"نادمين"، الثالث: أنه متعلق بمحذوف تقديره: عما قليل ننصره، فحذف؛ لدلالة ما قبله عليه وهو قوله: "رب انصرني". (حاشية الجمل)

و"ما" زائدة لَّيُصۡبِحُنَّ يصيرون نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ على كفرهم وتكذيبهم. فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ **صيحة العذاب والهلاك كائنة** بِٱلۡحَقِّ فماتوا فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ وهو نبت يبس **أي صيّرناهم** مثله في اليبس فَبُعۡدٗا من الرحمة لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ المكذّبين. ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا أقواماً ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا بأن تموت قبله وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ عنه. ذكّر الضمير **بعد تأنيثه**؛ رعاية للمعنى. ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ بالتنوين وعدمه أي متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا في الهلاك وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ....

صيحة العذاب والهلاك: والإضافة بيانية، أي المراد بالصيحة العذاب لا صيحة جبرئيل؛ فإنها لم تكن في قوم عاد. (تفسير الكمالين) **كائنة**: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موقع الحال. **بالحق**: أي بالعدل من الله، يقال: فلان يقضي بالحق، أي بالعدل. قوله: "فجعلناهم غثاء" شبههم في دمارهم بالغثاء، وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان. (تفسير المدارك) **أي صيرناهم إلخ**: يعني صيرناهم هالكين، فيبسوا كيبس الغثاء من النبات. (تفسير الكمالين)
فبعدا إلخ: "بعدا" مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله، فناصبه واجب الإضمار؛ لأنه بمعنى الدعاء عليهم، والأصل بعُدوا بُعداً. (حاشية الجمل) **فبعدا**: والمعنى بعدوا بعدا أي هلكوا. (روح البيان)
وما يستأخرون: أي يتأخرون عنه، والمقصود من هذه الآية التقريع والتخويف لأهل مكة، كأنه قال: لا تغتروا بطول الأمل؛ فإن للظالم وقتا يؤخذ فيه، لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه. (حاشية الصاوي) **بعد تأنيثه**: أي في قوله: "أجلها" الراجع إلى أمة. وقوله: "رعاية للمعنى" أي لأن أمة بمعنى قوم. (حاشية الصاوي)
تترا: [حال أو نعت لمصدر محذوف، أي إرسالا تترا. (حاشية الجمل)]التاء مبدلة من الواو، وأصله وترا. والتتر المتابعة مع مهلة، فلذلك قال الشارح: بين كل اثنين زمان طويل، فإن كانت بدونها قيل لها: مداركة ومواصلة كما في "القاموس"، من "الجمل". وفي "أبي السعود": "تترا" أي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد.
أحاديث: أي لمن بعدهم أي لم يبق عين ولا مأثر إلا حكايات يسمر بها. (روح البيان)
أحاديث: جمع أحدوثة [أو حديث على غير قياس]كأعجوبة وأضحوكة ما يتحدث عجبا وتسليا، ولا يقال ذلك إلا في الشر، ولا يقال في الخير. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ حجّة بيّنة، وهي اليد والعصا، وغيرهما من الآيات. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ عن الإيمان بها وبالله وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم. فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ **مطيعون** خاضعون؟ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة لَعَلَّهُمْ **أي قومه** بني إسرائيل يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ به من الضلالة، **وأوتيها** بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة. وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ عيسى وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً لم يقل آيتين؛ لأن الآية فيهما واحدة: **ولادته من غير فحل** وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ مكان مرتفع **وهو بيت المقدس** أو دمشق أو فلسطين، [أو مصر] **أقوال** ذَاتِ قَرَارٍ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ....

لبشرين: البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (الشعراء:١٥٤) وقد يطابق، ومنه هذه الآية. (حاشية الجمل) **مطيعون**: حمل صاحب الكشاف العبادة على حقيقتها؛ فإن فرعون كان يدّعي الألوهية، ولما لم يثبت عبادة بني إسرائيل له عند المصنف لم يحملها عليه. (تفسير الكمالين)

أي قومه: المفهوم من ذكر موسى، أو أريد بموسى قومه، كما يقال ثقيف للقبيلة، ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه؛ لأنه إنما أوتي التوراة بعد هلاكهم. (تفسير الكمالين)

وأوتيها: أي التوراة بعد هلاك فرعون وقومه، وقوله: "جملة واحدة" يحتمل أن يكون راجعا لقوله: "وأوتيها" وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه، والظاهر من صنيعه الثاني؛ وإلا لقدَّمه. (حاشية الجمل)

ولادته من غير فحل: وينسب لها وله، فيقال: ولدت من غير فحل، وولد هو من غير فحل، أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد، فظهرت منه معجزات جمة، وأمه آية بأنها ولدته من غير مسيس، فحذف الأولى؛ لدلالة الثانية عليها. (روح البيان) **وآويناهما**: ذكر في سبب هذه الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى ﷺ، ففرت به أمه إلى أحد هذه الأماكن. وقال الصاوي: فهربته به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك. **وهو بيت المقدس**: هو أعلى مكان من الأرض؛ لأنه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا، فهو أقرب البقاع إلى السماء. (حاشية الصاوي)

أي **ماء جار** ظاهر **تراه العيون**. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ **كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ** الحلالات وَٱعۡمَلُواْ صَـٰلِحًاۖ من فرض ونفل إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ فأجازيكم عليه. **وَ اعلموا أَنَّ هَـٰذِهِۦٓ** أي ملة الإسلام أُمَّتُكُمۡ دينكم أيها المخاطبون، أي يجب أن تكونوا عليها **أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ** حال لازمة. وفي قراءة **بتخفيف النون، وفي أخرى** بكسرها مشدّدة استئنافاً وَأَنَاْ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فاحذرون. فَتَقَطَّعُوٓاْ أي الأتباع أَمۡرَهُم..................

أي أتباع الرسل

ماء جار: فيه إشارة إلى أن قوله: "معين" صفة لمحذوف وهو ماء، ووزنه فعيل من مَعَن الماء إذا جرى، وقيل: من العين، والميم زائدة، ويسمى الماء الجاري معينا؛ لظهوره، وكونه مدركا بالعيون. (روح البيان)

تراه العيون إلخ: يقال: عانه إذا أدركه، وأبصره بعينه. وفي "السمين": و"معين" صفة لمحذوف أي وماء معين، وفيه قولان، أحدهما: أن ميمه زائدة أصله معيون أي مبصر بالعين، فاعل إعلال مبيع وبابه، وهو مثل قولهم: كبدته أي ضربت كبده؛ ولذا أدخله الخليل في مادة ع ي ن، والثاني: أن الميم أصلية وزنه فعيل من المعن، وقيل: هو الشيء القليل ومنه الماعون، وقيل: هو من معن الشيء معانة كثر. وقال الراغب: هو من معن الماء أي جرى، وسمي مجرى الماء معيان، وأمعن الفرس تباعد في عدوه، وفلان معن حاجته يعني سريع، وهذا كله راجع إلى معنى الجري والسرعة. (حاشية الجمل ملخصا)

كلوا من الطيبات: خطاب لجميع الرسل على وجه الإجمال، فليس المراد أنهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة، بل المراد، خوطب كل رسول في زمانه بذلك بأن قيل مثلا لكل رسول: كل من الطيبات واعمل صالحا إني بما تعمل عليم. وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الإجمال، التشنيع على رهبانية النصارى حيث يزعمون أن ترك المستلذات مقرِّب إلى الله، فرد الله عليهم بأن المدار على أكل الحلال وفعل الطاعات. (حاشية الصاوي)

واعلموا إلخ: أشار به إلى أن "أن" مفتوحة معمولة لمحذوف، وسيأتي له التنبيه على القراءتين الأخيرتين، والثلاثة سبعية. و"هذه" اسم "أن"، و"أمتكم" خبرها، و"أمة" حال لازمة و"واحدة" صفته، وهذا الإعراب على كل من قراءتي التشديد، وأما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن، وهي بحالها معمولة للمحذوف، و"هذه" مبتدأ وبقية الإعراب بحاله. (حاشية الجمل ملخصا) **أن هذه**: بفتح همزة "أن" لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وقيل: اللام مقدر أي لأن هذه، والمعلل به "فاتقون" أي خافون؛ لأن ملتكم ملة واحدة وأنا ربكم. (تفسير الكمالين)

أمة واحدة: أي متحدة في العقائد وأصول الشرائع. (تفسير الكمالين) **بتخفيف النون**: أي لابن عامر بتخفيف النون مع الفتح على أنه مخففة من المثقلة. (تفسير الكمالين) **وفي أخرى**: أي للكوفيين بكسر همزة "إن" مشددة استئنافاً من عطف الجملة على الجملة المستأنفة، والمعطوف على المستأنف مستأنف. (تفسير الكمالين)

دينهم بَيْنَهُمْ زُبُرًا حال من فاعل "تقطعوا"، أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ أي عندهم من الدين فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ مسرورون. فَذَرْهُمْ أي اترك كفار مكة فِي غَمْرَتِهِمْ **ضلالتهم** حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ إلى حين موهم. أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ نعطيهم مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ في الدنيا. نُسَارِعُ نعجّل لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ؟ لا بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ أن ذلك استدراج لهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم خوفهم منه مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ خائفون من عذابه. وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ القرآن يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ يصدّقون. وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ معه غيره. وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ يعطون مَآ ءَاتَوا۟ أَعْطَوْا من الصدقة **والأعمال الصالحة** وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة أن لا تُقبل منهم أَنَّهُمْ يقدّر قبله لام الجرّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ....

(أي غفلتهم) (لا مسارعة في الخير)

دينهم: وجعلوه أديانا مختلفة، وهو مفعول "تقطعوا" على أنه متعد بمعنى قطعوا، كتقدم بمعنى قدم. (تفسير الكمالين)

زبرا: أي قطعا جمع الزبور بمعنى القطعة من الحديدة، حال من فاعل "تقطعوا" أو مفعوله. (تفسير الكمالين)

ضلالتهم إلخ: أي في جهالتهم، شبهها بالماء الذي يغمر القامة؛ لأنهم مغمورون فيها، أو لاعبون بها. وقرئ: "في غمراتهم". (تفسير البيضاوي)

بل لا يشعرون: إضراب انتقالي، أي لا يعلمون أن توسعة الدنيا عليهم ليست ناشية عن الرضاء عليهم، بل استدراج لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ (آل عمران:١٧٨) (حاشية الصاوي)

يؤتون ما ءاتوا: صيغة المضارع؛ للدلالة على الاستمرار، والماضي على التحقق، وفي قراءة: يأتون ما آتوا أي يفعلون مافعلوه من الطاعات، من "أبي السعود"، فقول الشارح: "والأعمال الصالحة" مبني على قراءة "يأتون".

والأعمال الصالحة: أخرج أحمد عن عائشة ﵂ أنها قالت: يا رسول الله، "يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة" هو الذي يسرق ويزني وهو يخاف الله؟ قال: "لا، ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله." (تفسير الكمالين)

وقلوبهم وجلة: الجملة حالية من فاعل "يؤتون"، أي والحال أن قلوبهم خائفة من عدم قبول أعمالهم الصالحة؛ لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته واستغنائه، ولذا ورد عن أبي بكر الصديق ﵁ قال: "لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة والأخرى خارجها"، وكان كثير البكاء من خشية الله حتى أثرت الدموع في خديه. (حاشية الصاوي)

أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ في علم الله. وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصلّ جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل وَلَدَيۡنَا أي عندنا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ بما عملته، وهو اللوح المحفوظ، تسطّر فيه الأعمال وَهُمۡ أي النفوس العاملة لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ شيئاً منها، فلا ينقص من ثواب أعمال الخير، ولا يزاد في السيئات. بَلۡ قُلُوبُهُمۡ أي الكفار فِي غَمۡرَةٍ جهالة مِّنۡ هَٰذَا القرآن وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ المذكور للمؤمنين هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ فيعذبون عليها. حَتَّىٰٓ ابتدائية إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم أغنياءهم ورؤساءهم بِٱلۡعَذَابِ أي السيف يوم بدر إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ....

جهالة غامرة لقلوبهم

أولئك إلخ: هذه الجملة خبر عن قوله: "إن الذي هم من خشية ربهم"، وما عطف عليه، فاسم "إن" أربع موصولات وخبرها جملة "أولئك إلخ". (حاشية الصاوي) وهم لها سابقون إلخ: في الضمير ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه يعود على "الخيرات"، وقيل: يعود على "الجنة"، وقيل: على السعادة، والظاهر أن "سابقون" هو الخبر، و"لها" متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص، والمعنى: يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة، وهم لأجلها فاعلون السبق ولأجلها سابقون الناس، والأول هو الأولى، من "الجمل".

ولا نكلف إلخ: أي تفضلا منه سبحانه تعالى، وإلا فلا يسأل عما يفعل، وأتى بهذه الآية عقب أوصاف المؤمنين إشارةً إلى أن تلك الأوصاف في طاقة الإنسان، وكذا جميع التكاليف التي افترضها الله على عباده فعلاً أو تركاً، وهذا لمن وفقه الله، وكشف عنه الحجب، وأما المحجوب فيرى التكاليف ثقيلة يشق عليه تعاطيها، قال بعض العارفين:

إذا رفع الحجاب فلا ملاله لتكليف الإله ولا مشقه (حاشية الجمل)

عندنا: أي عندية رتبة ومكانة واختصاص. (حاشية الصاوي) بل قلوبهم إلخ: أي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين. قوله: "ولهم أعمال" أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك، أي لما وصف به المؤمنون. (تفسير المدارك) المذكور للمؤمنين: في قوله: "إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلخ" وهذا قول الأكثر، وقال قتادة: الضمير في قوله: "لهم" ينصرف إلى المسلمين، أي لهم أعمال سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون، قال البغوي: الأول هو الأظهر. (تفسير الكمالين)

حتى: حرف تبتدئ بعده الجمل. (حاشية الجمل)

يضجُّون، يقال لهم: **لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ** ﴿٦٥﴾ لا تمنعون. **قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِي** من القرآن **تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ** ﴿٦٦﴾ **ترجعون قهقرى. مُسْتَكْبِرِينَ** عن الإيمان **بِهِۦ** أي بالبيت أو بالحرم؛ بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم **سَـٰمِرًا حال أي جماعة** يتحدّثون بالليل حول البيت **تَهْجُرُونَ** ﴿٦٧﴾ **من الثلاثي**: تتركون القرآن، ومن الرباعي: أي تقولون غير الحق في النبيّ والقرآن. قال تعالى: **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ** . . .

أي في حق

يضجون: بالضاد المعجمة والجيم المشددة أي يصرخون، وجملة المفاجات جواب الشرط، ويجوز أن يكون قيدا للشرط، والجواب "لا تجأروا"؛ فإنه مقدر بالقول، كما أشار إليه المصنف بقوله: "يقال لهم لا تجأروا". (تفسير الكمالين)

يضجون: أي يصيحون ويستغيثون. ضج: فرياد وبانگ كردن. (صراح) **لا تجأروا اليوم**: على إضمار القول، أي فيقال لهم: لا تستغيثوا اليوم من العذاب. (روح البيان)

ترجعون قهقرى: أي إلى جهة الخلف، القهقرى: الرجوع إلى الخلف. (قاموس) **مستكبرين به**: أي حال كونكم مكذبين بكتابي الذي عبر عنه بـــ"آياتي"، على تضمين الاستكبار معنى التكذيب. (روح البيان) وجعل الشارح الضمير "به" راجعا إلى البيت أو الحرم، فالباء على هذا التقدير للسببية أو بمعنى "في".

مستكبرين به: الجار والمجرور متعلق بقوله: "مستكبرين"، والباء سببية، أو بـــ"سامرا" والباء بمعنى "في" والضمير للبيت أو للحرم، وشهرة استكبارهم، وافتخارهم بأنهم قومه أغنت عن سبق ذكره، والسامر مأخوذ من السمر، وهو سهر الليل، وقال الراغب: السامر الليل المظلم. (حاشية الجمل)

حال: من ضمير "تنكصون" أو "مستكبرين". **أي جماعة**: يسمرون ويتحدثون حول البيت بالطعن في القرآن، وهو في الأصل مصدر على لفظ الفاعل؛ ولهذا جاز إطلاقه على الجمع. (تفسير الكمالين) **من الثلاثي**: أي قرأ غير نافع بفتح التاء وضم الجيم من هجر بمعنى الترك أو الهذيان، وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من أهجر يهجر بمعنى أفحش في الكلام.

أفلم يدبروا: الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير: أعموا فلم يدّبروا، وهذا شروع في بيان أن إقدامهم على هذه الضلالات لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة، أحدها: أن لا يتأملوا في دليل نبوته، وهو القرآن المعجز، مع أنهم تأملوا وظهرت لهم حقيته، ثانيها: أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع و لم ترو عن الأمم السابقة، وليس كذلك؛ لأنهم عرفوا أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم، ثالثها: أن لا يكونوا عالمين بأمانته وصدقه قبل ادعاء النبوة، وليس كذلك، بل سبقت لهم معرفة كونه في غاية الأمانة والصدق، رابعها: أن يعتقدوا فيه الجنون، وليس كذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس، وسيأتي الخامس في قوله: "أم تسألهم خرجا". "أم" في المواضع الأربعة مقدرة بـــ"بل" الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري، وهو: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه. (حاشية الصاوي)

أصله "يتدبروا"؛ فأدغمت التاء في الدال ٱلۡقَوۡلَ أي القرآن الدال على صدق النبي ﷺ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ الاستفهام فيه (في قولهم: أفلم يدبروا) للتقرير (بحملهم على الإقرار) بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به بَلۡ للانتقال جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أي القرآن أَهۡوَآءَهُمۡ بأن جاء بما يهوونه من الشريك، والولد لله، تعالى عن ذلك. لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ أي خرجت عن نظامها المشاهد؛ لوجود التمانع في الشيء عادةً عند تعدّد الحاكم بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (لكونه بلغتهم) فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ (في الآخرة) خَرۡجٗا

ما لم يأت إلخ: أي من الرسول والكتاب أو الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كإسماعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه. (تفسير البيضاوي) آباءهم الأولين: أي الذين بعد إسماعيل وقبله. (تفسير الخطيب) قوله: "أم لم يعرفوا رسولهم إلخ" أي الذي أتاهم بهذا القول الذي لا قول مثله، وهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته. من صدق النبي: بيان للحق على وجه اللف. (تفسير الجلالين)

بل للانتقال: من غرض إلى آخر نحو: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى:١٦) الظاهر ما ذكره الشيخ السيوطي في "بل" ههنا للإضراب أي للإبطال لما قبلها، ويمكن أن يحمل لفظ الانتقال عليه. (تفسير الكمالين)

وأكثرهم للحق: أي القرآن وغيره، فهو أعم من الحق الأول؛ ولذا أظهر في مقام الإضمار، وأشار بقوله: "وأكثرهم" إلى أن الأقل لم يدم على كراهة الحق، بل رجع عن كفره وآمن. (حاشية الصاوي)

بأن جاء: أي نزل القرآن بما يهوونه أي يتمنونه من الشريك والولد، تعالى الله تعالى عن ذلك. (تفسير الكمالين)

خرجت عن نظامها: كما مر تقريره في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢)

عادةً: المناسب أن يقول: عقلاً؛ لأن وجود الشريك يقتضي بفساد العالم عقلاً لا عادةً. (حاشية الصاوي)

بل أتيناهم: إضراب انتقالي، والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم، فاللائق بهم الانقياد له وتعظيمه. (حاشية الصاوي) خرجا: الخرج في الأصل بإزاء الدخل، يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك.

أجراً على ما جئتهم به من الإيمان؟ **فَخَرَاجُ رَبِّكَ** أجره وثوابه **ورزقه خَيْرٌ** **وفي قراءة**: "**خَرْجاً**" في الموضعين. وفي قراءة أخرى: "خراجاً" فيهما **وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ** ﴿٧٢﴾ أفضل من أعطى وآجر. **وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ** طريق **مُّسْتَقِيمٍ** ﴿٧٣﴾ أي دين الإسلام. **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ** بالبعث والثواب والعقاب **عَنِ ٱلصِّرَٰطِ** أي الطريق **لَنَٰكِبُونَ** ﴿٧٤﴾ عادلون. **وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ** **أي جوع** أصابهم بمكة سبع سنين **لَّلَجُّواْ** تمادوا **فِي طُغْيَٰنِهِمْ** ضلالتهم **يَعْمَهُونَ** ﴿٧٥﴾ يترددون. **وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ**

لابن عامر — لحمزة وعلي — منحرفون

فخراج ربك إلخ: "فخراج" هو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجُعله، والخرج أخص من الخراج تقول: خراج القرية وخرج الكوفة، فزيادة اللفظ؛ لزيادة المعنى، ولذا حسنت القراءة الأولى يعني: أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من الخالق خير. (تفسير المدارك) ورزقه: في الدنيا، يريد أنه يعم الأمرين، والخراج غالب في الضريبة على الأرض، أطلق على الأجر إشعارا بكثرته ولزومه؛ فإن ما يضرب على الأرض يكون كثيرا في الغالب، ويلزم في كل سنة.

وفي قراءة "خرجا": أي جُعلا وعوضاً، والخراج أبلغ منه؛ لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره، والثاني: يقال للملتزم الذي يجب تكراره كخراج الأرض، [ولا يخفى ما فيه من البلاغة، فافهم]. (حاشية الجمل) وفي "التأويلات النجمية": وفي هذه الآية إشارة إلى أن العلماء بالله الراسخين في العلم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الأطماع الفاسدة والصالحة، الدنيوية والأخروية، فيما يعاملون الله في دعوة الخلق إلى الله بالله لله.

أي جوع: وذلك بسبب دعوة النبي ﷺ بقوله: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف". روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم! ألست تزعم أنك بعثت رحمةً للعالمين، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت الآية. (تفسير البيضاوي)

للجُّوا إلخ: جواب "لو" وقد توالى فيه لامان، وفيه تضعيف لقول من قال جوابها -إذا نفي بـــ"لم" ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام- أنه لا يجوز دخول اللام، لو قلت: لو قام زيد للم يقم عمرو، لم يجز، قال: لئلا يتوالى لامان، وهذا موجود في الإيجاب كهذه الآية لم يمتنع، وإلا فما فرق بين النفي والإثبات في ذلك. (حاشية الجمل)

ولقد أخذناهم بالعذاب: ذلك أن النبي ﷺ دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف، فأصابهم القحط، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ وقال: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط. فدعا فكشف عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (معالم التنزيل)

الجوع فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ تواضعوا لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ يرغبون إلى الله في الدعاء. حَتَّىٰٓ ابتدائية إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابًا ذَا صاحب عَذَابٖ شَدِيدٍ هو **يوم بدر بالقتل** إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٧﴾ آيسون من كل خير. وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ خلق لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ بمعنى الأسماع وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ القلوب قَلِيلٗا مَّا **تأكيد للقلة** تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ خلقكم فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٧٩﴾ تبعثون. وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ بنفخ الروح في المضغة وَيُمِيتُ تبعثون بعد الموت وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ **صنيعه** تعالى فتعتبرون؟ بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أي الأولّون أَءِذَا مِتۡنَا كفار مكة وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ؟ لا، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق،

الجوع: بالقحط، وقيل: القتل يوم بدر. (تفسير الكمالين) **استكانوا**: استفعال من الكون؛ لأن المتواضع انتقل من كون إلى كون، أو افتعال من السكون. (تفسير الكمالين) **يوم بدر بالقتل**: كذا نقله البغوي عن ابن عباس ﭭ ومجاهد، وقيل: الجوع، والصواب الأول؛ فإن واقعة الجوع كان قبل الهجرة، وقيل: وقعة بدر. (تفسير الكمالين) **مبلسون إلخ**: في "المصباح": البلاس -مثل سلام- المسح، وهو فارسي معرب، والجمع بُلُس بضمتين مثل: عناق وعنق، وأبلس الرجل سكت وأيس، وفي "التنزيل": ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام:٤٤) ومنه إبليس؛ ليأسه من رحمة الله. (حاشية الجمل)

أنشأ لكم السمع والأبصار إلخ: أي لتحسوا بهما ما نصب من الآيات، وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف:٢٦) (حاشية الجمل) **تأكيد للقلة**: أي لفظ "ما" تأكيد للقلة المفاد بالتنكير، و"قليلا" منصوب على أنها مفعول مطلق مطابقة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره: شكرا قليلا. (حاشية الجمل) وفي "العيون": لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا. يقول الفقير: وهذا؛ لأن القلة ربما تستعمل في العدم، وهو موافق لحال الكفار. (روح البيان) **أفلا تعقلون**: الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه أي أغفلتم فلا تعقلون أن القادر على إنشاء الخلق قادر على إعادتهم بعد الموت. (حاشية الصاوي)

صنيعه إلخ: أي بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها. (تفسير البيضاوي)

الأولون: أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وتسهيل الثانية **وإدخال ألف بينهما** على الوجهين، ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا﴾ أي البعث بعد الموت ﴿مِن قَبْلُ إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨٣﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، **جمع أسطورة** بالضم، ﴿قُل﴾ لهم: ﴿لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ من الخلق ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤﴾ خالقها ومالكها. ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥﴾؟ بإدغام التاء الثانية في الذال، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦﴾ **الكرسي**؟ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧﴾ **تحذرون عبادة غيره**؟ ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ ملك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يحمي ولا يُحمى عليه ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾ **وفي قراءة**: "الله" -بلام الجر-

جمع أضحوكه ما يضحك منه

وإدخال ألف بينهما: أي وترك الإدخال، فالقراءات أربع سبعيات في الثاني، وثلاث في الأول بترك الإدخال بين المحققتين. (حاشية الصاوي) **هذا إلخ**: قالوا ههنا بتأخير "هذا" عما قبله، وقالوه في النمل بالعكس؛ جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب، وعكس ثَمَّ؛ بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع، وخص ما هنا بتأخير هذا، جريا على الأصل بلا مقتضى لخلافه، وما هناك بتقديمه: اهتماما به من منكري البعث، فكأنهم قالوا: إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة تكون في الدنيا، ثم قالوا لما لم يكن ذلك: فهو من أساطير الأولين. (حاشية الجمل)
جمع أسطورة: لأن الأساطير يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب والأضاحيك، يعني أن القاعدة استقرائية: وهي أن الأفاعيل إذا كان مستعملا فيما يتلهى به يكون جمع أفعولة. (البيضاوي وحواشيه) **سيقولون إلخ**: هذا إخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه. وقوله: "قل أفلا تذكرون" أي قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر؛ تبكيتا وتوبيخا لهم. (حاشية الجمل) **الكرسي**: سبق له هكذا غير مرة، والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور. (حاشية الجمل)
تحذرون عبادة غيره إلخ: فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان، والاعتراف بجواز الإعادة، فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى؛ لاشتماله على الوعيد الشديد. (حاشية الجمل)
وفي قراءة: لغير أبي عمرو بلام الجر في الموضعين -أي الآخرين- من المواضع الثلاثة، وأما الأول فقد اتفقوا على ذكر اللام فيه نظرا إلى أن المعنى في الموضعين: من له ما ذكر؛ فإن قولك: من رب هذا؟ في معنى "لمن هذا" =

في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: من له ما ذكر؟ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ **تخدعون** وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده؟ أي كيف يخيل لكم أنه باطل؟ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ بالصدق وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ في نفيه، **وهو**: مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا أي **لو كان معه إله** لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه **وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ** أي لغلب عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ مغالبة كفعل ملوك الدنيا سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ تنزيهاً له عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ به مما ذكر أي من الولد والشرك **عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ** ما غاب وما شوهد، **بالجرّ صفة**، والرفع خبر "هو" مُقدَّراً فَتَعَٰلَىٰ تعظم عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ معه. قُل رَّبِّ **إِمَّا** فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة **تُرِيَنِّي** مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾

= وكذا من بيده ملكوت كل شيء؟ في قوة "من له ذلك"، فأما قراءة أبي عمرو -وهو الذي جعله المصنف أصلا- فهو باللام في الموضع الأول دون الآخرين كما هو المطابق للسؤال بحسب الظاهر. (تفسير الكمالين)

في الموضعين: أي الأخيرين، وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة، ولم يقرأ بدونها أحد. (حاشية الصاوي)

تخدعون: إشارة إلى أن السحر ههنا مجاز في الخدع و "عبادة الله" بالجر بدل عن الحق أي كيف يخيل بكم أنه باطل؟ يشير إلى أن "أنى" بمعنى كيف، والاستفهام فيه للإنكار. (تفسير الكمالين) **وهو**: أي الذي آتيناهم وينفونه هو. (تفسير الكمالين) **لو كان معه إله**: يشير إلى جواب سؤال مقدر، وهو أن "إذ" لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وشرط، فكيف وقع قوله تعالى: "لذهب" جزاء ولم يتقدمه شرط؟ فأجاب: بأن الشرط محذوف، تقديره: ولو كان معه آلهة، وإنما حذف؛ لدلالة قوله تعالى: "وما كان معه من إله" عليه. (تفسير الخطيب)

ولعلا بعضهم إلخ: أي لعلا بعض الآلهة على بعض آخر على ما هو العادة، فالحجة إلزامية إقناعية، والملازمة عادية. (تفسير الكمالين) **عالم الغيب والشهادة**: هذا دليل آخر على الوحدانية كأنه قال: الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمها، فغيره ليس بإله. (حاشية الصاوي) **بالجر صفة إلخ**: أي قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره: "هو"، والباقون بالخفض على أنه صفة لله.

إما تريني إلخ: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التأكيد، و"ما" مفعول به، و"رأى" بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة؛ لأنه من "أرى" الرباعي، فياء المتكلم مفعول أول و"ما" الموصولة المفعول الثاني، وكذا يقال في قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ (المؤمنون:٩٥) (حاشية الجمل)

من العذاب، هو صادق بالقتل ببدر. رَبِّ **فَلَا تَجْعَلْنِي** فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ **فأهلك بإهلاكهم** وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ **بِٱلَّتِي هِيَ** أَحْسَنُ أي الخلة من الصفح والإعراض عنهم ٱلسَّيِّئَةَ (مفعول ادفع) **أذاهم إياك، وهذا** قبل الأمر بالقتال نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ أي يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه، وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ أعتصم بِكَ مِنْ **هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴿٩٧﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ **في أموري**؛ لأنهم إنما يحضرون بسوء. **حَتَّىٰٓ ابتدائية** إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (متعلق بالأخير) قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ....

فلا تجعلني إلخ: هذا جواب الشرط، وأعيد لفظ الرب؛ مبالغة في الابتهال والتضرع، و"في" بمعنى مع. (حاشية الجمل)
فأهلك بهلاكهم: أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره، وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين إذا أنزل بهم العذاب، ومع هذا أمره بالدعاء؛ ليعظم أجره، وليكون في جميع الأوقات ذاكرا له تعالى، قال الزمخشري: فإن قلت: كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ قلت: يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله، وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله؛ إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له.
وإنا على أن نريك إلخ: "إن" حرف توكيد ونصب و"نا" اسمها، والجار والمجرور متعلق بـ"قادرون"، و"ما" واقعة على العذاب، و"قادرون" خبر "إن"، و"اللام" للابتداء زحلقت للخبر، والمعنى: وإنا لقادرون على أن نريك العذاب الذي نعدهم به. (حاشية الصاوي) **بالتي هي أحسن:** "التي" نعت لمحذوف، أشار به بقوله: "أي الخلة" وهي الخصلة، وبينها بقوله: "من الصفح والإعراض". (حاشية الجمل) وقوله: "السيئة" أي التي تأتيك منهم من الأذى والمكروه، وهو مفعول "ادفع". (روح البيان) **أذاهم إياك:** تفسير للسيئة، وقيل: "الخلة" كلمة التوحيد، و"السيئة" الشرك. (تفسير الكمالين)
وهذا إلخ: أي فهو منسوخ، ويحتمل أن المعنى: ادفع بالتي هي أحسن ولو في حال القتال، كأن الله يقول له: إذا قدرت عليهم فاصفح عنهم، ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به، وحينئذ فتكون الآية محكمة، وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة. (حاشية الصاوي) **همزات الشياطين:** أي خطراتها التي يخطر بقلب الإنسان، كذا في "الصراح". **في أموري:** الصلوة وقراءة القرآن وحلول الأجل. (تفسير الكمالين)
حتى ابتدائية: أي تبتدئ بعدها الجمل؛ إشارة إلى أن هذا الكلام منقطع عما قبله، قصد به وصف حال الكافر بعد موته. (حاشية الصاوي)

الجمع للتعظيم. لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا **بأن أشهد** أن لا إله إلا الله يكون **فِيمَا تَرَكۡتُۚ** ضيعت من عمري أي في مقابلته، قال تعالى: كَلَّآۚ أي لا رجوع إِنَّهَا **أي "رب ارجعون"** كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ **ولا فائدة له فيها** **وَمِن وَرَآئِهِم** أمامهم بَرۡزَخٌ حاجز يصدّهم عن الرجوع إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ولا رجوع بعده. فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ **القرن النفخة الأولى** أو الثانية فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ **يتفاخرون بها** **وَلَا يَتَسَآءَلُونَ** ﴿١٠١﴾ ......

الجمع للتعظيم: أي لتعظيم المخاطب؛ لأن العرب تخاطب الواحد الجليل الشأن بلفظ الجماعة، وفيه ردّ على من يقول: الجمع للتعظيم في غير المتكلم إنما ورد في كلام المولدين. (روح البيان) **الجمع للتعظيم إلخ**: جواب ما قيل: لِم لم يقل: رب ارجعني؛ فإن المخاطب واحد، وهو الله تعالى؟ فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرار "ارجعون" كأنه قال: ارجعني ارجعني، وهو يشبه ما قالوه في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ (قٓ: ٢٤) أنه بمعنى ألق ألق، ثنى الفعل؛ للدلالة على ذلك، أو الجمع باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى طلب الرجوع إلى الدنيا من الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

بأن أشهد إلخ: كذا رواه ابن المنذر وعبد بن حميد عن عكرمة. (تفسير الكمالين) **فيما تركت**: أي يكون العمل الصالح في مقابلة الذي تركته من الإيمان، وتداركا له. (تفسير الكمالين) **أي رب ارجعون**: أي كلمة "رب ارجعون" مع ما بعدها. **ولا فائدة له فيها**: يريد أنها قول مجرد لا ثمرة له فيها. (تفسير الكمالين) **ومن ورائهم**: الضمير لأحدهم والجمع باعتبار المعنى؛ لأنه في حكم كلهم كما أن الإفراد في الضمائر الأوَل باعتبار اللفظ. (تفسير أبي السعود)

القرن: بيان للصور، فإنه كما في الحديث: "قرن ينفخ فيه". (تفسير الكمالين)

النفخة الأولى: كذا روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷻ، أو الثانية كما روي عن ابن مسعود ﷺ وعطاء عن ابن عباس ﷻ. (تفسير الكمالين) **يتفاخرون إلخ**: لما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار إلى أن النفي إنما هو لصفتها المحذوفة، وفي "أبي السعود": فلا أنساب بينهم تنفعهم؛ لزوال الترحم والتعطف من فرط الحيرة، واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، أو لا أنساب يفتخرون بها. (حاشية الجمل)

ولا يتساءلون: فإن قيل قد قال الله تعالى هنا: "ولا يتساءلون" وفي موضع آخر: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات:٢٧) أجيب بأن ابن عباس ﷻ قال: إن للقيامة أحوالا ومواطن، ففي موضع يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون، وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون. (تفسير الخطيب) وقول الشارح: "وفي بعضها إلخ" إشارة مع ما قبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها، وهذا الجمع مبنى على أن المراد النفخة الثانية، فإن جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا. والحاصل: أن نفي المسألة إنما هو عند النفخة الأولى؛ لموهم حينئذ، وإثباتها إنما هو بعد الثانية. (حاشية الجمل)

عنها، خلاف حالهم في الدنيا؛ لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفيقون، وفي آية أخرى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات: ٥٠) علة لقوله لا يتساءلون فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ بالحسنات فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ الفائزون، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ بالسيئات فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ **فهم** فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ تحرقها وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ **شمرت** أي رفعت **شفاههم** العليا **والسفلى** عن أسنانهم، **ويقال هم**: أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى من القرآن تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ تخوفون بها فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وفي قراءة: "شَقاوتنا" لحمزة وعلي بفتح أوّله وألف وهما مصدران بمعنى وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ عن الهداية. رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا إلى المخالفة فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ لهم بلسان مالك **بعد قدر الدنيا مرتين**........

عنها: أي عن الأنساب، خلاف حالهم في الدنيا حيث يسأل بعضهم لبعضهم، من أنت؟ ومن أي قبيلة أنت؟ (تفسير الكمالين) **موازينه**: أي موزونات عقائده وأعماله أي ومن كانت له عقائد وأعمال صالحة تكون لها وزن عند الله وقدر. (تفسير البيضاوي) وقال البقاعي: ولعل الجمع أن لكل عمل ميزاناً يعرف أنه لا يصلح له غيره، وذلك أدل على القدرة. (تفسير الخطيب) وباقي الكلام في هذا المقام مر في تفسير سورة الأعراف.

فهم في جهنم: يشير إلى أنه خبر محذوف، وقيل بدل عن الصلة. (تفسير الكمالين)

تلفح إلخ: مستأنف أو خبر ثان، واللفح أشد النفح؛ لأنه الإصابة بشدة، والنفح الإصابة مطلقا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء: ٤٦) (حاشية الجمل) **شمرت شفاههم**: بالفاء أي أظهرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: "هم فيها كالحون تشويه النار فيتقلص شفته العليا حتى بلغ وسط رأسه ويسترخي شفته السفلى حتى يقرب سرته". (تفسير الكمالين) **والسفلى**: ينبغي أن يكون معمولا لمحذوف تقديره: واسترخت السفلى. (حاشية الجمل)

ويقال لهم إلخ: يريد أنه بإضمار القول عطف على الصلة، أو حال عن ضمير في "كالحون" أو عن "هم" في "وجوههم". (تفسير الكمالين) **بعد قدر الدنيا مرتين**: وقدرها قيل: سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة، وقيل: اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج، وقيل: ثلاث مائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة، من "تذكرة القرطبي". (حاشية الجمل)

ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا اقعدوا في النار أذلاء وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ في رفع العذاب عنكم، **فينقطع رجاؤهم**. أو لا تكلمون رأسا إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي هم المهاجرون يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا **بضم السين** وكسرها، مصدر بمعنى الهزء، منهم: بلال وصهيب وعمار **وسلمان** حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي فتركتموه؛ لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء، **فنسب إليهم** وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ **إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ** ٱلۡيَوۡمَ النعيم المقيم بِمَا صَبَرُوٓاْ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم أَنَّهُمۡ بكسر الهمزة هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ بمطلوبهم، استئناف، وبفتحها مفعول ثان لـــ"جزيتهم"، قَٰلَ تعالى لهم بلسان مالك، وفي قراءة: "قل" لحمزة وعلي وابن كثير . . . .

اخسئوا فيها: أي اسكتوا في النار سكوت هوان وذل. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": أما قوله: "اخسئوا فيها" فالمعنى: ذلوا فيها. اخسئوا: من خسأت الكلب: إذا زجرته فخسأ أي انزجر. (تفسير الكمالين)

فينقطع رجاؤهم: أي وهذا آخر كلامهم في النار، فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب. (حاشية الصاوي) **بضم السين إلخ**: أي لنافع وكسرها للباقين، مصدر بمعنى الهزء، زيدت فيها ياء النسبة للمبالغة؛ لدلالتها على زيادة قوة في القول كما قيل: الخصوصية في الخصوص. (تفسير الكمالين)

وسلمان: فيه مسامحة؛ لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم، فكان الأولى إبداله بـــ"خباب" ﷺ. (حاشية الجمل)

حتى أنسوكم: أي الاستهزاء بهم؛ فإن أنفسهم ليست سبب الإنساء. (روح البيان) وحقيقة التركيب أن يقال: حتى أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكري. **فنسب إليهم**: يشير إلى أن الضمير المستتر في "أنسوكم" لـــ"فريق من عبادي"، وإسناد الإنساء إليهم بسببيتهم له. (تفسير الكمالين)

إني جزيتهم اليوم إلخ: استئناف لبيان حسن حالهم، وأنهم انتفعوا بإذايتهم إياه، هذا الفعل ينصب مفعولين: الأول الهاء والثاني قدَّره بقوله: "النعيم"، وهذا على قراءة الكسر في "إنهم"، وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران. (حاشية الجمل) **أنهم**: بكسر الهمزة لحمزة على استئناف، وبفتحها للباقين على أنه مفعول ثان لـــ"جزيتهم"؛ فإنه في معنى المصدر أي فوزهم، ولا يبعد تعليلا لـــ"جزيتهم" بتقدير اللام، فيتوافق قراءة الكسر والفتح من حيث المعنى؛ لأن الظاهر أن الاستئناف بيان. (تفسير الكمالين)

كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ في الدنيا وفي قبوركم عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ **تمييز**، قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ شكّوا في ذلك واستقصروه؛ لعظم ما هم فيه من العذاب فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ أي الملائكة المحصين أعمال الخلق، قَٰلَ تعالى بلسان مالك. وفي قراءة: "قل" إن أي ما لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ **مقدار لبثكم** من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النار. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ **عَبَثًا** لا لحكمة وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ **بالبناء للفاعل** وللمفعول، لا، بل **لنتعبدكم** بالأمر والنهي، وترجعوا إلينا ونجازي **على ذلك** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦) فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عن العبث وغيره مما لا يليق به ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ...

[كذا روي عن مجاهد] [بلفظ الأمر] [يعني أن الاستفهام للإنكار]

كم لبثتم في الأرض إلخ: الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ؛ لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلاً ولا يعدُّون اللبث إلا في دار الدنيا، ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الأرض؟ منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا، وهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه، فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه، وهذا هو الغرض من السؤال. (حاشية الجمل) **تمييز إلخ:** فيه إجمال أي أن المضاف وهو "عدد" تمييز لـ"كم"، و"عدد" مضاف و"سنين" مضاف إليه، والمعنى: لبثتم كم عدداً من السنين. (حاشية الجمل)

فاسأل العادين إلخ: هذا من جملة كلامهم أي لأننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك وإحصائه. (تفسير أبي السعود) **مقدار لبثكم إلخ:** أي لو علمتم مقدار لبثكم في الدنيا بحسب الواقع كان قليلا أيضا بالنسبة إلى لبثكم في النار، وقيل: المعنى لو ثبت أنكم من أهل النار لذكرتموني، وكان حالكم على خلاف هذا، وقال أبو البقاء: لو كنتم تعلمون مقدار طول لبثكم لما أجبتم بهذه المدة. (تفسير الكمالين)

عبثا إلخ: في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين، والثاني: أنه مفعول من أجله أي لأجل العبث. والعبث: اللعب وما لا فائدة فيه، وكل ما ليس فيه غرض صحيح. (حاشية الجمل)

بالبناء للفاعل: من الرجوع لحمزة وعلي، وللمفعول لغيرهما من "أرجع" المتعدي. (تفسير الكمالين)

لنتعبدكم إلخ: أي نكلفكم، وقوله: "وترجعوا" معطوف على "نتعبد"، وقوله: "على ذلك" أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور. (حاشية الجمل) **على ذلك:** ثم استشهد على ذلك بقوله تعالى: وما خلقت إلخ.

الكرسي هو السرير الحسن. وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ **لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ** بِهِۦ **صفة كاشفة** لا مفهوم لها فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ جزاؤه عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ ضمير الشأن لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ لا يسعدون، وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ المؤمنين، **في الرحمة** زيادة على المغفرة وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ أفضل رحمة. وفي نسخة: راحم

سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا **مخففا** لأبي عمرو وابن كثير ومشددا للأكثر؛ لكثرة المفروض فيها وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ واضحات الدلالة لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون.

لا برهان له: هو صفة لازمة لـــ"إلها"، كقوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام:٣٨) جيء به؛ للتأكيد، من "أبي السعود". صفة: أي أخرى لـــ"إلها"، "كاشفة" لا مخصصة مفيدة؛ فإن الباطل لا برهان له به، لا مفهوم لها، فإن من شرط المفهوم المخالف عدم كون الصفة كاشفة. (تفسير الكمالين) كاشفة: أي بيان للواقع؛ لأن كل من ادعى مع الله إلها آخر لا بد وأن يكون لا برهان له به. (حاشية الصاوي) في الرحمة: زيادة على المغفرة أي فذكر الرحمة بعد المغفرة تحلية بعد تخلية، ففي الغفران محو السيئات وفي الرحمة رفع الدرجات. (حاشية الصاوي)

سورة النور: سميت بذلك ؛ لذكر النور فيها، وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرها من الأحكام الدينية المفصلة؛ ولذلك كتب عمر ﷺ إلى الكوفة: "علموا نساءكم سورة النور". وقالت عائشة ﷺ: "لا تنزلوا النساء في الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور". (حاشية الصاوي)

هذه سورة: أشار إلى أن "سورة" خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه سورة، من "الخطيب" وفرضنها: أي أوحينا فيها من الأحكام. (تفسير الجلالين) مخففا إلخ: أي قرأ غير ابن كثير وأبي عمرو بتخفيف الراء، وابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء. آيات بينات إلخ: المراد بها الآيات الدالة على الأحكام المفروضة، وهذا هو المناسب بقوله: "واضحات الدلالة"، وفي "الشهاب": قال الإمام الرازي: ذكر الله في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد، فقوله: "فرضنا" إشارة إلى الأحكام، وقوله: "أنزلنا فيها آيات بينات" إشارة إلى ما بيّن فيها من دلائل التوحيد، ويؤيده قوله: "لعلكم تذكرون"؛ فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها. (حاشية الجمل)

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي أي غير المحصنين؛ لرجمهما **بالسنة** و"ال" فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ **ولشبهه بالشرط** دخلت الفاء في خبره، وهو **فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ** أي ضربة، يقال: "جَلَدَه" **ضَرَبَ جِلده**، ويزاد على ذلك بالسنة **تغريب عام**، والرقيق على النصف مما ذكر **وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ** أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما **إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ** أي يوم البعث، **في هذا** تحريض على ما قبل الشرط، **وهو** جوابه أو دالّ على جوابه **وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا** أي الجلد **طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢** قيل: ثلاثة، **وقيل: أربعة** عدد شهود الزنا. **ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ**

(أي المحصنين) (بمعنى الذي) (وهو فاجلدوا) (أي محسنين وذلك بالإجماع) (أي حد الزانيين) (قاله الزهري وقتادة)

الزانية والزاني: وتقديمها على الزاني؛ لما أن زنى النساء من إماء العرب كان فاشيا في ذلك الزمان؛ أو لأنها الأصل في الفعل؛ لكون الداعية فيها أوفر والشهوة أكثر، ولولا تمكينها منه لم يقع. (روح البيان) **بالسنة:** فقد رجم عليه السلام ماعزاً وغيره؛ فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة، فحد المحصن هو الرجم، وحد غير المحصن هو الجلد. (روح البيان) **ولشبهه بالشرط إلخ:** في "أبي السعود": والفاء؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط؛ إذ اللام بمعنى الموصول، والتقدير: التي زنت والذي زنى. **ضرب جلده:** كما يقال: جلد رأسه وبطنه إذا ضرب رأسه وبطنه. (تفسير الكمالين) وعبارة "الخطيب": يقال: جلده إذا ضرب جلده.

تغريب عام: عند مالك والشافعي وأحمد، وهي قوله ﷺ: "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام"، وخالفهم أبو حنيفة رحمه الله متمسكاً بأن الزيادة على الكتاب لا يجوز بخبر الواحد، ويحمل التغريب على أنه فعله سياسة لا حداً. (تفسير الكمالين) **في هذا:** أي في قوله: "إن كنتم تؤمنون إلخ" تحريض -أي حث- على ما قبل الشرط، وهو "ولا تأخذكم بهما رأفة"، فإنه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه. (حاشية الجمل)

وهو: أي ما قبله جواب الشرط كما هو رأي الكوفيين، وقوله: "أو دال على جوابه" كما هو رأي البصريين. **وليشهد عذابهما إلخ:** ليحض عند إقامة الحد عليهما طائفة من المؤمنين؛ ليشتهر ويصير تفضيحهما مانعا عن معاودة مثل هذا العمل. **وقيل أربعة:** فصاعدا، قاله مالك، وقال النخعي ومجاهد: أقله واحد، وبه قال أحمد، وعن عطاء: أقله رجلان. (تفسير الكمالين) **الزاني لا ينكح إلخ:** حكم مؤسس على الغالب المعتاد، جيء به؛ لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن، وقد رغب بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فنفروا عنه ببيان أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل: الزاني لا يرغب إلا في نكاح أحدهما، والزانية لا يرغب في نكاحها إلا أحدهما فلا تحوموا حوله؛ كي لا تنتظموا في سلكهما، ملخصاً من "أبي السعود".

يتزوّج إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ أي المناسب لكل منهما ما ذكر وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ أي نكاح الزواني عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ الأخيار، **نزل ذلك** لما همّ فقراء المهاجرين أن يتزوّجوا بغايا المشركين وهنّ موسرات؛ لينفقن عليهم، فقيل: التحريم خاص بهن، وقيل: نسخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا **الْأَيَامَى** مِنكُمْ﴾ (النور:٣٢). وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ العفيفات **بالزنا** ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ على زناهنّ برؤيتهم فَٱجْلِدُوهُمْ أي كل واحد منهم ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً في شيء **أَبَدًا** وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ لإتيانهم كبيرة، إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ **وَأَصْلَحُوا۟ عملهم** فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم قذفهم رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ بهم بإلهامهم التوبة، ....
متعلق بـــ"غفور"

يتزوج: يريد أنه ليس المراد بالنكاح الوطء، فيؤول إلى أن نهي الزاني عن الزنا إلا بزانية أو مشركة، وفساده ظاهر. (تفسير الكمالين) نزل **ذلك** إلخ: روى الحاكم - وصححه - من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن مرثد ابن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها: عناق، وكانت صديقته، قال: فجئت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقا، قال: فسكت عني، فنزلت: "الزاني لا ينكح إلخ". روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: كن بغايا بمكة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أراد رجال من أهل الإسلام أن يتزوجوهن، فحرم ذلك رسول الله ﷺ، ذكره شيخ الإسلام ابن حجر، فقيل: التحريم خاص بهم، وهذا قول مجاهد وعطاء والزهري والشعبي وقتادة، وقيل: عام نسخ بقوله: "وأنكحوا الأيامى منكم"؛ فإنه يعم المسافحات، قيل: هـــذا إنما يصح على مـــذهب أبي حنيفة رحمه الله وإلا فعلى مذهب الشافعي العام المتأخر محمول على الخاص فلا نسخ. (تفسير الكمالين)
الأيامى: جمع أيـــم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا، ومن ليس له زوجة. (صراح وحاشية الجمل)
يرمون المحصنات: والمراد بالمحصنات الأجنبيات؛ لأن رمي الأزواج أي النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتي، وأجمعوا على أن شروط إحصان القذف خمسة: الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة من الزنا، حتى أن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لا حد عليه.
بالزنا: متعلق بـــ"يرمون"، والقذف بغيره يوجب التعزير كقذف غير المحصن. (تفسير الكمالين) أبدا: وقيل: في القذف خاصة؛ لإتيانهم كبيرة وسو الافتراء. (تفسير الكمالين) وأصلحوا **عملهم**: بالتدارك وفيه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف. (تفسير الكمالين)

فبها ينتهي فسقهم **وتقبل شهادتهم**، وقيل: لا تقبل **رجوعاً بالاستثناء** إلى الجملة الأخيرة. ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ عليه ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ مبتدأ ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ ....

عند الجمهور — قذف الزوجة بالزنا

فبها إلخ: أي فبالتوبة، وقوله: "تقبل شهادتهم" هذا عند الشافعي وأحمد بن حنبل، وأما عندنا وعند مالك: لا يقبل شهادة المحدود في القذف مادام حيا وإن تاب، كما في "تفسير الحسيني" **وتقبل شهادتهم**: عند الجمهور والأئمة الثلاثة، وقيل: لا تقبل، قائله إمامنا الأعظم أبو حنيفة ﷺ رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة: "وأولئك هم الفاسقون"، واستدل على ذلك بأنه غير داخل في حيز الجزاء؛ لقيام دليل عدم المشاركة في الشرط؛ لأنه جملة خبرية غير مخاطب به الأئمة؛ بدليل إفراد الكاف في "أولئك" بخلاف "ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا" فهو عطف على الجملة الاسمية أعني قوله: "والذين يرمون" أو كلام مستأنف، وتمام الكلام في هذا المرام يطلب من فن الأصول. (تفسير الكمالين)

رجوعا بالاستثناء إلخ: وهي "أولئك هم الفاسقون" يعني المحدود في القذف يسمى فاسقا إلا إن تاب بعد ذلك عن قذف مسلم آخر فلا يسمى فاسقا، والقرينة عليه أن عدم قبول الشهادة لما كان مؤكدا بقوله تعالى: "أبدا" صار محكما لا يحتمل النسخ ولا الاستثناء، وإن الله قد قال بعد تمام الآية: "إن الله غفور رحيم" أي غفور له ورحيم عليه بارتفاع اسم الفاسق عنه لا بقبول الشهادة، وإليه مال صاحب "الهداية"، كما في "التفسير الأحمدي".

فشهادة أحدهم إلخ: في رفعها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أي فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي في الواجب شهادة أحدهم. الثالث: أن يكون فاعلا بفعل مقدر أي فيكفي، والمصدر هنا مضاف للفاعل، وقرأ العامة "أربع شهادات" بالنصب على المصدر، والعامل فيه "شهادة"، فالناصب للمصدر مصدر مثله، كما في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ (الإسراء:٦٣). (تفسير الكمالين)

فشهادة أحدهم إلخ: بيانه إذا قذف الرجل زوجته بالزنا فلا يخلو إما أن يكون كل منهما أهلا للشهادة أو لا، فإن كان كل منهما أهلا للشهادة فطالبت المرأة به، فيجب على الرجل أن يلاعن، فإن أبى اللعان حبس حتى يلاعن، أو يكذب الرجل نفسه، فحينئذ حد القذف، وإن شاء أن يلاعن يقول أربع مرات: بالله إني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا، ويقول مرة خامسة: لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين، وهذا لعان الرجل، وبه يسقط عن الرجل حد القذف، فبعد لعان الرجل يجب على المرأة أن تلاعن، فإن أبت حبست حتى تلاعن، أو تصدق زوجها فتحد حد الزنا، هذا عندنا، وعند الشافعي: يجب عليها حد الزنا بمجرد النكول عن اللعان، وإن شاءت أن تلاعن تقول أربع مرات: بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا، وتقول مرة خامسة: غضب الله علي إن كان من الصادقين، وهذا لعان المرأة، بهذا القدر سقط عنها حد الزنا، وهذا معنى قوله تعالى: "ويدرأ عنها العذاب"، فحينئذ استويا في سقوط الحد، كذا في "التفسير الأحمدي".

نصب على المصدر بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا، وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ **في ذلك**، وخبر المبتدأ: يدفع عنه حدّ القذف، وَيَدْرَؤُا۟ يدفع عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أي حدّ الزنا الذي ثبت بشهاداته أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ فيما رماها به من الزنا، وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ في ذلك (أي فيما رماني به)، **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ** عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ بالستر في ذلك وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ بقبوله التوبة في ذلك وغيره حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبيّنَ (وفي نسخة: لتبين) الحق في ذلك وعاجَلَ بالعقوبة من يستحقها. (فحذف جواب لو لا للتعظيم) إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ **أسوأ الكذب على عائشة** أمّ المؤمنين رضي الله عنها بقذفها عُصْبَةٌ مِّنكُمْ **جماعة من المؤمنين**،

نصب على المصدر: للأكثر ورفعه الكوفيون على أنه خبر "شهادة". (تفسير الكمالين) "على المصدر" أي الاصطلاحي أي النحوي وهو كل ما انتسب على المفعولية المطلقة؛ فإنه يسمى عند النحاة مصدراً وإن كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده. **والخامسة إلخ**: لا خلاف في رفع الخامسة ههنا في المشهور، والتقدير: والشهادة الخامسة. (تفسير المدارك) **في ذلك**: أي فيما رماها به. فائدة: يترتب على لعانه دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه، وعلى لعانها دفع الحد عنها وتأبيد تحريمها ما كان أهلا للعان، وفسخ نكاحها. (حاشية الصاوي)
ولو لا فضل الله إلخ: جواب "لولا" محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة. (تفسير المدارك)
جاؤوا بالإفك إلخ: شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالإفك وهي ثمانية عشر، تنتهي لقوله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦) ومناسبة هذه الآيات لما قبلها أن الله لما ذكر ما في الزنا من الشناعة والقبح، وذكر ما يترتب على من رمى غيره به وذكر أنه لا يليق بآحاد الأمة فضلا عن زوجة سيد المرسلين ﷺ، ذكر ما يتعلق بذلك. (حاشية الصاوي) **أسوء الكذب**: في "الخازن": الإفك: أسوء الكذب؛ لكونه مصروفا عن الحق، وذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة، فمن رماها رضي الله عنها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل. (حاشية الجمل)
على عائشة: متعلق بالكذب، وقد عقد عليه النبي ﷺ بمكة، وهي بنت ست سنين أو سبع، ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع، وتوفي عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة. (حاشية الصاوي) **جماعة من المؤمنين**: أي في الظاهر، وإلا فعبد الله ابن أبيّ لم يكن من خلص المؤمنين. والعصبة: من العشرة إلى الأربعين أو ما بين الثلاثة والعشرة، وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد. (تفسير الكمالين)

قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبيّ، **ومسطح**، وحمنة بنت جحش لَا تَحْسَبُوهُ أيها المؤمنون، غير العصبة شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة **ومن جاء معها** منه **وهو صفوان**، فإنها قالت: "كنت مع النبي ﷺ **في غزوة** بعد ما **أنزل الحجاب**، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وآذن بالرحيل ليلة، فمشيت **وقضيت شأني**، وأقبلت إلى **الرحل**؛ **فإذا عقدي انقطع** - وهو بكسر المهملة: القلادة - ....

(الشاعر، ابن سلول، المنافق، أي الإفك، أي منفردة، أي حاجتي)

قالت: أي عائشة رضي الله عنها في تعيين عدد أهل الإفك. وقوله: "وحمنة بنت جحش" هي زوجة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما. (حاشية الجمل) **ومسطح:** بكسر الميم وهو ابن أثاثة بضم الهمزة والمثلثين، قوله: "وحمنة" بفتح الحاء المهملة والنون، بينهما ميم ساكنة، قوله: "جحش" بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء، هي أخت أم المؤمنين زينب رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

ومن جاء معها: أي ويظهر براءة الرجل الذي جاء معها أي مع عائشة رضي الله عنها، "منه" أي من البرية. (تفسير الكمالين)

ومن جاء معها: أي أتى إلى الجيش يقود بها البعير. وقوله: "منه" متعلق ببراءة، والضمير للإفك، (حاشية الجمل) فإرجاع الضمير إلى البرية ليس بصحيح كما هو صنيع صاحب "الكمالين".

وهو صفوان: أي السلمي بن المعطل رضي الله عنه. **في غزوة:** هي غزوة المريسيع، ويقال: غزوة بني المصطلق أيضا وقع سنة خمس من الهجرة، على ما قاله موسى بن عتبة. (تفسير الكمالين) **أنزل الحجاب:** وفي نسخة أنزلت أي آية الحجاب.

وقضيت شأني: أي حاجتي كالبول، وقوله: "وأقبلت الرحل" أي المنزل الذي فيه القوم، وقوله: "ألتمسه" أي أفتشه، وقوله: "قد عرس" في "القاموس": عرس القوم تعريسا نزلوا في آخر الليل للاستراحة، وقوله: "فادلج" الإدلاج: هو السير آخر الليل، وقوله: "همًّا" -بتشديد الراء والدال- لف ونشر مرتب، وقوله: "بجلبابي" وهو ثوب أقصر من الخمار، ويقال له المقنعة، كذا في "روح البيان"، وفي "القاموس": الجلباب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار، وقوله: "بالملاءة" هو ثوب يغطي الجسد، وقوله: "أناخ راحلته" أي أجلسها.

وقوله: "ووطئ على يدها" أي وضع صفوان رضي الله عنه رجله على ركبة الراحلة؛ ليتيسر الركوب عليها. وقوله: "موغرين في نحر الظهيرة" أي داخلين في وسطها، وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع. (روح البيان) وعبارة "الجمل": ونحرها أولها يعني: أتينا الجيش في وقت القيلولة. وفي "القاموس": والوغرة شدة الحر، وغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها، وقوله: "في مكان وغر" -في الصراح- الوغر: التشديد. **الرحل:** أي موضع الذي نزلوا به.

فإذا عقدي انقطع: أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته، وكان جزع أظفار أي حرز يماني غالي القيمة، وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي ﷺ. (حاشية الجمل)

فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خفافا، إنما يأكلن العُلْقة -هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي القليل- ووجدت عقدي، وجئت بعد ما ساروا، **فجلست في المنزل** الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي، فغلبتني عيناي **فنمت، وكان صفوان قد عَرَّس** من وراء الجيش، فادَّلَجَ - **هما** بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل، للاستراحة فسار منه - فأصبح في منزلي، فرأى سواد إنسان نائم -أي شخصه- فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني -أي قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٦) - **فخمرت** وجهي بجلبابي -أي غطيته بالملاءة- والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه **حين أناخ راحلته** ووطئ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا **مُوغرين** .....

(أي أفتشه) (تعليل للحال) (تعليل للتعليل)

فجلست في المنزل: أي وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها؛ فإن من الآداب أن الإنسان إذا ضلَّ عن رفقته، وعلم أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه، ولا ينتقل منه، فربما رجعوا فلم يجدوه. (حاشية الصاوي) **فنمت:** أي وكانت كثيرة النوم؛ لحداثة سنها. (حاشية الصاوي)

وكان صفوان: أي وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ؛ لشجاعته، وكان إذا رحل الناس يصلي ثم اتبعهم، فما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه. (حاشية الصاوي) **قد عرس:** فمن سقط له أي شيء من متاعه، كالقدح والدلو وإداوة أتاه. (تفسير الكمالين) **هما إلخ:** لف ونشر مرتب، فالتعريس: هو النزول آخر الليل للاستراحة. والإدلاج: هو السير آخر الليل. (حاشية الجمل)

فخمرت: بالخاء المعجمة والميم المشددة المفتوحين، والراء الساكنة وجهي بجلبابي بكسر الجيم وموحدتين أي غطيته بالملاءة بفتح الميم واللام والهمزة هو رداء يملأ الجسد. (تفسير الكمالين) **حين أناخ راحلته:** أي أجلسها ووطئ على يدها أي وطئ صفوان يد الراحلة؛ لئلا تقوم، ويسهل الركوب عليها بلا احتياج إلى مساعد. (تفسير الكمالين)

موغرين: بضم الميم وكسر الغين المعجمة بعدها راء أي داخلين في الوغر، وهي شدة الحر، وفي نحر الظهيرة بالحاء المهملة الساكنة حتى بلغت الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر، وهو أعلى الصدر.

في نَحْرِ الظهيرة – أي من أوغر أي واقفين في مكان وَغْر في شدّة الحر- فهلك من هلك في، **وكان الذي** تولّى كبره منهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول." انتهى قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم أي عليه مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ في ذلك وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ أي تحمّل معظمه، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله ابن أبيّ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ هو النار في الآخرة. لَّوْلَآ **هلاّ** إِذْ حين سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ أي ظنّ بعضهم ببعض خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ كذب بيّن، **فيه التفات عن الخطاب** أي [أي بأبناء جنسهم] ظننتم أيها العصبة وقلتم. لَّوْلَا هلاّ جَآءُو أي العصبة عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ ؟شاهدوه فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ. . . . .

وكان الذي إلخ: أي باشر معظمه عبد الله بن أبي بالتنوين، ابن سلول بالرفع صفة لـــ"عبد الله"؛ فإن "سلول" علم لأم عبد الله فكتب بالألف. (تفسير الكمالين) **لو لا إذ سمعتموه إلخ:** لما بين تعالى حال الخائضين في الإفك بقوله: "لكل امرئ منهم إلخ" شرع في توبيخهم وتعييرهم، وزجرهم بتسعة زواجر. هذا، و"لولا جاؤوا إلخ"، و"لولا فضل الله إلخ"، و"إذ تلقونه إلخ"، و"لولا إذ سمعتموه إلخ"، و"يعظكم الله إلخ"، و"إن الذين يحبون إلخ"، و"لولا فضل الله عليكم إلخ"، و"يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان" إلى "سميع عليم". و"لولا" للتوبيخ و"إذ" ظرف لـــ"ظن" أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الإفك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلاً عن أن تتمادوا في سماعه، وفضلاً عن أن تصروا عليه بعد السماع. (حاشية الجمل)

هلا: يريد أن "لولا" للتحضيض. (تفسير الكمالين) **بأنفسهم:** هلا إذ سمعتموه ظن الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات بأنفسهم خيرا أي بالذين منهم، فالمؤمنون كنفس واحدة. (تفسير المدارك) والمراد بـــ"أنفسهم" أبناء جنسهم النازلون منزلة أنفسهم، (روح البيان) أو المراد أنفسهم حقيقة. (تفسير الخطيب)

خيرا: أي عفافا وصلاحا، وذلك نحو ما يروى أن عمر ﷺ قال لرسول الله ﷺ: "أنا قاطع بكذب المنافقين؛ لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك؛ لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها، فلما عصمك الله من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة". (تفسير المدارك)

فيه التفات عن الخطاب: أي إلى الغيبة؛ إذ كان مقتضى الظاهر "ظننتم"، وحكمته التسجيل عليهم، والمبالغة في توبيخهم. (حاشية الصاوي)

أي في حكمه هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ فيه، وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ أيها العصبة أي خضتم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ في الآخرة، إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ أي يرويه **بعضكم** وحذف من الفعل إحدى التاءين، و"إذ" منصوب بـــ"مسكم" أو بـــ"أفضتم" **وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم** مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ **هَيِّنًا** لا إثم فيه وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ في الإثم، وَلَوْلَآ هلاّ إِذْ حين سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ ما ينبغي لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هو **للتعجب** هنا هَٰذَا بُهْتَٰنٌ كذب عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ **ينهاكم** أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ تتعظوا بذلك. وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ في الأمر والنهي وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بما يأمر به وينهى عنه حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ فيه. ....

وفي نسخة: فيه

على الظرفية

فيما أفضتم فيه إلخ: "ما" عبارة عن حديث الإفك، والإبهام لتهويل أمره، يقال: أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى. و"ما" اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم فيه، ويصح أن تكون مصدرية، والمعنى: لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم فيه. (حاشية الجمل)

يرويه بعضكم إلخ: يقال: تلقى القول أي أخذه. (تفسير الكمالين) وتقولون بأفواهكم إلخ: أي وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب؛ لأنه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (آل عمران:١٦٧) (تفسير البيضاوي) هينا: أي سهلا، لا تبعة له. (تفسير البيضاوي)

للتعجب: أي من عظم الأمر. ومعنى التعجب في كلمة التسبيح أن الأصل أن يسبح الله عن رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه، أو لتنزيه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة. وإنما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة، كامرأة نوح ولوط، ولم يجز أن تكون فاجرة؛ لأن النبي مبعوث إلى الكفار؛ ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، والكفر غير منفر عندهم، وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات. (تفسير المدارك)

ينهاكم إلخ: يشير إلى أن "يعظكم" ضمن معنى فعل يتعدى بـــ"أن" ثم حذف أي ينهاكم عن العود. وهذا أحد الأوجه في الآية، والثاني: أنه على حذف "في" أي في أن تعودوا، والثالث: "أن تعودوا" مفعول لأجله أي يعظكم كراهة أن تعودوا. وفي "أبي السعود": يعظكم الله أي ينصحكم أو يزجركم. (حاشية الجمل)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ باللسان فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **بنسبتها إليهم وهم العصبة** لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا بالحدّ للقذف وَٱلْأَخِرَةِ بالنار؛ لحقِّ الله وَٱللَّهُ يَعْلَمُ انتفاءها عنهم وَأَنتُمْ أيها العصبة لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وجودها فيهم. وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ أيها العصبة وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ بكم لَعاجلكم بالعقوبة. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ طرق ٱلشَّيْطَـٰنِ أي تزيينه وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ **أي المتبع** يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أي القبيح وَٱلْمُنكَرِ شرعاً باتباعها وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم أيها العصبة بما قلتم من الإفك مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى يطهِّر مَن يَشَآءُ من الذنب بقبول توبته منه وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لما قلتم عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ بما قصدتم. **وَلَا يَأْتَلِ** يحلف أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ **أي أصحاب الغنى** مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ **أَن لا يُؤْتُوٓا۟**..............

إن الذين يحبون: إن الذين يحبون أن يشتهر بهتان الفاحشة. **بنسبتها إليهم:** أشار بذلك إلى أن المراد بـــ"الذين آمنوا" خصوص عائشة وصفوان. (حاشية الصاوي) **وهم العصبة:** أي الذين يحبون شيوع الفاحشة هم العصبة المذكورون في قوله: "عصبة منكم". (تفسير الكمالين) **أي المتبع:** فجعل الشارح الضمير عائدا على "من"، ولو أعاده على الشيطان لقال: أي الشيطان؛ إذ هو أوضح في هذا المقام. وفي "أبي السعود": وقيل: إنه -أي الضمير- عائد على "من" أي فإن المتبع للشيطان يأمر الناس بهما؛ فإن شأن الشيطان هو الإضلال، فمن اتبعه فإنه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الإضلال والإفساد. (حاشية الجمل)

ما زكى منكم إلخ: [ما تطهر منكم من أحد] هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا، وهو كذلك إلا عبد الله بن أبي؛ فإنه استمر على النفاق حتى هلك كافراً. (حاشية الصاوي) **ولا يأتل إلخ:** وهو مفتعل من الألية وهي القسم. وقرأ أبو جعفر "تيأل" بتقديم التاء وتأخير الهمزة، وهو يتفعل من الألية وهي القسم. (معالم التنزيل)

أصحاب الغنى إلخ: المشهور تفسير "الفضل" بالفضل في الدين، حتى يستدلون بها على فضيلة أبي بكر الصديق ﷺ، وتفسير المصنف بالغني تبعا للبغوي، مع أنه يلزم عليه تكرار قوله: "والسعة" ولا يظهر وجهه. (تفسير الكمالين)

أن لا يؤتوا: فحذف "لا" لدلالة المقام عليه كما في: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (يوسف:٨٥) وهي بتقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا. (تفسير الكمالين)

أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ نزلت في أبي بكر **حلف أن لا ينفق** على مسطح، **وهو ابن خالته**، مسكين مهاجر بدريّ؛ لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، **وناس من الصحابة** أقسموا أن لا يتصدّقوا على من تكلم بشيء من **الإفك** وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ عنهم في ذلك أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى أنا أُحب أن يغفر الله لي. **ورجع** إلى مسطح ما كان ينفقه عليه. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ بالزنا ٱلْمُحْصَنَٰتِ العفائف ....

أولي القربى إلخ: أي لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين الإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء؛ لجناية اقترفوها. (تفسير المدارك) **حلف** أن لا ينفق إلخ: أي فبعد ذلك تاب وجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه واعتذر وقال: إنما كنت أغشو مجلس حسان وأسمع منه ولا أقول، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لقد ضحكت وشاركت فيما قيل، وكفر عن يمينه. **لطيفة:** وقع لابن المقري أنه وقع منه هفوة، فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة، فكتب الولد لأبيه:

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرأ في رزقه
فإن أمر الإفك من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

فكتب إليه والده:

قد يمنع المضطر من ميتة إذا عصى بالسير في طرقه
لأنه يقوي على توبة توجب إيصالا إلى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه (حاشية الصاوي)

وهو ابن خالته: أي ابن خالة الصديق، "مسكين مهاجر بدري" برفع الكلمات الثلاثة على أنه خبر بعد خبر للضمير الراجع، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "أولي القربى والمساكين والمهاجرين" صفات لموصوف واحد؛ لأنها نزلت في مسطح، وهو موصوف بها، والعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات. (تفسير الكمالين) وناس من الصحابة: "وناس" بالجر عطف على قوله: "أبي بكر" أي نزلت في أبي بكر وناس من الصحابة. ورجع إلخ: أي وحلف أن لا ينزع نفقته أبدا. (تفسير الكرخي)

ٱلۡغَٰفِلَٰتِ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهنّ فعلها ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بالله ورسوله **لُعِنُواْ فِي** ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به "لهم" تَشۡهَدُ **بالفوقانية** والتحتانية عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ من قول وفعل، وهو يوم القيامة. يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه، **منهم عبد الله** ابن أبيّ، والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ **لم يذكر في** قذفهنّ توبة، **ومن ذكر في** قذفهنّ أول السورة **التوبة** غـــيرهُنّ. ٱلۡخَبِيثَٰتُ من النساء ....

الغافلات إلخ: قال الزمخشري: الغافلات السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر؛ لأنهم لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال؛ فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات. (حاشية الجمل) لعنوا في إلخ: أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين، والآخرة إن لم يتوبوا. (تفسير الكرخي) وفي "الخازن": لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد، والآخرة بالنار. (حاشية الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لحمزة وعلي، وجاء تذكير الفعل؛ للتقدم والفصل وكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي. و"من قول وفعل" بيان لـــ"ما" الموصولة. (تفسير الكمالين)

منهم عبد الله إلخ: أتى بهذا؛ ليصح قوله: "كانوا يشكون فيه"؛ فالشك من بعضهم، وأما حسان ومسطح وحمنة، فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء. (حاشية الصاوي) لم يذكر في إلخ: المراد بهذا تقرير مذهب ابن عباس ﵄، فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآية فقال: "من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة ﵂". وهذا منه ﵁ إنما هو لتهويل أمر الإفك والتنبيه على أنه أمر غليظ. (تفسير أبي السعود)

ومن ذكر: مبتدأ و"غيرهن"خبره، وهذا من باب التهويل والتعظيم لأمر الإفك، وإلا فهو كغيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة. وأما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة ﵂ لصفوان كفرا لمصادمة القرآن العظيم، فاعتقاد براءتها شرط في صحة الإيمان. (حاشية الصاوي) التوبة: بالرفع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله، لقوله: "ذكر"، وقوله: "غيرهن" بالرفع خبر لـــ"من" الموصول أي غير أزواجه ﷺ. (تفسير الكمالين)

الخبيثات إلخ: كلام مستأنف سبق لتأكيد البراءة لعائشة ﵂، وتقبيحا على من تكلم فيها، والمعنى: أن المجانسة من دواعي الانضمام، فالخبيث لا يكاد يألف غير جنسه، والطيب كذلك، وهو بمعنى قولهم: وكل إناء بالذي فيه ينضح. (حاشية الصاوي)

ومن الكلمات لِلْخَبِيثِينَ **من الناس** وَٱلْخَبِيثُونَ من الناس لِلْخَبِيثَٰتِ **مما ذكر** وَٱلطَّيِّبَٰتُ **مما ذكر** لِلطَّيِّبِينَ من الناس وَٱلطَّيِّبُونَ منهم لِلطَّيِّبَٰتِ **مما ذكر** أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله أُوْلَٰٓئِكَ الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم لَهُم للطيبين والطيبات من النساء مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ في الجنة، **وقد افتخرت** عائشة بأشياء منها: أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا

ومن الكلمات إلخ: فالمعنى: الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة لهم، لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، وكذا قوله: والطيبات إلخ، (حاشية الجمل) أي فما نسبوه إلى الصديقة هم أولى به، وهي رضي الله عنها أولى بالبراءة والثناء الجميل. (تفسير الكمالين) من الناس: كابن أبي المنافق، تكون له امرأة زانية، من "الروح".

فالدين: بمعنى الجزاء، و"الحق" بمعنى الثابت الواجب. (تفسير الكمالين) **ورزق كريم:** أي في الجنة. ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى، فقال: لا تخافي؛ لأنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم، وتلا الآية، فغشي عليها فرحا بما تلا. (تفسير المدارك)

وقد افتخرت إلخ: روي أن عائشة رضي الله عنها كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها، منها: أن جبرئيل عليه السلام أتى بصورتها في خرقة حرير وقال: هذه زوجتك، ويروى أنه أتى بصورتها في راحته. ومنها: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها، وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها، وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف، ونزلت براءتها من السماء، وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ، وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما.

قال بعض أهل التحقيق: أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله تعالى على لسان صبي في المهد، وأن مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى عليه السلام، وأن عائشة رضي الله عنها لما رميت برأها الله بالقول، فما رضي لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان. (حاشية الجمل)

يا أيها الذين إلخ: لما ذكر الله أحكام العفاف، وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير إلا بإذن أهلها، ذكر الاستئذان عقب ذلك، وسبب نزولها: أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة، فنزلت. (حاشية الصاوي)

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ أي تستأذنوا وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ **فيقول** الواحد: السلام عليكم أأدخل؟ كما ورد في حديث ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ من الدخول بغير استئذان لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال، خيريته فتعملون به فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا يأذن لكم فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ بعد الاستئذان ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أي الرجوع أَزْكَىٰ أي خير لَكُمْ ۚ من القعود على الباب وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من الدخول بإذن وغير إذن عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ فيجازيكم عليه. لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ أي منفعة لَّكُمْ ۚ **باستكنان** وغيره **كبيوت** الربط والخانات،

الباء متعلقة بالمنفعة

غير بيوتكم: أي غير محل سكنكم، وحينئذ فقد خرج مالك ذات الدار إذا دخل على مكتريها فيجب عليه الاستئذان؛ لأنه قد صدق عليه أنه غير بيته. (حاشية الصاوي) **تستأنسوا:** من الاستئناس بمعنى الاستعلام، من أنس الشيء أي علمه؛ فإن المستأذن مستعلم للحال، مستكشف له هل يراد دخوله أم لا؟ أو من الاستئناس الذي هو ضد الاستيحاش؛ فإن المستأذن مستوحش خائف أن لايؤذن، فإذا أذن استأنس، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ "حتى تستأذنوا"، أخرجه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

فيقول: أي الداخل في الاستئذان – و"التسليم": السلام عليكم أ أدخل، كما ورد في حديث رواه ابن ماجة – تفسير للأمرين وبيان لتقديم السلام على الاستئذان، وعليه الأكثر، وقيل: تقدم الاستئذان؛ لتقدمه في الآية، وأجيب: بأن الواو لا يفيد ترتيبا، وبأنه قرئ "حتى تسلموا أو تستأذنوا" كذا هو في مصحف ابن مسعود، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قلت: يا رسول الله، ما الاستئناس؟ قال: "يتكلم الرجل بتكبيرة وتسبيحة وتحميدة ويتنحنح، فيؤذن أهل البيت". (تفسير الكمالين)

ليس عليكم إلخ: هذا كالاستثناء من قوله: "لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم"، وسبب نزولها: أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت آية الاستئذان قال: يا رسول الله! كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات، أفلا ندخلها إلا بإذن؟ فنزلت. (حاشية الصاوي) **باستكنان:** أي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد، و"الكن" بالكسر: وقاء كل شيء وستره، واستكن استتر. (القاموس)

كبيوت إلخ: الربط بضم الراء والباء جمع رباط، وهو ما يربط فيه الدواب. وقوله: "الخانات" وهي التي ينزلها التجار بأمتعتهم ويسكنون فيها، من حاشية "تفسير البيضاوي" وغيره. وقوله: "المسبلة" نعت للربط، فلو قدمه بجنبه لكان أوضح، وعبارة "الخطيب": كبيوت الخانات والربط المسبلة، (حاشية الجمل) و"المسبلة" للمسافر النازل.

المسبلة وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ تُظهرون وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم. قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ عما لا يحلُّ لهم نظره، و**"من" زائدة** وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ عما لا يحل لهم فعله بها ذَٰلِكَ **أَزۡكَىٰ** أي خيرٌ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه. وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ عما لا يحلّ لهنّ نظره وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ عما لا يحلّ فعله بها وَلَا يُبۡدِينَ يُظهرن زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وهو الوجه **والكفان**، فيجوز **نظره** لأجنبي إن لم يخف فتنة في **أحد الوجهين**، والثاني يحرم؛ لأنه مظنة الفتنة، ورُجِّح **حَسْماً للباب** وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ **جُيُوبِهِنَّۖ** أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع **وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ** الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ جمع بعل، .

(كذا فسره ابن عباس) (أي الثاني)

و"من" زائدة: أي يغضوا أبصارهم، وحكمة دخول "من" في غض البصر دون حفظ الفرج الإشارة إلى أن أمر النظر أوسع من أمر الفرج. (حاشية الصاوي) **ذلك** أزكى: أي أنه أبعد للريبة، ولا مفهوم للبصر والفرج بل باقي الجوارح كذلك، وخص البصر والفرج بالذكر؛ لأنهما مقدمتان بغيرهما من الجوارح. (حاشية الصاوي)

والكفان: أي وكذلك القدمان عندنا، وقوله: "حسما للباب" أي قطعا لباب النظر عن تفاصيل الأحوال كخلوة الأجنبية، كذا في "الجمل" أو قطعاً لباب الفتنة.

نظره: الإضافة إلى المفعول أي يباح رؤية ما ظهر من المرأة- وهو الوجه والكفان - لأجنبي. (تفسير الكمالين)

أحد الوجهين: للشافعية، وقول إمامنا أبي حنيفة. (ك) حسما للباب: أي قطعا لباب الفتنة، أخرج الحاكم عن ابن مسعود: "ولا يبدين زينتهن" قال: لا خلخال ولا قرط ولا قلادة إلا ما ظهر منها، قال: الثياب، ففسر الزينة بالخلخال، والمستثنى بالثياب، وكذا أخرج الطبراني عن ابن مسعود: "إلا ما ظهر منها" قال: هو الثياب، وإسناده قوي، وهو دليل لمن لا يحل النظر إلى شيء من بدنها، وجعلها كلها عورة. (تفسير الكمالين)

جيوبهن: جيب القميص ونحوه بالفتح طوقة. (القاموس) وفي "الصراح": جيب گريبان. ولا يبدين زينتهن: المراد بها ههنا البدن الذي هو محل الزينة، ويدل عليه قول الشارح أيضا "هو الوجه والكفان".

أي زوج أَوْ ءَابَآبِهِنَّ أَوْ ءَابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآبِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآبِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ فيجوز لهم نـظره إلا ما بين السرّة والركبة، فيحرم نظره لغير الأزواج. وخرج بـ"نسائهن" الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنّ، وشمل "ما ملكت أيمانهنّ" العبيد أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ ....

أي نظر ما بينهما

أي للكافرات

فلا يجوز إلخ: كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ ومجاهد وهو قول الشافعي أنه يحرم نظر الذمية إلى المسلمة، وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد؛ فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك؛ فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورها إلا أهل ملتها. (تفسير الكمالين)

وشمل ما ملكت إلخ: بظاهر لفظه وهو قول الشافعي، وهو المأثور عن مجاهد وسعيد بن جبير، أخرجه ابن أبي حاتم، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود. وعن أنس ﷺ أنه ﷺ أتى فاطمة بعبد ووهبه لها وعليها ثوب، حتى إذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت رجلها لم يبلغ رأسه، فقال النبي ﷺ: "ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك".

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة ﷺ أنه ﷺ قال: "إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه". وعن عبد الرزاق عن مجاهد: كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ. وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﷺ: لا بأس أن يرى العبد شعر السيدة. وقال أبو حنيفة ﷺ: المراد بها الإماء، وعبد المرأة كالأجنبي وبه جزم الغزالي والنووي، واستدل على ذلك في "الهداية" بأنه فحل غير محرم ولا زوج، والشهوة متحققة بجواز النكاح في الجملة.

قال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن أبي شيبة: ولا تغرنكم سورة النور "إلا ما ملكت أيمانهن"؛ فإنه إنما عنى به الإماء دون العبيد. وعن الحسن أنه كره أن يدخل المملوك على مولاته بغير إذنها. وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال: تستر المرأة من غلامها. وأخرج عبد الرزاق عن طاؤوس ومجاهد قالا: لا ينظر المملوك إلى شعر سيدته، وقالا: وفي بعض القراءة: وما ملكت أيمانكم الذين لم يبلغوا الحلم. (تفسير الكمالين)

أو التابعين إلخ: الحق أن المراد بالتابع الشيخ الهرم الذي لا يشتهي النساء، أو الأبله الذي لا يعرف الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة. (حاشية الصاوي) أو التابعين: أي يتبعون القوم؛ ليصيبوا من فضل طعامه، (تفسير الخطيب). وفي "الجمل" على قوله: "التابعين" أي للنساء. وقوله: "في فضول الطعام" أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن، وليس لهم غرض في نظره ولا غيره؛ ولذلك قال: "بأن لم ينتشر ذكر كل" وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي؛ لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم. =

في فضول الطعام غَيْرِ بالجرّ صفة، والنصب استثناء أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ أصحاب الحاجة إلى النساء
للأكثر لابن عامر وأبي بكر
مِنَ ٱلرِّجَالِ بأن لم ينتشر ذكر كل أَوِ ٱلطِّفْلِ بمعنى الأطفال ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ يطّلعوا
بيان لعدم احتياجهم تفسير بلازم معناه
عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ للجماع، فيجوز **أن يبدين** لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وَلَا
يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ من خلخال يتقعقع وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
بيان للزينة يصوت عند الضرب بالرجل
ٱلْمُؤْمِنُونَ مما وقع لكم من النظر للممنوع منه ومن غيره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾
تنجون من ذلك؛ لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث. وَأَنكِحُواْ
ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ جمع أَيِّم: وهي من ليس له زوج بكرا كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوجة،

= وبعضهم فسر التابعين بالممسوخين [بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم وأعضاؤهم عن سلامتها الأصلية، يقال للممسوخ المخنث] وهو ظاهر. وقال في "روح البيان": "التابعين" هم أتباع أهل البيت، لا حاجة لهم في النساء، وهم الشيوخ الأهمام [جمع الهم وهو الشيخ الفاني، "القاموس"] والممسوخون.

أن يبدين إلخ: هذا عند الشافعي. وأما عندنا فلا يجوز إبداء الظهر والبطن أيضا، وعلله في "الهداية" بأنه إنما حل لهم مواضع الزينة، والظهر والبطن ليسا منها. (تفسير الكمالين) **وتوبوا إلى الله جميعا**: هذا حسن اختتام لهذه الآية كأن الله يقول: لا تقنطوا من رحمتي، فمن كان قد وقع منه شيء مما نهيته عنه فليتب؛ فإن التوبة فيها الفلاح والظفر بالمقصود. (حاشية الصاوي)

وأنكحوا الأيامى إلخ: أي وأنكحوا من لا زوج لها من قومكم والأخيار من عبادكم وإمائكم. خطاب للأولياء والسادات، وإنما خصص الصالحين من بين العباد والإماء وإن كان لهم ولاية جميع العباد والإماء؛ اهتماما بشأنهم وحضالهم على الصلاح بعد التزويج، وقيل: المراد بالصالحين المؤمنين، صرح بذلك في "المدارك"، وأما أن الأمر للوجوب أو غيره فمما لا يوقف عليه من التفاسير الحنفية سوى "الكشاف" حيث قال: وهذا الأمر للندب؛ لما علم من أن النكاح أمر مندوب إليه، وقد يكون للوجوب في حق الأولياء عند طلب المرأة ذلك، وعند أصحاب الظواهر النكاح واجب، وهكذا سرد الكلام إلى آخره، من "تفسير الأحمدي".

وفي "الجمل": وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح؛ لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا، فإن لم تكن حاجة كان الأمر للإباحة عند الشافعي، وللندب عند مالك وأبي حنيفة، من "القرطبي". وقال في "الكواشي": هذا أمر ندب أي وقع في الآية. (روح البيان)

وهذا في الأحرار والحرائر ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي المؤمنين ﴿مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾ و "عِبَاد" من جموع عَبْد ﴿إِن يَكُونُواْ﴾ أي الأحرار ﴿فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ بالتـــزوّج ﴿مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لخلقه ﴿عَلِيمٞ﴾ ﴿٣٢﴾ بهم. ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ **أي مـــا ينكحون به** من مهر ونفقة من الزنا ﴿حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يوسّع عليهم ﴿مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ فينكحون ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بمعنى المكاتبة ﴿مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من العبيد والإماء ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ أي **أمانة وقدرة على** الكسب؛ لأداء مال الكتابة، وصيغتها -مثلاً-: كاتبتك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدّيتَها فأنت حـــرّ، فيقول: قبلت ذلك ﴿وَءَاتُوهُم﴾ أمرٌ للسادة ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم. ....

(بيان للموصول: ﴿مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ — متعلق بقوله فليستعفف: بمعنى المكاتبة)

والصالحين إلخ: أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها، وتقوم الأمة بما يلزم للزوج، أو أن المراد بالصلاح أن لا يكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح. وخص الصالحين بالذكر؛ لأن الصالحين هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة، فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم، ومن ليس بصالح فحاله على العكس. (حاشية الجمل ملخصا) **يغنهم الله إلخ:** أطلق الغنى في هذه الآية وهي مشروط المشية بدليل آية: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ (التوبة:٢٨)، عن عمر ﷺ: "عجبا لمن يبتغي الغنى بغير النكاح".

وليستعفف إلخ: أي ليجتهدوا في طلب العفة وتحصيل أسبابها، وذلك يكون بالتباعد من الغلمان والنساء، ويكون بملازمة الصوم والرياضة؛ لما في الحديث: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء". ويكون بترك استعمال العقاقير التي تقوي الشهوة واستعمال ضدها. (حاشية الصاوي)

أي ما ينكحون به إلخ: يشير إلى أن النكاح اسم آلة؛ فإن فعال من أوزان الآلة كالآكام والآزار، ويجوز إبقاؤه على معناه. **أمانة وقدرة على إلخ:** فسره ابن عباس ﷺ بالقدرة على الكسب، والشافعي ضم إليها الأمانة؛ لأنه قد يضيع ما اكتسبه فلا يعتق، وما لأبي داود في المراسيل مرفوعا تفسيره بالحرفة فلا ينافيه؛ لأن الحرفة طريق القدرة، وقيل: الخير الصلاح في الدين، وقيل: المال، ثم إنه لو فقد الشرطان لم يستحب لكن لا يكره؛ لأن الخير شرط الأمر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز. (تفسير الكمالين)

وفي معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ أي إمائكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ أي الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ تعففاً عنه، **وهذه الإرادة** محلّ الإكراه **فلا مفهوم** للشرط ﴿لِّتَبْتَغُوا۟﴾ بالإكراه ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **نزلت في** عبد الله بن أبيّ كان يُكْرِهُ جواري له على الكسب بالزنا ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ **غفورٌ لهنّ** ﴿رَّحِيمٌ ۝٣٣﴾ بهنّ.

وفي معنى الإيتاء إلخ: كذا روي عن عثمان والزبير وابن عمر ﷺ: أن في الآية أمرا للمولى بالحط عن موالي الكتابة شيئا، وبه قال الشافعي، قال مالك في الموطأ: إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من أجر كتابه شيئا، قال: فهذا الذي سمعت من أهل العلم وأدركت عمل الناس على ذلك عندنا. والأمر في قوله: "وآتوا" للوجوب عند الأكثر، وللندب عندنا كما في "المدارك"، والأصح عند الشافعي أنه يكفي حط ما يقع عليه اسم المال ويستحب الربع كذا في "المنهاج". (تفسير الكمالين)

إن أردن إلخ: في "الخطيب": كان لعبد الله بن أبي رأس المنافقين ست جوار: معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكت اثنتان منهم إلى رسول الله ﷺ فنزلت، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم، وهذا ليس لتخصيص النهي بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه، بل للمحافظة عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهم على البغاء وهن يردن التعفف عنه. (روح البيان)

وهذه الإرادة: فلا يوجد دونها، فهي قيد للإكراه المنفي لا شرط للنهي، فلا مفهوم للشرط حتى يلزم جواز الإكراه عند عدم الإرادة، وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه أيضا جواز الإكراه؛ لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه. (تفسير الكمالين) فلا مفهوم إلخ: لأن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن، فأما إذا لم ترد المرأة التحصن فإنها بغي الطبع طوعا. (تفسير الخطيب)

نزلت في إلخ: روى ابن جرير الطبري أن عبد الله بن أبي أمر أمته بالزنا فجاءت ببرد فقال: ارجعي فازني على آخر، فقالت: ما أنا براجعة فنزلت، وهذا أخرجه مسلم عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا، وروى أبو داود والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: جاءت مسيكة أمة بعض الأنصار فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت، والظاهر أنها نزلت فيهما. (تفسير الكمالين) فإن الله إلخ: الجملة وقعت جزاء للشرط، والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره: غفور لهم.

غفور لهن إلخ: كذا هو في مصحف ابن مسعود، روى ابن أبي حاتم قال في قراءة ابن مسعود: فإن الله بعد إكراههن لهن غفور وإثمهن على من أكرههن، وكذا حكاه ابن كثير عن ابن عباس ﷺ ومجاهد، فإن قلت: لا حاجة إلى تعليق المغفرة لهن؛ لأن المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره عليه، قلت: الإكراه إذا كان غير ملجئ غير موجب للرخصة، ولو سلم فالإكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ **بفتح الياء** وكسرها، في هذه السورة بيَّن فيها **ما ذكر**، أو بيِّنة وَمَثَلًا خبراً عجيباً وهو خبر عائشة رضي الله عنها مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ أي من جنس أمثالكم، أي أخبارهم العجيبة **كخبر يوسف ومريم** وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ إلخ ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلخ ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ إلخ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾ إلخ، وتخصيصها بالمتقين؛ لأنهم المنتفعون بها. ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **أي منوِّرهما بالشمس والقمر** مَثَلُ نُورِهِۦ **أي صفته في** قلب المؤمن كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ .....

أنزل فيه آيات مبينات

بفتح الياء: لابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي بكر. (تفسير الكمالين) ما ذكر: راجع للفتح. وقوله: "بينة" راجع للكسر، من "الجمل". كخبر يوسف إلخ: فيوسف اتهمته زليخا، ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما. (روح البيان) ومريم: حيث اتهموها حين حملت بعيسى عليه السلام. (تفسير الكمالين) أي منورهما إلخ: إنما أوله باسم الفاعل؛ لأن حقيقة النور كيفية -أي عرض- يدرك بالبصر، فلا يصح حمله على الذات الأقدس. (حاشية الجمل)

بالشمس والقمر: لما كانت النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبوساطتها تدرك سائر المبصرات، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى، أشار إلى تأويله بأنه مجاز مرسل من قبيل إطلاق اسم الأثر على المؤثر، وقال الإمام حجة الإسلام: النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره، والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة، وهو النور الحقيقي. (تفسير الكمالين)

أي صفة في إلخ: أي العجيبة في قلب المؤمن أي الذي هو في الصدر الكائن في البدن، فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة: البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور، والذي في قلب المؤمن هو العلوم والمعارف، وعلى هذا يكون في الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا، وفسر الضمير بالنور الذي في قلب المؤمن، وسيفسر الضمير في قوله: "يهدي الله لنوره من يشاء" بالإسلام فيكون في الكلام استخدام آخر. (حاشية الجمل) كمشكاة: بحذف المضاف أي كنور مشكاة، ففيه تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها، وإضافة النور إلى الله تعالى باعتبار السببية. وفي الآية تفاسير، وما ذكر المصنف رجحه الطيبي وقال: إنه تفسير السلف. (تفسير الكمالين)

كمشكاة: أي كصفة مشكاة، وهي الكوة في الجدار غير النافذة. (تفسير الخطيب)

ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ هي القنديل، والمصباح السراج **أي الفتيلة** الموقودة، والمشكاة (في اللغة) الطاقة غير النافذة، **أي الأنبوبة** في القنديل **ٱلزُّجَاجَةُ** (من الزجاج) **كَأَنَّهَا** والنور فيها **كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ** أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء **بمعنى الدفع؛ لدفعه الظلام، وبضمها وتشديد الياء** منسوب إلى الدرّ اللؤلؤ **يُوقَدُ** المصباح، بالماضي (لأبي عمرو والكسائي) وفي قراءة بمضارع "أَوْقد" مَبْنيًا للمفعول (يعني من الإفعال) **بالتحتانية،** (للباقين) **وفي أخرى** (لأبي عمرو وابن كثير) بالفوقانية، أي الزجاجة **مِن زيت** (أي بالزيتون) **شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ** (لحمزة وعلي وأبي بكر) **لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ** بل بينهما، فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضرين........

أي الفتيلة: أي الشعلة، تفسير لما هو المراد بالمصباح ههنا. (تفسير الكمالين) **الأنبوبة:** بيان لما هو المراد ههنا، والأنبوبة بضم الهمزة وسكون النون وبالموحدتين معروف يعني موضع الفتيلة، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: المشكاة موضع الفتيلة. (تفسير الكمالين) **أي الأنبوبة إلخ:** وهي موضع الفتيلة سمعته عن حضرة شيخي وسيدي، وعبارة "البيضاوي": وهي الكوة الغير النافذة، وقيل: المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل، والمصباح الفتيلة المشتعلة.
بمعنى الدفع إلخ: في المختار: الدر الدفع، وبابه قطع، ودرء طلع مفاجأة وبابه خضع، ومنه "كوكب دري" كـ"سكين" كثر توقده وتلألؤه. و"دري" بالضم منسوب إلى الدر. (حاشية الجمل)
لدفعه الظلام: أي أو لدفع بعض ضوئه بعضا بين لمعانه. (تفسير الكمالين) **وبضمها وتشديد الياء:** لابن كثير ونافع وابن عامر وحفص، منسوب إلى الدر أي اللؤلؤ، وقد يجعل على تلك القراءة أيضا من الدرء ويقال بقلب الهمزة ياء. (تفسير الكمالين) **بالتحتانية:** أي لابن عامر ونافع وحفص على إسناد الفعل إلى ضمير المصباح أي يوقد مصباح الزجاجة. (تفسير الكمالين) **وفي أخرى:** بالفوقانية على إسناده إلى الزجاجة كما أشار إليه المصنف بقوله: "أي الزجاجة" وإسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف أي مصباح الزجاجة. (تفسير الكمالين)
من زيت إلخ: "من" لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة. زيتونة: فيها قولان: أشهرهما: أنها بدل من شجرة، الثاني: أنها عطف بيان. قال ابن عباس رضي الله عنهما: في الزيتون منافع، يسرج بزيته، وهو إدام ودهان ودباغ ووقود يوقد حطبه وثفله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الإبريسم، وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة، منهم: إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ؛ فإنه ﷺ قال مرتين: "اللهم بارك في الزيت والزيتون". (حاشية الجمل)
لا شرقية إلخ: يقع الشمس عليها حينا دون حين، بل بحيث يقع عليها طول النهار، كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة؛ فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى، أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل وسطها وهو الشام. =

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ لصفائه نُّورٌ به عَلَىٰ نُورٍۗ بالنار، ونور الله، **أي**

أي بالزيت الكائن في الفتيلة

هداه للمؤمن نور على **نور الإيمان** يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ أي دين الإسلام مَن يَشَآءُۚ

في قلب المؤمن مضاعف

وَيَضْرِبُ يبيّن ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ تقريباً لأفهامهم؛ ليعتبروا فيؤمنوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ منه ضرب الأمثال. فِى بُيُوتٍ متعلق بـ"يسبح" الآتي أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ

تُعَظَّم وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ بتوحيده يُسَبِّحُ بفتح الموحدة وكسرها، أي يُصلي لَهُۥ فِيهَا

أي المساجد للباقين لابن عامر

بِٱلْغُدُوِّ مصدر بمعنى الغدوات، أي البُكر وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ **العشايا** من بعد الزوال رِجَالٌ

يعني مصدرا أريد به الوقت

فاعل "يسبِّح" بكسر الباء، وعلى فتحها نائب الفاعل "له"، و"رجال" فاعل فعل

كما هو قراءة الأكثر كما هو قراءة ابن عامر على تلك القراءة

مقدّر، جواب سؤال مقدر كأنه قيل:..........................

= وزيتونه أجود الزيتون، أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها، أو مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نياً، وفي الحديث: "لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة، ولا خير فيهما في مضحى". (تفسير البيضاوي)

أي هداه إلخ: أي فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برهانا بعد برهان، إن قلت: لم ضرب الله المثل بنور الزيت ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلا؟ أجيب: بأن الزيت فيه منافع ويسهل لكل أحد، كما أن المؤمن الكامل الإيمان منافعه كثيرة. (حاشية الصاوي) **نور الإيمان:** أي كما أن صفاء الزيت والقنديل نور مضاعف على نور النار. (تفسير الكمالين) **ويضرب الله:** أي تقريبا للمعقول من المحسوس، فحيث كان نور الإيمان والمعارف مثله، هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن إلا شاهدها بعين البصيرة كما تشاهد بعين البصر، ويشهد الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر. (حاشية الصاوي)

في بيوت إلخ: فيه ستة أوجه: أحدها: أنه صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت، الثاني: أنه صفة لمصباح، الثالث: أنه صفة لزجاجة، الرابع: أنه متعلق بـ"توقد"، وعلى هذه الأقوال لا يوقف على "عليم"، الخامس: أنه متعلق بمحذوف أي سبحوه في بيوت، السادس: أنه متعلق بـ"يسبح" أي يسبح رجال في بيوت، وعلى هذين القولين فيوقف على "عليم". قيل: المراد بالبيوت جميع المساجد، فقد قال ابن عباس ﷺ: بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، وقيل: المراد بها أربعة مساجد لم يبنها إلا نبي: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم. (حاشية الجمل) **العشايا:** جمع عشية، من بعد الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين)

من يسبحه؟ ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ﴾ **أي شراء** ﴿وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ حذف هاء "إقامة" تخفيفاً ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ﴾ **تضطرب** ﴿فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ٣٧﴾ لثقل الإضافة من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ **أي ثوابه** و"أحسن" بمعنى حسن، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨﴾ **يقال:** فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾ **جمع** قاع أي **في فلاة،** هو الأرض المستوية وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدّة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يَحْسَبُهُ﴾ يظنه ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾

من يسبحه: أي فقال في جوابه: يسبح رجال. أي شراء إلخ: أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا؛ لأنه ذكر البيع بعده، وإنما خص البيع؛ لأن الالتهاء والاشتغال به أعظم؛ لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد: لِم عطف البيع على التجارة مع شمولها له؟. (حاشية الجمل) يخافون إلخ: يجوز أن يكون نعتا ثانيا لـــ"رجال" وأن يكون حالا من مفعول "تلهيهم"، و"يوما" مفعول به لا ظرف على الأظهر، و"تتقلب" صفة لــ"يوما" يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات، فإنهم مع ذلك وجلون خائفون بعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته. (حاشية الجمل)
ليجزيهم الله إلخ: يجوز تعلقه بـــ"يسبح" أي يسبحون لأجل الجزاء، ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك؛ ليجزيهم الله. (حاشية الجمل) أي ثوابه: يريد أنه بتقدير المضاف لـــ"أحسن"، وأحسن بمعنى حسن، ويجوز أن يقدر المضاف لـــ"ما" الموصولة أي أحسن جزاء ما عملوا، و"أحسن" على معناه حينئذ. (تفسير الكمالين)
ويزيدهم إلخ: أي فلا يقتصر في إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يعطون أشياء لم تخطر ببالهم. (حاشية الصاوي)
والله يرزق إلخ: تذييل ووعد كريم، بأنه تعالى يعطيهم فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب. (حاشية الصاوي) والذين كفروا إلخ: لما ضرب الله المثل للمؤمن بأشرف الأمثال وأعلاه، ضرب المثل لكفار بأشر الأشياء وأخسها، والحاصل: أن الله ضرب للكفار مثلين: مثل لأعمالهم الحسنة بقوله: "كسراب إلخ"، ومثل لأعمالهم السيئة بقوله: "أو كظلمات"، والاسم الموصول مبتدأ، و"كفروا" صلة، و"أعمالهم" مبتدأ ثان، و"كسراب" خبر ثان، والثاني وخبره خبر الأول، ويصح أن يكون "أعمالهم" بدل اشتمال، و"كسراب" خبر "الذين". (حاشية الصاوي) في فلاة: الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة. (القاموس)

أي العطشان مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا مما حسبه، كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة تنفعه، حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله، أي لم ينفعه وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ أي عند عمله فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ أي أنه جازاه عليه في الدنيا، وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أي المجازاة. أَوۡ الذين كفروا أعمالهم السيئة كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ عميق يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ أي الموج مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ أي الموج الثاني سَحَابٞۚ أي غيم، هذه ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة السحاب، إِذَآ أَخۡرَجَ الناظر يَدَهُۥ في هذه الظلمات لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ أي لم يقرب من رؤيتها وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد. أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ومن التسبيح صلاة وَٱلطَّيۡرُ جمع طائر، بين السماء والأرض صَٰٓفَّٰتٖۖ حال، باسطات أجنحتهنّ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ الله صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ.

(أشار إلى وجه الشبه) (هذه ظلمات أربع) (خصها؛ لأنه أقرب الأشياء)

فوفاه حسابه: أي أعطاه وافيا كاملا حساب عمله، من "الروح". أي إنه جازاه إلخ: بيان لتوفية الله وتكميله للكافر حساب عمله؛ لجزائه على عمله في الدنيا بوسعة الرزق في العيش ونحوها، وعلى هذا يكون قوله: "ووجد الله عنده" عودا لبيان حال المشبه وهو الكافر، وقد يجعل من تتمة وصف السراب، والمعنى وجد مقدور الله عليه من هلاكه من الظمأ، فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له. (تفسير الكمالين)

لجي:منسوب إلى اللج، وهو المعظم الماء. (تفسير البيضاوي) عميق: منسوب إلى اللج العظيم، والتعظيم مستفاد من التنكير. (تفسير الكمالين) لم يكد إلخ: أي لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها كقوله:

إذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح. (تفسير البيضاوي)

علم صلاته إلخ: في هذه الضمائر أقوال: أحدها: أنها كلها عائدة على "كل" أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحه، وهذا أولى؛ لتوافق الضمائر، والثاني: أن الضمير في "علم" عائد على الله تعالى وفي "صلاته وتسبيحه" على "كل"، والثالث: بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي الذين أمر هما وبأن يفعلا كإضافة الخلق إلى الخالق. (حاشية الجمل) صلاته إلخ: الضمير في "علم" لــ"كل" أو لــ"الله" وكذا في "صلاته وتسبيحه". والصلاة الدعــاء، ولم يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها. (تفسير المدارك)

وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ **فيه تغليب** العاقل. وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ خزائن المطر والرزق والنبات وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ المرجع أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا يسوقه برفق ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ **يضم بعضه** إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا بعضه فوق بعض فَتَرَى أي تبصر ٱلۡوَدۡقَ المطر يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ **مخارجه** وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن زائدة جِبَالٖ فِيهَا في السماء، **بدل** بإعادة الجارّ مِنۢ بَرَدٖ أي بعضه فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ يقرب سَنَا بَرۡقِهِۦ لمعانه يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ الناظرة له أي يَخْطفها. يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ التقليب لَعِبۡرَةٗ دلالة لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى.

فيه تغليب إلخ: يعني لفظ "من"، والضمير في "يفعلون" تغليب للعاقل على غيره. (تفسير الكمالين) بينه: أي بين أجزائه؛ لأن كل جزء سحاب، وبهذا اندفع ما قيل: إن "بين" لا تدخل إلا على متعدد، وإلى هذا يشير المفسر بقوله: "يضم بعضه إلى بعض إلخ". (حاشية الصاوي) يضم بعضه إلخ: أي يؤلف بين أجزائه، وبهذا التعدد صح لفظ "بين"، وإنما يحتاج إلى هذا التقدير إذا كان "السحاب" مفردا، أما إذا كان جمع سحابة فلا حاجة إليه. (تفسير الكمالين)

من خلاله: حال من الودق؛ لأن الرؤية بصرية، والخلال جمع خلل، كجبال وجبل، وهو فرجة بين الشيئين، والمراد ههنا مخارج المطر. (روح البيان) مخارجه: أي ثقبه، فالسحاب غربال المطر، قال كعب: لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض. (حاشية الصاوي)

بدل: أي "جبال" من "السماء" بدل البعض بإعادة الجار، فـ"من" زائدة والرابط قوله: "فيها"، ويحتمل أن يكون الجار والمجرور بدلا عن الجار والمجرور، فـ"من" ابتدائية كالأولى. (تفسير الكمالين)

من برد: أي بعضه، يشير إلى أن "من" تبعيضية واقعة موقع المفعول، والمعنى: ينزل بعض برد من جبال في السماء، وقد يجعل "من" بيانية و"من" الثانية زائدة، أو تبعيضية على أن قوله: "من جبال" مفعول "ينزل" أي ينزل من السماء جبالا فيها من برد أي جبالا من هذا النوع، وقد يجعل المفعول محذوفا والمعنى: ينزل من السماء من جبال من برد بردا، وعلى هذا يكون في السماء جبالا من برد. (تفسير الكمالين)

بالأبصار: جمع بصر كما أشار إليه بقوله: "الناظرة". (حاشية الجمل) لأولي الأبصار: جمع بصيرة كما أشار له بقوله: "لأصحاب البصائر". (حاشية الجمل)

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ أي حيوان مِّن مَّآءٍ ۖ **أي نطفة** فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ كالحيات **والهوام** وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ كالإنسان والطير وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ كالبهائم والأنعام يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ أي بيّنات هي القرآن وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ أي دين الإسلام. **وَيَقُولُونَ** أي المنافقون ءَامَنَّا صدّقنا بِٱللَّهِ بتوحيده وَبِٱلرَّسُولِ محمد وَأَطَعْنَا هما فيما حكما به ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ يُعرض فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ عنه وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ المعرضون بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم. وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ **المبلغ عنه** لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ....

أي نطفة: هذا بحسب الأغلب في الحيوانات، وإلا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا، والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الإنس، وآدم خلق من الطين، وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم، والدود يخلق من نحو الفاكهة والعفونات. (حاشية الجمل)

والهوام: بتشديد الميم حشرات الأرض، كذا في "المنتخب". **من يشاء إلخ:** أشار بذلك إلى أن الهدى بيد الله وعنايته، فلا يهتدي إلا من خصه الله بالعناية، فليس ظهور الآيات سببا في الاهتداء دون عناية الله. (حاشية الصاوي)

ويقولون إلخ: قال ابن عباس ﷺ: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد ﷺ، وقال المنافق: ننطلق إلى كعب بن الأشرف، فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: انطلق بنا إلى عمر، فأتياه فقال اليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى محمد ﷺ -أي عنده- فقضى عليه، فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك، فقال عمر ﷺ للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقال لهما عمر ﷺ: رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر البيت وأخذ السيف واستل عليه، ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد -أي مات- وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، فنزلت هذه الآية، وقال جبريل: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق، من "الجمل".

المبلغ عنه: أشار به للاعتذار عن إفراد الضمير في "ليحكم"، وحاصله: أن الرسول هو المباشر للحكم، وإنما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ليحكم" أي الرسول بينهم؛ لأنه المباشر للحكم حقيقة وإن كان الحكم حكم الله حقيقة، وذكر الله لتفخيمه ﷺ والإيذان بجلالة محله عنده تعالى.

إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ عن المجيء إليه، وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ مسرعين طائعين أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ كفر أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أي شكّوا في نبوّته أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ في الحكم أي يظلموا فيه؟ لا بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ بالإعراض عنه. إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أي بالقول اللائق بهم أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ بالإجابة وَأُوْلَٰٓئِكَ حينئذ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ الناجون. وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ يخافه وَيَتَّقْهِ بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ بالجنة. وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ **غايتها** لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ .....

إذا فريق إلخ: "إذا" فجائية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط. (حاشية الصاوي) وفي "المدارك": أي فاجأ من فريق منهم الإعراض، نزلت في "بشر" المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ، والمنافق إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا.

مذعنين: حال أي مسرعين في الطاعة، طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم، قال الزجاج: الإذعان الإسراع مع الطاعة، والمعنى: أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق؛ لئلا تنتزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك؛ لتأخذ لهم ما وجب لهم في ذمة الخصم. (تفسير المدارك) **أن يحيف:** الحيف الجور والظلم، والميل في الحكم إلى أحد الجانبين، يقال: حاف في قضيته أي جار فيما حكم. (روح البيان)

قول إلخ: العامة على نصب "قول" خبرا لـ"كان"، والاسم "أن" المصدرية وما بعدها، وقرئ برفعه على أنه الاسم و"أن" وما في حيزها الخبر. (حاشية الجمل ملخصا)

ويتقه: بسكون الهاء مع كسر القاف لأبي عمرو وأبي بكر، وكسرها مع كسر القاف للباقين إلا حفص، فإنه قرأ بإسكان القاف، فشبه "تقه" بكتف فخفف بإسكان المكسور، وإنما بقي كسرة الهاء لعروض سكون القاف، بأنه صارت آخر الفعل بعد حذف الياء، فأسكنت المكسورة. (تفسير الكمالين) **غايتها إلخ:** أشار به إلى أن "جهد" منصوب على المفعول المطلق، وفي "السمين": فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله؛ إذ الأصل: أقسم بالله جهد اليمين جهدا، فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه، مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب، والثاني: أنه حال، تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله: افعل ذلك جهدك وطاقتك. (حاشية الجمل)

بالجهاد لَيَخْرُجَنَّ قُل لهم: لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ للنبيّ **خير** من قسمكم الذي لا تصدقون فيه إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل. قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ عن طاعته، بحذف إحدى التاءين خطاب لهم فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ من التبليغ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ من طاعته وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ أي التبليغ البيّن. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ **فِي ٱلْأَرْضِ** بدلاً عن الكفار كَمَا ٱسْتَخْلَفَ **بالبناء للفاعل** والمفعول ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبابرة وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان، ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وَلَيُبَدِّلَنَّهُم **بالتخفيف** والتشديد مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الكفار أَمْنًا وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، وأثنى عليهم بقوله: يَعْبُدُونَنِى **لَا يُشْرِكُونَ** بِى شَيْـًٔا ....

خير: يشير إلى أنه مبتدأ موصوف خبره محذوف، وقيل: المعنى: أمركم أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة، وقد يفسر بأن طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل. (تفسير الكمالين) خير: أشار إلى أن "طاعة" مبتدأ و"معروفة" صفة، والخبر محذوف. (حاشية الجمل) تهتدوا: أي تصلوا للرشاد والفوز برضاء الله، وهذا راجع لقوله: "وعليكم ما حملتم"، وقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:٥٤) راجع لقوله "فإنما عليه ما حمل" على سبيل اللف والنشر المشوش. (حاشية الصاوي) منكم: "من" تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول، والخطاب للنبي ﷺ وأمة الدعوة. (حاشية الجمل)

في الأرض: فيها قولان: أحدهما: يعني أرض مكة؛ لأن المهاجرين سألوا الله ذلك، فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل، قال معناه النقاش، الثاني: أنها بلاد العرب والعجم، قال ابن العربي: هو الصحيح؛ لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين. (مختصر حاشية الجمل) بالبناء للفاعل إلخ: للأكثر والمفعول لأبي بكر. (تفسير الكمالين) بالتخفيف إلخ: من الإبدال لابن كثير، والتشديد للأكثر. (تفسير الكمالين) لا يشركون إلخ: حال من واو "يعبدونني" أي غير مشركين. (تفسير الكمالين)

هو مستأنف في حكم التعليل وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ الإنعام منهم به فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وأوّل من **كفر به** قتلة عثمان ﷺ، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً. وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ أي رجاء الرحمة. لَا تَحْسَبَنَّ **بالفوقانية** والتحتانية، والفاعل الرسول ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ لنا فِي ٱلْأَرْضِ بأن يفوتونا وَمَأْوَىٰهُمُ مرجعهم ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ المرجع هي. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ من العبيد والإماء وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ....
بيان للموصول

هو مستأنف إلخ: أي قوله: "يعبدونني" مستأنف، وفي "السمين": فيه سبعة أوجه: أحدها: أنه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر، الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، والجملة أيضا استينافية، الثالث: أنه حال من مفعول "وعد الله"، الرابع: أنه حال من مفعول "ليستخلفنهم"، الخامس: أنه حال من فاعله، السادس: أنه حال من مفعول "ليبدلنهم"، السابع: أنه حال من فاعله، وقوله: "في حكم التعليل" أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة. (حاشية الجمل)

كفر: قال في "الجمل": المراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للإيمان؛ فلذلك قال: "فأولئك هم الفاسقون"، ولم يقل: الكافرون. به: أي بالإنعام بما ذكر، أي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن. (حاشية الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لابن عامر وحمزة، والفاعل "الرسول" على القراءتين، و"الذين كفروا" مع ما بعده مفعول، وقيل: على الثانية الفاعل "الذين كفروا"، والمعنى: لا يحسبن الكفار في الأرض أحدا معجز الله، فيكون مفعولا، لا معجزين في الأرض، أو لا تحسبوا أنفسهم معجزين، فحذف المفعول الأول. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: روي أن غلام أسماء بنت مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت هذه الآية، وقيل: أرسل رسول الله ﷺ مدلج بن عمرو الأنصاري -وكان غلاما- وقت الظهيرة؛ ليدعو عمر، فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه، فقال عمر: "لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا في هذه الساعات علينا إلا بإذن"، ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدا شكراً لله تعالى. (حاشية الصاوي)

ليستأذنكم إلخ: والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب. (روح البيان)

ثلاث مرات إلخ: فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاث أوقات، والثاني: أنه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استيذانات، لكن الشارح جرى على الأول حيث قال: ثلاث مرات في ثلاثة أوقات. (حاشية الجمل)

في ثلاثة أوقات: مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ أي وقت الظهر وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ **بالرفع** خبر مبتدأ مقدّر بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، **أي هي** أوقات. وبالنصب (للأكثر) بتقدير أوقات منصوباً **بدلاً** (فأعرب بإعرابه) (لثلث عورات لكم) (لحمزة وعلي وأبي بكر) من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه، **وهي** لإلقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ أي المماليك والصبيان جُنَاحٌۢ في الدخول عليكم بغير استئذان بَعْدَهُنَّ ۚ أي بعد الأوقات الثلاثة، هم طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم للخدمة بَعْضُكُمْ طائف عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ والجملة مؤكدة لما قبلها، كَذَٰلِكَ كما بيّن ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۗ أي الأحكام وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بأمور خلقه حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ بما دبّره لهم، **وآية الاستئذان** قيل: منسوخة،

من الظهيرة: قال في "القاموس": الظهيرة حد انتصاف النهار، وهي بيان لـــ"حين"، وقال في "أبي السعود": وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين، ومثله في أكثر كتب التفاسير، وأما قوله: "أي وقت الظهر" فلعله وقع من قلم الناسخ، والأصل أي وقت الظهيرة، والله أعلم بالصواب، وأما ما قال في تأويله سليمان الجمل: فقول الشارح: "أي وقت الظهر" تفسير لـــ"حين" فلا يستقر في قلبي، فافهم.

بالرفع: خبر مقدر، وعلى هذا فالوقف على "العشاء"، وأما على قراءة النصب فالوقف على "لكم"، وقوله: "بعده مضاف" أي يقدّر أيضا، وقوله: "أقام المضاف إليه" وهو قوله: "ثلاث". أي هي إلخ: أي هي أوقات ثلاث عورات، وقوله: "ما قبله" وهو الظروف الثلاثة. (حاشية الجمل) بدلا إلخ: يعني قوله: من قبل صلاة الفجر. وقوله: "وهي" مبتدأ أي الأوقات الثلاثة، وقوله: "تبدو فيها العورات" خبره، وقوله: "لإلقاء الثياب إلخ" علة مقدمة.

وهي: أي تلك الأوقات الثلاثة لإلقاء الثياب فيها من الجسد، تبدوا فيها العورات، أي تظهر للناظر؛ فإن ما قبل الفجر وقت القيام عن المضاجع، وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، أما الظهيرة وما بعد العشاء فبالعكس. (تفسير الكمالين)

وآية الاستئذان: يعني قوله: "ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم" قيل: منسوخة وقيل: لا، لكن تهاون الناس في ترك الاستئذان به، روى أبو داود والبيهقي عن ابن عباس ﷺ: "أن الناس لم يكن لهم ستور على أبوابهم والأحجال، فربما فاجأ الرجل ولده أو خادمه وهو على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان، ثم بسط الله عليهم الرزق فاتخذوا الستر والحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان، فتهاونوا وتركوا العمل بتلك الآية". (تفسير الكمالين)

وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان. **وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ** أيها الأحرار **ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟** في جميع الأوقات **كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** أي الأحرار الكبار **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ** قعدن عن الحيض والولد؛ لكبرهن **ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** لذلك **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ** من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار **غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ** مظهرات **بِزِينَةٍ ۖ** خفية كقلادة وسوار وخلخال **وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ** بأن لا يضعنها **خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ** لقولكم **عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾** بما في قلوبكم. **لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ**..........

وقيل لا: أي كما روي عن سعيد بن جبير حيث قال: يقولون نسخت والله ما نسخت، ولكن مما تهاون بها الناس. (حاشية الصاوي) **ولكن إلخ:** أي لكثرة الغطاء والوطاء، ومع ذلك فالمناسب تعليم الاستئذان في هذه الأوقات للصبيان والمماليك؛ ليكونوا متخلقين بالأخلاق الجميلة. (حاشية الصاوي)

الحلم: أي البلوغ، اعلم أن أدنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة، ولذا تطرح هذه المدة من أسن الميت الذكر، ثم يحسب ما بقي من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك، وأدنى مدته للجارية تسع سنين على المختار؛ ولذا تطرح هذه المدة من الميت الأنثى، فلا تحتاج إلى إسقاط صلاتها بالفدية. (روح البيان) **مظهرات إلخ:** أشار به إلى أن الباء للتعدية؛ ولذا فسر بمتعد، مع أن تفسير اللازم بالمتعدي كثير، ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه، وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال: إنه تجريد كما توهم، فمن قال: إنه إشارة إلى زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ، وفي "المختار": التبرج: إظهار المرأة زينتها للرجال. (حاشية الجمل) **خفية:** فيما أمرن بإخفائها في قوله: "ولا يبدين زينتهن" كقلادة إلخ دون الخاتم ونحوها مما لم يؤمر بإخفائها. (تفسير الكمالين)

ليس على إلخ: اختلف العلماء في سبب نزولها، فقال ابن عباس ﷺ: لما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء:٢٩) تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والأعرج لا يتمكن من الجلوس، ولا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض يضعف عن التناول، ولا يستوفي حقه من الطعام، فنزلت هذه الآية، وعلى هذا فتكون "على" بمعنى "في"، أي ليس عليكم في مواكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج، وقيل: سبب نزولها: أن هؤلاء الجماعة كانوا يتحرجون عن مواكلة الأصحاء خوف أن يستقذروهم، وعلى هذا فـ"على" على بابها. (حاشية الصاوي) **ليس على الأعمى إلخ:** قال سعيد بن المسيب: -

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ في مؤاكلة مقابليهم وَلَا حرج عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ **أي بيوت أولادكم** أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ **أي خزنتموه** لغيركم أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ وهو مَن صدقكم في مودّته، **المعنى: يجوز** الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا، **أي إذا علم رضاهم به**............
كذا روي عن ابن عباس

- كان المسلمون إذا غزوا أغلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يتحرجون من ذلك، ويقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم، كما في "المدارك".

أي بيوت أولادكم: يريد أن المقصود من "البيوت" المضافة إلى أنفسهم بيوت أولادهم باعتبار أنهم وأموالهم لأبيهم، وإلا فلا طائل في بيان نفي الحرج عن الأكل من بيت نفسه، وقيل: إنما ذكره؛ ليعطف عليه الباقي، فيعلم أن بيوت الأقارب كبيوت نفسه. (تفسير الكمالين) **أي خزنتموه إلخ:** وتحقيقه: أن المراد من "ما ملكتم مفاتحه" من بيوت ما ملكتم خزائنه من النقود والأمتعة والأطعمة وكالةً أو حفظاً، وذلك لأن من ملك المفاتيح فقد ملك الخزائن، فيجوز الأكل بقدر الضرورة، (تفسير الأحمدي) وقال في "الجمل": على قوله: "أي خزنتموه لغيركم" أي حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "عنى بذلك وكيل الرجل وقيِّمه في ضيعته وماشيته، فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته"، ومثله في "الخطيب".

المعنى يجوز إلخ: عن السدي: كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخيه أو ابنه، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس فيه، فنزلت أي إذا علم رضاهم به من خارج بإذن أو قرينة. (تفسير الكمالين)

إذا علم إلخ: أي لو بقرينة، وهذا أحد قولين للعلماء، وقيل: يجوز الأكل من بيوت من ذكر ولو لم يعلم رضاهم به؛ لأن القرابة التي بينهم تقتضي العطف والسماح. فإن قلت: على الأول حيث كان مشروطا بعلم رضاهم، فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب، وأجيب: بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة، بل الشرط فيهم أن لا يعلم عدم الرضاء، بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد من علم الرضاء بصريح الإذن أو قرينة. (حاشية الصاوي)

رضاهم به: أي بصريح الإذن أو بقرينته الدالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك، ولذلك خص هؤلاء بالذكر؛ لاعتيادهم التبسط فيما بينهم، يعني ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا و لم يعلموا من غير أن تتزودوا وتحملوا. (روح البيان)

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا مجتمعين أَوْ أَشْتَاتًا متفرّقين، جمع شت، نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يواكله يترك الأكل فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا لكم لا أهل فيها فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أي قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ فإنّ الملائكة تردّ عليكم، وإن كان بها أهل فسلموا عليهم تَحِيَّةً مصدر "حيي" مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً مثاب عليها كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ أي يفصل لكم معالم دينكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ لكي تفهموا ذلك. إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ أي الرسول عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ كخطبة الجمعة لَّمْ يَذْهَبُواْ لعروض عذر لهم حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ أمرهم فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ بالانصراف وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

(كالمساجد وفي نسخة بها) (تعليل لقوله: "فسلموا")

ليس عليكم جناح إلخ: كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بيِّن قبله، حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو من كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين، وكان الرجل لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه، وإن لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا، فنزلت هذه الآية، من "أبي السعود".

فإن الملائكة إلخ: روى الترمذي – وقال: حسن صحيح – عن أنس مرفوعا: "إذا دخلت على أهل بيتك فسلم عليهم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك". (تفسير الكمالين)

إنما المؤمنون إلخ: المقصود من هذه الآية مدح المؤمنين الخائفين والتعريض بذم المنافقين، و"إنما" أداة حصر، و"المؤمنون" مبتدأ، وقوله: "الذين آمنوا" خبره. (حاشية الصاوي) حتى يستأذنوه إلخ: أي يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم، واعتباره في كمال إيمانهم؛ لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإن ديدنه وعادته التسلل والفرار، وتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه؛ ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النور:٦٢) فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة، وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك. (تفسير البيضاوي)

واستغفر إلخ: أي بعد الإذن، فإن الاستئذان ولو لعذر قصور؛ لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين. (تفسير البيضاوي)

لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا بأن تقولوا: يا محمد! بل قولوا: يا نبيَّ الله! يا رسول الله! في لين وتواضعٍ وخفضِ صَوْت قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و"قد" للتحقيق، فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أي الله أو رسوله أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ بلاء أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ في الآخرة. أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ أيها المكلفون عَلَيْهِ من الإيمان والنفاق وَ يعلم يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فيه التفات عن الخطاب، أي متى يكون، فَيُنَبِّئُهُم فيه بِمَا عَمِلُوا من الخير والشرّ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ من أعمالهم وغيرها عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

لا تجعلوا: أي نداؤه بمعنى لا تنادوه باسمه، فتقولوا: يا محمد! ولا بكنيته فتقولوا: يا أبا القاسم! بل نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بأن تقولوا: يا رسول الله! يا نبي الله! يا إمام المرسلين! يا رسول رب العالمين! يا خاتم النبيين! وغير ذلك، واستفيد من الآية أنه لا يجوز نداء النبي بغير ما يفيد التعظيم، لا في حياته ولا بعد وفاته، فبهذا يعلم أن من استخف بجنابه ﷺ فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة، وقيل: معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم، فقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما يجاب دعوته، وربما لا يجاب؛ فإن دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة. (حاشية الصاوي بزيادة)

قد يعلم الله إلخ: وتفصيل القصة فيما أخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل: كان لا يخرج أحد لرعاف أو إحداث حتى يستأذن النبي ﷺ، يشير إليه بإصبعه التي تلي الإبهام، فيأذن له النبي ﷺ يشيره بيديه، وكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه، فيستره حتى يخرج، فأنزل الله: "قد يعلم الله الذين يتسللون". (تفسير الكمالين) قد يعلم إلخ: والمعنى: يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية، قال في "القاموس": اللوذ بالشيء: الاستتار والاحتصان به. (روح البيان)

لواذا إلخ: فيه وجهان:أحدهما: أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل، أي يتسللون منكم تسللا ويلاوذون لواذا، والثاني: أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين. (حاشية الجمل) أي يخرجون إلخ: من تسلل: إذا مضى وخرج بتأنٍّ وتدريج، وذهب خفيةً. (تفسير الكمالين) مستترين إلخ: من الملاوذة بمعنى الستر، وانتصابه على الحال، وصحة العين في مصدره؛ لصحتها في فعله، أو كان مصدر "لاذ" يقال: لياذا كقام قياما. (تفسير الكمالين) فليحذر: أي يوقع الحذر. (تفسير الخطيب)

سورة **الفرقان** مكية إلا ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ إلى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ **تعالى** ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ **القرآن؛** لأنه فرق بين الحق والباطل عَلَىٰ عَبْدِهِۦ **محمد** لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ **أي الإنس** والجنّ **دون الملائكة** نَذِيرًا ﴿١﴾ **مخوّفا** من عذاب الله. ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ **من شأنه** أن يُخلَق فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

الفرقان: سميت بذلك؛ لأن بها يفرق بين الحق والباطل؛ لاشتمالها على أحكام التوحيد وأدلته، ومكارم الأخلاق، وأحوال المعاد. مكية: أي نزلت قبل الهجرة. (حاشية الجمل) تعالى: أي تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. (تفسير الخطيب) ويجيء أيضا بمعنى تكاثر الخير، كما في "روح البيان"

الفرقان: مصدر فرق، هي فصل بين الشيئين. القرآن: أي ويسمى به البعض كما يسمى به الكل، فالسورة الواحدة تسمى فرقاناً والجميع يسمى فرقانا؛ لأنه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا أو بعضا، ويصح أن يراد به جملة القرآن، ويكون "نزل" مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك، وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل. (حاشية الصاوي)

أي الإنس إلخ: كذا ذكر الحليمي والبيهقي: أنه ﷺ لم يرسل إلى الملائكة، وحكى الإمام الرازي الإجماع في تفسير الآية على ذلك، لكن قال السبكي: العالم ما سوى الله، فلفظ العالمين يعم الملائكة، فمن ادعى خروجهم من هذا العموم فعليه البيان، وحكاية الإجماع عن مثل الرازي غير مسموع، كذا في "المواهب". (ت)

دون الملائكة: في "الخطيب": قال البقاعي: إن المكلفين كلهم من الجن والإنس والملائكة، ولكن في إرساله للملائكة خلاف بين العلماء، فقد نقل الجلال المحلي في شرحه على "جمع الجوامع" الإجماع على أنه لم يرسل إليهم، وغيره صرح بأنه أرسل إليهم، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وفي "روح البيان": قال ابن الشيخ: جمع الواو والنون؛ لأن المقصود استغراق أفراد العقلاء من جنس الجن والإنس؛ فإن جنس الملائكة وإن كان من جملة أجناس العالم إلا أن النبي ﷺ لم يكن رسولا إلى الملائكة، فلم يبق من العالمين إلا الجن والإنس، فهو رسول إليهما جميعا.

الذي له إلخ: قوله تعالى: "و لم يتخذ ولدا" فيه رد على النصارى واليهود، وقوله: "لم يكن له شريك إلخ" فيه رد على الثنوية عباد الأصنام، فأثبت الملك بجميع وجوهه، ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه، ثم نبه على ما يدل عليه فقال: "وخلق كل شيء إلخ". (تفسير البيضاوي) من شأنه إلخ: دفع بذلك ما يقال: إنه دخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته، فأجاب بأن المراد بالشيء ما شأنه أن يتعلق به الخلق، وهو المعدوم. (حاشية الصاوي)

سوّاه تسوية. وَٱتَّخَذُواْ أي الكفار مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره ءَالِهَةً هي الأصنام لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا أي دفعه وَلَا نَفْعًا أي **جرّه** وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً **أي إماتة** لأحد وإحياءً لأحد وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ أي بعثاً للأموات. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ أي ما القرآن إِلَّآ إِفْكٌ كذب ٱفْتَرَىٰهُ محمد وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ وهم من **أهل الكتاب**، قال تعالى: فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ كفراً وكذباً، **أي بهما.** وَقَالُوٓاْ أيضا هو أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ **أكاذيبهم،** جمع أُسطورة بالضم ٱكْتَتَبَهَا ....

سواه تسوية إلخ: جواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلباً؛ لأجل رعاية الفاصلة، وسبب هذا القيل إن الخلق متأخر عنه؛ إذ التقدير أزلي والخلق حادث، وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير، فكيف عطف عليه؟ وحاصل الجواب: أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم، والتقدير بمعنى التسوية، وتسوية الشيء بعد إيجاده، فحصلت المغايرة وصح العطف. (حاشية الجمل)

جرّه: بيان لحاصل المعنى لا تقدير مضاف فيهما، فلا يرد أن ملكهما هو نفس القدرة على التصرف فيهما بالرد والجلب، أو هي من لوازم الملك؛ فلا حاجة إلى تقدير المضاف. (تفسير الكمالين) أي إماتة إلخ: بيان لحاصل المعنى، وإلا فالموت والحياة ليس معناه الإماتة والإحياء. (تفسير الكمالين)

وقال إلخ: شروع في ذكر أباطيلهم المتعلقة بالقرآن إثر أكاذيبهم المتعلقة بالله سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي)

أهل الكتاب: أرادوا بهم اليهود حيث قالوا: إنهم يأتون له بالأخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده، فهذا معنى إعانتهم له. (حاشية الصاوي) أي بهما: يشير به إلى أن "ظلما" منصوب بنزع الخافض، وقال في "الجمل": "ظلما" منصوب بـ"جاؤوا"؛ فإن "جاء" و"أتى" يستعملان متعديين، أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح، ملخصاً.

أكاذيبهم إلخ: ما سطره الأوّلون من الأكاذيب، كذا في "الغريبين" اسم الكتاب الجامع لغريب القرآن والحديث. (تفسير الكمالين) وفي "النهاية": سطر على فلان إذا زخرف له الأقاويل، وتلك الأقاويل الأساطير. (تفسير الكمالين)

اكتتبها: أي أمر أن تكتب له؛ لأنه ﷺ لا يكتب، (روح البيان) وقوله: "انتسخها" أي طلب نسخها أي كتابتها، وقوله: "بغيره" متعلق بـ"انتسخها" أي أمر غيره أن ينسخ له؛ لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب، وقوله: "تقرأ عليه" أي فليس المراد بالإملاء معناه الأصلي وهو الإلقاء على الكاتب ليكتب، من "الجمل".

انتسخها من ذلك القوم بغيره، فَهِيَ تُمْلَىٰ تقرأ عَلَيْهِ ليحفظها بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥﴾ غدوة وعشياً، قال تعالى رداً عليهم: قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ الغيب فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا للمؤمنين رَّحِيمًا ﴿٦﴾ بهم. **وَقَالُواْ** مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ **فَيَكُونَ** مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ يصدّقه؟ يشهد له بالرسالة أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق؛ لطلب المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ بستان يَأْكُلُ مِنْهَا أي من ثمارها فيكتفي بها. وفي قراءة "نأكل" لحمزة وعلي - بالنون - أي نحن، فيكون له مزية فضيلة علينا بها علينا بها **وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ** أي الكافرون للمؤمنين إِن ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا **مَّسْحُورًا** ﴿٨﴾ مخدوعاً **مغلوباً** على عقله. قال تعالى: **ٱنظُرْ** كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملَكٍ يقوم معه بالأمر فَضَلُّواْ بذلك عن الهدى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ طريقاً إليه. **تَبَارَكَ** تكاثر خير

انتسخها: يريد أن مرادهم بالكتابة النسخ والنقل بغيره، لا حقيقة الكتابة؛ فإنه ﷺ كان أميا لا يعرف الكتابة. (تفسير الكمالين) **وقالوا إلخ**: شروع في بعض قبائحهم التي قالوا في حق الرسول ﷺ، والمعنى: أيّ شيء حصل لهذا الذي يدَّعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق كما نفعل، فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء به. (حاشية الصاوي) **فيكون إلخ**: انتصب؛ لأنه جواب "لولا" بمعنى هلا، وحكمه حكم الاستفهام. (تفسير الكمالين)

وقال الظالمون إلخ: إظهار في موضع الإضمار؛ للإشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا. (حاشية الصاوي)

مسحورا: من السحر، ويجوز أن يكون المسحور من النسب بمعنى ذي سحر أي ساحرا، وذا سحر بفتح السين وهو الرئة أي بشرا لا ملكا. (تفسير الكمالين) **مغلوبا إلخ**: أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل.

انظر إلخ: خطاب لرسول الله ﷺ على سبيل الاستفهام التعجبي أي: تعجب يا محمد، من وصف هؤلاء بتلك الأوصاف التي كانت سببا في ضلالهم. (حاشية الصاوي)

تبارك إلخ: [من البركة، وهي كثرة الخير (تفسير الكمالين)] اعلم أن هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم لنفي كل نقص، وحينئذ فيحسن تفسيره في كل مقام بما يناسبه، فلما كان بما تقدم مقام تنزيه فسره بـــ"تعالى" =

ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ الذي قالوا من الكنز والبستان جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ أي في الدنيا؛ لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة وَيَجۡعَل **بالجزم** لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استينافاً. بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ القيامة وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ نارا **مُسعرة** أي مشتدّة. إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۢ بَعِيدٖ **سَمِعُواْ** **لَهَا** **تَغَيُّظٗا** غلياناً كالغضبان إذا غلا صدرُه من الغضب وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ صوتاً شديداً، وسماع التغيظ رؤيته وعلمه. وَإِذَآ **أُلۡقُواْ** مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم، و"منها" حال من "مكاناً"؛........................

(بدل من "خيرا" — الجنات — صلى لأنه خير وأبقى — أي النار — للأكثر — لابن كثير)

= ولما كان ما هنا مقام إعطاء فسره بـــ"تكاثر خيره"، ولما كان ما يأتي في آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسره بـــ"تعاظم"، وهكذا يقال في كل مقام. (حاشية الصاوي)

باالجزم: للأكثر، عطفا على محل الجزاء، وفي قراءة لابن كثير وابن عامر وأبي بكر: بالرفع استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة، والمراد من الاستيناف النحوي أي الابتداء، لا البياني. (تفسير الكمالين) بل كذبوا إلخ: إضراب انتقالي عن ذكر قبائحهم، أي بيان مآلهم في الآخرة من أنواع العذاب. (حاشية الصاوي) مسعرة: في "القاموس": أسعر النار: أوقدها.

إذا رأتهم: صفة لـــ"السعير" أي إذا كانت بمرأى الناظر في البعد، من "أبي السعود" وغيره، قال في "الخطيب": وهذا تأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة، بخلاف الأشاعرة فإنهم يجوِّزون رؤيتها حقيقة، وفي "الجمل": إذا رأتهم أي رؤية حقيقة لعينها كما جاء في الحديث: "إن لها عينين" ولا مانع منه، وأيضا نقل الحديث في "الخطيب" ملخصه: إذا استفسروا من رسول الله ﷺ وقالوا: وهل لها عينين؟ قال: نعم، "ألم تسمع قوله تعالى: "إذا رأتهم من بعيد".

سمعوا إلخ: لما كان التغيظ لا يسمع، أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع، وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم، والتغيظ: يرى ويعلم، وفي "السمين": إن قيل: التغيظ لا يسمع؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها، الثاني: أنه على حذف تقديره: سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا، فيرجع كل واحد إلى ما يليق به، الثالث: أنه يضمن "سمعوا" معنى يشمل الشيئين أي: أدركوا لها تغيظا وزفيرا. (حاشية الجمل)

وإذا ألقوا: أي اطرحوا طرح إهانة. (تفسير الخطيب) وقوله: "منها مكانا" أي في مكان، و"منها" بيان تقدم فصار حالا منه، (تفسير البيضاوي) والضمير عائد إلى السعير. (تفسير الخطيب)

لأنه في الأصل صفة له مُقَرَّنِينَ **مصفدين** قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، **والتشديد للتكثير** دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ هلاكا، فيقال لهم: لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ لعذابكم. قُلْ **أَذَٰلِكَ** المذكور من الوعيد وصفة النار خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ**ها** ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ **لَهُمْ في** علمه تعالى جَزَآءً ثوابا وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ مرجعا. لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ **حال لازمة** كَانَ **وعدهم** ما ذكر عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ فيسأله من وعد به: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾، أو يسأله لهم الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾.

(وفي نسخة: أي جمعت) (لأجل عذابكم) (أي جنة الخلد)

لأنه في إلخ: أي وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا. (حاشية الجمل) **مصفدين:** بتشديد الفاء المفتوحة من صفّدت الشياطين أي شدّدت وأوثقت بالأغلال، الصفد: الغل قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال.
والتشديد: أي تشديد الراء في مقرنين. (تفسير الكمالين) **للتكثير:** في الكثرة؛ فإن التفعيل يجيء للتكثير. (تفسير الكمالين)
ثبورا: هلاكا، ودعاؤه عبارة عن ندائه وتمنيه فيقولون: يا ثبوراه! تعال فهذا حينك. (تفسير الكمالين)
أذلك إلخ: فإن قيل: كيف يقال: العذاب خير أم جنة الخلد؟ وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر؟ فالجواب: أن هذا يحسن في معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا، فتمرد وأبى واستكبر، فضربه وقال له: هذا خير أم ذاك؟ فإن قيل: الجنة اسم لدار مخلدة فأي فائدة في قوله: "جنة الخلد"؟ فالجواب: أن الإضافة قد تكون للتبيين، وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى: "الخالق الباري" وهذا من هذا الباب. (حاشية الجمل)
وعدها: إشارة إلى أن الراجع إلى الموصول محذوف، (تفسير البيضاوي) وعبارة "الخطيب" أي وعدها الله تعالى لهم، فالراجع إلى الموصول وهو هاء "وعدها" محذوف. **لهم في إلخ:** تفسير للمضي بأنه باعتبار كونه في علمه تعالى، أو المراد أنه تكون، لكنه لتحققه عبر عنه بالماضي. (تفسير الكمالين) **جزاءا إلخ:** خبر كانت، و"لهم" متعلق بجزاء. (كمالين)
حال لازمة: أي من الضمير في "لهم فيها" أو عن ضمير "يشاؤون"، وما يلزمه من تقييد المشية بها لا يضر. (تفسير الكمالين) **وعدهم:** ما ذكر أشار بذلك إلى أن اسم "كان" يعود على الوعد المفهوم من قوله "وعد المتقون". (حاشية الصاوي) **ربنا وآتنا إلخ:** أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا إلخ، وكذلك في قوله الآتي: "ربنا وأدخلهم".
ربنا وآتنا إلخ: أي كما قال تعالى حكاية عن دعائهم لأنفسهم، وقوله: "ربنا وأدخلهم" أي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين. (حاشية الصاوي)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ بالنون والتحتانية وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره **من الملائكة** وعيسى وعزير والجنّ فَيَقُولُ تعالى-بالتحتانية للأكثر والنون لابن عامر للمعبودين، **إثباتاً للحجة** على العابدين-: ءَأَنتُمْ **بتحقيق الهمزتين** وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ طريق الحق بأنفسهم؟ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ تنزيهاً لك عما لا يليق بك مَا كَانَ يَنۢبَغِي يستقيم لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ أي غيرك **مِنْ أَوْلِيَآءَ مفعول أول**، و"من" زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ **وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ** وَءَابَآءَهُمْ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ ....

من الملائكة إلخ: خص بيان الموصول بهؤلاء بقرينة السؤال والجواب الآيتين. (تفسير الكمالين)

إثباتا للحجة إلخ: أي وتبكيتا لهم، وهو جواب عما يقال: إن الله عالم في الأزل بما ذكر، فما فائدة هذا السؤال؟ (حاشية الصاوي) **بتحقيق الهمزتين:** أي مع إدخال ألف بينهما وتركه، فالتحقيق فيه قراءتان، والتسهيل كذلك، والإبدال واحدة، فتكون خمسا خلافا لما يوهمه المفسر من أنها أربع وكلها سبعية، إن قلت: على قراءة الإبدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع، أجيب بأن محل منعه ما لم يكن مسموعا، وهذا مسموع من رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي)

من أولياء إلخ: جمع ولي بمعنى تابع أي عابد، فالأولياء بمعنى الأتباع، وفي "الكرخي": من أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع، كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل، ومنه أولياء الشيطان، وعبارة "أبي السعود": "ما كان ينبغي لنا" أي ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أي متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم؛ لما بنا من الحالة المنافية له، فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا، أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل، ومنه أولياء الشيطان، والاحتمال الأول هو اللائق بصنيع الشارح، فعليه يراد بالأولياء المعبودون. (حاشية الجمل)

مفعول أول: أي لـــ"نتخذ"، وقوله: "وما قبله" وهو قوله "من دونك"، وقوله: الثاني أي المفعول الثاني.

ولكن متعتهم إلخ: استدراك لرفع ما يتوهم ثبوته، والمعنى أنت أنعمت عليهم بنعم عظيمة، فجعلوا ذلك سببا لضلال، وليس لنا مدخل في ذلك، وفي هذا الاستدراك رجوع للحقيقة. (حاشية الصاوي)

تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾ هلكى جمع هليك. قال تعالى: فَقَدۡ كَذَّبُوكُم أي كذب المعبودون بِمَا تَقُولُونَ **بالفوقانية**، أنهم آلهة فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ بالفوقانية والتحتانية، أي **لا هم ولا** أنتم صَرۡفٗا دفعاً للعذاب عنكم وَلَا نَصۡرٗاۚ منعاً لكم منه وَمَن يَظۡلِم **يشرك** مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾ شديداً في الآخرة. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم كما قيل لك وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً بلية ابتلي الغنيُّ بالفقير، والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع، **يقول الثاني** في كلّ ما لي لا أكون كالأوّل في كلّ أَتَصۡبِرُونَۗ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي **اصبروا** وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

بورا إلخ: يجوز فيه وجهان: أحدهما: أنه جمع بائر كعائذ وعوذ، والثاني: أنه مصدر في الأصل، فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث، وهو من البوار وهو الهلاك. وقيل: من الفساد. (حاشية الجمل)

بالفوقانية: للأكثر، والتحتية عن ابن كثير في الشاذ. (كمالين) **فما تستطيعون إلخ**: أي فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم، وبالتاء حفص أي فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم. (تفسير المدارك) **لا هم إلخ**: راجع للتحتانية. وقوله "ولا أنتم" راجع للفوقانية، فهو لف ونشر مرتب.

يشرك: يريد أن المراد بالظلم الشرك، والمخاطبون هم المشركون؛ لأن المطلق ينصرف إلى الكامل، ولكونه مناسبا لما قبله، وعلى هذا فلا يصح تقييد الجزاء بالعفو. (تفسير الكمالين)

وما أرسلنا إلخ: المقصود من هذه الآية تسليته ﷺ والرد على المشركين، حيث قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام. (حاشية الصاوي) **وجعلنا بعضكم إلخ**: هذا تسلية له ﷺ؛ فإنه أشرف الأشراف، وقد ابتلي بأخس الأخساء. (حاشية الجمل) **يقول الثاني**: أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة، وقوله: "كالأول" أي الغني والصحيح والشريف، والوضيع بمعنى الرذيل. **اصبروا**: أي فإني ابتليت بعضكم ببعض.

وكان ربك إلخ: في ذلك تأنيس للعبد أي إن الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع؛ فلا تنبغي الشكوى للخلق، ولا إظهار ما في القلب، بل إن وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله، وإن وجد غير ذلك فعليه أن يرجع إلى ربه بالندم والتوبة. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا **لا يخافون** البعث لَوۡلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ فكانوا رسلاً إلينا أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا فيخبرنا بأن محمداً رسول الله، قال تعالى: لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ تكبّروا فِيٓ شأن أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ طغوا عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ بطلبهم رؤية الله في الدنيا. و"عتواً" بالواو **على أصله**، بخلاف "عِتيّاً" بالإبدال في "مريم". يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه بـــ"اذكر" مقدّراً لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ أي الكافرين بخلاف المؤمنين، فلهم البشرى بالجنة وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدّة، أي عوذاً **معاذاً يستعيذون** من الملائكة. ....

متعلق بقوله:"استكبروا"

لا يخافون: قال الشيخ الرضي: "الترجي" ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله، فمن ثَمَّ لا يقال: لعل الشمس يغرب، ويدخل في الارتقاب الطمع والإشفاق، فالطمع: ارتقاب شيء محبوب، والإشفاق: مكروه، فيتضمن "يرجون" معنى الخوف كالطمع. وقال القاضي: "لا يرجون" بمعنى لا يخافون على لغة تهامة. (تفسير الكمالين)

على أصله: أي من عدم الإبدال. وقوله: "بالإبدال" أي لمناسبة الفواصل هناك، وأصله كما تقدم للشارح هناك "عتووا" بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال: سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصار "عتيوا"، ثم يقال: اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء. (حاشية الجمل)

الملائكة إلخ: أي المتولين عذابهم. قوله: "لا بشرى يومئذ" هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة، تقديره: قائلين لهم: لا بشرى. (حاشية الصاوي) **ويقولون**: أي المجرمون عند لقاء الملائكة، على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة من لقاء عدو أو غيره. (تفسير الكمالين) **حجرا**: الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة، وقوله: "محجورا" تأكيد له، على حد قولهم: حرام محرم. وقوله: "أي عوذا" أي استعاذة، و"معاذا"بضم الميم بمعنى ما قبله. (حاشية الجمل)

محجورا: أصل الحجر المنع، كذا روي عن ابن جريج. وقيل: المعنى ويقول الملائكة: حراما محرما عليكم الجنة والرحمة، كذا روي عن مجاهد والحسن وقتادة، واختاره ابن جرير. قال أبو علي الفارسي: "حجرا محجورا" مما كانت العرب تستعمله ثم ترك، وهذا كان عندهم بمعنيين، أحدهما: أن يقول عند الحرمان، إذا اشتكى الإنسان فقال حجرا محجورا، يفهم السامع أنه يريد حرمانه، والوجه الآخر: الاستعاذة، كان أحدهم إذا سافر إلى ما يخاف قال: حجرا محجورا أي حرام عليك التعرض لي. **معاذا**: بضم الميم، أي أطلب عوذا معاذا. (تفسير الكمالين)

يستعيذون إلخ: أي إذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم؛ لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون، وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والشدة النازلة، مع أنهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه، كذا في "الخطيب".

قال تعالى: وَقَدِمْنَآ **عمدنا** إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ من الخير كصدقة وصلة رحم **وقِرى** ضيف وإغاثة ملهوف (المظلوم المستغيث) **في الدنيا** فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ هو ما يرى في **الكوى** التي عليها الشمس كالغبار المفرّق، أي مثله (تفسير للمنثور) في عدم النفع به؛ إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، (وهو الإيمان) **ويجازون عليه** في الدنيا. أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا من الكافرين في الدنيا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴿٢٤﴾ منهم أي موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ **من ذلك** انقضاء الحساب في نصف نهار **كما ورد في حديث**.........

عمدنا إلخ: لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه، وهو القصد. أي تعلقت إرادتنا، ودفع بذلك ما قيل: إن القدوم من صفات الحوادث وهو محال على الله تعالى، ففسره بلازمه وهو القصد، والمراد من القصد في حقه تعالى تعلق إرادته بالشيء. (حاشية الصاوي) **وقرى:** القرى مصدر بمعنى الإحسان إلى الضيف، ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد، ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد، ويقال: فعله قرى يقري كـــ"رمى يرمي" فمضارعه بفتح الياء. (حاشية الجمل)

في الدنيا: أي بإعطاء الولد والمال والصحة والعافية. **الكوى إلخ:** [بضم الكاف، "التي عليها الشمس" أي ضوؤها. (تفسير الكمالين)] جمع كوة بفتح الكاف وضمها، وهي الطاقة في الحائط، لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد، وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير. (حاشية الجمل)

ويجازون عليه: أي بإعطاء المال والولد والصحة والعافية. **مقيلا:** المراد من المقيل ههنا المكان الذي ينزل فيه للاستراحة في نصف النهار قائلة فيها كما بينه الشارح. وإنما سمي مكان دعتهم واسترواحهم إلى الحور مقيلا مع أنه لا نوم في الجنة، على طريق التشبيه. (تفسير الخطيب)

من ذلك إلخ: أي من قوله: "وأحسن مقيلا"، وذلك لأن القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله، وقد أشارت إلى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا -أي استقروا- في وقت القيلولة وإن كان استقرار المؤمنين في راحة، واستقرار الكافرين في عذاب، فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا الوقت. وقوله: "كما ورد في حديث" قال ابن عباس ﷺ وابن مسعود ﷺ: "لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار". وقال ابن عباس ﷺ في هذه الآية: "الحساب في ذلك اليوم في أوله".

كما ورد إلخ: أخرج الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﷺ قال: "لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء"، ثم قرأ الآية. (تفسير الكمالين) **في حديث:** وفيه: الملائكة ينزلون، في أيديهم صحائف الأعمال، فيحيطون الخلائق في مقام الحشر. (تفسير الكمالين)

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ أي **كلّ سماء** بِٱلْغَمَـٰمِ **أي معه** وهو غيم أبيض وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ من كل سماء تَنزِيلاً ﴿٢٥﴾ هو يوم القيامة، **ونصبه** بـــ"اذكر" مقدّراً. **وفي قراءة:** بتشديد شين "تشقق" بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: "نُنْزِلُ" بنونين، الثانية ساكنة، وضم اللام ونصب "الملائكة". **ٱلْمُلْكُ** يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ لا يشركه فيه أحد وَكَانَ اليوم يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ **بخلاف** المؤمنين. وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ المشرك: عقبة **ابن أبي معيط** ....

كل سماء: روي في الخبر أنه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة بمثل من في الأرض من الجن والإنس، فيقول لهم الخلق: أفيكم ربنا؟ يعنون هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون: لا، وسوف يأتي، ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلي من في الأرض من الملائكة والإنس والجن، ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سماوات، فيظهر الغمام وهو كالسحاب الأبيض فوق سبع سماوات، ثم ينزل الأمر بالحساب، فذلك قوله تعالى: "ويوم تشقق" الآية. (روح البيان)

بالغمام: هو غيم أبيض أي سحاب أبيض فوق السماوات السبع، ثخنه كثخن السماوات السبع وثقله كذلك، فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها، وهكذا حتى ينزل إلى الأرض، وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء. (حاشية الجمل) **أي معه** إلخ: يشير إلى أن الباء للمصاحبة. وفي "السمين": في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها. الثاني: أنها للحال أي متلبسة بالغمام. الثالث: أنها بمعنى "عن" أي عن الغمام كقوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ (ق:٤٤). (حاشية الجمل)

ونصبه: أي نصب "يوم" وهو معطوف على "يوم يرون الملائكة". **وفي قراءة:** لابن كثير ونافع وابن عامر بتشديد شين "تشقق" بإدغام التاء الثانية في الشين، "في الأصل" أي تاء التأنيث في الأصل، وللباقين بخفة الشين على حذف إحدى التاءين، وفي أخرى لابن كثير: "ننزل" بنونين: الثانية ساكنة والأولى مضمومة، واللام بزنة المضارع المتكلم من الإنزال، ونصب "الملائكة" على المفعولية وللباقين بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام ورفع "الملائكة". (تفسير الكمالين)

الملك إلخ: "الملك" مبتدأ، و"يومئذ" ظرف لذلك المبتدأ، و"الحق" نعت له، و"للرحمن" خبره. (حاشية الجمل)

بخلاف إلخ: أي فليس عسيرا عليهم؛ لما في الحديث: "إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا". (حاشية الجمل) **ابن أبي معيط:** بالمهملة والتصغير، كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضغ لأبي بن خلف -أي لأجل رضاه- وكان صديقا لعقبة، فعاتبه على الإسلام فارتد، رواه ابن جرير مرسلا. وهذا عام وإن كان مورده خاصا. (تفسير الكمالين)

كان نطق بالشهادتين ثم رجع؛ رضاء لأبيّ بن خلف عَلَىٰ يَدَيۡهِ ندماً وتحسراً في يوم القيامة يَقُولُ يَـٰ للتنبيه لَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ محمد سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ طريقاً إلى الهدى. يَـٰوَيۡلَتَىٰ ألفه **عوض** عن ياء الإضافة أي ويلتي، ومعناه هلكتي لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا أي أُبيّاً خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ أي القرآن بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ بأن ردّني عن الإيمان به، قال تعالى: وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ الكافر خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ بأن يتركه ويتبرّأ منه عند البلاء. وَقَالَ ٱلرَّسُولُ محمد يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي قريشاً ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ متروكاً. قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ كما جعلنا لك عدوّاً من مشركي قومك جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قبلك عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ المشركين، فاصبر كما صبروا وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا لك وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ ناصراً لك على أعدائك. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا هلا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ....

وفي نسخة: إرضاء — أي ياء المتكلم

كان نطق إلخ: وذلك أنه صنع طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله ﷺ، فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ: "ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله"، ففعل فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف، فلما أخبر بذلك قال له: يا عقبة! صبأت؟ قال: لا، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم، فقال: ما أنا براض عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه، ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه، فقال رسول الله ﷺ: "لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف"، فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله، وطعن النبي ﷺ أبياً بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات. وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعا على معصية الله. (حاشية الصاوي)

عوض إلخ: للتخفيف كصحارى أي ويلتي، ومعناه هلكتي. (تفسير الكمالين) مهجورا: أي فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به، فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به، لا فيمن حفظه من المؤمنين ثم نسيه، وإن كان يعاتب عليه في الآخرة؛ لما ورد: من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده، ولم ينظر فيه، جاء يوم القيامة متعلقا به يقول: يا رب! عبدك هذا اتخذني مهجوراً، اقض بيني وبينه. (حاشية الصاوي)

بربك: الباء زائدة صلة للتأكيد. وقال الذين إلخ: حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعلق بالقرآن، ولما كانت تلك الشبهة ربما تدخل على بعض الضعفاء اعتنى الله بردها، والتوبيخ لمن أبداها. (حاشية الصاوي)

كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: نزّلناه كَذَٰلِكَ أي متفرّقاً لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ نقوّي قلبك وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ أي أتينا به شيئا بعد شيء بتمهّل وتؤدة؛ ليتيسر فهمه وحفظه. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ في إبطال أمرك إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ الدافع له وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ بياناً. هم ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أي يُساقون إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا هو جهنم وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ التوراة وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ معيناً. ....

(يريد أن "كذلك" مفعول لمقدر) (بتفريقه على حفظه)

نقوي قلبك: فتعيه وتحفظه؛ لأن المتلقن إنما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا وجزءا عقب جزء، ولو ألقي عليه جملة واحدة ليعيا بحفظه، والرسول ﷺ فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ، فأنزله الله منجما في عشرين سنة، كما في "الخطيب"، ولأن نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة، ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده، ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته، زاد ذلك قوة قلبه، من "البيضاوي".

أي أتينا إلخ: أي كذلك أنزلناه ترتيلا بديعا لا يقاد قدره، ومعنى ترتيله: تفريقه آية بعد آية. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت. وقال السدي: فصلناه تفصيلا. وقيل: هو الأمر بترتيل قراءته؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل:٤). (حاشية الجمل) وتؤدة: بضم الفوقية وفتح الهمزة، وهو التأني والتمهل؛ ليتيسر فهمه وحفظه له ﷺ فإنه كان أميا، فلو ألقي عليه جملة عجز بحفظه. (تفسير الكمالين)

بمثل إلخ: أي بسؤال عجيب كأنه مثل في البطلان، يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له. (تفسير البيضاوي) إلا جئناك إلخ: استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل: لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا له، والمعنى: كلما أوردوا شبهة أو آتوا بسؤال عجيب، أجبنا عنه بجواب حسن يرده ويدفعه من غير كلفة عليك فيه، فلو نزل القرآن جملة لكان النبي هو الذي يبحث في القرآن عن رد تلك الشبهة، كالعالم الذي يكشف عن جواب المسائل التي يسأل عنها، فيكون الأمر موكولا له فتكون الكلفة عليه، وما كان موكولا إلى الله كان أتم مما هو موكول إلى العبد، وفيه قمع للمعاندين. (حاشية الصاوي)

أي يساقون: أي يجرون. وفي الحديث: "يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على الأقدام، وصنف على الوجوه"، فقيل: يا نبي الله! كيف يحشرون على وجوههم؟ فقال: "إن الذي أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم". (روح البيان)

فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا أي القبط فرعون وقومه، فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما **فَدَمَّرْنَـٰهُمْ** تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ أهلكناهم إهلاكاً. وَ اذكر قَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ بتكذيبهم نوحاً **لطول لبثه** فيهم فكأنَّه رسل، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل؛ لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أَغْرَقْنَـٰهُمْ جواب "لمّا" وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ بعدهم ءَايَةً ۖ عبرة وَأَعْتَدْنَا في الآخرة لِلظَّـٰلِمِينَ الكافرين عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ مؤلماً سوى ما يحلّ بهم في الدنيا. وَ اذكر عَادًا قوم هود وَثَمُودَاْ قوم صالح وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ اسم بئر، ونبيهم قيل: شعيب. **وقيل غيره**. كانوا قعوداً حولها **فانهارت** أي انهدمت بهم وبمنازلهم وَقُرُونًۢا أقواماً بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ أي بين عاد وأصحاب الرّسّ. **وَكُلًّا** ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ۖ في إقامة الحجة عليهم، فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ....

فدمرناهم إلخ: معطوف على ما قدره الشارح بقوله: "فذهبا إليهم إلخ"، وعبارة "البيضاوي": المعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا، فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم. (حاشية الجمل) **لطول لبثه:** دفع بذلك ما يقال: لِم جمع الرسل مع أنه رسول واحد وهو نوح؟ فأجاب بجوابين، الأول: أنه جمعه لطول مدته في قومه، فكأنه رسل متعددة. الثاني: أن من كذب رسولا فقد كذب باقي الرسل. (حاشية الصاوي)

وقيل غيره إلخ: وهو حنظلة بن صفوان. (تفسير الخطيب) وعبارة "البيضاوي": هم قوم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله شعيبا فكذبوه، فبينما هم حول الرس -وهي البئر الغير المطوية- فانهارت فخسف بهم وبديارهم. وقيل: الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود، فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا. وقيل: الأخدود، وقيل: بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار. وقيل: هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم، كان فيها من كل لون وسموها عنقاء؛ لطول عنقها، وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم، فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة، ثم إنهم قتلوه فأهلكوا، وقيل: قوم كذبوا نبيهم ورسوه -أي دسوه- في بئر، من "الجمل" ملخصا.

فانهارت: أي انهدمت، هار البناء: هدمه فانهار. (القاموس) **وكلا إلخ:** منصوب بفعل محذوف يلاقي "ضربنا" في معناه، تقديره: وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال، والمعنى: بينا لكل القصص العجيبة، فلم يؤمنوا فتبرناهم تتبيرا أي فتتناهم تفتيتا، فجعلناهم كالتبر وهو قطع الذهب والفضة المفتتة. (حاشية الصاوي)

أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم. وَلَقَدْ أَتَوْا **مروا** أي كفار مكة عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ مصدر "ساء" أي بالحجارة، وهي **عظمى** قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا في سفرهم إلى الشام، **فيعتبرون**؟ والاستفهام للتقرير بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ **يخافون** نُشُورًا ﴿٤٠﴾ بعثاً فلا يؤمنون. وَإِذَا رَأَوْكَ إن ما يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا **مهزوءاً به**، يقولون: أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ في دعواه؟ محتقرين له عن الرسالة. إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه كَادَ لَيُضِلُّنَا يصرفنا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا لصرفنا عنها، قال تعالى: وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ عياناً في الآخرة **مَنْ أَضَلُّ** سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون؟ أَرَءَيْتَ أخبرني مَنِ ٱتَّخَذَ **إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ** أي مَهْوِيَّهُ، ....

مروا: إشارة إلى أن "أتوا" ضمن معنى مروا، فاندفع ما قيل: إن "أتى" يستعمل متعديا بنفسه أو بـ"إلى"، لا بـ"على". **مطر السوء**: مفعول ثان، والأصل: أمطرت القوم مطر السوء، أو مصدر محذوف الزوائد.

عظمى إلخ: اسمها سدوم، ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره "أبو السعود" ونصه: ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط، وكانت خمس قرى ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها لا يعلمون العمل الخبيث، وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة. (حاشية الجمل)

فيعتبرون: أي ويتعظون بما يرون فيها من آثار العذاب. (تفسير الكمالين) **يخافون**: الرجاء هو ارتقاب أمر مرغوب أو مكروه، فيعم الطمع والخوف. (تفسير الكمالين) **مهزوءا به**: مهزوءا مصدر بمعنى المفعول، ومتعلقه محذوف. (تفسير الكمالين) **من أضل إلخ**: "من" اسم استفهام مبتدأ، و"أضل" خبره، و"سبيلا" تمييز، والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي "يعلمون" المعلق عنهما بالاستفهام، وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله: "أهم أم المؤمنون؟". (حاشية الجمل)

إلهه هواه: بأن أطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا. (تفسير البيضاوي) قال الكاشفي - صاحب تأويلات-: *فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبرد باز ماند واو راپرستد در حقيقت هواى خود را مى پرستد زيراكه هواى اورا بر محبت غير خدا ميدارد.* وفي "التأويلات النجمية": وفي الحديث: =

قدّم المفعول الثاني لأنه أهم، وجملة "من اتخذ" مفعول أوّل لـــ"رأيت"، والثاني أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا. أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ سماع تفهم أَوْ يَعْقِلُونَ ما تقول لهم: إِنْ ما هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ أخطأ طريقاً منها؛ **لأنها** تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم. أَلَمْ تَرَ تنظر إِلَىٰ **فعل** رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ **من وقت** الإسفار ....

= "ما عبد إله أبغض على الله من الهوى". فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني ولو كان استعمال الشريعة لهذه الطبيعة، ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه. قال أبو سليمان رحمه الله: من أتبع نفسه هواها فقد سعى في قتلها؛ لأن حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة، فإذا غفل اتبع الشهوات، وإذا اتبع الشهوات صار في حكم الأموات. (روح البيان)

قدّم المفعول إلخ: هذا أحد وجهين، والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير؛ لاستوائهما في التعريف. وفي "أبي السعود": و"إلهه" مفعول ثان لـــ"اتخذ"، قدم على الأول للاعتناء به؛ لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب، ومن توهم بهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة، أي أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه، وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية. (حاشية الجمل)

لأنها: أي الأنعام، وقوله: "يتعهدها" أي يتفقدها كما قال في "القاموس": تعهده تفقده. ألم تر إلخ: أقام سبحانه وتعالى أدلة محسوسة على انفراده تعالى بالألوهية، وذكر منها هنا خمسة، الأول: هذا، الثاني: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ (الفرقان:٤٧)، الثالث: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ (الفرقان:٤٨)، الرابع: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ (الفرقان:٥٣)، الخامس: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً﴾ (الفرقان:٥٤)، وهذا الخطاب للنبي ﷺ ولكل عاقل؛ فإن من تأمل في تلك الأدلة حق التأمل عرف أن موجدها فاعل مختار منفرد بالكمال. (حاشية الصاوي) إلى فعل ربك: أي إلى صنعه، ويمكن أن يجعل الرؤية علمية. (تفسير الكمالين)

من وقت إلخ: قال ابن عطية: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا، وفيه نظر؛ فإنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك لوجود الظل في سائر النهار؟ وأجيب: بأن المراد تزيل الشمس؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (الفرقان:٤٥)، وهو مخصوص بهذا الوقت، وهو أطيب الأحوال؛ فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر. (تفسير الكمالين)

إلى وقت طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي الظل ﴿دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ﴾ أي الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ خفيّاً بطلوع الشمس. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً **كاللباس** ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ **راحة للأبدان بقطع** الأعمال ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ منشوراً فيه؛ لابتغاء الرزق وغيره. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ **وفي قراءة: الرِّيحَ** ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أي متفرّقة **قدّام المطر. وفي قراءة** بسكون الشين تخفيفاً، وفي قراءة بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أُخرى بسكونها **وضم الموحدة** بدل النون، أي مبشرات..............................

دليلا: أي جعلنا الشمس دليلا على الظل ليلا ونهارا، فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس، وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره، وأما ذات الشمس فجوهر. (حاشية الصاوي) يسيرا: أي قليلا شيئا فشيئا، وذلك أن الشمس إذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل إلى جهة المغرب، فكلما ارتفعت في الأفق نقص الظل شيئا فشيئا إلى أن تصل الشمس وسط السماء، فعند ذلك ينتهي نقص الظل، فبعض البلاد لا يبقى فيها ظل أبدا في بعض أيام السنة كمكة وزبيد، وما عداها تبقى له بقية. مختصرا من "الصاوي". كاللباس: أشار بذلك إلى أنه من التشبيه البليغ بحذف الأداة، والجامع بين المشبه والمشبه به الستر في كل. (حاشية الصاوي)

راحة للأبدان: بقطع الأعمال والمشاغل، والسبت في الأصل القطع. (تفسير الكمالين) بقطع: يشير إلى أن أصل السبت القطع، كما صرح في "البيضاوي" وغيره، فظهر في تفسيره المناسبة بين معنى اللغوي. الرياح: أي المبشرات وهي ثلاث: الشمال وتأتي من جهة القطب، والجنوب تقابلها، والصبا تأتي من مطلع الشمس، والدبور تأتي من المغرب، وبها أهلكت قوم عاد. (حاشية الصاوي) وفي قراءة الريح: لابن كثير الريح بالتوحيد وإرادة الجنس. (تفسير الكمالين) بشرا: بضم الباء والشين، كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير أي متفرقة. (تفسير الكمالين)

قدام المطر: يريد أن الرحمة هنا بمعنى المطر. وفي قراءة: أي قراءة ابن عامر بسكون الشين تخفيفا للضمة، وفي أخرى لحمزة وعلي بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أخرى لعاصم بسكونها وضم الموحدة بدل النون. (تفسير الكمالين) وضم الموحدة: أي ضم الباء الموحدة، وهي قراءة عاصم جمع بشور بمعنى مبشر، من "الخطيب". وفي "الكبير": قال أبو مسلم: من قرأ بُشرا أراد جمع بشير.

ومفرد الأولى: نَشُور كرسول، والأخيرة: بشير، وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ مطهّراً لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا بالتخفيف **يستوي** فيه المذكر والمؤنث، ذكّره باعتبار المكان وَنُسْقِيَهُۥ أي الماء مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا إبلاً وبقراً وغنماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ جمع إنسان، وأصله **أناسين** فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ أي الماء بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ أصله "يتذكروا" أدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: ليذْكُروا بسكون الذال وضم الكاف، أي نعمة الله به فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا: مطرنا **بنوء كذا**.

كنذير وبشير — كذا نقل عن السيبويه — لحمزة والكسائي — ليذكروا — بالمطر

ومفرد الأولى: أي ضم النون والشين، ومثلها الثانية كما علمت، وسكت عن الثانية؛ لأنه نص فيها على أنه مصدر، والمصدر مفرد وقوله: "والأخيرة" أي ومفرد الأخيرة. **يستوي إلخ**: جواب عما يقال: كان الأولى "ميتة"؛ لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث، وأجاب عنه بقوله: "يستوي إلخ"، وأجاب بجواب آخر بقوله: "ذكره إلخ" وكان الصواب كما قال القاري أن يقول: "وذكره" كما لا يخفى. (حاشية الجمل)

أنعاما إلخ: خصها بالذكر؛ لأنها ذخيرتها، ومدار معاش أكثر أهل المدر، ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض؛ فإنها سبب لحياتها ولعيشها، فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم. (تفسير الكرخي)

"أناسين إلخ: كسرحان وسراحين، وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح، وقوله: "جمع إنسي" هو مذهب الفراء وهو متعرض بأن الياء في "إنسي" للنسب، وما هي فيه لا يجمع على "فعالي" كما قال:

واجعل فعالي لغير ذي نسب

(حاشية الجمل) وفي "الكمالين": وما قيل: إن "فعالي" إنما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة إذا لم يكن للنسبة ككرسي وكراسي وما فيه ياء النسبة يجمع على فاعلة فذلك أكثري، قاله في "التسهيل". (تفسير الكمالين)

فأبى إلخ: الإباء شدة الامتناع، وهو متأول بالنفي؛ ولذا صح الاستثناء أي لم يفعل أو لم يرد أو لم يرض. (روح البيان ملخصا) **بنوء كذا**: النوء سقوط النجم في المغرب مع طلوع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، من "ناء" نهض؛ لأن الطالع ناهض، وقيل: النوء السقوط فهو من الأضداد، وكانوا إذا سقط نجم وطلع آخر وكان عنده ريح أو مطر نسبوه إلى الساقط، كما قال "الصاوي"، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط، وقيل: إلى الطالع، واعتقاد تأثير تلك الأشياء في المصنوعات كفر؛ لأنه لا أثر لشيء في شيء بل المؤثر هو الله وحده، وإنما تلك الأشياء من جملة الأسباب العادية التي توجد الأشياء عندها لا بها، وممكن تخلفها كالإحراق للنار والري للماء والشبع للأكل.

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ يخوّف أهلها، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً؛ ليعظم أجرك. فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ في هواهم وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ أي القرآن جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ أرسلهما متجاورين هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ شديد العذوبة وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شديد الملوحة وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا حاجزاً لا يختلط (حائلا من قدرته) أحدهما بالآخر وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ أي ستراً ممنوعاً به اختلاطهما. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا من المني إنساناً فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا ذا نسب وَصِهْرًا ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى؛ طلباً للتناسل وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ قادراً على ما يشاء. وَيَعْبُدُونَ أي الكفار مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ بعبادته وَلَا يَضُرُّهُمْ ....

وجاهدهم به: أي واتل عليهم زواجره ونوازره. وقوله: "جهادا كبيرا" أي لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف. (تفسير البيضاوي) **مرج إلخ:** أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابته إذا خلاها. (تفسير البيضاوي) وفي "المصباح": المرج: أرض ذات نبات ومرعى، والجمع مروج، ومرجت الدابة مرجا: رعت في المرج، ومرجتها مرجا: أرسلتها ترعى في المرج. وفي "المختار": قوله تعالى: "مرج البحرين" أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر. (حاشية الجمل)

شديد العذوبة: من فرته، وهو مقلوب من رفته إذا كسره؛ لأنه يكسر سَورة العطش ويقمعها، والأجاج ضده وهو شديد الملوحة. (تفسير الكمالين) **شديد الملوحة:** أي وقيل: شديد الحرارة، وقيل: شديد المرارة، وهذا من أحسن المقابلة حيث قال: "عذب فرات" و"ملح أجاج". (حاشية الصاوي) **حاجزا:** أي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما من التمازج، فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان. (تفسير المدارك)

وحجرا محجورا: تقدم أن معناه تعوذنا تعوذا والمراد ههنا الستر المانع، فشبه البحرين بطائفتين متعاديتين كل منهما تتحصن من الأخرى، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "حجرا محجورا" على طريق الاستعارة المكنية. (حاشية الصاوي) **أي سترا إلخ:** يريد أن الحجر بمعنى الستر، و"محجورا" نعت له يعني ممنوعا به، وليس ههنا مستعارا لمعنى الاستعاذة أو الحرمان. (تفسير الكمالين)

وكان ربك قديرا إلخ: حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين، وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى. (تفسير البيضاوي)

بتركها وهو الأصنام وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ معيناً للشيطان بطاعته. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ مخوّفاً من النار. قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أي على تبليغ ما أرسلت به مِنْ أَجْرٍ إِلَّا **لكن** مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ طريقاً بإنفاق مال في مرضاته تعالى، فلا أمنعه من ذلك. وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ متلبسا بِحَمْدِهِۦ أي قل: **سبحان الله** والحمد لله وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ عالماً تعلق به بذنوب. هو ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا **فِى سِتَّةِ** أَيَّامٍ من أيام الدنيا، أي **في قدرها**؛ لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه؛ لتعليم خلقه التثبت ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ هو في اللغة سرير الملك ٱلرَّحْمَٰنُ بدل من ضمير "استوى" ....

وفي نسخة: ماله

أي خبيرا عالم بذنوب عباده

لكن من شاء: أي فالاستثناء منقطع، والاستدراك باعتبار أن المراد: من شاء أن يتخذ سبيلا بالإنفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله، لا مطلقا؛ ليناسب الاستدراك. **سبحان الله** إلخ: أي فذلك مجمع التسبيح والتحميد؛ لأن معنى "سبحان الله" تنزيه الله عن كل نقص، ومعنى "الحمد لله" كل كمال ثابت لله، فهاتان كلمتان من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله ﷺ، وهما من جملة الباقيات الصالحات وغراس الجنة التي بقيتها "لا إله إلا الله والله أكبر"، وحكمة تأخير "لا إله إلا الله" عن هاتين الجملتين؛ ليكون النطق بها عن معرفة ويقين، فهي نتيجة ما قبلها، و"الله أكبر" نتيجة الثلاث قبلها؛ لأنه إذا تنزه عن النقائص واتصف بالكمالات وثبت أنه لا إله غيره، فقد انفرد بالكبرياء والعظمة. وحكمة الاقتصار هنا على التسبيح والتحميد؛ لأنهما مستلزمان للجملتين بعدهما. (حاشية الصاوي)

في ستة أيام: أي فالأرض في يومين: الأحد والاثنين، وما عليها في يومين: الثلاثاء والأربعاء، والسماوات في يومين: الخميس والجمعة، وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة. (حاشية الصاوي) في قدرها: دفع بذلك ما يقال: إن الأيام لم تكن موجودة إذ ذاك. (حاشية الصاوي) الرحمن إلخ: من قرأ "الرحمن" بالرفع ففيه أوجه، أحدها: أنه خبر "الذي خلق" أو يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو الرحمن، أو يكون بدلا من الضمير في "استوى" أو يكون مبتدأ وخبر والجملة من قوله: "فاسأل به خبيرا" أو يكون صفة لـــ"الذي خلق"، إذا قلنا: إنه مرفوع، وأما على قراءة زيد بن علي بالجر فيتعين أن يكون نعتا. (حاشية الجمل)

أي استواء **يليق به** فَسْئَلْ أيها الإنسان بِهِۦ بالرحمن خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ يخبرك بصفاته. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لكفار مكة ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا بالفوقانية للأكثر والتحتانية لحمزة وعلي. والآمر محمد **ولا نعرفه**؟ لا. وَزَادَهُمْ هذا القول نُفُورًا ﴿٦٠﴾ عن الإيمان. قال تعالى: تَبَارَكَ تعظم ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة، **المريخ** وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد،

يليق به: لا كاستواء الأجسام، كذا روي عن مالك والسفيانين وابن المبارك وغيرهم من السلف: أنه يؤمن بأمثال هذه من غير تعرض للكيفية. وأوّله المعتزلة على استيلاء محتجين بقوله: قد استوى بشر على العراق، والجهمية على الاستقرار، ومن أهل السنة من حمله على معنى ارتفع وعلا، ونقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين قالوا: إرادة الاستيلاء جائزة ولا دليل على إرادته عينا، وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء الذي هو من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف همتهم إلى الاستيلاء. (تفسير الكمالين)

فاسأل به إلخ: "به" صلة كقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١) كما يكون عن صلته في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:٨)، فـ"اسأل به" كقولك: اهتم به واشتغل، وسأل عنه: بحث عنه وفتش عنه، أو صلة "خبيرا" ويكون "خبيرا" مفعول "سل" أي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته، أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته. و"الرحمن" اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من تنكره، ومن ثَم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعني مسيلمة الكذاب، وكان يقال له: رحمن اليمامة. (تفسير المدارك)

ولا نعرفه: حال من "ما" في قوله: "لما تأمرنا"، ولو ذكر بجنبه كغيره لكان أوضح. (حاشية الجمل) **بروجا**: جمع برج، وهو في الأصل القصر العالي، سميت هذه المنازل بروجا؛ لأنها للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور لسكانها، فالمراد بالبروج: الطرق والمنازل للكواكب السيارة. (حاشية الصاوي)

المريخ: وهو نجم في السماء الخامسة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في الأولى، والشمس في الرابعة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو وَجَعَلَ فِيهَا **أيضاً** سِرَاجًا هو الشمس وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وفي قراءة: "سُرُجاً" بالجمع، **أي نيرات. وخص** القمر منها بالذكر؛ **لنوع فضيلة.** وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً أي **يخلف** كل منهما الآخر لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ بالتشديد **والتخفيف - كما تقدم** - ما فاته في أحدهما من خير **فيفعله** في الآخر أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما. وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ مبتدأ، وما بعده صفات له إلى "أولئك يجزون" **غير المعترض فيه** ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا أي بسكينة وتواضع وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ بما يكرهونه **قَالُواْ سَلَٰمًا** ﴿٦٣﴾

(حواشي بين السطور: لحمزة وعلي — من الشمس والكواكب — بتشديد الكاف والذال — فليذكروا — من الذكر والعبادة)

أيضا: أي في السماء، وإن كان يصح رجوع الضمير للبروج. (حاشية الجمل) **أي نيرات**: نعت محذوف أي كواكب نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر؛ فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله: "وخص إلخ"، وقوله: "لنوع فضيلة" أي عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. من "الجمل" بأدنى تغير.

وخص إلخ: أي منيرا بمعنى نيرات نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات، فدخل فيها القمر، وإنما خص بالذكر لنوع فضيلة عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. (حاشية الجمل)

لنوع فضيلة: أي لأن مواقيت العبادة تبني على الشهور القمرية، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩). (حاشية الصاوي) **أي يخلف إلخ**: فيما ينبغي أن يفعل فيه، وهو بتقدير: ذو الخلفة، وهي للحالة من "خلف" كالجلسة، في "القاموس": الخلف والخلفة بالكسر المختلفة، فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير المضاف، والمعنى: جعلهما مختلفين، وتوحيدها؛ لكونها على زنة المصدر. (تفسير الكمالين)

والتخفيف: بإسكان الذال وضم الكاف. (تفسير الكمالين) **كما تقدم**: أي في قوله: "ولقد صرفناه بينهم ليذكروا" وقوله: "فيفعله في الآخر" قال ابن عباس ﷺ: "جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه، فمن فرط في عمل في أحدهما قضاه في الآخر"، من "الكبير". **فيفعله**: بيان لقوله: يخلف كل منهما الآخر. (تفسير الكمالين) **غير المعترض فيه**: أي غير الجمل المعترضة فيما بعده؛ فإنها ليست بصفات كقوله: "إن عذابها كان غراما"، و"من يفعل ذلك يلق أثاما". (تفسير الكمالين)

قالوا سلاما: أي مع القدرة على الانتقام، فالمراد الإغضاء عن السفهاء، وترك مقابلتهم في الكلام، وهذا الخلق من أعظم الأخلاق؛ لما في الحديث: "كاد الحليم أن يكون نبيا." وفي الحديث: "يبلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم القائم"، والآثار في ذلك كثيرة. (حاشية الصاوي)

أي قولاً يسلمون فيه من الإثم. **وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا** جمع ساجد **وَقِيَـٰمًا ﴿٦٤﴾** بمعنى قائمين، أي يصلون بالليل. **وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ أي لازماً. إِنَّهَا سَآءَتْ** بئست **مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾** إنهما اسما مكان **هي، أي موضع** استقرار وإقامة. **وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟** على عيالهم **لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟** بفتح أوله وضمه، ....

أي قولا إلخ: وليس المراد التحية؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين. (تفسير الخطيب)
والذين يبيتون إلخ: شروع في ذكر معاملتهم للخالق إثر معاملتهم للخلق، وخص البيتوتة بالذكر؛ لأن العبادة بالليل أبعد عن الرياء، وفي الحديث: "لا زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون". وأخر القيام مراعاة للفواصل. (حاشية الصاوي)
سجدا إلخ: خبر "يبيتون" ويضعف أن يكون تامة - أي يدخلون في البيات - و"سجدا" حال، و"لربهم" متعلق بـــ"سجدا". وقدم السجود على القيام وإن كان بعده في الفعل؛ لاتفاق الفواصل. و"سجدا" جمع ساجد كضرب في ضارب. (حاشية الجمل) **الذين يقولون إلخ:** أي فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخلق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله، بل هم خائفون من عذاب الله، وجلون من هيبته. (حاشية الصاوي)
أي لازما: ومنه الغريم لملازمته، ولزومها باعتبار أكثر الداخلين، أو يقال: اللزوم لا يستلزم التأبيد؛ فإن معناه عدم الانفكاك ولو في بعض الأزمان كما في لزوم الغريم. **ساءت إلخ:** يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت، فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي إنها - يعني جهنم - أحزنت أصحابها وداخليها، و"مستقرا" يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا. ويجوز أن يكون "ساءت" بمعنى بئست فتعطى حكمها، ويكون المخصوص محذوفا، وفي "ساءت" ضمير مبهم و"مستقرا" يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي هي، فـــ"هي" الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو "أن". (حاشية الجمل)
ساءت: الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره المميز المذكور، والمخصوص بالذم محذوف، قدَّره بقوله: "هي" وهو العائد إلى اسم "إن" فهو الرابط. **هي:** يشير إلى تقدير المخصوص بالذم، وهو الرابط لهذه الجملة بما "هي" خبر عنه. (تفسير الكمالين) **أي موضع إلخ:** يشير إلى أن "مستقرا ومقاما" بمعنى واحد، وهو قول البعض، وقال بعضهم: "مستقرا" لعصاة المؤمنين و"مقاما" للكافرين. **ولم يقتروا:** مع كسر التاء لأبي عمرو وابن كثير، ومع ضم التاء للكوفيين، وضمه مع كسر التاء من "أقتر" لنافع وابن عامر أي لم يضيقوا، وفي "القاموس": قتر يقتر قترا وقتورا فهو قاتر وقتور وقتر عليهم وأقتر ضيق في النفقة. (تفسير الكمالين)

أي يضيقوا وَكَانَ إنفاقهم بَيْنَ ذَٰلِكَ الإسراف والإقتار قَوَامًا ﴿٦٧﴾ **وسطاً**. وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ قتلها إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ أي واحداً من الثلاثة يَلْقَ **أَثَامًا** ﴿٦٨﴾ أي عقوبة. يُضَٰعَفْ وفي قراءة: لابن كثير وابن عامر "يضعَّف" **بالتشديد** لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ بجزم الفعلين **بدلاً، وبرفعهما** استئنافا مُهَانًا ﴿٦٩﴾ حال. إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا منهم فَأُوْلَٰٓئِكَ **يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ** المذكورة حَسَنَٰتٍ من المستكن في "يخلد" في الآخرة وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. وَمَن تَابَ من ذنوبه **غير من ذكر** وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ أي يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً. وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ **أي الكذب** ....

وكان بين إلخ: أي كان الإنفاق المدلول عليه بقوله: "أنفقوا" بين ذلك أي بين ما ذكر من الإسراف والتقتير، وهو خبر "كان"، وقوله: "قواما" خبر بعد خبر أو هو الخبر و"بين ذلك" ظرف لغو لـــ"كان" على رأي من يرى إعمالها في الظرف. (روح البيان) **وسطا**: عدلا، سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما، وهو خبر ثان أو هو الخبر و"بين ذلك" ظرفا لغوا. (تفسير الكمالين)

أثاما: في "الكشاف": الآثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى. **بالتشديد**: أي تشديد العين وحذف الألف. (تفسير الكمالين)

بدلا: أي بدلا من "يلق" بدل اشتمال، من "الخطيب". **وبرفعهما**: لابن عامر مع التشديد بلا ألف، ولأبي بكر بالتخفيف استينافا أو للحال. (تفسير الكمالين) **يبدل الله إلخ**: أي بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة. وقيل: أن يوفقه لأضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت بدل كل عقاب ثوابا. (حاشية الجمل)

يبدل الله إلخ: قال الزجاج: ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، من "الروح" **غير من ذكر**: أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة، وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام. (حاشية الجمل) **أي الكذب إلخ**: و"يشهد" على ذلك من "الشهود" بمعنى الحضور، وانتصاب الزور على أنه مفعول به، والأصل لا يحضرون محاضر الزور. وقيل: المعنى لا يقيمون الشهادة الباطلة و"يشهدون" على ذلك من الشهادة. وانتصاب الزور على المصدرية، وعن مجاهد: أن الزور الغناء، وقيل: الشرك، ومن الضحاك: الزور شامل لكل باطل ومنه الشرك. (تفسير الكمالين)

والباطل وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ من الكلام القبيح وغيره مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ معرضين عنه. وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ وعظوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ أي القرآن لَمْ يَخِرُّواْ يسقطوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ بل خرّوا سامعين ناظرين منتفعين. وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا بالجمع والإفراد قُرَّةَ أَعْيُنٍ لنا بأن نراهم مطيعين لك وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ في الخير. أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ الدرجة في الجنة بِمَا صَبَرُواْ على طاعة الله وَيُلَقَّوْنَ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء فِيهَا في الغرفة تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ من الملائكة. خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ موضع إقامة لهم، .

من الغناء والكذب

يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم

مروا كراما: أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه، من "الخطيب". يسقطوا: أي على الآيات غير واعين لها، ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر. (تفسير الكمالين) بل خروا إلخ: يشير إلى أن النفي متوجه للقيد فقط وهو "صما وعميانا". وقوله: "سامعين" في مقابلة "صما" و"ناظرين" في مقابلة "عميانا"، و"منتفعين" حال من كل "سامعين" و"ناظرين". وفي "البيضاوي": "لم يخروا" لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر، بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية، مبصرين بعيون راعية، فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك: لا يلقاني زيد مسلما. (حاشية الجمل)

والإفراد: لأبي عمرو وحمزة وعلي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) قرة أعين: فإن المؤمن إذا ساعده أهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه؛ لما يشاهده من مساعدتهم له في الدين، وتوقع لحوقهم به في الجنة حسبما وعد بقوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور:٢١)، من "أبي السعود" وغيره. نراهم إلخ: فإن المؤمنين إذا شاركهم أهله في طاعة الله سر به قلبه وقر به عينه؛ لما يرى عن مساعدتهم في الدين، وتوقع لحوقهم به في الجنة. (حاشية الجمل) واجعلنا إلخ: أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إمامة مراسم الدين بإفاضة العلم علينا، والتوفيق للعمل الصالح. (تفسير أبي السعود) ولفظ "إمام" يستوي فيه الجمع وغيره، فالمطابقة حاصلة. (حاشية الجمل)

الغرفة: كذا روي عن عطاء وهي لغة: كل بناء مرتفع عال. (تفسير الكمالين)

تحية وسلاما إلخ: أي يسلم بعضهم على بعض. وقال الكلبي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام، ويرسل الرب إليهم بالسلام. وقيل: سلاما أي سلامة من الآفات. (حاشية الجمل) والتخفيف: من "لقي يلقى" لحمزة وعلي. (تفسير الكمالين) تحية: وفي "الخطيب": دعاء الحياة.

و"أولئك" وما بعده خبر "عباد الرحمن" المبتدأ. قُلْ يا محمد، لأهل مكة مَا نافية يَعۡبَؤُاْ يكترث بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ إياه في الشدائد فيكشفها فَقَدۡ أي فكيف يعبأ بكم وقد كَذَّبۡتُمۡ الرسول والقرآن؟ فَسَوۡفَ يَكُونُ العذاب لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا، فَقُتل منهم يوم بدر سبعون. وجواب "لولا" **دلَّ عليه** ما قبلها.

أي لا يعتد ولا يبالي

سورة الشعراء مكية إلا "والشعراء" إلى آخرها فمدني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. تِلۡكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن، الإضافة بمعنى "من" ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ **المظهر الحق** من الباطل. لَعَلَّكَ يا محمد بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ قاتلها غمّاً من أجل أَلَّا يَكُونُواْ أي أهل مكة مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ....

قل ما يعبأ إلخ: لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد أن المدار على تلك الأوصاف التي بها العبادة فلولا العبادة الواقعة من الخلق لم يكترث بهم ولم يعتد بهم؛ فإن الإنسان خلق؛ ليعرف ربه ويعبده وإلا فهو شبيه بالبهائم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦) ففي العبادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز الفائزون. (حاشية الصاوي) **لزاما:** مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد هنا اسم الفاعل، وفي الآية تهديد لكفار مكة. (حاشية الصاوي)

دل عليه إلخ: وهو قوله: "ما يعبأ بكم ربي" والتقدير: لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أي ما اكترث بكم، وهذا الجواب منفي، و"لولا" تفيد انتفائه فينحل المعنى إلى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم، وانظر على هذا ما موقع قوله: "فقد كذبتم" خصوصا على حل الشارح بقوله: "فكيف يعبأ بكم"، الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم؛ لأجل تكذيبهم، فتأمل. (حاشية الجمل)

الكتاب المبين: أي الظاهر إعجازه وصحة أنه من عند الله، والمراد به السورة أو القرآن، والمعنى: آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين. (تفسير المدارك) **المظهر الحق إلخ:** أو الظاهر صحته وإعجازه، و"أبان" جاء متعديا ولازما. (تفسير الكمالين)

و"**لعل" هنا للإشفاق** أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغمّ. إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ **بمعنى المضارع،** أي تدوم أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ فيؤمنون. ولما وصفت الأعناق بالخضوع **الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه** جمع العقلاء. وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ...

ولعل هنا للإشفاق إلخ: لما كان الترجي غير صحيح، ولا مرادا جعلها للإشفاق، ولما كان الله تعالى منزها أيضا من الخوف أشار إلى أنه لإشفاق المخاطب، وتأويله بالأمر لازم؛ لأنه لم يقع إشفاق حتى يخبر عنه. قال الطيبي: دل على الأمر بالإشفاق قضية الإنكار أي أنك تفعل ذلك فلا تفعل. (تفسير الكمالين)

إن نشأ ننزل عليهم إلخ: هذا تسلية لرسول الله ﷺ ببيان حقيقة أمرهم، والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم؛ فإننا لو شئنا إيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم، ولكن سبق في علمنا شقاؤهم، فعدم إيمانهم منا لا منهم فأرح نفسك من التعب القائم بها، و"إن" حرف شرط و"نشأ" فعل الشرط، و"ننزل" جوابه. (حاشية الصاوي) **بمعنى المضارع** إلخ: أي لما استصعب ترتب الماضي على المضارع بكلمة الفاء وجب تأويله بالمضارع. وقرئ به أيضا على ما في "الكشاف"

الذي هو لأربابها: أي والأصل: فظلوا خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال: خاضعة، لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء، من "الجمل". وفي "أبي السعود": وأصله: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق؛ لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع، وترك الخبر على حاله.

جمعت الصفة منه إلخ: وفي "السمين": قوله: "خاضعين" فيه وجهان، أحدهما: أنه خبر عن "أعناقهم" واستشكل جمعه جمع السلامة؛ لأنه مختص بالعقلاء، وأجيب عنه بأوجه، أحدها: أن المراد بالأعناق الرؤساء كما قيل: لهم وجوه وصدور. الثاني: أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الأعناق، ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف؛ مراعاة للمحذوف.

الثالث: أنه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالإضافة. الرابع: أن الأعناق جمع عنق من الناس، وهم الجماعة فليس المراد الجارحة. الخامس: قال الزمخشري: أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الإضافة لبيان موضع الخضوع، وترك الكلام على أصله. السادس: أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند إليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله: ساجدين وطائعين في "يوسف" و"السجدة". الوجه الثاني: أنه منصوب على الحال من الضمير في "أعناقهم"، قاله الكسائي. (حاشية الجمل)

قرآن مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ **صفة كاشفة** إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥ فَقَدۡ كَذَّبُواْ به فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ **عواقب** مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ ينظروا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا **أي كثيراً** مِن كُلِّ زَوۡجٍ كَرِيمٍ ۝٧ **نوع حسن؟** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً دلالة على كمال قدرته تعالى وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ في علم الله، و"كان" - **قال سيبويه** - زائدة. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ذو العزة ينتقم من الكافرين ٱلرَّحِيمُ ۝٩ يرحم المؤمنين. وَ اذكر يا محمد لقومك إِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ليلة رأى النار والشجرة أَنِ **أي بأن** ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠

قرآن: أي طائفة من قرآن، و "من" تبعيضية، وقد يفسر الذكر بالموعظة فـ"من" زائدة. (تفسير الكمالين)

محدث: أي مجدد إنزاله؛ لتكرير التذكير وتنويع التقرير، فلا يلازم حدوث القرآن، (روح البيان) وقوله: "صفة كاشفة" أي لفهم معناها من التعبير بالإتيان. صفة كاشفة: لا مخصصة فإن كل ذكر محدث نزولا. (تفسير الكمالين)

عواقب: وعبر عنها بالأنباء أي الأخبار؛ لأن القرآن أنباء أخبر عنها، من "أبي السعود".

كم أنبتنا فيها إلخ: "كل" لإحاطة الأزواج و"كم" لكثرتها، من "البيضاوي". **أي كثيراً إلخ:** يشير إلى أن "كم" خبرية والمعنى: أشياء كثيرا من كل زوج، و"من" بيانية أو شيئا كثيرا من كل صنف فـ"من" تبعيضية. (تفسير الكمالين)

نوع حسن: يشير إلى أن المراد بالزوج ليس معناه المعروف، وهو إحدى القرينتين من ذكر وأنثى بل ما في قوله: ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طـه:٥٣) أي أنواعا متشابهة، وقال الراغب: إنه يطلق لتركبه عليه. (تفسير الكمالين)

إن في ذلك إلخ: قد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثماني مرات. (حاشية الصاوي)

قال سيبويه: [فهو على هذا إخبار عن حالهم في الواقع.] والمعنى: وما أكثرهم مؤمنين، وهو أنسب بمقام بيان عتوهم وغلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الإيمان من جهته تعالى، من "أبي السعود"

إذ نادى ربك موسى إلخ: ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة سبع قصص، أولها: قصة موسى وهارون، وثانيها: قصة إبراهيم، وثالثها: قصة نوح، ورابعها: قصة هود، وخامسها: قصة صالح، وسادسها: قصة لوط، وسابعها: قصة شعيب. وتقدم حكمة ذكر تلك القصص أن بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة في علم المؤمنين؛ ولذا كان المؤمن من هذه الأمة أسعد السعداء، وكافرها أشقى الأشقياء. وحكمة التكرار الزيادة في إيمان المؤمنين وقطع حجة الكافرين. والظرف معمول لمحذوف قدَّره المفسر بقوله: "اذكر" وليس المراد به ذكر وقت المناواة بل المراد ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت. (حاشية الصاوي) **أي بأن إلخ:** يشير إلى أن "أن" مصدرية وقبلها حرف جر مقدر. (تفسير الكمالين)

رسولاً. قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ **معه** ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم أَلَا الهمزة للاستفهام الإنكاري يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الله **بطاعته** فيوحّدونه؟ قَالَ موسى: رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي من تكذيبهم لي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي بأداء الرسالة **للعقدة التي فيه** فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ أخي هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ معي. وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ بقتل القبطي منهم فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ به. قَالَ تعالى: كَلَّاۖ أي لا يقتلونك فَٱذۡهَبَا أي أنت وأخوك، **ففيه تغليب الحاضر** على الغائب بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ما تقولون وما يقال لكم. أُجريا مجرى الجماعة. فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا **أي كلاًّ منا** رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ إليك. أَنۡ أي **بأن أَرۡسِلۡ** مَعَنَا إلى الشام بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر. قَالَ فرعون لموسى: أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا في منازلنا وَلِيدٗا صغيراً ....

(حواشي بين السطور: وكان في مصر صـ ليكون معينا لي — بمقابلة القبطي — وهو موسى وهو هارون — أي تعظيما لهما)

رسولا: حال من ضمير في "ائت". (تفسير الكمالين) **قوم فرعون إلخ:** ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون أولى بالإتيان. وقد يقال: إن قوم فرعون شامل له شمول بني آدم لآدم. و"بني إسرائيل" عطف على "أنفسهم" أي فظلموا بني إسرائيل باستعبادهم. (تفسير الكمالين)

معه: مع فرعون، ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك. (تفسير البيضاوي) وقوله: "باستعبادهم" أي باتخاذهم عبيدا أي يعاملون بهم معاملة العبيد كاستخدامهم في الأعمال الشاقة. **بطاعته:** لا يتقون الله، والجملة استئناف كأنه بيان جواب سؤال مقدر هو: ما أقول إذا جئتهم. (تفسير الكمالين)

للعقدة التي فيه إلخ: أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير، لما نتف لحية فرعون فاغتم منه، فأشارت إليه زوجته أن يختبره، فقدم له تمرة وجمرة، فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه، فحصل فيه ثقل في النطق. (حاشية الجمل) **فأرسل:** أي فأرسل جبريل عليه السلام، كما في "روح البيان".

ذنب إلخ: وإنما سماه ذنبا على زعمهم. (تفسير الكمالين) **ففيه تغليب الحاضر:** أي في مكان الخطاب وهو موسى، على الغائب أي عن ذلك المكان، وهو هارون؛ لأنه إذ ذاك كان بمصر، والإرسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمته. (حاشية الجمل) **أي كلا منا:** توجيه لإفراد الرسول مع تعدد المخبر عنه. (تفسير الكمالين)

بأن أرسل: يشير بتقدير الباء كون "أن" مصدرية. (تفسير الكمالين)

قريباً من الولادة بعد فطامه وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ هي **قتله القبطي** وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية **وعدم الاستعباد.** قَالَ موسى فَعَلْتُهَآ إِذًا **أي حينئذ** وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة. فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا علماً وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

تلك الفعلة

قريبا من الولادة: قصده بذلك دفع ما ورد على الآية بأن الوليد يطلق على المولود حال ولادته، وليس مرادا هنا؛ فإنه كان زمن الرضاع عند أمه ثم أخذه فرعون بعد الفطام. والأولى إبقاء الآية على ظاهرها؛ لأن موسى وإن كان عند أمه إلا أنه تحت نظر فرعون، فهو في تربيته من حين ولادته. (حاشية الصاوي)

قريبا من الولادة: أي ففي الوليد مجاز؛ لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا. وفي "الكبير": الوليد الصبي؛ لقرب عهده من الولادة أي عبر عن الصبي بذلك؛ لقرب عهده من الولادة. وقوله: "بعد فطامه": أي وأما في زمن الرضاع فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام، وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره؛ لأنه في مدة الرضاع وإن كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته، فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له، تأمل. (حاشية الجمل)

قتله القبطي: أي الذي كان خبازا لفرعون، واسمه فاتون، من "الروح"

وعدم الاستعباد: أي اتخاذك عبدا لي مثل بني إسرائيل. (حاشية الصاوي) أي حينئذ: أي حين إذ كنت لابثا فيكم. وهذا تفسير معنى؛ إذ لا يذهب أحد إلى أن "إذا" ترادف من حيث الإعراب "حينئذ" وهي هنا حرف جواب فقط. وقال الزمخشري: إنها حرف جواب وجزاء. (معالم التنزيل) قال: فإن قلت: "إذا" جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاءا؟ قلت: قول فرعون: "وفعلت فعلتك" فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت، فقال له موسى: نعم فعلتها مجازيا لك، تسليما لقوله؛ لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء. (حاشية الجمل)

وأنا من الضالين إلخ: قال ابن جرير: العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال. والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعدين؛ فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا؟ (حاشية الجمل) وجعلني من المرسلين: في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق، فكأنه قال: كيف تدّعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى! فأجابه موسى بأنه قتله قبل أن تأتيه الرسالة ثم أتته بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ **أصله "تمن بها علي"** أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ **بيان لتلك النعمة**، أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك؛ لظلمك باستعبادهم. **وقدّر بعضهم** أول الكلام همزة استفهام للإنكار. قَالَ فِرْعَوْنُ لموسى: وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ الذي قلت: إنك رسوله؟ أي **أيُّ شيء** هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى ببعضها: قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ أي خالق ذلك إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ....

وتلك: أي التربية المدلول عليها بقوله: "ألم نربك". قوله: "نعمة تمنها علي" أي تمن بها علي ظاهرا، وفي الحقيقة "أن عبدت بني إسرائيل" أي تعبيدك بني إسرائيل وقصدك إياهم بذبح أبنائهم؛ فإنه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك. قوله: "تلك" مبتدأ، و"نعمة" خبرها، و"تمنها علي" صفة، و"أن عبدت" خبر مبتدأ محذوف أي وهي في الحقيقة تعبيد قومي. من "أبي السعود والروح". وقال في "الجمل": قوله: "أن عبدت" عطف بيان لـ"تلك" موضح لها، فـ"تلك" إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله: "أن عبدت إلخ".

أصله تمن: فأوصل الفعل إلى الضمير بحذف الجار. **أن عبدت إلخ**: فيه أوجه سبعة، أحدها: أنه في محل رفع عطف بيان لـ"تلك". والثاني: أنه في محل نصب مفعولا من أجله. والثالث: أنه بدل من "نعمة". والرابع: أنه بدل من الهاء في "تمنها". والخامس: أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت. والسادس: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي. والسابع: أنه منصوب بإضمار "أعني" والجملة من "تمنها" صفة لـ"نعمة"، و"تمن" يتعدى بالباء فهي محذوفة أي تمن بها. وقيل: ضمن "تمن" معنى تذكر. (حاشية الجمل)

بيان: أي عطف بيان، والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ. (تفسير الكمالين) **بيان لتلك النعمة**: أي عطف بيان موضح لها. وقوله: "ولم تستعبدني إلخ" أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي؛ لأن استعبادك لغيري ظلم. (حاشية الجمل) **وقدَّر بعضهم**: وهو الأخفش، أول الكلام أي قبل "وتلك"، وأصل الكلام: أو تلك إلخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي. (حاشية الجمل)

قال فرعون: لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرد بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه، فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل. (تفسير البيضاوي) **أي شيء إلخ**: وذلك لأن "ما" يسأل بها عن الحقيقة، والمعنى: أي جنس هو من أجناس الموجودات؟ (حاشية الصاوي) **رب السماوات والأرض إلخ**: عرفه تعالى بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال، وإليه أشار بقوله: "إن كنتم موقنين". (تفسير البيضاوي) =

بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ من أشراف قومه: أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ جوابه الذي **لم يطابق السؤال؟ قَالَ موسى:** رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ **وهذا** وإن كان داخلاً **فيما قبله يغيظ** فرعون، ولذلك قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ موسى: رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ أنه كذلك فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لموسى: لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى

يشير إلى تقدير الجزاء

= وما بينهما: أي جنس السماوات والأرض، فاندفع ما قيل: لِم ثني الضمير مع أن مرجعه جمع. (حاشية الصاوي)

لم يطابق السؤال: أي لأن "ما" للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسأل عنها، وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته، فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث. (حاشية الجمل) **قال موسى:** عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله، ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر، وأوضح عند التأمل. (تفسير الكمالين)

وهذا إلخ: أي هذا التعريف الثاني وإن كان داخلا في تعريف الذي عرَّفه قبله لكن يغيظ به فرعون؛ ولأجله تركه أولا، وهذا ما ذهب إليه الشارح. وقال في "الكبير": كأنه عدل عن التعريف بخالقية السماء والأرض إلى التعريف بكونه تعالى خالقكم ولآبائكم، وذلك لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتهما فهي غنية عن الخالق والمؤثر، ولكن لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وأبيه وأجداده كونهم واجبين لذواتهم، لما أن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ثم عدموا بعد الوجود، وما كان كذلك يكون حادثا، وما يكون حادثا استحال وجوده إلا لمؤثر، فكان التعريف بهذا النمط أظهر.

فيما قبله: يعني "رب السماوات والأرض وما بينهما". (تفسير الكمالين) **يغيظ:** بضم التحتية من الإغاظة خبر "هذا" أي يحمل فرعون على الغيظ. (تفسير الكمالين) **رب المشرق إلخ:** فعدل إلى طريق ثالث أوضح من الثاني؛ لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار، وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم إلا بتدبير مدبر. (التفسير الكبير)

وما بينهما: أي تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق، ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله، حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات. (تفسير البيضاوي)

لئن اتخذت إلخ: هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد، وهكذا ديدن المعاند المحجوج. واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع، ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله. (تفسير البيضاوي)

لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يـبصر ولا يسمع فيه أحداً. قَالَ له موسى: أَوَلَوْ أي **أتفعل ذلك** ولو جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ أي برهـان بيّن على رسالتي؟ قَالَ فرعون له فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فيه. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ حية عظيمة. وَنَزَعَ يَدَهُۥ أخرجها من جيبه فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ذات شعاع لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ خلاف ما كانت عليه **من الأدمة**. قَالَ فرعون لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ (أي مستقرين حوله حال) إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ فائق في علم السحر. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ (أمر من الإرجاء) وَأَخَاهُ أخِّر أمرهما وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ جامعين. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ يفضل (أي يفوقه) موسى في علم السحر. فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وهو وقت الضحى **من يوم الزينة**. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع، ....

المسجونين: اللام في "المسجونين" للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني؛ فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا، ولذلك جعل أبلغ من "لأسجننك". (تفسير البيضاوي) **أتفعل ذلك**: أي جعل من المسجونين. **ونزع يده**: أي من جيبه، قيل: لما رأى فرعون الآية الأولى قال: هل لك غيرها؟ فأخرج يده فأدخلها في إبطه ثم نزعها، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار، ويسدّ الأفق. (حاشية الصاوي) **من الأدمة**: بالفارسية: السمرة.

يريد أن يخرجكم إلخ: لما رأى تلك الآيات الباهرة خاف على قومه أن يتبعوه، فتنزل إلى مشاورتهم بعد أن كان مستقلا بالرأي والتدبير، وأراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) **من يوم الزينة**: أي عاشوراء، وكان يوم عيدهم، كما قال في "المدارك". وميقاته وقت الضحى؛ لأنه الوقت الذي وقّته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ (طـه:٥٩)، والميقات ما وقّت به أي حدّد من زمان أو مكان، ومنه مواقيت الإحرام. وقال الصاوي: يوم الزينة كان يوم عيد لهم، وقيل: كان يوم سوق. **وقيل للناس**: وگفته شد بمر دمان: ايا شما جمع شونده ايد بودكه ما پيروى ساحران كنيم اگر ايشان غالب شوند.

والتَّرجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى. فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ **قَالَ نَعَمۡ** وَإِنَّكُمۡ إِذًا حينئذ لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ بعد ما قالوا له: ﴿إِمَّا أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحۡنُ الملقين﴾: أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ **فالأمر منه** للإذن بتقديم إلقائهم؛ توسلاً به إلى إظهار الحق. فَأَلۡقَوۡاْ **حِبَالَهُمۡ** وَعِصِيَّهُمۡ **وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ** إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ..

والترجي على إلخ: وعبارة "أبي السعود": أي نتبعهم في دينهم إن كانوا هم الغالبين لا موسى عليه السلام، وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة، إنما هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام، لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية؛ حملا لهم، أي فالمراد: إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى. وعبارة "البيضاوي": والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع، ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية؛ لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى. أي فالمراد إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى، وليس الرجاء لاتباع السحرة؛ لأنه مقطوع به عندهم. (حاشية الجمل)

قال نعم: أي لكم الأجرة على عملكم السحر، وزادهم بقوله: "وإنكم إذا إلخ". (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "قال نعم إلخ" أي قال فرعون: نعم لكم أجر عندي، وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه، فتكونون أول من يدخل علي وآخر من يخرج. مختصرا ما أنتم ملقون: أي من السحر، فسترون عاقبته. (تفسير المدارك) فالأمر منه إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف أمرهم بالسحر والتمويه به، وهو ممنوع؟ وحاصل الجواب: أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها، بل هي مجاز عن الإذن؛ لتوسل به إلى إظهار الحق. وفي "البيضاوي": ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه، بل أراد الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة؛ توسلا إلى إظهار الحق. (حاشية الجمل) حبالهم: أي سبعين ألف حبل، وقوله: "وعصيهم" أي سبعين ألف عصا، وقيل: كانت الحبال اثنين وسبعين ألفا، وكذا العصي. (تفسير المدارك) وقالوا بعزة فرعون إلخ: أي نقسم ونحلف بعزة فرعون. وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم؛ لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون، وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر. (التفسير البيضاوي)

بحذف إحدى التاءين من الأصل، تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ **يقلبونه بتمويههم،** فيتخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى. **فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ** سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ **لعلمهم** بأنّ ما شاهدوه من الابتلاع وغيره من العصا لا يتأتى بالسحر. قَالَ فرعون ءَامَنتُمْ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً لحمزة وعلي وأبي بكر لَهُۥ لموسى قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فعلّمكم شيئاً منه، أي بعض السحر **وغلبكم بآخر** مما لم يعلمكم فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ما ينالكم مني لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ **لَا ضَيْرَ** ۖ لا ضرر علينا في ذلك إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا بعد موتنا بأيٍّ وجه كان مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ راجعون في الآخرة. وبالاً لما فعلتم إِنَّا نَطْمَعُ نرجو أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن أي بأن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ **في زماننا.** ....

بحذف إحدى التاءين: وتشديد القاف من التلقف للأكثر، ولحفص: "تلقف" بالتخفيف، ومعناه على الوجهين: تبلع. (تفسير الكمالين) **يقلبونه:** يشير بتقدير العائد إلى أن "ما" موصولة أي الذي يبدلونه عن وجهه بتمويههم فيخيلونهم - بضم التحتانية وفتح الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة- أي يوقعون في الخيال أن حبالهم وعصيهم حيات تسعى، وأما بحسب الواقع فلا يتبدل حقائق الأشياء بعضها ببعض بالسحر. (تفسير الكمالين) **بتمويههم:** في "القاموس": موَّه الشيء: طلاه بفضة أو ذهب وتحته نحاس أو حديد، ويقال له: ملمع.

فألقي السحرة إلخ: أي فخروا وسقطوا على الأرض ساجدين. وإنما بدل الخرور بالإلقاء؛ ليشاكل ما قبله، ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم، وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم، وأنه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التوفيق. (حاشية الجمل) **لعلمهم إلخ:** فإن انقلاب الشيء عن حقيقته لا يتأتى بالسحر، وفيه أن التبحر في كل فن نافع. (تفسير الكمالين) **وغلبكم بآخر:** أي بأن أخفاه عنكم و لم يعلّمكم. وقال الصاوي: وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه؛ لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق.

لا ضير إلخ: أرادوا لا ضرر علينا فيما تتوعدنا به؛ لأنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت، والقتل أهون أسبابه وأرجاها. (تفسير المدارك مختصرا) **في زماننا:** يرد عليه أن بني إسرائيل آمنوا قبلهم، وهم من أهل زمانهم! فلذلك فسر الآخرون كصاحب روح البيان وأبو السعود والقاضي البيضاوي وغيره بقوله: أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عُتُوّاً أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ بني إسرائيل، وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة "اسر" **من "سرى"** لغة في "أسرى" أي سر بهم ليلا **إلى البحر إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ** ﴿٥٢﴾ يتبعكم فرعون وجنوده **فيلجون** وراءكم البحر، **فأنجيكم وأغرقهم.** فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ **حين أخبر بسيرهم** فِى ٱلْمَدَآئِنِ قيل: كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ **جامعين الجيش** قائلاً: إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ **طائفة** قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ **قيل: كانوا** ستمائة ألف وسبعين ألفاً، **ومقدّمة جيشه** سبعمائة ألف، فقلّلهم بالنظر إلى **كثرة جيشه.**

(أي ثلاثين) (الباء سببية) (لابن كثير)

من "سرى": لغة في "أسرى" وهو بمعنى السير في الليل لا زمان، والتعدية بالباء. (تفسير الكمالين) **إلى البحر:** أي بحر القلزم، فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل في آخر الليل، فترك طريق الشام على يساره وتوجه جهة البحر، فكان الرجل من بني إسرائيل يراجعه في ذلك فيقول: "هكذا أمرني ربي"، فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى ببني إسرائيل خرج في إثرهم، وبعث إلى مدائن مصر؛ لتلحقه الجيوش. (حاشية الصاوي)

إنكم متبعون إلخ: أي يتبعكم فرعون وجنوده، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم، بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم، بل يكونون على إثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مدخلكم، فأطبقه عليهم وأغرقهم. (تفسير البيضاوي) **فيلجون:** بكسر اللام المخففة والجيم من ولج يلج أي يدخلون وراءكم البحر. (تفسير الكمالين) **فأنجيكم وأغرقهم:** برفع الفعلين على أنه عطف على "يلجون"، ويجوز النصب على جواب الأمر. (تفسير الكمالين)

حين أخبر بسيرهم: روي أن قوم موسى قال لجماعة فرعون: إن لنا في هذه الليلة عيدا، ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر، فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم. (حاشية الصاوي)

جامعين الجيش: والحشر بمعنى الجمع. (تفسير الكمالين) **طائفة:** الشرذمة: الطائفة القليلة، ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع، وكأنه جرد من معنى القلة حيث وصفت بالقلة. (تفسير الكمالين)

قيل كانوا: أي بني إسرائيل ست مائة ألف وسبعين ألفا. (تفسير الكمالين) **ومقدمة جيشه:** أي جيش فرعون سبع مائة ألف، فقللهم بالنسبة إلى كثرة جيشه، مع كثرتهم في أنفسهم. (تفسير الكمالين) **كثرة جيشه** إلخ: أي وجملة جيشه ألف ألف وست مائة. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ **فاعلون ما يغيظنا.** وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴿٥٦﴾ **متيقظون، وفي قراءة:** "حاذرون" **مستعدون.** قال تعالى: فَأَخْرَجْنَٰهُم أي فرعون وجنوده من مصر؛ ليلحقوا موسى وقومه مِّن جَنَّٰتٍ بساتين كانت **على جانبي النيل** وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ أنهار جارية في الدور من النيل. وَكُنُوزٍ أموال ظاهرة من الذهب والفضة. وسميت كنوزاً؛ **لأنه لم يعط** حق الله تعالى منها وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء، يحفه (يحيطه) أتباعهم. كَذَٰلِكَ أي إخراجنا **كما وصفنا** وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ بعد إغراق فرعون وقومه.

الجملة عطف على "أخرجناهم"

فاعلون ما يغيظنا: بضم التحتية من الإغاظة، لخروجهم بلا إذن من بلادنا، وهم منخرطون في سلك عبادنا، وخيانتهم بما استعاروا من أموالهم. (تفسير الكمالين) **ما يغيظنا:** أي حيث خالفوا ديننا، وطمسوا على أموالنا وقتلوا أبكارنا، لما روي أن الله أمر الملائكة أن يقتلوا أبكار القبط، وأوحي إلى موسى أن يجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم يذبحوا أولاد الضأن، ويلطخوا أبوابهم بدمائها؛ لتميز الملائكة بيوت بني إسرائيل من بيوت القبط، فدخلت الملائكة فقتلت أبكارهم، فأصبحوا مشغولين بموتاهم، وهذا هو سبب تأخر فرعون وقومه عن موسى وقومه. (حاشية الصاوي)

حذرون: أي من عادتنا الحذر. والحذر: الاحتراز، جمعه حذرون أي متيقظ شديد الحذر، من "القاموس". و رجل حذر -بضم الوسط وكسرها- رجل متيقظ متحرز، حذرون حذرا أي جماعة. وفي قراءة: حاذرون. قال في "الصراح": وقوله تعالى: "وإنا لجميع حاذرون" أي متأهبون. **متيقظون:** في شأنهم أو في الأمور كلها ولسنا غافلين. وهذا تفسير باللازم؛ فإن "حذرون" من الحذار -بكسر الحاء والتحريك- بمعنى الاحتراز، واليقظة لازمة. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة:** لابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيين.

مستعدون إلخ: قال الزجاج: الحاذر المستعد، والحذر المتيقظ؛ فإن الحاذر المؤدى بالألف أي صاحب السلاح؛ لأنه صاحب أداة الحرب، وهو أيضا من الحذر؛ لأن ذلك إنما يفعل حذرا. (تفسير الكمالين) **على جانبي النيل:** أي حافتي النيل. (روح البيان) قوله: "في الدور" جمع دار بمعنى خان.

لأنه لم يعط: أي ما لا يؤدى منه حق الله تعالى، فهو كنز وإن كان ظاهرا على وجوه الأرض، وما أدي منه فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين. (روح البيان) **كما وصفنا:** يعني أخرجناهم إخراجا مثل الإخراج الذي وصفناه من كونه جنات وعيون. فالكاف منصوب المحل على المصدرية، كذا قال الزمخشري، وتعقبه أبو حبان بأن فيه تشبيه الشيء بنفسه؟ أجيب: بأن مثله لا يراد به التشبيه بل التعظيم والتشهير كما في "شعري شعري" ومن استبعد ذلك قال: معنى الآية الأمر كذلك، فيكون خبرا لمحذوف. (تفسير الكمالين)

فَأَتْبَعُوهُم لحقوهم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ **وقت شروق الشمس.** فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ أي رأى كل منهما الآخر قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ يدركنا جمع فرعون، ولا طاقة لنا به. قَالَ موسى كَلَّآ ۖ أي لن يدركونا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي بنصره سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ طريق النجاة. قال تعالى: **فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ** أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فضربه فَٱنفَلَقَ انشق **اثني عشر فرقاً** فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها،

وقت شروق الشمس: قال الكاشفي: *يعنى بهنگام طلوع آفتاب بنى إسرائيل رسيدند. دوران زمان لشكر موسى بكناره درياى قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناگاه اثر فرعونيان بديد آمد. ودر آں بحر د فرعون غرق شد اختلاف است بعضے گفته: درياے قلزم بود بعضے گفته: درياى نيل*. وقال في "روح البيان": وبحر القلزم طرف من بحر فارس. والقلزم -بضم القاف وسكون اللام وضم الزاء- بلدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر، وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام وقد خربت، ويعرف اليوم موضعها بالسويس.

فأوحينا إلى موسى إلخ: قيل: لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال، قال يوشع: يا كليم الله، أين أمرت؟ فقد غشينا فرعون من خلفنا، والبحر أمامنا! قال موسى: ههنا، فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته، وقال الذي يكتم إيمانه: يا كليم الله، أين أمرت؟ قال ههنا، فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه، ثم أفحمه البحر فارتسب في الماء، وذهب القوم يصنعون مثل ذلك، فلم يقدروا، فجعل موسى لايدري كيف يصنع، فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر، فإذا الرجل واقف على فرسه و لم يبتل سرجه ولا لبده، وذلك أن الله -عز وجل- أراد أن يكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله، وإلا فضرب العصا ليس بفارق البحر، ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه. (حاشية الجمل)

اثني عشر فرقا: الفرق -بكسر الفاء- القسم من كل شيء، كذا في "القاموس". واعترض بأنه لا بد أن يكون الفرق ثلاثة عشر حتى يحصل اثنا عشر من المسالك بعدد الأسباط، حتى يدخل كل سبط في شعب؛ لأن الأسباط اثنا عشر. وأجيب: بأن الفرق المحتاج إليها بحفظ المسالك الاثني عشر اثنا عشر؛ لأن الفرق من الجانب الأعلى إذا لم يستقر ينسد المسلك الذي في أسفله، وأما الفرق الأخير الذي في جانب الأسفل فغير محتاج إليه في حفظ المسلك الأخير حتى يعتد به؛ لأن استقراره وعدم استقراره مساو؛ لأن المسلك الأخير متحقق بدونه. وقيل: المراد بالفرق ما ارتفع من الماء فصار تحته كالسرداب، لا ما انفصل من الماء فيما يقابله. (تفسير الكمالين)

لم يبتلّ منها سرج الراكب **ولا لِبْدُهُ.** وَأَزْلَفْنَا قرّبنا ثَمَّ هناك ٱلْأَخَرِينَ ﴿٦٤﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم. وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة. ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿٦٦﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ أي إغراق فرعون وقومه لَأَيَةً عبرة لمن بعدهم وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، **وحـــزقيل مؤمن** آل فرعون، **ومريم بنت** ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق. وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ **أي كفار مكة** نَبَأَ خبر إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ....

لم يبتل: بتشديد اللام من الابتلال أي لم يرطب منها. (تفسير الكمالين) ولا لبده: لبد - بالكسر - ما يوضع تحت السرج. وحزقيل مؤمن: وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (غافر:٢٨)، وفي "معالم التنزيل" و"المدارك" و"روح البيان": اسمه حزبيل. وقوله: "مريم بنت ناموس" وفي "روح البيان" و"أبي السعود": مريم بنت ياموشى. وفي "الجمل": وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبع مائة سنة. وقوله: "على عظام يوسف" عبارة غيره: على قبر يوسف، وعبارة آخرين: من تابوت يوسف. وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر، فسأل قبره فلم يعرف إذ ذاك، فدلت عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة، وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحضر عليه موسى، وأخرجه وذهب به إلى الشام في خروجه من مصر.

ومريم بنت إلخ: أخرج الحاكم وصححه على شرطهما عن أبي موسى الأشعري أن موسى عليه السلام حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل منه الطريق، فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ فقال له علماؤهم: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، فقال: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقالوا: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى، فقال: دلينا على قبر يوسف، قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي، فقال: ما هو؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فكأنه كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة، فقالت لهم: صبوا هذا الماء، فلما صبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن أقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار. (تفسير الكمالين) أي كفار مكة: خصهم بالذكر؛ لأنهم الحاضرون وقت نزول الآية، وإلا فهو خطاب لهم ولمن بعدهم يوم القيامة. (تفسير الصاوي)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا **صرحوا بالفعل**؛ ليعطفوا عليه فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ أي **نقيم نهاراً على عبادتها**، زادوه في الجواب؛ افتخاراً به. قَالَ **هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ** حين **تَدْعُونَ** ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ إن عبدتموهم أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ـــكم إن لم تعبدوهم. قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ أي مـــثل فعلنا. قَالَ **أَفَرَءَيْتُم** مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ لا أعبدهم** ....

صرحوا بالفعل إلخ: [مع الاستغناء عنه لقرينة "وما تعبدون". (تفسير الكمالين)] أي لم يقتصروا على الجواب الكافي بأن يقولوا: أصناما، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة:٢١٩) بل صرحوا الفعل إلخ، وعطف "دوام عكوفهم" على "أصنامهم" افتخارا وابتهاجا بذلك.

نقيم نهارا على عبادتها: لأن "ظلّ" يستعمل في أفعال النهار كما أن "بات" يستعمل في أفعال الليل، من "حاشية البيضاوي". وفي "الكبير": وإنما قالوا: "نظل"؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. وقوله: "زادوه" أي قوله: "فنظل إلخ". **هل يسمعونكم**: أي دعاءكم ونداءكم لهم؛ فإن الذوات لا تسمع. (تفسير الكمالين)

إذ تدعون إلخ: منصوب بما قبله. فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظا؛ لعمل الأول في "إذ" ولعمل "إذ" في الثاني. وقال بعضهم: "إذ" هنا بمعنى "إذا"، وقال الزمخشري: إنه على حكاية الحال الماضية، ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعوننا فيها، هل سمعوكم إذا دعوتم؟ وهو أبلغ في التبكيت.

قال أفرأيتم إلخ: أي أتنبهتم فعلمتم حال الذي كنتم تعبدون أنه لا ينفع ولا يضر فلا يستحق العبادة وإن عبد آباؤهم الأولون! وفي "روح البيان": فإن الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه، وكونه دأبا قديما.

فإنهم عدو لي: [وحد العدو لأنه في الأصل مصدر. (تفسير الكمالين)] أسند العداوة لنفسه تعريضا بهم، وهو أبلغ في النصيحة من التصريح بأن يقول: فإنهم عدو لكم. إن قلت: كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي لا تعقل؟ أجيب بأجوبة، منها: أن المعنى عدو لي يوم القيامة إن عبدتهم في الدنيا، ومنها: أن الكلام على حذف مضاف أي فإن أصحابهم عدو لي، ومنها: أن الكلام على القلب، أي فإني عدو لهم. (تفسير الصاوي)

عدو لي: يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه. (تفسير البيضاوي) **لا أعبدهم**: يريد أن كونهم أعداء كناية عن عدم عبادتهم؛ فلا يرد كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات؟ وقيل: هي من باب القلب أي إني عدو لهم. (تفسير الكمالين)

إلّا لكن رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ فإني أعبده. ٱلَّذِى خَلَقَنِى **فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴿٧٨﴾ إلى الدين. وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ **وَإِذَا مَرِضْتُ** فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أرجو أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ أي الجزاء. ذكر ذلك تواضعا رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا علما وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ النبيين. وَٱجْعَل لِّى **لِسَانَ صِدْقٍ** من إضافة الموصوف لصفته ثناء حسناً فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ الذين **يأتون بعدي** إلى يوم القيامة. وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ أي ممن يُعطاها. وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ **بأن تتوب عليه** فتغفر له، **وهذا قبل** أن يتبين له ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ كما ذكر في سورة "براءة". ....

إلا لكن: يشير إلى أن الاستثناء منقطع، والضمير في "فإنهم عدو لي" للأصنام، وقد يجعل متصلا على أن الضمير لكل معبود عبده، ولو كانوا يعبدون الله أيضا. (تفسير الكمالين) **الذي خلقني إلخ:** يجوز فيه أوجه: النصب على النعت لـــ"رب العالمين" أو البدل أو عطف البيان، أو على إظهار "أعني" والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر أي هو، أو على الابتداء. وقوله: "فهو يهدين" جملة اسمية في محل رفع خبر له. (حاشية الجمل)

فهو يهدين: أتى بالفاء ههنا وفي قوله: "فهو يشفين"؛ لترتب الهداية على الخلق والشفاء على المرض بخلاف الإطعام والإسقاء فليس بينهما ترتب، وأتى بـــ"ثم" في جانب الإحياء؛ لبعد زمنه عن زمن الموت؛ لأن المراد به الإحياء في الآخرة. (حاشية الصاوي) **وإذا مرضت:** أسند المرض لنفسه وإن كان الكل من الله؛ تأدبا كما قال الله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران:٢٦) ولم يقل: بيدك الشر، وقال الخضر: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف:٧٩)، وقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف:٨٢). (حاشية الصاوي)

لسان صدق إلخ: من إضافة الموصوف لصفته كما أشار إليه بقوله "ثناء حسنا"، وقد أجاب الله تعالى دعاءه، فما من أمة من الأمم إلا وهي تحبه وتثني عليه، خصوصا هذه الأمة، وخصوصا في كل تشهد من تشهدات الصلاة. (حاشية الجمل) **يأتون بعدي إلخ:** ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه. (تفسير البيضاوي) **بأن تتوب عليه:** متعلق بقوله: "اغفر" كما ذكر في سورة براءة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤). (تفسير الكمالين)

وهذا قبل إلخ: قال في "الكبير": إن أباه قال له إنه على دينه باطنا، وعلى دين نمروذ ظاهرا تقية وخوفا، فدعا له لاعتقاده أن الأمر كذلك، فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه؛ ولذلك قال في دعائه: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء:٨٦)، فلولا اعتقاده فيه أنه في الحال ليس بضال لما قال ذلك.

وَلَا تُخْزِنِي تفضحني يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ أي الناس، قال تعالى فيه: يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ أحداً. إِلَّا لكن مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك. الاستثناء منقطع وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ قُرِّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ فيروها. وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ أظهرت لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ الكافرين. وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا بمعنى الذي كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره من الأصنام هَلْ يَنصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا. فَكُبْكِبُوا أُلقوا فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أتباعه ومن أطاعه من الجنّ والإنس أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا أي الغاوون أي العبدة وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ مع معبوديهم. تَٱللَّهِ إِن مخففة من الثقيلة ....

أي الناس: يريد أن الضمير للناس؛ لأنهم معلومون. (تفسير الكمالين) **قال تعالى فيه إلخ:** أي في شأن هذا اليوم، وبعضهم جعل هذا - أي قوله: "يوم لا ينفع إلخ" - من كلام إبراهيم، وأعربه بدلا من "يوم يبعثون"، قال شيخنا: وهو أظهر. وفي "السمين": "يوم لا ينفع" بدل من "يوم" قبله، وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى مع إعرابه "يوم لا ينفع" بدلا من "يوم" قبله، ورده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، أو آخر مثله مقدر، وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا؛ لاختلاف المتكلمين. (حاشية الجمل)

إلا من أتى الله إلخ: أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو مال ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". وأما الذنوب فليس يسلم منه أحد، وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠). (حاشية الجمل)

وأزلفت الجنة: أي بحيث يشاهدونها في الموقف ويعرفون ما فيها، فتحصل لهم البهجة والسرور. وعبر بالماضي؛ لتحقق الحصول. (حاشية الصاوي) **ألقوا:** أي مرة بعد أخرى؛ لأن الكبكبة تكرار الكب، وهو الإلقاء على الوجه، فكرر لفظه؛ لتكرر معناه كما في صرصر، كأن من ألقي في النار يكب مرة بعد أخرى حتى يستقر قعرها. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) **هم:** أي آلهتهم. قوله: "والغاوون" أي الذين كانوا يعبدونهم، وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكبة؛ ليشاهدوا سوء حالها، فيزدادوا غما على غمهم. (تفسير أبي السعود)

واسمها محذوف أي إنه كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ بيّن. إِذْ حيث نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ في العبادة. وَمَآ أَضَلَّنَآ عن الهدى إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ أي الشياطين أو أَوَّلونا الذين اقتدينا بهم. فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين. **وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** ﴿١٠١﴾ **أي يهمه** أمرنا. فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رجعة إلى الدنيا فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ **"لو" هنا للتمني** و "نكون" جوابه. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور من قصة إبراهيم وقومه لَءَايَةً ۖ **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل، **وتأنيث "قوم"**؛ باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. إِذْ قَالَ لَهُمْ **أَخُوهُمْ نسباً** لا في الدين نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ الله. إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ **أَمِينٌ** ﴿١٠٧﴾ على تبليغ ما أُرسلت به.

واسمها محذوف إلخ: قد يقال: إنها في الآية مهملة فلا اسم لها ولا خبر؛ لوجود اللام، قال ابن الملك: وخففت "إن" فقل العمل. (حاشية الصاوي) **ولا صديق حميم:** أفرد الصديق وجمع الشفعاء؛ لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق. والحميم القريب من قولهم: حامة فلان أي خاصته أو الخالص، ويؤيده قول المفسر: "أي يهمه أمرنا"، وقوله: "يهمه" بضم أوله وكسر ثانيه وبفتح أوله وضم ثانيه. (حاشية الصاوي)

حميم: في "القاموس": الحميم – كأمير – القريب. **أي يهمه:** الإهمام: الإحزان. **فلو أن لنا كرة:** لو أن لنا رجعة.

لو هنا للتمني: كـ"ليت"، و"نكون" جوابه، وقيل: "لو" شرطية حذف جوابه، و"نكون" عطف على "كرة" أي لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين لرجعنا عما كنا عليه، أو خلصنا من العذاب ونحوه. (تفسير الكمالين)

وما كان أكثرهم مؤمنين: أي بل لم يؤمن منهم إلا لوط ابن أخيه، وسارة زوجته كما تقدم في سورة الأنبياء. (حاشية الصاوي) **وتأنيث قوم:** في "كذبت" باعتبار معناها أي الجماعة، ويدل عليه تصغيره على "قويمة"، في "المصباح": القوم يذكر ويؤنث، فيقال: قام القوم وقامت، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو: رهط ونفر. وتذكيره في ضمائر "لهم" و"أخوهم" و"تتقون" باعتبار لفظه؛ فإنه مذكر. (تفسير الكمالين)

أخوهم نسبا: لأنه كان منهم، من قول العرب: يا أخا بني تميم، يريدون واحدا منهم. (التفسير الكبير)

أمين: كان مشهورا بالأمانة فيهم كمحمد ﷺ في قريش. (تفسير المدارك)

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ فيما آمــركم به من توحيد الله وطاعته. وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغه مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما أَجْرِيَ أي ثوابي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ **كرّره تأكيداً.** قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ نصدِّق لَكَ لقولك وَاتَّبَعَكَ وفي قراءة: "وأتباعك" جمع تابع مبتدأ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ **السفلة كالحاكة والأساكفة.** قَالَ وَمَا عِلْمِى أيُّ علم لي؟ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ ما حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى فيجازيهم لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ تعلمون ذلك ما عبدتموهم. وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ ما أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ بيِّن الإنذار. قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ عما تقول لنا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ بالحجارة أو بالشتم. ....

فاتقوا الله إلخ: تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق، والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه، وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع، مبرئين عن المطامع الدنيئة، والأغراض الدنيوية. (حاشية الجمل) **كرره تأكيدا:** أي وحسن ذلك كون الأول مرتبا على الرسالة والأمانة، والثاني على عدم سؤاله أجرا منهم. (تفسير الصاوي)

السفلة: والرزالة: الخسة والدناءة. وإنما استرذلوهم؛ لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا. وقيل: كانوا من أهل الصناعات الدنيئة، والصناعة لا تزري بالديانة، فالغنى غنى الدين، والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذيلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسبا، ومازالت أتباع الأنبياء كذلك. (تفسير المدارك)

كالحائكة والأساكفة: قال في "القاموس": حاك الثوب حوكا وحياكا: نسجه فهو حائك. (ملخصا) والأساكفة: جمع إسكاف - بالكسر - الخراز. **وما علمي إلخ:** في "السمين": يجوز في "ما" وجهان، أحدهما: - وهو الظاهر - أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء، و"علمي" خبرها والباء متعلقة بها، والثاني: أنها نافية والباء متعلقة بـــ"علمي" أيضا، قاله الحوفي، ويحتاج إلى إضمار خبر ليصير الكلام به جملة. (حاشية الجمل)

بطارد المؤمنين إلخ: رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين، "شيخنا". وفي "البيضاوي": "وما أنا بطارد المؤمنين" جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم، وتوقُّف إيمانهم عليه حيث جعلوا أتباعهم هو المانع لهم. وقوله: "إن أنا إلا نذير مبين" كالعلة له. وفي "القرطبي" في سورة هود: سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء، حسبما تقدم في سورة الأنعام.

قَالَ نوح رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا أي احكم وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ قال تعالى: فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ المملوء من الناس والحيوان والطير. ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ أي بعد إنجائهم ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ من قومه. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مكان مرتفع ءَايَةً بناء علماً للمارّة تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ....

ومنه ريع الأرض

إن قومي كذبون إلخ: إنما قال هذا إظهارا لما يدعو عليهم لأجله، وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به. (تفسير البيضاوي) يعني أن قوله: "رب إن قومي كذبون" لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه؛ لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة، ولكن أراد به: إني لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياي بالرجم وامتهانهم إياي بقولهم: "واتبعك الأرذلون" وإنما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك؛ لأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك، "زاده". (حاشية الجمل) **أي احكم:** من الفتاحة - بالضم والكسر - الحكم بين الخصمين، "قاموس". (تفسير الكمالين)

من المؤمنين: آثر الإيمان إشارة إلى أنهم خالصون في الاتباع، وكان من معه من المؤمنين ثماني وأربعون من الرجال وأربعون من النساء، على أحد أقوال. (حاشية الصاوي) **ثم أغرقنا بعد:** أي بالطوفان، حيث التقى ماء السماء على ماء الأرض. (حاشية الصاوي) **الباقين:** أي صغارا وكبارا، فالهلاك الدنيوي عم الكبار والصغار والبهائم، وأما في الآخرة فالخلود في النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ، وأما صبّيانهم بل وصبيان كل المشركين من أول الدنيا إلى آخرها فيدخلون الجنة لشفاعة النبي ﷺ. (حاشية الصاوي)

كذبت عاد: أنث "عاد" باعتبار القبيلة، وهو اسم أبيهم الأقصى. **فاتقوا الله:** تفريع على قوله: "إني لكم رسول أمين" أي فحيث كنت رسولا أمينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعتي، فطاعته من حيث كونه رسولا من عند الله لا من حيث ذاته؛ ولذا لم يقل: ألا تتقون وتطيعوني. (حاشية الصاوي) **بناء عَلما إلخ:** يشير بتقدير الموصوف لقوله: "آية" بمعنى "علما" أنه مفعول به لقوله: تبنون علما للمارة أي تبنون بناء هي علامة للمسافرين. (تفسير الكمالين)

للمارة: أي المسافرين المارين؛ فإنهم كانوا يبنون أعلاما طوالا لاهتداء المارة، فعدَّ ذلك عبثا؛ لاستغنائهم عنها بالنجوم. قال سعدي المفتي: فيه بحث؛ إذ لا نجوم بالنهار، وقد يحدث في الليل ما يستر النحوم من الغيوم. يقول الفقير: وأيضا أن تلك الأعلام إذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالأميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا. (روح البيان)

بمن يمرّ بكم وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير "تبنون". وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ **للماء** تحت الأرض لَعَلَّكُمْ **كأنكم** تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ **فيها** لا تموتون. وَإِذَا **بَطَشْتُم** بضرب أو قتل بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ من غير رأفة. فَاتَّقُوا اللَّهَ في ذلك وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ فيما أمرتكم به. وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم أنعم عليكم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ **أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ** وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ أنهار. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا **مُسْتَوٍ عندنا** أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ أصلاً؟ أي **لا نرعوي** لوعظك. إِنْ ما هَٰذَا الذي خوفتنا به **إِلَّا خلقُ** الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

بمن يمر بكم: وإنما عدل عن تفسير القاضي: "تبنون ببنائها، إذا كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إلى علامة آخر"؛ لأنه يرد عليه أنه لا نجوم بالنهار، وقد يحدث بالليل ما يستر النجوم. (تفسير الكمالين)
مصانع للماء: تحت الأرض كالبرك والحياض. في "القاموس": المصنع الحوض يجتمع فيه ماء المطر، ويضم نونها والمعنى من القصور والحصون. (تفسير الكمالين) مصانع: جمع مصنع وهو كالحوض يجمع فيها ماء المطر، من "القاموس".
كأنكم: فسر "لعل" بـــ"كأن" بدليل القراءة الشاذة أي كأنكم تخلدون، والأولى إبقاء "لعل" على بابها من الترجي، ويكون المعنى راجين أن تخلدوا في الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك، لأن مجيء "لعل" بمعنى "كأن" لم يرد. (حاشية الصاوي) تخلدون فيها: فتحكمون بنائها؛ لظن الخلود بها.
وإذا بطشتم: في "القاموس": بطش به يبطش ويبطُش أخذه بالعنف والسطوة، أو البطش: الأخذ الشديد.
بطشتم جبارين: أي قتلا بالسيف وضربا السوط. والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب. (تفسير المدارك)
أمدكم بأنعام: فيه وجهان، أحدهما: أن الجملة الثانية بيان للأولى وتفسير لها، والثاني: أن "بأنعام" بدل من قوله: "بما تعملون" بإعادة العامل كقوله: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً﴾ (يـــس: ٢١) قال الشيخ: والأكثرون لا يجعلون هذا بدلا، وإنما يجعلونه تكريرا، وإنما يجعلون البدل بإعادة العامل إذا كان العامل حرف جر من غير إعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك، ولا تقولون: مررت بزيد مررت بأخيك، على البدل. (حاشية الجمل)
مستو عندنا: خبر مقدم وما بعده بتأويل المفرد مبتدأ أي الوعظ وعدمه مستو، و"أم" والهمزة للتسوية. (تفسير الكمالين)
لا نرعوي: لا نرجع ولا تنزع عن المعاصي. (تفسير الكمالين) وقوله: "لوعظك" أي لأجل وعظك. إلا خلق: خلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الافتراء، وبالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين، من "القاموس".

أي اختلاقهم وكذبهم، وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن لا بعث **إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم**. وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ بالعذاب فَأَهْلَكْنَٰهُمْ في الدنيا **بالريح** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ** ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ **أَخُوهُمْ** صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ **فِي مَا هَٰهُنَآ** من الخير ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ **وَنَخْلٍ طَلْعُهَا** هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ....

بيان لـ"ما" الموصولة

تفسير لقوله فيما ههنا

إلا خلق الأولين: بفتح الخاء وسكون اللام لأبي عمرو وابن كثير والكسائي أي اختلاقهم أي افتراؤهم وكذبهم، وفي قراءة لنافع وابن عامر، وحمزة وعاصم بضم الخاء واللام بمعنى العادة. (تفسير الكمالين)

إلا خلق الأولين: أي من تقدموا قبلك كشيث ونوح؛ فإنهم كانوا يختلقون أمورا فاقتديت بهم، فاسم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به. (حاشية الصاوي) أي طبيعتهم وعادتهم: ونحن بهم مقتدون، أو المعنى ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة من قبلنا من خوف وإنذار. (تفسير الكمالين)

بالريح إلخ: أي الريح الصرصر، وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها، وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء. (حاشية الجمل) كذبت ثمود: أنث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الأعلى، وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم بن سام بن نوح.

أخوهم: أي في النسب؛ لاجتماعه معهم في الأب الأعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة. (حاشية الصاوي) فيما ههنا: أي في النعيم الذي هو ثابت في هذا المكان أي الدنيا. وقوله: "آمنين" حال من فاعل "تتركون"، وقوله: "في جنات" تفسير لقوله: "فيما ههنا". (روح البيان)

ونخل إلخ: اسم جمع، الواحدة نخلة، وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر، وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا. وقوله: "طلعها" هو ثمرها في أول ما يطلع، وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا. (حاشية الجمل) طلعها: هو ثمرها، هو أول ما يطلع كنصل السيف، في جوفه شماريخ القنو، وبعده الأغريض، ويسمى خلالا ثم البلح ثم الزهو ثم البسر ثم الرطب ثم التمر. فأطوار النخيل سبعة كأطوار الإنسان، ولذا ورد في الحديث: "أكرموا عماتكم النخيل". وأفرد النخل بالذكر؛ لفضله على سائر الأشجار (أي عند العرب). (حاشية الصاوي)

لطيف لين. وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ بطرين، وفي قراءة "فارهين" حاذقين. فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ فيما آمركم به. **وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ** ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالمعاصي وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ بطاعة الله. قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ الذين **سحروا كثيرا** حتى غلب على عقلهم. مَآ أَنتَ أيضاً إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ في رسالتك. **قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ** لَّهَا شِرۡبٞ **نصيب من الماء** وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ بعظم العذاب. **فَعَقَرُوهَا أي عقرها بعضهم** برضاهم فلذلك أسند إلى كلهم فَأَصۡبَحُواْ **نَٰدِمِينَ** ﴿١٥٧﴾ على عقرها. فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ الموعود به فهلكوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ....

لطيف لين: للطف الثمر أو لأن النخل أنثى، و"طلع" إناث النخل هو ألطف ما يطلع منها. (تفسير الكمالين)
ولاتطيعوا أمر المسرفين: إسناد مجازي في النسبة الإيقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم. والمسرفون - قال ابن عباس رضي الله عنهما: - المراد بهم المشركون، وقيل: المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": المسرفين البطرين من الفراهة، وهي النشاط، وفي قراءة الكوفيين وابن عامر: فرهين أي حاذقين، في "القاموس": فره ككرم فراهة: حذق حذاقة. **سحروا كثيرا:** إشارة إلى أن صيغة التفعيل لتكثير الفعل.
قال هذه ناقة إلخ: أشار إليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رأيت مبركها فإذا ستون ذراعا في ستين ذراعا. ثم وصاهم صالح عليه السلام بأمرين، الأول: "لها شرب إلخ"، والثاني: "ولا تمسوها بسوء إلخ". **نصيب من الماء:** أي فهي تشرب منه يوما وأنتم تشربون منه يوما، لا تزاحمكم ولا تزاحموها، وفي يومها تشربون من لبنها. (حاشية الصاوي)
فعقروها: أي يوم الثلاثاء، وأخذهم العذاب يوم السبت، وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم، وهو أنهم في اليوم الأول تصفر وجوههم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث. (حاشية الصاوي)
أي عقرها بعضهم إلخ: أي ضربها بالسيف في ساقيها بعضهم، واسمه قدار، وكان قصيرا دميما، وكان ابن زنا. (حاشية الجمل) **نادمين إلخ:** خوفا من حلول العذاب لا توبة، أو عند معاينة العذاب، ولذلك لم ينفعهم. (تفسير الكمالين)

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ **أي الناس.** وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ **أي أقبالهن؟** (لأنه محل نبات البذر) بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ عن إنكارك علينا لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ من بلدتنا. قَالَ لوط إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ المبغضين. رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ أي من عذابه. فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا امرأته فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ....

العزيز الرحيم: حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا يجاوز منهم أحدا، والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا يجاوز منهم أحدا، فكل من مظهر الاسمين ظهر في مستحقه. (حاشية الصاوي)
أي الناس: بيان لـــ"العالمين" والمعنى: أتأتون الذكران من الناس مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم. وقيل: المراد من العالمين كل من ينكح، والمعنى: أتأتون من بين من عداكم من العالمين لما يشاركم فيه غيركم. (تفسير الكمالين)
أي الناس: وكذا غيرهم من الحيوانات الغير العاقلة، فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط، ثم لما خسف بهم وتنوسيت حتى ظهرت في هذه الأمة المحمدية، فإنا لله وإنا إليه راجعون. (حاشية الصاوي)
ما خلق: أي أصلح، كما قرئ به أي أحل وأباح. (حاشية الجمل) **أي أقبالهن:** جمع القبل أي الفرج، بيان لـــ"ما" الموصولة في "ما خلق لكم". (تفسير الكمالين) **من المخرجين:** أي من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال. (تفسير المدارك) **من القالين إلخ:** متعلق بمحذوف أي لقال من القالين، وذلك المحذوف خبر "إن"، و"من القالين" صفته، و"لعملكم" متعلق بالخبر المحذوف، ولو جعل "من القالين" خبر "إن" لعمل "القالين" في "لعملكم" فيفضي إلى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو "ال" مع أنه لا يجوز، "شيخنا". وفي "المصباح": قليت الرجل أقليته من باب رمى قلى - بالكسر والقصر وقد يمد - إذا أبغضته، ومن باب تعب لغة. وعبارة "الكشاف": القلى البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد. (حاشية الجمل)
إلا عجوزا إلخ: هي امرأة لوط، وكانت راضية بذلك، والراضي بالمعصية في حكم العاصي. واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون؛ للاشتراك في هذا الاسم وإن لم تشاركهم في الإيمان. (تفسير المدارك) **امرأته:** اسمها واهلة. (روح البيان)

الباقين أهلكناها. ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ أهلكناهم. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا حجارة، من جملة الإهلاك فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ مطرهم. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ **كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ** وفي قراءة بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: **هي غيضة** شجر **قرب مدين ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ لم يقل: "أخوهم"؛ لأنه لم يكن منهم أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ أتموه **وَلَا تَكُونُوا۟** مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ الناقصين. وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ **الميزان السويّ.** وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ بالقتل وغيره، **من عثيَ** - بكسر المثلثة - أفسد، . . .
من الغارة وقطع الطريق

الباقين: في القرية؛ فإنها لم تخرج مع لوط. وقيل: إنها خرجت إلا أنها لما أصيب في الطريق فهلكت، كانت من الباقين حكما وتقديرا، أو كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم. (تفسير الكمالين)

كذب أصحاب الأيكة: هذا آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة على الاختصار. وقد وقع لفظ الأيكة في أربع موضع في القرآن: في "الحجر" و"ق" وهنا و"ص"، فالأوليان بـــ"ال" مع الخبر لا غير، والأخريان يقرءان بالوجهين. (حاشية الصاوي) **هي غيضة:** في "القاموس": الغيضة: مجتمع الشجر. **قرب مدين:** هي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام. (حاشية الصاوي).

المرسلين: المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت، وقد أرسل شعيب أيضا لأهل مدين لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة، وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة. (حاشية الصاوي) **ولا تكونوا إلخ:** أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم، فالكيل واف وهو مأمور به، وطفيف وهو منهي عنه، وزائد وهو مسكوت عنه، فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه. (تفسير المدارك) **الميزان السوي:** في "القاموس": القسطاس - بالضم والكسر - الميزان أو أقوم الميزان أو الميزان العدل، رومي معرب. (تفسير الكمالين)

من عثي إلخ: في "الصحاح": عثا يعثو أفسد وهو عاث، ومفسدين حال مؤكدة أي مفسدين الآخرة، والجبلة الخليقة، الجبلة: الطبيعة والسجية كالخليقة، والكلام على حذف المضاف أي ذو الجبلة، أو على المبالغة، والمعنى: خلقكم ومن تقدم من الخلائق. (تفسير الكمالين)

و"مفسدين" حال مؤكدة **لمعنى عاملها** "تعثوا". وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ الخليقة ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ **وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ** مِّثْلُنَا وَإِن **مخففة من الثقيلة**، واسمها محذوف أي إنه نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا **بسكون السين** وفتحها، قطعة مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ في رسالتك. قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فيجازيكم به. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ **عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ** هي سحابة أظلتهم بعد حرّ شديد أصابهم، فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا، إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ....

بمعنى الخلائق

لمعنى عاملها: أي وأما لفظها فمختلف. (حاشية الجمل) **وما أنت إلا بشر إلخ**: جاء في قصة هود "ما أنت" بغير واو، وهنا "وما أنت" بالواو، فقال الزمخشري: إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا، ثم أكد بكونه بشرا. (حاشية الجمل)

مخففة من الثقيلة: المناسب أن يقول: مهملة لا عمل لها؛ لأن المكسورة إذا خففت قل عملها، والأولى حمل القرآن على الكثير. (حاشية الصاوي) **بسكون السين**: للأكثر، وفتحها لحفص، "قطعة" تفسير للقراءة الأولى؛ فإنه مفرد، والذي قاله الزمخشري: إن الكسف يجوز أن يكون مفردا وجمعا، فعلى هذا الأولى تفسيره بالجمع؛ ليعم القراءتين.

عذاب يوم الظلة إلخ: أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حلّ بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم، وأرسل عليهم حدة وحرا شديدا، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء، فأنضجهم الحر فخرجوا هربا، فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة، فنادى بعضهم بعضا، فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله تعالى عليهم نارا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي، فصاروا رمادا، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (الأعراف:٧٨) ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ (الأعراف:٩٢). (حاشية الجمل)

يوم الظلة: وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسها إيذان بأن لهم يومئذ عذابا آخر غير عذاب الظلة، وذلك بأن سلط الله عليهم الحر سبعة أيام ولياليها، فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب، فاضطروا إلى أن أخرجوا إلى البرية، فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما، فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا. (تفسير أبي السعود) قوله: "نزل به" أي أنزله. (تفسير أبي السعود)

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ أي القرآن لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ جبريل. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ بيّن، **وفي قراءة** بتشديد "نزّل" ونصب "الروح" والفاعل "الله". وَإِنَّهُ **أي ذكر القرآن** المنزل على محمد لَفِي زُبُرِ كتب الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ كالتوراة والإنجيل. أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ لكفار مكة آيَةً على ذلك أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ ....

إن في ذلك لآية: هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ، وتهديدا لمكذبين. وفي "القرطبي": إنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة؛ لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة. (حاشية الجمل)

وإنه لتنزيل: شروع في مدح القرآن ومن أنزله والمنزل عليه، والمعنى: إن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس بشعر ولا كهانة ولا سحر كما يزعمون. وقال "البيضاوي": هذا تقرير لحقية تلك القصص، وتنبيه على إعجاز القرآن، ونبوة محمد ﷺ؛ فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى. (تفسير البيضاوي)

على قلبك إلخ: خصه بالذكر وإنما أنزل عليه؛ ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير، ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة؛ لأنه موضع التمييز والاختيار، وأما سائر الأعضاء فمسخرة له، ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول. أما القرآن فقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق:٣٧)، وأما الحديث: فقوله ﷺ: "ألا وإن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب." وأما المعقول: فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور، وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات، من "الجمل".

وفي قراءة: لابن عامر وحمزة وعلي وأبي بكر بتشديد نزل أي بتشديد الزائي ونصب "الروح" على أنه مفعول "نزل".

أي ذكر القرآن: دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية أن القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب، مع أنه ليس كذلك، والمراد بذكره نعته والإخبار عنه بأنه ينزل على محمد وأنه صدق وحق. (حاشية الصاوي) **ذكر القرآن:** إشارة إلى تقدير المضاف. وتمسكت الحنفية بظواهره على كون القرآن اسما للمعنى. (تفسير الكمالين) **أو لم يكن إلخ:** أي أليس علم علماؤهم بأنه من الله دليلا دالا على صحته. (تفسير الكمالين) **أن يعلمه:** أي القرآن أو محمداً ﷺ أي: يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم، وهو تقرير لكونه دليلا.(تفسير البيضاوي)

كعبد الله بن سلام **وأصحابه** ممن آمنوا؛ فإنهم يخبرون بذلك، و "يكن" بالتحتانية **ونصب** "آيةً"، وبالفوقانية ورفع "آيةٌ". ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾١٩٨ **جمع أعجم**. ﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ أي كفار مكة ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾١٩٩ **أنفة** من اتباعه. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم ﴿سَلَكْنَٰهُ﴾ أدخلنا التكذيب أي تكبرا به ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾٢٠٠ أي كفار مكة بقراءة النبيّ ﷺ. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ جملة مستأنفة ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾٢٠١ ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾٢٠٢ ﴿فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾٢٠٣ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ قال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾٢٠٤ ....

وأصحابه: وهم أربعة غيره أي أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود، وقد حسن إسلامهم. (حاشية الجمل) **ونصب آية إلخ**: أي على أنه خبر "يكن" مقدم، واسمها "أن يعلمه إلخ"، وقوله: "رفع آية" أي على أنها اسمها وخبرها "لهم"، وأن "يعلمه" بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة، و"لهم" حال، و"أن يعلمه" بدل من الفاعل، ولا يجوز أن يكون "آية" اسمها، و"أن يعلمه" خبرها؛ لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة، وقد نص بعضهم على أنه ضرورة. (حاشية الجمل)

جمع أعجم إلخ: فيه أنه وصف على وزن أفعل في المذكر، وعلى وزن فعلاء في المؤنث، وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك؟ وأجيب: بأنه جمع أعجمي بياء النسب، وحذفت تخفيفاً كأشعرين في أشعري، فقوله: "جمع أعجم" أي مخفف أعجمي، "شيخنا". لكن هذا الشرط إنما هو رأى البصريين، وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم، فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره. (حاشية الجمل)

أنفة: بفتح الهمزة والنون أي استنكافا من اتباعه. "مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم أدخلناه" يشير إلى أن قوله: "كذلك" في محل النصب على أنه صفة لمصدر محذوف هي مفعول مطلق "سلكنا"، والضمير عائد على التكذيب - المدلول عليه بقوله: "ما كانوا به مؤمنين" - استفهامية بمعنى أي شيء في محل النصب لـ"أغنى"، و"ما كانوا يمتعون" فاعله و"ما" مصدرية أو موصولة أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه، يشير بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وقد يجعل "ما" نافية "عظة لهم"، فهو في محل النصب على العلة. (تفسير الكمالين)

كذلك إلخ: معمول لـ"سلكنا" والضمير في "سلكناه" للقرآن على حذف مضاف أفاده المفسر. (حاشية الصاوي)

أَفَرَءَيْتَ أخبرني إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ من العذاب. مَآ استفهامية بمعنى: أيّ شيء أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي لم يغن. وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ رسل تنذر أهلها. ذِكْرَىٰ عظة لهم وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل **رداً لقول المشركين:** وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ بالقرآن ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي يصلح لَهُمْ أن ينزلوا به وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ذلك. إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ ....
الوحي لا مَطلق السمع

أفرأيت: إذا كانت بمعنى أخبرني تعدت إلى مفعولين: أحدهما مفرد، والآخر جملة استفهامية غالباً. وقد تنازع "أفرأيت" و"جاءهم" في قوله: "ما كانوا يوعدون"؛ فإن أعملت الثاني رفعت به "ما كانوا" فاعلا به، ومفعول "أفرأيت" الأول ضميره ولكنه حذف، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله: "ما أغنى عنهم"، ولابد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف، وهو مقدر تقديره: أفرأيت ما كانوا يوعدونه، وأضمرت في "جاءهم" ضميره فاعلا به، والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضاً، والعائد مقدر، والشرط معترض، وجوابه محذوف، هذا كله إنما يتأتى على قولنا: إن "ما" استفهامية، ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي؛ فإن الاستفهام قد يرد بمعنى النفي، وأما إذا جعلتها نافية حرفا فلا يتأتى ذلك؛ لأن مفعول "أفرأيت" الثاني لا يكون جملة الاستفهامية، "السمين". (حاشية الجمل)

وما أهلكنا من قرية إلخ: أي أنه جرت عادته سبحانه وتعالى أنه لا يهلك قرية إلا بعد إرسال الرسول إليهم وعصيانهم، وذلك تفضل منه سبحانه، وإلا فلو أهلكهم من أول الأمر لا يعد ظالما؛ لأنه متصرف في ملكه بحكم لا معقب لحكمه، ففعله دائر بين الفضل والعدل. (حاشية الصاوي)

إلا لها منذرون: يجوز أن يكون الجملة صفة لـ"قرية" وأن تكون حالاً منها، وسوغ ذلك سبق النفي، وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف تركت الواو من الجملة بعد "إلا" ولم تترك منها في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر:٤)؟ قلت: الأصل ترك الواو؛ لأن الجملة صفة لـ"قرية" وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف:٢٢). (حاشية الجمل)

لها منذرون: قال في "كشف الإسرار": جمع منذر؛ لأن المراد بهم النبي وأتباعه. **رداً لقول المشركين:** أي في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يلقيه الشيطان على الكهنة، من "أبي السعود". **وما تنزلت به:** وما نزلت به الشياطين. **وما تنزلت إلخ:** لما قال المشركون: إن الشياطين تلقي القرآن على محمد أنزل: "وما تنزلت به إلخ".(تفسير المدارك)

لكلام الملائكة لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ محجوبون **بالشهب**. فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب، "وقد أنذرهم جهاراً" **رواه البخاري** ومسلم. وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ **أَلِنْ جانبك** لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ الموحدين. فَإِنْ عَصَوْكَ أي عشيرتك **فَقُلْ** لهم إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ من عبادة غير الله. وَتَوَكَّلْ بالواو **والفاء** عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الله أي فوّض إليه جميع أمورك. ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ إلى الصلاة. وَتَقَلُّبَكَ **في أركان الصلاة** قائماً وقاعداً ....

لكلام الملائكة إلخ: إن كان المراد كلامهم بالوحي الذي يبلغونه للأنبياء في الشياطين معزولون عنه لا يصلون إليه أصلاً، وإن كان المراد به المغيبات التي ستقع في العالم فكانوا أولا يسترقونها، فلما ولد ﷺ منعوا من السماوات فلما بعث سلط عليهم الشهب، وحينئذ فقد انسد باب السماء على الشياطين، وانقطع نزولهم على الكهنة، فبطل قول المشركين: إن القرآن تنزلت به الشياطين على رسول الله.(حاشية الصاوى)

بالشهب: شهب جمع شهاب - بالكسر - الشعلة الساطعة من النار الموقدة. **رواه البخاري إلخ:** لما نزلت "وأنذر عشيرتك الأقربين" صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادى يا بنى فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد." فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: "تبت يدا أبي لهب". وفي رواية له عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا بنى عبد مناف، لا أغنى عنكم، يا عباس، لا أغنى عنك، يا صفية، لا أغنى عنك، يا فاطمة، سليني من مالي ما شئت لا أغنى عنك." وبهذا يعلم أن قوله: "الأقربين" في الآية يعم قريشا كلهم. (تفسير الكمالين)

ألن جانبك: أي تواضع، وأصله أن الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فالانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب. (تفسير الكمالين) **فقل:** يعني أنذر قومك، فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم، وإن عصوك و لم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره.(تفسير المدراك) **والفاء:** لنافع وابن عامر على الإبدال من جواب الشرط.

في أركان الصلاة: فيما بين المصلين، قال عكرمة وعطية عن ابن عباس ﵄ وقال مقاتل والكلبي: يراك حين تقوم وحدك للصلاة، ويراك إذا صليت بجماعة. وقال مقاتل: يرى تقلب بصرك في المصلين، فإنه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمامه.(معالم التنزيل)

وراكعاً وساجداً فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ أي المصلّين. إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ أي كفارَ مكة عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ **أَفَّاكٍ** كذّاب أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ فاجر مثل **مسيلمة** وغيره من الكهنة. **يُلْقُونَ** أي الشياطين ٱلسَّمْعَ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل **أن حجبت الشياطين** عن السماء. **وَٱلشُّعَرَآءُ** يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ في شعرهم **فيقولون به** ويروونه عنهم فهم مذمومون. أَلَمْ تَرَ تعلم أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ **من أودية الكلام** وفنونه **يَهِيمُونَ** ﴿٢٢٥﴾ يمضون فيجاوزون الحدّ مدحاً وهجاءً. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فعلنا مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ أي يكذبون. **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا**

(الضمير للشياطين) (أي من الملائكة) (أي الشعراء من الكفار)

أفاك: وحال محمد ﷺ على خلاف ذلك. (تفسير الكمالين) **مسيلمة:** - بكسر اللام - الكذاب المتنبي، ولم يعرف كون مسيلمة كاهنا، وإنما كان مفتريا بحتا. (تفسير الكمالين) **يلقون:** يريد أن الضمير في "يلقون" إلى الشياطين، والمراد بـــ"السمع" مسموعهم من الملائكة، وبالإلقاء الإلقاء المسموع إلى أوليائهم من الإنس، وهم الكهنة، كذا فسره قتادة. (تفسير الكمالين)

أن حجبت الشياطين إلخ: دفع بذلك التناقض بين ما هنا، وما تقدم في قولهم: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء:٢١٢) وحاصل ذلك أن هذه الآية إخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهم عن السماوات، وتمثيله بمسيلمة باعتبار ما كان قبل وجوده ﷺ، وأما بعد وجوده ﷺ فلم يصل لمسيلمة ولا لغيره شيء من الشياطين. (حاشية الصاوي)

والشعراء: أي الذين يستعملون الشعر، وهو الكلام الموزون بأوزان عربية المقفى قصدا، والمراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوى) **والشعراء إلخ:** يعني ليس القرآن بشعر ولا محمد ﷺ بشاعر؛ لأن الشعراء يتبعهم الضالون، من "الروح". **فيقولون به:** أي الشعر. وقوله: "ويروون عنهم" أي يروون الكفار عن الشعراء. وقوله: "فهم" أي الشعراء. **من أودية الكلام:** أشار بذلك إلى أن الشعراء يخوضون في كل كلام، فهم مشبهون بالهائم في الأودية الذي لا يدري أين يتوجه. (حاشية الصاوى)

يهيمون: أي يتحيرون، في "القاموس": رجل هائم وهوم متحير. **إلا الذين آمنوا إلخ:** سبب نزولها: أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ: قد أنزل في الشعر؟ فقال النبي ﷺ: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل." وقوله: "قد أنزل في الشعر" أي أنزل القرآن في ذم الشعر وأهله. (حاشية الصاوى)

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **من الشعراء** **وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا** أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وَٱنتَصَرُواْ بهجوهم الكفار مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين. **قال الله تعالى:** ﴿لاَّ يُحِبُّ الله الجهر بالسوء مِنَ القول إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ ﴿فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعتدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ﴾ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ **من الشعراء** وغيرهم أَيَّ مُنقَلَبٍ مرجع يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ يرجعون بعد الموت.

من الشعراء: هم شعراء المؤمنين: حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم لما نزلت: "والشعراء إلخ" جاء هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فأنزل الله: "إلا الذي آمنوا"، والسورة وإن كانت مكية لكن أربعة آيات منها وهي: "الشعراء يتبعهم الغاوون" مدنية كما صرح به محي السنة، فلا إشكال. (تفسير الكمالين) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام، فقال: "إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة."أخرجه أبو داود.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "الشعر كلام، فمنه حسن ومنه قبيح، فخذ الحسن ودع القبيح." وقال الشعبي: كان أبو بكر رضي الله عنه يقول الشعر، وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر، وكان عثمان رضي الله عنه يقول الشعر، وكان علي رضي الله عنه أشعر من الثلاثة. (حاشية الجمل) وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يضع لحسّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح عن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله ﷺ: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ."

وذكروا الله كثيرا: أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليه من الشعر، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله ﷺ والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك، مما ليس فيه ذنب. وقال أبو يزيد: الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور. (تفسير المدارك)

من بعد ما ظلموا: أي هجوا أي ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين، وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه. (تفسير المدارك)

قال الله تعالى: استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم. وقوله: "فمن اعتدى عليكم إلخ" استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة؛ فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو. (حاشية الجمل) **من الشعراء:** وبهذا التعميم يلائم ما قبله. (حاشية الصاوي) **منقلب:** معمول لـ"ينقلبون" الذي بعده لا لما قبله. (حاشية الصاوي)

سورة النمل **مكية** وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓ الله أعلم بمراده بذلك تِلۡكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ أي آيات منه وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾ مظهر للحق من الباطل، **عطف بزيادة صفة**. هو هُدٗى أي هادٍ من الضلالة وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ المصدّقين به بالجنة. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ يأتون بها على وجهها وَيُؤۡتُونَ يعطون ٱلزَّكَوٰةَ **وَهُم** بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ يعلمونها بالاستدلال. وأعيد "هم" **لما فصل بينه وبين الخبر**. إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ **القبيحة** بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾ **يتحيّرون** فيها لقبحها عندنا. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ أشدُّه في الدنيا القتل والأسر ....

(متعلق ببشرى)

مكية: أي كلها، وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص، الأولى: قصة موسى مع فرعون، الثانية: قصة النمل، الثالثة: قصة بلقيس، الرابعة: قصة صالح مع قومه، الخامسة: قصة لوط مع قومه، وما بقي منها حكم ومواعظ. (حاشية الصاوى) **عطف بزيادة صفة**: جواب عما يقال: إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد، فما فائدة العطف؟ وحاصل الجواب: أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار. (حاشية الجمل)

وهم: مبتدأ، وقوله: "يوقنون" خبره، و"بالآخرة" متعلق بالخبر، ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق - الذي هو "بالآخرة" - أعيد المبتدأ ثانيا؛ ليتصل خبره في الصورة، هذا ما أشار إليه بقوله: وأعيد "هم".

لما فصل بينه وبين الخبر: بالجار والمجرور، وقدم على متعلقه لأجل الفاصلة أو لأجل الحصر الإضافي للتعريض باليهود. وقال الزمخشري: تكرير الضمير للاختصاص أي لتأكيده وإلا فتقديم الضمير الثاني يكفي في إفادة الاختصاص. والواو للعطف أو الحال. وتغير النظم للدلالة على قوة تعيينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه. (تفسير الكمالين)

القبيحة: أي شهوة المعاصي فيهم حتى رأوها حسنة. (تفسير الكمالين)

يتحيرون: العمه: الحيرة والتردد، وتحيرهم في ذلك لقبحها عندنا، وإلا فهم يروفها حسنة؛ فلا وجه للتحير. وقال البيضاوي وغيره: فهم يعمهون فيها، لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع.

وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ **هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ** ﴿٥﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم. وَإِنَّكَ خطاب للنبي ﷺ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ أي يُلقى عليك **بشدّة** مِن لَّدُنْ من عند **حَكِيمٍ عَلِيمٍ** ﴿٦﴾ في ذلك. اذكر إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر إِنِّيٓ ءَانَسْتُ أبصرت من بعيد نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ عن **حال الطريق** وكان قد ضلّها أي الطريق أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ **بالإضافة للبيان وتركها** أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من **صَلي بالنار** - بكسر اللام وفتحها - **تستدفئون** من البرد. ....

هم الأخسرون إلخ: في "أفعل" هنا قولان، أحدهما: أنها على بابها من التفضيل، وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسراناً في الآخرة منهم في الدنيا. وقال جماعة: هي هنا للمبالغة لا للتشريك؛ لأن المؤمن لا خسران له في الآخرة، وقد تقدم جواب ذلك وهو: أن الخسران راجع إلى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه. (حاشية الجمل) **بشدة:** لعل معنى الشدة مأخوذ من التفعل، وفي "الجمل": "بشدة" أي لما فيه من التكاليف الشاقة، وفي "الكبير": معنى "لتلقى القرآن" لتؤتاه.

حكيم عليم إلخ: الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم، ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن فيها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات. (تفسير البيضاوي) **حكيم عليم:** أي من عند من يضع الشيء في محله، العالم بالكليات والجزئيات، فذكر وصف العالم بعد الحكمة من ذكر العام بعد الخاص. (حاشية الصاوي) **حال الطريق:** بيان للواقع؛ فإن من يذهب بضوء نار على الطريق يكون كذلك. (تفسير الكمالين)

بالإضافة: يعني أنه ليس من إضافة الشيء إلى نفسه، بل بيانية لما بينهما من العموم والخصوص؛ فإن الشهاب شعلة من النار، فالقبس: النار المقتبسة من جمرة ونحوها، وهي قد تكون شهابا كشعلة مأخوذة من أخرى وقد لا تكون كالجمرة. (تفسير الكمالين) **بالإضافة للبيان:** لأن الشهاب يكون قبسا وغير قبس. (تفسير البيضاوي) وقوله: "وتركها" أي ترك الإضافة. **وتركها:** أي ترك الإضافة للكوفيين على أنه بدل، أو وصف للأولى؛ لأنه بمعنى المقبوس. (تفسير الكمالين) **صلي بالنار:** في "النهاية": فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار أي يدفئه، وفيه: الاصطلاء افتعال من صلا النار أي التسخن. **تستدفئون:** الدفء - بالكسر ويحرك - نقيض حدة البرد. (القاموس)

فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنْ أي بأن بُورِكَ أي بارك الله مَن فِي ٱلنَّارِ **أي موسى** وَمَنْ حَوْلَهَا **أي الملائكة، أو العكس. و"بارك" يتعدى** بنفسه وبالحرف، ويقدّر بعد "في" "مكان" وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ....

نودي إلخ: في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير موسى، وفي "أن" حينئذ ثلاثة أوجه، أحدها: أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول، والثاني: أنها الناصبة للمضارع، ولكن وصلت هنا بالماضي، وذلك على إسقاط الخافض أي بأن بورك، الثالث: أنها المخففة واسمها ضمير الشأن، و"بورك" خبرها الثاني. من الأوجه الأولى: أن القائم مقام الفاعل نفس "أن بورك" على حذف حرف الجر أي بأن بورك، و"أن" حينئذ إما ناصبة وإما مخففة، الثالث: أنه ضمير المصدر، المفهوم من الفعل أي نودي النداء، ثم فسر بما بعده، ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ (يوسف:٣٥). (حاشية الجمل)

أي موسى: هو عليه السلام وإن لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال: بلغ فلان المنزل إذا قرب منه وإن لم يبلغه بعد، وقيل: معناه بورك من في طلب النار أي موسى عليه السلام. (تفسير الكمالين)

أي الملائكة: الذين هم حول النار. قال البغوي: وهذا تحية من الله عزوجل لموسى بالبركة كما حيي إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود:٧٣) أو بالعكس، قال البغوي: يذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار؛ لأن موسى عليه السلام حسبه نارا، و"من في النار" هم الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، و"من حولها" هو موسى عليه السلام؛ لأنه كان بالقرب منها و لم يكن فيها. "زجل" - بفتح الزاى وسكون الجيم - صوت رفيع عال، كذا في "النهاية".

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والحسن في قوله "بورك من في النار" يعني قدس من في النار وهو الله، عنى به نفسه، روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه: بوركت. وروى ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أبيا يقرأ "أن بورك النار ومن حولها"، و"من" قد يأتي بمعنى "ما" كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور:٤٥) و"ما" قد يكون صلة كقوله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ﴾ (ص:١١) ومعناه: بورك في النار وفيمن حولها، وهم الملائكة وموسى عليه السلام.

أو العكس: أي تفسير من الأولى بالملائكة، والثانية بموسى عليه السلام وقوله: "بنفسه" أي كما هنا فإن قوله: "من في النار" نائب فاعل "بورك" فتعدى إليه بنفسه، وقوله "بالحرف" أي في وعلى واللام. وبارك يتعدى: يقال: بارك الله فيك وعليك ولك، ويقدر بعد في "مكان" أي يقدر بعد لفظ "في" في قوله: "من في النار" لفظ "مكان" يعني بورك من في مكان النار، وهو البقعة المباركة المذكور في قوله تعالى: "نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة" من جملة ما نودي به. وقيل: يجوز أن يكون تنزيهاً من موسى عليه السلام. (تفسير الكمالين)

من جملة ما نودي، ومعناه تنزيه الله من السوء. يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أي الشأن أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلۡقِ عَصَاكَ فألقاها فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ تتحرك كَأَنَّهَا جَآنّٞ حية خفيفة وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يرجع. قال الله تعالى: يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ منها إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ عندي ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٠﴾ من حية وغيرها. **إِلَّا** لكن **مَن ظَلَمَ نفسه** ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا أتاه بَعۡدَ سُوٓءٖ أي تاب فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١﴾ أقبل التوبة وأغفر له. وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ **طوق قميصك** تَخۡرُجۡ (بيان لقوله ثم بدل) خلاف لونها من الأدمة بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ **برص** لها شعاع يغشى البصر، آية فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ ....

من جملة ما نودي: أي أتى به، وإنما أتي بالتنزيه هنا لدفع ما يتوهم أن الكلام الذي سمعه في ذلك المكان بحرف وصوت أو كون الله في مكان أو جهة. (حاشية الصاوي) **تهتز إلخ**: جملة حالية من هاء "رآها"، وقوله: "كأنها جان" يجوز أن يكون حالا ثانية أو حالاً متداخلة من ضمير مستتر. **ولم يعقب**: أي لم يرجع، من عقب المقاتل إذا كرَّ بعد الفرار، قاله البيضاوي. وقال البغوي: يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب، وقال قتادة: معناه: و لم يلتفت. (تفسير الكمالين) **إلا**: استثناء منقطع؛ ولذا فسره بـــ"لكن" على عادته.

من ظلم نفسه: يشير إلى أنه استثناء منقطع، وأنه ليس باستثناء من "المرسلون"؛ لأنه لا يجوز عليهم ظلم، والمعنى: لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف، فإن تاب فأغفر له، ولستم أيها المرسلون من الظالمين التائبين؛ فلا خوف عليكم. وقال "البيضاوي": واستثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف من كلهم، ومنهم من فرطت منهم صغيرة؛ فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها، ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة. وقصد تعريض موسى بالقبطي. وقيل: متصل أي لا يخافون إلا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر، وحينئذ تم الكلام، و"ثم" بدل، مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة.

طوق القميص إلخ: سمي جيبا؛ لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس، و لم يأمره بإدخالها في كمه؛ لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها، وقيل: كان لها كم قصير. (حاشية الجمل) **تخرج بيضاء إلخ**: الظاهر أنه جواب لقوله: "أدخل" أي أدخلها تخرج على هذه الصفة، وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج، حذف من الثاني ما أثبت في الأول، ومن الأول ما أثبت في الثاني، وهذا التقدير لا حاجة إليه. وقوله: "بيضاء" حال من فاعل "تخرج"، و"من غير سوء" يجوز أن يكون حالاً أخرى أو من الضمير في "بيضاء" أو صفة لـــ"بيضاء". (حاشية الجمل) **برص**: البرص - محركة - بياض يظهر في ظاهر البدن؛ لفساد مزاجه. (القاموس)

مرسلاً بها إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا **مُبْصِرَةً** أي مضيئة واضحة قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ بيّن ظاهر. وَجَحَدُوا۟ بِهَا أي لم يقرّوا وَ **قد** ٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ أي تيقنوا أنها من عند الله ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ تكبرا عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد فَٱنظُرْ يا محمد **كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ** ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ التي علمتها من إهلاكهم. **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ** وَسُلَيْمَٰنَ ابنه عِلْمًا ۖ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك وَقَالَا شكراً لله ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى **فَضَّلَنَا** بالنبوّة وتسخير الجنّ والإنس والشياطين عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ **وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ** ۖ النبوّة والعلم وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا **مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ**.........................

وفي نسخة دون باقي أولاده

مرسلا بها إلخ: يشير إلى أنه بتقدير متعلق حال عن "الآيات"، ولو قدر قبل قوله: في تسع آيات "اذهب" متعلقا بها، يكون "إلى فرعون" متعلقا به. (تفسير الكمالين) **مبصرة إلخ:** حال، نسب الإبصار إليها (أي الآيات) مجازا؛ لأن بها يبصر، وقيل: هو بمعنى مفعول نحو: ماء دافق أي مدفوق. (حاشية الجمل) **وقد:** يشير إلى أنه بتقدير "قد". (تفسير الكمالين) **كيف كان عاقبة إلخ:** "كيف" خبر مقدم، و"عاقبة" اسمها، والجملة في محل نصب على إسقاط الخافض؛ لأنها معلقة لـــ"انظر" بمعنى تفكر. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا داود إلخ: هو بالمد بمعنى أعطينا، وهو شروع في ذكر القصة الثانية، وكان لداود تسعة عشر ولدا أجلهم سليمان، وعاش داود مائة سنة، وسليمان ابنه نيفا وخمسين سنة، وبين داود وموسى خمس مائة وتسع وستون سنة، وبين سليمان ومحمد ﷺ ألفا وسبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) **فضلنا إلخ:** يعني من لم يؤت علما، أو مثل علمهما. وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله، حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل، ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض العالم على أن يحمد الله على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير. (تفسير البيضاوي)

وورث سليمان داود إلخ: أي النبوة والملك دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر، قالوا: أوتي النبوة مثل أبيه، فكأنه ورثه وإلا فالنبوة لا تورث. (تفسير المدارك) **وورث سليمان إلخ:** بأن قام مقامه دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر كما في "البيضاوي"، فلا يخالف قوله عليه السلام: "نحن معشر الأنبياء لا نورث". **منطق الطير:** في "البيضاوي": النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير، مفردا كان أو مركبا، وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع.

أي فهم أصواته وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ يؤتاه الأنبياء والملوك إِنَّ هَٰذَا المؤتى لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ البيّن الظاهر. وَحُشِرَ جمع لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ في مسير له فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ **يجمعون ثم يساقون.** حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ **هو بالطائف** أو بالشام، نملة صغار أو كبار قَالَتْ نَمْلَةٌ **ملكة النمل** وقد رأت جند سليمان يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ

وأوتينا: أراد كثرة ما أوتي به كما يقال: فلان يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء، ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه. (روح البيان) **من كل شيء:** الآية، هذا قول وارد على سبيل الشكر كقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر." أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا، والنون في "علمنا" و"أوتينا" نون الواحد المطاع، وكان ملكا مطاعا، فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها، وليس التكبر من لوازم ذلك. (تفسير المدارك)

وحشر لسليمان جنوده إلخ: قال محمد بن كعب القرظي: كان معسكر سليمان مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على خشب، فيها ثلاث مائة منكوحة، وسبع مائة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به، وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك. (معالم التنزيل)

يجمعون ثم يساقون: بيان لحاصل المعنى؛ فإن الوزع لغة: الكف والمنع، في "القاموس": وزعه: كفه، والمعنى: يحبس أولهم على آخرهم، كيلا يتقدموا في المسير ويجمعون، والوازع: الحابس. (تفسير الكمالين)

حتى إذا أتوا إلخ: في المغيا بـــ"حتى" وجهان، أحدهما: "هو يوزعون"؛ لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعاً بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا. والثاني: أنه محذوف أي فساروا حتى إذا أتوا. (حاشية الجمل)

هو بالطائف: قاله كعب، أو بالشام قاله قتادة ومقاتل. نمل جمع نملة فهو مما يفرق بينه وبين واحده بالتاء صغارا أو كبارا. قيل: كانت نمل ذلك الوادي أمثال الذباب. وقيل: كالبخاتي، والمشهور أنه النمل الصغير. (تفسير الكمالين)

نملة: هي نملة كانت عرجاء، واسمها منذرة أو طاعة. (تفسير الكمالين) **ملكة النمل:** وكانت عرجاء ذات جناحين، وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة. (حاشية الجمل)

يا أيها النمل إلخ: اشتمل هذا القول على أحد عشر نوعا من البلاغة، أولها: النداء بـــ"يا"، ثانيها: لفظ "أي"، ثالثها: هاء التنبيه، رابعها: التسمية بقولها: "النمل"، خامسها: الأمر بقولها: "ادخلوا"، سادسها: التنصيص بقولها: "مساكنكم" سابعها: التحذير بقولها: "لا يحطمنكم" ثامنها: التخصيص بقولها: "سليمان"، تاسعها: التعميم بقولها: "وجنوده"، عاشرها: الإشارة بقولها: "وهم" حادي عاشرها: العذر بقولها: "لا يشعرون". (حاشية الصاوي)

ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ يكسرنكم سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ بهلاككم. نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم. فَتَبَسَّمَ سليمان **ابتداء** ضَاحِكٗا انتهاء مِّن قَوۡلِهَا وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته الريح إليه ، فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوقم، وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ ألهمني أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ بها عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ الأنبياء والأولياء. كذا في القاموس **وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ** ليرى **الهُدْهُد** الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، **فتستخرجه** الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أي أعرض لي ما منعني من رؤيته؟ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها قال: **لَأُعَذِّبَنَّهُۥ** عَذَابٗا تعذيباً شَدِيدًا **بنتف ريشه** وذنبه ورميه في الشمس، فلا يمتنع من الهوام ....

ابتداءً إلخ: يريد أن قوله: "ضاحكا" حال مقدرة، وأن التبسم لا يقارن الضحك، وقيل: تبسم شارعاً في الضحك وهو للتعجب أو للسرور. (تفسير الكمالين) **وتفقد**: أي طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فقد، والمعنى: طلب ما فقد من الطير. (تفسير الكمالين) **وتفقد الطير**: شروع في القصة الثالثة، والمعنى نظر في الطير فلم ير الهدهد، وكان سبب سؤاله أنه كان دليل سليمان على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزجاجة، ويعرف قربه وبعده، فينقر في الأرض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة. وقيل: لم يكن له في مسيره إلا هدهد واحد. (حاشية الصاوي)

الهدهد: وكان رئيس الهدهد واسمه يعفور، كذا في "روح البيان". **فتستخرجه** إلخ: أي بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة. (حاشية الصاوي) **لأعذبنه عذابا**: والإشكال أنه عليه السلام حلف على أحد ثلاثة أشياء، اثنان منها فعله ولا مقال فيه، والثالث فعل الهدهد وهو مشكل؛ لأنه من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى قال: "والله، ليأتيني بسلطان"؟ والجواب: أن معنى كلامه "ليكونن" أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يكن كان أحدهما، وليس في هذا ادعاء دراية. (تفسير المدارك) **بنتف ريشه**: هذا أحد أقوال في معنى التعذيب، وقيل: هو أن يحشر مع غير أبناء جنسه. وقيل: هو أن يطلى بالقطران ويوضع في الشمس. (حاشية الصاوي)

أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ بقطع حلقومه أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بنون مشدّدة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة للأكثر لابن كثير بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ببرهان بيِّن ظاهر على عذره. فَمَكَثَ بضم الكاف وفتحها غَيْرَ بَعِيدٍ أي يسيراً من الزمن، وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه، فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ أي اطّلعت على ما لم تطلع عليه وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بالصرف وتركه، قبيلة باليمن، سميت باسم جدّ لهم، باعتباره صُرِفَ القبيلة بِنَبَإٍ بخبر يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس،

فمكث غير بعيد إلخ: ضمير الفاعل للهدهد بقرنية قوله: "وحضر لسليمان"، ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى: بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل. (حاشية الجمل) **أي يسيرا من الزمن**: وروي أنه كانت غيبته من الزوال، و لم يرجع إلا بعد العصر، من "الجمل".

أحطت بما لم تحط به: أي علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك، وفي هذا تنبيه على أن الله تعالى أرى سليمان عجزه؛ لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة، وهي ثلاث مراحل. (حاشية الصاوي) **اطلعت على إلخ**: إن قلت: كيف خفي على سليمان مكانها، وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومآرب؟ فالجواب: أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليه السلام. (حاشية الجمل)

ما لم تطلع عليه: وهذا لا يقدح في حال النبي والرسول بأن لا يعلم علما غير نافع في النبوة؛ فإن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله منه فيقول: "أعوذ بك من علم لا ينفع." والحاصل: أن الذي أحاط به الهدهد كان من الأمور المحسوسة التي لا تعد الإحاطة بها فضيلة، ولا الغفلة عنها نقيصة؛ للاستواء فيها العقلاء وغيرهم. (روح البيان)

بالصرف: للأكثر وتركه على تأويل القبيلة أو البلدة لأبي عمرو والبزي عن ابن كثير. (تفسير الكمالين)

قبيلة باليمن: أي فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل، ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة؛ فإن فيها التعريف والتأنيث. (حاشية الجمل) **باعتباره صرف**: أي باعتبار اسم حد صرف، وباعتبار اسم قبيلة منع عن الصرف.

بلقيس: وهي بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وكان أبوه مالك أرض اليمن كلها، ورث الملك من أربعين أبا، ولم يكن له ولد غيره، وكان يقول أبوها لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤا، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها: قارعة أو ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس؛ فإن الجن وإن كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم الناري، كالإنس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابي، فيمكن أن يحصل الازدواج بينهما على ما حقق في "آكام المرجان"، من "روح البيان".

وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ تحتاج إليه الملوك من الآلة **والعدّة** وَلَهَا عَرْشٌ سرير عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ طوله **ثمانون** ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً، مضروب من الذهب والفضة، مكلل بالدرّ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، عليه سبعة بيوت، على كل بيت باب مغلق. وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ طريق الحق فَهُمْ فهم مجوس لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ أي أن يسجدوا له، **فزيدت "لا"**

وأوتيت من كل شيء إلخ: يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على "تملكهم"، وجاز عطف الماضي على المضارع؛ لأن المضارع بمعناه أي ملكتهم، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع "تملكهم"، و"قد" معها مقدرة عند من يرى ذلك. (حاشية الجمل) **والعدة:** عدة - بالضم - ما أعده الإنسان لوقت الحاجة. (صراح) **ولها عرش عظيم:** أي تجلس عليه. ووصفه بالعظم بالنسبة إلى ملوك الدنيا، وأما وصف عرش الله بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السماوات والأرض وما بينهما، فحصل الفرق. (حاشية الصاوي)

ثمانون إلخ: أخرجه ابن أبي حاتم عن زبير بن محمد. (تفسير الكمالين) **ألا يسجدوا إلخ:** بالتشديد، أي فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا، فحذفت الجار مع المجرور وأدغمت النون في اللام، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. وبالتخفيف لزيد وعلي وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فـ"ألا" للتنبيه و"يا" حرف النداء، ومناداه محذوف، فمن شدد لم يقف إلا على "العرش العظيم" ومن خفف وقف على "فهم لا يهتدون"، ثم ابتدأ "ألا يا اسجدوا"، أو وقف على "ألا يا" ثم ابتدأ "اسجدوا"، وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج: إنه لا يجب السجود مع التشديد؛ لأن مواضع السجدة إما أمر بها، أو مدح للآتي بها، أو ذم لتاركها، وإحدى القراءتين أمر والأخرى ذم للتارك. (تفسير المدارك)

فزيدت "لا": فيكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، وإليه أشار الشارح بقوله: "بإسقاط إلى" أن فيه وجهان كما صرح. وعبارة "الكبير": أن في قوله تعالى: "ألا يسجدوا" قراءات أحدها بالتشديد أراد: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا، فحذف الجار مع "أن"، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة، ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، ملخصا. وفي "روح البيان": "أن لا يسجدوا" مفعول له لـ"الصد" على حذف اللام منه أي فصدهم لئلا يسجدوا، وقرأ الكسائي ويعقوب: "ألا" بالتخفيف على أنها للتنبيه و"يا" للنداء، ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا، كما في "البيضاوي".

وأدغم فيها نون "أن" كما في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ والجملة في موضع مفعول "يهتدون" بإسقاط "إلى" ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ في قلوبهم وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ بألسنتهم. ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ استئناف، جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم. قَالَ سليمان للهدهد سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ فيما أخبرتنا به أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أي من هذا النوع؟ **فهو أبلغ** من "أم كذبت فيه". ثم دلّهم على الماء فاستُخْرِجَ **وارتووا** وتوضؤوا وصلّوا، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: "من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين." **ثم طبعه بالمسك** وختمه بخاتمه، ثم قال للهدهد: ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ أي بلقيس وقومها ثُمَّ تَوَلَّ انصرف عَنْهُمْ وقِفْ قريبـــاً منهم فَٱنظُرْ **مَاذَا يَرْجِعُونَ** ﴿٢٨﴾ يردّون من الجواب.

الخبء: في "البيضاوي": الخبء: ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، ويعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات. **الله لا إله إلا هو إلخ**: اعلم أن ما ذكره الهدهد من قوله: "الذي يخرج الخبء" إلى هنا إنما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان، وليس داخلا تحت قوله: "أحطت بما لم تحط به"، وإنما ذكر الهدهد ذلك؛ ليغري سليمان على قتالهم، ويبين أنه لم يكن عنده ميل لهم، بل إنما غرضه وصف ملكها. (حاشية الصاوي)

فهو أبلغ إلخ: أي لم يقل: أم كذبت، مع أنه أخصر وأشهر؛ لأن هذا أبلغ لإفادته انخراطه في سلك الكاذبين، وعدّه منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه، من "الجمل".

وارتووا: شربوا وشبعوا. "الري" بالفتح والكسر وروي بالكسر والتخفيف: الشبع، رويت وارتويت وترويت بمعنى.

ثم طبعه بالمسك: أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع. (حاشية الجمل)

ماذا يرجعون إلخ: إن جعلنا "انظر" بمعنى تأمل وتفكر كانت "ما" استفهامية، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أن تجعل مع "ذا" بمنزلة اسم واحد وتكون مفعولا بـــ"يرجعون" تقديره: أي شيء يرجعون؟ والثاني: أن تجعل "ما" =

فأخذه وأتاها وحولها جندها، فألقاه في حجرها، فلما رأته **ارتعدت** وخضعت خوفاً، ثم قَالَتْ لأشراف قومها يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ بتحقيق الهمزتين **وتسهيل الثانية** بقلبها واواً مكسورة أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ **مختوم. إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ** وَإِنَّهُۥ أي مضمونه بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ **أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴿٣١﴾ **قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ** أَفْتُونِي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً **أي أشيروا** عليّ فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا قاضية حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ....

تكبروا

للأكثر

= مبتدأ و"ذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلتها وعائدها محذوف تقديره: أي شيء الذي يرجعونه. وهذا الموصول هو خبر "ما" الاستفهامية، وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو "انظر" بالاستفهام، فمحلها النصب على إسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه. وإن جعلناه بمعنى "انتظر" من قوله: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد:١٣) كانت "ماذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلة والعائد مقدر، وهذا الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون. (حاشية الجمل)

ارتعدت: الارتعاد: الارتعاش، وفي نسخة: أرعدت. **وتسهيل الثانية**: ليس المراد بالتسهيل ههنا معناه المشهور، بل المراد به القلب، فقوله: "بقلبها" تفسير للتسهيل. **كريم مختوم**: قاله السدي كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: كرم الكتاب ختمه، فيستحب ختم الكتاب. وفي "البيضاوي": كريم؛ لكرم مضمونه أو مرسله، أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه. **مختوم**: لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كرم الكتاب ختمه." كذا في "الكشاف" **إنه من سليمان**: استئناف كأنه قيل: ممن هو؟ وما هو؟ فقالت: إنه -أي إن الكتاب أو العنوان- من سليمان. (تفسير البيضاوي)

ألا تعلوا علي إلخ: "أن" مفسرة، و"لا" ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك، وقيل: مصدرية ناصبة للفعل، و"لا" نافية محلها الرفع، على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه: لا تعلوا، والنصب بإسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا. (حاشية الجمل) **مسلمين**: أي منقادين لدين الله. وفي هذا الخطاب إشعار بأنه رسول من عند الله، يدعوهم إلى دين الله، وليس مطلق سلطان، وإلا لقال: وأتوني طائعين. (حاشية الصاوي)

قالت يا أيها الملأ: أي الأشراف، سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون العين بمهابتهم، وكانوا ثلاث مائة واثنى عشر، لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع. (حاشية الصاوي) **أي أشيروا**: قال في "الصراح": الإشارة الأمر بالشيء، يقال: أشار عليه شورة. **حتى تشهدون إلخ**: المضارع منصوب بـــ"حتى"، ونصبه بحذف نون الرفع، والنون الموجودة نون الوقاية، وياء المتكلم محذوفة. (حاشية الجمل)

تحضرون. قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ أي أصحاب شدّة في الحرب وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ نطعك. قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا بالتخريب وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ **أي مرسلوا الكتاب**. وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بجزوم في جواب الأمر بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ من قبول الهدية أو ردّها، إن كان ملكاً قبلها، أو نبياً لم يقبلها، فأرسلت خدماً **ذكوراً وإناثاً ألفاً** ....

تحضرون: أي لا أقطع أمرا إلا بمحضركم وبموجب آرائكم. (روح البيان) **نحن أولوا قوة إلخ**: استفيد من ذلك أنهم أشاروا إليها بالقتال أولا ثم ردوا الأمر إليها. (حاشية الصاوي) **ماذا تأمرين إلخ**: "ماذا" هو المفعول الثاني لـــ"تأمرين"، والأول محذوف تقديره: تأمريننا، والاستفهام معلق للنظر.

إن المملوك إلخ: وفيه إشارة أخرى وهي أن ملوك الصفات الربانية إذا دخلوا قرية الشخص الإنساني بالتجلي أفسدوها بإفساد الطبيعة الإنسانية الحيوانية، "وجعلوا أعزة أهلها" وهم النفس الأمارة وصفاتها "أذلة" لذلوليتهم بسطوات التجلي، "وكذلك يفعلون" مع الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات إظهارا للكنـــز المخفي، فيكون قوله: "إن الملوك إلخ" لغت العارف، كما قال أبو يزيد البسطامي قدس سره. (روح البيان)

أي مرسلوا الكتاب: يدخلون على من لم يقبل كتابهم، ولم يطعهم فيفسدون. المشهور إرجاع الضمير إلى الملوك، وإنما عدل عنه المصنف؛ ليكون الكلام تأسيساً لا تأكيدا، وقال البغوي: وهو من كلام الله تصديقا لها. (تفسير الكمالين) **فناظرة إلخ**: عطف على "مرسلة" و"بم" متعلق بـــ"يرجع"، وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بـــ"ناظرة"، وهذا لا يستقيم؛ لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام، و"بم يرجع" متعلق لـــ"ناظرة"، والمعنى منتظرة برجوع المرسل وعوده إلي بأي جواب، هل بقبول الهدية أو بردها. (حاشية الجمل)

ذكورا وإناثا ألفا: وروي أنها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري، وحليهن كالأساور والأطواق والقرطة مخضبي الأيدي، وخمس مائة جارية في زي الغلمان، وألف لبنة: خمس مائة من ذهب وخمس مائة من فضة، وحقة فيها درة ثمينة عذراء أي غير مثقوبة، وخرزة جزعية معوجة الثقب، وبعثت بالهدية رجلاً من أشراف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها ذوي رأي وعقل، وقالت: إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري، وأخبر بما في الحقة قبل فتحها، وثقب الدرة ثقبا مستويا، وسلك في الخرزة خيطا، فلما حضروا بين يدي سليمان فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا فيه، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقة؟ فجيء بها فقال: فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب، وذلك بإخبار جبريل عليه السلام، وأمر أرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت بخرزة، وأمر الجواري والغلمان بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم، =

بالسوية وخمس مائة لبنة من الذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر، ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب. فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر، فأمَرَ أن تُضْرَب لبناتُ الذهب والفضة، وأن تُبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة، وأن يؤتى بأحسن دواب البرِّ والبحر مع أولاد الجنّ عن يمين الميدان وشماله. فَلَمَّا جَآءَ الرسول بالهدية ومعه أتباعه سُلَيْمَـٰنَ قَالَ سليمان أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ **من النبوّة والملك** خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم من الدنيا بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ لفخركم **بزخارف** الدنيا. ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ بما أتيت من الهدية فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ **لا طاقة** لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ من بلدهم سبأ،......

- فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها، والغلام يأخذ بيديه ويضربه وجهه، فميز بين الغلمان والجواري، ثم رد الهدية، وقد كانت بلقيس قالت: إن كان نبيا لم يأخذ الهدية. وقوله: "بالسوية" أي نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري، وقوله: "وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر" تفصيله: وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر، واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ، والإنس صفوفا فراسخ، والوحش والسباع والهوام كذلك، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره، ووضع أربعة آلاف كراسي على يمينه، وأربعة آلاف على شماله، فلما دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها، والدواب تروث على اللبن فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم من الهدايا؛ خوفا من أن يتهموا بالسرقة، هذا كلها لخصت من "أبي السعود" و"البيضاوي" و"روح البيان" وغيره.

من النبوة والملك: فسروه بالنبوة والملك وإن كان المناسب للمفضل عليه ذكر أمر دنيوي؛ لخساسة الدنيا ولفنائها ولأنه أبلغ؛ لأن من بلغ الغاية القصوى في الوصول إلى ما في الدارين كيف يحتاج إلى إمداد غيره. (تفسير الكمالين) **بهديتكم تفرحون** إلخ: أي إنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بالدنيا، وليست الدنيا من حاجتي؛ لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا، ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة. (حاشية الجمل) **بزخارف:** زخارف الدنيا: محاسنها.

لا طاقة: في "الصراح": "قِبَل" طاقة، يقال: وما لي به قِبَل أي طاقة، ملخصا. **لا طاقة:** أي لا قدرة، والقِبَل بمعنى المقابلة جعل مجازاً أو كناية عن القدرة. (تفسير الكمالين)

سُمِّيت باسم أبي قبيلتهم أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ الصغار الذل أي إن لم يأتوني مسلمين. **فلما رجع إليها الرسول** بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب، داخل قصرها، وقصرها داخل سبعة قصور، وأغلقت الأبواب وجعلت عليها **حرساً**، وتجهزت للمسير إلى سليمان؛ لتنظر ما يأمرها به، فارتحلت في اثني عشر ألف **قَيْل**، مع كل قَيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه أي سليمان على فرسخ **شعر بها**. قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ **أَيُّكُمْ** في الهمزتين ما تقدّم يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ منقادين طائعين؟ **فلي أخذه قبل ذلك** لا بعده. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ هو القويّ الشديد أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ الذي تجلس فيه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ

فلما رجع إليها الرسول إلخ: قال ابن عباس ﷺ: لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، وأخبروها الخبر قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به طاقة. وبعثت إلى سليمان: إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك. ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف. (حاشية الجمل)

حرسا: حرس -بفتحتين- محافظ السلطان. وقوله: "قيل" [سمي "قيل" لأنه ينفذ كل ما يقول] بمعنى السيد كذا في "الصراح". وقوله: "وقربت منه" أي من سليمان عليه السلام، وقوله: "شعر بها" أي علم بها، وذلك أنه جلس يوماً على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: بلقيس بملوكها وجنودها، فأقبل سليمان عليه السلام حينئذ على أشراف قومه وقال: "يا أيها الملأ إلخ"، من "الروح".

حرساً: بفتح الحاء والراء، وبضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة جمع حارس. (تفسير الكمالين) **قَيل إلخ**: القيل -بفتح القاف- السيد بلغة اليمن، وأقيال اليمن ملوكها، كذا في "الصراح". وفي "المعالم": القيل الملك دون الملك الأعظم، مع كل قيل ألوف كثيرة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ: كان لها اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل مائة ألف. (تفسير الكمالين) **شعر بها**: أي علم، وذلك أنه خرج يوماً فجلس على سريره فسمع وهي قريبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان. (حاشية الصاوي)

أيكم إلخ: أي وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس، وعرشها في سبأ، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين. (حاشية الصاوي) **فلي أخذه قبل ذلك**: لأنه مال حربي لا بعده؛ لأنه مال المسلم لا يحل أخذه، كذا روي عن قتادة، ولم ينقل أنه أخذه ليملكه، وإنما أراد إظهار معجزته؛ فلا يرد أن الغنائم لم تحل لأحد قبل نبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **عفريت من الجن**: وكان اسمه ذكوان أو صخرا. (أبو السعود)

أي على حمله أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ أي على ما فيه من الجواهر وغيرها. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ المنزل **وهو آصف** بن **برخيا**، كان **صدّيقاً** يعلم **اسم الله** الأعظم الذي إذا دعي به أجاب أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ إذا نظرت به إلى شيء ما، **قال له:** انظر إلى السماء فنظر إليها ثم ردّ بطرفه فوجده موضوعا بين يديه، ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل **بأن جرى** تحت الأرض **حتى نبع** ....

أي على حمله: لم يقل: على إتيانه كما هو المتبادر؛ لأن قوله: "قوي" قرينة عليه. (تفسير الكمالين)
وهو آصف: وهو ابن خالة سليمان ووزيره وكاتبه ومؤدبه في الصغر. (روح البيان)
برخيا إلخ: -بالمد والقصر- وآصف هذا كان وزير سليمان، وقيل: كاتبه، وكان من أولياء الله تعالى، تظهر الخوارق على يديه كثيراً. وقيل: الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل. وقيل: الخضر. وقيل: ملك آخر. وقيل: سليمان نفسه، وعلى هذا فالخطاب في "أنا آتيك" للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك. (تفسير البيضاوي)
صديقا: بزنة الكريم من الصداقة، أو بزنة السكين من الصدق. (تفسير الكمالين)
اسم الله إلخ: قيل: كان الدعاء الذي دعا به: يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم. وروي ذلك عن عائشة ﵂، وروي عن الزهري قال: دعاء الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء، إلها واحدا لا إله إلا أنت، ائتني بعرشها. (حاشية الجمل) طرفك: قال أبو السعود: الطرف: تحريك الأجفان وفتحها للنظر إلى شيء، وارتداده انضمامها، ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد، شيخنا. وفي "القاموس": إن الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها. (حاشية الجمل) قال له: أي قال آصف لسليمان: انظر إلخ، وقوله: "فنظر" أي سليمان ﵇.
بأن جرى إلخ: في "روح البيان": وقال أهل المعاني: لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان، ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل، بدعاء الذي عنده علم من الكتاب، ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي.
حتى ارتفع إلخ: قال ابن عباس ﵄: إن آصف قال لسليمان حين صلى: مد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن، ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرون به تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان، وقيل: خر سليمان ساجدا، ودعا باسم الله الأعظم، فغاب العرش في الأرض حتى ظهر عند كرسي سليمان. (حاشية الجمل)

تحت كرسي سليمان ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾ أي **ساكنا** ﴿عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا﴾ أي الإتيان لي به ﴿مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ﴾ ليختبرني ﴿ءَأَشْكُرُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ النعمة؟ ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ أي لأجلها؛ لأنّ ثواب شكره له ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ بالإفضال على من يكفرها. ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي **غيّروه** إلى حال تنكره إذا رأته ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ﴾ إلى معرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ إلى معرفة ما تغيّر عليهم، **قصد بذلك** اختبار عقلها لما قيل له: إن فيه شيئاً، فغيّروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك. ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾؟ أي أمثل هذا عرشك؟ ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ أي فعرفته **وشبهت عليهم** كما شبهوا عليها؛ إذ لم يقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل هذا، قالت: نعم. **قال سليمان لما رأى** لها معرفة وعلما: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾....

ساكنا عنده: يريد بتفسير الاستقرار بالسكون أنه ليس من الأفعال العامة التي يجب حذفها، وذهب ابن مالك إلى أنه أغلبي، وأنه قد يظهر في هذه الآية. (تفسير الكمالين) **قصد بذلك** إلخ: لما قيل له: إن فيه -أي في عقله- شيئاً أي نقصا، والقائل له -ما ذكر- الجن، من "الجمل". "فغيروه بزيادة أو نقص إلخ"، أخرج ابن أبي حاتم من وجه صحيح عن مجاهد: أمر بالعرش فغيّر ما كان أحمر جعل أخضر، وما كان أخضر، جعل أصفر. وعن عكرمة: زيدوا فيه وانقصوا. (تفسير الكمالين)

أهكذا عرشك إلخ: "الهمزة" للاستفهام و"الهاء" حرف تنبيه و"الكاف" حرف جر و"ذا" اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم، و"عرشك" مبتدأ مؤخر، وفصل في هذا التركيب بين هاء التنبيه واسم الإشارة بحرف الجر، والأصل اتصالها بها فكان مقتضاه أن يقال: أكهذا عرشك؟ وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر. (حاشية الجمل) **وشبهت عليهم**: حيث لم تقل: هو هو، مع علمها بحقيقة الحال؛ تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات، ومراعات لحسن الأدب في محاورته عليه السلام. (تفسير أبي السعود)

قال سليمان لما رأى إلخ: أي لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هي وإن هديت إلى العلم بجلال الله وقدرته، وصدق الرسل والمعجزات، وإلى الإسلام، لكنا "أوتينا العلم من قبلها" أي من قبل أن توتى هي العلم، -

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا عن عبادة الله **مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره **إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا** أيضاً **ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ** **هو سطح من** زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك، **اصطنعه سليمان لما قيل له:** إن ساقيها ورجليها كقدمي حمار **فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ**........................

= "وكنا مسلمين" من قبل أن تسلم. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": ويكون غرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام وقدرة الله وصحة نبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة، أو من هذه الحالة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك، وكنا مسلمين من ذلك الوقت.

وكنا مسلمين: كذا رواه ابن جرير عن مجاهد أنه من قول سليمان، واختاره ونقل الواحدي أنه بقية قول بلقيس. قال شيخ الإسلام ابن حجر: الأول هو المعتمد، لكن السياق يدل على أنه من قول بلقيس، ولهذا اختاره الشيخ البغوي والبيضاوي وغيرهما، والمعنى: أنها قالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبل الآية في العرش بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل.

وصدها: من جملة كلام الله أو من كلام سليمان، والمعنى: صدها عن ما تقدم إلى الإسلام عبادتها للشمس.

وصدها: من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمال السابقين، وذكر في "أبي السعود" احتمال آخر وهو أنه من كلام الله. **هو سطح من إلخ:** هذا أحد إطلاقاته، ففي "روح البيان" و"أبي السعود" و"البيضاوي" وغيره: الصرح هو القصر، وعبارة "الكبير": الصرح: القصر كقوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ (غافر:٣٦) وقيل: صحن الدار. وفي "القاموس": الصرح: القصر وكل بناء عال. صرحة الدار عرضها.

اصطنعه سليمان: أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج، وجعلوا سقفها زجاجا شفافا، وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة، ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر، وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج، فمن لم يكن عالما بالحال يظن أن هذا ماء مكشوفاً ليس له سطح يمنع من الخوض فيه، مع أنه ليس كذلك، من "الجمل". وفي "أبي سعود": وروي أن سليمان ﷺ أمر قبل قدومها، فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري تحته الماء، وألقي فيه من دواب البحر السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فجلس عليه، وعكف عليه الطير والجن والإنس، وإنما فعل ذلك؛ ليزيدها استعظاما لأمره، وتحققا لنبوته وثباتا على الدين.

لما قيل له إلخ: قال لها ذلك الجن لما كرهوا أن يتزوجها، فتفضي إليه بأسرارهم؛ لأنها كانت بنت جنية، أو خافوا أن يتولد منها ولد يجتمع له فطنة الإنس والجن، فيخرج من ملك سليمان إلى أشد منه. (تفسير الكمالين)

فلما رأته: پس چون بديد قصر را در حالتيكہ آفتاب بران تافتہ بود وآن صافى مى نمود وماهيان را ديد.(روح البيان)

لُجَّةً من الماء (هي معظم الماء) وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ لتخوضه، وكان **سليمان على سريره** في صدر الصرح، فرأى ساقيها **وقدميها حساناً** قَالَ لها إِنَّهُۥ صَرۡحٞ **مُّمَرَّدٞ مملس** مِّن قَوَارِيرَۗ أي زجاج، ودعاها إلى الإسلام قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي بعبادة غيرك وَأَسۡلَمۡتُ كائنة مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وأراد تزوّجها، فكره شعر ساقيها، **فعملت له الشياطين** النورة فأزالته بها، **فتزوجها** وأحبها وأقرّها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام، وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، **ومات** وهو ابن ثلاث وخمسين سنة،........

لجة: اللجّ -بالضم- معظم الماء، من "القاموس". **وكشفت عن ساقيها**: أي على عادة من أراد الخوض في الماء. قيل: لما رأت اللجة فزعت وظنت أنه قصد بها الغرق، فلما لم يكن لها بد من امتثال الأمر سلمت، وكشفت عن ساقيها. (حاشية الصاوي) **سليمان على سريره**: في صدر الصرح، وإنما وضع السرير كذلك لتمر عليه فتحتاج إلى كشف الساق فرأى ساقيها وقدميها إلا أنها كانت شعراء الساقين. روى ابن جرير عن مجاهد: الصرح: بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه، قال: وكانت امرأة شعراء فكشفت عن ساقيها فإذا هي شعراء، فأمر سليمان بالنورة فصنعت. ومن طريق عكرمة نحوه، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه. (تفسير الكمالين)

وقدميها حسانا: فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدما خلا أنها شعراء. (روح البيان) **ممرد**: ومنه الأمرد، في "القاموس": التمريد التمليس والتسوية. (تفسير الكمالين) **مملس**: الإمليساس: النعومة، تمليس متعد منه.

مع سليمان إلخ: حال من التاء في "أسلمت" كما أشار له بتقديم المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين، وليس ظرفا لغوا متعلقا بـ"أسلمت"، وإلا لأوهم اتحاد إسلاميهما في الزمان، وليس كذلك بل إسلامه قبل إسلامها. (حاشية الجمل) **فعملت له الشياطين إلخ**: وكانت أول من صنعت لها النورة، رواه ابن جرير عن عكرمة.

فتزوجها إلخ: هذا أحد قولين، والثاني: أنه أنكحها سليمان عليه السلام لذي تبع ملك همدان، وذي تبع من ملوك اليمن. وهمدان: بسكون الميم من بلاد اليمن، والجمهور على أن سليمان نكحها لنفسه، كما في "روح البيان".

ومات إلخ: ووفاته من أواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألف وسبع مائة وثلاث وسبعون سنة. (روح البيان)

فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ من القبيلة صَٰلِحًا أَنِ أي بأن ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوه فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون. قَالَ للمكذبين يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ أي بالعذاب قبل الرحمة؟ حيث قلتم: إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتـنا بالعـذاب لَوْلَا هلا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ من الشـرك لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ فلا تعذبون؟ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا أصله "تطيرنا" أدغمت التاء في الطاء **واجتلبت همزة الوصل** أي تشاءمنا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ أي المؤمنين حيث **قُحِطوا** المطر وجاءوا قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ **شؤمكم** عِندَ ٱللَّهِ أتاكم به بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ....

فريقان يختصمون: المراد بالفريقين قوم صالح، وإنهم انقسموا فريقين: مؤمن وكافر، وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحا عليه السلام وحده، والآخر جميع قومه، وحمله على ذلك العطف بالفاء؛ فإنه يؤذن أنه بمجرد إرساله صاروا فريقين، ولا يصير قومه فريقين إلا بعد زمان ولو قليلاً، و"يختصمون" صفة لـ"فريقان" على المعنى كقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ (الحج:١٩) ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات:٩). (حاشية الجمل)
يختصمون: وقد مر بيان الاختصام في سورة الأعراف من كلامه سبحانه. (تفسير الكمالين)
لم تستعجلون بالسيئة إلخ: في "البيضاوي": "قال يا قوم! لم تستعجلون بالسيئة؟" بالعقوبة فتقولون: ائتنا بما تعدنا "قبل الحسنة" أي قبل التوبة فتؤخروها إلى نزول العقاب؛ فإنهم كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تبنا حينئذ، وإلا فنحن على ما كنا عليه. (حاشية الجمل) واجتلبت همزة الوصل: أي لأجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة؛ لأن المدغم ساكن دائما وقوله: "أي تشاءمنا" أي أصابنا الشؤم أي الضيق، وفي "القرطبي": الشؤم: النحس، من "الجمل".
طائركم شؤمكم: قال جار الله: كان الرجل يسافر فيمر بطائر، فإن مر سانحا تيمَّن، وإن مر بارحا تشاءم، ونسبوا الخير والشر إلى الطائر، ثم استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته، أو من عمل العبد الذي هو سبب الرحمة والنعمة، ومنه: طائر الله لا طائركم. وفي "القاموس": البارح من الصيد ما مر من ميامنك إلى مياسر، والسانح عكسه. (تفسير الكمالين) وفي "القرطبي": الشؤم: النحس، ولا شيء أضر ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل. (حاشية الجمل)

تختبرون بالخير والشر. وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ **مدينة ثمود** تِسۡعَةُ رَهۡطٖ **أي رجال** يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالمعاصي، منها **قرضهم الدنانير** والدراهم وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ بالطاعة. قَالُواْ أي قال بعضهم لبعض: تَقَاسَمُواْ أي احلفوا بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ بالنون **والتاء** وضم التاء الثانية وَأَهۡلَهُۥ أي مَن آمن به أي **نقتلهم ليلاً** ثُمَّ لَنَقُولَنَّ **بالنون** والتاء وضم اللام الثانية لِوَلِيِّهِۦ أي وليِّ دمه مَا شَهِدۡنَا حضرنا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ **بضم الميم** وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم، فلا ندري من قتلهم وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ في ذلك مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾

للأكثر

لحمزة وعلي

تختبرون إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، قال القاضي: وهو إضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم إلى ما هو الداعي إليه. (تفسير الكمالين) مدينة ثمود: أي وهي الحجر، وتقدم أنه واد بين الشام والمدينة. (حاشية الصاوي) تسعة رهط: الأكثر على أن تمييز العدد يجر بـــ"من" كقوله: ﴿أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ (البقرة:٢٦٠)، وفي المسألة مذاهب، أحدها: أنه لا يجوز إلا في قليل. الثاني: أنه يجوز ولكن لا يقاس. الثالث: التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز، أو لكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز: نحو تسعة قوم، ونص سيبويه على امتناع "ثلاثة أغنم"، قال الزمخشري: إنما جاز تميز التسعة بالرهط؛ لأنه في معنى الجمع كأنه قيل: تسعة أنفس. (حاشية الجمل)

أي رجال: دفع بذلك ما يقال: إن تمييز التسعة جمع مجرور فكيف يؤتى به مفرداً؟ فأجاب بأنه وإن كان مفرداً في اللفظ فهو جمع في المعنى. وهؤلاء التسعة هم الذي قتلوا أولادهم حين أخبر صالح أن مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقر الناقة على يديه، فقتل التسعة أولادهم، وأبى العاشر أن يقتل ابنه، فعاش ذلك الولد ونبت نباتاً سريعاً، فكان إذا مر بالتسعة حزنوا على قتل أولادهم، فسوّل لهم الشيطان أن يجتمعوا في غار، فإذا جاء الليل خرجوا إلى صالح وقتلوه، وتقدم أنهم اجتمعوا في الغار فأرادوا أن يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقتلتهم، وعقر الناقة ولد العاشر وهو قدار بن سالف. (حاشية الصاوي) قرضهم الدنانير إلخ: أي قطعهم لهما، وقد منعوا من قطعهما.

والتاء: الفوقية وضم التاء الثانية لحمزة وعلي، خطاب بعضهم لبعض. (تفسير الكمالين) نقتلهم ليلاً: "البيات" مباغتة العدو ليلا، وفي "القاموس": بيَّت العدو أوقع بهم ليلا. (تفسير الكمالين) بالنون إلخ: مع فتح اللام الثانية للأكثر.

بضم الميم: أي للأكثر وفتحها لحفص أي إهلاكهم على الوجه الأول، وهلاكهم على الثاني، يشير إلى أنه مصدر على الوجهين، ويحتمل كونه اسم مكان. (تفسير الكمالين)

فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ أهلكناهم **وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾** بصيحة جبريل أو **برمي الملائكة** بحجارة يروها ولا يروهم. **فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ خالية**، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة **بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ** بظلمهم أي كفرهم **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ** لعبرة **لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾** قدرتنا فيتعظون. **وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** بصالح، وهم أربعة آلاف **وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾** الشرك. **وَلُوطًا** منصوب بـ"اذكر" مقدّراً قبله، ويبدل منه **إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ** أي اللواطة **وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾** أي **يبصر بعضكم** يعلنون بها **بعضاً**؛ انهماكاً في المعصية. **أَئِنَّكُمۡ** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين **لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾** ....

فانظر كيف: "كيف" خبر "كان"، وإن جعلت تامة فـ"كيف" حال. (تفسير الكمالين) **أنا دمرناهم**: بكسرة همزة "إنا" استئنافا، وأما على قراءة الكوفيين بفتح الهمزة فهي بدل من اسم "كان" أو خبر له، و"كيف" حال. (تفسير الكمالين)
برمي الملائكة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح عليه السلام يحرسونه، فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فقتلتهم، وأهلك الله جميع القوم بالصيحة. فكلمة "أو" في كلام الشارح للتنويع أي عذابهم نوعان موزعان عليهم: رمي الحجارة على التسعة بسبب تبييتهم على قتل صالح وأهله، والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة. ولو قال المفسر: أهلكناهم برمي الملائكة الحجارة، وقومهم أجمعين بصيحة جبريل لكان أوضح. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)
خالية: من أخوى البطن إذا خلا، أو ساقطة من خوى النجم إذا سقط. ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة أي أشير بيوتهم حال كونها خالية. (تفسير الكمالين) **وأنجينا الذين آمنوا**: أي من الهلاك، فخرج صالح بهم إلى حضرموت، فلما دخلها مات صالح، فسميت تلك البلدة بذلك، ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها: حاضوراء. (حاشية الصاوي) **يبصر بعضكم بعضا**: أشار بذلك إلى أن المراد: الإبصار بالعين، وقيل: المراد: إبصار القلب، ويكون المعنى: وتعلمون أنها قبيحة. (حاشية الصاوي)
من دون النساء: أي إن الله خلق الأنثى للذكر، ولم يخلق الذكر للذكر، ولا الأنثى للأنثى، فهي مضادة لله في حكمته. (تفسير المدارك) **قوم تجهلون**: أي تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها. (تفسير المدارك)

عاقبة فعلكم. **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ** أي **أهله** **مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴿٥٦﴾ من أدبار الرجال. **فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا** جعلناها بتقديرنا **مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ** ﴿٥٧﴾ الباقين في العذاب. **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ** هو حجارة السجيل أهلكتهم **فَسَآءَ** بئس **مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ** ﴿٥٨﴾ بالعذاب مطرهم. **قُلِ** يا محمد **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ على هلاك كفار** الأمم الخالية **وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ هم ءَآللَّهُ** بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه **خَيْرٌ** لمن يعبده **أَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴿٥٩﴾ **بالياء والتاء** ....

عاقبة فعلكم: يشير إلى تقدير المفعول، وقد ينزل منزلة اللازم أي إنكم تفعلون فعل من يجهل قبحها. (تفسير الكمالين)
فما كان جواب قومه إلخ: خبر مقدم و"إلا أن قالوا" في موضع الاسم، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق برفعه اسما و"إلا أن قالوا" خبرا، وهو ضعيف. (حاشية الجمل)
أهله: أي بنتيه وزوجته المؤمنة. **وأمطرنا عليهم إلخ:** أي على من كان منهم خارج المدائن. و"السجيل" هو الطين المحرق. (حاشية الجمل) **قل الحمد إلخ:** لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين، وكأن هذا صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية، والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (النمل: ٦٠). (حاشية الجمل)
على هلاك كفار إلخ: في "الكبير": في هذه الآية قولان، الأول: أنه متعلق بما قبله من القصص، والمعنى: الحمد لله على إهلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى بأن أرسلهم ونجاهم. الثاني: أنه مبتدأ؛ فإنه تعالى لما ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام، وكان محمد ﷺ كالمخالف لمن قبله في العذاب؛ لأن عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه، أمره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصه بهذه النعم، وبأن يسلم على الأنبياء -عليهم السلام- الذين صبروا على مشاق الرسالة.
عباده الذين اصطفى إلخ: قال مقاتل: هم الأنبياء والمرسلون، وقال ابن عباس ﵄: هم أصحاب محمد ﷺ، وقال الكلبي: أمة محمد ﷺ، وقيل: هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين. (حاشية الجمل) **هم:** قدر المفعول ضميرا عائدا إلى الموصول. (تفسير الكمالين) **آلله خير:** أصله "أالله" على أن الهمزة الأولى استفهام والثانية وصل، فمدوا الأولى تخفيفاً. (روح البيان) **والياء:** التحتية لأبي عمرو وعاصم، وبالتاء الفوقانية للباقين. (تفسير الكمالين)

أي **أهل مكة** به، الآلهة خير لعابديها؟ الآلهة خير لعابديها أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا **فيه التفات** من الغيبة إلى التكلم بِهِۦ حَدَآئِقَ جمع حديقة، وهو البستان المحوط، ذَاتَ بَهْجَةٍ حُسن مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ لعدم قدرتكم عليه أَءِلَٰهٌ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في مواضعه السبعة، مَّعَ ٱللَّهِ إعانة على ذلك؟ أي **ليس معه إله** بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ **يشركون بالله** غيره. أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا **لا تميد** بأهلها، وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ فيما بينها أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ....

أهل مكة: راجع لكل من الياء والتاء، لكنه على الياء يكون مرفوعاً تفسيرا للواو، وتكون "أي" تفسيرية، وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى، وتكون "أي" ندائية، وقوله: "الآلهة" بالرفع تفسير لـــ"ما" الواقعة مبتدأ، وقوله: "خير لعابديها" خبر عنها، فهو محذوف والتقدير: أم الآلهة التي يشركونها به خير لعابديها. وقوله: "به" أي بالله. أمن خلق: "أم" منقطع بمعنى "بل"، وهمزة للاستفهام، أو للإضراب، والاستفهام التوبيخي في المعادلة إلى الاستفهام التقريري، والخبر مقدر أي خير. (تفسير الكمالين)

فيه التفات إلخ: أي وحكمة اختصاصه سبحانه وتعالى بهذا الفعل إشارة إلى أن الله تعالى هو المنبت للأشجار والزرع لا غيره، وخلقها مختلفة الألوان والطعوم مع كونها تسقى بماء واحد. (حاشية الصاوي) ليس معه إله: يريد أن الاستفهام إنكاري، وقوله: "ذلك" أي خلق ما ذكر. (تفسير الكمالين) يشركون بالله: قال في "المفردات": قوله: "بل هم قوم يعدلون" يصح أن يكون من قولهم: عدل عن الحق إذا جاء عدولا. فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الإيمان، والشرك محل التوحيد، وفي "الكبير": وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى: "بل هم قوم يعدلون" فقيل: يعدلون عن هذا الحق الظاهر، وقيل: يعدلون بالله سواه.

أمن جعل الأرض إلخ: قيل: هو بدل من "أمن خلق إلخ" وكذا ما بعده من الجمل الثلاث، وحكم الكل واحد، والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها إلى التبكيت بوجه آخر، أدخل في الإلزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب، بإخلاء بعضها من الماء، ودحوها وتسويتها، حسبما تدور عليه منافعهم. (حاشية الجمل) لا تميد: أي لا تتحرك.

خلالها إلخ: [جمع خلل، وهي الفرجة فيما بين الشيئين] يجوز أن يكون ظرفا لـــ"جعل" بمعنى "خلق" المتعدية لواحد، وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى "صير". (حاشية الجمل)

جبالاً أثبت بها الأرض، وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر، أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ توحيده. أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ المكروب الذي مسَّه الضرّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ عنه وعن غيره، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ الإضافة بمعنى "في"، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ تتعظون، بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الذال، و"ما" زائدة؛ لتقليل القليل. أَمَّن يَهْدِيكُمْ يرشدكم إلى مقاصدكم فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بالنجوم ليلاً، وبعلامات الأرض نهارا، وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أي قدّام المطر، أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ به غيره. أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ في الأرحام من نطفة ثُمَّ يُعِيدُهُۥ بعد الموت، وإن لم يعترفوا بالإعادة؛ لقيام البراهين عليها وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلْأَرْضِ ۗ بالنبات أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ....

(خلفاء فيهما — للأكثر — لأبي عمرو)

جبالا إلخ: بيان لما هو المقصود بها ههنا؛ ليلائم ما قبله، وإلا فـ"رواسي" جمع راسية، من رسى بمعنى ثبت. (تفسير الكمالين) إذا دعاه إلخ: أشار بذلك إلى أن إجابة المضطر متوقفة على دعائه؛ فلا ينبغي لمن كان مضطراً ترك الدعاء، بل يدعو والله يجيبه على حسب ما أراد سبحانه وتعالى؛ لأن الله أرأف على العبد من نفسه، فالعاقل إذا دعا يسلم في الإجابة لمراد الله. (حاشية الصاوي)

وفيه إدغام إلخ: للأكثر، وبتخفيف الذال لحمزة وعلي وحفص رحمهم الله. لتقليل القليل: وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية؛ فالمراد نفي تذكرهم رأساً، من "حاشية الجمل". وإن لم يعترفوا إلخ: في "الكواشي": وسألوا عن بدء خلقهم وإعادتهم مع إنكارهم البعث؛ لتقدم البراهين الدالة على ذلك من إنزال الماء وإنبات النبات وجفافه، ثم عوده مرة ثانية، والعقل يحكم بإمكان الإعادة بعد الإبلاء، وهم يعلمون أنهم وجدوا بعد أن لم يكونوا، فإيجادهم بعد أن كانوا أيسر. (روح البيان)

وإن لم يعترفوا إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف قيل لهم: "أمن يبدأ الخلق ثم يعيده" وهم منكرون للإعادة؟ وإيضاح الجواب: أنهم كانوا معترفين بالابتداء، ودلالة الابتداء على الإعادة ظاهرة قوية، فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الإنكار. (حاشية الجمل)

أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه قُلْ يا محمد، هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ حجتكم إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ **أن معي إلهاً** فعل شيئاً مما ذكر. وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل: قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ من الملائكة والناس ٱلْغَيْبَ أي ما غاب عنهم **إِلَّا لكن** ٱللَّهُ يعلمه وَمَا يَشْعُرُونَ أي الكفار كغيرهم **أَيَّانَ وقت** **يُبْعَثُونَ** ﴿٦٥﴾ **بَلِ بمعنى هل** ٱدرَكَ بوزن "أكرم" في قراءة، وفي أخرى: "إدّارك"بتشديد الدال، وأصله "تدارك"، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتلبت همزة الوصل، **أي بلغ ولحق** أو تتابع وتلاحق ....

لأبي عمرو وابن كثير للباقين

برهانكم إلخ: أمره ﷺ بتبكيتهم إثر قيام الأدلة على أنه لا يستحق العبادة غيره. (حاشية الصاوي)

أن معي إلها: كذا في بعض النسخ، وصوابه "أن معه"؛ لأن الذي تقدم "أإله مع الله"، وأيضا فالنبي ﷺ المأمور بهذا القول، لا يقول لهم: إن كنتم صادقين أن معي إلهان. وفي بعض النسخ: أن مع الله إلها، وهي ظاهرة. (حاشية الجمل)

من في السماوات إلخ: "من" فاعل "يعلم"، والظرف صفتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السماوات والأرض، وهم الملائكة والإنس، كما قال الشارح، و"الغيب" مفعول به، و"الله" مبتدأ، خبره محذوف كما قدره الشارح، وفسر "إلا" بـــ"لكن"؛ إشارة إلى انقطاع الاستثناء، ويصح أن يكون "من" في محل نصب على المفعولية، و"الغيب" بدل منها، و"الله" فاعل لـــ"يعلم"، والمعنى "قل: لا يعلم الأشياء التي تحدث في السماوات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى". (حاشية الجمل)

إلا لكن: حمله على الانقطاع؛ لأن الاتصال يقتضي أن الله من جملة من في السماوات والأرض فيكون له مكان.

أيان: هي ههنا بمعنى "متى"، وقول الشارح: "وقت" تفسير لـــ"أيان"، لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها، ولو قال: متى يبعثون؟ أو أيّ وقت يبعثون؟ لكان أوضح، من "حاشية الجمل". وفي "أبي السعود": و"أيان" مركبة من أيّ وآن، فمعناه الأصلي: أيّ آن يبعثون. أي أيّ وقت.

وقت يبعثون: تفسير لـــ"أيان"، والمناسب تفسيرها بـــ"متى"؛ لأن "أيان" ظرف متضمن معنى همزة الاستفهام، و"متى" كذلك، بخلاف لفظ "وقت". (حاشية الصاوي) **بل بمعنى هل:** لم يوجد "بل" بمعنى "هل" في كتب اللغة والنحو، لكن يدل عليه قراءة ابن عباس ﷺ: أ أدرك - بهمزتين - على الاستفهام، وقراءة أبي بن كعب ﷺ: أم تدارك علمهم. (تفسير الكمالين) **أي بلغ ولحق:** كما تقول أدركه علمي، إذا لحقه وبلغه، وذلك تفسير على القراءة الأولى، أو تتابع وتلاحق من قولهم: تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك، وذلك على القراءة الثانية. (تفسير الكمالين)

عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ **أي بها** حتى سألوا عن وقت مجيئها، **ليس الأمر كذلك** بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل "عَمِيون"، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم **بعد حذف كسرها**. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أيضاً في إنكار البعث: أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ أي من القبور؟ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ جمع أسطورة بالضم، أي ما سطر من الكذب. قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

في الآخرة أي بها: وفي "السمين": فيه وجهان: أحدهما: أن "في" على بابها، و"أدرك" وإن كان ماضيا لفظاً فهو مستقبل معنى؛ لأنه كائن قطعا، كقوله: "أتى أمر الله"، وعلى هذا فـ"في" متعلق بـ"أدرك"، والثاني: أن "في" بمعنى الباء أي بالآخرة، كما فسره الشارح بقوله: "أي بها"، وعلى هذا فتعلق بنفس علمهم، كقولك: علمي بزيد كذا، من "حاشية الجمل". **في الآخرة**: أي في شأن الآخرة ومعناها، والمعنى: أن أسباب استحكام العلم وتكامله - بأن القيامة كائنة - قد حصلت لهم، ومكنوا من معرفته، وهم شاكون جاهلون. (تفسير المدارك)

ليس الأمر كذلك: يريد أن الاستفهام إنكاري أي لم يبلغ علمهم بالآخرة و لم تتابع. (تفسير الكمالين)

بل هم منها عمون: أي عندهم جزم بعدمها؛ لعدم إدراكهم دلائلها. (حاشية الصاوي)

بعد حذف كسرها: أي وسقطت الياء؛ لوقوعها ساكنة إثر ضمة. (حاشية الصاوي) **أإذا كنا ترابا إلخ**: الهمزة داخلة على مقدر عامل في "إذا"، و"آباؤنا" معطوف على اسم كان وهو الضمير، وسوَّغ العطف عليه الفصلُ بالخبر، وقوله: "أإنا لمخرجون" بمعنى ما قبله، وإنما أعيد تأكيداً، ولا يصح أن يكون "مخرجون" عاملا في "إذا"؛ لوجود موانع ثلاثة، كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله: همزة الاستفهام، و"إن" ولام الابتداء. (حاشية الجمل)

سيروا في الأرض: أمر تهديد لهم؛ إشارة إلى أنهم إن لم يرجعوا نزل بهم ما نزل بمن قبلهم. (حاشية الصاوي)

ولا تحزن عليهم: أي لا تغتم على عدم إيمانهم فيما مضى، ولا تخف من مكرهم في المستقبل، فالحزن غم لما مضى، والخوف غم لما يستقبل. (حاشية الصاوي) **في ضيق**: بفتح الضاد وكسرها، قراءتان سبعيتان، أي حرج. (حاشية الصاوي) **مما يمكرون**: أي من مكرهم وكيدهم لك؛ فإن الله يعصمك من الناس، يقال: ضاق الشيء ضَيقاً بالفتح، وهو قراءة غير ابن كثير، وبالكسر وهو قراءته. (تفسير المدارك)

تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك؛ فإنّا ناصروك عليهم. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ بالعذاب إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ فيه؟ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ قرب لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ فحصل لهم القتل ببدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ومنه أي الفضل تأخير العذاب عن الكفار، وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب؛ لإنكارهم وقوعه. وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تخفيه وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ بألسنتهم. وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ التاء للمبالغة أيّ شيء في غاية الخفاء على الناس إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ بيّن، هو اللوح المحفوظ، ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار. إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الموجودين في زمان نبينا ﷺ ....

قل عسى: قال القاضي: "عسى" و"لعل" و"سوف" في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونه؛ إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأن الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم. (تفسير الكمالين) ردف إلخ: فيه أوجه: أظهرها: أن "ردف" ضمن معنى فعل يتعدى باللام، أي دنا وقرب، وبهذا فسره ابن عباس ﷺ و"بعض الذي" فاعل به، والثاني: أن مفعوله محذوف، واللام للعلة أي ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم. الثالث: أن اللام مزيدة في المفعول تأكيداً. (حاشية الجمل)
أكثرهم إلخ: أي أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه؛ فيستعجلون العذاب بجهلهم. (تفسير المدارك)
وما يعلنون: أي يظهرون من القول، فليس تأخير العذاب عنهم؛ لخفاء حالهم، ولكن له وقت مقدر، أو أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكائدهم، وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه. وقرئ: "تكنّ" يقال: كننت الشيء وأكننته إذا سترته وأخفيته. (تفسير المدارك) التاء للمبالغة إلخ: وفي "السمين": في هذه التاء قولان: أحدهما: أنها للمبالغة كراوية بمعنى كثير الرواية، وعلامة، والثاني: أنها كالتاء الداخلة على المصادر، نحو العاقبة والعافية. قال الزمخشري: ونظيرها: الذبيحة والنطيحة والرمية، في أنها أسماء غير صفات. (حاشية الجمل) في غاية الخفاء إلخ: أي كأنه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء. (روح البيان)
ومكنون علمه تعالى: الواو بمعنى "أو"؛ فإنه قول ثان للمفسرين، وعليه فتسمية العلم كتاباً على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها، ولا يشذ عنه شيء منها. (حاشية الجمل)

أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ **أي ببيان ما ذكر على وجهه،** الرافع للاختلاف بينهم، لو أخذوا به وأسلموا وَإِنَّهُۥ لَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ من العذاب. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم كغيرهم يوم القيامة بِحُكْمِهِۦ **أي عدله** وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الغالب ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ بما يحكم به؛ **فلا يمكن** أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ أي الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار. ثم ضرب لهم أمثالاً بالموتى وبالصم وبالعمي، فقال: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ...

أكثر الذي هم في يختلفون: أي فقد نص بالتصريح على الأكثر؛ فلا ينافي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨) ومن جملته اختلافهم في شأن المسيح، وتفرقهم فيه فرقا كثيرة، فوقع بينهم التباغض حتى لعن بعضهم بعضا. (حاشية الصاوي) أي ببيان إلخ: هذا الجار والمجرور متعلق بـــ"يقص"، وقوله: "ما ذكر" أي أكثر ما اختلفوا فيه. وقوله: "على وجه" متعلق بـــ"بيان". وقوله: "الرافع" صفة لـــ"البيان". وقوله: "لو أخذوا به" متعلق بـــ"الرافع".

أي عدله: إشارة إلى جواب ما يقال: القضاء والحكم شيء واحد؟ فقوله: "يقضي بينهم بحكمه" بمنزلة أن يقال: يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه، ولا يقال: زيد يضرب بضربه، فما معناه؟. وحاصل الجواب: أن الحكم بمعنى العدل، والباء للملابسة، أي متلبساً بالعدل. فلا يمكن إلخ: تفريع على "العزيز" فكان الأولى تقديمه بجنبه. (حاشية الجمل)

فتوكل على الله إلخ: أمره بالتوكل على الله، وقلة المبالاة بأعداء الدين. وبقوله: "إنك على الحق المبين" علل التوكل، بأنه على الحق الأبلج، وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك. وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته. (تفسير المدارك) لا تسمع الموتى إلخ: لما كانوا لا يعون ما يسمعون، ولا به ينتفعون شبهوا بالموتى، وهم أحياء صحاح الحواس، وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون، وبالعمي حيث يضلون الطريق، ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم، ويجعلهم هداة بصراء إلا الله تعالى. ثم أكد حال الصم بقوله: "إذا ولوا مدبرين"؛ لأنه إذا تباعد عن الداعي - بأن تولى عنه مدبرا - كان أبعد عن إدراك صوته. (تفسير المدارك)

لا تسمع الموتى: هذه الآية واردة في حق الكفار، وقطع الطمع للنبي ﷺ في هدايتهم؛ فإن كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع، وإنما شبهوا بالموتى؛ لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات. والمراد المطبوعون على قلوبهم، فلا يخرج ما فيها من الكفر، ولا يدخل ما لم يكن فيها من الإيمان، ملخصاً من "الروح". ولا دلالة في هذه الآية على عدم سماع الموتى كلامَ الأحياء، كما استدل بها بعض الجهلة. والأحاديث الصحيحة واردة في باب سماع الموتى، ولا نذكرها؛ خوفاً للإطناب.

وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية **بينها وبين الياء**، **وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ** ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إن ما تُسْمِعُ سماع إفهام وقبول إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ مخلصون بتوحيد الله. **وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ** عَلَيْهِمْ **حق العذاب** أن ينزل بهم في جملة الكفار **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً** مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أي تكلم الموجودين **حين خروجها** بالعربية، **تقول لهم** من جملة كلامها نائبة عنا:...

بينها وبين الياء: أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء؛ وذلك لأنها مكسورة، بخلاف المفتوحة؛ فإنها إذا سهلت ينطق بها الألف اللينة والهمزة المخففة. (حاشية الجمل) **ولوا مدبرين:** فإن الصم لا يفهم شيئا إذا ولى. (تفسير الكمالين)

وإذا وقع القول: والمراد من القول متعلقه، وهو ما وعدوا به من قيام الساعة، ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بمجيء الساعة، وما فيها من فنون الأهوال التي كانوا يستعجلونها. في "القرطبي": واختلف في معنى "وقع القول"، فقيل: معناه وجب الغضب عليهم، قاله قتادة. وقال مجاهد: حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون. وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدري ﷺ: إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم. وقال عبد الله ابن مسعود ﷺ: وقوع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن. (حاشية الجمل)

حق العذاب إلخ: "حق" تفسير "وقع"، والعذاب تفسير للقول، قال في "روح البيان": وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ "وقع" جاء في العذاب والشدائد. **أخرجنا لهم دابة:** قيل: إنها مختلفة الخلقة، تشبه عدة الحيوانات، تتصعد جبل الصفا، فتخرج منه ليلة جمع، وقيل: من الحجر، وقيل: من الطائف، ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا، وتنكت في وجه كافر، رواه الحاكم في المستدرك عن أبي الطفيل عن أبي سريحة عنه ﷺ قال: "تكون للدابة ثلاثة خرجات" وإن أردت التفصيل فعليك بـــ"معالم التنزيل". (تفسير الكمالين)

حين خروجها: ظرف للموجودين. "بالعربية" كذا نقل عن مقاتل، أي تقول لهم من جملة كلامها، قولها: "عنا"، أي حكاية عنا، أي تقول لهم: قال الله. (تفسير الكمالين)

تقول لهم: تفسير لـــ"تكلمهم". وقوله: "عنا" متعلق بمحذوف، أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا، بأن تقول: قال الله: إن الناس إلخ، من "الجمل". واسم الدابة الجساسة؛ لتجسسها الأخبار للدجال. وروي أن طولها ستون ذراعا، ولها قوائم أربعة وزغب (الزغب: -محركة- صغار الشعر والريش اللينة.القاموس) وريش، وجناحان، لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب. وروي أنه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال: "من أعظم المساجد حرمةً =

إِنَّ ٱلنَّاسَ أي كفار مكة، وفي قراءة: فتح همزة "أنّ" بتقدير الباء بعد "تُكَلِّمهم" كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف **والنهي عن المنكر** ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله تعالى إلى نوح ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ (لعدم الفائدة حينئذ). وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا جماعة مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا وهم رؤساؤهم المتبعون فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ أي يجمعون بردّ آخرهم إلى أوّلهم ثم يساقون، حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو مكان الحساب قَالَ تعالى لهم: أَكَذَّبْتُم أنبيائي بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ من جهة تكذيبكم بِهَا عِلْمًا أَمَّا فيه إدغام "أم" في "ما" الاستفهامية، ....

= على الله تعالى يعني المسجد الحرام"، وقيل: يخرج من الصفا. وروي أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه، ويكتب بين عينيه - أي جبهته - "هو مؤمن"، وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه، ويكتب بين عينيه "هوكافر"، ثم تقول لهم: أنت يا فلان، من أهل الجنة، وأنت يا فلان، من أهل النار، كذا في "البيضاوي" و"روح البيان" وغيره.

إن الناس إلخ: قرأ الكوفيون بفتح "أن"، والباقون بالكسر، فأما الفتح فعلى تقدير الباء، ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية، وأن تكون سببية، وعلى التقديرين يجوز أن تكون "تكلمهم" بمعنييه: من الحديث والجرح، أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس، أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان، وأما الكسر فعلى الاستيناف. (حاشية الجمل)

والنهي عن المنكر: في نسخة بعد هذا: ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن إلخ. وقوله: "ولا يبقى نائب" أي لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته، "ولا تائب" أي لا تقبل توبة تائب من العصاة، ولا يؤمن كافر، أي لا يقبل إيمانه. (حاشية الجمل) **من كل أمة:** "من" هذه تبعيضية. وقوله: "ممن يكذب" من هذه بيانية للفوج، وقوله: "وهم رؤساؤهم" تفسير لـــ"من" الواقعة بياناً، وفي هذا التفسير قصور؛ لأن جميع المكذبين - رؤساء أو تابعين - حكمهم ما ذكر. (حاشية الجمل)

ولم تحيطوا: الواو للحال أي كذبتم بها بادئ الرأي، غير ناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها، وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب، أو للعطف أي أجمعتم بين التكذيب بها، وعدم إلقاء الأذهان؛ لتحققها. (تفسير البيضاوي)

ذَا موصول **أي ما الذي** كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ مما أمرتم؟ **وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ** حق العذاب عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ أي أشركوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ إذ لا حجة لهم. أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا خلقنا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ كغيرهم وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا بمعنى يُبْصَرُ فيه؛ ليتصرّفوا فيه إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ دلالات على قدرته تعالى لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ القرن، **النفخة** الأولى من إسرافيل، فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت، ......

أي ما الذي: يريد أن "ما" استفهامية مبتدأ، و"ذا" موصول خبره، وما بعدها صلة، أي أيُّ الشيء الذي كنتم تعملونه. (تفسير الكمالين) ووقع القول: أي قرب وقوعه. وإنما عبر بالماضي؛ لحصوله في علم الله؛ لأن الماضي والحال والاستقبال في علم الله واحد؛ لإحاطته بها. والمراد "بالقول" مواعيد القرآن بالفضائح والخزي، والعذاب الدائم وغير ذلك للكفار. (حاشية الصاوي)

جعلنا إلخ: فيه حذف، أي مظلما، يدل عليه "والنهار مبصرا"، وفي قوله: "والنهار مبصرا" حذف أيضا دل عليه "ليسكنوا فيه" أي ليتحركوا فيه، أشار له الشارح بقوله: "ليتصرفوا فيه"، ففي الكلام احتباك. (حاشية الجمل)

النفخة: أي وتسمى نفخة الصعق، ونفخة الفزع، فعبر عنها هنا بالفزع، وفي سورة الزمر بالصعق، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (الزمر:٦٨)، فعند حصولها يموت كل حي ما عدا ما استثني. وأما النفخة الثانية فعندها يحيا كل من كان ميتا. فالنفخة اثنتان، وبينهما أربعون سنة. وقيل: إنها ثلاث: نفخة الزلزلة: وذلك حين تسير الجبال وترتج الأرض بأهلها. ونفخة الموت، ونفخة الإحياء، والقول الأول هو المشهور. والصحيح في الصور: أنه قرن من نور، خلقه الله وأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر بالنفخة، وعظم كل دائرة فيه كعرض السماء والأرض، ويسمى بـــ"البوق" في لغة اليمن. (حاشية الصاوي)

ففزع إلخ: أي كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت، أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء، وقوله: "المفضي إلى الموت" هذا في حق الأحياء، ويزاد عليه فيقال: والمفضي بهم إلى الغشي والإغماء في حق الأموات الأحياء في قبورهم، وقوله: "أي جبرئيل وميكائيل" استثناء من الفزع المفضي إلى الموت، فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الأولى، وإنما يموتون بين النفختين، وقوله: "عن ابن عباس ﷺ: هم الشهداء" هذا استثناء من الفزع المفضي إلى الغشي - أي الإغماء -، فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الأولى. (حاشية الجمل)

كما في آية أخرى ﴿فَصَعِقَ﴾ والتعبير فيه بالماضي؛ لتحقق وقوعه إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ أي **جبرئيل** وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. **وعن ابن عباس** ﷺ: هم الشهداء؛ إذ هم ﴿أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وَكُلٌّ تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة أَتَوْهُ بصيغة الفعل حمزة وحفص **واسم الفاعل** دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ صاغرين. **والتعبير** في الإتيان بالماضي؛ لتحقق وقوعه. وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تبصرها وقت النفخة تَحْسَبُهَا تظنها جَامِدَةً واقفة مكانها **لعظمها** وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ **المطر** إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها **مبثوثة**، ثم تصير كالعهن، ثم تصير هبآءً مَّنْثُوراً صُنْعَ ٱللَّهِ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ أحكم كُلَّ شَىْءٍ صنعه إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

جبرئيل إلخ: فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة، ثم يقبض روح ميكائيل ثم إسرافيل ثم جبرئيل، كذا نقل عن الكلبي ومقاتل، وقيل: هم حملة العرش والحور. (تفسير الكمالين) **وعن ابن عباس** ﷺ: ويؤيد ذلك ما أخرج البيهقي والحاكم وصححه عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: "سألت جبرئيل من الذين لم يشأ الله بصعقهم؟ قال: هم الشهداء، مقلدون أسيافهم حول عرشه." وضعف الحليمي ما عدا الشهداء؛ لأن الاستثناء إنما وقع من سكان السماوات والأرض، وحملة العرش ليسوا من سكانهما؛ لأن العرش وحملته فوق السماوات، والملائكة الأربعة من الصافين حول العرش، وكذا الجنان فوق السماوات. (تفسير الكمالين)

واسم الفاعل: أي بمد الهمزة وضم التاء للباقين. (تفسير الكمالين) **والتعبير إلخ:** جواب عما يقال: إن الفزع مستقبل فلِمَ عبّر بالماضي؟ فأجاب: بأنه لتحققه نزل منزلة الواقع؛ لأن الماضي والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد؛ لتعلق العلم به. (حاشية الصاوي) **لعظمها إلخ:** ذلك لأن كل شيء عظيم، وكل جسم كبير، وكل جمع كثير يقصر عنه البصر؛ لكثرته وعظمه، وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفاً وهو سائر، كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى؛ لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى؛ لعظمه. (حاشية الجمل)

المطر إلخ: قال القاري: هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول، فالصواب: إبقاء اللفظ على ظاهره. (حاشية الجمل) **مبثوثة:** متفتتة، البث: التفريق وإثارة الشيء.

بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة. مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ أي **لا إله إلا الله** يوم القيامة فَلَهُۥ خَيۡرٞ ثواب مِّنۡهَا أي **بسببها، وليس للتفضيل**؛ إذ لا فعل خير منها، وفي آية أخرى: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠) وَهُم أي الجاؤون بها مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ **بالإضافة** وكسر الميم وبفتحها، و"فزعٍ" منوّناً وفتح الميم،.................

بالياء: التحتية لأبي عمرو وابن كثير وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **لا إله إلا الله**: قال أبو معشر: وكان إبراهيم يحلف ولا يستثني أن الحسنة: لا إله إلا الله. وقيل: كل طاعة. (تفسير الكمالين)

فله خير إلخ: قال ابن عباس ﷺ: فمنها يصل الخير إليه، يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العذاب، أما أن يكون له شيء خير من الإيمان فلا؛ لأنه ليس شيء خيرا من قول "لا إله إلا الله". وقيل: "فله خير منها" أي رضوان الله، وقال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة:٧٢)، وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد: "فله خير منها" يعني الأضعاف، أعطاه الله تعالى بالواحدة عشرا فصاعدا، وهذا حسن؛ لأن للأضعاف خصائص، منها: أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف، ومنها: أن للشيطان سبيلا إلى عمله، وليس له سبيلا إلى الأضعاف، ولا مطمع للخصوم في أضعاف، ولأن الحسنة على استحقاق العبد، والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى. (معالم التنزيل)

بسببها: يريد أن كلمة "من" تعليلية، ليس للتفضيل. (تفسير الكمالين) **وليس للتفضيل إلخ**: أي فـ"خير" اسم من غير تفضيل؛ إذ ليس شيء خيرا من قول "لا إله إلا الله". ويجوز أن يكون صيغة تفضيل إن أريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات، فالمعنى إذاً: فله من الجزاء ما هو خير منها، إذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني، وعشرة بل سبع مائة بواحد. (روح البيان)

بالإضافة: أي إضافة "فزع" إلى "يوم"، وقوله: "وكسر الميم" قرأه غير الكوفيين ونافع. وقرأ الكوفيون ونافع بفتح الميم، من "البيضاوي". وفي "الجمل": وقوله: "وكسر الميم" أي كسرة إعراب، وقوله: "فتحها" أي الميم أي فتحة بناء؛ لإضافة "يوم" إلى المبني، وهذا معطوف على كسر الميم، فهو قراءة ثانية في الإضافة، أي فإذا قرئ بإضافة "فزع" إلى "يوم" جاز في الميم كسرها وفتحها، قراءتان سبعيتان.

وقوله: "وفزع منونا" معطوف على "بالإضافة" أي ويقرأ بـ"فزع" منوناً وفتح الميم لا غير، فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا، ولو عبر بـ"أو" لكان أوضح، بأن يقول: أو فزع منوناً، إلا أن يقال: الواو بمعنى "أو". وقوله: "وفتح الميم" (أي في قراءة ثالثة) أي على أنه ظرف لـ"آمنون"، أو لمحذوف وهو صفة للفزع أي فزع كائن يومئذ. "بالإضافة": أي بإضافة "فزع" إلى "يومئذ" لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر، كسر الميم من "يومئذ" للمذكورين غير نافع، و"فزع" منوناً وفتح الميم من "يومئذ" للكوفيين. (تفسير الكمالين)

ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ أي الشرك فَكُبَّتْ أي ألقيت وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ بأن وليتها، وذكرت الوجوه؛ لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى. ويقال لهم تبكيتاً: هَلْ أي ما تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ في الدنيا من الشرك والمعاصي. قل لهم: إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ أي مكة ٱلَّذِى حَرَّمَهَا أي جعلها حرماً آمناً، لا يسفك فيها دم إنسان، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد صيدها، ولا يختلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب وَلَهُۥ تعالى كُلُّ شَىْءٍ فهو ربه وخالقه ومالكه وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ لله بتوحيده. وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ......

آمنون: أي لا يصيبهم منه شيء. والمراد بالفزع هنا الخوف من العذاب، وبالفزع المتقدم الهيبة والانزعاج من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم؛ فلا تنافي بين إثباته فيما تقدم ونفيه هنا. (حاشية الصاوي) أي الشرك: بقرينة "فكبت وجوههم في النار"، روى الحاكم وصححه من شرطهما عن ابن مسعود: "من جاء بالحسنة بـــ"لا إله إلا الله"، ومن جاء بالسيئة بالشرك". (تفسير الكمالين)

إنما أمرت إلخ: أمر ﷺ بأن يقول لهم ما ذكر، بعد بيان ما يحصل في الميعاد؛ إشارة إلى أن عبادة الله هي المقصودة بالذات له، آمنوا أو كفروا، فيتسبب عن ذلك اهتمامهم بأمر أنفسهم، ورجوعهم عما يوجب نقصانهم.

الذي حرمها إلخ: صفة للرب، ولا يعارضه قوله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة"؛ لأن إسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه، وإسناد التحريم لإبراهيم باعتبار إخباره بذلك وإظهاره. (حاشية الصاوي)

ولا يختلى إلخ: أي لا يقلع ولا يقطع خلاه: هو الحشيش ما دام رطبا، فإذا يبس قيل له: حشيش فقط. أي لا يقطع خلاها - بالقصر- وهو الكلأ الرطب، وذلك من النعم على قريش. "أهلها" بالجر بدل من قريش، أي أهل مكة. (تفسير الكمالين) وأن أتلو القرآن: أي أواظب على تلاوته؛ لتنكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئاً فشيئاً، أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة، وتثنية الإرشاد؛ فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والإرشاد، من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى، فمعنى قوله: "فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه" حينئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام، وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي في ما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن، فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلي. (تفسير أبي السعود)

فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ له فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ أي لأجلها؛ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى **فَقُلۡ له** إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ المخوِّفين، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَا فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضربَ الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ بالياء والتاء، وإنما يمهلهم لوقتهم.
لأبي عمرو للأكثر

سورة **القصص** مكية **إلا** ﴿**إن الذي** فرض﴾ الآية، **نزلت بالجحفة**، وإلا ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ إلى ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. تِلۡكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ....
آيات هذه السورة

فمن اهتدى له: أي للإيمان بدليل قوله: "ومن ضل عن الإيمان". **فقل له إلخ:** أشار بهذا إلى أن جواب "ومن ضل" هو ما بعده، والرابط محذوف كما قدره، وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أي فوبال ضلاله عليه. (حاشية الجمل)

القصص: سميت بذلك لاشتمالها على الحكايات والأخبار المروية عن الله؛ لأن القصص مصدر بمعنى الإخبار. وتسمى أيضا سورة موسى. (حاشية الصاوي)

إلا إن الذي إلخ: أي إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص:٨٥)، وقوله: "نزلت بالجحفة" قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً في غير الطريق؛ مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال له جبريل عليه السلام: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص:٨٥) أي إلى مكة ظاهرا عليها. قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بالجحفة؛ فليست مكية ولا مدنية، وروى سعيد عن ابن عباس: "إلى معاد" إلى الموت، وعن مجاهد أيضا، وعكرمة والزهري والحسن: أن المعنى لرادُّك إلى يوم القيامة، من "القرطبي".

نزلت بالجحفة: أي حين خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً في غير الطريق؛ مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فنزلت هذه الآية تسليةً وتبشيراً له، بأنه يرجع إلى مكان عوده -وهو مكة- أحسن مرجع، ومن هنا صح استعمال هذه الآية للعارفين عند توديع المسافر. =

الإضافة بمعنى "من" ٱلۡمُبِينِ ۝٢ المظهر الحق من الباطل. نَتۡلُواْ نقص عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ خبر مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ بالصدق لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ لأجلهم؛ لأنهم المنتفعون به. إِنَّ فِرۡعَوۡنَ **عَلَا** تعظّم فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا **فرقاً** في خدمته يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ وهم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ المولودين وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ يستبقيهنّ **أحياء**؛ لقول بعض الكهنة له: إنّ مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ بالقتل وغيره. وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ بتحقيق الهمزتين **وإبدال** الثانية ياء، (للأكثر) يُقۡتَدَى بهم في الخير، وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ ملك فرعون. **وَنُمَكِّنَ** لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ **أرض مصر والشام** وَنُرِيَ (بالنون للأكثر) فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا وفي قراءة "ويرى" (لحمزة وعلي) بفتح التحتانية والراء، ورفع الأسماء الثلاثة مِنۡهُم (فرعون وهامان وجنودهما) مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦ يخافون من المولود، الذي يذهب ملكهم على يديه.

= وقيل: المعاد الموت. وقيل: الآخرة، وكل صحيح. وهذه السورة ليست مكية ولا مدنية؛ لأنها لم تنزل قبل الهجرة، ولم تنزل بعد استقرارها، بل نزلت بالطريق. (حاشية الصاوي)

نتلو إلخ: يجوز أن يكون مفعوله محذوفاً دلت عليه صفته، وهي قوله: "من نبأ موسى"، تقديره: نتلو عليك شيئاً من نبأ موسى. ويجوز أن تكون "من" مزيدة على رأي الأخفش، أي نتلو عليك نبأ موسى. (حاشية الجمل)

علا: أي طغى وجاوز الحد في الظلم، واستكبر وافتخر بنفسه، ونسي العبودية. (تفسير المدارك)

أحياء إلخ: أخرج ابن جرير عن السدي: إن فرعون رأى رؤيا أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحاذة -وهم الذين يزجرون الطير- فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يولد لهم جارية إلا تركت. (تفسير الكمالين)

وإبدال إلخ: لنافع وأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) ونمكن: أصل التمكين: أن يجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه، ثم استعير للتسليط. (تفسير البيضاوي) أرض مصر والشام: والأصل أن المعرفة إذا أعيدت كانت الأولى وإن كان يقتضي إرادة مصر فقط لكن قرينة استقرارهم لهم في الشام صرفه إلى ما ذكر. (تفسير الكمالين)

وَأَوْحَيْنَآ **وحي إلهام** أو منام إِلَىٰٓ **أُمِّ مُوسَىٰٓ** وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ البحر أي النيل **وَلَا تَخَافِي** غرقه وَلَا تَحْزَنِيٓ لفراقه إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت عليه فوضعته في تابوت مطليٍّ **بالقار** من داخل، **ممهد** له فيه، وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً. فَٱلْتَقَطَهُۥٓ بالتابوت صبيحة الليل ءَالُ أعوان فِرْعَوْنَ فوضعوه بين يديه، وفُتح وأُخرج موسى منه وهو يمصّ من إبهامه لبناً لِيَكُونَ لَهُمْ **في عاقبة الأمر** عَدُوًّا يقتل رجالهم وَحَزَنًا يستعبد نساءهم. ....

وحي إلهام إلخ: وفي "القرطبي": اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى، فقالت فرقة: كان قولا في منامها، وقال قتادة: كان إلهاما، وقالت فرقة: كان ملك تمثّل لها، قال مقاتل: أتاها جبرئيل بذلك، فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام، وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية، من "الجمل". أم موسى: واسمها يارخا، وقيل: أيارخت، كما في "التعريف" للسهيلي. ونوحانذ -بالنون- ويوحانذ -بالياء- كما في "عين المعاني"، من "الروح". وفي "القرطبي": قال الثعلبي: كان اسم أم موسى لوخا بنت هاتذ بن لاوي بن يعقوب، واسم أخت موسى: كلثوم، وفي رواية: اسمها مريم، والأصح هو الأول، كما في "روح البيان".

ولا تخافي إلخ: بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله: "فإذا خفت عليه" وبين نفيه في قوله: "ولا تخافي"، وحاصل الدفع: أن المثبت هو خوف الذبح، والمنفي هو خوف الغرق. والخوف: غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل، والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى؛ فلا يرد أن يقال: ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر؟ (حاشية الجمل) ما أحسن هذا النظم المعجز أنه قد جمع في هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان. **بالقار:** القار: شيء أسود يطلى به السفن، كذا في "القاموس".

ممهد إلخ: لغت ثان لتابوت، أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه، ففرشت فيه قطنا محلوجا. (حاشية الجمل) **في عاقبة الأمر:** أشار بذلك إلى أن اللام للعاقبة والصيرورة لا للعلة؛ لأن علة التقاطهم أن يكون حبيباً أو ابناً، ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف، يقدَّر تشبيهُ ترتب نحو العداوة والحزن، على نحو الالتقاط بترتب العلة الغائية في المحبة والتبني، بجامع مطلق الترتب الأعم من الطرفين، فالترتب الثاني متعلّق معنى اللام، فقدِّر استعارة الترتب الكلي المشبه به بالترتب الكلي المشبه، فسرى التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب مع الجزئي، فاستعير لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي، والعداوة والحزن قرينة، أفاده الملوي. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاء، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل **من "حزنه"** كـ"أحزنه" إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وزيره وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ **من الخطيئة** أي عاصين، فعوقبوا على يده. وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ وقد همَّ مع أعوانه بقتله، هو قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا فأطاعوها وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ بعاقبة أمرهم معه. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ لما علمت بالتقاطه ......

وفي قراءة إلخ: للكسائي بضم الحاء وسكون الزاء، وهما لغتان في المصدر، أي حزناً: بفتحتين وبضم الأول. (تفسير الكمالين) **من حزنه إلخ:** [حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم] قال في "القاموس": حزنه الأمر حزنا بالضم وأحزنه: جعله حزينا فهو محزون ومحزن وحزين. **من الخطيئة إلخ:** بمعنى الذنب أي عاصين، فعوقبوا على يده أي على يد موسى، فغرقوا من ضربة البحر بعصاه، وقيل: من الخطأ أي خاطئين حيث ربُّوا عدوهم. (تفسير الكمالين)

وقالت امرأة فرعون: وهي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام، من "أبي السعود". وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكانت أماً للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الولد أكبر من ابن سنة، وأنت تذبح ولدان هذه السنة، فدعه يكون عندي، وقيل: إنها قالت له: إنه أتاني من أرض أخرى، وليس هو من بني إسرائيل. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل)

قرة عين إلخ: فيه وجهان، أظهرهما: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو قرة عين. والثاني: -وهو بعيد جدا- أن يكون مبتدأ، والخبر "لا تقتلوه"، وكان مقتضى هذا أن يقال: لا تقتلوها، إلا أنه لما كان المراد مذكراً ساغ ذلك. (حاشية الجمل) فقال فرعون: هو قرة عين لك أما لي فلا. قال النبي ﷺ: "لو قال فرعون "لي ولك" لكان لهما جميعا"، رواه جرير عن محمد بن قيس. (تفسير الكمالين)

عسى أن ينفعنا إلخ: أي لأن في جبينه أثر اليمن. وقال الزمخشري: فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله. وذلك لما عاينت من النور، وارتضاع الإبهام، وإبراء البرصاء، ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفّاعاً. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه بإبهامه لبنا ونور بين عينيه.

وهم لا يشعرون إلخ: جملة حالية، وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر، أو من كلام امرأة فرعون، كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون. (حاشية الجمل) وفي "المدارك": حال وذو حالها آل فرعون، وتقدير الكلام: فالتقط آل فرعون؛ ليكون لهم عدوا وحزنا، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه. وقوله: "إن فرعون الآية" جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم، وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان.

فَـٰرِغًاۖ **مما سواه** إن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي إنها كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ أي بأنه ابنها لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا بالصبر أي سكّناه لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ المصدّقين **بوعد الله**، وجواب "لولا" **دل عليه ما قبلها**. وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ **مريم** قُصِّيهِۖ اتبعي أثره حتى تعلمي خبره فَبَصُرَتۡ بِهِۦ أبصرته عَن جُنُبٍ **من مكان** بعيد **اختلاساً** وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ أنها أخته، وأنها ترقبه. وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ أي قبل ردّه إلى أُمّه، **أي منعناه** من قبول ثدي مرضعة غير أمّه، ....

(أي تنظره) (على موسى)

فارغا: [صفراً من العقل؛ لما وهمها من الجزع، لما سمعت بوقوعه في يد فرعون.] أي خاليا عن كل شيء سوى موسى، كذا روى الحاكم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال أبو عبيدة: فارغا من الحزن؛ لعلمها أنه لم يغرق، ورد ذلك الطبري وقال: إنه يخالف لجميع أقوال التأويل. (تفسير الكمالين) مما سواه: أي من التفكر في غيره؛ لما ورد أنه أتاها الشيطان وقال: كرهت أن يقتل فرعون ابنك، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت أنت قتله فأغرقته في البحر، فحزنت لذلك وانحصرت فكرها فيه، ونسيت ما أوحي به إليها. (حاشية الصاوي)

لتبدي به إلخ: [أي تظهر بأنه ابنها، من شدة الحزن أو من شدة الفرح.] ضمن معنى "تصرح"؛ فعدي بالباء كما أشار له الشارح. وفي "السمين": الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره، وقيل: ليست زائدة بل سببية، والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي، فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي. (حاشية الجمل) لولا أن ربطنا: جوابها محذوف أي لأبدت، كقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف:٢٤)، وقوله: "لتكون من المؤمنين" متعلق بـــ"ربطنا". بوعد الله: وهو قوله: "إنا رادوه إليك".

دل عليه ما قبلها: تقديره: لأبدت بأنه ابنها. لأخته مريم إلخ: وفي "القرطبي": وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة، وقال السهيلي: كلثوم، جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها: "أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون." فقالت: آلله أخبرك بذلك؟ فقال: "نعم" فقالت: بالرفاه والبنين. (حاشية الجمل) من مكان: يشير إلى أنه صفة موصوف محذوف. (تفسير الكمالين) اختلاسا: الاختلاس: الاستلاب في النهرة والمخاتلة. والمراد به اختفاء.

أي منعناه إلخ: يريد أن التحريم مجاز عن المنع، إما استعارة أو مجازا مرسلا؛ لأن من حرم عليه الشيء فقد منعه؛ لأن الصبي ليس من أهل التكليف، وحكمه أن يكون صبياً مع أمه، ولئلا يرضع من لبن كافرة. وفي كلامه أيضا إشارة إلى أن "المراضع" في كلامه سبحانه اسم موضع الرضاع وهو الثدي، ويحتمل أن يكون جمع مُرضِع بضم =

فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فَقَالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ لما رأت حنوّهم عليه يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ بالإرضاع وغيره وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ وفسّرت ضمير "له" بالملك جواباً لهم فأجيبت، فجاءت بأمّه فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن، فأذن لها بإرضاعه في بيتها، فرجعت به كما قال تعالى: فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائه وَلَا تَحْزَنَ حينئذ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بردّه إليها حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أي الناس لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بهذا الوعد، ولا بأنّ هذه أخته وهذه أمّه. فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرها لكل يوم دينار وأخذها؛ ....

الشفقة — لموسى — أخت موسى — أي عين لها

= الميم وترك التاء، إما لاختصاصه بالنساء أو بتأويل الشخص، ويؤيده ما روى الحاكم: "وحرمنا عليه المراضع، لا تؤتى بمرضع فيقبلها." (تفسير الكمالين)

وفسرت ضمير: أي فسّرت أخت موسى عليه السلام، قيل: لما قالت: "وهم له ناصحون" يعني أهل البيت لموسى عليه السلام ناصحون، ففهموا من هذا الكلام أنها تعرفه وتعرف أهله، فقالوا: إنك قد عرفت هذا الصبي فدلينا على أهله، فقالت لهم: مرادي الضمير في "له" إلى الملك أي قالت: ما أعرفه، لكن قلت: وهم للملك ناصحون، لا لموسى كما فهمتم. ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره.

وفي "البيضاوي": وروي أن هامان لما سمعه -أي قول أخته: هل أدلكم- قال: إنها لتعرفه وأهله، فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله، فقالت: إنما أردت وهم للملك ناصحون، فأمر لها فرعون بأن تأتي بمن يكفله، فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله، فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها، فقال لها: من أنت منه؟ فقد أبى كل ثدي إلا ثديك! فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبي إلا قبلني، فدفعه إليها. وقوله: "فأجيبت" أي أجابوها عن قولها: "هل أدلكم إلخ" أي أذنوا لها للإتيان بمرضعة. وقوله: "وأجابتهم" أي أمه عن قبول ثديها، أي لما قبل ثديها قال فرعون: من أنت منه؟ وظن أنها أمه، فقالت مجيبة له: بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح.

فقبل ثديها: أي بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا. (حاشية الصاوي) **فطمته:** الفطام بالكسر قطع الرضاعة عن الصبي. **وأخذها:** [أي مع وجوب الإرضاع عليها. (تفسير الكمالين)] هذا دفع لما قيل: كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على إرضاع ولدها؟ وحاصل الجواب: أنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع، ولكنه مال حربي وهو مباح، كما صرح في "الخطيب".

لأنها مال حربيّ، فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء:١٨). **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ** وهو ثلاثون سنة أو وثلاث **وَٱسْتَوَىٰٓ** أي **بلغ أربعين سنة** ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا حكمة وَعِلْمًا فقها في الدين **قبل أن يبعث** نبيا وَكَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ لأنفسهم. وَدَخَلَ موسى ٱلْمَدِينَةَ مدينة فرعون **وهي "منْف"** بعد أن غاب عنه مدّة عَلَىٰ حِينِ زمنا طويلا غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا **وقت القيلولة** فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ أي إسرائيلي وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ أي قبطي يسخر الإسرائيلي؛ ....

ولما بلغ أشده: أي بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل. و"أشد" جمع شدة كنعمة وأنعم، عند سيبويه. (تفسير المدارك) واستوى: أي واعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة. ويروى أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة. (تفسير المدارك) **بلغ أربعين سنة:** المناسب أن يقول: أي كمل عقله وانتهى شبابه؛ لأن موسى أقام في مصر ثلاثين سنة، ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين، ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين، فهي السبب فيه. (حاشية الصاوي) روى ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد: أن بلوغ الأشد في ثلاث وثلاثين، والاستواء في أربعين. وعن ابن عباس ﷺ: أن الأشد ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين، والاستواء ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والتحقيق أن أصل معناه القوة، وهي تختلف باختلاف الأوقات والأعصار؛ ولذا وقع له تفاسير مختلفة في كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن. (تفسير الكمالين)

قبل أن يبعث إلخ: أي وإن استنبئ بعد رجوعه من مدين مع أهله ابنة شعيب. (تفسير الكمالين)

وهي "منف": بضم الميم وسكون النون غير المنصرف؛ لاجتماع العلمية والعجمة أو التأنيث، وهي مدينة معروفة. (تفسير الكشاف) وفي "أبي السعود": وقيل: منف أو حابين أو عين الشمس. وفي "الكبير": فالجمهور على أنها هي المدينة التي كان يسكنها فرعون، وهي قرية على رأس فرسخين من مصر. **وقت القيلولة:** وقيل: بين المغرب والعشاء. وسبب دخول المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون، وكان يركب مراكبه، ويلبس لباسه، فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً، فلما قدم قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب موسى في إثره، فأدركه المقيل في أرض منف، فدخلها وليس في طرقها أحد. (حاشية الصاوي) **وهذا من عدوه:** أي وكان طباخا لفرعون [اسمه فلثيون. (تفسير الكمالين)] أراد أن يسخّر الإسرائيلي لحمل الحطب. (حاشية الصاوي)

ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ طلب غوثه ونصره فقال له موسى: خل سبيله. فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ أي ضربه **بجمع كفه**، وكان شديد القوّة والبطش فَقَضَىٰ عَلَيْهِ **أي قتله، ولم يكن قَصَدَ قتله**، ودفنه في الرمل قَالَ هَٰذَا أي قتله **مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ** المهيّج غضبي إِنَّهُۥ عَدُوٌّ لابن آدم مُّضِلٌّ له مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن الإضلال. قَالَ نادماً رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى بقتله فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ أي المتصف بهما أزلاً وأبداً. قَالَ رَبِّ بِمَآ **أَنْعَمْتَ بحق إنعامك عَلَىَّ** بالمغفرة، اعصمني **فَلَنْ أَكُونَ** ظَهِيرًا عوناً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني.

بجمع كفه: جمع الكف - بضم الجيم - هي قبضتها. (تفسير الكمالين) **أي قتله**: وإنما عدي بـــ"على"؛ لأنه بمعنى أوقع القضاء عليه، وأصله: أنهى حياته أي جعلت منهية منقضية، وهو بهذا المعنى يتعدى بـــ"على"، كما في "الأساس". (تفسير الكمالين) **ولم يكن قصد قتله**: جواب عما يقال: كيف تجرأ على قتل القبطي؟ وحاصل إيضاح الجواب: أن قتله كان خطأ، وقد يقال: قتله من باب دفع الصائل وهو واجب، والاستغفار من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين. (حاشية الصاوي)

من عمل الشيطان: وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان، وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه؛ لأنه كان مستأمناً فيهم -ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأمن- أو لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل. (تفسير المدارك)

بما أنعمت عليَّ إلخ: يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين. وأن يكون استعطافاً كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من الكفرة، فلن أكون -إن عصمتني- ظهيراً للمجرمين. وقيل: ليس هذا خبراً بل هو دعاء، أي فلا أكون بعد هذا ظهيراً، أي فلا تجعلني يا رب! ظهيراً للمجرمين. (حاشية الجمل) **بحق إنعامك**: أشار بهذا إلى أن "ما" مصدرية، والكلام على حذف مضاف، وأشار بقوله: "اعصمني" إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا، وقوله: "فلن أكون" جواب شرط قدَّره بقوله: إن عصمتني، من "الجمل".

فلن أكون إلخ: الفاء فيه عاطفة، والباء في "بإنعامك" متعلقة بـــ"أقسم"، و"على" للاستعطاف، والفاء واقعة في جواب الأمر، والباء متعلقة بـــ"اعصمني"، ولعل معرفته بالمغفرة حصل بإلهام أو رؤيا لا بوحي؛ فإنه لم يستنبأ بعد. قيل: الأظهر أن يبدل بالتوفيق بالإقرار والاستغفار. (تفسير الكمالين)

فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ينتظر ما يناله من جهة القتيل **فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ يستغيث به** على قبطي آخر **قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾** بيّن الغواية لما فعلته بالأمس واليوم. **فَلَمَّآ أَنْ** زائدة **أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا** لموسى والمستغيث به **قَالَ** المستغيث ظانّاً أنه يبطش به لما قال له: **يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِۖ** إن ما **تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾** فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذبّاحين بقتل موسى، فأخذوا الطريق إليه. **وَجَآءَ رَجُلٌ** هو **مؤمن آل فرعون مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ** آخرها **يَسْعَىٰ** يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم

فأصبح في المدينة خائفا: الظاهر أنه خبر "أصبح" و"في المدينة" متعلق به، ويجوز أن يكون حالاً والخبر "في المدينة"، ويضعف تمام "أصبح" أي دخل في الإصباح. وقوله: "يترقب" يجوز أن يكون خبراً ثانيا، وأن يكون حالا ثانية، وأن يكون بدلا من الحال الأولى، أو الخبر الأول، أو حالا من الضمير في "خائفا" فتكون حالا متداخلة، ومفعول "يترقب" محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج، أو الخبر: هل وصل لفرعون أم لا. (حاشية الجمل)
فإذا الذي إلخ: "إذا" فجائية، و"الذي" مبتدأ نعت لمحذوف أي فإذا الإسرائيلي الذي، و"استنصره" صلته، و"يستصرخه" خبر المبتدأ. (حاشية الصاوي) **يستغيث به إلخ:** من الصراخ، والمعنى يطلب منه أن يزيل صراخه، قال المستغيث الإسرائيلي ظاناً أنه يبطش عليه لما قال موسى: "إنك لغوي مبين" للإسرائيلي، وقيل: القائل القبطي، وكأنه توهَّم من قوله: "إنك لغوي" أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي. (تفسير الكمالين)
إنك لغوي مبين: أي ضال عن الرشد ظاهر الغي؛ فقد قاتلت بالأمس رجلاً فقتلته بسببك. والرشد في التدبير: أن لا يفعل فعلا يفضي إلى البلاء على نفسه، وعلى من يريد نصرته. (تفسير المدارك) **فلما أن إلخ:** وذلك أن موسى عليه السلام أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلي، فمد يده ليبطش بالقبطي، فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به هو؛ لما رأى من غضبه وسمع من قوله: "إنك لغوي مبين"، فقال: يا موسى، أتريد... إلى آخره. (حاشية الجمل)
هو عدو لهما: أي لموسى والإسرائيلي؛ لأنه ليس على دينهما، أو لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل. (تفسير المدارك)
جبارا في الأرض: الجبار هو الذي يقتل ويضرب ويتعاظم، ولا ينظر في العواقب. (حاشية الصاوي)
مؤمن آل فرعون: وكان ابن عم فرعون [واسمه حزقيل] و"يسعى" صفة لـ"رجل"، أو حال من "رجل"؛ لأنه وصف بقوله: من أقصى المدينة. (تفسير المدارك)

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ من قوم فرعون يَأۡتَمِرُونَ بِكَ **يتشاورون فيك** لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ من المدينة **إِنِّي لَكَ** مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ في الأمر بالخروج. فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ لحوق طالب أو غوث الله **إياه** قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ قوم فرعون. **وَلَمَّا تَوَجَّهَ** قصد بوجهه تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ جهتها وهي قرية شعيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر، سميت بـ"مدين بن **إبراهيم**"، **ولم يكن يعرف طريقها** قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ أي قصد الطريق أي **الطريق الوسط** إليها، فأرسل الله إليه ملكا **بيده عنزة**، فانطلق به إليها. وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ **بئر فيها** أي وصل إليها وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ جماعة كثيرة ....

يتشاورون فيك: في "البيضاوي": وإنما سمي التشاور ائتماراً؛ لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. و"في الكبير": الائتمار: التشاور. **إني لك إلخ:** بيان، ليس بصلة "الناصحين"، الصلة لا يتقدم على الموصول، كأنه قال: إني من الناصحين، ثم أراد أن يبين، فقال: لك، كما يقال: مرحباً لك وسقياً لك. وفي "السمين": يجوز أن يتعلق "لك" بما يدل عليه "من الناصحين" أي ناصح لك من الناصحين، أو بنفس الناصحين؛ للاتساع في الظروف، أو على جهة البيان: أعني لك. (حاشية الجمل)

إياه: الضمير راجع إلى موسى عليه السلام. **ولما توجه إلخ:** أي بإلهام من الله؛ لعلمه بأن أرض مدين لا تسلط لفرعون عليها، وأن بينه وبين أهل مدين قرابة؛ لكونهم من ذرية إبراهيم عليه السلام وهو كذلك. (حاشية الصاوي)

إبراهيم: أي الخليل عليه السلام، وله ولد آخر اسمه مداين، فأولاده أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين. وإنما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين؛ لأنهما لم يكونا نبيين. (حاشية الصاوي) **ولم يكن يعرف طريقها:** أي وخرج بلا زاد ورفيق، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض، حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج، وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه، وهو أول ابتلاء من الله لموسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

الطريق الوسط: أي وكان لها ثلاث طرق، فأخذ موسى يمشي في الوسطى، وجاء الطلاب في أثره، فساروا في الأخريين ولم يعرفوا محله. قوله: "ملكا" أي وكان راكبا على فرس، قيل: هو جبريل عليه السلام. (حاشية الصاوي)

بيده عنزة: عنزة -بالتحريك- [هو مثل نصف الرمح]. **بئرا فيها:** إشارة إلى أنه ذكر الحال وأراد منه المحل؛ فأطلق الماء وأريد البئر. وعبارة "الكبير": ورد ماء مدين، وهو الماء الذي يسقون منه، وكان بئراً، فيما روي.

مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ **مواشيهم** وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ أي سواهم ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ تمنعان أغنامهما عن الماء قَالَ موسى لهما: مَا خَطْبُكُمَا أي شأنكما لا تسقيان؟ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يَصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ جمع راع، أي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي. وفي قراءة "يصدر" من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ **لا يقدر أن يسقي.** فَسَقَىٰ لَهُمَا من بئر أخرى بقربها، رفع حجراً عنها، لا يرفعه إلا عشرة أنفس ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ انصرف إِلَى ٱلظِّلِّ لسمرة من شدّة حرّ الشمس، وهو جائع فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ طعام فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ **محتاج.** فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقلّ مما كانتا ترجعان فيه، فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما، ....

يسقون مواشيهم: إنما حذف المفعول من الأفعال الأربعة؛ لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما، ويدعو إلى السقي لهما دون المفعول، فكان ذكره فضولاً في الكلام، قاله القاضي. (تفسير الكمالين) **امرأتين تذودان:** أي تطردان غنمهما عن الماء؛ لأن على الماء من هو أقوى منهما؛ فلا تتمكنان من السقي، أو لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم. والذود: الطرد والدفع. (تفسير المدارك)

يصدر: بفتح التحتية وضم الدال من الثلاثي المجرد، كما هو قراءة أبي عمرو وابن عامر أي يرجعوا من سقيهم. وفي قراءة لعاصم والأكثر: يُصدر بضم الياء من الرباعي أي من باب الإفعال. (تفسير الكمالين)

شيخ كبير: إبداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما، كأنهما قالتا: إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مزاحمة الرجال، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير السن، قد أضعفه الكبر؛ فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء. (تفسير أبي السعود) **لا يقدر أن يسقي:** أي فيرسلنا اضطراراً، وبه يندفع ما يقال: كيف ساغ للنبي شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية؛ فإن الضرورات تبيح المحظورات، مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور، فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه، كما فصَّل الزمخشري، وهو: أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر. (حاشية الجمل)

لما أنزلت إلي إلخ: عدي "فقير" باللام؛ لأنه ضمن معنى سائل وطالب. قيل: كان لم يذق طعاماً من سبعة أيام، وقد لصق ظهره ببطنه. ويحتمل أن يريد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدارين. (تفسير المدارك)

محتاج: قال الضحاك: مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاماً إلا بقل الأرض.

فقال لإحداهما: ادعيه لي. قال تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ أي **واضعة كُمَّ درعها** على وجهها؛ حياء منه ﴿قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ **فأجابها منكراً** في نفسه أخذ الأجرة، كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودُلّيني على الطريق، ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء. **قال** له: اجلس فتعشَّ، قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما، وإنّا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا، قال: لا، عادتي وعادة آبائي **نقري الضيف**،

تمشي إلخ: حال من الفاعل. وقوله: "على استحياء" حال من الضمير في "تمشي"، و"على" بمعنى "مع" أي مع استحياء. والاستحياء والحياء -بالمد- الحشمة والانقباض والانزواء، يقال: استحيت بياء واحدة وبياءين، ويتعدى بنفسه وبالحروف، فيقال: استحيته واستحيت منه ، من "المصباح". (حاشية الجمل) **واضعة كُمّ درعها إلخ:** كذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه مشروعية ستر الوجه للحرة، وأنه لا بأس بكلامها مع الرجال. (تفسير الكمالين)

فأجابها منكرا إلخ: جواب عن سؤال: كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور، والحال أنه لم يسبق لهما طلباً للأجر وإن سمي في الدعوة أجراً، وإيضاحه: أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها، وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة، وإنما هو لوجه الله تعالى، وللتبرك برؤية الشيخ. (حاشية الجمل) جواب عن سؤال وهو: أن موسى عليه السلام سقى أغنامهما تقرباً إلى الله، فكيف يليق به أخذ الأجرة وإجابة الدعوة عليه؟ وأجاب الرازي أيضا بقوله: أن المرأة وإن قالت ذلك، فلعل موسى عليه السلام ما ذهب إليهم طلباً للأجرة بل للتبرك برؤية ذلك الشيخ.

وفي "الكشاف": أن طلب الأجرة لشدة الفاقة غير منكر، وهو جواب آخر، ويشهد لصحته قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ (الكهف:٧٧) لكن تكلم الرازي فيه وقال: ولم يكره ذلك مع الخضر عليه السلام حين قال: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ (الكهف:٧٧) والفرق أن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز، أما الاستيجار ابتداء فغير مكروه.

قال: أي شعيب، وعاش شعيب ثلاثة آلاف سنة، ذكره "الشيخ زروق. وفي رواية: وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. وفي رواية: أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وست مائة سنة. (حاشية الصاوي) **نقري الضيف:** بفتح النون من القرى: الضيافة. (تفسير الكمالين)

ونطعم الطعام، فأكل وأخبره بحاله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ **مصدر** بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٥﴾ بيان للقصص إذ لا سلطان لفرعون على مدين. ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ **وهي المرسَلة** الكبرى أو الصغرى ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ اتخذه أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝٢٦﴾ أي استأجره؛ لقوّته وأمانته، **فسألها عنهما** فأخبرته بما تقدّم **من رفعه** حجر البئر ومن قوله لها: امشي خلفي، **وزيادة: أنها** لما جاءته وعلم بها صَوَّبَ رأسه فلم يرفعه، فرغب في إنكاحه. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ أي سنين ﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا﴾..............

مصدر إلخ: ويستعمل على وجهين: مصدراً بمعنى الاقتصاص، ويكون فعلاً بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)

وهي المرسلة إلخ: قولان. أخرج "الخطيب في تاريخه" عن أبي ذر مرفوعاً: هي الصغرى التي تزوجت بها، وهي التي قالت: "يا أبت استأجره". وقال ابن جريج ووهب: أنكحه الكبرى، وارتضاه الزمخشري. واسم الكبرى صفراء، والصغرى صفيراء. (تفسير الكمالين) وفي "أبي السعود" واسم الكبرى: صفورا أو صفرى، واسم الصغرى: صغيرا.

إن خير إلخ: جعل "خير" اسماً لـ"إن" مع أن الظاهر فيه أن يكون خبراً، ويكون "القوي" اسماً لـ"إن"؛ وذلك لأن ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى؛ فإن شدة العناية والاهتمام لما كانت بالخيرية قدِّمت، وجعلت اسم "إن". وذكر الفعل بلفظ الماضي و لم يقل: "تستأجر" مع أنه الظاهر؛ لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبلُ. (حاشية الجمل) القوي الأمين: تعريفهما للجنس أي من كان كذلك يليق بالاستئجار. (تفسير الكمالين)

فسألها عنهما: أي سأل شعيب عليه السلام ابنته عن قوته وأمانته. (تفسير الكمالين) من رفعه إلخ: الذي لا يرفعه إلا عشرة أنفس، وذلك دليل قوته. (تفسير الكمالين) وزيادة أنها إلخ: أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة، لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع "البيضاوي"؛ فلا زيادة. وقوله: "صوب رأسه" أي خفض رأسه. (حاشية الجمل)

هاتين: يدل على أنه كان له غيرهما، وهذه مواعدة منه و لم يكن ذلك عقد نكاح؛ إذ لو كان عقداً لقال: قد أنكحتك. (تفسير المدارك) ثماني حجج: ظرف، والحجة السنة، وجمعها حجج. والتزوج على رعي الغنم جائز بالإجماع؛ لأنه من باب القيام بأمر الزوجية؛ فلا مناقضة، بخلاف التزوج على الخدمة. (تفسير المدارك)

أي رَعْيَ عشر سنين فَمِنْ عِندِكَ **التمام** وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ باشتراط العشر سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ للتبرّك مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ الوافين بالعهد. قَالَ موسى ذَٰلِكَ الذي قلت بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ الثمان أو العشر. و"ما" زائدة **أي رعيه** قَضَيْتُ به أي فرغت عنه فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ **بطلب الزيادة عليه** وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ أنا وأنت وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ حفيظ أو شهيد، **فتمّ العقد بذلك.** وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه، وكانت عصى الأنبياء عنده، ....

أي رعي إلخ: يشير إلى أنه مفعول به بإضمار مضاف. فمن عندك: أي فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك، أو فإتمامه من عندك ولا أحتمه عليك، ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرُّع. (تفسير المدارك) التمام: أشار إلى أن "فمن عندك" خبر مبتدأ محذوف، أي والتقدير: فالتمام من عندك تفضلا، لا من عندي إلزاما عليك، والجملة جزاء الشرط. (حاشية الجمل) أيما الأجلين إلخ: "أيّ" شرطية، وجوابها "فلا عدوان علي". وفي "ما" قولان، أشهرهما: أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط، والثاني: أنها نكرة، و"الأجلين" بدل منها.

أي رعيه: يشير إلى أن قوله: "أيما" مفعول لـ"قضيت" بحذف المضاف، فتم العقد بذلك أي من المذكور من الإيجاب والقبول. واستدل بها على جواز التزوج على رعي الغنم للمرأة، وهو قول الشافعي رحمه الله، ورواه ابن سماعة عن محمد، وعلى جواز الجمع بين نكاح وإجارة في صفقة، وعلى أنه لا يعتبر الكفاءة باليسار. وفي الأول نظر؛ لأنه إنما يلزم لو كان الغنم ملك البنت دون شعيب عليه السلام، وهو منتف، نعم فيه دليل على جواز التزوج على خدمة حر آخر. وفي قول الله تعالى: "على ما نقول وكيل" دليل على عدم اشتراط الإشهاد في النكاح. (تفسير الكمالين)

بطلب الزيادة عليه: أي فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثماني. (تفسير البيضاوي) أي أراد بذلك تقرير أمر الخيار، يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا. (التفسير الكبير) **فتم العقد بذلك:** لعل هذا كان في شرعهما، وإلا فهذه الصيغة لا يكفي عندنا في عقد النكاح، وجرى غير الشارح على أنهما عقدا عقداً بغير الصورة المذكورة. (حاشية الجمل) فتم العقد: أي عقد النكاح والإجارة. إن قلت: إن الذي وقع من شعيب عليه السلام وعد، والنكاح لا يكون إلا بصيغة إبرام، وأيضاً لم يبين المنكوحة، وأيضاً الصداق ليست ثمرته عائدة عليها، أجيب بجوابين، الأول: أنه كان في شرعه جائزاً، والثاني: أن يمكن تنزيله على شرعنا بأنه قصد بالوعد إنشاء الصيغة، وقد وقع من موسى عليه السلام القبول بقوله: "ذلك"، وبأنه يمكن أنه بيَّن المنكوحة بإشارة مثلاً، وبأن الغنم يمكن أن يكون بعضها مملوكاً لها، فثمرة الرعي عائدة عليها. (حاشية الصاوي)

فوقع في يدها عصا آدم عليه السلام **من آس الجنة**، فأخذها موسى بعلم شعيب. ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ أي رعيه، وهو **ثمان أو عشر** سنين، وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ءَانَسَ﴾ أبصر من بعيد ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ هنا ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق، وكان قد أخطأها ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ - **بتثليث الجيم** - قطعة أو شعلة ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا **نُودِيَ** مِن شَٰطِيِٕ﴾ جانب ﴿ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ **بدل من شاطئ**، بإعادة الجار؛ لنباتها فيه، وهي شجرة عُنَّاب **أو عُلَّيق أو عوسج**

فوقع في يدها إلخ: فأتت بها أباها فمسها، وكان مكفوفا فضنَّ بها، وقال: أعطيه غيرها، فردتها ثم أخذت، فما وقع في يدها إلا هي، واستمر يراجعها سبع مرات، فدفعها إلى موسى عليه السلام وعلم أن له شأناً. (حاشية الجمل)

عصا آدم عليه السلام: قيل: إنه أودعها ملك في صورة رجل عند شعيب عليه السلام، فأمر ابنته أن تأتيه بعصا، فأتته بها فردها سبع مرات، فلم يقع في يدها غيرها، فدفعها إليه ثم ندم؛ لأنه وديعة عنده فتبعه، فاختصما فيها، ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع، فأتاهما الملك فقال: ألقياها، فمن رفعها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، فرفعها موسى عليه السلام فكانت له. (حاشية الصاوي) من آس الجنة: أي وتوارثها الأنبياء بعد آدم، فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم، حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام، وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته. (حاشية الصاوي) الآس: شجرة ورقها عطر.

ثمان أو عشر: وفي "البخاري" عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قضى أكملها. (تفسير الكمالين) بتثليث الجيم: أي بحركات الثلاثة. قرأ حمزة بضم الجيم، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر. قال صاحب "الكشاف": والجذوة هي العود الغليظ كانت في رأسه ناراً أو لم تكن، قال الزجاج: الجذوة القطعة الغليظة. (تفسير الكشاف)

نودي إلخ: قيل: إن موسى عليه السلام لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء، علم أن ذلك لا يقدر عليه إلا الله، فلما نودي علم أن الله هو المتكلم بذلك النداء. (حاشية الصاوي) بدل من شاطئ: بإعادة الجار بدل الاشتمال؛ لنباتها فيه. وفيه إشارة إلى أن تحقق بدل الاشتمال قد يكون باشتمال المبدل منه على البدل. (تفسير الكمالين)

أو عليق أو عوسج: وفي القاموس: والعليق: كقبيط نبت يتعلق بالشجر، مضغ يشدّ اللثة. وعوسج: هكذا في كتب اللغة، والمراد منه شجر ذات شوكة، يكون في البوادي، ثمرته بقدر حمص أو أكبر.

أن **مفسرة لا مخففة** يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ **فألقاها** فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ تتحرّك كَأَنَّهَا جَآنٌّ وهي **الحية الصغيرة.** من سرعة حركتها وَلَّىٰ مُدْبِرًا هارباً منها وَلَمْ يُعَقِّبْ أي يرجع، فنودي يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ أدخل يَدَكَ اليمنى بمعنى الكف فِى جَيْبِكَ هو طوق القميص وأخرجها تَخْرُجْ خلاف ما كانت عليه من الأدمة بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ أي برص، **فأدخلها** وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر **وَٱضْمُمْ** إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول، وضمه، أي
للأكثر لابن عامر وحمزة وعلي
الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى. وعبر عنها بـــ"الجناح"؛ لأنها للإنسان **كالجناح للطائر** فَذَٰنِكَ **بالتشديد** والتخفيف، أي العصا واليد، وهما مؤنثان، **وإنما ذكر** المشار به إليهما المبتدأ؛ لتذكير
للباقين
خبره بُرْهَـٰنَانِ مرسلان ....

مفسرة لا مخففة: أي لأن النداء قول، أي بأن يا موسى، لا مخففة من الثقيلة؛ لعدم إفادتها هذا المعنى المقصود. وأشار بهذا إلى رد قول من قال: إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء، أي نودي بأنه أي الشأن، كما نقله "السمين" واستبعده. (حاشية الجمل) فألقاها إلخ: يشير إلى أن الفاء فيه فصيحة. الحية الصغيرة: أي أول وقت الإلقاء؛ فلا يخالف قوله: "فإذا هي ثعبان مبين". (حاشية الجمل) واضمم إليك إلخ: جعل الجناح هنا مضموماً، وفي آية "طـــه" مضموما إليه حيث قال: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ (طـــه:٢٢)؛ لأن المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى، وبالجناح المضموم إليه اليد اليسرى، وكل من اليدين جناح. (حاشية الصاوي)
كالجناح للطائر: أي لأن الطائر إذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأن ضمَّهما إليه. (حاشية الصاوي)
بالتشديد: [لأبي عمرو وابن عامر]أي فهما قراءتان سبعيتان، فالمشددة تثنية "ذلك" بلام البعد، والمخفف تثنية "ذاك"، فالتشديد عوض عن اللام في المفرد. (حاشية الصاوي) وإنما ذكر إلخ: جواب عما يقال: إن العصا واليد مؤنثتان، فكان اللائق الإشارة إليهما بـــ"تان"، فأجاب بأنه روعي الخبر. (حاشية الصاوي)

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا هو القبطي السابق فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ به. وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا أبين فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا معيناً. **وفي قراءة** بفتح الدال بلا همزة يُصَدِّقُنِيٓ **بالجزم جواب الدعاء**، وفي قراءة بالرفع، وجملته صفة "ردْءاً" إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ **نقوّيك** بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا غلبة فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَاۚ بسوء، **اذهبا** بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ لهم. **فَلَمَّا** **جَآءَهُم** مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ واضحات، **حال** قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ......

من ربك إلخ: متعلق بمحذوف، هو صفة لـ"برهانان"، وقدَّره الشارح بقوله: "مرسلان"، وغيره بقوله: "كائنان". وعبارة "الكرخي": قوله: "إلى فرعون" متعلق بمحذوف، أي اذهب إلى فرعون. وقدَّره أبو البقاء: مرسلان إلى فرعون، كما أشار إليه في التقرير. (حاشية الجمل) ردءا: وهو في الأصل اسم لما يعان به، كـ"الدفء" اسم لما يدفأ به، ومنه المعين. (تفسير الكمالين) وفي قراءة إلخ: لنافع روي بفتح الدال بلا همز، وقد جوَّز في هذه القراءة معنى الزيادة، من ريدَ عليه إذا زيدَ. (تفسير الكمالين)

بالجزم: للأكثر جواب الدعاء، يعني قوله: "فأرسله". وفي قراءة لعاصم وحمزة "يصدقُني" بالرفع، والجملة صفة "ردءا". ولا حاجة إلى حذف الجواب كما ارتكبه القاضي؛ فإنه لا يلزم الجواب لكل أمر. (تفسير الكمالين)

جواب الدعاء: يعني قوله: "فأرسله"، وسمي الأمر دعاءً تأدباً. نقويك إلخ: أي فإن قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور، ولذلك يعبَّر عنه باليد، وعن شدمّا بشدة العضد. (تفسير البيضاوي) أي فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتين؛ فإن شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد، وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية، من "الجمل". اذهبا: يريد أنه متعلق لمحذوف. (تفسير الكمالين)

بآياتنا إلخ: يجوز فيه أوجه: أن يتعلق بـ"نجعل"، أوبـ"يصلون"، أو بمحذوف أي اذهبا، أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا، أو بـ"الغالبون" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع في غيره، أو قسم وجوابه محذوف متقدم وهو: فلا يصلون، أو من لغو القسم. (حاشية الجمل)

فلما جاءهم إلخ: المراد بالآيات هنا العصا واليد؛ إذ هما اللتان أظهرهما، وإذ ذاك التعبير عنهما بصيغة الجمع؛ لأن في كل منهما آيات عديدة. (حاشية الجمل) حال: من "آياتنا" لا صفة؛ لكونه نكرة. (تفسير الكمالين)

مختلق وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا **كائنا** فِيٓ **أيام** ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ **بواو وبدونها** مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ **أي عالم** بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ **الضمير للرب** وَمَن **عطف على "مَنْ"** تَكُونُ **بالفوقانية والتحتانية** لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ **أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي و هو أنا في الشقين؛ فأنا محق فيما جئت به** إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ **الكافرون.** وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ **فاطبخ لي الآجرّ** فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا **قصراً عالياً** لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ **أنظر إليه وأقف عليه** وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ

للأكثر لحمزة

مختلق: أي لم يفعل قبل هذا الوقت مثله، أو تعلّمته ثم افتريته على الله. (تفسير أبي السعود)

وما سمعنا بهذا إلخ: هذا محض عناد وكذب؛ إذ هم يعرفون أن قبله الرسل عليهم الصلاة والسلام كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم. (حاشية الصاوي) بواو إلخ: أي للأكثر، وبدون "واو" لابن كثير؛ لأنه قال جواباً لمقالهم. ووجه العطف أن المراد حكاية القولين؛ ليوازن الناظر بينهما، فيميز صحيحهما من الفاسد. (تفسير البيضاوي)

أي عالم: يريد أن اسم التفضيل ههنا بمعنى اسم الفاعل؛ فلا يرد أن اسم التفضيل لا ينصب الظاهر. (تفسير الكمالين)

وتكون إلخ: [لأجل الفصل جاز الأمران] قرأ العامة "تكون" بالتأنيث و"له" خبرها و"عاقبة" اسمها، ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة، والتأنيث لأجل ذلك، و"له عاقبة الدار" جملة في موضع الخبر. وقرئ بالياء من تحت على أن يكون "عاقبة" اسمها، والتذكير للفصل، ولأنه تأنيث مجازي. ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن، والجملة خبر كما تقدم. ويجوز أن تكون تامة، وفيها ضمير يرجع إلى "من"، والجملة في موضع الحال. ويجوز أن "تكون" ناقصة، واسمها ضمير "من"، والجملة خبرها. (حاشية الجمل)

أي العاقبة المحمودة: يريد أن المراد بالدار الآخرة، وكون العاقبة محمودة مأخوذة من كلمة "له"؛ فإن العاقبة الغير المحمودة يكون عليه لا له. وفسَّر القاضي "الدار" بالدنيا، و"العاقبة" بالخيرية. (تفسير الكمالين) في الشقين: نصف الشيء إذا شق وناحية من الجبل. على الطين: أي بعد اتخاذه لبناً. قيل: إنه أول من اتخذ الآجرّ وبنى به، وهو الذي علم صنعته لهامان. (حاشية الصاوي) فاطبخ لي الآجرّ: بمد الهمزة وبالجيم: الطين المطبوخ، قيل: أول من اتخذها فرعون، ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة. (تفسير الكمالين) أنظر إليه إلخ: كأنه توهَّم أنه لو كان لكان جسما في السماء، يمكن الترقي إليه. (تفسير الكمالين)

وإني لأظنه إلخ: أي في دعواه أن له إلهاً، وأنه أرسل إلينا رسولا. وقد تناقض المخذول؛ فإنه قال: "ما علمت لكم من إله غيري" ثم أظهر حاجته إلى هامان، وأثبت لموسى عليه السلام إلها، وأخبر أنه غير متيقن بكذبه، وكأنه تحصن من =

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ في ادّعائه إلها آخر، وأنه رسوله. وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول. فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ طرحناهم فِى ٱلْيَمِّ البحر المالح، فغرقوا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ حين صاروا إلى الهلاك. وَجَعَلْنَٰهُمْ في الدنيا أَئِمَّةً بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء. رؤساء في الشرك يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ بدعائهم إلى الشرك وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ بدفع العذاب عنهم. وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً خزيا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ المبْعَدين. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.............

لنافع وحمزة للباقين المودي للنار

= عصا موسى عليه السلام، فلبّس وقال: "لعلي أطلع إلى إله موسى". روي أن هامان جمع خمسين ألف بناء، وبنى صرحاً لم يبلغه بناء أحد من الخلق، فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه، فقطعه ثلاث قطع: وقعت قطعة على عسكر فرعون، فقتلت ألف ألف رجل، وقطعة في البحر، وقطعة في المغرب، ولم يبق أحد من عماله إلا هلك. (تفسير المدارك)

فانظر إلخ: الخطاب لرسول الله ﷺ؛ ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم. (حاشية الصاوي)

وإبدال الثانية ياء: هذا الوجه جائز عربيةً فقط، ولم يقرأ به أحد من السبع. ياء: أي فهما قراءتان سبعيتان، لكن قراءة الإبدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية. (حاشية الصاوي) وأتبعناهم إلخ: أي ألزمناهم طرداً وإبعاداً عن الرحمة. وقيل: هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم. (تفسير المدارك)

ويوم القيامة إلخ: فيه أوجه: أحدها: أن يتعلق بـ"المقبوحين" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيها، وأن يتعلق بمحذوف يفسره "المقبوحين" كأنه قيل: وقبحوا يوم القيامة، أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة، أو معطوف على "لعنة" على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة. والوجه الثاني أظهر. والمقبوح: المطرود. وقيل: من المقبوحين أي الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا موسى إلخ: إخبار من الله لقريش بامتنانه على بني إسرائيل، حين أهلك الأمم الماضية، لما عاندوا وكذبوا رسلهم، وساروا في زمن فترة بإنزال التوراة؛ ليتعبدوا بها. والمقصود من ذلك تعداد النعم على هذه الأمة المحمدية، والمعنى كما أنزل على موسى عليه السلام التوراة وقومه في فترة وجهل، أنزل على محمد ﷺ القرآن وقومه في فترة وجهل؛ ليهتدوا به. (حاشية الصاوي)

بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ حال من الكتاب، **جمع بصيرة** وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب وَهُدًى من الضلالة لمن عمل به وَرَحْمَةً لمن آمن به لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ. وَمَا كُنتَ يا محمد بِجَانِبِ **الجبل أو الوادي أو المكان** ٱلْغَرْبِيِّ من موسى حين المناجاة إِذْ قَضَيْنَآ أوحينا إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ بالرسالة إلى فرعون وقومه وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ لذلك فتعرفه فتخبر به. وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا أمما بعد موسى فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أي طالت أعمارهم، فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره..............

نسيت وذهب أثرها

بصائر: أي ذا بصائر، أو على المبالغة. ويجوز كونه مفعولاً لأجله. جمع بصيرة إلخ: كما أن البصر نور العين، أي أنوار القلوب تبصر بها الحقائق، وتميز بها بين الحق والباطل. لعلهم يتذكرون: أي فالعاقل إذا علم أن كتاب الله من أوصافه أنه منور للقلوب، وهاد من الضلالة، ورحمة لمن صدق به بادر إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد. (حاشية الصاوي)

بجانب الجبل إلخ: يشير بتقدير الموصوف لـ"الغربي" إلى تأويل ما يستفاد من ظاهر اللفظ، أنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، وقد منعها البصريون، والحق ما قاله الكوفيون أنها يجوز. وقد وقع في مواضع من القرآن والحديث. والتأويل في كل موضع - كما ابتدعه البصرية - تعسّف، والمعنى ههنا: ما كنت حاضراً بالجانب الغربي، من مكان موسى حين المناجاة. (تفسير الكمالين)

أو الوادي أو المكان إلخ: هذا إشارة إلى دفع سؤال مقدر وهو: أن الجانب موصوف، والغربي صفة، فكيف إضافة الموصوف إلى الصفة؟ وهو غير جائز؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة يقتضي إضافة الشيء إلى نفسه، وهذا غير جائز، والجواب: أن أصله: جانب الجبل الغربي، أو جانب الوادي الغربي، أو جانب المكان الغربي، فالشيء الموصوف بالغربي الذي يضاف إليه الجانب لا يكون إلا مكاناً أو ما يشبهه؛ فلا جرم حسنت هذه الإضافة، كما صرح في "الكبير".

وما كنت من الشاهدين: إن قلت: إن هذا معلوم نفيه من قوله: "وما كنت بجانب الغربي" فما ثمرة ذكره عقبه؟ أجيب: بأنه لا يلزم من كونه هناك، على فرض حصول مشاهدته لذلك، ولذلك؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تحضر ذلك الموضع، ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه. (حاشية الصاوي)

وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا مقيماً فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا - **خبر ثان** - **فتعرف** قصتهم **فتخبر بها** وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ **لك وإليك** بأخبار المتقدّمين. وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ الجبل إِذۡ حين نَادَيۡنَا **موسى أن خذ الكتاب** بقوّة وَلَٰكِن أرسلناك رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ **وهم أهل مكة** لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ يتعظون. وَلَوۡلَآ شرطية أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ عقوبة بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ من الكفر وغيره فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ هلا تحضيضية أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ المرسل بها وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ....

وما كنت ثاويا: إن قلت: إن قصة مدين متقدمة على قصة الإرسال، فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها؟ أجيب: بأن المقصود تعداد العجائب، من غير نظر للترتيب، إشارةً إلى أن أيَّ واحدة تكفي في إثبات صدقه، فيما يخبر به عن ربه. (حاشية الصاوي) خبر ثان: أي لقوله: "كنت"، ويمكن جعله حالا، قوله: "فتعرف" أي بتلاوتك عليهم وتعلمك منهم. قوله: "قصتهم" أي قصة أهل مدين، وهم شعيب عليه السلام وقومه. (تفسير الكمالين)

فتخبر بها: حسبما تعلمت منهم أخبار المتقدمين، ومنه خبر موسى وشعيب عليهما السلام. (تفسير الكمالين)

وما كنت بجانب الطور: أي كما لم تحضر يا محمد، جانب المكان الغربي إذ أرسل الله موسى إلى فرعون، فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى، لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة. وبين الإرسال وإيتاء التوراة نحو ثلاثين سنة. (حاشية الصاوي) أن خذ الكتب: يريد أن هذه الآية متعلقة بإيتاء التوراة، والآية المتقدمة أي قوله تعالى: "وما كنت بجانب الغربي إلخ" متعلقة بأصل الإرسال، وبعضهم ذهبوا إلى عكس هذا الترتيب، فجعل الأولى في قصة التوراة، والثانية في قصة الإرسال.

وهم أهل مكة: فإنه لم يبعث نبي إلى العرب بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولو صح كون خالد بن سنان نبياً من العرب فلم يثبت رسالته إليهم، فأما دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بطول العهد لم يصل إليهم، وأما دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم. (تفسير الكمالين)

ولولا أن تصيبهم: هي الامتناعية، و"أن" و"ما" في حيزها في موضع رفع بالابتداء، أي ولولا إصابة المصيبة لهم، وجوابها محذوف، وقدَّره الزجاج: ما أرسلنا إليهم رسلا، يعني أن الحامل على إرسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول. وقدَّر ابن عطية: لعاجلناهم بالعقوبة، ولا معنى لهذا. و"فيقولوا" عطف على "تصيبهم"، "ولولا" الثانية تحضيض، و"فنتبع" جوابه؛ فلذلك نصب بإضمار "أن". (حاشية الجمل)

وجواب "لولا" محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة، **ولما أرسلناك إليهم** رسولاً. فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ محمد مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ هلا أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة؟ قال تعالى: أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ حيث قَالُواْ فيه وفي محمد ﷺ سِحْرَانِ وفي قراءة: "سحران" أي القرآن والتوراة تَظَٰهَرَا **تعاونا** ....

وجواب لولا: أي الأولى، وأما الثانية فهي تحضيضية، وجوابها مذكور وهو قوله: "فنتبع"؛ فلذلك نصب.

وما بعدها: لأن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر تكون مبتدأ، كما أوّله الشارح بقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ"، والخبر محذوف، وهو: موجود أو نحوه. وقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ" ناظر لمقتضى التركيب. وقوله: "أو لولا قولهم" ناظر لحاصل المعنى.

وما بعدها مبتدأ: فإن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر يكون مبتداً، والخبر محذوف وهو: نحو موجود، والمعنى: لولا الإصابة - أي إصابة العقوبة - المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها. لما كان ما بعد "لولا" سبباً لانتفاء ما يجاب به، وكان قولهم المسبب عن الإصابة هو السبب في الحقيقة لانتفاء العقوبة به، أشار إلى توجيهه بأنه يجوز كون الإصابة سبباً، باعتبار كونها سبباً لما هو سبب لانتفاء الجواب، ويجوز أن يؤوّل بأنه لولا قولهم المسبب عنها؛ فإن فاء السببية يدل على أن القول هو المقصود بالسببية لانتفاء الجواب، والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة؛ لكفرهم، ولما أرسلناك إليهم رسولا، ولكن بعثناك إليهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. (تفسير الكمالين)

ولما أرسلناك إليهم: فالحاصل على ذلك تعللهم بهذا القول، فالمعنى: امتنع عدم إرسالنا لك؛ لوجود المصائب المسبب عنها قولهم: "ربنا لولا أرسلت إلخ". إن قلت: إن الآية تقتضي وجود إصابتهم بالمصائب وقولهم المذكور، والواقع أنهم حين نزول تلك الآيات لم يصابوا ولم يقولوا؟ أجيب: بأن الآية على سبيل الفرض والتقدير؛ فالمعنى: لولا إصابة المصائب لهم، واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما أرسلناك إليهم، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ (طـه:١٣٤) (حاشية الصاوي)

تعاونا: بتوافق الكتابين، قال الكلبي: كانت مقالتهم تلك حين بعثوا في أمر رسول الله ﷺ، إلى ثقة اليهود بالمدينة، فسألوهم عن محمد، فأخبروهم أن نعته في التوراة، فقالوا: سحران تظاهرا. (تفسير الكمالين)

وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ من النبيّين والكتابَيْنِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لهم فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ من الكتابين أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ في قولكم. فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ **دعاءك بالإتيان بكتاب** فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ في كفرهم وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ أي لا أضلّ منه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ الكافرين. وَلَقَدْ وَصَّلْنَا بيّنّا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ القرآن لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ يتعظون فيؤمنون. ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ أي القرآن هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ أيضاً **نزل في جماعة أسلموا** من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى، قدموا من الحبشة ومن الشام. وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ القرآن قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ موحِّدين.

وقالوا إنا بكل إلخ: أي بكل واحد منهما. قوله: "كافرون" قيل: إن أهل مكة كما كفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام والتوراة، وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام: ساحران تظاهرا، أو في التوراة والقرآن: سحران تظاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد، فأخبروهم أنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا. (تفسير المدارك)
فأتوا بكتاب إلخ: أي قل لهم ما ذكر؛ تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا: إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين، وقلتم فيهما ما قلتم، فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما – أي أوضح وأبين – في هداية الخلق؛ فإن أتيتم به اتبعته أنا. فقوله: "أتبعه" مجزوم في جواب الأمر المحذوف. (حاشية الجمل) دعاءك بالإتيان بكتاب: حذف المفعول؛ لأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء، وباللام إلى الداعي، فإذا ذكر "لك" حذف الدعاء. قال الزمخشري: لا يقال: استجاب له دعاءه، إلا نادراً. (تفسير الكمالين) آتيناهم الكتاب إلخ: "الذين" مبتدأ أول، و"هم" مبتدأ ثان، و"يؤمنون" خبر الثاني، والجملة خبر الأول، و"به" متعلق بــ"يؤمنون". (حاشية الجمل)
نزل في جماعة أسلموا: قال سعيد بن جبير: هم أربعون رجلا، قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي ﷺ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالا، فإن أذنت لنا انصرفنا وجئنا بأموالنا، فواسينا المسلمين بها. فأذن لهم فانصرفوا، فأتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين فنزل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب: أربعون من نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من الشام. (معالم التنزيل)

أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بإيمانهم بالكتابَيْن بِمَا صَبَرُواْ بصبرهم على العمل بهما وَيَدْرَءُونَ **يدفعون** بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ منهم وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ يتصدّقون. وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ الشتم والأذى من الكفار أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ **سلام متاركة** أي سلمتم منّا من الشتم وغيره لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ لا نصحبهم. **ونزل في حرصه** ﷺ على إيمان عمه أبي طالب إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ

يدفعون إلخ: كدفع الشرك بالتوحيد، كذا روي عن ابن عباس ﵄. وقيل: المعنى يدفعون سيئة غيرهم بمقابلة حسنة، فيقابلون الشتم والأذى بالصفح والعفو، كذا نقل عن مقاتل. (تفسير الكمالين) وإذا سمعوا إلخ: وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون: تبا لكم، أعرضتم عن دينكم وتركتموه، فيعرضون عنهم ويقولون: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ (القصص:٥٥). (حاشية الصاوي) سلام متاركة: أي سلام إعراض ومفارقة، لا سلام تحية، وقوله: "أي سلمتم منا من الشتم وغيره" أي لا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا.

سلام متاركة: أي إعراض وفراق لا سلام تحية، قال الجصاص: استدل بهذه الآية على جواز ابتداء الكافر بالسلام، وليس كذلك، بل هي سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره، لا نعارضكم بها. والمتاركة: مفاعلة يقتضي الترك من الجانبين؛ لكونها غالباً ينجر إلى ترك التعرض من الجانب الآخر. (تفسير الكمالين)

ونزل في حرصه إلخ: وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله تعالى، فقال: يا ابن أخي، قد علمت أنك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ثم أنشد:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف، ثم مات. (حاشية الجمل)

إنك لا تهدي إلخ: أي هداية التوفيق وشرح الصدر. وهذه الآية دالة في ظاهرها على كفر أبي طالب. ثم قال الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب، من "الكبير". وفي "البيضاوي": والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب؛ فإنه لما احتضر جاءه رسول الله ﷺ وقال:... مثل ما سبق آنفا. من أحببت: أي لا تقدر على هدايته. إن قلت: إن بين هذه الآية وآية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) تنافيا؟ أجيب: بأن المنفي خلق الاهتداء، والمثبت هناك الدلالة على الدين القويم. (حاشية الصاوي)

هدايته ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٥٦ وَقَالُوٓاْ﴾ أي قومه ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ أي نُنْتَزَعْ منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعَيْن من بعض العرب على بعض ﴿يُجۡبَىٰٓ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من كل أوب ﴿رِّزۡقٗا﴾ لهم ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ أي عندنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾ أنّ ما نقوله حق. ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ أي عيشها، وأريد بالقرية أهلها ﴿فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾ ...

لنافع ويعقوب طريق

وقالوا: نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن مناف، حيث أتى النبي ﷺ فقال: نحن نعلم أنك على الحق، لكننا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب، وإنما نحن أكلة رأس - أي نحن قليلون بحيث نأكل رأسا واحدا أي يشبعنا رأس واحد - أن يتخطفونا من أرضنا، فرد الله عليهم بقوله: "أو لم نمكن لهم" الآية. (تفسير أبي السعود)

حرما آمنا إلخ: في "السمين": قال أبو البقاء: عداه بنفسه؛ لأنه بمعنى "جعل"، وقد صرح به في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً﴾ (العنكبوت:٦٧) ، و"مكن" متعد بنفسه من غير تضمن معنى "جعل" كقوله: ﴿مَكَّنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف:٢٦) و"آمنا" قيل: بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله، وقيل: هو من قبيل التجوز في الإسناد أي آمنا أهله، وقيل: فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن. (حاشية الجمل) **ثمرات كل شيء:** مجاز عن الكثرة كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٢٣) قال بعض العارفين: من يتعلق ببيت الله الحرام، ويسعى إليه فهو من خيار الخلق؛ لقوله في الآية: ﴿يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص:٥٧). (حاشية الصاوي)

كل أوب: الأوب: يقال: جاؤوا من كل أوب: أي من كل ناحية. (الصراح) **وكم أهلكنا إلخ:** رد بذلك على الكفار، وبين لهم أن العبارة بالعكس، وأن خوف التخطف يكون بالكفر لا بالإيمان، وأنهم ما داموا مصرين على كفرهم يحل بهم وبال بطرهم، كما حصل لمن قبلهم. (حاشية الصاوي)

معيشتها إلخ: فيه أوجه: مفعول به على تضمين بطرت "خسرت"، أو على الظرف أي أيام معيشتها، قاله الزجاج. أو على حذف "في" أي في معيشتها، أو على التمييز، أو على التشبيه بالمفعول به، وهو قريب من "سفه نفسه". والبطر - محرك -: النشاط وقلة احتمال النعمة، والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة. (تفسير البيضاوي) **فتلك مساكنهم إلخ:** جملة "لم تسكن" حال، والعامل فيها معنى "تلك"، ويجوز أن تكون خبرا ثانيا. وقوله: "إلا قليلا" أي إلا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه، أو إلا زمنا قليلا، أو إلا مكانا قليلا، يعني أن القليل منها قد يسكن. (حاشية الجمل)

للمارّة يوما أو بعضه وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ منهم. وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بظلم أهلها حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا أي أعظمها رَسُولاً يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ بتكذيب الرسل. وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٍ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى وَمَا عِندَ ٱللَّهِ وهو ثوابه خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ بالياء والتاء أنّ الباقي خير من الفاني. أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ مصيبه، وهو الجنة كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فيزول عن قريب ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾ النار. الأوّل المؤمن، والثاني الكافر أي لا تساوي بينهما. وَ اذكر يَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ الله فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ هم شركائي. قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ **مبتدأ** وصفته ....

(وفي نسخة: منها) (الفوقية للأكثر)

للمارة إلخ: إذ المار في الطريق، إذا نزل للاستراحة إنما يستقر يوما أو بعضه في الغالب، من "الجمل".

وما كان ربك إلخ: بيان للحكمة الإلهية التي سبقت بها مشيئته تعالى، والمعنى: ما ثبت في حكمه أن لا يهلك قرية قبل الإنذار. (حاشية الصاوي) وما أوتيتم إلخ: "ما" شرطية، "من شيء" بيان لها، وقوله: "فمتاع الحياة الدنيا" خبر مبتدأ محذوف، والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا. وقرئ "فمتاعا الحياة" بنصب "متاعا" على المصدر أي يتمتعون متاعا، و"الحياة" نصب على الظرف. (حاشية الجمل)

كمن متعناه: الأول للمؤمن، والثاني للكافر. وأما ما روى ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل، فعلى سبيل المثال. (تفسير الكمالين) حق عليهم القول: كلام مستأنف، واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا؟ وجواب هذا السؤال: أنه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والأتباع، فقال الأتباع: إنهم أضلونا، وقال الرؤساء: ربنا هؤلاء إلخ، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً..﴾ (إبراهيم:٢١) وبمعنى ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ..﴾ (غافر:٤٧). (حاشية الصاوي)

ربنا هؤلاء إلخ: ربنا هؤلاء أتباعنا الذين أضللناهم كما ضللنا. مبتدأ: وصفته يريد أن "هؤلاء" مبتدأ و"الذين" صفته والراجع إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين)

أَغْوَيْنَٰهُمْ **خبره**، فغووا كَمَا غَوَيْنَا ۖ لم نكرههم على الغي تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ منهم مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ "ما" نافية، وقدّم المفعول للفاصلة. أي ما كانوا يعبدوننا وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ دعاءهم وَرَأَوُاْ هم ٱلْعَذَابَ ۚ أبصروه لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ في الدنيا **ما رأوه في الآخرة**. وَ اذكر يَوْمَ يُنَادِيهِمْ الله فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ إليكم. فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ الأخبار المنجية في الجواب يَوْمَئِذٍ أي لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ عنه فيسكتون. فَأَمَّا مَن تَابَ من الشرك وَءَامَنَ صدّق بتوحيد الله وَعَمِلَ صَٰلِحًا أدّى الفرائض فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ النّاجين بوعد الله. وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ

أغويناهم خبره: فيه أنه غير مفيد؛ لأنه عين الصلة التي في المبتدأ، إلا أن يقال: أفاد بالنظر؛ لتقييده بقوله: "كما غوينا"، وعبارة "النهر": "هؤلاء" مبتدأ وصفة الاسم الموصول الذي هو "الذين"، و"أغوينا" صلة لـ"الذين"، والعائد محذوف تقديره: أغويناهم، و"أغويناهم" خبر المبتدأ، وتقيد بقوله: "كما غوينا"، فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة. فقول الجلال: "خبره" أي بمعونة وملاحظة الظرف، من "الجمل". خبره: وزاد الخبر على الصفة لأجل ما اتصل به من قوله: كما غوينا فغووا. (تفسير الكمالين)

كما غوينا: الكاف صفة مصدر محذوف تقديره: وأغويناهم فغووا غيا مثل ما غويناهم، يعني لم نكرههم على الغي كما أنا لم نغو إلا باختيارنا. (تفسير الكمالين) ما رأوه في الآخرة: أي العذاب، بيان لجواب "لولا" المحذوف. (تفسير الكمالين) **فعميت عليهم الأنباء**: أي صارت كالعمى عليهم لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء فقلب، والقلب من محسنات الكلام. وقول الشارح: "أي لم يجدوا خبرا" فيه إشارة إلى القلب، وتعدية الفعل بـ"على"؛ لتضمنه معنى الخفاء. (حاشية الجمل)

لا يتساءلون: أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب؛ لفرط الدهشة، أو العلم بأنه مثله. (تفسير البيضاوي)

فعسى: تحقيق على عادة الكرام، أو ترجي من التائب بمعنى: فليتوقع أن يفلح. (تفسير البيضاوي)

فعسى أن يكون إلخ: الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق؛ لأنه وعد كريم، ومن شأنه لا يخلف وعده. (حاشية الصاوي)

وربك يخلق ما يشاء إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: والمعنى: وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته. وحكى النقاش: أن المعنى: وربك يخلق ما يشاء -يعني محمدا ﷺ- ويختار الأنصار لدينه. -

ما يشاء مَا كَانَ لَهُمُ للمشركين ٱلْخِيَرَةُ الاختيار في شيء سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ عن إشراكهم. وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تُسرُّ قلوبهم، **من الكفر وغيره** وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ بألسنتهم من الكذب. وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ الدنيا وَٱلْءَاخِرَةِ **الجنة** وَلَهُ ٱلْحُكْمُ القضاء النافذ في كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ بالنشور. قُلْ لأهل مكة أَرَءَيْتُمْ أي أخبروني إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ....

= قلت: وفي "كتاب البزار" مرفوعا صحيحا عن جابر: "إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة - يعني أبابكر وعمر وعثمان وعليا - فجعلهم أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم، واختار لي من أمتي أربعة قرون." (حاشية الجمل) وقال الصاوي: سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة استعظم النبوة ونزول القرآن على رسول الله ﷺ، وقال: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فنزلت هذه الآية رداً عليه.

ما كان لهم الخيرة إلخ: فيه أوجه: أحدها: أن "ما" نافية، فالوقف على "يختار". والثاني: أن "ما" مصدرية أي يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به. الثالث: أن يكون بمعنى "الذي" والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه، وقال الزمخشري: "ما كان لهم الخيرة" بيان لقوله: "ويختار"؛ لأن معناه ويختار ما يشاء، ولهذا لم يدخل العاطف، والمعنى: أن الخيرة لله تعالى في أفعاله، وهو أعلم بوجود الحكمة فيها، ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه.

قلت: لم يزل الناس يقولون: إن الوقف على "يختار" والابتداء بـ"ما" على أنها نافية، وهو مذهب أهل السنة، ونقل ذلك عن جماعة، وأن كونها موصولة متصلة بـ"يختار" مذهب المعتزلة. (حاشية الجمل ملخصا) وفي "البيضاوي": الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير، وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا، والأمر كذلك عند التحقيق؛ فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى، منوط بدواع لا اختيار لهم فيها.

وقيل: المراد أنه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه تعالى؛ ولذلك خلا عن العاطف، ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وقيل: "ما" موصولة مفعول "يختار"، والراجع إليه محذوف، والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح.

الخيرة: بالتحريك والإسكان معناهما واحد، وهو الاختيار. (حاشية الصاوي) من الكفر وغيره: أي كالإيمان، فيجازي الكافر بالخلود في النار، والمؤمن بالخلود في الجنة. (حاشية الصاوي) الجنة: أي في الجنة، فيقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. (تفسير الكمالين) سرمدا: مفعول ثان لـ"جعل" أي دائما من السرد، وهو المتابعة، ومنه قولهم: في الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد. والميم مزيدة، ووزنه فعل. (تفسير المدارك)

دائما إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ **بزعمكم** يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ نهار تطلبون فيه المعيشة أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ **ذلك سماع تفهُّم فترجعون عن الإشراك.** قُلْ لهم أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ بزعمكم يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ تستريحون فِيهِ ۖ من التعب أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ **ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه.** وَمِن رَّحْمَتِهِۦ تعالى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ في الليل وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ في النهار بالكسب وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ **النعمة فيهما.** وَ اذكر يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ **ذكر ثانياً؛** ليبني عليه قوله: وَنَزَعْنَا أخرجنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا **وهو نبيهم** يشهد عليهم بما قالوه فَقُلْنَا لهم هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ على ما قلتم من الإشراك فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ ....

بزعمكم: يريد أنه كان المناسب ههنا: "هل إله غير الله؟" فإنه لطلب التصديق، وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر، لا "من" التي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود، لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا، فهو أبلغ، من "الجمل" بأدنى تغيير. أرأيتم إلخ: "أرأيتم" و"جعل" تنازعا في "الليل"، وأعمل الثاني، ومفعول "أرأيتم" الثاني، هو جملة الاستفهام بعده، والعائد منها إلى "الليل" محذوف تقديره: بضياء بعده، وجواب الشرط محذوف، و"سرمدا" مفعول ثان إن كان الجعل تصييرا، أو حال إن كان خلقا وإنشاء. (حاشية الجمل)

بليل تسكنون: و لم يقل: بنهار تتصرفون فيه، كما قال: بليل تسكنون فيه، بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس؛ لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثم قرن بالضياء "أفلا تسمعون"؛ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل "أفلا تبصرون"؛ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه. (تفسير المدارك)

ولتبتغوا من فضله: استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق، لما ورد: "الكاسب حبيب الله". (حاشية الصاوي)

ذكر ثانيا: أي ذكر حال إشراكهم ثانيا. وعبارة "البيضاوي": "ويوم يناديهم" الآية تفريع بعد تفريع؛ للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله تعالى من الإشراك به تعالى، أو الأول لتقرير فساد رأيهم، والثاني لبيان أنه لم يكن إشراكهم عن سند، وإنما كان محض تشه وهوى. وهو نبيهم: يشهد عليهم، كذا نقل عن مجاهد وقتادة، وأما قوله تعالى: "وجيء بالنبيين والشهداء" الدال على أنهم غير الأنبياء، فلعله في موطن آخر. (تفسير الكمالين)

في الإلهية لله لا يشاركه فيه أحد وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ في الدنيا من أنّ معه شريكاً، تعالى عن ذلك. إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ **ابن عمه** وابن خالته، وآمن به فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ بالكبر والعلوّ وكثرة المال وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ تثقل بِٱلْعُصْبَةِ الجماعة أُوْلِى أصحاب ٱلْقُوَّةِ أي تثقلهم، فالباء للتعدية. وعددهم قيل: سبعون، **وقيل: أربعون**، وقيل: عشرة، وقيل: غير ذلك. اذكر إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ المؤمنون من بني إسرائيل لَا تَفْرَحْ بكثرة المال فَرَحَ بَطَرٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ بذلك. وَٱبْتَغِ اطلب فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ من المال ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ بأن تنفقه في طاعة الله وَلَا تَنسَ تترك نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا أي **أن تعمل فيها للآخرة** وَأَحْسِن للناس بالصدقة كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ تطلب ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ بعمل المعاصي إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ بمعنى أنه يعاقبهم، ....

ابن عمه: لأنه كان قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي، وموسى بن عمران بن قاهث بن لاوي. (التفسير الكبير)
وآتيناه من الكنوز إلخ: وأعطيناه من الخزائن ما تثقل مفاتيحها جماعة متعاضدة. مفاتحه: أي مفاتح صناديقه، جمع مفتح -بالكسر- وهو ما يفتح به. وقيل: خزائنه، وقياس واحدها المفتح. (تفسير البيضاوي) لتنوء إلخ: فيه وجهان: أحدهما: أن الباء للتعدية كالهمزة، ولا قلب في الكلام، والمعنى: لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة. والثاني: أن في الكلام قلبا، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح، أي لتنهض بها. (حاشية الجمل)
وقيل أربعون: وهو قول ابن عباس ﷺ. وفي "الكبير": قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل، وكل مفتاح مثل إصبع، وكان لكل خزانة مفتاح، وكان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلا. لا تفرح: الفرح بالدنيا مذموم مطلقا؛ لأنه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها؛ فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد:٢٣). (تفسير البيضاوي)
أن تعمل فيها للآخرة: [أو تأخذ منها ما يكفيك] ففي الحديث: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك." وهو مرسل. وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد، قالا: لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة، من "الجمل".

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ أي المال عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ **أي في مقابلته، وكان أعلم** بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون. قال تعالى: أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ الأمم مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا للمال أي **وهو عالم بذلك**، ويهلكه الله تعالى وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ لعلمه تعالى بها، **فيدخلون النار** بلا حساب. ....

إنما أوتيته إلخ: أي على استحقاق؛ لما فيَّ من العلم الذي فضلت به الناس، وهو علم التوراة، أو علم الكيمياء. وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا، أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة. و"عندي" صفة لـ"علم". قال سهل: ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح، والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله، وفتح له سبيل رؤية منة الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال، والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله، و لم يفتح له سبيل رؤية منة الله، فافتخر بها وادعاها لنفسه، فشؤمه يهلكه يوما، كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً. (تفسير المدارك)

أي في مقابلته: يشير إلى أنه ظرف لغو، متعلق بـ"أوتيته"، و"على" بمعنى الباء للمقابلة، وقيل: حال. (تفسير الكمالين)

وكان أعلم إلخ: يعني أن المراد بالعلم علم التوراة، وقيل: علم الكيمياء، وقيل: علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب، وقيل: علم بكنوز يوسف، كذا في "الكمالين والبيضاوي". هو عالم بذلك: أي بأن الله قد أهلكهم من قبله. والمقصود التعجيب والتوبيخ، والمعنى: أنه إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك، ولا ما يزيد عليه أضعافا. وسبب علمه بإهلاك من قبله أنه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ. (حاشية الجمل)

ولا يسأل إلخ: أي لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم. إن قلت: كيف الجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:٩٢،٩٣) أجيب: بأن السؤال قسمان: سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقريع، فالمنفي سؤال الاستعتاب الذي يعقبه العفو والغفران، كسؤال المسلم العاصي، والمثبت سؤال التوبيخ الذي لا يعقبه إلا النار. (حاشية الصاوي) عن ذنوبهم إلخ: في "الكبير": فالمراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها؛ لأنه تعالى عالم بكل المعلومات؛ فلا حاجة به إلى السؤال. فإن قيل: كيف الجمع بينه وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾؟ قلنا: يحمل ذلك على وقتين.

فيدخلون النار إلخ: هذا أحد قولين في المسألة، والآخر –وعليه الجمهور– أنهم يحاسبون ويشدد عليهم، كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": "ولا يسأل عن ذنوبهم" الآية، اختلف في معناها، فقال قتادة: يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب، وقال مجاهد: لا تسأل الملائكة عنهم؛ لأنهم يعرفونهم بسيماهم، وقال الحسن: لا يسأل سؤال استعلام، وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع.

فَخَرَجَ قارون عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ۖ بأتباعه الكثيرين، ركباناً متحلّين بملابس الذهب والحرير، على خيول وبغال متحلية قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰ للتنبيه لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ في الدنيا إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ نصيب عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ واف فيها. وَقَالَ لهم ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ بما وعد الله في الآخرة وَيْلَكُمْ كلمة زجر ثَوَابُ ٱللَّهِ في الآخرة بالجنة خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا مما أُوتي قارون في الدنيا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ أي الجنة المثاب بها إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ على الطاعة وعن المعصية. فَخَسَفْنَا بِهِۦ بقارون وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ من غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ منه. وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ أي

فخرج: عطف على قوله: "إنما أوتيته على علم"، وما بينهما اعتراض. وكان خروجه يوم السبت. وقوله: "بأتباعه"، قيل: كانوا أربعة آلاف، وقيل: تسعين ألفا، عليهم المعصفرات، وهو أول يوم رئي فيه المعصفرات، وكان عن يمينه ثلاث مائة غلام، وعن يساره ثلاث مائة جارية بيض، عليهم الحلي والديباج، وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر، وكانت بغلته شهباء، بياضها أكثر من سوادها، سرجها من ذهب، وكان على سرجها الأرجوان - بضم الهمزة والجيم - وهو قطيفة حمراء. (حاشية الصاوي)

قال الذين إلخ: أي وكانوا مؤمنين غير أنهم محجوبون. (حاشية الصاوي) فيها: الأظهر أن يقول: منها.

إلا الصابرون إلخ: الصبر حبس النفس، وهو كف وثبات، فلذا عدي تعديتهما بـــ"عن" و"على"؛ إذ له متعلقان: ما انقطع عنه وهي المعصية، وما اتصل به وهو الطاعة، فعدي الأول بـــ"عن"، والثاني بـــ"على". (تفسير الكمالين) من فئة ينصرونه إلخ: "فئة" يجوز أن يكون اسم "كان" إن كانت ناقصة، و"له" الخبر أو "ينصرونه"، وأن يكون فاعلا إن كانت تامة، و"ينصرونه" صفة لـــ"فئة"، فيحكم على موضعها بالجر لفظا، وبالرفع معنى؛ لأن "من" مزيدة فيها. (حاشية الجمل)

وأصبح: أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا. وقوله: "بالأمس" ظرف لـــ"تمنوا"، ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه، بل الوقت القريب، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي من قريب"، والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه. (حاشية الجمل)

من قريب يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ يوسّع ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ يضيّق على من يشاء. **و"وي"** اسم فعل بمعنى: أعجب -أي أنا- والكاف **بمعنى اللام** لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا **بالبناء للفاعل** والمفعول وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ لنعمة الله كقارون. تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ أي الجنة نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ بالبغي وَلَا فَسَادًا بعمل المعاصي وَٱلْعَٰقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ عقاب الله بعمل الطاعات. مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ثواب بسببها، **وهو عشر أمثالها** وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا جزاء مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ....

من قريب: جعل "أمس" مجازا من القرب؛ إذ المراد به قربه، لا تعيين وقته. (تفسير الكمالين) ووي: اسم فعل مثل "صه" بمعنى أعجب أنا، قاله الخليل. وقال سيبويه: "وي" كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها النادم لإظهار ندامته لك. وعن سيبويه والخليل: إن "وي" للتندم و"كأن" للتعجب، والمعنى: ندموا متعجبين. والكاف بمعنى اللام أي أعجب أنا؛ لأن الله يبسط الرزق. (تفسير الكمالين) بمعنى اللام: وفي "البيضاوي": "ويكأن" عند البصريين مركب من "وي" للتعجب و"كأن" للتشبيه، والمعنى: ما أشبه الأمر أن الله يبسط الرزق.

بالبناء للفاعل: لحفص ويعقوب، والمفعول محذوف أي خسف الله الأرض بنا، والمفعول للباقين أي لولا أن منّ الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا له من غنى قارون لخسف بنا؛ لتوليده فينا ما ولده فيه، فخسف به لأجله. (تفسير الكمالين)

تلك الدار الآخرة إلخ: مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة؛ فإن فرعون وقارون تكبرا وتجبرا واختارا العلو، فآل أمرهما للخسران والوبال والدمار، وموسى وهارون اختارا التواضع، فآل أمرهما للعز الدائم الذي لا يزول ولا يحول. (حاشية الصاوي)

من جاء بالحسنة إلخ: تقدم أنه إن أريد بالحسنة "لا إله إلا الله" فالمراد بـــ"الخير" الجنة، و"من" للتعليل، وليس في الصيغة تفضيل، وإن أريد بها مطلق طاعة، فالمراد بـــ"الخير منها" عشر أمثالها، كما جاء مفسرا به في الآية الأخرى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) فقول المفسر: "ثواب بسببها إلخ" إشارة للمعنى الثاني. (حاشية الصاوي)

وهو عشر أمثالها: هذا أقل المضاعفة، وتضاعف لسبعين ولسبع مائة والله يضاعف لمن يشاء. وهذا في الحسنة التي فعلها بنفسه، أو فعلت من أجله كالقراءة والذكر إذا فعل وأهدي ثوابه للميت مثلا، وأما الحسنة التي تؤخذ في نظير الظلامة فلا تضاعف، بل تؤخذ الحسنة للمظلوم، وأما المضاعفة فتكتب للظالم؛ لأنها محض فضل من الله تعالى، ليس للعبد فيه فعل. والمضاعفة مخصوصة بهذه الأمة، وأما غيرهم فلا مضاعفة له. (حاشية الصاوي)

أي **مثله.** إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ أنزله لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ **إلى مكة، وكان قد اشتاقها** قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال. و"أعلم" بمعنى عالم. وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ القرآن إِلَّا لكن ألقي إليك رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا معيناً لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. وَلَا يَصُدُّنَّكَ أصله "يصدونَنْكَ" حذفت نون الرفع **للجازم،** والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ أي لا ترجع إليهم في ذلك وَٱدْعُ الناس إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ بتوحيده وعبادته وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ بإعانتهم. **ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه،** ....

وفي نسخة: يصدونك

مثله إلخ: فحذف المثل وأقيم مقامه "ما كانوا يعملون" مبالغة في المماثلة. (تفسير أبي السعود) وقال الزمخشري: إنما كرر ذكر السيئات؛ لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم، وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين، وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها، ويجزي الحسنة بعشر أمثالها. (حاشية الجمل)
إلى مكة: أي كما رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ. وفي "أبي السعود": هو المقام المحمود، وقيل: هو مكة.
وكان قد اشتاقها إلخ: فرده إليها يوم الفتح. وتفسير المعاد بمكة رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ. وروى الطبري عن ابن عباس ﷺ، وابن مردويه عنه وعن أبي سعيد: أنه الموت، وأخرجه ابن سعيد والبخاري في تاريخه عن ابن عباس ﷺ: أنه الجنة. (تفسير الكمالين) وما كنت ترجو إلخ: أي وما كنت قبل مجيء الرسالة ترجو، وتأمل إنزال القرآن عليك، فإنزاله عليك لا عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك. وفي "القرطبي": أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق، وننزل عليك القرآن.
ولا يصدّنك إلخ: "لا" ناهية، و"يصدن" فعل مضارع مجزوم بـــ"لا الناهية"، وعلامة جزمه حذف النون والواو الفاعل، والكاف مفعول به، والنون المذكورة نون التأكيد، وقوله: "عن آيات الله" أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله. (حاشية الجمل) للجازم: أي وهو "لا" الناهية. ولم يؤثر الجازم: أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا.
ولم يؤثر الجازم إلخ: لأنه مع النون الثقيلة مبني، كما تقرر في محله. (تفسير الكمالين)

وَلَا تَدْعُ **تعبد** مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ **إِلَّا وَجْهَهُۥ** إلا إياه لَهُ ٱلْحُكْمُ القضاء النافذ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ بالنشور من القبور.

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ **أي بقولهم** ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ يختبرون **بما يتبين به** حقيقة إيمانهم؟ نزل في جماعة آمنوا **فآذاهم المشركون**.

تعبد: أشار بذلك إلى أن المراد بالدعاء العبادة، فحينئذ فليس في الآية دليل على ما زعمه الخوارج من أن الطلب من الغير -حيا أو ميتا- شرك؛ فإنه جهل مركب؛ لأن سؤال الغير من حيث إجراء الله النفع أو الضرر على يده قد يكون واجبا؛ لأنه من التمسك بالأسباب، ولا ينكر الأسباب إلا جحود أو جهول. (حاشية الصاوي)
إلا وجهه: أي إلا ذاته؛ فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته، معدوم. (تفسير البيضاوي)
سورة العنكبوت مكية: مبتدأ وخبر، وفي بعض النسخ: سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية، ففيه الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة الحالية. وسميت بذلك؛ لذكر العنكبوت فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء. وتقدم أن أسماء السور توقيفي. (حاشية الصاوي) أي بقولهم: يشير إلى أن "ما" مصدرية، والباء محذوف، ومعنى الآية: حسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم: آمنا، فالترك أول مفعوليه، و"غير مفتونين" من تمامه. وقوله: "بقولهم" هو الثاني من مفعوليه، أو حسبوا أنفسهم متروكين غير مفتونين بقولهم: آمنا. (تفسير الكمالين)
بما يتبين به إلخ: أي بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة، ورفض ما تشتهيه الأنفس، ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الأنفس والأموال؛ ليتميز المخلص من المنافق، والراسخ في الدين من المتزلزل فيه، ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم. وروي أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين جزعوا من أذية المشركين، من "أبي السعود".
فآذاهم المشركون إلخ: فجزعوا. أخرج ابن سعد وابن جرير عن عبد الله بن عمر ﵄: أنها نزلت في عمار إذا كان يعذب في الله. وأخرج عبد بن حميد: أنها نزلت في أناس أقروا بالإسلام بمكة، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت، فكتبوا إليهم أنه قد أنزل فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠). (تفسير الكمالين)

وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ في إيماهم **علم مشاهدة** **وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣** فيه. **أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ الشرك** والمعاصي **أَن يَسْبِقُونَا ۚ** يفوتونا **فلا ننتقم منهم**؟ **سَآءَ** بئس **مَا** الذي **يَحْكُمُونَ ۝٤** ـــه **حكمهم هذا**. **مَن كَانَ يَرْجُوا۟** **يخاف** **لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ** به أي باللقاء **لَـَٔاتٍ ۚ** ....

ولقد فتنا إلخ: متصل بقوله "أحسب الناس"، بأن يكون حالا من فاعله، والمعنى: أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله. والمقصود التنبيه على خطئهم في الحسبان، أو بقوله: "وهم لا يفتنون" بأن يكون حالا من فاعله؛ لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتنان، والمعنى: أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم، ولا يسلك هم مسلك الأمم السابقة. **الذين صدقوا**: عبر في جانب الصدق بالفعل الماضي، وفي جانب الكذب باسم الفاعل؛ إشارة إلى أن الكاذبين وصفهم مستمر، لم يظهر منهم إلا ما كان مخبأ، وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب عنهم، وتجدد لهم الصدق، فناسبه التعبير بالفعل. (حاشية الصاوي)

علم مشاهدة: جواب عما يقال: إن علم الله لا تجدد فيه؟ والجواب: أن المراد ليظهر متعلق علم الله للناس، ببيان الصادق من الكاذب. (حاشية الصاوي) **أم حسب الذين إلخ**: انتقال من توبيخ إلى توبيخ، فالأول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الإيمان من غير مشقة ولا تعب، والثاني أشد منه، وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله، ويفرون منه مع دوامهم على الكفر. (حاشية الصاوي)

الشرك: فإن العمل به يعم أفعال القلوب والجوارح. عمم المصنف السيئة كالقاضي، وخص البغوي بالأول، والزمخشري بالثاني. (تفسير الكمالين) **أن يسبقونا**: ساد مسد مفعولي "حسب" و"أن" مخففة من الثقيلة أي أنهم يسبقونا، أو مصدرية فإنها أيضا قد يقوم مقامها كما في "عسى أن يقوم زيد". (تفسير الكمالين)

فلا ننتقم منهم: والعصاة وإن لم يحسبوا ذلك؛ لإصرارهم على المعاصي جعلوا بمنزلة من يحسب ذلك. (تفسير الكمالين)

ـــه **حكمهم هذا إلخ**: أشار إلى أن "ما" موصولة، و"يحكمون" صلة، والعائد محذوف كما قدّره، والجملة فاعل "ساء"، والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم. ويجوز أن تكون "ما" تمييز، و"يحكمون" صفتها، والفاعل مضمر يفسره "ما"، والمخصوص أيضا محذوف. ويجوز أن تكون "ما" مصدرية، فعلى هذا يكون التمييز محذوفا، والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم. وجيء بـــ"يحكمون" دون "حكموا" إما للتشبيه على أن هذا ديدنهم، وإما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة. (حاشية الجمل)

يخاف: قال الرازي: قال بعض المفسرين: المراد من الرجاء الخوف، والمعنى من قوله: "من كان يرجو لقاء الله" من كان يخاف لقاء الله، وهو ضعيف؛ فإن المشهور في الرجاء هو توقع الخير لا غير، ولأنا أجمعنا على أن الرجاء ورد بهذا المعنى، يقال: أرجو فضل الله، ولا يفهم منه أخاف فضل الله، وإذا كان واردا لهذا، لا يكون لغيره؛ دفعا للاشتراك.

فليستعدّ له وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ **لأقوال العباد** ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ **بأفعالهم.** وَمَن جَٰهَدَ **جهاد حَرْب أو نفس** فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ **لأن منفعة جهاده له لا لله** إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ **الإنس والجنّ والملائكة، وعن عبادهم.** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ **بعمل الصالحات** وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ **بمعنى حُسْن. ونصبه بنزع الخافض الباء** ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ **وهو الصالحات.** وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا **أي إيصاء ذا حُسْنٍ بأن يبرّهما** وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ **بإشراكه** عِلْمٌ **موافقة للواقع، فلا مفهوم له** فَلَا تُطِعْهُمَآ **في الإشراك** إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ....

بالجر بدل من الخافض

فليستعد له: [يشير إلى أن الجزاء أقيم مقام العلة] إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف، قدره الشارح بقوله: "فليستعد له"، وليس جواب الشرط لقوله: "فإن أجل الله لآت"؛ لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له؛ لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط، ملخصاً من "الجمل". لكن أجاب الرازي: بأن المراد من ذكر إتيان الأجل وعد المطيع بما بعده من الثواب، يعني من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت بثواب الله يثاب على طاعته عنده، ولا شك أن من لا يرجوه لا يكون أجل الله آتيا على وجه يثاب هو.

جهاد حرب أو نفس إلخ: الجهاد هو الصبر على الشدة، ويكون ذلك في الحرب، وقد يكون على مخالفة النفس في الكف عن شهواتها. (تفسير الكمالين) ونصبه بنزع الخافض إلخ: وقيل: هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن، والمراد بـ"أحسن" ههنا مجرد الوصف؛ لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه، وهذا ليس بشيء؛ لأنه من باب الأولى؛ فإنه إذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دونه، فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى. (حاشية الجمل)

أي إيصاء ذا حسن: يشير بتقدير الموصوف والمضاف إلى أنه مصدر لقوله: "ووصينا"، ويجوز أن يكون المعنى: ووصينا فعلا ذا حسن، أو للمبالغة جعل الفعل حسنا. (تفسير الكمالين) وإن جاهداك: الآية نزلت في سعد ابن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، حلفت أمه أنها لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد، رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. (تفسير الكمالين)

ما ليس لك به إلخ: أي لا علم لك بإلهيته، والمراد بنفي العلم نفي المعلوم، كأنه قال: لتشرك بي شيئا لا يصح أن يكون إلها. (تفسير المدارك) موافقة للواقع: فيكون نفي العلم ملزوما لنفي الشريك في الواقع. وقوله: "فلا مفهوم له" بيان ذلك أنه ليس ثمَّ إله لك به علم، وإله لا علم لك به، بل الإله واحد.

فأجازيكم به. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩﴾ الأنبياء والأولياء، **بأن نحشرهم معهم**. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أي أذاهم له ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الخوف منه، فيطيعهم فينافق ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿جَآءَ نَصۡرٌ﴾ للمؤمنين ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ فغنموا ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ حذفت منه نون الرفع؛ لتوالي النونات، والواو -ضمير الجمع-؛ لالتقاء الساكنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ﴾ أي بعالم ﴿بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ في قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾ فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين لام قسم. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ طريقنا في ديننا ﴿وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ في اتباعنا إن كانت. **والأمر بمعنى الخبر**. قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾ في ذلك..........

بأن نحشرهم معهم: أي يوم القيامة، بل ويجتمعون هم في البرزخ؛ فإذا مات المؤمن الصالح اجتمع روحه بمن أحب من الأنبياء والأولياء، حتى تقوم القيامة. (حاشية الصاوي) ومن الناس إلخ: الآية نزلت في المنافقين. أو ليس الله إلخ: عطف على محذوف أي أقول: ينجيهم وليس الله بأعلم بما في صدور العالمين، كذا في "جامع البيان"، وفي بعض الحواشي تقديره: أليس المتفرسون الذين ينظرون في أحوالهم عالمين، وليس الله بأعلم؟ فـ"أعلم" للزيادة على بابه. (تفسير الكمالين)

والأمر بمعنى الخبر إلخ: أي في قوله: "ولنحمل خطاياكم". قال الزمخشري: هو معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود، فيقول: ليكن منك العطايا وليكن مني الدعاء، فقوله: "ولنحمل" أي وليكن منا الحمل، وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب. وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (حاشية الجمل)

والأمر: أي قوله: "ولنحمل خطاياكم" أي إن ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث، كما تقولون،: وإنما أمروا أنفسهم بالحمل، عاطفين له على أمرهم بالاتباع؛ للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع. (تفسير أبي السعود) وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (تفسير الكرخي)

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ أوزارهم وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ بقولهم للمؤمنين: ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ وإضلالهم مقلديهم وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ يكذبون على الله، سؤال توبيخ. فاللام في الفعلين لام قسم. وحذف فاعلهما: الواو ونون الرفع. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ وعمره أربعون سنة أو أكثر فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ أي الماء الكثير، **طاف بهم وعلاهم** فغرقوا وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ مشركون. فَأَنجَيْنَـٰهُ أي نوحاً وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ أي الذين كانوا معه فيها وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً عبرة لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم. وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة ....

وأثقالا مع أثقالهم: أي لأن الدال على الشر كفاعله، من غير أن ينقص من وزر الأتباع شيء. (حاشية الصاوي)
فلبث فيهم ألف إلخ: وعاش بعد الطوفان ستين، وكان عمره ألفا وخمسين، كذا روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه بعث لأربعين، وعاش بعد الطوفان ستين حتى كثر الناس وفشوا. وفي "جامع الأصول": أنه عاش بعد الطوفان خمسين سنة. (تفسير الكمالين) "ألف" منصوب على الظرف، و"خمسين" منصوب على الاستثناء، وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف، وللمانعين عنه جواب في هذه الآية.
وقد روعيت ههنا نكتة لطيفة وهي: أنه غاير بين تمييز العددين، فقال في الأول: سنة، وفي الثاني: عاما؛ لئلا يثقل اللفظ، ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذانا بأن نبي الله عليه السلام لما استراح منهم لقي في زمن حسن، والعرب تعبر عن الخصب بالعام، وعن الجدب بالسنة. (حاشية الجمل) وقال الصاوي: الحكمة في ذكر لبثه هذه المدة تسليته ﷺ على عدم دخول الكفار في الإسلام، فكأن الله يقول لنبيه: لا تحزن؛ فإن نوحا لبث هذا العدد الكثير، ولم يؤمن من قومه إلا القليل، فصبر وما ضجر، فأنت أولى بالصبر؛ لقلة مدة مكثك، وكثرة من آمن من قومك.
طاف بهم وعلاهم: أي أحاط بهم وارتفع فوق أعلى جبل، أربعين ذراعا. (حاشية الصاوي) وقيل: خمسة عشر، حتى غرق كل شيء غير من في السفينة. (تفسير الخازن) وفي قوله: "طاف بهم إلخ" إشارة إلى ما قاله الرازي من أن معنى الطوفان: كل ما طاف أي أحاط بالإنسان؛ لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة، ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا. (حاشية الجمل) وأصحاب السفينة: وكانوا ثمانية وسبعين نفسا، نصفهم ذكور ونصفهم إناث، منهم أولاد نوح: سام وحام ويافث ونساؤهم. (تفسير المدارك)

أو أكثر حتى كثر الناس. وَ اذكر إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ خافوا عقابه ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ **مما أنتم عليه** من عبادة الأصنام إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ الخير من غيره. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَوْثَٰنًا **وَتَخْلُقُونَ** إِفْكًا تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ **لَا يَمْلِكُونَ** لَكُمْ رِزْقًا لا يقدرون أن يرزقوكم فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ اطلبوه منه وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ **أي تكذبوني** يا أهل مكة! فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ

أو أكثر: قال أبو السعود في سورة الأعراف: عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة، فكان عمره ألفا ومأتين وأربعين سنة، وقال الصاوي: كان عمره ألفا وخمسين سنة، بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسع مائة وخمسين سنة، وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وهب أنه عاش ألفا وأربع مائة سنة، فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمرا، كيف وجدت الدنيا؟ قال: "كدار لها بابان، دخلت وخرجت."

ولم يقل: تسع مائة وخمسين سنة؛ لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، فكأنه قيل: تسع مائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد، إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملأ بالفائدة، ولأن القصة سيقت لما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته، وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه السلام، فكأن ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وجيء بالمميز أولا بالسنة ثم بالعام؛ لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة.

مما أنتم عليه: أي في زعمكم أن فيه خيرا، والأحسن أن يقال: ذلكم خير لكم من جميع المحظوظات المعجلة. (حاشية الصاوي) وتخلقون: في "القاموس": خلقه كاختلقه وتخلقه. (تفسير الكمالين) لا يملكون: في "السمين": "رزقا" يجوز أن يكون منصوبا على المصدر، وناصبه "لا يملكون"؛ لأنه في معناه، وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الأصل: لا يملكون أن يرزقوكم رزقا، فـ"أن يرزقوكم" مفعول "يملكون" ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق، فينتصب مفعولا به. (حاشية الجمل)

أي تكذبوني: إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ للعلم به. "يا أهل مكة" يشير إلى أن هذه الآية والتي بعدها إلى قوله: "فما كان جواب قومه" معترضة بين كلام إبراهيم، بذكر شأن النبي ﷺ وقريش، وهذا مذهبهم، وبين جواب قومه، من حيث أن ساقها لتسلية الرسول ﷺ، كذا روي عن عمر وقتادة، واختاره ابن جرير. وقيل: هي من جملة قول إبراهيم لقومه، وجعله القاضي أظهر. (تفسير الكمالين)

من قبلي وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ الإبلاغ البين. **في هاتين القصتين** تسلية للنبي ﷺ. وقال تعالى في قومه: أَوَلَمْ يَرَوْا۟ - **بالياء** والتاء - ينظروا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ بضم أوله. وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى، أي يخلقهم ابتداء ثُمَّ **هو** يُعِيدُهُۥٓ أي الخلق كما بدأهم إِنَّ ذَٰلِكَ المذكور من الخلق الأول والثاني عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ فكيف تنكرون الثاني؟ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ..........

من قبلي: "من" موصولة مفعول "كذب" أي كذب أمم من قبلكم الذين قبلي من الرسل، فلم يضرهم تكذيبهم. (تفسير الكمالين) في هاتين القصتين: أي قصة نوح وإبراهيم وقومهما تسلية للنبي ﷺ، بأن نوحا وإبراهيم خليل الله كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك القوم وتكذيبهم. (تفسير الكمالين)

أو لم يروا بالياء إلخ: قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب مخاطبة من النبي ﷺ لقومه، والباقون بياء الغيبة، فالضمير للأمم. فإن قيل: متى رأى الإنسان بدء الخلق حتى يقال: أو لم يروا إلخ؟ فالجواب: أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية، والعاقل يعلم أن البدء من الله؛ لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق، وإلا لما كان الخلق الأول خلقا أول، فهو من الله تعالى. (حاشية الجمل)

كيف يبدئ الله الخلق: لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر، وهذه الأصول الثلاثة يجب الإيمان بها، ولا ينفك بعضها عن بعض. (حاشية الصاوي) ثم هو يعيده: عطف "هو" على "أو لم يروا" لا على "يبدئ"؛ فإن الرؤية غير واقعة عليه، وأنه في معرض الاستدلال من الأول على الثاني. ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة، من النبات والثمار ونحوهما، ويعطف على "يبدئ"، قال القاضي: وكذا قوله: "ثم الله ينشئ النشأة الآخرة" معطوف على "يروا". (تفسير الكمالين)

قل سيروا: أمر من الله لمحمد ﷺ بأن يقول لمنكري البعث ما ذكر؛ ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات، ومن قدر على إنشائها بدءا يقدر على إعادتها. (حاشية الصاوي)

فانظروا كيف بدء الخلق إلخ: أبرز اسم الله تعالى في الآية الأولى عند البدء حيث قال: "كيف يبدئ الله الخلق" وأضمره عند الإعادة، وفي هذه الآية أضمره عند البدء، وأبرزه عند الإعادة حيث قال: "ثم الله ينشئ النشأة"؛ لأنه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند إليه البدء، فقال: "يبدئ الله" ثم قال "يعيده"، وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به. وأما إظهاره عند الإنشاء ثانيا حيث قال "ثم الله ينشئ" فيقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وإرادته. ولم يقل: "يعيده" بل "ينشئ"؛ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كإعادة، والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا: نشأة أولى ونشأة أخرى. (حاشية الجمل)

لمن كان قبلكم وأماتهم ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ﴾ **مدّاً وقصراً** مع سكون الشين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه البدء والإعادة. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ **تعذيبه** ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ رحمته ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ تردّون. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ **لو كنتم فيها**، أي لا تفوتونه ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم من عذابه. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ أي القرآن والبعث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي﴾ أي جنتي ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم..

مدا: أي بألف بعد الشين لأبي عمرو وابن كثير، على وزن فعالة، وقصرا مع سكون الشين من غير ألف للباقيين. (تفسير الكمالين) مدا وقصرا: أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو "النشاءة" بفتح الشين وألف بعد الشين ممدودة قبل الهمزة، والباقون بسكون شين والهمزة بعد الشين، كذا في "الخطيب". من يشاء تعذيبه: مفعول المشيئة يقدر من جنس ما قبله، وحذفه كاللازم؛ احترازا عن العبث. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: قوله: "يعذب من يشاء" أي في الدنيا والآخرة. وقوله: "ويرحم من يشاء" أي فيهما، فلا يسأل عما يفعل.

وما أنتم إلخ: الخطاب لبني آدم، وهم من أهل الأرض، وليس في وسعهم الهرب في السماء، والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا، كما أشار إليه الشارح بقوله: "لو كنتم فيها"، وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما، ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو. وقال هنا: "في الأرض ولا في السماء" واقتصر في "الشورى" على الأرض؛ لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذي حاول الصعود إلى السماء، وقد حذفا معا للاختصار في قوله في "الزمر": ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (الزمر:٥١) (حاشية الجمل)

لو كنتم فيها: في السماء، كقول القائل: ما يفوتني فلان ههنا، ولا بالبصرة لو كان بها، قاله قطرب. وقال الفراء: معناه: ولا من في السماء معجز. (تفسير الكمالين) لو كنتم فيها: أشار بذلك إلى أن المراد بالأرض والسماء حقيقتها، ويصح أن يراد بهما جهة السفل والعلو. (حاشية الصاوي) أولئك يئسوا: يئسوا منها يوم القيامة، وصيغة الماضي؛ لدلالة علمه على تحقق وقوعه، أو يئسوا منها في الدنيا لإنكارهم البعث والجزاء. وأضاف الرحمة إلى نفسه و لم يضف العذاب إليها؛ لسبق رحمته إعلاما لعباده لعمومها لهم. (حاشية الجمل)

قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ التي قذفوه فيها، **بأن جعلها** عليه بَرْداً وسلاماً ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي إنجائه منها ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ **هي** الآيات **عدم تأثيرها** فيه مع عظمها **وإخمادها** وإنشاء روض مكانها **في زمن يسير** ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ يصدّقون بتوحيد الله وقدرته؛ لأنهم المنتفعون بها. ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ تعبدونها، و"ما" مصدرية ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ خبر "إن".

فما كان جواب قومه إلخ: أي لم يكن جواب قوم إبراهيم له، حين أمرهم بعبادة الله، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان، جزاء لما صدر منه من النصيحة إلا ذلك؛ فإن النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها. وهذا الكلام واقع من كبارهم لصغارهم؛ لأن الشأن أن الأمر بالقتل أو التحريق يكون من الكبار، والذي يتولى ذلك الصغار، وإنما أجابوا لذلك عنادا بعد ظهور الحجة منه.
قالوا اقتلوه: أي بسيف أو نحوه؛ ليظهر مقابلته بالإحراق، فلا حاجة بجعل "أو" بمعنى "بل". (حاشية الجمل) وقال في المدارك: "أو حرقوه" أي قال بعضهم لبعض، أو قاله واحد منهم، وكان الباقون راضين، فكانوا جميعا في حكم القائلين، فاتفقوا على تحريقه. أو حرقوه: أتى هنا بالترديد، واقتصر في "الأنبياء" على أحد الأمرين، وهو الذي فعلوه؛ إشارة إلى أن ما هنا حكاية عن أصل تشاورهم، وما في "الأنبياء" من عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه. (حاشية الصاوي) بأن جعلها إلخ: روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار. (تفسير الخازن)
هي عدم تأثيرها: أي الآيات. وذكر منها ثلاثة، الأولى: عدم تأثيرها فيه، والثانية: إخمادها، والثالثة: إنشاء روض أي بستان مكانها، أي في مكانها أي في وسطها. وفي "المختار": خمدت النار سكن لهبها، ولم يطفأ جمرها، بخلاف همدت، يقال: همدت النار أي طفئت وذهبت ألبتة، وبابهما "دخل"، وأخمدها غيرها إلخ. وفيه أيضا: الروضة من البقل والعشب، وجمعها: روض ورياض. والبقل: كل نبات اخضرت به الأرض، والعشب: الكلأ الرطب، وماضيه أعشب يقال: أعشبت الأرض أي أنبتت العشب. (حاشية الجمل) وإخمادها: بالخاء المعجمة، بالرفع عطف على "عدم تأثيرها فيه"، إطفاؤها. (تفسير الكمالين)
في زمن يسير: مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذه، ولكن أحرقت وثاقه لينحل. وهذا راجع للإخماد والإنشاء. (حاشية الجمل) إنما اتخذتم: في "ما" هذه ثلاثة أوجه: أحدها: أنها موصولة بمعنى "الذي"، والعائد محذوف وهو المفعول الأول، و"أوثانا" مفعول ثان، والخبر "مودة" في قراءة من رفع كما سيأتي، والتقدير: إن الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة، أو جعل نفس المودة مبالغة. ومحذوف على قراءة من نصب "مودة" أي الذي اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم، أو يكون عليكم. والثاني: أن تجعل "ما" كافة، و"أوثانا" مفعول به، والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين. =

وعلى قراءة النصب **مفعول له**، و"ما" كافة، المعنى: **تواددتم** على عبادتها فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ يتبرأ القادة من الأتباع وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا يلعن الأتباع القادة وَمَأۡوَىٰكُمُ مصيركم جميعا ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ مانعين منها. فَـَٔامَنَ لَهُۥ **صدّق بإبراهيم** لُوطٌ **وهو ابن أخيه** هاران وَقَالَ إبراهيم إِنِّي مُهَاجِرٌ من قومي إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ **أي إلى حيث** أمرني ربي، وهجر قومه **وهاجر من سواد العراق** إلى الشام إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ في صنعه.
هكذا في ص وج

= والثاني هو "من دون الله"، فمن رفع "مودة" كانت خبر مبتدأ مضمر، أي هي مودة أي ذات مودة، أو جعلت نفس المودة مبالغة، والجملة حينئذ صفة لـــ"أوثانا"، أو مستأنفة، ومن نصب كان مفعولا له أو بإضمار أعني. الثالث: أن تجعل "ما" مصدرية، وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أي إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة، فيمن رفع "مودة"، ويجوز أن لا يقدر، بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة؛ مبالغة.
وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا، على ما مر في الوجه الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع "مودة" غير منون وجر "بينكم"، ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب "مودة" ونصب "بينكم"، وحمزة وحفص بنصب "مودة" غير منونة وجر "بينكم"، فالرفع قد تقدم، والنصب أيضا قد تقدم له وجهان. ويجوز أيضا وجه ثالث وهو: أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة للاتساع في الظرف، ومن نصبه فعلى أصله. ونقل عن عاصم أنه رفع "مودة" غير منونة ونصب "بينكم" وخرجت على إضافة "مودة" للظرف، وإنما بني؛ لإضافته إلى غير متمكن كقراءة: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام:٩٤) بالفتح إذا جعلنا "بينكم" فاعلا. (حاشية الجمل)
مفعول له: فيكون المعنى أن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا لأجل المودة. **تواددتم:** أي اجتمعتم وتحاببتم على مودتها. (حاشية الجمل) **صدق بإبراهيم:** أي بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك. ويجب الوقف على لوط؛ لأن قوله: "وقال إني مهاجر إلى ربي" من كلام إبراهيم، فلو وصل لتوهم أنه من كلام لوط عليه السلام. (حاشية الصاوي)
وهو ابن أخيه: هاران بن آزر، لا ابن أخته، كما وقع في "الكشاف". وهو أول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام، ومعه لوط وامرأته سارة. (تفسير الكمالين)
أي إلى حيث إلخ: أي إلى مكان أمرني ربي بالتوجه إليه. وإنما أوّل بذلك؛ لأن ظاهره يوهم الجهة. (حاشية الجمل)
وهاجر من سواد العراق: أي مع زوجته سارة ابنة عمه، ومع لوط ابن أخيه، فنزل بـــ"حران"، ثم منها إلى الشام، فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم. (تفسير البيضاوي) وكان عمر إبراهيم عليه السلام إذ ذاك خمسا وسبعين سنة. (حاشية الجمل)

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ **بعد إسماعيل** إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ بعد إسحاق وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ (أي إبراهيم) ٱلنُّبُوَّةَ **فكل الأنبياء** بعد إبراهيم من ذرّيته وَٱلْكِتَٰبَ بمعنى الكتب، أي التوراة والإنجيل والزبور والقرءان وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ **وهو الثناء الحسن** في كل أهل الأديان وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ الذين لهم الدرجات العلى. وَ اذكر لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ءِإِنَّكُمْ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في الموضعين لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ أي أدبار الرجال مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ الإنس والجنّ. أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ طريق المارّة **بفعلكم الفاحشة** بمن يمرّ بكم، فترك الناس **الممرّ بكم** وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ متحدّثكم ٱلْمُنكَرَ فعل الفاحشة بعضكم ببعض فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ في استقباح ذلك، وأن العذاب نازل لفاعليه.
وفي نسخة: بفاعله

بعد إسماعيل: أي بعده بأربع عشرة سنة. (حاشية الجمل) **فكل الأنبياء إلخ:** أي لانحصار الأنبياء في إسماعيل، وإسحاق، ومدين جد شعيب. (حاشية الصاوي) **في الدنيا:** فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا. (تفسير المدارك) **وهو الثناء الحسن إلخ:** عبارة "البيضاوي": آتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر. (حاشية الجمل)

الفاحشة: هي الفعلة البالغة في القبح، وهي اللواطة. (تفسير المدارك) **بفعلكم الفاحشة:** قيل: إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى، فإذا مرَّ بهم عابر سبيل خذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به، فيأخذ ما معه وينكحه، ويغرمه ثلاثة دراهم، ولهم قاض بذلك. (حاشية الصاوي)

الممر بكم: أي المرور بكم. (حاشية الجمل) **في ناديكم:** أي في مجالسكم، النادي: مجلس القوم نهارا، أو ماداموا فيه. (القاموس) **المنكر إلخ:** للترمذي، وحسنه عن أم هاني: كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتونه. ولابن أبي حاتم عن مجاهد: أنه الصفير ولعب الحمام والجلاهق. وقيل: أراد الغناء. عن عبد الله بن سلام ﷺ: كان بعضهم يبزق على بعض. وعن القاسم: كانوا يتضارطون. وعن مكحول: كان من أخلاقهم مضغ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء. (تفسير الكمالين)

قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بتحقيق قولي في إنزال العذاب عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾ العاصين بإتيان الرجال، **فاستجاب الله دعاءه**. وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ بإسحاق ويعقوب بعده قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ أي قرية لوط إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ كافرين. قَالَ إبراهيم إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ أي الرسل نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ **بالتخفيف** والتشديد وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ **الباقين في العذاب**. وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمۡ حزن بسببهم وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعًا صدراً؛ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، ....

فاستجاب الله دعاءه: فبشروا إبراهيم بذرية طيبة، لكن البشارة أثر الرحمة، والإنذار بالإهلاك أثر الغضب، ورحمته سبقت غضبه، فقدم البشارة على الإنذار. ولما كان في الإهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك بشارة إبراهيم؛ بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين. (حاشية الجمل) أي فأمر الملائكة بإهلاكهم، وأرسلهم مبشرين ومنذرين، فبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة، وأنذروا قوم لوط بالعذاب. (حاشية الصاوي)

بالتخفيف: لحمزة وعلي، والتشديد للباقين. **الباقين في العذاب**: أي الذين لم يخلصوا منه؛ لأن الدال على الشر كفاعله، وهي قد دلت القوم على أضياف لوط، فصارت واحدة منهم بسبب ذلك. (حاشية الصاوي)

في العذاب: وقال في "الجمل": قوله: "كانت من الغابرين" أي كانت في علم الله وحكمه الأزلي من الغابرين. وقوله: "الباقين في العذاب" أي المتغمسين فيه، الذين لم يخلصوا منه، بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله، كما أن الدال على الخير كفاعله. **سيء بهم**: في "البيضاوي": جاءته المساءة والغم بسببهم، مخافة أن يقصدهم قومه بسوء. قوله: "جاءت المساءة" إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر، والغم عطف تفسير للمساءة. وقوله: "بسببهم" إشارة إلى أن الباء في "بهم" سببية. (حاشية الشهاب). ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود إلى لوط. (حاشية الجمل)

وضاق بهم ذرعا: أي ضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم، وذرعه أي طاقته، وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة، كما قالوا: رحب الذرع إذا كان مطيقا. والأصل فيه: الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع، فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة. وهو نصب على التمييز. (تفسير المدارك) **ذرعا**: تمييز محول عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم. وقوله: "صدرا" تفسير لحاصل المعنى، وإلا فالذرع معناه الطاقة والقوة، ففي "المصباح": وضاق بالأمر ذرعا: عجز من احتماله، وذرع الإنسان طاقته التي يبلغها. (حاشية الجمل)

فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رسل ربه وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ بالتشديد والتخفيف وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ونُصِبَ "أهلك" عطفاً على محل الكاف. إِنَّا مُنزِلُونَ بالتشديد والتخفيف عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا عذاباً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا بالفعل الذي كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ به أي بسبب فسقهم. وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ أي من القرية ءَايَةً بَيِّنَةً ظاهرة **هي آثار خرابها** لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ يتدبرون. وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ **أَخَاهُمْ شُعَيْبًا** فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ **وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ** ٱلْءَاخِرَ اخشوه، هو يوم القيامة وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ حال مؤكدة لعاملها، من "عَثِيَ" بكسر المثلثة أفسد. ....

منجوك: بالتشديد لأبي عمرو وابن عامر ونافع وحفص، والتخفيف من الإنجاء لمن عداهم. (تفسير الكمالين)

رجزا من السماء: أي عذابا منه، وسمي بذلك؛ لأنه يقلق المعذب، من قولهم: ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب. (تفسير البيضاوي) وفي "الخطيب": واختلف في ذلك الرجز، فقيل حجارة، وقيل: نار، وقيل: خسف، وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء. (حاشية الجمل) **هي آثار خرابها**: وقيل: هي الحجارة التي أهلكوا بها، أبقاها الله - عز وجل - حتى أدركتها أوائل هذه الأمة، وقيل: هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض. (حاشية الصاوي)

أخاهم شعيبا إلخ: أضيف منها إليهم حيث قال: أخاهم شعيبا، بخلافه في قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر "قوم" مؤخرا عنهم معرفا بالإضافة إلى ضمير كل واحد منهم؛ لأن الأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم؛ لأن الله لا يبعث رسولا إلى غير معين، غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص، ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها، فعرفوا بالإضافة إلى نبيهم، فقيل: قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم، وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم، اشتهروا به عند الناس، فجرى الكلام على أصله، فقال: وإلى مدين أخاهم شعيبا. (حاشية الجمل)

أخاهم شعيبا: أي لأنه من ذرية مدين بن إبراهيم الذي هو أبو القبيلة، فكما هو منسوب لمدين، هم كذلك. (حاشية الصاوي) **وارجوا اليوم إلخ**: في "البيضاوي": افعلوا ما ترجون به ثوابه، فأقيم المسبب مقام السبب، وقيل: الرجا بمعنى الخوف. وفي "أبي السعود": وارجوا اليوم الآخر أي توقعوه، وما سيقع من فنون الأحوال.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ **باركين** على الركب ميّتين. وَ أهلكنا **عَادًا** وَثَمُودَاْ بصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة بألف زائد وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم **إهلاكهم** مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ **بالحجْر** واليمن وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ من الكفر والمعاصي فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ سبيل الحق وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ **ذوي بصائر**. وَ أهلكنا قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ من قبل بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالحجج الظاهرات فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ **فائتين** عذابنا. فَكُلاً من المذكورين أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ريحاً **عاصفاً** فيها حصباء كقوم لوط وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ كثمود ....

فالحاصب بمعنى ذات الحصباء

فكذبوه: إن قلت: مقتضى الظاهر أن يقال: فلم تمتثلوا أوامره؛ لأن التكذيب إنما يكون في الأخبار؟ أجيب: بأن ما ذكره من الأمر والنهي متضمن للخبر، كأنه قيل: الله واحد فاعبدوه، والحشر كائن فارجوه، والفساد محرم فاجتنبوه، فالتكذيب راجع إلى الأخبار. (حاشية الصاوي) **فأخذتهم الرجفة إلخ**: فإن قيل: قال ههنا وفي "الأعراف": فأخذتهم الرجفة، وقال في "هود": فأخذتهم الصيحة، والقصة واحدة؟ قلنا: يجوز أن يجتمع على إهلاكهم سببان، وقيل: إن جبرئيل صاح فتزلزلت الأرض من صيحته، فرجفت قلوبهم، والإضافة إلى السبب لا تنافي الإضافة إلى سبب السبب. (حاشية الجمل)

الرجفة: أي الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم. وتقدم في سورة هود: فأخذتهم الصيحة، ولا منافاة بين الموضعين؛ فإن سبب الرجفة الصيحة، والرجفة سبب في هلاكهم، فتارة يضاف الأخذ للسبب وتارة لسبب السبب. (حاشية الصاوي) **باركين**: أي ساقطين، برك أي سقط. (مجمع البحار)، في "القاموس": بارك بروكا وبراكا: أناخ. **عادا**: وهو قوم هود، وثمود: وهو قوم صالح. **إهلاكهم**: أشار به إلى أن فاعل "تبين" ضمير.

بالحجر: أي حجر ثمود، وهو واد بين المدينة والشام. (حاشية الجمل) **ذوي بصائر**: أي متمكنين من النظر والاستدلال، ولكنهم لم يفعلوا. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": يعني بواسطة الرسل، يعني فلم يكن لهم في ذلك عذر؛ فإن الرسل أوضحوا السبيل. **فائتين**: من قولهم: سبق طالبه إذا فاته و لم يدركه، (تفسير أبي السعود، ومثله في البيضاوي) **عاصفا**: أي شديدا، في "القاموس": عصفت الريح تعصف اشتدت، فهي عاصفة وعاصف وعصوف. وقوله: حصباء: بمعنى صغار الحجار، كذا في "الصراح".

وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ كقارون وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا كقوم نوح وفرعون وقومه وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعذبهم بغير ذنب وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ بارتكاب الذنب. مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ أي أصناماً يرجون نفعها **كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ** ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا لنفسها تأوي إليه وَإِنَّ أَوْهَنَ أضعف ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لا يدفع عنها حرًّا ولا برداً، كذلك الأصنام **لا تنفع عابديها** لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ **ذلك ما عبدوها**. إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا **بمعنى الذي** يَدْعُونَ يعبدون - بالياء والتاء - مِن دُونِهِۦ غيره مِن شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ في صنعه. وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ في القرآن **نَضْرِبُهَا** نجعلها لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ **أي يفهمها** إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ المتدبرون. خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ....

كمثل العنكبوت إلخ: شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء، وعبدها واعتمد عليها، راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا، لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى، والعنكبوت معروف، ونونه أصلية، والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع: عناكب، وفي التصغير: عنيكيب، ويذكر ويؤنث، وهذا مطرد في أسماء الأجناس. (حاشية الجمل) لا تنفع عابديها: أي فمن التجأ لغير الله فلا ينفعه شيء، ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف، ومن هنا وقاية رسول الله ﷺ من الكفار، حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحمام، مع كونهما أضعف الأشياء. (حاشية الصاوي) ما عبدوها: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، قدَّره بقوله: ما عبدوها.

ما بمعنى الذي: وعبارة "البيضاوي": و"ما" استفهامية منصوبة بـــ"يدعون"، و"يعلم" معلقة عنها، أو موصولة مفعول لـــ"يعلم" ومفعول "يدعون"، عائدها المحذوف. (ملخصا) بمعنى الذي إلخ: أي منصوبة بـــ"يعلم"، أي يعلم الذين يدعونهم، ويعلم أحوالهم، وهذا أظهر الأوجه فيها. والثاني: أنها استفهامية على جهة التوبيخ، فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله: "يعلم" وبين قوله: "وهو العزيز الحكيم"، كأنه قيل: أي شيء يدعون من دونه؟ والثالث: أنها نافية، و"من" مزيدة في المفعول به، كأنه قيل: ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء. (حاشية الجمل)

يدعون: بالتاء الفوقية للأكثر، والياء التحتية لأبي عمرو وعاصم. نضربها إلخ: يجوز أن يكون خبر "تلك"، و"أمثال" نعت أو بدل أو عطف بيان، وأن يكون "الأمثال" خبرا، و"نضربها" حالا، وأن يكون خبرا ثانيا. (حاشية الجمل) أي يفهمهما: على ما هي عليه من الحسن واستتباع الفوائد. (تفسير أبي السعود)

أي محقاً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ دلالة على قدرته تعالى لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ خُصُّوا بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

أي محقا: يشير إلى أن الباء في "بالحق" للملابسة، والجار والمجرور حال من لفظ الجلالة، أي محقا غير قاصد به باطلا، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الأنبياء:١٦) (تفسير الكمالين)

فهرس أجزاء القرآن

فهرس سور القرآن